

محمد درغيني

شعر

الأعمال الكاملة

المجلد الأول

● صرخة في واد
● في ظلال الثورة
● رجوع الصبدي



الأعمال الكاملة

للشاعر محمود عيسى

المجلد الأول



mohamed khatab



الشاعر الكبير محمود غنيم شاعر الإسلام والعروبة

- ♦ هو أديب مصري وشاعر ومؤلف مسرحي .
- ♦ ولد بقرية مليج - محافظة المنوفية في ٣٠ / ١١ / ١٩٠٢ .
- ♦ حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة بكتاب القرية .
- ♦ التحق بمعهد طنطا الأزهرى ثم تركه إلى مدرسة القضاء الشرعي ١٩٢٠م ولكنه لم يستكمل دراسته بها نظرا لإلغائها فلحق بالثانوية الأزهرية وحصل على شهادتها ١٩٢٤م ثم لحق بمدرسة دار العلوم وتخرج منها ١٩٢٩م .
- ♦ عين بعد تخرجه بالتدريس بمدينة كوم حمادة بمديرية البحيرة وكانت أمنيته أن ينتقل إلى القاهرة وهي مركز الثقافة والصحافة والأضواء .
- ♦ نقل إلى القاهرة ١٩٣٨م وساعدة في ذلك أنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام وبذلك تمكن من الاتصال بالصحافة والمجالس الأدبية وأشتهر اسمه وظل يتدرج في وظائف التربية والتعليم .
- ♦ في ١٩٤٣م عمل مفتشا للنشاط الأدبي بالوزارة .
- ♦ ١٩٤٥م عين مدير قسم المباريات الأدبية وإدارة المجمع اللغوي بإدارة الثقافة العامة بالوزارة .
- ♦ ثم ١٩٤٦م مفتشا للغة العربية بالتعليم الأجنبي ثم مفتش عام .
- ♦ إلى أن وصل إلى عميد اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم حيث أنهى حياته الوظيفية في عام ١٩٦٣م .
- ♦ تجلت مواهبه الشعرية وهو لا يزال في مراحل الدراسة المبكرة وكانت أول قصائده المنشورة في رثاء الزعيم الراحل محمد فريد وهو لم يبلغ بعد السادسة عشرة من عمره .
- ♦ حظيت بعد ذلك تجاربه الأولى بترحيب الصحف اليومية والمجلات الأدبية حيث نشر شعره في الرسالة وأبوللو والثقافة وتصدرت قصيدته في رثاء سعد زغول كتاب دموع الشعراء على سعد زغول ١٩٢٧م .
- ♦ حصل ديوانه الأول (صرخة في واد) على الجائزة الأولى في أول مسابقة شعرية ينظمها المجمع اللغوي على مستوى الأقطار العربية ١٩٤٧م .
- ♦ حصل ديوانه الثاني (في ظلال الثورة) على جائزة الدولة ١٩٦٢م .
- ♦ تم إصدار ديوانه الثالث بعد وفاته ١٩٨٦م (رجع الصدى) بمعرفة الأسرة .

♦ بادر أبنائه بإصدار أعماله الشعرية الكاملة فى طبعة أنيقة ١٩٩٣م إحياء لذكراه تذكيراً بدوره فى مجال الشعر العربى المعاصر .

♦ يعد محمود غنيم من رواد المسرح الشعري بعد شوقي حيث يضم نتاجه الشعري خمس مسرحيات شعرية هي :-

(المروءة المقنعة ١٩٤٤ - الجاه المستعار ١٩٤٥ - غرام يزيد ١٩٥٠ - يومان للنعمان ١٩٥٨ - النصر لمصر أو هزيمة لويس التاسع ١٩٦٠) .

♦ وقد نظم محمود غنيم فى مجالات الشعر (الإسلامى ، القومى ، السياسى ، الاجتماعى ، الفكاهى) وأصبح من كبار شعراء العالم العربى وكانت قصائده تهز المحافل الأدبية .

♦ اختير الشاعر عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب وكان له دور بارز فى الدفاع عن الشعر العربى فى المعارك الأدبية التى شهدتها الساحة الثقافية مع نهاية الخمسينات عند ظهور ما يسمى بالشعر الحر .

♦ اقترب غنيم من الجمعيات الأدبية المعنية بأمور الشعر منذ ثلاثينات هذا القرن مثل "مدرسة البعث " " الديوان " " جماعة أبوللو " وجماعة " أدباء العروبة " و " رابطة الأدب الحديث " وغيرها .

♦ إلا إنه اتخذ موقفاً مستقلاً من هذه الاتجاهات يعتمد على رؤيته الخاصة وأهمية التجديد وتطويع الشعر التقليدي لمقتضيات العصر والأفكار الحديثة فى إطار من المحافظة على الشكل الذى عرف به حتى أن البعض يراه متفرداً فى أدبنا الحديث تعز على أى مدرسة أدبية .

♦ يتميز غنيم بغزارة شعره الإسلامى وتشكيله بعداً عميقاً فى شعره إضافة إلى أنه يعكس الروح الإسلامية الغالبة على موضوعاته بصفة عامة مع تنوع موضوعات شعره الإسلامى كما أن وضوح الفكرة الإسلامية فى شعره كل الوضوح حتى أنها لا تشكل لديه اتجاهات فحسب بل منهجاً إسلامياً متكامل الأبعاد والملاح .

إعداد دكتور / عزيز محمود غنيم

مؤلفاته

أولاً / الدواوين الشعرية :

- "صرخة في واد" ١٩٤٧ م طبعته لجنة البيان العربي
نال عنه الجائزة الأولى من المجمع اللغوي ١٩٤٨ م
- "في ظلال الثورة" ١٩٦٢ م طبعته دار المعارف بالقاهرة
نال عنه جائزة الدولة ١٩٦٣ م
- "رجع الصدى" طبع بعد وفاته ١٩٨٦ م طبعته دار الشعب
- "الأعمال الكاملة" المجلد الأول ويضم جميع هذه الدواوين
طبعته دار الغد بمعرفة أبناءه بإشراف رابطة الأدب الحديث

ثانياً / المسرحيات الشعرية :

- "المروءة المقنعة" ١٩٤٤ م دار الكتاب العربي
- "الجاه المستعار" ١٩٤٥ م مجلة دار العلوم العدد (٤)
- "يومان للنعمان" ١٩٥٨ م
- "غرام يزيد" ١٩٤٩ م لجنة البيان العربي
نال عنها جائزة وزارة الشؤون الاجتماعية الأولى ١٩٥٠ م
- "النصر لمصر أو هزيمة لويس التاسع" دار القلم
نال عنها جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب

ثالثاً / الدراسات الأدبية والنقدية :

- كتاب حفني ناصف سلسلة من أعلام العرب ١٩٦٠ م
 - كتاب خمس من شعراء الوطنية الهيئة العامة للكتاب الجزء الأول .
(كتب عن الشاعر أحمد الكاشف)
- وذلك إلى جانب مئات المقالات والدراسات النقدية نشرتها الصحف والمجلات الأدبية مثل : (الرسالة - مجلة المجمع اللغوي - مجلة الهلال - الوعي الإسلامي - قافلة الزيت - رابطة العالم الإسلامي) وذلك على امتداد نصف قرن .

رابعاً / تحقيق التراث :

أسهم في تحقيق الجزء الحادي والعشرين والثاني والعشرين من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

المصادر :

• تقويم دار العلوم

العدد الماسي ١٨٧٤ - ١٩٤٧ م / محمد عبد الجواد - دار المعارف

• من تاريخنا المعاصر

اد/ محمد عبد المنعم خفاجي

• مشاهير الشعراء والأدباء

على مهني - على نعيم دار الكتب ببيروت - لبنان

• دموع على الشاعر محمود غنيم

د/ محمد أحمد سلامة

• خمس من شعراء الوطنية

اد/ محمد عبد المنعم خفاجي الهيئة العامة للكتاب الجزء الأول

• شعراء مصر ١٩٩٠م

/ عبد الله شرف طبع بمساعدة مؤسسة البابطين

• موسوعة إعلام الفكر العربي

سعيد جودة السحار مكتبة مصر بالفجالة

• الاتجاه الإسلامي في شعر محمود غنيم

اد/ عبد اللطيف الحديدي دار المعرفة للطباعة طبعة أولى ١٩٩٨م المنصورة طلخا

دراسات عن الشاعر:

"محمود غنيم وشعره" رسالة دكتوراه محمد احمد سلامة

كلية اللغة العربية بالقاهرة

"المسرح الشعري عند محمود غنيم" رسالة ماجستير علاء عبد الفتاح

كلية اللغة العربية بالزقازيق .

"التجديد في شعر المحافظين في مصر" رسالة ماجستير ياسر أحمد عكاشة

كلية اللغة العربية بالزقازيق .

"الصور البيانية في شعر محمود غنيم" رسالة دكتوراه كوثر سيد يوسف

كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة .

"الواقع الاجتماعي في شعر محمود غنيم" رسالة ماجستير على السيد محمد زايد

كلية اللغة إيتاي البارود .

"الاتجاه الوطني بين محمود غنيم وهاشم الرفاعي" رسالة ماجستير رفعت محمد عثمان

الأعمال الكاملة

محمود غنیم

المجلد الأول

الدواوين الثلاثة

« صرخة فى واد »

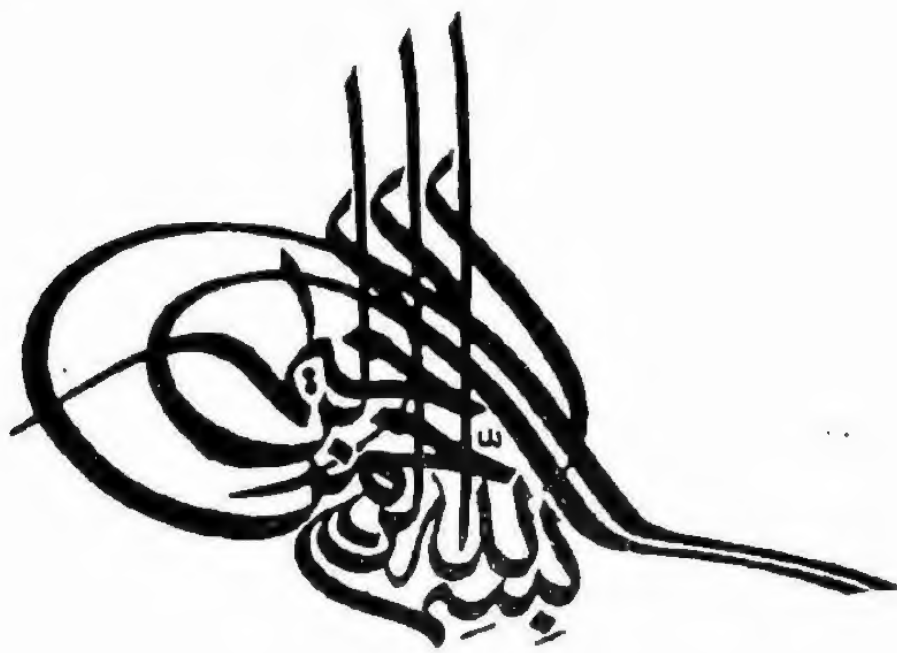
« في ظلال الثورة »

« رجب الصدى »

الناشر

دار الخلد العربي

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م



إِذَا لَمْ تَقُمْ لِلشَّعْرِ فِي الشَّعْبِ دَوْلَةٌ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الشَّعْبَ مَاتَتْ مَشَاعِرُهُ !

محمود فنيهم

الشاعر فى سطور

* ولد الشاعر : «محمود غنيم» عام ١٩٠٢ م ، بمحافظة المنوفية ، وتلقى علومه الأولى فى المعاهد الدينية بشبين الكوم وطنطا ، ثم انتقل إلى القاهرة ؛ للدراسة فى مدرسة القضاء الشرعى ، وكلية دار العلوم ، حتى حصل على درجة الدبلوم عام ١٩٢٩ م .

* تدرج الشاعر الكبير فى وظائف التدريس ، إلى أن ترقى إلى سلك التفتيش ، ونقل إلى القاهرة ، عام ١٩٤٣ م .

* وفى عام ١٩٤٥ م ، عين مديراً لقسم المباريات الأدبية والمجمع اللغوى ، بإدارة الثقافة العامة ، التى كانت تابعة - وقتها - لوزارة المعارف العمومية (التربية والتعليم) .

* تجلت موهبته الشعرية ، وهو لا يزال فى مراحل الدراسة ، وحظيت تجاربه الأولى بترحيب الصحف اليومية ، والمجلات الأدبية فى العقد الثانى من القرن العشرين ، وتصدرت قصيدته فى رثاء «سعد زغلول» كتاب : «دموع الشعراء على سعد» ، الذى ظهر عام ١٩٢٧ م .

* حصل ديوانه : «صرخة فى واد» على الجائزة الأولى ، فى أول مسابقة شعرية ينظمها المجمع اللغوى على مستوى الأقطار العربية ، عام ١٩٤٧ م .

* وحصل ديوانه الثانى : « فى ظلال الثورة » على جائزة الدولة عام ١٩٦٢ م .

* يعد محمود غنيم من رواد المسرح الشعرى ، بعد شوقى ؛ حيث يضم نتاجه الشعرى خمس مسرحيات شعرية ؛ وهى :
« المروعة المقنعة » عام ١٩٤٤ م ، و « الجاه المستعار »
عام ١٩٤٥ م ، و « غرام يزيد » عام ١٩٥٠ ، و « يومان للنعمان »
عام ١٩٥٨ م ، و « النصر لمصر » عام ١٩٦٠ م .
وقد حصلت هذه المسرحيات جميعها على جوائز تقديرية عند ظهورها .

* اختير الشاعر عضواً بلجنة الشعر ، منذ إنشائها حتى وفاته ؛ وكان له دور بارز فى الدفاع عن الشعر العربى ، فى المعارك الأدبية التى شهدتها الساحة الثقافية مع نهاية الخمسينات ، عند ظهور ما يُسمى : « الشعر الحر » .

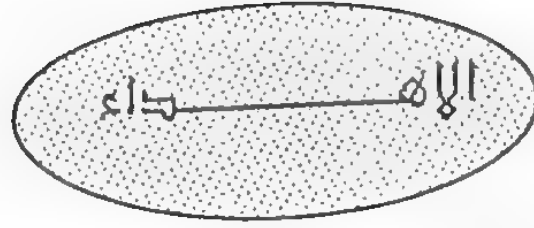
* اقترب « غنيم » من الجمعيات الأدبية المعنية بأمور الشعر ، منذ ثلاثينات هذا القرن ؛ مثل : « مدرسة البعث » ، و « الديوان » ، وجماعة « أبولو » ، وجماعة « أدباء العروبة » ، « ورابطة الأدب الحديث » ، وغيرها .

وقد اتخذ موقفاً مستقلاً من هذه الاتجاهات ؛ يعتمد على رؤيته الخاصة فى أهمية التجديد ، وتطويع الشعر التقليدى لمقتضيات العصر ، والأفكار الجديدة ، فى إطار من المحافظة على الشكل الذى عرف به .

الديون الأول

صرخة فى واد

صدرت الطبعة الأولى عن مطبعة الاعتماد سنة ١٩٤٧
ضمن مطبوعات لجنة البيان العربى.



عهدُك - يا والدي - محبًّا للشعر ، تَلَذَّ سماعه ، وتَجيد روايته ، وتُحسن الاستشهاد به .

وما زلتُ أذكرُ - وإن بعد العهد - أننى كنتُ حين أقرأ لك فى قصة عترة ، أتجاوز الشعرَ كلما بلغته ؛ برماً به وشغفاً بتتبع مجرى الحوادث ، فتردنى إليه فى شبه انتهار قائلاً : «اقرأ الشعر تتعلم الفصاحة» .

وما زلتُ أذكرُ - وإن بعد العهد - تلك الدريهمات التى كنتَ ترصدها لى مُقابل استظهار ما تشير على باستظهاره مما يُضاف من شعر الحماسة إلى «عترة» ، ومن شعر الحكمة إلى «على بن أبى طالب» .

وما زلتُ أذكرُ - وإن بعد العهد - تلك الدريهمات التى كنتَ تنفحنى بها كلما أهملَّ عيد ، فحييتُك بقصيد ، قلماً سلِّم من اضطرابٍ فى بُنيانه ، أو تخلخلٍ فى أوزانه .

على أنَّ أجلك لم يمتدَّ بك حتى تسمع منى شعرا سليمَ البَيان ، مستقيمَ الأوزان .

فالِى روحك الطاهرة أهدى هذا الديوان ؛ لعلَّ فيه ما يحققُ أمنيَّة من أمنيَّاتك ، لم تُتخ لك فى حياتك ، ولعلَّ فى إهدائه إلى روحك الطاهرة قليلاً من البرِّ لم أستطع أن أقدمه إلى شخصك الكريم .

محمود غنيم

تقديم

بقلم : حضرة صاحب المعالي

إبراهيم دسوقي أباطة باشا

يخيّل إليّ أنه ليس بين دفتيّ هذا الديوانِ الفخمِ للشاعر الكبير الأستاذ : «محمود غنيم» قصيدةٌ أو مقطوعة لم أُمَتّع بها سمعى أو عينى من قبل ؛ فالأستاذ «غنيم» شاعر مرموق المكانة ، يقف فى طليعة الرعيل الأول من شعرائنا المعاصرين ، وليس فى بلاد العرب من لا يعترف له بذلك ، لهذا لم أعانِ عنتاً أو إرهاقاً وأنا أعبرُ ديوانه : (صرخة فى واد) ؛ لأقدمه إلى قرائه العديدين المعجبين فى مصر وسائر أقطار العروبة والضاد .

لمع نجمُ الأستاذ «غنيم» فى أفق الشعر الحديث ، أثناء احتدام المعركة بين مدرستيّ العقاد وشكرى من جهة ، وشوقى وحافظ من جهة أخرى ؛ أي : بين مذهبى الفكرة والأسلوب ، وقد انجلت هذه المعركة عن صرعى كثيرين من الفريقين على السواء ، ثم دار الفلك دورته ، وظفر الأستاذ «غنيم» بديوانه هذا بالجائزة الأولى فى مباراة الشعر ، التى نظمها أخيراً مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وكان مقرر لجنة الاختيار هذه الأستاذ العقاد نفسه ، بغض النظر عن لون هذا السبق الذى انعقد لواؤه للأستاذ «غنيم» فى رأى

الأستاذ العقاد؛ إذ جعل طابع الأسلوب والصياغة أبرز من طابع التجديد والابتكار في هذا الديوان.

وهنا: أريد ألا أسلم بما ذهب إليه الأستاذ العقاد في حكمه على صاحب هذا الديوان؛ فالفكرة والأسلوب في الجدة والطرافة، والمعنى واللفظ في الإشراق والدلالة، يتآخيان فيما بين أيدينا من هذا الشعر، الذي ينساب في سهولة ويُسر انسياب صفحة الغدير المصقول. والأستاذ «غنيم» نسيجٌ وحده في وضوح اللفظ المعبر عن المعنى الجميل، وسلاسة العبارة مع إشراق الصورة، واتساق الكلمة مع المعنى اتساقاً لا يسمح باحلال غيرها محلها.

كل أولئك وسائلُ تسمو بالأسلوب والديباجة وتلوّنهما بما يستكن فيهما من معنى، وتلك قدرة في المواهب لا يوفق إليها الكثيرون، وقد رزقها صاحبُ هذا الديوان ووفق إليها كل التوفيق. وبين صفحات هذا الديوان ما يصور هذه الميزات الفنية أدق تصوير، ويرسم هذه السمات البيانية أنقَ رسم.

لم يفرط الشاعر في صغيرة ولا كبيرة من شئون الحياة، أو الاجتماع، أو السياسة، أو الفن إلا استوعبها خياله الخصب وقريحته المدركة، وأحالاها إلى شعر عال ونسج فريد، سرعان ما تتلقفه الصحف والمجلات؛ فإذا به أنشودة على كل لسان، وحديث في كل مكان، وهذه الشهرة الواسعة التي يتمتع بها الأستاذ «غنيم» في مصر وجاراتها العربية ليست وليدة دواوينه

الكثيرة، أو مناسباته الخاصة التي يدبرها للدعاية لفنه؛ فإن هذا أول ديوانه يظهر له، ثم هو من الذين لا يستطيعون تدبير وسائل الدعاية لأنفسهم؛ لأنه أكبر من أن يستسيغ فهم الشعوذة والتهريج باسم الفن.

إنه لا يزيد عن أن يدفع بشعره إلى صحيفة سيارة أو مجلة ممتازة، ثم يدع الحكم للقارئ في ثقة به وبنفسه هو، وهكذا قدر الناس شعر «غنيمة» وأحلّوه من أنفسهم مكاناً علياً.

أذكر أنني قرأت في مجلة الرسالة - منذ زمن بعيد - كلمة عن: (خليفة حافظ إبراهيم) فيها دراسة وافية، وتحليل دقيق لشاعرية «غنيمة» وقد وزن صاحب الكلمة بين «غنيمة» وحافظ موازنة، كادت معايير التقدير فيها لفن «غنيمة» تفوت حظ شاعر النيل، وما أظن أن حافظاً - على ماله من فضل السبق في مضمار الوطنية، والقومية، والاجتماع - قد لمس كل جوانب الحياة التي لمسها «غنيمة» لمساً عنيفاً قوياً يتسرب في تلافيفها، ويسبر أغوارها، ويصور خلجاتها، ويرقب كل ما حوله من حركة ونشاط وحياة.

وسأعرض - على سبيل المثال - نماذج من شعر هذا الديوان؛ تؤيد ما قررته من: أن ريشة شاعرنا العبقري تلعب باللفظ والمعنى في قدرة فائقة واستعداد عظيم، ينبعان من رصيد الطاقة الفنية التي تنطوي عليها نفس الشاعر وقلبه الكبير.

ينقسم هذا الديوان إلى تسعة أبواب: الباب الأول (في الحرب،

والثانى (فى الاجتماع) ، والثالث (فى الوصف) ، والرابع (فى المرأة) ، الخ . . .

ومن هذا التقسيم : تبرز للقارىء فكرة استيعاب الشاعر لكل معانى الحياة والأحياء فى إحاطة نادرة ، ويقظة فاحصة لكل ما يضطرب فى الكون من صور الجمال والطبيعة ، وعواطف الخير والشر .

فى الباب الأول : يستقبل الشاعر العام الهجرى بقصيدته :
(الهلal الأحمر) . . وقد طال نفسُهُ فيها حتى جاوز مائة بيت من الشعر المتدفق الرصين ، الحافل بكل معنى شريف وخاطر طريف :

أهلاً بمطلعك السَّعيد	يا غرة العام الجديد
عد بالسلام على الورى	وانشره خفاق البنود
عبس الوجود فكان نسو	رك بسمه بفم الوجود (م)
قد لحت مثل البرق فى	جو العواصف والرعود
وطلعت فى حذر تطـ	ل على البرية من بعيد (م)
يا نجم ، ويحك ! لا تغر	يا أرض ، ويحك ! لا تميدى
السلم طال شروده	لهفى على السلم الشريد

ثم ينتقل - بعد هذه المناجاة - إلى الكلام عن الهلال والشاعر ، والقطيعة التى حدثت بينهما من تسخير الهلال لأسباب الشر والأذى والدمار :

أنا من محاقك نصفت لا	من نورك الزاهى نشيدى
ما عاد نورك فتنة	ينرى بإنشاد القصيد
ويثير أشجان الهوى	والشوق فى القلب العميد

ثم يتحدث عن (جبار روما) ، وكيف غرّه طمعه حينما ولى وجهه
شطر القاهرة :

جبار «روما» ، خاب قبـ (م) ——— لك كلُّ جبار عنيـ
يا من تحدّى الكون حتى (م) خلّته بالكـون يودى
أنهـذه عُقبى النـذيـ (م) ——— ر وتلك آخرة الوعيد ؟
ويظل مع الطاغية الصريع ، حتى ينتهى إلى سخرية مرة ،
وتهكم أليم :

يا شاهراً لحماية الـ (م) إسلام سيف ابن الوليد
جدّدت فى «لوييا» سينا بغداد فى عصر الرشيد
وظهرت فى هدى الحسيـ (م) ——— وأنت أشقى من يزيد
هلا تركت حماية الـ (م) ——— إسلام لله الحميد ؟

ويقول فى الباب الثانى والثالث فى قصيدتيه : (تجار العقائد) ،
و(الكلب هول) . . يقول فى الأولى ؛ ناعياً على الفتنة العمياء ،
التي كاد يستشرى خطرهما باسم العصبية الدينية :

خطـر تغفل فى الحمي باسم المسيح ومريمـ
إنى أعيد عرى المود (م) ——— أن تفصمـ
من عى مصر يعق أحـ (م) ——— والمد والمسيح كليهما
الـدين مثل العرض لا نرضى لكـ أن يثلمـ
حرمان لا سلمت حيا (م) ——— المرء إن لم يسلمـ

ثم يقول :

عصر التعصب قد تقـ (م) ——— لخص ظله وتصـرما
لا تبعثوا من لحده هذا الزمان المظلمـ
الآن قد برئت عيو (م) ——— ن الناس من هذا العمى !

والقصيدة كلها تتداولها هذه المعانى الكريمة من : الذود عن
حمى العقيدة والإسلام ، وتنحية العدوان عن نطاق الدين
والشرائع ؛ ليحيا الناس فى أمن وسلام .

ثم يقول - فى قصيدته الثانية - عن (الكلب هول) :

كلب يُنم على الجنـاه	تمشى العدالة فى خطاه
إن قال أرهفت النـيا	بـة سمعها وصفا القضاء
لم يعى أهل البحث سر	غمض إلا جـلاه
يستخرج السر الدفـي	من كأنه بعض الحواه

إلى أن يقول :

قالوا : أظرى الكلب؟ قلـ	(م) ست لهم : ومن أظرى سواه ؟
يرعى الوداد ، وما رأيبـ	(م) ست من الأنام فتى رعاه
سألوا الكلاب الحق إذـ	وجدوه بين الناس تاه !

وقد علمت أن هذه القصيدة العصماء أحدثت ضجة أدبية
هائلة فى البرازيل ، وترجمت ، وكانت حديث أدباء المهجر فى
مجامع الأدب والشعر هناك ، وعقدت بينها الموازنة وبين قصيدة
الشاعر الانجليزى «شلى» المشهورة فى وصف القُبْرَة .

ثم له فى الباب الرابع والخامس قصيدتان بعنوان : (راقصة)

و(رثاء طيارين) . يقول فى الأولى :

مقبلـة مدبرـة	مائلـة معتدلـه
كأن تحت أخمصيـه	(م) لها جمرة مشتعـله
باسمـه يحسبـهـا	كل فتى تبسم لـه

تدور حول نفسها	كما تدور العجله
يا حسنها إذ عركت	أنملة بأنملة!
من ترممه بلحظها	أدنت إليه أجله
كم ارتقت مسرحها	فصيرته مقصلا

هذه البراعة في الوصف، والدقة البالغة في تصوير الحركة السريعة، إحدى ميزات فن «غنيم» الشاعر المصور، الذي يقول في «رثاء طيارين» :

يا مصر، قد عزَّ العزاء	نفنى، وأنت لك البقاء
نُسران ليسا كالنسو (م)	رَمَاهمَا سَهْمُ الْقَضَاءِ
بطلان سباقان نا (م)	دَتِ مَصْرُ فَاسْتَمَعَا النِّدَاءِ
راحا فداءً المجد حيـ (م)	نَ تَطْلُبُ الْمَجْدُ الْفِدَاءِ
وأعزُّ ما حوت العُرو (م)	قُ : دُمُ الشَّبَابِ الْأَبْرِيَاءِ
إن كان طياران قد	سقطا، فما سقط اللواء
إنّا خطبنا المجد فلـ (م)	تَجْرُ الْأُمُورُ كَمَا تَشَاءُ
المجد لا بينيه با (م)	نِيْهِ بَطِينٍ أَوْ بِمِـَاءِ
يبنى بأشلاء الضحـا (م)	يَا ثَمَّ يُطْلَى بِالْدمَاءِ

وخشية أن أشق على القارئ بعرض بقية النماذج التي كنت حريصاً على التعليق عليها ؛ لأكشف عما تشتمل عليه من أسرار الجمال الفني وصور الخلق والإبداع ، سأحيل القارئ على عناوين مختلفة من الأبواب الباقية في الديوان وكل ما فيه معجب مطرب يستحق العناية والتقدير.

له في الباب السادس : (مبايعة الفاروق) ، و(تحية العراق) ،

و(تحية السودان). وله فى الباب السابع : (كأس تفيض)، و(بين الشعر والمال) وله فى الباب الثامن والتاسع : (بيوت الشعراء)، و(العيد والأزمة)، و(إلى القمر)، و(الراعى والقطيع)، و(بطش الضعيف).

هذه أسماء - كما قلت - لقصائد أنبه إليها القارىء ؛ ليرى كيف يتسع أفق الشاعر الناضج المواهب والملكات ، وليطمئن إلى مواجهة القائلين بأن الشعر الحديث فقير من حيث المعنى والصورة ؛ جاعلا هذا الديوان حجته الدامغة وبرهانه البليغ . . غير عابىء بهذه التسمية التى اختارها الشاعر الكبير لديوانه : (صرخة فى واد).

إنها ليست كذلك ؛ فهى صرخة الأدب الرفيع سيرن ؛ صداها على مدى الأجيال بين آفاق العروبة والشرق ، وسيملاً ترديدها أسماع عشاقه وسيكون لهذا الديوان فى نهضة الشعر الحديث أثره النافع إن شاء الله .

إبراهيم دُسُوقى أباطة

خليفة حافظ

نشر هذا البحث سنة ١٩٤٠م، فى العدد الممتاز من مجلة «العصبة» التى يصدرها أدباء المهجر فى البرازيل، وقد نقلته عنها مجلة الرسالة الغراء فى العدد: ٣٤٧.

وقد أثرتنا نشره - على بعد العهد به - لورود ذكره فى المقدمة التى قدم بها معالى: إبراهيم دسوقي أباطة باشا هذا الديوان، فضلا عن أن هذا البحث كان أول صوت جرىء برىء انبعث فى تقدير شاعرنا الكبير. ولعل مما يزيد فى قيمته: أنه صدر من واد سحيق، على لسان كاتب لا تربطه بالشاعر مجرد المعرفة، فضلا عن شتى الوشائج والصلات، كما تدل على ذلك مادة المقال.

الناشر (١)

لما كنتُ من عشاق الشعر السائغ، السهل المبنى، الواضح المعنى، المؤدى صورةً صادقة من عاطفة ناظمه وهدفه فى الوجود، ومن كارهى الإغراق والتعقيد، ومواراة المعنى المقصود وراء أكثف الحجب التى لا تخترقها البصيرة، ولا تُعين على استجلائها كتب اللغة ومعاجمها، بحيث يصبح الشعرُ كنايةً عن رموزٍ وطلاسمٍ لا يحلُّها إلا الله والراسخون فى العلم، فلا بدعَ أننى

(١) المقصود بالناشر: لجنة البيان العربى، التى أشرفت على نشر هذا الديوان حين صدر - أولاً - عن مطبعة الاعتماد سنة ١٩٤٧م، وليس المقصود دار الفد العربى التى تصدر عنها هذه الطبعة؛ لذا حسن التنويه.

كلما وقعت فى يدى جريدة أو مجلة ، رحتُ أقلبُ صفحاتِها ،
على أعثر على سطور مشطرة ، فأقرأ مطلعها راجياً أن يستدرجنى
إلى قراءة ما يليه ، وإلا اكتفيت به وقلبتُ الصفحة آسفاً نادماً على
الوقت الذى أضعته ؛ لأن المطالع عندى بمشابة الوجه الذى
تستهويك النظرة الأولى إليه فتقبلُ على صاحبه ، أو تنفرك فتعرض
عنه .

وكان خيرُ ما يستهوينى — نظراً إلى استيفائه الشروطَ المقدمَ
ذكرُها — شعر حافظ إبراهيم ، فلما ارتحل عن هذا الوجود أخذتُ
أفتش في صفحات المجلات المصرية عن خليفة له أجلسه على
عرش إعجابى واحترامى فلا أجد ، حتى وقع يوماً فى يدى جزء من
مجلة الرسالة التى وجدت فيها ضالتي المنشودة من حيث الأدب
العالى والثقافة الدقيقة ، فقلبتُ بعض صفحاته ، وإذا بي أعثر
على أبيات من الشعر استهوانى مطلعها ، واستدرجنى إلى الإتيان
عليها حتى ختامها . وكنا فى «العصبة» ، فرحت أتلو على مسامع
الإخوان تلك الأبيات التى لمستُ فيها روحَ حافظٍ وأسلوبه الطليّ
الأنحاذ فشاطرونى رأيى ، وطفقتُ — منذ ذلك الحين — أتلّمس آثار
«محمود غنيم» الأدبية ، فى تلك المجلة الغنية بتتاج أدمغة
المجلين فى مضمار الأدب فى ذلك العصر السعيد .

وعلمت بعد ذلك أن «محمود غنيم» مدرس فى «كوم
حمادة»^(١) — إحدى قرى الصعيد — يُحملُ شعره المجنّح شكواه من

(١) الصواب : أنها فى مديرية البحيرة . ومما ينبنى ملاحظته : أن الشاعر — الآن — يشغل وظيفة
مفتش للغة العربية ، بالمدارس الأجنبية بمنطقة القاهرة .

سوء حاله وضيق مجاله ؛ فهو يحسب نفسه سجيناً فى تلك
القرية يتوق إلى الإفلات منها ولا توق الطائر الغريد إلى الإفلات
من قفصه ولو كان من ذهب ، فكيف به وهو من معدن بخس
وخشب ؟ مجال ضيق وعيش على وتيرة واحدة يُسئم النفس ،
وعشرة لا مطمع فيها للأديب الذى يؤثر تغذية روحه على تغذية
جسده !! وفيم أطيل فى تصوير الحال التى هو فيها ، وقد وصفها
هو على أدق وأكمل شكل فى القصيدة التالية ، وعنوانها «كأس
تفيض» ؟ قال :

نعلتُ دهرأ بالمنى ، فإذا بها
قوارير من مسّ الصبا تتحطمُ
لعمرك ، لا أدري : على أى منطقٍ
أشاهد فى مصرَ الحظوظ تُقسّم ؟
فمن يك ذا قُربى وصِهري ، فإننى
بمصرَ وحيدٌ لا قريبٌ ولا حمٌ
أقمت بمصرَ عائر الجد ساكناً
كما سكنتُ أهرامها والمقطمَ
وقفت مكانى لا أريم ، وأخمصى
على الشوك من طول السرى تورم
كأنى إطاراً دائراً حول نفسه
يطول به المسعى ولا يتقدم !

أَيَذَوِي شَبَابِي بَيْنَ جَدْرَانِ قَرْيَةٍ
بِبَابٍ كَأَنَّ الصَّمْتَ فِيهَا مَخِيْمٌ؟
أَكَادُ مِنَ الصَّمْتِ الَّذِي هُوَ شَامِلِي
إِذَا حُسِبَ الْأَحْيَاءُ لَمْ أَكُ مِنْهُمْ وَ
وَعَاشَرْتُ أَهْلِيهَا سَنِينَ وَإِنِّي
غَرِيبٌ بِإِحْسَاسِي وَرُوحِي عَنْهُمْ وَ
يَقُولُونَ: خَضِرَاءُ الْمِرَابَعِ نَضْرَةٌ
فَقُلْتُ: هَبُوهَا، لَسْتُ شَاةً تُسَوِّمُ
عَلَى رِسْلِكُمْ؛ إِنِّي أَقِيمُ بِقَفْرَةٍ
يَجُوزُ عَلَى الْأَحْيَاءِ فِيهَا التَّرْحُمُ
حَيَاةَ كَسَطِ الْمَاءِ، وَالْمَاءُ رَاكِدٌ
فَلَيْسَ بِهَا شَيْءٌ يَسْرُ وَيُؤْلَمُ
وَمَا أُبْتَغَى إِلَّا حَيَاةٌ عَنِيفَةٌ:
تَسْرُ فَأَرْضِي، أَوْ تَسُوءُ فَأَنْقِمُ
حَيَاةَ كَلَجِ الْبَحْرِ، وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
تَدَوِّي بِهَا الْأَنْوَاءُ، وَالرَّعْدُ يَهْزُمُ
حَيَاةَ بِهَا: جَدٌّ وَلَهْوٌ، بِهَا: رِضَاٌ
وَسَخَطٌ، لَهَا طَعْمَانٌ: شَهْدٌ وَعَلَقَمٌ

حَنَانِيكَ! إِنِّي قَدْ بَرَمْتُ بِفَتِيَةٍ
أَرْوَحُ وَأَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَيْهِمْ وَ

صغار نربيهم بمثل عقولهم
ونبنيهمسو، لكننا نتهدّم
لأوشك أن أرتدّ طفلاً؛ لطول ما
أمثّل دور الطفل بين يديهمو
فصول بدأناها وسوف نعيدها
دوايك، واللحن المكرّر يُسأم
فمن كان يرثى قلبه لمعذب
فأجدرُ شخص بالثناء المعلم!

ألا فليُسدّ من شاء، حسبى أنى
ضننتُ بماء الوجه حين تكرّموا
وإنى لمغبونٌ إذا صرتُ قيصرًا
وطوّقَ بالنعماء جيديّ منعم
فهل هناك ما هو أَوْهَى من هذه القوارير التى كنى بها عن أمانيه
العائرة، وقد وصفها بكونها تتحطّم من مس أخف والطف
النسمات؟ وهل هناك ما هو أدلّ على حقيقة الواقع مع أنه لا منطق
على الاطلاق فى توزيع الحظوظ؟ وربما صحّ هذا الحكم على
الشهرة نفسها؛ إذ لم يقم أديب إلا اختلف الناس فى تعيين
مقداره، وطالما كانت الشهرة نصيب من لا يستحقها لعوامل
وأسباب لا علاقة لها بالكفاية المجردة، كأن تسخر الأقدار لغير
الكفاء ما لا تسخره للكفاء من المذيعين والمطبّلين والمزمرين

لهوى أو غاية فى النفس ، وأين نجد صورة للعزلة التامة لمقيم فى القطر المصرى كالأهرام والمقطم؟ يلى ذلك : وصفُ الضجر والسّامة ، فحياةُ المعلم والأدوار التى يمثلها ، فالاعتصام - بعد كل هذه الشكاوى المؤلمة - بالصبر ، والاستمسك بالأنفة والاباء .

ثم عثرت على صورة ثانية ، استوثقت منها أن «محمود غنيم» لا يعدم تعزية عما هو فيه ؛ مستمدة من محيّا صغيريه ، اللذين لا يسأم مداعبتهما كلما عاد إلى منزله عودة الطائر إلى عُشّه طلبا للراحة والدفع والقوت ، وهاك ما يقوله فى وصف هذا المشهد بعنوان «أنا وابناى» :

وأطيبُ سَاعِ الحَيَاةِ لَدَيَّا
 إِذَا أَنَا أَقْبَلْتُ يَهْتَفُ بِاسْمِي الـ (م)
 فَأُجْلِسُ هَذَا إِلَى جَانِبِي
 وَأَغْزُو الشِّتَاءَ بِمَوْقَدِ فُحْمٍ
 وَأُحْسِبُنِي بَيْنَ طِفْلَيَّ «شَاهَا»
 فَكُلُّ طَعَامٍ أَرَاهُ لَذِيذًا
 وَمَا حَاجَتِي لِفُذَاءٍ وَمَاءٍ؟
 عَشِيَّةً أَخْلُو إِلَى وَلَدِيَّا
 فَطِيمٌ، وَيُحِبُّو الرُّضِيعُ إِلَيَّا
 وَأُجْلِسُ ذَاكَ عَلَى رُكْبَتَيَّا
 وَأَبْسُطُ مِنْ فَوْقِهِ رَاحَتِيَّا
 وَأُحْسِبُ عُشِّي قَصْرًا عَلَيَّا
 وَكُلُّ شَرَابٍ أَرَاهُ شَهِيًّا
 بِحُسْبَى طِفْلَايَ زَادًا وَرِيًّا

فِيَالَيْتَ شَعْرِي : أَتَمْتَدُّ بِي
 وَأَشْهَدُ طِفْلِي حِينَ يَشُبُّ
 أَبُوكَ امْرُؤً مِنْ رِجَالِ الْكَلَامِ
 فَمَا احْتَقَرَ النَّاسُ إِلَّا الْأَدِيبَ
 حَيَاتِي ، فَأَجْنَى غَرْسَ يَسَدِيَّا؟
 فَتَى عَالِي النَّفْسِ ، شَهْمَا ، أَيْيَا؟
 فَكُنْتُ أَنْتَ - يَا ابْنِي - امْرَأَ عَمَلِيَا
 وَلَا احْتَرَمَ النَّاسُ إِلَّا الْغَنِيَّا

أَيَا ابْنِي ، أَحِبِّ بِمَا تَكْسِرَانِ !
 وَأَهْوِنْ بِمَا تُتْلَفَانِ عَلَيَّا !

فانظر إلى العاطفة الأبوية الصادقة المتجسمة في هذه الأبيات ، وأكبر
 معي التضحية إلى أقصى حدودها في الاستهانة بكل ما يمكن أن يكسره
 الصغيران المحبوبان أو يتلفاه استهانةً تبلغ حد استحلاء الأضرار وتشجيعهما
 عليها ، وما يتخلل ذلك من عظات وتمنيات .

ومما تقدم رأيت كلَّ الجمال في روح « محمود غنيم » . عَلَى أَنِّي افْتَقَدْتُهُ
 فِي رَسْمِهِ الْقَائِمِ فِي بَعْضِ صَفْحَاتِ الرِّسَالَةِ شَاهِدًا عَلَى الْأَ عِلَاقَةِ الْبَتَّةِ بَيْنَ
 الْمَظْهَرِ وَالْمَخْبَرِ ، وَلَكِنْ حَبِذَا عَدَمُ الْوَسَامَةِ فِي الْخَلْقِ إِذَا كَانَتْ تَرَافِقُهَا مِثْلُ

هذه الوسامة في الخُلُق ، عَلَى أَنَّ صورة « غنيم » هَذِهِ تَزِيدُهُ شَبْهًا بِحَافِظٍ وَتؤكد ترشيحه لخلافته .

هذا هو « محمود غنيم » ، الذى أقدمه الآن لقراء العصابة ، فخورا بأننى أقدم شاعراً مجيداً ؛ إذا لم يضارع حافظاً فى أصيله فإنه يجاريه فى ضحاه ، وهذا حاضره يبشر بمستقبل ربما كان أخصب منه وأجدى . ومما يرجح كفته - فى نظرى - عقمُ محيطه بالنسبة إلى محيط حافظ أيام كان يطلق صيحاته وأغاريدَه فى القاهرة حيث : المجال الرَّحْبُ ، والموحياتُ ، والمستثيراتُ على أنواعها ، وكلها مما يفجّرُ الشاعرَية ، ويبعث الكوامن ، ويعين على الإجادة ، أضف إلى ذلك : أنه منذ البداية حافظٌ فى تأنقه وتدقيقه ، وبراعته فى تخير الألفاظ ، والبحور ، والقوافى ، التى تماشى روحَ القصيدة وتكسبها خاصة الإعراب عن مرامى ناظمها ، وتوائم حركاتِ وسكناتِ الحدث الذى تدور عليه ، أو المناسبة التى اقتضتها .

أما مستندى ؛ فما سبق ، وما سيقى مما اقتبسته واجتزأت به مُكرهاً ؛ بداعى ضيق المجال من بضع قصائدٍ احترت فيما اخترت من أبياتها الحسان ، وهذا بذاته يدعو إلى الإعجاب بخصب قريحة الشاعر ، وسعة اطلاعه ، وقدرته على الإجادة حتى فى أثفَه الموضوعات المطروقة وأبعدها عن استرعاء الالتفات ؛ إذ يغلب فى الشعر أن يكون الجيد منه هو الأندر ، فكيف وقد رأيتُ الندرة تصيبَ ما يمكن الاستغناء عنه على رغبتى فى الاختصار تفادياً للتطويل وخشية الملل ؟

شعراً تصويريٌّ : سداه الدقة ، ولحمته الأمانة فى الأداء ، ونزعةٌ حرة ، وفكر طليق من سيطرة الأوهام ، وخيال واسع ؛ يتغلغل فى الأعماق ، ويكشف

الخبايا، ونفس طمُوح لا يكبح جماحها إلا الإباء المستحب .

اسمعه يصف راتبه بأبلغ ما يدل على سهولة وسرعة التفلت ، وقلة الوفاء
بالحاجة ، ويجيد التخلص إلى نصيحة غالية يسديها إلى أبناء قومه ؛ محذرا
إياهم من عواقب الوكل ، كارها لهم الأعمال ذات الكسب المحدود :

ولى راتب كالماء تحويه راحتي	فئقلتُ من بين الأصابع هارباً
إذا استأذن الشهر التفتُ فلم أجد	إلى جانبي إلا غريما مطالبا
فأمسيت أرجو نعيه يوم وضعه	وليس الذى يمضى من العمر آيبا

فقل لشباب النيل قالة ناصح	تعافُ له أخلاقه أن يواريا :
إذا مصر لم ترفع قواعد مجدها	بساعدها ، لم تقض منه مآريا
وأن نكُ في كل المرافق عالية	على غيرنا عشنا بمصر أجانبا

وهاك مطالب أخرى لم تفته في أيها الاجادة المبتغاة ، فمن قوله مخاطبا ملكة
الجمال العالمى المصرية بعنوان : «ملكة الجمال» ، بيتان ضمنهما نزعته
الاستقلالية ، وهما :

كم عاهل ذى سطوة لم يفتح	قلبا وإن فتح المدائن والقرى
ما للمها في مصر تحكم عالما	والليث يعجز أن يعيش محررا ؟

وما هى إلا فترة من الزمن حتى يتجلى «غنيم» ، فينزع عن نفسه أطمار التذمر
والشكوى ، ويرتدى وشاح الحكمة والاختبار ، ويتسنّم منصة الوعظ والإرشاد ؛
مصوراً حقيقة الحياة وانخداع البشر بأنفسهم ، ومبطلاً ما يدعونه عادة من عفة
وتقشف ، ويرشحون ذواتهم من أجله لسكنى دار الخلود ، كما يضرب الرياء
والتظاهر ضربة قاصمة ؛ إذ يقول بعنوان «المادة» :

فتشتُ بين الناس عن زاهدٍ فلم تقع عيني على واحدٍ
ما أزهّد المرء إذا لم يجد وأبعد الزهد عن الواجد!
فقيمة الفرد بما يملك الـ (م) فرّد من الطارف والتالد
قد يُحسد المرء على رزقه ولا أرى للخلق من حاسد
لم يختار الناس دياناتهم بل أخذوا بالمذهب السائد
ليس جمال الطبع في عادة مثل جمال اليد والساعد
ياراعم العفة في حبّه ما تبتغي من كاعب ناهد؟
لم يتق الله امرؤ لللقى بل لنعيم الجنة الخالد
لولا جمال الحور ما لامست أرض المصلى جبهة الساجد
هل كنت تلقى في الورى ساعيا لو كان يسعى الرزق للقاعد؟
سيان: من يسعى إلى قوته بالسلب، أو بالورع الزائد
كم لحية أجدى على ربها من ألف سهم بيد الصائد
صاح، دع الروح ودع قدسها نحن عبيد الجسد الفاسد

فإذا وَقَفْتَه على الشاطئ الرملى فى الاسكندرية، يمتع طرفه بمرأى
المستحلمات، ويشبع نهمه من محاسنهن، خلع العذار، وأجاد فى وصف
ذلك المشهد البديع، وسال رقة بمقطعات غزلية، موشاة، منمقة مطرزة،
كانها بستان، فيه من كل فاكهة زوجان، وهذا بعضها:

أَعَوَّارِ تِلْكَ الدُّمَى أَمْ كَوَاسٍ بلباس يفصل الأجساما؟
لا وقاهُ الله البلى من لباسٍ إنه كان واشياً نماما

أيها المشتكى من الإقلالِ متع النفس بالجمال متاعا
لم يبيحوا لنا شيوع المالِ وأباحوا لنا الجمال مشاعا

لا تضيقوا بالمعصم المكشوف وتقولوا : خيرُ الجمال المصونُ
ما غناء الشذى بغير أنوفٍ ؟ قيمة الحسن أن تراه العيون ؟

وانظر إلى رشاقته في وصف راقصة ؛ أخذت عقله بخفتها، ومرونة
أعضائها، وحسن تشنيها، يقول :

مقبلـة مدبرة	مائلـة معتدله
كأن تحت أخمصيـــــــــــــــــ	ها جمرةٌ مشتعله
باسمة يحسبها	كلُّ فتى تبسم لـــــــــه
أبدلها خالقها	بكل عظم عضلـــــــــه
جسمٌ كمـــــــــوج عيلم	تسبحُ فيه الأخيلـــــــــه
تحسب فيه كلَّ عضـــــــــ	ووحدةً منفصلـــــــــه
في مرقص لا يعرف الـــــــــ	همَّ فؤادٌ نزلـــــــــه
الهم فيـــــــــه واقفٌ	خجلان يخفى خجلـــــــــه
دعنى أضلُّ ساعةً	عبء التقى ما أثقلـــــــــه !
ما كنت من أهل المســـــــــو	ح والذقون المرسلـــــــــه
كم وزع مصطنـــــــــع	وعفة مفتعلـــــــــه

وأخيراً: انظر إليه في النقد الصائب، واللوم العادل، والتنبيه إلى
الواجب ؛ إذ يصف يتي قومه الذين يترسمون خطا الغرب دون تخير أو
استثناء :

يترسمون الغرب حتى يوشكوا	أن يعبدوه عبادة الأصنام
ما قلدهم مبصرين ؛ وإنما	تبعوا نظامهمو بغير نظام
ما صاغ ربك من نضار خالص	شعباً، وشعباً من حصى ورغام

هذا الكثير المختار من بضع قصائد عامرة قليلٌ من كثير .
ولعمر الحق ، إن شاعراً تتفق له مثل هذه الإجابة ، وتصادُ من
ساحله كل هذه الدرر ، لهو بحر لا يجوز أن نظمره أو نضع في
سبيله الحواجز والسدود ، بل يجب أن نهىء له الحياة التي
اختارها ، وأحسن وصفها فيما سبق لى نقله من أنات آلامه
وحشرات شكاويه ! ولعل هذا الصوت الضعيف يصل إلى آذان
القادرين من إخواننا المصريين ، فيجد صدى في نفوسهم ؛
يستفزهم إلى إنصاف هذا الشاعر المجيد المغبون ، فيعود إلى
مصر حافظها متقمصاً في شخص محمود غنيم .

البرازيل

توفيق ضعون

فِي الْحَرْبِ

فجر السلام (١)

الثقافة ٢٩ من مايو سنة ١٩٤٥ م

أذكر بفجرك عالماً مكروباً	عوذتُ فجرك أن يكون كذوباً ^(٢)
يأيها السلمُ المُطلُّ على السورى	طوبى لعهدك ، إن تحقق ، طوبى ^(٣)
ما بال وجهك بعد طول حجابهِ	يحكى وجوه العاشقين سُحوباً ؟
رُحماك طال الليل واتَّصل السُرى	حتى تساقطت النفوس لغوباً ! ^(٤)
لفحت لظى الحرب الوجوه ، فطف بها	كالزَّهر نفحاً ، والنسيم هُبوباً
لم يَبْقَ فى مجرى الدماء بقيةٌ	شَكَت العروق من الدماء نُضوباً
طحنت فريقيها الحروب بضرِّها	لا غالباً رَحمت ولا مغلوباً

لما شدا بالنصر شاديهم ؛ بدا	لحنُ السُرور على الشفاهِ غريباً
جاءوا بيوم النَّصرِ بمُخَرُّ فلكه	سَيْلاً من الدِّمِّ والدموعِ صبيها ^(٥)

(١) أنشئت عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها .

(٢) الخطاب للمسلم . والفجر فجران : كاذب وصادق ، وبينهما دقائق ، ويكون

الأول أسود معترضاً ، أما الثانى فتناصع يملأ الأفاق .

(٣) طوبى : حسنى ، أو خيراً ، أو هى اسم من أسماء الجنة .

(٤) اللغوب : الإعياء الشديد .

(٥) مخرت السفينة : شقت الماء .

ملاؤا الكنوس ، فكلّمها همّوا بها
فتّشت بين المحتفين ، فلم أجد
كم في غمارِ المحتفين ، خطيبة
كم ثاكلٍ لم تدر أين ترى ابنها
ومشوّه تزوى الملاح وجوهها
من فارقته يداه في سّاح الوغى
قم سائل النيران : ماذا أنضجت
وسل المحيط الغمر : كم نفساً به
غولٌ تغول الطفل من يد أمه
هوجاء ؛ تذرو الدّوّح عند هبوبها
لا يرتدى الأكفان في ساحاتها

ذكروا بحمرتها الدمّ المسكوبا
إلا طعيناً في الصميم أصيبا
بانت تناجى في التراب خطيبا !
فتغيره من دمعها شؤبوبا !^(١)
عنه ، وكان إلى الملاح حبيبا !
أنى يصفق للسلام طروباً ؟
أسبائكاً أم أكبدأ وقلوباً ؟
قرّت ؟ وكم كنزاً حواه رغباً ؟
بسعارها والكاعب الرّعبوبا^(٢)
وتُخلف البُرج الأشمّ كشيّا
ميث نضا برد الشباب قشيّا^(٣)

أعراسُ يوم النصر أين نقيمها ؟
هيهات أن تنسى البلاد حدادها
تعدو الحضارة وهي داءٌ فاتك
وهي الجراحُ إذا اندملن ، فإنما

المُذنُ صرنَ خرائباً ولهيباً !
أو تستردّ جمالها المسلوبا !
وتسيرُ في خطو الكسيح طبيباً^(٤)
يتركنُ في جسد الجريح ندوبا^(٥)

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

(٢) البيت في وصف الحرب . والسعار : القرم . والرعبوب : البيضاء الناعمة .

(٣) نضا الثوب : خلعه .

(٤) يقول : إن الحضارة سريعة التدمير بطيئة التعمير .

(٥) الندوب : جمع ندبة ؛ وهي : ما يتخلف عن الجرح من الأثر .

أمم بنت ركن الحضارة عالياً
الأوصياء القيّمون على الورى
فَرَضَ القوى على الضعيف رقابة
من للرّعيل؟ ومن لقادته؟ لقد
خلّوا مقاليد الشعوب لأمة
القُوتُ عنوانُ الحياة، فما له
ما بالها لم تألهُ تخريباً؟ (١)
تركوا الورى بدمائهم مَخْضُوباً
من ذا يكون على الرقيب رقيباً؟
ضلّ الجميع مسالكاً ودروباً (٢)
عزلاء تقنّع بالكفاف نصيباً
أمسى يُبِيدُ ممالكاً وشعوباً؟

دُؤْلٌ يحول نحوُسُها وسعودها
يا رَبِّ جَبَّارٍ يصول بجنده
وطيئ النساء رفائهُ، ولربما
ملأت محاسنهُ العيون مظفراً
يا رَبِّ غِيلٍ بعد صيحة أسدِه
ومؤمل مُلك الثرى ولّى، فما
لم يلق قبراً فوق أرض طالما
مثل الكواكب مشرقاً وغروباً
أمسى بأيدي جنده مصلوباً (٣)
كان اسمُهُ عند الرجال مهيباً (٤)
حتى إذا سَقَطَ استحلن عيوباً
قد بات يملؤه الغراب نعيماً
أجرى دموعاً، أو أثار نحيباً (٥)
فتحت له أحضانها ترحيباً (٦)

(١) لم يال الأمر كذا : لم يقصر فيه من هذه الناحية .

(٢) أصل الرعيل : جماعة الخيل ونحوها .

(٣) يشير إلى : موسوليني وكيف صلبه جنوده .

(٤) يشير إلى : المرأة التي وطئت رفات موسوليني بقدمها وهو مصلوب .

(٥) يشير إلى : هتلر وكيف مات فلم ينح أو يغم له ماتم .

(٦) لم يعرف إلى الآن لهتلر قبر .

حَتَامُ نَنْتُ بِالبَطُولَةِ فَاتِكَا
يَنْقُضُ مِنْ أَعْلَى عُقَاباً كَاسِراً
لَا تَجْعَلُوا سَفَكَ الدِّمَاءِ مَنَاقِباً
الْمَجْدُ لَيْسَ لِفَاتِكٍ وَلَوْ أَنَّهُ
وَالْفَارُ يَبْرَأُ مِنْ رِءُوسِ أَهْلِهَا
مَا الْبَاسُ لِلْمَغَوَارِ إِلَّا مَصْلَحُ
يُضْفَى عَلَى هَذَا الْوُجُودِ وَجُودُهُ
جَادَتْ بِهِ الدُّنْيَا الضَّنِينَةُ عَالِماً
أَقْسَمْتُ، مَا قَادَ الْجِيُوشَ كَقَائِدِ

يَحْكِي السُّوحُوشَ ضَرَاوَةً وَثُوبَا ؟
وَيَدِبُ مِثْلَ الْأَفْعُوانِ دَبِيبَا ؟ (١)
لِلْفَاتِحِينَ ، بَلْ اجْعَلُوهُ ذَنْوبَا
بِذِّ النَّسُورِ مَخَالِبَا وَنِيبَا
سَامُوا الْأَنَامَ الْقَتْلَ وَالتَّعْذِيبَا (٢)
مَلَأَ الْحَيَاةَ عَلَى الْبَرِيَّةِ طَيْبَا
ظُلماً ، وَيَكْشِفُ عَنْ بَنِيهِ خَطُوبَا
مُتَضَلِّعاً ، أَوْ شَاعِراً مُوْهَبَا
حَشَدَ الْجُهُودِ وَكَافِحَ « الْمَكْرُوبَا »

نَزَلَ السِّلَاحُ عَنِ الْمَنَابِرِ ، وَانْبَرَى
وَدَعَا الدَّعَاةُ إِلَى السَّلَامِ فَصَادَفُوا
قُلُوبَ الْكِمَاةِ الظَّافِرِينَ : نَاهَبُوا
وَاللَّهُ ، مَا كَسَبَ الْحُرُوبَ مَعَاشِرُ

صَوْتُ الضَّمَائِرِ وَالْعُقُولِ خَطِيبَا
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ سَامِعَا وَمُجِيبَا
كَمْ لِلْسَّلَامِ مَوَاقِعَا وَحُرُوبَا (٣)
لَيْسَ السَّلَامُ لَدَيْهِمْو مَكْسُوبَا (٤)

(١) الأفعونان : الحية الذكر .

(٢) سامه الأمر : حمله إياه .

(٣) الكماة : جمع كَمَى بمعنى الشجاع ، والخطاب للحلفاء .

(٤) يريد : أن من كسب الحرب وخسر السلم ، أضاع معنى انتصاره .

قد علّقت آمالها بوعودكم
إنا نريد من السلام لبابه
عذراً إذا ما الشكُ خامر معشراً
كم للسلام موثقاً عبثت بها
سيمت بها الأمم المهيضُ جناحها
لم تطفئ الحربُ الضروسَ نصوصها
إن تكتبوا للسلم عهداً، فاجعلوا
أو فانقشوا بدم الضحايا خطّه
صوغوه عدلاً للبرية شاملاً
واستشهدوا الرحمنَ فيه عليكم
واستودعوه مساجداً، وكنائساً
اللهُ قد خلق الشعوب سواسياً
لن يستقيم لكم سلامٌ ما شكا
لن تبلغ الشطّ الأمينَ سفينةً
هذا هو الماضي، وتلك عظائهُ

أممٌ ترى يومَ الخلاصِ قريباً
لا لفظه، أو صكّه المكتوباً^(١)
عهدوا السياسة بالكلام لعوبا
ريخُ السياسة شَمَلاً وجنوباً
رقاً على أعناقها مضروباً
بل زادت الحربُ الضروسَ شُبوباً^(٢)
دمعَ الثكالي بالممداد مشوبا
وتذكروا يوماً قضوه عصياً
لا مرتعاً للأقوياء خصياً
وكفى بربك شاهداً، وحسباً!
وضعوا هلالاً فوقه وصلياً
لا ربَّ بينهم، ولا مربوباً^(٣)
شعبٌ ضعيفٌ حقُّه المغصوباً
تركّت بها أيدي البُناة ثقبوا
لكموا، وقد تُجدي العظامُ ليياً

(١) الباب من كل شيء: قلبه وصميمه .

(٢) الضروس: الشديدة الفتك، شبهت بالناقة أو الفرس الكثيرة العض .

(٣) رب الأمر: ساسه . والمراد: لاسيد في الناس ولا مسود .

لاح الهلال (١)

أذيعت بمحطة الشرق الأدبي ، أول العام
الهجرى ١٣٦٥ هـ - ٥ ديسمبر سنة ١٩٤٥ م

يَخْكِ بِرَيْقِ الثَّغْرِ خَلْفَ قِنَاعِ ^(٢)	لاح الهلال لنا بومض شعاع
يَزْدَادُ بَيْنَ جَوَانِبِ الْأَضْلَاعِ	أَحْسَسْتُ خَفَقَ الْقَلْبِ حِينَ لِمَحْنِهِ
وَيَسِيرُ رُكْبُ الْعُمْرِ فِي إِسْرَاعِ	تَبْدُو الْأَهْلَةُ فِي السَّمَاءِ وَتَخْتَفِي
مَنْ كُلِّ نَفْسٍ آذَنْتُ بِوُدَاعِ ^(٣)	مَا الْحَوْلُ حِينَ يَحُولُ إِلَّا بَضْعَةً
مَنْ خَيْرُ سَكَانٍ بِخَيْرِ بَقَاعِ	يَأْبِهَا الْعَامُ الْمُطْلُ ، تَحِيَّةَ
مَنْ سَوَّدَ تَبْكِي عَلَيْهِ مُضَاعِ	أَمْلُ الْعُرُوبَةِ فَيْكَ أَعْرَضُ جَانِباً
بَيْنَ الْقُلُوبِ مَنَافِدُ الْأَسْمَاعِ	أَمْلُ تَكَادُ تُحْسُ وَقَعَ دَبِييْهِ
صَوْبِ الدِّمَاءِ ، وَسِيلَهَا الدِّفَاعِ ^(٤)	مَاذَا ادَّخَرْتَ لِأَمْلِيكَ ؟ سَلِمْتَ مِنْ
مُلْتَاعَةٍ فِي الْكَوْنِ أَوْ مُلْتَاعِ!	سَتْ سَوَاكَ خَلَّتْ ، فَمَا تَرَكْتَ سِوَى

(١) نشرت هذه القصيدة فى هذا الباب ؛ لما عرضت له فى كثرة آياتها من ذكر الحرب وآثارها ، وإن كانت خاصة باستقبال العام الهجرى .

(٢) الومض : اللمعان الخفيف .

(٣) آذن بالشئ : أعلم به .

(٤) الصوب : المطر .

فَتَشْ بربك : هل ترى فى الشرق أو
 ركن الحضارة مال فى ساح الوغى
 فى الغرب غيرَ مشردين جِباع ؟
 إن الذى شادت يمينُ العلم فى
 أتقيمُ حائطَ ركنها المتداعى ؟^(١)
 حقْب ، محنةُ شماله فى ساع^(٢)

الغرب أولعَ بالدماء ؛ فما ترى
 يتباع بال عمران نصراً زائفاً
 إلا قراءاً فيه إثرَ قراع
 لا حرب به أثقت ، ولا بسلامه
 خسرت - لعمرك - صفقةُ المبتاع^(٣)
 وَبِخ السلام ! جنى القوى ثماره
 شُفيتُ لنا كِبْدٌ من الأوجاع
 ما بال من أبدى الشجاعة فى الوغى
 وكوى الضعيفَ بجمره اللذاع
 الحرب يفتك بالنفوس صراعها
 خاض السلام فكان غيرَ شجاع ؟
 حَطُّوا الوثائق فى المحيط ؛ فحينما
 والسلم فاتكةً بغير صراع
 مضت الحروب بقذسها ؛ فإذا بها
 آمنوا العدوَّ رمَوْا بها فى القاع^(٤)
 كُتب الشقاء لأمة مهضومة
 فى السلم بضعةُ أسطر ورقاع
 تجرى وراء سرابها الخداع

(١) ساح جمع ساحة : بمعنى الناحية أو الفضاء

(٢) جمع ساعة .

(٣) يتباع : يشتري .

(٤) يشير إلى : الميثاق الذى عقده الحلفاء فى الأطلنطى ، وكفلوا به الحريات
 المختلفة للشعوب .

وقال له فوق المنابر داع	قالوا: السلام . فقلتُ : كم هتفوا به
ليس المخالف أمره بمطاع	فإذا الدعاة إلى السلام عداؤه
فنعاه من قبل الفطام الناعى	يا ربِّ سلم أعلنوا ميلاده
والناس - مذْ خُلِقوا - عبيدُ طباع	إن التناحُرَ فى النفوس طبيعة
ضنت منابئه على الرزاع	لا الماء جفَّ من الحياض ، ولا الثرى
قلَّ الحطامُ بكثرة الأطماع	لم يفقد الناسُ الحطامَ ؛ وإنما
جيشًا: هجومٍ حوله، ودفاع ^(١)	أفنى مواردَ كلِّ شعبٍ ناهضٍ

ليس السلاح وسيلة الإقناع	قل للمبشر بالسلاح وحده:
دكَّتْ بناء معاقلٍ وقلاع ^(٢)	«الله أكبر» - وهى بضعةٌ أحرف -
فى مده ، ما امتدَّ قيدَ ذراع ^(٣)	فتحَ لو أن السيف جرَّد وحده
وكأنه ضُربَ من الإيقاع ^(٤)	شقَّ الأذانُ إلى القلوب طريقه

(١) جيشًا: مثنى فاعل أفنى ، محذوف النون للإضافة . يندد بما تنفقه الأمم فى سبيل

التسليح ؛ مما كان يمكن استغلاله لرفاهيتها .

(٢) جملة «الله أكبر» : مبتدأ مقصود لفظها ، وجملة « وهى بضعة أحرف » :

معترضة ، وما بعدها خبر .

(٣) قيد : قدر .

(٤) من معانى الإيقاع : بناء ألحان الغناء .

أَزْرَى بِصَوْتِ حَمَامِهَا السَّجَّاعِ	صَوْتُ إِذَا مَا انْسَابَ فَوْقَ مَنَارَةِ
مَآخِطُ فَوْقَ صَحِيفَةِ بَيْرَاعِ	الْيَدُ أَهْدَتْ لِلْوُجُودِ مَشْرَعَا
وَكَشَمْسِهَا فِي الدَّفْعِ ، وَالْإِشْعَاعِ ^(١)	جَادَتْ بِهِ كَصَفَاتِهَا فِي عِزِّهِ
فَتَغْلَغَلَتْ فِي سَائِرِ الْأَصْفَاعِ	مِنْ مَكَّةَ انْبَعَثَتْ أَشِعَّةُ هَدِيدِهِ
كَمَجُاجِ نَحْلِ ، لَا لَعَابِ أَفَاعِ	فَتَحَّ الْقُلُوبَ مُحَمَّدٌ بِمَبَادِيهِ
مِنْ عِلْيَةِ فِي شَرْعِهِ وَرِعَاعِ	النَّاسُ فِي الدُّنْيَا سَوَاسِيَةً ، فَمَا
وَالْفَيْءُ يُقَسِّمُ بَيْنَهُم بِالصَّاعِ ^(٢)	وَالْأَمْرُ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ
نِعَمَ الرِّعْيَةِ وَهُوَ نِعَمُ الرَّاعِي	وَأَمِيرُهُمْ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَهُ
وَبَنُو الزَّمَانِ سَوَائِهِمْ بِمِرَاعِ	مَلَأَ ابْنُ أَمْنَةَ الزَّمَانِ حَضَارَةً
عَصْرًا لَهُ فِي الْعِلْمِ أَطْوَلُ بَاعِ	وَأَجَدٌ لِلتَّارِيخِ دِينُ مُحَمَّدِ
أَرَسَى قَوَاعِدَهَا بِكَفِّ صَنَاعِ ^(٣) ؟	تِلْكَ الْحَوَاضِرُ ، يَا رِعَاةَ الشَّيْءِ ، مَنْ
وَحِوَارِهَا لِلرُّوحِ خَيْرُ مَتَاعِ	أَمَسَتْ وَمَتَعَتْ كُلَّ عَيْنٍ حُورَهَا
فَمَذَاقُهَا مُتَعَدِّدُ الْأَنْوَاعِ ^(٤)	طَفَحَتْ بِاللَّوْنِ الْحَيَاةُ صِحَافُهَا
أَبْرَاجُ أَقْمَارٍ ، وَغَيْلُ سَبَاعِ	مُدُنٌ يَحْفُ بِهَا الْجَلَالُ ، أَدِيمُهَا :

(١) الصِّفَاةُ : الصَّخْرَةُ .

(٢) الْفَيْءُ : الْغَنِيمَةُ .

(٣) الْحَوَاضِرُ جَمْعُ حَاضِرَةٍ ، وَالرَّجُلُ الصَّنَاعُ : الصَّانِعُ الْمَاهِرُ .

(٤) صِحَافُ جَمْعُ صَحْفَةٍ : مَا يَقْدَمُ فِيهِ الطَّعَامُ .

ذكرى وموعظة أسوقهما إلى
هل يُجمعون لدى الخطوب أمورهم؟
أبناءً يغرب ، لا حياة لأمة
فَيُبُوا إلى الأهداف وثب مغامر
لا تطلبوا بالضعف حقًا ضائعًا .
مَنْ عالج الباب العصي فلم يلبس
الشرك في الأوطان شرك آخر
فيم الجمود ودينكم متصرف
ولقد تطورت الحياة، وفلككم
تُرمى الحنيفة بالعيوب؛ وإنما
الله صوّر أرضكم من جنتي
وحباكمو من عنده برسالة

قومي، فهل للقوم سمع واع؟
فالخير كل الخير في الإجماع
بالذكريات؛ بل الحياة مساع
لا واجب قلبًا، ولا مُرتاع^(١)
ما للضعيف الحول من أشيع
ليديه، حطم جانب المصراع
وطن الكريم الحر غير مشاع^(٢)
وزمانكم متغير الأوصاع؟
ما زال يُمخّر ماءه بشراع
عيب الحنيفة : غفوة الأتباع
عذني، فأبدع أيما إبداع
قدس، وفضل في الكتاب مذاع

(١) وجب قلبه : دق؛ كناية عن الخوف .

(٢) المراد بالشرك الثاني : الشرك بالله ؛ أي : الكفر .

محنة فرنسا (١)

الرسالة ١٦ من سبتمبر سنة ١٩٤٠ م

رُحَمَاكَ رَبِّ ! إِلَامَ نَصَلِي نَارَهَا؟	فَنَى الْعِبَادُ، وَلَمْ تَضَعْ أَوْزَارَهَا (٢)
غَابَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، وَأَصْبَحَتْ	تَذَرُّوْ أَبَالِسَةَ الْجَحِيمِ غُبَارَهَا
قَبَضَتْ عَلَى سُكَّانِهَا يَدُ مَارِدٍ	جَعَلَ الصَّبِيْبَ مِنَ الدِّمَاءِ بَحَارَهَا (٣)
فِي كُلِّ وَادٍ ثَوْرَةٌ مَشْبُوبَةٌ	لَا يَطْفِئُ الْبَحْرُ الْخَضَمُ شَرَارَهَا
حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ إَعْيَانِهَا	سَكَنْتْ، وَأَخْطَأَتْ النُّجُومُ مَدَارَهَا
كُتِبَ الْفَنَاءُ عَلَى الْبَرِيَّةِ . وَيَحْتُمُّ!	مَا بِالْهَمِّ يَسْتَعْجِلُونَ دِمَارَهَا؟
زَمَرٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ نَاطِقَةٌ إِذَا	مَا جَاعَتْ اَزْدَرْدُ الْكِبَارِ صَغَارَهَا (٤)

حَرْبٌ رَأَيْتُ الْجُوعَ بَعْضَ سَهَامِهَا	فَرَضْتُ عَلَى الْمَتْرَاشِقِينَ حِصَارَهَا
غَدَتِ الْجِبَالُ الشَّامَخَاتُ سَفِينَهَا	وَالزَّاحِفَاتُ مِنَ الْحَدِيدِ مَهَارَهَا
الزَّيْتُ وَالْبَتْرُولُ مِنْ آلَاتِهَا	وَالْعَلْمُ يَنْفَخُ إِنْ خَبَتْ أَكْوَارَهَا (٥)
قَدْ سَيَّرْتُ فَوْقَ الثَّرَى دَبَّابَهَا	وَإِلَى الْكَوَاكِبِ صَعَّدْتُ طَيَّارَهَا

(١) أنشئت هذه القصيدة عندما سقطت فرنسا أمام الزحف الألماني سنة ١٩٤٠ م.

(٢) الضمير المؤنث في البيت وما بعده: يعود على الحرب وإن لم يسبق لها ذكر .

(٣) سكان السفينة : دفتها .

(٤) ازدرد : ابتلع .

(٥) الكور : مجمرة الحداد .

ملأت قذائفها العباب؛ فعكّرت
يا بحر، ما فعلت مياهلك - ويحها -
كم لابن آدم في المحيط عجائب
ضجّت بنات الماء منه، وأوشكت
زبد البحار وكذّرت أغوارها
بُرفات قوم يسكنون قرارها؟
قلّت أعاجيب المحيط جوارها
تجفو الطيور لأجله أوكارها^(١)

يا ربّ شعب في جماءه وادع
ومُحاربين لغيرهم أسلابها
وذوى عروش طوّحت بعروشهم
تتطاير التيجان عن أربابها
عبر على مرّ القرون تشابهت
ورواية من عهد ذى القرنين، ما
أو كلما كادت تتمّ فصولها
جرفته لجثها فخاض غمارها
لكنهم يتحمّلون خسارها^(٢)
وتخطّفت من حولها أمصارها
كالقدر تنفث في الفضاء بخارها
حتى أجاد العالم استظهارها
برح الزمان مردداً أدوارها^(٣)
مُنيت بشيطان يزيع ستارها؟

سائل ضفاف «السّين»: كيف استهدفت
خطّ حسبنا الجنّ لو مرث به
أنرى «فرنسا» أطبقت أجفانها
للغزو، واقتحم العدا أسوارها؟
ولّت أمام حصونه أدبارها^(٤)
من خلفه، وتجاهلت أخطارها؟

(١) بنات الماء : كناية عن الحيتان وما إليها من الأحياء المائية .

(٢) يشير في هذا البيت - وما قبله - إلى الدويلات التي يجرفها تيار الحروب، والتي يعترف بها عند خوض غمارها ويتجاهل وجودها عند توزيع الأسلاب .

(٣) يريد بهذه الرواية : مطامع هتلر في أن ينضوى الغرب والشرق تحت لوائه؛ وهو أمل من عهد الاسكندر المقدوني، يداعب خيال عظماء الرجال .

(٤) يشير إلى : خطّ «مجنو» الذي أقامه الفرنسيون فاصلاً بين حدودهم وحدود الألمان، وكيف أنهار أمام مدافع هؤلاء، وكان المظنون أنه لا تعمل فيه النيران .

هيهات ! لا الحصن المنيع أقالها
لا تعدم المرأة كسر زجاجها
إن المعاقل لا تحصن أهلها
قالوا: مهادنة . فقلنا: حبذا
هيهات ! ما أرضت بذاك خصومها
ماذا تقول إذا الجدود تعثرت
وإذا قضاء الله أحرق بالشري
كالوا الملام لها، فقلت: تريثوا
أو ما كفها أنها ما سلمت
إن قيل: عار أن تسلم أمة
إني لأشفق أن يكون مصائبها
ومحاسناتها فعدن مساوئها
من يكب لم تعذره عثرته، ومن
والنفس تعجب بالقوى وإن يكن

كلا، ولا الأدب الرفيع أجارها
يوما وإن كان الحديد إطارها
ما لم تحاك قلوبهم أحجارها
لو أن هدنتها تقبل عشارها^(١)
كلا، ولا استبقت به أنصارها
وإذا المشيئة أنفذت أقدارها؟^(٢)
لم تلق أساد الشرى أظفارها
يا قوم، والتمسوا لها أعذارها
حتى طلّت بدمائها أنهارها؟
نهض الدم المسفوح يغسل عارها
أزرى بجوهرها، وشان نزارها
وأحال لؤلؤها؛ فصار محارها
ينهض تقلذه الأعادي غارها^(٣)
جلاد تلك النفس أو جزارها

أسألت «باريس» المهیضة: مالها؟
سلها ببرك: كيف ذل عزيزها
كيف الغواني والمغاني بعدما

سل أهلها: هل قوموا منها رها؟
وتحملت أسد العرين إسارها؟
طمس المغير بجيشه آثارها؟^(٤)

(١) يشير إلى: الهدنة الذليلة التي عقدها الفرنسيون مع الألمان بعد الهزيمة؛
فأفقدتهم عطف الانكليز، ولم تخفف من وطأة احتلال الألمان .

(٢) الجدود: الحظوظ .

(٣) عترة الرجل: رهطه الأدنون .

(٤) الغواني: جمع غانية، والمغاني: جمع مغنى، والمراد بالأولى: فانتات باريس
وبالثانية: قصورها .

بالله ، هل عاث العدو بأرضها ؟
ماذا أصاب مدينة الأزياء ؟ هل
هل أظلمت آراؤها ؟ ولطالما
وهل المخابيء أصبحت مأوى لمن
راعت أراملها الحروب وخلفت
من كل نافرة يدق فؤادها
نفرت من الحرب الضروس ! وطالما
ما للتي ألف المزاهر سمعها
حملت هموم الحرب في « باريس » من
كم غبّرت بدخانها وجهها ، إذا
سائل عن القبلات أجليها : أما
كيف القلوب الخافقات صباية
شهدت خمائلها مواقع للهوى
شنان بين مواقع ومواقع

وهل استرق بيأسه أحرارها ؟^(١)
أبلى القتال المستحرق إزارها ؟^(٢)
حسد النهار وشمسه أسحارها^(٣)
كانت مقاصير المسارح دارها ؟
- في حسرة لا تنقضي - أبكارها !
لم ينفر الظبي الغريز نفارها
كان النفار من الدلال شعارها^(٤)
وزئير آلات الوغى ، وخوارها^(٥)
كانت يداها تشكوان سوارها ؟
بصرت به شمس السماء أغارها
زالت تحس شفاههم تيارها ؟
نقش مواعيد الدجى أسرارها ؟
ما حركت من خيفة أطيّارها
كلتاها تشكو الضلوع أوارها^(٦)

ما كنت ، يا باريس ، إلا روضة
مُنبت بسائمة رعت أزهارها

(١) عاث : أفسد .

(٢) استحرق القتال : اشتد .

(٣) أراد : جمع راد ، وراد الضحى : ارتفاعه .

(٤) الضروس : الكثيرة العض ؛ شبهت الحرب بالناقة العضوض وما إليها .

(٥) المزاهر - من آلات الغناء - : جمع مزهر ، والزئير : معروف ، والخوار : صوت البقر .

(٦) الأوار : اللهب ، والمراد بالمواقع الأولى : المواقع الحربية ، وبالثانية : المواقع الغرامية ، والنار في الأولى حقيقية ، وفي الثانية مجازية .

أَضْمَى الحَضَارَةَ من رَمَاكَ ؛ فَإِنَهَا	مَنْكَ اسْتُعِيرْتُ . مَنْ سَوَاكَ أَعَارَهَا؟
وَجَنَّتْ يَدَاهُ عَلَى عُلُومِ طَالِمَا	أَجْرَيْتِ شَرْعَتَهَا وَشَدَّتِ جِدَارَهَا ^(١)
مَا ضَرْنِي أَنْ لَمْ أَزْهَهَا طَالِباً	وَقَدْ اقْتَبَسْتُ الْعِلْمَ مِمَّنْ زَارَهَا
بَارِيسَ ، أَيْنَ دِمَشْقُ أَوْ بَغْدَادُ؟ هَلْ	قَصَّتْ عَلَيْكَ رَوَاتِهَا أَخْبَارَهَا؟
الْمُذْنُ مِثْلُ النَّاسِ فِي آجَالِهَا	تَفْنَى الْبِلَادُ إِذَا قَضَتْ أَعْمَارَهَا

* * *

(١) الشُّرْعَةُ - فِي الْأَصْلِ - : مَوْرِدُ الْمَاءِ يَسْتَقِي مِنْهُ .

حول غارات الاسكندرية:

فاجعة الثغر!

الأهرام ١٣ من يونيو سنة ١٩٤١م

أَوَلَمْ يَفَارِقْهُ شَتَاؤُهُ؟ (١)	الثَغَرُ أَيْنَ مَضَى رُؤَاؤُهُ؟
مَا بَالَهُ نَفَرَتْ ظَبَاؤُهُ؟	كَانَتْ تَمْوِجُ ظَبَاؤُهُ
مُ، وَلَفَ شَطَاؤُهُ رَدَاؤُهُ (٢)	قَدْ ظَلَّلَ الثَغَرَ الْوَجْوُ (م)
يَنْفِذُ إِلَى رَيْةٍ هَوَاؤُهُ	رَقَ الْهَوَاءُ بِهِ فَلَمْ
طَالَتْ، وَطَالَ بِهَا اصْطِلَاؤُهُ	وَيَحْيَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْيِ
يَرْفَعَادُ إِعْوَالًا غَنَاؤُهُ؟ (٣)	أَرَأَيْتَ إِذْ هَتَفَ النَّبِيَّ
حَتَّى غَدَا كَدْرًا صَفَاؤُهُ	وَجَلَا الشَّرَارُ ظِلَامَهُ
حُلُهُ، وَتَرْجُمُهُ سَمَاؤُهُ (٤)	يَرْمِيهِ بِالنِيرَانِ سَا
مَنْ كُلِّ إِنْسِي شَوَاؤُهُ (٥)	جَمٌّ يُسَبُّ أَوَارُهُ
نِ، وَالضَّحِيَّةُ أَبْرِيَاؤُهُ (٦)	جَانُّوهُ فِي دَعَاةٍ وَأَمْنِ (م)

(١) يقول: انقضى فصل الشتاء، وحل فصل الصيف؛ وهو فصل نشاط الثغر، فأين مظاهر هذا النشاط؟ وأين جمال الثغر المعهود؟

(٢) الوجوم : السكوت .

(٣) المراد بالندير : صوت زمارات الإنذار .

(٤) يشير إلى: القذائف المتساقطة من الطائرات، والقذائف المنبعثة من المدافع

المضادة للطائرات .

(١) الأوار : الذهب .

(٢) يريد بالجانين : من تسبوا في إشعال هذه الحروب ، وإضافتهم إلى ضمير الشجر؛

لمجرد إقامتهم فيه .

كم ميّت برّدت جـوا رحه ولم يبرّد عشاؤه
 ربع السرجال به، وعن أطفالها ذهلت نساؤه!
 هاموا كما هام القطيب (م) ع تخلفت عنه رعاؤه
 يجرى الشريد به، فلا يدري إلى أين التجاؤه؟
 أشقى بنيه من نجا فأطال لوعته نجاؤه
 ما طال جبل حياته بل طال في الدنيا شقاؤه
 من ضلّ عنه مساله وقضى بنوه، فما بقاؤه؟
 ألف السهاد؛ فإن غفا فالأرض أجمّعها وطاؤه (١)
 تخذ السماء غطاءه من كان من خبز غطاؤه (٢)
 وكسا البلى بأديمه من كان لا يلى كساؤه
 وطوى الحشا من كان من من ومن سلوى غذاؤه (٣)
 يزرّجو العطاء من الشحيه (م) ح، وكان مزرّجوا عطاؤه
 هيهات! يومىء بالسوا (م) ل، فلا يطاوعه إساؤه
 ما مد راحته الطوى إلا تتهها كبرياؤه
 قد ضاع ما ملكت يدا (م) ه، ولم يضع منه حياؤه
 من كان يحييه هوا (م) ء الثغر، صار به فناؤه (٤)
 ويح الهواء غداة جـ ن جنونه وعوى عواؤه
 لا الرعد يحكيه، ولا كالسهم منطلقا مضاؤه

(١) الوطاء : المهاد .

(٢) الخز : نوع من الحرير .

(٣) المن : طعام يشبه العسل ، والسلوى : طائر شهى يشبه الحمام .

(٤) يشير إلى : تخلخل الهواء بفعل القذائف ، وما يحدثه من تدمير، بعد أن كان هواء

البحر حياة للنفوس .

القَصْرُ ذو الشرفات كـ (م) ف هوى بساكنه بناؤه؟ (١)
 فى الثغر تحت الصخر حشـ (م) — رجة يرددها فضاؤه
 يا ربَّ طفل تحنّه
 يا رب جسم منحنٍ
 يا رب صخر أحمرٍ
 يا رب وجه مشرق
 كانت تغشيه العطو (م) ر، فصار من تُرب غشاؤه
 أثوابه من فوقه
 ما للشيوخ وللوعى؟
 ما للرضيع بمهده
 لا ثغر يفتحه ولا
 يكفيه ملكتا ثدى أم (م) زاده فيه ومـاؤه
 كفن ومذفنه خباؤه
 الشيخ مأمون عداؤه
 يشتد بالهيجاء بلاؤه؟
 عرش يتاح له اعتلاؤه
 زاده فيه ومـاؤه

الثغر بات يئن! أهـ (م) — لونا وأنفسنا فداؤه!
 هامى الدموع، وإنما من فيض أعيننا بكاؤه
 دامى الجراح ومن شغنا (م) ف قلوبنا نزفت دماؤه (٣)
 يا مَنْ إذا ما الصيف طا (م) رذكُم أظلكموا لواؤه (٤)
 أدوا إليه دينه والدين محتوم أدائه

(١) يرجع تداعى المباني إلى تخلخل الهواء بفعل القذائف ، لا إلى القذائف مباشرة .

(٢) جسم منحن : كناية عن الشيخ الهرم .

(٣) شغاف القلب : ما يغطيه من جلد رقيق .

(٤) الضمير فى (لواؤه) يعود على الثغر ، وهذا البيت وما بعده حث على التبرع

لمنكوبى الثغر .

قل للذين أَوْفُوا مَسَا (م) جَدْرِيَهُمْ : هَذَا قَضَاؤُهُ (١)
أَنْتُمْ بِسَاحَتِهَا ضَيَّيْتُمْ (م) فِ اللَّهِ يَغْمُرْكُمْ سَخَاؤُهُ
أَدْعُوهُ لِلْإِنْسَانِ قَالِ (م) مَظْلُومٍ مَقْبُولٍ دَعَاؤُهُ
وَيَحِ ابْنِ آدَمَ! مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْجَهْلِ؟ إِنْ الْعِلْمَ دَاوَهُ (٢)

(١) فِي تِلْكَ الْأَوْنَةِ : ضَاقَتِ الْمَسَاكِينُ بِاللَّاجِئِينَ ، فَفَتَحَتِ الْحُكُومَةُ لَهُمْ أَبْوَابَ
الْمَسَاجِدِ الْعَامَةِ .

(٢) يُشِيرُ إِلَى : أَنَّ تِلْكَ الْإِخْتِرَاعَاتِ السَّرِيعَةَ التَّدْمِيرِ ، وَلِبَدَةُ التَّبَحُّرِ فِي الْعُلُومِ .

فى استقبال العام الهجرى :

الهلال الأحمر (١)

الأهرام ٣ من مارس ١٩٤١ م

أهـلا بمطـلـعـك السـعيد	يا غـرّة العام الجـديد (٢)
عُـدْ بِالسـلام على الـورى	وانشـرّه خـفّاق البنـود (٣)
واعـمر خـراب النـفس يا ابنـ	(م) نَ الشـمس بالأمل الـوطيد (٤)
أؤمـض عـلينا ومـضـة الـ	(م) إيمان فى ليل الجـحود
عَبَسَ الـوجـود؛ فـكان نو	رُك بـسمة بـفـم الـوجـود
قـد لـحـت مـثـل الـبرق فى	جـوّ العـواصف والرّعود (٥)
وطـلعت فى حـذر تـطلّ	(م) على البريئة من بـعيد
لا تـستينّ على البـسيـ	(م) طة غير خـوذات الجـنود
غـيرَ الشـرار تمجُّهـ	فى الجـو أفـواه الحـديد (٦)
آلى يميناً، مـالـه	غـيرَ ابن آدم من وقـود (٧)

(١) يريد : أنه هلال مصبوغ بالدماء . وقد نشرت هذه القصيدة ، فى هذا الباب ؛ لأن

الحديث عن الحرب يستأثر بمعظمها أو بها كلها .

(٢) الخطاب للهلال : والغرة بياض فى جبين الفرس .

(٣) البنود : جمع بند بمعنى الراية .

(٤) القمر : ابن غير مباشر للشمس ؛ فانه ابن الأرض ، والأرض بنت الشمس .

(٥) المراد : العواصف والرعود الحادثة من الحروب ، لا الطبيعة .

(٦) يريد : قذائف المدافع .

(٧) آلى : حلف . والوقود - بالفتح : - ما تتقد به النار .

لا تستبين سسوى دم قبان تفجّر من وريد
أو رأس إنسان يطيب (م) سر، كأنه كرهة الوليد
أو بنية من ناطحا (م) ت السحب تومىء بالسجود^(١)
هيجاء تلتهم السورى وتقول : هل لى من مزيد ؟
يا نجم ، ويحك ! لا تغز يا أرض ، ويحك الا تميدى^(٢)
السلم طال شروده لهفى على السلم الشريد

لاح الهلال مقوسا كقلادة الدرّ النضيد
بين النجوم كأنها حبّ تنائر من عقود
حيران يبحث فى زوا (م) يا الأفق عن نحر وجيد
ما بالنار نرنو إلى (م) هـ ، بمقلة الحذر الشديد ؟^(٣)
نتسم الأخبأر من (م) هـ كأنه ساعى البريد
كم من جريح سوف تن (م) رك يا هلال ومن فقيد ؟
نظليك بالأصباغ لو نج (م) د السيل إلى الصعود
أنا من محاقك صغت لا من نورك الزاهى — نشيدى
ما عاد نورك فتنة يغرى بإنشاد القصيد
ويشير أشجان الهوى والشوق فى القلب العميد^(٤)
طلع الهلال فأمطرى الـ (م) دم، يا سماء، على الصعيد

(١) كنى بقوله : « تومىء بالسجود » عن الانهيار .

(٢) غار النجم : هوى .

(٣) يشير إلى : كثرة الغارات فى الليالى المقمرة مهتدية بنور القمر .

(٤) القلب العميد : هو الذى هذه العشق .

هاتى القذائف واحرمى الـ (م) أجفان من طيب الهجود
 عيدٌ أطلّ وقد تعمّو (م) ذنبا الإغارة كلّ عيد
 عبثت بمصر؛ فروّعتـ (م) لها كفّ شيطان مريد^(١)
 لم يزرع ماضيها، ولم يحفل بحاضرها العتيد^(٢)
 بلدُ الشرائع والهدى وكنانةُ الله الودود
 قرّرت بمصر خلافة الـ (م) إسلام من عهد عهيد^(٣)
 ومشى المسيحُ بها، ومو (م) سى فى ثراها الطُّهر نودى
 ما ضاق ذرعا بالنصا (م) رى رُحبها، أو باليهود

جبارَ روما، خاب قبـ (م) لك كلّ جبار عتيد
 ماذا أفدت بما حشد (م) ت من الجيوش على الحدود؟^(٤)
 أحجمت فى ضعف النعـ (م) م، وُضلت فى عزم الأسود^(٥)
 يا من تحدّى الكون حتى خلّته بالكون يُودى
 أفهذه عقبى النـ (م) ير وتلك آخرة الوعيد؟
 أخذتكمو من جانب الـ (م) سلوم صيحة قوم هود
 فإذا الحصونُ المانعا (م) ت بها استحلن إلى لحود
 وإذا العيونُ الجاريا (م) ت بها استحلن إلى صديد

(١) يشير إلى : موسولبنى وغارات الطليان على مصر .

(٢) العتيد : بمعنى الحاضر ؛ فهي أشبه بتوكيد لفظى .

(٣) يعدد مظاهر قدسية مصر، التى كانت تقتضى أن تكون القاهرة موضع احترام دولى ؛ فلا توجه إليها غارات . ويشير فى البيت إلى : استقرار الخلافة الإسلامية بمصر من أيام الظاهر بيبرس .

(٤) المراد : الحدود الغربية .

(٥) كان المنتظر تقديم الصبال على الإحجام، ولكن الواو لا تفيد ترنيباً ولا تعقيباً .

أَحْبَبْتَهُمْ أَخْلَوْا لَكَ — (م) سَلِّمُوا عَنْ كَرَمٍ وَجُودٍ؟ (١)
 صَيِّدٌ ظَفَرَتْ بِهِ، فَلَمْ تَظْفَرُ بِهِ أَيْدَى الْفُهْدِ
 كَانَتْ بَنَانُكَ حِينَمَا قَبِضْتُ عَلَيْهِ بَنَانُ خُودٍ (٢)
 مِثْلُ الْقَنَافِذِ مُذْنُ وَ (م) دَى النِّيلِ شَائِكَةُ الْجُلُودِ

مَنْيَتْ قَوْمَكَ بِالسَّوْعُو (م) د، فَأَيْنَ تَحْقِيقُ السَّوْعُو؟
 قَدْ قَمْتُ تَخْتَطِفُ الْحُرُو (م) ب، فَفَزَنْ بِالسَّعْمِ الْمَدِيدِ
 لَمْ تَمَحِّقِ الْيُونَانَ حَر (م) بُكَ؛ بَلْ حَبْتَهُمْ بِالْخُلُودِ (٣)
 أَشْبَالُ «إِسْبَاطَا» حَذُّوا فِي حَرْبِهِمْ خَذُّو الْجُدُودِ
 الْقَاطِعُونَ طَرِيقَكُمْ كَالْمَرْتَقَى الصَّغْبِ الْكُثُودِ
 التَّارِكُونَ الْأَرْضَ مِنْ دَمَكُم مَّوَرِدَةَ الْخُدُودِ
 مَا بِالْجَنَدِ أَجْفَلُوا فِي الْبَيْدِ كَالسَّرْبِ الطَّرِيدِ؟ (٤)
 وَتَرَا جَعُوا كَالسَّيْلِ لَمْ يَقْدِرَ عَلَى دَفْعِ السُّدُودِ؟
 كَلَّفَتْ جَيْشَكَ مَا تَرِي (م) دُ، وَلَيْسَ جَيْشُكَ بِالْمَرِيدِ (٥)
 فَمَشَى يَجْرُ إِلَى السَّوْعَى أَقْدَامُهُ مَشَى الْقَعِيدِ
 مَشَى وَثِيْلًا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْهَزِيمَةِ بِالْوَثِيدِ
 يَتَسَاءَلُونَ: عَلَامَ جَرَّ (م) ذُنَا السَّيْفِ مِنَ الْغَمُودِ؟
 لَا يَبْغِضُونَ عُدُوهُمْ أَوْ يَعْرِفُونَ عَلَامَ عُدُوِّ؟ (٦)

(١) استولى الطليان على تلك المدينة أولاً، ثم انتزعت من أيديهم .

(٢) الخود: جمع خود - بفتح وسكون - وهى: المرأة الناعمة .

(٣) المراد بالخلود: خلود الذكر الحسن؛ لما أبداه اليونان من البطولة فى حرب الطليان .

(٤) أجفلوا: تفرقوا فزعاً .

(٥) يشير إلى: إقحام موسولبنى نفسه فى الحرب على غير إرادة شعبه .

(٦) عودى: ماض مبني للمجهول، ضميره يعود على العدو .

نار الحروب وقودها
والروح يوم الزحف قد
« الرِّيح » يحسب أنه
فليشهدها بعيونهم
حاكيت بأزيتهم بلا
وذهبت تقتنص الطيوس (م)
لست العقاب؛ وإنما
خطب الضفائن والحقود
تغنى عن العدد العديد
آوى إلى ركن مشيد (١)
أين السماع من الشهود؟
ظفر ولا ناب حديد (٢)
رَفَكْتَ من حَبِّ الحصيد
قَلَّدْتَ تقليد القُرود

ما أقبَحَ الأحرارَ حو (م) لَ «السين» تخضع للعيد! (٣)
والسيدَ الحرَّ الأبي (م) زمامه بيد المسود!
دخلوا على الأند الشرى وقعدت أنت على الوصيد (٤)
حتى إذا ظفروا، رأي — (م) ست الخير في ترك القعود
فدلَّفت كالسرحان تنه — (م) لُ من دم الشعب الشهيد (٥)
ورجعت رجعة ظافر تختال في وشى البرود
حتى كأنك مَنْ رمى « مجنو »، ولاذ « بسجفريد » (٦)
ما كنت بالشَّهم النيب — (م) ل، ولا بذى الرأى الشديد

(١) يريد بالريخ : الألمان .

(٢) يكنى بيازى الريخ عن : هتلر .

(٣) يشير إلى : اشتراك إيطاليا مع ألمانيا فى احتلال فرنسا .

(٤) الوصيد : الباب .

(٥) السرحان : الذئب . يشير بهذا البيت — وما قبله — إلى عدم دخول موسوليني الحرب ، إلا عندما أشرفت باريس على السقوط .

(٦) « مجنو » : حصون الحدود الفرنسية و « سجفريد » : حصون الحدود الألمانية .

لَيْتُ تَنَـوَّلَـتُ أَوَّلَ زَادِهِ
 مَن حَكَّمِ الطَّالِبِينَ إِنْ فِي
 لَوْ كُنْتَ وَحْدَكَ خَصْمَهُمْ
 مَا زَالَ فِي أَقْدَامِكُمْ

وَرَمَى بِفَضْلَتِهِ لِسِيدِ^(١)
 شُمَّ أَبَا الضَّيِّمِ صَيْدِ؟^(٢)
 مَا كُنْتَ بِالْخَصْمِ اللَّدُودِ
 مِنْ أَسْرِهِمْ حَزُّ الْقَيْسُودِ^(٣)

أَوْ مَا شَكَا الْأَسْطَوُولُ مِنْ	طَوَّلَ الثَّأُوبَ وَالرَّقُودَ ؟
مَا بِالْهـِ أَلِفِ الثَّغْوِ	رَكَانَهُنَّ ثَغْوُرُ غَيْدٍ ؟ (٤)
وَكَأَنَّـهُ لَا يَشْتَفِي	مِنْ رِيْقَهَا الْعَذْبَ الْبُرُودَ ؟
صَبَّتِ الْبَحَارُ إِلَىـهِ مِنْ	شَغْفٍ ، وَأَمَعْنَ فِي الصَّدُودِ (٥)
الْمَاءِ أَصْبَحَ تَحْتَهُـ	مِثْلَ الْحَجَارَةِ فِي الْجُمُودِ
قَدَبَاتٍ يُفْزَعُهُ الصَّدَى	وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ ضَرْبِ عَوْدِ (٦)
وَيَكَادُ يَصْهَرُهُ الدُّخَا	نُ ، كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ جَلِيدِ
وَكَأَنَّ أَسْطَوُولَ الْعَدُوِّ	بِكُلِّ أَمْـوَاهٍ وَيَبِيدِ
يَهْوَى عَلَيْهِ مِنَ الْبَحَا	رٍ ، أَوِ السَّهْوُولِ ، أَوِ التَّجْوُودِ

أولم تزل تصبـو إلى
هيهات! أين المجد؟ فائـد
مجد القيـاصرة التليـد؟
ك، كما بكت بنتُ الشريد^(٧)

(١) السيد : الذئب .

(٢) الصيد : جمع أصيد؛ وهو من يرفع رأسه كبرا .

(٣) يشير إلى: أن الطليان من عهد قريب كانوا خاضعين لفرنسا .

(٤) الثغور الأولى مدن الشواطئ والثانية أفواه الغيد .

(5) صیت : مالت .

(٦) الصدى : المراد به الصوت الخفيف .

(٧) بنت الشريد: هي الخنساء . وهي بنت عمرو بن الشريد فالشريد جدها .

ما فات ليس بعائد أين اللحد من المهود؟
 فاذهب صريع المجعد، أو عش عيش زهاد الهنود
 يكفيك ما أحرزت في الـ (م) أحباش من نصر مجيد^(١)
 ماذا تريد؟ أنقهر الـ (م) جنسين من بيض وسود؟
 لقد انتصرت فلم تكلف الـ (م) بل بالأزاهر والورود
 زعموك بعث هنالك الـ (م) أرواح بالثمن الزهيد^(٢)
 حسدٌ مُنيت به، وهل يخلو عظيم من حسود؟

يا شاهرا لحماية الـ (م) إسلام سيف ابن الوليد^(٣)
 جددت في «لويبا» سنا بغداد في عصر «الرشيد»^(٤)
 وظهرت في هذى الحسيـ (م) ن، وأنت أشقى من «يزيد»
 هلا تركت حماية الـ (م) إسلام لله الحميد؟
 وبذلت في إنقاذ «رو (م) ما» ما لديك من الجهود؟
 أصليت «روما» حرها متأججا صغب الخمود
 «نيرون» أنت حفيده لله درك من حفيد^(٥)
 أعطاك عهدا لم تخنـ (م) ه، فما أبرك بالعهود!

-
- (١) هذا البيت - وما بعده - : تهكم بانتصار الطليان على الحبشة .
 (٢) ذاق موسوليني الأمرين في فتح الحبشة ، وهي بلاد قليلة الغناء .
 (٣) كان موسوليني يلقب نفسه بحامي الإسلام ؛ خداعا للعرب . ابن الوليد : هو خالد .
 (٤) يشير إلى : فظائع الطليان في لويبا وعملهم على إضعاف روح العروبة والإسلام .
 (٥) يشير إلى : الخرافة الشائعة عن حرق نيرون لروما .

نشبح الحرب (١)

الدستور ٢٤ من مايو ١٩٣٩ م

هو الموت إن قامت على ساقها الحرب
يلوح لهم فى الصحو والنوم طيفها
فرعنا؛ فلا جفن من الخوف مُطبق
ولا أنف إلا عالق بكمامة
وما اكتوت الأيدي ولا احترق الحشا
فيأبها الليث المكشر للورى
مطامع غرّ الغرب ومضّ سرايها
كأنى بها قامت، وشب أوارها
سفين بلجّ البحر يرميه مثله
وبينهما تمشى المنايا كأنها
وغى: لا الدروع السابغات موانع
تثلّم حدّ السيف، وانقصف القنا
كأنى بها ترمى مدافعها؛ فلا

وإلا، فحسب الناس: ما يفعل الرعب
ودون انتظار الخطب أن يقع الخطب (٢)
ولا مستقرّ فى مضاجعه جنب
ولا دار إلا شقّ فى جوفها جب (٣)
بجمر كجمر لا يُشبّ ولا يخبو
حنانيك! إما الانصراف، أو الوثب
فأصبح يصلى نارها الشرق والغرب
وقد جفت الأقلام، وانطوت الكتب (٤)
وسرب بأعلى الجو يقذفه سرب
طيور، وأرواح الأنام لها حبّ
أذاها، ولا مُجدٍ بها الصارم العضب (٥)
وأصبح لا طعن هناك ولا ضرب
يطيش لها سهم، ولا مضرب ينبو

(١) أنشئت هذه القصيدة فى الفترة التى سبقت نشوب الحرب، والحرب - إذ ذاك - بين
البياس والرجاء.

(٢) دون - بمعنى أقل - : خبر مقدم، والمصدر المؤول: مبتدأ مؤخر
(٣) فى تلك الفترة: كان أشد ما يخافه الناس، ويتخذون له أسباب الوقاية؛ حرب
الغاز السام، ويريد بالجلب: المخابىء المنزلية.

(٤) الأوار: اللهب.

(٥) السابغات: الدروع الضافيات، والصارم العضب: القاطع.

تُدمر ما تأتى عليه ؛ لو أنها
هى البرق خطافا ، هى الرعد قاصفا
فمن كان يصطاد الحمام بنبله
كأنى بها والطائرات بغازها
يمد إلى الأرواح كفيه خلسة
رفيق الحواشى لا تكاد تحسه
له قطرات لا يُبل بها صدى
إذا انتشرت فى الأفق لم ترع حرمة
إذا انتشرت فى الأفق تصرع كاعبا
لقد شيب بالسّم الهواء ؛ فهل تُرى

تُصوّب نحو الألب ، دُكَّ بها الألب
هى الشهب إذ تهوى من الفلك الشهب
فإن لنا نبلا يصاد به القطب
تجود كما جادت بوابلها السحب
فلا الرأس مقطوع ، ولا الدم منصب !
وألين منه الصخر والمعدن الصلب
ولا يابس تبقى عليه ولا رطب^(١)
لأنثى ، ولا شيخ علا رأسه الشيب
وتخنق أمّا خلفها طفلها يحبو
يُشَابُّ من الأنهار سائلها العذب؟^(٢)

* * *

أرى الغرب يدنو كالفرّاش من اللظى
ويا ربَّ حرب منذ عشرين حجة
أضرت بحزبيها وإن تم نصرها
إذا ما ذكرناها اقشعرت جلودنا
وإذ هم بأكناف الخنادق مالهـم

أللقوم فى إحراق أنفسهم إرب؟^(٣)
بكل فؤاد من جراحاتها ندب^(٤)
لحزب ، وقاسى ذلّ خذلانها حزب^(٥)
إذ الناس كالأنعام قوتهم العشب
مضاجع غير التُّرب لو نَقَعَ التُّرب^(٦)

(١) الصدى : الظمأ .

(٢) شيب - من الشوب - : بمعنى الخلط .

(٣) الإرب : المأرب والرغبة .

(٤) الندب : ما يتخلف عن الجرح بعد اندماله ، والبيت يشير إلى : الحرب العالمية

الأولى . وبين انتهاء الأولى وبداية الثانية نحو عشرين عاماً .

(٥) يريد بالحزبين : المنتصر والمخذول .

(٦) الأكناف : جمع كنف بمعنى الجانب .

يبدان، ويردا ليس يحملنه دُب^(١)
وللنار في أبدانهم مرتع خصب
ويا الشعوب كلما نهضت تكبو !
ولم يسترح حيناً من السفر الركب^(٢)
ولم يعلموا أين انتهى بهم الدرب؟^(٣)
على الحرب، عم الخصب وانقطع الجذب
ولم يبق عارٍ ليس يسترهُ ثوب

يقاسون حرا مالمضب بحمله
وحشو أنوف القوم غاز مسمم
في الحروب لا يجف لها دم!
أجدكمو يا قوم، طال بنا السرى
لقد سار نحو المجد قوم فادلجوا
ولو أنفقوا في الخير ما ينفقونه
ولم يبق طاوٍ ليس يملك قوته

يبعض كما يعدو على الحمل الذئب
أقام قرير العين في ظلها الكلب
فما عذر شعب بات يقنضه شعب؟^(٤)
وما لقوى إذ تحاسبه ذنب
ولا خلفهم بعث، ولا فوقهم رب
ولا شيء في الدنيا يقال له: الحب!
فكل فؤاد مستهام به صب
فرونقها زيف، ومنطقها كذب
لباة لها جوف، وليس لها قلب
أجاءوا بنور العلم أم ناره شَبوا؟

شعوبٌ بعصر النور يفتك بعضها
يُمثل بالإنسان فيها، وربما
إذا قنص الليث الغزالة ساغبا
ذنوب الضعاف العاجزين كثيرة
كأن ليس بين العالمين شرائع
ولا في قوانين البرية رحمة
ولم يبق معبود سوى القوت وحده
عزاءً لنا: أن الحضارة أفلست
إذا ما تمثلت الحضارة، خلقتها
سل العلماء الفاخرين بعلمهم:

(١) الضب: حيوان يعيش في الصحارى، ومن أمثالهم: «حر يذيب دماغ الضب»
والدب حيوان يعيش في المناطق الباردة، وليس لى بهذا الأمر يدان، أى: لا
أطيقه.

(٢) أجدك: بفتح الجيم أو كسرهما؛ فإن كسرت فقد استحلفته بحقيقته، وإن فتحت
فقد استحلفته بحظه.

(٣) الإدلاج: سير الليل.

(٤) ساغيا: جائعا.

تقدم فن الموت أى تقدم
فظائع لم يحلم أوائلنا بها
فسحقاً لعصر النور، سحقاً لأهله
كذلك شأن الناس من عهد آدم
وحسب بنى حواء عيباً حروبهم

وسار بطيئاً عاشرَ القدم الطب
فياليت شعرى: ما الذى يضمّر الغيب؟
فكلُّ بنى حواء دأبهم السلب
تباينت الأشكال، واتحد اللُّب^(١)
إذا لم يكن غير الحروب لهم عيب

(١) لب الشيء: قلبه وصميمه.

ثَغْرٌ لَا يَتَبَسَّمُ^(١)

الرسالة فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٩ م

الشط داج ، والسكـون مخيمٌ	ما بالُ ثغر الثغر لا يتبسّم؟
عهدى به طلقاً صبيحَ الوجه إذْ	وجهُ الطبيعة عابس ، متجهم
غمر الظلامُ البحر ، حتى أوشكت	فى الليل تخشى أن تطلّ الأنجم
فكأن أرواحاً « بوارسو » أزهقت	فأقيم فى مصرٍ عليها مأتَم ^(٢)
البحر يغمره الظلام ، فياله	من عليم يطغى عليه عيلم! ^(٣)
لا نورَ فى الآفاق إلا أن ترى	طيارة قد طاردها أسهم ^(٤)
أو طيف مصباح بدا وكأنه	يخشى من الغارات ؛ فهو ملثم ^(٥)
نورٌ كنور النجم خلف الغيم أو	كهلال يوم الشك خافٍ مبهم
ولقد نظرت إلى المنار فما انثنى	طرفى . وهل يشبه جسم معتم؟ ^(٦)
قد عُطل المصطاف من سماره	وانقض من قبل الألوان الموسم

(١) يريد بالثغر : مدينة الاسكندرية . وقد أنشئت هذه القصيدة فى مبدأ الحرب ، بعدما أطفئت أنوار المدينة .

(٢) وارسو : عاصمة بولندة ومنها انبعثت الشرارة الأولى ، التى أوقدت نار الحرب .

(٣) العيلم : البحر .

(٤) يريد بالأسهم : الأنوار الكاشفة التى تطارد الطائرات .

(٥) فى ذلك العهد : طليت المصابيح بالألوان القاتمة .

(٦) يشير إلى : تعطيل منار الإسكندرية .

أقوت مسارحةً ، وأغطش ليله !
قد كان يحيى الليل فيه معشر
أبن الملاح على ملاعب سيفه
جيش من الأرام كان مرابطا
هذى عروس البحر أم أنا حالم ؟
ما ساهمت فى الحرب إلا أنها
لكأن هذا الصمت بين مسامعى
البحر كم أغرقت فيه لواعجى
كم كنت أغشاه ، فأنسى عنده
دنيا يفيض بها السرور ، وعالم

لا راقص فيه ، ولا متـرنم^(١)
فتشاءبوا عند الغروب وهـوموا^(٢)
وكانهن به طيور حوم ؟^(٣)
ما باله من غير حرب يهزم ؟
ما بالها ليست كما أنوهم ؟
بالصمت عن هول الحروب تترجم
طلقات أفواه المدافع تهـزم^(٤)
واليوم ما بالى به أتبرم ؟
نفسى ، ويسبح بى الخيال وأحلم
مرح ، وجو بالسعادة مفعم

(١) أقوت : خلت ، وأغطش : أظلم .

(٢) التهويم : بدء النوم .

(٣) سيف البحر - بكسر السين - : ساحله .

(٤) هزيم الوعد ونحوه : دويه .

عصبة الأمم^(١)

الرسالة في ١١ من مارس سنة ١٩٣٥ م

ويحى على محكمة السلام
محكمة لكن بلا أحكام^(٢)
للّهـو، لا للنقض والإبرام
سباحة في عالم الأحلام
والسيف يرى الهام كالأقلام
ألم تـر العصبة في المنام^(٣)
تحرش الذئاب بالأغنام؟
«روما» تهز صفحة الحسام
وشفتنا «جنيف» فى ابتسام
إن رضى القضاى عن الإجرام
فإنه أولى بالاتهام
وبحّ لحام من أخيه سام^(٤)
يا سود، ما أنتم من الأنعام

(١) أنشئت هذه الأرجوزة عند تحرش إيطاليا بالحشة سنة ١٩٣٥ م.
(٢) محكمة السلام : هى المحكمة التابعة لعصبة الأمم ، التى كانت تتولى الفصل فى المنازعات الدولية .

(٣) الهام : جمع هامة وهى : الرأس .

(٤) ليس المراد : أن الطليان من أبناء سام ؛ بل المراد : وبيل للأخ من أخيه .

يا جيرة الهضاب والأكمام
 وساكنى الذرورة من شمام^(١)
 لا فضل إلا بالحديد الدامى
 فالحق فى أسنة السهام
 لستم تنالون بالاحتكام
 ماناله « منليك » بالصمصام^(٢)
 هم يخدعون الناس بالأوهام
 متى استطاعوا الفصل فى خصام؟
 أيوم فتك التبرك بالأروام؟
 أم يوم رُوعت ربوع الشام؟^(٣)
 أم يوم ديس الصين بالأقدام؟
 وهددت « طوكيو » بالانقسام؟^(٤)
 فآثروا الصمت على الكلام؟
 ما للضعيف فى الورى من حام
 لولا نيوب الأسد الضرغام
 لكان من فصيلة النعام
 ولاستبيحت حرمه الأجسام

(١) شمام: جبل معروف.

(٢) منليك الثانى: ملك الحبشة الذى انتزع استقلال بلاده من أيدي الطليان بحد السيف.

(٣) يشير إلى: حرب مصطفى كمال مع اليونان، وإلى تكتيل الفرنسيين بسوريا - إذ ذاك - على مرأى من العصبة.

(٤) يشير إلى: حروب البابان مع الصين وتهديد الأولى بالخروج من العصبة إذا تدخلت فى الأمر.

جَنَازَةُ السَّلَامِ! (١)

الرسالة ٢ من ديسمبر سنة ١٩٣٥ م

أَرَأَيْتَ إِذْ وُلِدَ السَّلَامُ فَنَوَّهَ مِنْ قَبْلِ الْفُطَامِ؟
وَضَعْتَهُ «أُورِبَا» لَنَا يَا لَيْتَ «أُورِبَا» عُقَامِ!
طِفْلٌ بَرَرَى ذَاقَ مِنْ يَدِ أُمِّهِ كَأْسَ الْحِمَامِ
لَهْفَى عَلَيْهِ مَمَزَّقَ الْـ (م) أَوْصَالَ مَنَشَرَ الْعِظَامِ!
عَصَفَتْ بِهِ رِيحُ الْوُغَى عَصَفَا وَغَطَّاهُ الْقَتَامِ (٢)
فَمَضَى شَهِيدًا؛ مَالَهُ قَبْرُ يُزَارُ وَلَا مَقَامِ
لَيْسَ السَّلَامُ بِسَائِدٍ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا حُطَامِ
مَا النَّاسُ إِلَّا النَّاسُ فِي عَصَرَ الضِّيَاءِ أَوْ الظَّلَامِ
سَيَّانٍ: مَنْ سَكَنَ الْقُصُوءَ (م) رَ الشَّمِّ، أَوْ سَكَنَ الْخِيَامِ (٣)
بَسَوَى الدَّمِ الْمَسْفُوحِ لَا يَزُورِي لَظَامَتِهِمْ أَوَامِ (٤)
وَأَحَبُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ (م) عَيْنُونَهُمْ جُثَّتْ وَهَامِ (٥)
وَهُوَ ابْنُ آدَمَ يَتَشَى مِنْ حُمرةِ الدَّمِ وَالْمُدَامِ
الذُّنْبُ كَالْإِنْسَانِ لَوْ يَتَعْلَمُ الذُّنْبُ النِّظَامِ
فَكَلَامًا وَحَشْ حَد (م) يَدِ الْبَابِ يَلْتَمِسُ الطَّعَامِ
سَيَّانٍ عِنْدَ الْفَتَكِ: نَا (م) بُ اللَّيْثِ، أَوْ حَدُّ الْحَسَامِ
قَالُوا: السَّلَامُ. فَقُلْتُ: مَا (م) عَى اللِّسَانِ عَنِ الْكَلَامِ

(١) أنشئت عند نشوب الحرب بين إيطاليا والحشة سنة ١٩٣٥ م.

(٢) القَتَامُ: الغبار.

(٣) سَيَّانٍ: تثنية سواء على غير قياس، والشَّمِّ: جمع أشم، بمعنى مرتفع.

(٤) الأَوَامِ: العطش.

(٥) هَامِ: جمع هامة وهي الرأس.

وتعاهـدوا؛ فسألتهم: ما حدٌ من خَفَرَ الذُّمام؟
 أبغصن زيتون يجـا (م) زى أم بصَّارم الانتقام؟^(١)
 قالوا: السَّلام. فقلت: كم قد حارب الرُّسلُ الكرام
 لا «الفاتكان» من الحـرو (م) بٍ نجـا، ولا البيت الحرام
 قد كانت الخلفاء تُضـ (م) لَبٌ بين زمـزَمَ والمقام^(٢)
 كلٌّ يشير إلى السـلا (م) م بعين ذئب لا تنـام
 وأمامه أسطـولُـه ووراءه جيش لهـام^(٣)
 فقد المهنَّد عرشـه والمُلكُ ليس لـه دوام
 نار وغـاز فـاتك بـدلَ الأسنـة والسَّهـام
 شبحُ المنية جـائـم فوق المياـه أو الرِّغـام^(٤)
 أو فى السـماء مـرفـرفٌ بجناحـه مثـل الحمـام

جَبَّارَ «روما»، سوف تـلـ (م) بس تـاج «قبصر» فى المنام^(٥)
 أتريد - ويحك - أن تؤخـ ر أهل جيلك أَلَفَ عام؟
 ولّى زمانُ القيصرِـ (م) ـة والقيـاصـرة العظام
 أو ما رأيت الحُكم بـا (م) ت الآن فى أيـدى الطَّفـام؟^(٦)
 ولقد مشيت القهقهـرى ومشى الزمانُ إلى الأمام
 أنذا صفـا جـو السـلا (م) م زفـرت؛ فانتشر الغـام؟
 رحماك! هل تشكو إليـ (م) ك الأرض من هـول الزحـام؟

(١) يشير فى هذا البيت - والبيتين السابقين له - إلى : أن فكرة السلام لا يمكن تحقيقها بدون الالتجاء إلى الحرب نفسها .

(٢) يشير إلى : حادثة مقتل الخليفة عبد الله بن الزبير وصلبه .

(٣) جيش لهام : أى كثير العدد .

(٤) الرغام : التراب .

(٥) يريد : موسولبنى

(٦) طغام الناس : ضد عليتهم .

لم تخبُ نَارُ الفتنَةِ — (م) كُبِرَى وَجُزْخُ الكونِ دام ^(١)	
ولقد تحذَّثُ الأنا (م) م ؛ فكنت سخرِيَّة الأنام	
أسرفتَ ويحك فاتتد	ماذا جنى أبناءِ حام؟ ^(٢)
لا تخسبنَ — رابضَ الآ (م) ساد سهلة الاقتحام ^(٣)	
هذى معاقلهم فمن	لك بالبواذخ من شمام؟ ^(٤)
ها هم خصومك حول شـ (م) طَّ «المنش» إن رمت الخصام ^(٥)	
القابضون على «جنى» — (م) ف «ورَهطُها مثل السوام ^(٦)	
قالوا: الحصارُ؛ فأذعنت	«والقول ما قالت حدام» ^(٧)
أخذوا على «روما» المسا (م) لك فهى فى ضيق المسام	
عجبنى على باغ يقو	ل لمن بغى: هذا حرام! ^(٨)
استعمروا فتلثموا	وخرجت مكشوفَ اللثام
رمتَ التئم — ر مثلهم	فظهرت فى ريش النعام
شررُ «بروما» طار، يو	شك أن يكون له ضرام
الشعب هُدَّد بالطوى	والجيشُ بالموت الرؤام ^(٩)
يتساءل الأقوام: هل	«نيرون» بعد الموت قام؟ ^(١٠)
زعرعت أركان السلا	م، فذق مرارة الانهزام!

- (١) يريد بالفتنة الكبرى : الحرب العالمية الأولى
(٢) يشير إلى : ما تشير إليه الخرافة من أن الأبحاش وغيرهم من السوادن من نسل حام بن نوح .
(٣) مرابض : جمع مريض وهو المأوى أو المبرك .
(٤) البواذخ من شمام : أى القمم المرتفعة من هذا الجبل المعروف .
(٥) يريد : الإنجليز .
(٦) يريد بجنيف ورهطها : عصبة الأمم .
(٧) يشير إلى : حصار الطليان الذى أشارت به انجلترا على العصبة ؛ فنقضته .
(٨) يندد بالانجليز ؛ الذين يعيون على إيطاليا ما هم واقعون فيه من الاستعمار .
(٩) الموت الرؤام : هو المعجز .
(١٠) يشير إلى : خرافة حرق نيرون لروما .

في الاجتماع

ثورة على الحضارة

الرسالة ٢٥ من فبراير سنة ١٩٤٥ م

وَجُبْتُمُ الْبَحْرَ : أَعْمَاقًا وَأَطْوَالَ (١)	ذَرَعْتُمُ الْجَوَّ : أَشْبَارًا وَأَمِيالًا
أَوْ زِدْتُمُو فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ مَثَالًا؟	فَهَلْ نَقَّضْتُمْ هَمُومَ الْعَيْشِ خَرْدَلَةً
وَرَاكِبَ الْخَيْلِ جَرَّ الذَّيْلِ مُخْتَالًا (٢)	صَرَغِي الْهَوَاءَ وَصَرَغِي الْمَاءَ قَدْ كَثُرُوا
جَنَّبَنَ هَوْلًا، فَقَدْ قَرَّبَنَ أَهْوَالَ (٣)	الْعَيْسُ أَلْبَنُ ظَهْرًا مِنْ مَرَاكِبِ إِنَّ
كَانَ لِلْقَوْمِ فِي الْأَفْلَاقِ آمَالًا (٤)	تَسْنَمُ الْقَوْمِ غَرْبَ الْجَوِّ وَانْطَلَقُوا
فَنَالَهَا الْمَرْءُ، لَمْ يَقْنَعْ بِمَا نَالَ	أَقْسَمْتُ، لَوْ دَنَتِ الْأَفْلَاقُ طَائِعَةً

فِي الْعَيْشِ ، زَادُوهُ تَعْقِيدًا وَإِشْكَالًا	إِنِّي أَرَى النَّاسَ مَا زَادُوا رِفَاحِيَّةً
مِنَ الْحَوَاشِي وَحَمَلْنَاهُ أَثْقَالًا (٥)	كَمْ هَانَ أَمْرٌ فَقَلَّدْنَاهُ طَائِفَةً

(١) ذرع الشيء : قاسه بالذراع .

(٢) يكنى بالمصراع الأول عن : أخطار الطائرات والسفن .

(٣) العيس : الإبل .

(٤) الغرب : الظهر .

(٥) من ذلك : عملية تناول الطعام مثلاً ؛ فهي في ذاتها عملية طبيعية بسيطة ، ولكن إذا نظرت إلى « الإتيكيت » المتبع في المآدب الرسمية وما إليها ، وجدت هذه العملية البسيطة قد استحالت مشكلة معقدة غاية التعقيد .

تجاوزَ العُرفَ والعاداتَ حدَّهُمَا
يا طالما حدَّثتني النفسُ قائلَةً:
كانت حياتهمو تُضفى بساطتها
كم للمحاكم أحكامٌ يقومُ بها
لا الحقُّ ضاع إذا ما عَيَّ مِذْرُهُ
قدَّرْتُمُ الوقتَ تقديرَ الشحيح به
أثخمتُ الوقتَ بالأعمال، ويحكمو

فأصبحا في رقاب الناس أغلالا
أنحن أنعمُ أم أجدادُنَا بالاً؟
عليهمو من هدوء البال سربالا
في البدو فيصْلُهُ، والقول ما قالا
ولا ترقُبُ يومَ الفصل قد طالاً^(١)
فكدتمو تملأون الليلَ أعمالا
هلا أضفتم إلى الأجال آجالاً!

* * *

تحضر الناس حتى ما لمكرُمة
في كل مملكةٍ حربٌ منظمة
يد السياسة بالأخلاق قد عبثت
البدو أكرمُ أخلاقاً، وأحسبهم
قالوا: تألق نور العلم. قلت لهم:
عهدُ الحسام بفضل العلم قد درُست
يا رُبَّ حربٍ بغير العلم ما اتَّقَدَتْ
في الماء والجو آلات مسخرة

قُدسٌ لديهم، ولكن قدسوا المالاً
تضم جيشين: مُلأكا وعمالا
وقوَّض العلم صرح الدين فانها^(٢)
لله أكثرَ تقديسا وإجلالا
بل ناره أصبحت تزداد إشعالا
آثارُهُ وزمانُ الرمح قد دالا^(٣)
ورُبَّ جيشٍ بغير العلم ما صالا
تصوّر الموت ألواناً وأشكالا

(١) المدره: المحامي. ينعى في هذا البيت على القضاء المتحضر من ناحيتين:
«الأولى»: تعرض حق الفقير للضياع إذا لم يستطع أن يوكل محاميا لسنا
«الثانية»: التراخي في الفصل بكثرة التأجيل الذي طالما أضاع على ذى الحق
حقه، بل ربما أضاعه على ورثته أيضًا.

(٢) من المعلوم: أن رجال السياسة أبعد ما يكون عن الصدق والصراحة، وأن
الفلاسفة المتبحرين في العلوم أقرب الناس إلى الزيف والالحاد.

(٣) درست: عفت وأنمحت، ودالت الأيام: دارت وانقلبت.

لنا جرائم لم يسبق بها زمنٌ باتت تُزلزل ركن الأمن زلزالاً (١)
كم وضَّح العلمُ منهاجاً لمختلِس وبات يحمى من القانون مغتالاً

ابنُ الحضارة جسمٌ دون عاطفةٍ يكاد يحسبُه رائيه تمثالاً
وبرقُها خلَّب، يغريك بارقُها حتى إذا شمتَه ، ألفيته آلاً (٢)
رسالةُ الغرب - لا كانت رسالتهُ - كم سامنا باسمها خسفاً وإذلالاً (٣)
وصورُتهُ لعين الشرق أمثلةٌ عليا، وصورنا الرحمن أمثالا
تغزو الحضارة أقواماً لتسعدهم والزنجُ أسعدُ من أربابها حالاً

هي الطبيعة ، ما برَّ الأنامُ بها أمّا ؛ وبرت بهم من قبل أنجالاً
هل تشهرون عليها الحرب - ويحكمو - وكم طوت قبل هذا الجيل أجيالاً؟
عودوا إلى حجرها إن شئتموا رغداً كما نشأتم بهذا الحجر أطفالاً
صوتُ الهزار وصوت العود أيهما أشجأهما أثراً في النفس فعلاً؟
أقسمتُ ، ما نظرت عيني بحاضرةٍ كالرمل أصفر ، أو كالماء سلسالاً

(١) يشير في هذا البيت - وما بعده - إلى : الأساليب العلمية الحديثة ، التي يتبعها
للصوص والسفاكون في البلاد المتحضرة .

(٢) برق خلَّب أي : خداع ، شام البرق : راقبه ليعرف متى يصوب ، الآل : بمعنى
السراب .

(٣) سامه اللذل : حملة إياه ، يشير في هذا البيت إلى استبعاد الشعوب بحجة نشر
الحضارة بين أهلها .

لاحت قصوركم الشَّماءُ أطلالا
بين العيون وبين الشمس قد حالا (١)
كالذئب يسكن أَخْرَاجًا وأدغالا (٢)
زلتم بأسرار هذا الكون جُهلًا
من عهد آدَمَ مستورًا، وما زالًا!

إذا نظرتُ إليكم من ذرًا جبل
يا ربَّ قصرٍ له شمس الضحى طُنْفُ
يَودُ ساكنه لو كان منطلقًا
قودوا البخارَ وسوقوا الكهرباء؛ فما
لكم حياةٌ وموتٌ كان سرُّهما



(١) الطنف : ما أشرف خارجا عن البناء والسقيفة فوق الباب ، والمصرع الأول من البيت : كناية عن رفعة القصر وسموه .
(٢) الأخراج : جمع حرج ؛ وهو : المكان الضيق الكثير الشجر ، والأدغال : جمع دغل ؛ وهو : الشجر الكثير الملتف .

المادة

الرسالة ٤ من نوفمبر سنة ١٩٣٥ م

فَنَشَتْ بَيْنَ النَّاسِ عَنْ زَاهِدٍ
مَا أَزْهَدَ الْمَرْءَ إِذَا لَمْ يَجِدْ
لَا يُزَوِّدُ إِنْسَانٌ بِآدَابِهِ
الْمَجْدُ: إِمَّا سَطْوَةً، أَوْ غِنًى
فَقِيَمَةُ الشَّعْبِ — إِذَا قَسَتْهَا —
وَقِيَمَةُ الْفَرْدِ بِمَا يَمْلِكُ الـ (م)
كَمْ طِفْلَةٌ أَوْدَعَ مِنْ هَرَّةٍ
قَدْ يُحْسَدُ الْمَرْءُ عَلَى رِزْقِهِ
لَمْ يَفْتِنَنَّ بِالْمَكْرَمَاتِ امْرُؤٌ
الْعِلْمُ وَالْأَخْلَاقُ مَا قُدَّسَا
لَا يَرْدَعُ التَّاجِرَ عَنْ غَشِّهِ
لَمْ يَخْتَرْ النَّاسُ دِيَانَاتِهِمْ
لَيْسَ جَمَالُ الطَّبَعِ فِي غَادَةِ
يَا زَاعِمَ الْعَفَةِ فِي حَبِّهِ
لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ امْرُؤٌ لَلتَّقَى
فَلَمْ تَقَعْ عَيْنِي عَلَى وَاحِدٍ
وَأُبْعَدَ الزَّهْدَ عَنِ الْوَاجِدِ! (١)
أَوْ يَفْتَخِرَ بِالسَّلَفِ الْبَائِدِ
مَا الْعَاجِزُ الْمَعْدَمُ بِالْمَاجِدِ
بِقِيَمَةِ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ
فَرَدُّ مِنَ الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ
حَوَّلَهَا الْجُوعُ إِلَى مَارِدٍ!
وَلَا أَرَى لِلخُلُقِ مِنْ حَاسِدِ (٢)
وَالْفَانِيَاتُ فِتْنَةُ الْعَابِدِ
إِلَّا لِنَفْعِ مِنْهُمَا عَائِدِ
مِثْلُ اتِّقَاءِ الْمَتَجَرِّ الْكَاسِدِ (٣)
بَلْ أَخَذُوا بِالْمَذَاهِبِ السَّائِدِ
مِثْلُ جَمَالِ الْيَدِ وَالسَّاعِدِ
مَا تَبْتَغِي مِنَ كَاعِبِ نَاهِدِ؟
بَلْ لِنَعِيمِ الْجَنَّةِ الْخَالِدِ

(١) ليس المراد: ما أزهد الفقير الذي لا يجد. بل المراد: ما أكثر دعواه الزهد.
(٢) يقابل في هذا البيت — وما بعده — بين: الجمال المعنوي والجمال المادي المحسوس، ويبين: أن الناس عبيد الثاني لا الأول.
(٣) يشير في هذا البيت إلى: أن الفضائل نفسها كثيرًا ما يكون الباعث عليها ماديًا.

تَيَّمَتِ النَّاسِكَ حُورِيَّةً
تَسْقِيهِ كَأْسًا حُلْوَةً الطَّعْمِ مِنْ
لَوْلَا جَمَالُ الْحُورِ، مَا لَامَسَتْ
هَلْ كُنْتَ تَلْقَى فِي الْوَرَى سَاعِيًا
سَيَّانٍ: مَنْ يَسْعَى إِلَى قُوتِهِ
كَمْ لَحِيَّةٍ أَجْدَى عَلَى رَبِّهَا
جُرحُ يَدِ الْمَرْءِ لَهُ قَائِدٌ
كَمْ مَجْرَمٌ يَقْتُلُ رُوحًا، وَلَا
قَدْ يُتْرَكُ الْأَوْلَادُ مِنْ جَهْلِهِمْ
صَاحٍ، دَعِ الرُّوحَ، وَدَعِ قُدْسَهَا

ذَاتُ قَوَامٍ أَهْيَفٍ مَسَائِدِ
خَمَرِ الْجَنَانِ الشَّبِيمِ الْبَارِدِ^(١)
أَرْضِ الْمُصَلَّى جِبْهَةً السَّاجِدِ
لَوْ كَانَ يَسْعَى الرِّزْقُ لِلْقَاعِدِ؟^(٢)
بِالسَّلْبِ، أَوْ بِالْوَرَعِ الزَّائِدِ
مِنْ أَلْفِ سَهْمٍ يَبِيدُ الصَّائِدِ
وَمَا لَجَرَحِ الْعَرَضِ مِنْ قَائِدِ^(٣)
يُجْرَى جَزَاءُ الْقَاتِلِ الْعَامِدِ^(٤)
صَرَعِي وَلَا حَذَّ عَلَى الْوَالِدِ
نَحْنُ عَبِيدُ الْجَسَدِ الْفَاسِدِ!

(١) الشَّبِيمُ: بِمَعْنَى الْبَارِدِ؛ فَمَا بَعْدَهَا بِمِثَابَةِ تَوْكِيدٍ لَفْظِي.

(٢) يَقُولُ: إِنَّ الْمَادَّةَ هِيَ الَّتِي تَسِيرُ دَوْلَابَ الْحَيَاةِ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ سَمَى وَحَرَكَةٍ.

(٣) قَائِدٌ - مِنَ الْقَوْدِ -: بِمَعْنَى الْقَصَاصِ، يُشِيرُ إِلَى: أَنَّ الْقَوَانِينَ نَصَتْ عَلَى عَقُوبَاتِ الْجَرَائِمِ الْحَسِيَّةِ، وَتَرَكَتْ كَثِيرًا مِنَ الْجَرَائِمِ الْمَعْنُوبَةِ بِدُونِ قَصَاصٍ.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ - وَمَا بَعْدَهُ - بِمِثَابَةِ شَرْحِ الْبَيْتِ السَّابِقِ، يُشِيرُ إِلَى بَعْضِ الْجَرَائِمِ الْمَعْنُوبَةِ الَّتِي لَا يَعاقِبُ عَلَيْهَا الْقَانُونُ.

وقفه على طلل ! (١)

الرسالة ١٥ من إبريل سنة ١٩٣٥ م

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه؟
لى فيك - ياليل - آهات أرددها
لا تحسبني محباً يشتكى وصباً
إني تذكرت - والذكرى مؤرقة -
أنى اتجهت إلى الإسلام فى بلد
ويح العروبة! كان الكون مسرحها
كم صرفتنا يد كنا نصرتها
كم بالعراق، وكم بالهند ذو شجن
بنى العمومة، إن القرح مسكمو
يا أهل «يثرب»، أدمت مقلتي يد
الدين والضاد من مغناكم انبعثا
لسنا نمد لكم أيماننا صلة

أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه (٢)
أواه لو أجدت المحزون أواه!
أهون بما فى سبيل الحب ألقاه! (٣)
مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
تجدد - كالطير - مقصوصاً جناحاه
فأصبحت تتوارى فى زواياه
وبات يملكننا شعب ملكناه
شكا! فرددت الأهرام شكواه!!
ومسنا. نحن فى الآلام أشباه!
بدرية تسأل المصرى جدواه (٤)
فطبّقا الشرق: أقصاه، وأدناه
لكنما هو دين ما قضيناه

(١) أنشئت فى استقبال العام الهجرى الموافق للتاريخ المشار إليه.

(٢) عاف الشيء: كرهه.

(٣) الوصب: الوجع.

(٤) يثرب: اسم من أسماء المدينة. وفى ذلك التاريخ كانت تجمع التبرعات من مصر والعالم العربى لفقراء المدينة. وفى قوله بدرية: إشارة إلى أن هؤلاء أحفاد أهل بدر.

هل كان دين ابن عدنان سوى فلق
 سل الحضارة - ماضيها وحاضرها - :
 هي الحنيفة عينُ الله تكلؤها
 هل تطلبون من المختار معجزة؟
 مَنْ وحد العرب حتى كان وانهم
 وكيف كانوا يدا في الحرب واحدة
 وكيف ساس رعاة الإبل مملكة
 وكيف كان لهم علم وفلسفة؟
 سنوا المساواة : لا عُرْبَ، ولا عَجَمٌ
 وقررت مبدأ الشورى حكومتهم
 ورحب الناس بالإسلام حين رأوا
 يا من رأى عُمرًا: تكسوه بردته
 يهتز كسرى على كرسیه فرقًا

شق الوجود، وليل الجهل يغشاه؟ (١)
 هل كان يتصل العهدان لولاه؟ (٢)
 فكلمنا حاولوا تشويهها شاهوا (٣)
 يكفيه : شعبٌ من الأجدات أحياء
 إذا رأى ولد الموتور آخاه؟
 مَنْ خاضها باع دنياء بأخراه؟
 ما ساسها قيصرٌ من قبل أو شاه؟
 وكيف كانت لهم سُفن وأمواء؟
 ما لا مرىء شرفٌ إلا بتقواه
 فليس للفرد فيها ما تمناه
 أن السلام وأن العدل مغزاه
 والزيت أذم له، والكوخ مأواه؟
 من بأسه وملوك الروم تخشاه؟ (٤)

سل المعالي عنا، إننا عرّب
 هي العروبة، لفظ إن نطقت به
 استرشد الغرب بالماضي، فأرشده
 إننا مشيننا وراء الغرب نقبس من

شعارنا: المجد؛ يهوانا ونهواه
 فالشرق، والضاد، والإسلام معناه
 ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه
 ضيائه؛ فأصابتنا شظاياها

(١) الفلق: ضوء الصبح.

(٢) تعتبر الحضارة الإسلامية حلقة الاتصال بين الحضارة اليونانية القديمة، وبين الحضارة الأوروبية الحديثة.

(٣) الحنيفة: يعنى بها الشريعة الإسلامية؛ من الحنف بمعنى الاستقامة. تكلؤها: تحفظها.

(٤) فرقًا: خوفًا.

بالله، سل خلف بحر الروم عن عرب
 فإن تراءت لك الحمراء عن كُتب
 وانزل دمشق، وسائل صخر مسجدها
 وطُف ببغداد، وابحث في مقابرها
 هذى معالم خرس؛ كلُّ واحدة
 إني لأشعرُ — إذ أغشى معالمهم —
 الله يعلم، ما قلبت سيرتهم
 أين الرشيد وقد طاف الغمام به
 ملك كملك بني « التاميز »، ما غربت
 ماضٍ تعيش على أنقاضه أمم
 لادر درُ امرىء يطرى أوائله

بالأمس كانوا هنا، واليوم قد تاهوا! (١)
 فسائل الصرح: أين العز والجاه؟ (٢)
 عمن بناء، لعل الصخر ينعاه (٣)
 علَّ امرأ من بني العباس تلقاه
 منهنَّ قامت خطيباً فاغراً فاه (٤)
 كأنتى راهب يغشى مُصلاه (٥)
 يوماً وأخطأ دمع العين مجراه
 فحين جاوز بغداداً تحداه؟ (٦)
 شمسٌ عليه، ولا برق تخطاه
 وتستمدُّ القوى من وحى ذكره
 فخرًا، ويُطرق إن ساءلته: ما هو؟ (٧)

ما بال شمل شعوب الضاد منصدعا؟
 عهد الخلافة في البسفور قد درست

رباهُ، أدرك شعوب الضاد، رباه!
 آثاره، طيب الرحمن مشواه! (٨)

-
- (١) يشير إلى: عرب الأندلس.
 (٢) الحمراء: الأثر الأندلسي المعروف. عن كتب: عن قرب. والصرح: البناء العالي، ويريد به: الحمراء.
 (٣) يريد بالمسجد المسجد الأموي.
 (٤) معالم: آثار جمع معلم، وفقر فاه: فتحه.
 (٥) غشى المكان: آتاه.
 (٦) يشير إلى: ما يؤثر عن الرشيد؛ من أنه رأى سحابة فخاطبها قائلاً: أمطري حيث شئت؛ فسوف يأتينا خراجك.
 (٧) لادر در فلان دعاء عليه. والدر اللبن.
 (٨) يشير إلى: سقوط الخلافة التركية على يد مصطفى كمال. درست: عفت، وانمحت. المثوى: المقر، ويراد به هنا: القبر.

تاج أغرّ على الأتراك تعرضه
ألم يروا : كيف فدّاه معاوية
غال ابن بنت رسول الله ، ثم عدا
لما ابتغى يدها السفاح ، أمهرها
ما للخلافة ذنبٌ عند شائنها
الحكمُ يسلسُ باسم الدين جامع
يا ربّ مولى له الأعناق خاضعة
إنى لأعتبر الإسلام جامعة
أرواحنا تتلاقى فيه خافقة
دستوره الوحي ، والمختارُ عاهله
لا همّ ، قد أصبحت أهواؤنا شيعة
راع يعيد إلى الإسلام سيرته

ما بالننا نجد الأتراك تأباه؟
وكيف راح عليّ من ضحاياء؟
على ابن بنت أبي بكر فآرداه^(١)
نهرًا من السدم فوق الأرض أجراه
قد يظلم السيف من خائنه كفاه^(٢)
ومن يرّمه بحد السيف أعباه
وراهب الدّير باسم الدين مولاه
للشرق ، لا محض دين منه الله
كالنحل إذ يتلاقى في خلاياه
والمسلمون - وإن شتوا - رعاياه
فامنن علينا براع أنت ترضاه!^(٣)
بسرعى بنيه ؛ وعينُ الله ترعاه

(١) يريد بالأول : الحسين ابن بنت الرسول ، وبالثاني : عبد الله بن الزبير ؛ أمه أسماء

بنت أبي بكر. آرداه : أهلكه .

(٢) شائنها : مبنضها .

(٣) أصبح القوم شيعة : تفرقوا .

المهاترات الحزبية:

محترق السباب! (١)

اللواء الجديد ٥ من ديسمبر سنة ١٩٤٥ م

سكن الحسامُ إلى القرابِ وأقيم معتركُ السَّبَابِ^(٢)
ترك النُشُورُ مكانهم لطنين أجنحة الذباب^(٣)
وخلا المجالُ لكل صوّ (م) ال بلا ظفر وناب
قومي نَعَامٌ في الحرو (م) ب ، وفي التنابز أشد غاب^(٤)
يتراشقونَ بكل مُنْـ (م) دية كسموم الحراب^(٥)
الشمْلُ محلّولُ العرّا والصّخفُ حاسرة النقاب
والشعب يندبُ - قائلًا - : هذا النضالُ على حسابي !!

تهمُّ تُصَبِّ، كأنهــا غيثٌ تدفّق من سحاب
ليست روائحها كريـح الزهر أو ريح المـلاب^(٦)
لو ألقيتُ وَسَطَ العُبا (م) ب، لعكرت صفو العباب
اليوم تنظر مصرُ قا (م) دتّها بمقلّة الارتباب

(١) أنشئت عندما اشتدت المهاترات الصحفية ، وتفاقم تناحر الأحزاب ، وظهر

الكتابان : الأسود والأبيض .

(٢) قراب السيف : غمده . والمصراع الأول : كناية عن انتهاء الحرب .

(٣) المراد بالنسور : الطيارون .

(٤) التنابز : التعاير ، والتداعي بالألقاب .

(٥) يتراشقون : يترامون .

(٦) الملاب : نوع من الطيب .

عَيْبَ الْمَبْرُورِ مِنْهُمْ — وَرَمَى سِوَاهُ بِالْفِ عَسَابِ (١)
 إِنْ يَكْذِبُوا فِي الْإِتْهَامِ (م) م، فَحَسْبُهُمْ عَارُ الْكِذَابِ
 أَوْ يَصْدَقُوا فِيهِ فَيَا غَضُّوا الْحَدِيثَ، فَلَسْتُمْ — اللَّهُ مِنْ هَؤُلَ الْمَصَابِ!
 أَسْرَارَكُمْ سَرَبْتُ إِلَى يَا قَوْمُ فِي أَرْضِ يَبَابِ (٢)
 وَحَدِيثُكُمْ يَتْلُوهُ نَشْءٌ (م) طَاهِرٌ غَضُّ الْإِهَابِ (٣)
 حَرْبُ الْخَنَا وَالْفُحْشِ فَا رُشْهَ الْعَيْثِ عَنِ الْجَوَابِ (٤)

الثَّوْرَةُ الْكَبِيرُى التَّى جَدْنَا لَهَا بِدَمِ الشَّبَابِ
 مَا بِالْهَآ انْقَلَبَتْ مَوَا (م) ثَدَّ لِلطَّعَامِ وَلِلشَّرَابِ؟
 أَمْسَتْ مَسَارِحُ لِلظَّهْرِ (م) ر، وَأَصْبَحْتُ سَوْقَ الْكُتْسَابِ
 لَا دَرْدَرُ الْحَكَمِ؛ كَم دَسِ الْمَعَاطِسِ فِي التَّرَابِ (٥)
 الْكُلُّ حِينَ يَشْمُ رِي — (م) حَ الْحَكَمِ سِيَالُ اللَّعَابِ
 حَزْبَان: ذَاكَ عَلَى أَرَا (م) ثَكَّه، وَذَلِكَ فِي ارْتِقَابِ (٦)
 قَالُوا: أَرَادَ الشَّعْبُ، قَلْبُ (م) ثُ: الشَّعْبُ مَظْلُومُ الْجَنَابِ
 وَلَقَدْ تَكْشَفَ بَارِقُ — (م) ثُدُّ سَتُورٍ عَنِ وَمُضِ السَّرَابِ (٧)

(١) العَاب: العَيْب.

(٣) غَضُوا الْحَدِيثَ: أَى اخْفَضُوا أَصْوَاتَكُمْ.

(٣) غَضُ الْإِهَابِ: طَرَى الْجِلْدَ.

(٤) الْخَنَا: الْفُحْشُ.

(٥) لَا دَرْدَرُهُ: دَعَاءُ عَلَيْهِ. وَالْدَر: اللَّبَنُ. الْمَعَاطِسُ: الْأَنْوَفُ.

(٦) الْضَمِيرُ فِي أَرَا ثَكَّه: ضَمِيرُ الْحَكَمِ، وَالْأَرَا ثَكَّه — جَمْعُ أَرِيكَةٍ — وَهَى: السَّرِيرُ أَوْ كُلُّ مَا يَتَكَا عَلَيْهِ.

(٧) وَمُضِ السَّرَابِ: لَمَعَهُ.

خلت العهدُ، فأىُّ عهدٍ — (م) — دلم يكن عهد انقلاب؟
 أين الذي وليّ الأمور — (م) — ر، فلم ينكل أو يحساب؟
 إنا جعلنا الحكم عن — (م) — وان المشووبة والعقاب

إنى أرى حـزبيّةً — هوجاء طائشة الصواب^(١)
 رمت الأقارب بالشتا — (م) ت، وفرقت بين الصحاب
 مَنّت البلاد بكفها — كأسين: من سم، وصاب^(٢)
 حـزبيّة قامت على — أس من الشّهوات نـاب
 حارت وحرار رجالها — بين المـروق والانتساب
 ومن المبادىء ما يبد — (م) ل مثل تبديل الثياب

القوم طال سكوتهم — والصخرُ يومىء بالخطاب^(٣)
 أيقال: أبطال الحمى — وضعوا المطالب فى العياب؟^(٤)
 وتمخضت عزماتهم — عن قصة الملح المذاب؟
 وطوت مقاليد الأمور — (م) رَحِمَاسَهم طى الكتاب؟^(٥)
 الشرق يركض نحو غا — (م) يتسه، ووادى النيل كـاب^(٦)
 أين الذى طلب الجلا — (م) ء وراح يصدّق فى الطلاب؟
 غاب المطالب بالحقو — (م) ق، وليجّ فى طول الغياب
 فى وقت تقرير المصير — (م) ر، ووقت تحرير الرقاب

(١) الهوج: الحمق. (٢) الصاب: شجر مر.

(٣) يومىء: يشير. كانت تلك الفترة فترة ركود فيما يتعلق بالمطالب القومية.

(٤) العياب: جمع عيبة وهى ما يشبه الحقيبة.

(٥) مقاليد الأمور: مفاتيحها. الفرد: مقلاد بمعنى مفتاح.

(٦) يركض: يجرى بسرعة. وكاب: حائر.

فاروقُ، يـازينَ الشبا	(م) ب، وشبل آساد غضاب
مهما تفرقت الشعا	(م) ب، فأنت مُجْتَمَعُ الشعاب
أنت المؤمل في الخطو	(م) ب، المرتجى عند الصعاب
أدرك بحكمتك السفى	(م) نة؛ فالسفينَةُ فى اضطراب
الريح تجرى زعزعا	والموج يعلو كالقبا
إن الرعاة تفرقوا	ويح القطيع من الذئاب !

فى المولد النبوى :

ذاكره محمد (١)

الرسالة ١٧ من يونية سنة ١٩٣٥ م

هو عيد ميلاد ابن عبد مناف	لا عيد مخترع، ولا كشف
أكبر قدرك - يا بن عبد الله - عن	تأليف أوزان، ونحت قواف
ما أنت إلا عيلم لم يكشف	يطغى بلجته على الوصف (٢)
بحر خضم، غير أن جمانه	ما زال سرًا داخل الأصداف (٣)
لولاك لانقطع الزمان؛ فلم تكن	حلقاته موصولة الأطراف
دجت القرون؛ فقام دينك حارسًا	يحمى دمار حضارة الأسلاف (٤)

هز الوجود بكفه فى مهده	طفل يتيم من كنانة عاف (٥)
جادت به الفلوات أصفى طينة	وطوية من جوهر الصافي
وأشد من خضبانهن صلابة	وأهب من إعصارهن السافى (٦)
فإذا الأكاسر خاضعون لحكمه	وإذا القياصر مرغمو الأناف

(١) أنشئت فى مولد الرسول المقارب لهذا التاريخ. (٢) العيلم: البحر.

(٣) بحر خضم: أى واسع.

(٤) دجت: أظلمت. الدمار: ما تجب حمايته. يشير - فى هذا البيت وما قبله - إلى: أن الحضارة الإسلامية حلقة الاتصال بين الحضارتين: اليونانية القديمة والأوربية الحديثة.

(٥) العافى: الفقير.

(٦) الإعصار السافى: الريح الشديدة الهبوب.

فتحت مبادئه الحصون أمامه
غزت القلوب بسحرها؛ فكأنها
أين الذى يغزو القلوب من الذى
تلك المبادئ - وهى شتى - جُمعت
قبل الصوارم والقنا الرعاف^(١)
قد لامست منهن كل شغاف^(٢)
يغزو الرقاب بحدة الأسياف؟
فى مبدأين: الحق، والإنصاف

أخى ابن عبد الله بين معاشر
لانت قناتهمو لدعوته، وما
ولقد يروض الأسد رائضها، ولا
هذا هو الإعجاز، لا بحر، ولا
أى من الذكر الحكيم أتى بها
ولو أن ألقى دوحة سجدا له
عجبا! أ جاء محمد بالسحر فى
أم كان تنويما خضوعهمو له؟
أقسمت، ما كان النبى محمد
لكنه الإيمان من يظفر به
لو يرزق الإيمان طود، لارتقى
يتأخرون تناحر الأخياف^(٣)
لانت قناتهمو لغمز ثقاف^(٤)
يتغير الطبع الغليظ الجافى
قمر قد انشقا إلى أنصاف
فإذا القلوب تلين بعد جفاف
ما كان ذلك بالدليل الكافى
آياته أم شابهها بسلاف؟
ما ذلك السر العميق الخافى؟
بمشعوذ، كلا، ولا عراف^(٥)
يلق المفاوز سهلة الأكناف^(٦)
بقوادم من ريشه وخواف^(٧)

(١) الرعاف: أى الذى يقطر دما.

(٢) شغاف القلب: غطاؤه.

(٣) الأخياف: هم الأخوة؛ أهمهم واحدة، وآباؤهم شتى.

(٤) الثقاف: آلة كانت تستعمل لتقويم الرماح المعوجة.

(٥) المشعوذ: خفيف اليد الذى يأتى أعمالا تشبه السحر.

(٦) المفاوز: جمع مفازة وهى المكان غير المأمون. والأكناف: جمع كنف بمعنى الجانب.

(٧) قوادم الطائر: ما ظهر من ريشه وخوافيه ما إذا ضم جناحيه لم يظهر.

إن حاربوا ، انتصروا على الأضعاف
فيقابلون الموت باستخفاف
بوثوقهم في الله غيرُ ضعاف
للمال ، عَفُوا عنه أَيْ عَفَاف

هذا الذي جعل النبي ورهطُهُ
يزداد في ساح الوغى إيمانهم
يُسْتَغْفَرُونَ لِقَلْبَةٍ ، لكنهم
فإذا دُعُوا للحرب ، هبوا ، أو دعوا

نهضوا بها حملا على الأكتاف؟
لم تأوِ غيرَ مضارب وفياف (١)
شغلوا بوصف منازل وأثاف (٢)
بالخز ، لا الأوبار والأصواف (٣)
مِيَّاسَةً مهتزة الأعطاف (٤)
بحرٍ خضمٌ فوق آخر طاف
أنعم بحكم السوقة الأجلاف! (٥)
شورى؛ فيا ثلاثة أحلاف!

قم سائل الأعراب : أية دولة
بذت « أثينا » في الحضارة أمةٌ
شغلوا بفلسفة وعلم بعدما
تخذوا القصور مساكنًا وتسربلوا
فإذا الجزيرة بعد جذب جنة
يا رب أسطول بنوه كأنه
السوقة الأجلاف قد حكموا الورى
ما شئت من : عدل ، وتسوية ، ومن

لك ! ما لأهلك فيك كالأضياف؟
ما بال أفقك حالك الأسداف؟ (٦)
تقييد أقدام وشد كتاف!
أفما لرحلتها من استئناف؟

يا شرق ، يا مهد الشرائع ، رحمة
يا شرق ، أنت لكل شمس مطلع
أعزز علينا أن نراك تئن من
بدأت من الشرق الحضارة سيرها

(١) أثينا : المراد بها : حاضرة اليونان القديمة . والمضارب : الخيام . والفيافي : الصحارى .

(٢) الأثافي : جمع أثفية وهي : الحجر توضع عليه القدر ، والمراد : وصف الأطلال ، والرسوم ، وما إليها في أشعارهم .

(٣) الخز : نسيج ناعم كالحرير .

(٤) مياسة : مثنية . الأعطاف : جمع عطف ؛ وهو : الجانب .

(٥) السوقة : عامة الناس .

(٦) الأسداف : الظلمات .

أنصاف رجال^(١)

الرسالة ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٣٤ م

ويا أشبال آسادٍ غضابٍ	شباب النيل ، يا زين الشباب
وقد تصفوا المودة بالعتاب	معى : عتبٌ أوجهُهُ إليكم
يحكُّ بأنفه ظهر السحاب	أرى منكم فريقًا حين يمشى
وما هو فى القراعِ بليث غاب ^(٢)	كليث الغاب فى صلف وتيه
وليست لليراع ، ولا الكتاب ^(٣)	لزهى النرد قد خلقت يداه
وخالفهنَّ فى وضع النقاب	تفتنَّ فى محاكاة العذارى
وميض البرق ، أو لمع الشهاب	وأرسل شعرهُ المضغوط ، يحكى
كما هب النسيم على العباب ^(٤)	تداعبُهُ الصُّبا فيموج موجًا
بأزارار من الذهب اللباب ^(٥)	له حللٌ تحاكي الطيف لونا
فما تدرى الثياب من الإهاب ^(٦)	وفيها جسمه انصبَّ انصبابًا
ويحكم وضِعَ أربطة الرقاب	وليس بمُحكَّم عملا شريفا
إذا ثار الغبار على الثياب	ولا يخشى على شىء ، ويخشى
تأوّه ، أو تنهَّد فى الخطاب	إذا خاطبته فى غير لين

(١) أنشئت هذه القصيدة ؛ بمناسبة تغالى بعض الشبان ، فى التأثق تغاليا يصل إلى الحد الذى ينقلب إلى الضد .

(٢) الصلف : الكبر وهو من صفات الأسد

(٣) ضمير ليست يعهود إلى : « يداه » وهو استعمال مألوف عند العرب ؛ قال الشاعر :

كأنى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى ؛ فعيناي تهمل

(٤) الصبا : ريع الصباح .

(٥) الذهب اللباب : أى الخالص .

(٦) الأهاب : الجلد .

وإن أربى على العشرين منهم
وكم من لمة في مصر شابت
وإن يخلل فتساهم قلب أنشئ
فلن ترضاه كالتاوس شكلاً
وكم ضاق الجمال بطالبيه
فقل للغاصبين الحسن : مهلاً
إذا الذئب استحال بمصر ظيماً
برئت من الفتى يبدو، فتبدو

فتى ، أمس يغالط في الحساب^(١)
ولم تنفك عن دعوى التصابي^(٢)
يحل هناك بالركن الخراب
ولكن كاسراً مثل العقاب
وأودى بالتجمل والخضاب!
منى نيل الجمال بالاعتصاب؟
فمن يحمى البلاد من الذئاب؟
عليه نعومة البيض الكعاب!

(١) أربى : زاد.

(٢) اللمة : مجتمع الشعر عند الأذن.

تجار العقائد (١)

الأهرام ٢٣ من يونية سنة ١٩٣٣ م

خَطَّـرُ تَغْلَغَلْ فِي الْحَمَى بِاسْمِ الْمَسِيحِ وَمَرِيْمَا
إِنِّي أَعِيدُ عُرَا الْمَوْدَ (م) ةً بَيْنُنَا أَنْ تُفَصِّمَا (٢)
مَنْ عَقَّ مَصْرَ، يَعَقُّ أَحـ مَدَ وَالْمَسِيحَ كَلِيهِمَا
أَكْبَرْتُ عَيْسَى أَنْ يَكُو (م) نَ إِلَى الْمَطْطَامِ سَلِّمَا
فَلَطَّالْمَا نَشَّرَ السَّلا (م) مَ، وَبِاسْمِهِ جَرَّتِ الدِّمَا

الـدِّينُ مِثْلُ الْعَرَضِ، لَا نَرْضَى لَهُ أَنْ يُثْلَمَا (٣)
حَرَمَانِ، لَا سَلِمَتْ حَيَا (م) ةُ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يَسْلَمَا!
أَفْتَجِرْ حَوْنَ شَعْوَرَّتَا فِيهِ وَلَا تَأَلَّمَا؟
هِيَهَاتَ نَسْمُحُ لِلدَّخِيـ (م) لٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَهَجَّمَا!
قَدْ تَخْسِرُونَ الْمُسْلِمِيـ (م) نَ إِذَا كَسَبْتُمْ مَسْلَمَا
لَا يَخْدَعَنَّكُمْ امْنَرُوْ فِي دِينِهِ قَدْ سُوءِمَا
هُوَ تَاجِرٌ بِالْدِّينِ، يَسـ (م) مَحُ حِينَ يَرْبِيحُ دَرَهْمَا
إِنْ يَتَفَعَّ بِسُوءِ غَنَى بِاسْمِهِ، وَتَرْنَمَا
أَوْ يَتَفَعَّ بِمَحْمَدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَا

(١) في سنة ١٩٣٣ م: استشرى خطر التبشير في مصر، حتى كاد يؤدي إلى فتنة عمم؛

فأنشأ الشاعر هذه القصيدة.

(٢) فصم العروة: قطعها.

(٣) ثلم الأناة: كسر من جانبه.

كم ضمّدوا جرح الجسري — (م) ح إذا الجسريح نألماً
 من بعد ما نفثوا السمو — (م) م بعقله فتسمماً
 يُغرون بالمال اليتيم — (م) م، ويفتنون المعدما
 ويعلمون ليجذبوا — من شاء أن يتعلماً
 ما ضرّ لو لم يمزجوا — بالسّم هذا البلسم؟
 لو يفعلون الخير مح — (م) ضاً كان ذلك أقوماً^(١)

خلوا الأنعام على عقا — (م) ثدهم، وإن عبدوا الدّمي
 الدين ما ضمن الهدا — (م) ية كان ديناً قيماً
 دين المسيح — كدين أح — (م) مد — لا يؤيد مجرماً
 سيّان من بالشام قد — (م) س أو بمكة أحرمما
 الكل في الفردوس يط — (م) مع أو يخفاف جهنماً
 ما حرّم الإسلام حللاً — (م) أو أباح محرّماً
 دين محاً جهلاً على — شبه الجزيرة خيماً
 ردّ الخيام مقاصراً — وبني وشاد ودعماً^(٢)
 وبني المدائن حول دجس — (م) سلة والفترات فأحكمما
 واجتاز بحر الروم في — قرن وجاب القلزم^(٣)
 ونمالننا شعباً من ال — بسدو الجفاة منظمماً
 أقصى ملوك الفرس وال — (م) رومان عن عرشيهما

(١) المحض من كل شيء: الخالص منه

(٢) المقاصر: جمع مقصورة وهي الغرفة. البناء: معروف، وبني: غير شاد وغير دعم، فساد البناء: أي طلاء بالشيد وهو الجص، ودعم البناء أي: ركز له ما يستند.

(٣) بحر الروم والقلزم: هما البحرين الأبيض والأحمر.

وأضاف ما بيديه من أدب إلى أدبيهم ———
وروى عن اليونان للـ (م) جيل الحديث وترجمما

هل ترجعون إلى الورا (م) ء إذا الزمان تقدما؟
عصر التعصب قد تقل (م) ص ظله وتصرما^(١)
لا تبعثوا من لحده هذا الزمان المظلمما
أيام كان المرء باسا (م) م الدين ربنا منعمما
باسم الصليب أو الهلا (م) ل على الرقاب تحكما
الله فوضه؛ ليع (م) دل في الورى أو يظلمما
وجباه جتته؛ ليع (م) طى من يشاء، ويحرما
الآن قد برئت عيو (م) ن الناس من هذا العمى
فليسترخ من باليبا (م) ض أو السواد تعممما
قضت العلوم على الخرا (م) فات القضاء المبرما

(١) قلص الظل: انحسر وتلاشى.

قومي بين الشرق والغرب^(١)

الرسالة ١٧ من مارس سنة ١٩٣٩م

قومي، لأنتم عبدة الأقوام
أبناء عمى من نزار ويعرب
يترسمون الغرب حتى يُوشكوا
ما قلدوهم مبصرين؛ وإنما
للغرب عادات مسممة، سرت
إنى رأيت جيوشه لم تغزنا
لا تأمنوا المستعمرين؛ فكم لهم
حرب على لغة البلاد وعادها
والشعب إن سلمت له أخلاقه

هل تنسبون لياث أو سام؟^(٢)
ليسوا بأعراب ولا أعجام
أن يعبدوه عبادة الأصنام^(٣)
تبعوا نظامهمو بغير نظام
فى الشرق مسرى الداء فى الأجسام
فى الحرب، بل فى مشرب وطعام
حرب تقنع وجهها بسلام
ليست تُشن بمدفع وحسام^(٤)
ولسانه، لم يخش قطع الهام^(٥)

ما صاع ربك من نزار خالص
هى محض أوهام! أعيد الشرق من
إنى أعيد الشرق من متمسح

شعباً، وشعباً من حصى ورغام^(٦)
أمم تعيش أسيرة الأوهام
بالأجنبي، لقومه هدام!

(١) ينعى الشاعر - فى هذه القصيدة - على بعض الشرقيين افتتانهم بكل ما هو

غريب، وعلى من يتعلمون فى أوربا تنكرهم لأوطانهم بعد عودتهم إليها.

(٢) يشير إلى: ما تشير إليه الخرافة من: أن العرب من نسل سام بن نوح، والفرنجة من نسل يافث.

(٣) ترسمه: اقتضى أثره.

(٤) العاد: جمع عادة.

(٥) الهام: جمع هامة وهى الرأس.

(٦) النزار: الذهب. الرغام: التراب.

إن لأمه الغريبى فى أوطانه
وإذا رنا نحو الغريب، فإنما
وإذا أعار بنى أبيه نظرة
والعين تخدع ربها، ولربما
وإذا تنكّر للحمى أبناؤه
أنحى بلائثمه مع اللؤم
يرنو بمجهر راصد الأجرام^(١)
فمقلصة الأعمى أو المتعمى
خلقت عمالقة من الأقزام^(٢)
فهمو أضر له من الأخصام

ما بال بحر الروم من يجتازه
فإذا به خلق جديد ما مضى
تغير الدنيا عليه؛ فكلها
هل تغرق العادات من أربابها
ما اجتاز شرقى عجاجة موجه
إن التكافؤ فى الدماء فريضة
وهو القران إذا تخالف أهله
كم زيجة ما زال يدمى جرحها
يوما تناسى سالف الأيام؟
من عمره حلم من الأحلام
فى عينه نقص بغير تمام
فى ذلك البحر الخضم الطامى؟^(٣)
إلا وعاد مزودا « بمدمام »
ولو أنها لم تأت فى الأحكام
جنسا، فعقدته لغير دوام
ومن الجروح: ذوابل ودوامى!

لا أعرف العربى يكشف رأسه
إن زير، تخرج عرسه من دونه
بدوارس الأطلال يلحق أمه
نحو المجالس مؤمنا بسلام^(٤)
للزائرين بثغرها البسام^(٥)
ويرى أباه رابع الأهرام^(٦)

(١) المجهر: المنظار المكبر، والمراد بالأجرام: الأجرام السماوية.
(٢) العمالقة: جمع عملاق، والأقزام: جمع قزم؛ وهما ضدان؛ الأول: الطويل، والثانى: القصير.

(٣) الخضم: الواسع. والطامى: الفياض الممتلىء.

(٤) مومى: اسم فاعل من أوما بمعنى أشار.

(٥) زير: ماض بنى للمجهول بمعنى زاره زائر، والعرس - بكسر العين -: الزوجة.

(٦) دوارس الأطلال: الآثار البالية، ورابع الأهرام: كناية عن العتق والقدم.

يعصى الإله، فإن أشارت عِرسُهُ
ويكاد يسلخ نفسه من قومه
ويكاد يمسح خلقه، لو كان في

بإشارة، فالقول قول « حدام » (١)
لو تستطيع قطيعة الأرحام
يمناه قلبُ معالم الأجسام

لا أعرف العربي يلوى فكَّه
إن فاه، تسمعُ لكنةً ممقوتة
لفظاً من الفصحى، وآخر نابيا
لغة إذا قرَّعت بجندل لفظها
لهفى على الفصحى! رماها معشرُ
لم يهتدوا لكنوزها؛ فإذا همو
الدر في طيِّ البحور مخبأ
لن يستعيد العُربُ سالف مجدهم
إن يرفعوا ما انتقض من بنيانهم

إن همَّ يوماً فكَّه بكلام
من فيه « سكسونية » الأنعام
كالقار ممزوجاً بكأس مُدام
أذن السميع، شكت من الآلام
من أهلها. شلت يمينُ الرامي
يرمونها بالفقر، والإعدام
والتبرُّ — إن تنشده — تحت رغام
ولسانهم غرض لكل سَهَام (٢)
فالضاد أول حائطٍ ودعام

أبني نزارَ ويعرب، أوصيكمو
المسلمون — على شتات ديارهم —
الله بالجمعات وخذ بينهم
دين ابن عبد الله دينٌ باسمه
هو دولة كبرى، وملكٌ شامخٌ

بذخيرتين: الضاد، والإسلام
فرض الإله خضوعهم لإمام (٣)
وبحج بيت في الحجاز حرام
قبض الرشيد على الوري بزمَام
لا محض تكبير، ومحض صيام

(١) « القول ما قالت حدام »: مثل مشهور، يضرب لمن لا يعارض له قول.

(٢) فرض السهام: هدفها.

(٣) يشير في هذا البيت وما بعده إلى: ما فرضه الإسلام على أتباعه من مظاهر الوحدة، التي تكون منهم دولة ذات قوة ومنعة، وإلى أن الإسلام ليس ديناً لاهوتياً محضاً.

إن يُزَهَّ شَرْقِيٌّ بغير العُرب من
فأنا الفخوورُ بأننى : لا يتمى
إن تسألوا عنى : إلى من أنتمى ؟
أبغير مجد بنى نزارَ ويعربُ

أجداده الأتـراك ، والأروام
للغير أخوالى ، ولا أعمامى
فإلى رعاة النوق والأغنام
يُزهى عراقىُّ ، ويفخر شامى ؟

الديمقراطية^(١)

مجلة دار العلوم يناير سنة ١٩٤٣م

اليوم : لا قيصر يطغى ، ولا شاه
ليس الولاة بأرباب مصغرة
القوم فى مجلس الشورى سواسية
أبصرتُ عاملهم فى صف عاهلهم
إن الحكومة فى شتى مظاهرها
لكل شعب رعاة من رعاياه^(٢)
يا رب مولى سواد الشعب مولاة^(٣)
والعدل يأخذ بين القوم مجراه^(٤)
لا حائبا رأسه أو مطبقا فاه
خلق تصوّره للشعب كفاه

* * *

الشعب كالجسم ؛ ما للجسم من أرب
للناس فى الفلك والطاوس موعظة
فى الرأس إن هو لم تحمله رجلاه^(٥)
كلاهما خسير ما فيه ذنابه^(٦)

(١) هذه إحدى القصائد الظافرة ، فى المسابقة التى نظمتها الإذاعة البريطانية سنة ١٩٤٢م.

(٢) القيصر: لقب ملك الروم قديما والشاه : لقب ملك الفرس ؛ وهما مضربا المثل فى الدكتاتورية والاستئثار بالأمر.

(٣) جملة : « سواد الشعب مولاة » ، فى محل رفع خبر.

(٤) يريد بمجلس الشورى : المجلس النيابى .

(٥) يقول : إن كل عضو فى الجسم - كبرت قيمته أم صغرت - يؤدى وظيفته ، والشعب كذلك ، والأرب بمعنى : البغية .

(٦) ذنابى : ذنب . يدافع الشاعر عن الطبقة الوضيعة فى المجتمع ، ويشبها بذنب السفينة وهو خير ما فيها ، أو بذنب الطاوس وهو أبدع ما فيه .

البحر يثلجُ صدرى عند غفوته
كم زَيْنَ اسمٍ بالقلب مكدّسة
شر الورى : عَقِبٌ ، أطغاهمو لقبٌ
يتيه بالفضل ذو فضل فأمقته

إذا تساوت بسطح البحر أمواه
وقد تجرّد من زَيْنَ مُسماه
إذا سالتهمو، قالوا : ورثناه !
ما بال قوم بأسلاف لهم تاهوا؟

من قَسَمَ الناس أجناسا : فذاك له
من قَسَمَ الدّم : هذا آسِن كَيدِرُ
أبناء آدم ، ما تلك الفوارق ؟ هل
لم يخلق الناس من در ومن خرف
لا تُغلِ نفسك أو ترخص أخاك ، فقد
ولا تقل : هذه أنثى وإن ضعفت

مجدّ ، وذلك لا مجد ولا جاه ؟
وذاك من نفحات المسك ريّاه ؟ (١)
منكم له ابنٌ ، ومنكم من تبناه ؟
الناس - مهما علّوا - للناس أشباه
سواك ربك من طين وسواه
أما تدبّر مُلكَ النحل أنثاه ؟

خير الحكومات : ما الشورى دعامته
حكم تنزّه ؛ لا يرمى إلى غرض
أرسي قواعده شعبٌ له خُلُقُ
إن كان للفرد فيه مأرب ، وقفت
ضُعوا مقاليد أمر الشعب فى يده
يطيبُ نفسا إذا التوفيق حالّفه
قد يلحقُ الخيرَ بى غيرى فيُسخطنى

وما أقيم على الدستور مبناه (٢)
فى النفس ؛ لكنّ محض الخير مرماه
ذو صولة تتحدّى من تحدّاه (٣)
روح الجماعة ضدّ الفرد تنهاه
ما صرّفت أمره يمنى كيمناه (٤)
ولا يلوم إذا التوفيق أخطاه
وتلحق الشرّ بى نفسى فأرضاه

(١) أسن الماء : تغيرت رائحته . والريا : الرائحة الطيبة .

(٢) الدعامة : ما يستند عليه الجدار .

(٣) يشير - فى هذا البيت - إلى : أن صلاحية الدساتير وحدها لا تكفى ؛ بل لابد من شعوب ساهرة ؛ تقف المعتدى عند حده .

(٤) مقاليد : جمع مقلاد وهو المفتاح .

قالوا: النياية شرٌّ. قلتُ: ربَّ أذى
مَنْ يطلبُ الخيرَ محضًا عزَّ مطلبُهُ
يا ربَّ مُلكَ بنته كفَّ طاغية
دم الضحايا طلاءً في جوانبه
لا يسلمُ الحكمُ للجبار في وطن
حكم إذا ساد، لم يُسمع لمنتقِدِ
الشعب يبقى ويبقى مجدُّ دولتيه

نرضاه دفعا لشرٍّ منه نخشاه (١)
فإنما فطرةُ الأشياءِ تأباه (٢)
تحصى النجومُ، ولا تُحصى ضحاياها
وهائمهم لَبَنَاتٌ في زواياها
إلا إذا بات مقصوَصًا جناحاه (٣)
صوت، ولم يفض ذو شكوى بشكواه
ودولة الفرد تُنعى يومَ منعاه!

(١) لا يسلم الحكم النيايى من المساوىء، وكثيرًا ما وجهت إليه الانتقادات، ولكنه
أخف الضررين. قال بعض الحكماء: ليس الحازم من يعرف الخير من الشر، بل
الحازم من يعرف أهون الشرين.

(٢) محضًا: خالصًا.

(٣) الضمير في جناحاه: يعود على الوطن.

آمال وآلام !!^(١)

الدستور ٢٠ من إبريل سنة ١٩٣٦م

شُقَّ الفضاء بنورك المتجدد
ولقد مضى عامٌ عرفتُ صروفه
رصدوا النجوم، ورحت أرصد شيخها
يَا ابْنَ الظلام، أما تعبت من السُرى؟
شَيَّت ناصية القرون ولم تزل
تمضي الحياة، فلا تعودُ إذا مضت
حتّامٌ تضرب في الدياجى هائمًا
رقد الأنامُ خليتهم وشجيّهم
ولقد حسبتك بالسلام مبشرًا
الشرق مضطرم الجوانح ثائر
إنى أرى نارًا أعدَّ هسيمها

يا ليت شعرى: ما تخبىءُ فى غدٍ؟
وعيتُ بالغيب الذى لم يوجد
شيخ النجوم الزُّهر، علَّك مرشدى!
أبدا تروحُ على الأنام وتفتدى
طفلا، تُطالعا بوجهٍ أمرَد
وأراك تختتم الحياة وتبتدى^(٢)
تهدى الأنام ولا إخالك تهتدى؟^(٣)
وظللت وحدك ساهرا لم ترقد
فبرزت مثل الخنجير المتجرّد
والغرب يهدر كالخضم المزبد^(٤)
وثقابها، لكنها لم توقد^(٥)

(١) أنشئت هذه القصيدة في استقبالى العام الهجرى، المقارب للتاريخ المشار إليه.

(٢) المراد: أن الهلال يولد ثم يكتمل ثم يتلاشى، وبعد ذلك يولد من جديد، وهكذا دواليك.

(٣) الدياجى: الظلمات، جمع ديجاة.

(٤) مضطرم: أى متقد، والهدير: صوت الجمل والبحر وما إليهما، والخضم: الواسع.

(٥) الثقاب: الكبريت.

عامٌ، وآخر: مقبلٌ، ومودعٌ
ولّى القديم، فما ظفرت بطائل
ولقد تشابهت السنون، كأننى
قالوا: عجبنا! ما لشعرك نائحا
ما حيلة العصفور قصّوا ريشه

شيعتُ نعثًا، واحتفلتُ بمولد
وأتى الجديد، فهل ترى هو مُسعدى؟
ما عشت عمرى غيرَ عامٍ مفردٍ
فى العيد؟ ما هذا بشدو معيّد
ورمّوه فى قفص وقالوا: غرّد؟

* * *

يا ليت شعرى، يا هلال، أعائد
أتعيد للجمعات سابق عهدها؟
أدركت عهد الراشدين يثرب
وشهدت دولة عبد شمس حينما
ولقد طلّعت على بنى العباس إذ
لهفى عليها دولة قد أوشكت
للشرق ماض، كلما سنحت له
الشرق يأمل أن تحلّ وباقه
لهفى عليه منسبًا لم يجده
بتنا نعيش بذكرىات جدودنا
أين الجبال من التلال أو الربا؟
لا القوم منى لا، ولا أنا منهمو
كان الجدود لهم شرى يا وونّه

للمسلمين بنصر دين محمد؟
أتعيد للإسلام مجد المسجد؟
وحسدتها بين النجوم الحسد^(١)
بلغ الوليد بها عنان الفرقد^(٢)
جلس الرشيد مع الشها فى مقعد
تمتدّ حتى ساحل المتجمد!
ذكراه يزفرُ زفرة المتنهّد
جرت الشعوب، وسار سير المقعد
طيبُ النجار ولا كريمُ المحتد^(٣)
هيهات! ليس الحر كالمستعبّد
أين القوى من الضعيف القعد؟^(٤)
إن لم أفقهم فى العُلا والسودد
ولنا وكور من يردّها يصطد

(١) يثرب: اسم من أسماء المدينة المنورة.

(٢) دولة عبد شمس: هى دولة بنى أمية بن عبد شمس، والفرقد: نجم معروف.

(٣) النجار والمحتد: الأصل والعنصر.

(٤) القعد: العاجز الكثير القعود.

كانوا مغاورَ يعتدون على الوري
صالوا برمح ذابل ومهني
أين الذي نظم الجيوش من الذي
قد كان همُّهم الفتوح، وهمُّنا:
إرثٌ على يدنا تبدد شمله
يا من رأي أرضاً أبيح حرامها
أممٌ تباع وتشتري في السوق؛ من
الحربِ حولَ الشرقِ شبَّ أوارها
مالى أرى الشرقَ المهيضَ جناحه
وإذا تفرقت الشعوبُ مواقعاً
ولقد تهانُ أماننا جاراتنا
فنرى ونسمعُ صامتين، كأئنا
فإذا تحمَّسنا، مددنا نحوهم
عذراً بنى أعمامنا. أغلانا
أعزَّز علينا أن نرى جيراننا

فإذا بنوهم عرضةً للمعتدى^(١)
عُضِب، ونعجز أن نصول بمبرد
نظم الكلام قلائداً من عسجد؟^(٢)
أن نغزى، أو نرتوى، أو نرتدى!
يا ليت هذا الإرث لم يتبدد!
بالأمس كانت فى قداسة معبد؟
يد سيِّد تمضى إلى يد سيِّد
والشرقُ يرقبُ، من يقْذُه ينقد^(٣)
رغم اتحاد الهم غيرَ موحد؟^(٤)
وتقاربت غاياتها، لم تبعد
وشكاتها تذيب قلبَ الجلمد^(٥)
لم نستمع، وكأئنا لم نشهد
كفَّ الدعاء، وغيرها لم نمدد
قعدت بنا عن نجدة المستجد
يُتخطفون، ونحن مكتوفو اليد!

(١) مغاور: جمع مغوار وهو الكثير الغارات. وليس المراد، وصف الجدود بالعدوان، بل وصفهم بالقوة، وهو استعمال مألوف عند العرب، قال الشاعر يصف قوما بالضعف:

ولا يظلمون الناس حبة خردل

قييلته لا يغدرون بدمه

(٢) العسجد: الذهب.

(٣) شب أوارها: اتقد جمرها.

(٤) جناح مهيض: أى مكسور.

(٥) يشير - فى هذا البيت وما بعده - إلى: الاعتداء على فلسطين.

مَنْ لى بجيل مستجد لم يرث
يرث ابن هند فى أصالة رأيه
لم يعتد الضيم الذى نعتاده
إن قام يثبت حقه، فدليله
لا خير فى حق يقال، ومنطق
جيل: إذا سيم الهوان أبى، وإن
يهوى الحياة طليقة، ويعافها
إلا عن الجسد القديم الأبعد
أو خالداً فى عزمه المتوقد^(١)
أهون بكل أذى على المتعود!
قصف المدافع، أو صليل مهند
عذب، بحد السيف غير مؤيد
يطلب إليه البذل لم يتردد^(٢)
ذلاً، ويُدعى للفداء فيفتدى

* * *

(١) ابن هند: هو معاوية بن أبى سفيان، أمه: هند بنت عتبة
(٢) سيم الهوان: أى حمل عليه.

في الوصف

الكلب هول (١)

الرسالة ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٣٨ م

كلب ينم على الجُنْـسَاءِ تمشى العدالة فى خُطَاهِ
 إن قال، أرهفت النِـيَا (م) بةُ سمعَهَا، وصفَا القضاءِ
 كم أفلت الجانِى، فشمَّـ (م) سر ساعديهِ، واقتفاه
 لم يُغى أهلَ البحثِ سـرُّ (م) غـامضٌ إلا جـلَاهِ
 يستخرج السرَّ الدفـيـ (م) نـ، كأنه بعض الحـوَاهِ
 وكأنما هو— إذ ترا (م) ه— مشعوذ يتلو رُقَاهِ (٢)
 عى اللسان وإنما فى أنفه جُمعت قـوَاهِ (٣)
 هو لا يحيد عن الصوا ب، ولا يحايبى من رشا
 لا يغرف القربى ولو كان الذى يجنى أخاه
 هيهات! لا إشكالَ فيما يدَّعيه ولا اشتباه
 كم ناطق تبع الهوى قلوى بغير الحق فـاه
 ضلَّ ابنُ آدمَ نهَجَـهُ حتى رأى كلبًا هـداه
 ما أضعف الإنسان مقـ (م) درةً، وأكثرَ ما ادعاه!

(١) هو: الكلب البوليسى المعروف، الذى يستخدم فى كشف ما غمض من الجرائم،

يشم آثار الجريمة ثم يتبع فاعلها.

(٢) المشعوذ: من يأتى بأفعال غريبة تشبه السحر، والرقى: جمع رقية.

(٣) عى: صفة مشبهة بمعنى عى.

قد بات يرعى الأمن « هو ل « ، وغيرُهُ يرعى الشياه
 كلبٌ عصامي بنت أركان دولته يده (١)
 يا رب مفتخر علي (م) لك بيت مجد ما بناه
 كلبٌ وضيع الأصل لا ليث ، ولا ليث نمناه (٢)
 استقبلوه مصفقي (م) من ، كأنه بعض الغزاه
 كم ودَّ شبل شرى بجده (م) ع الأنف لو أضحي أباه (٣)
 خافته دون الله أف (م) ندة الجبابرة الطغاه
 يخشاه من لا أذن تس (م) ممعه ، ولا عين تراه
 عجباً يخاف الكلب قو (م) م لا يخافون الإله !

شيخ الكلاب ، أخفت ذئ (م) بب الأنس ، لا ذئب القلاه
 لهجت بذكرك ألسن وروت حوادتك الرواه
 وسلبت كلب الكهف ما بيديه من عز وجاه
 لم تقض في النوم الحيا ة كما قضى فيه الحياه (٤)
 لكن سهرت على السلا (م) م ، وبات ينعم في كراه (٥)
 صاد الكلاب فكان صي (م) لدهم الحمامة والقطاه

(١) العصامي : ضد العظامي ، الأول من يفتخر بنفسه ، والثاني من يفتخر بأسلافه ؛
 نسب الثاني إلى : العظام ، والأول إلى : عصام الذي قال فيه الشاعر :
 نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
 وصيرته ملكا هماما

(٢) انتمى إليه : انتسب ؛ أي : ليس هو بأسد ولا الأسد من آبائه .

(٣) جده الأنف : قطعها .

(٤) فاعل قضى : يعود على كلب الكهف ، والضمير في فيه : ضمير النوم .

(٥) الكرى : النوم .

وأنفت من صيد البزاة (م) ة فصدت صياد البزاة^(١)
 إن طوقوك، فطالما طوقت أعناق العتاه
 أو سلسلوك، فطالما سلسلت أقدام العصاه
 يأبها السواشى، رعا (م) ك الله من بين السواشاه!
 يا ربّ مظلوم له كتبت على يدك النجاة
 بإشارة منك الحيا (م) ة لمن تشاء، أو الوفاه

لأمن شرطى عليه (م) ه ساهر يحمى حماه
 لا يستقل بمكتب بين اليراعة والدواه
 قبض المرتب غيرُه والخبزُ فى الدنيا كفاه
 ما زان معصمه شري (م) ط، أو تألق منكباه^(٢)
 أدّى لوجه الله وا (م) جبّه بحزم وانتباه
 متواضع بين الجنو (م) د، يلين إذ يقسو القساه
 يا ربّ جنديّ بدا لك « بيدقا » فى ثوب « شاه »^(٣)
 يمشى فيغضب حين لا تمنو لطلعتاه الجباه^(٤)

قالوا: أتطرى الكلب؟ قل (م) ت لهم: ومن أطرى سواه؟
 يرعى السوداد، وما رأي (م) ت من الأنعام فتى رعاه

(١) البزاة: جمع باز؛ وهو الطائر المعروف، وصياد البزاة: كناية عن الإنسان.

(٢) تألق: لمع، والمراد: أنه لم يزين منكبه بنجوم الضباط وما إليها.

(٣) البيدق: العسكري، الشاه: الملك، وهما فارسيتا الأصل.

(٤) تمنو: أى تخضع وتنحنى.

لا أبتغى صلوةً الأنسا (م) م؛ فكلهم مثلى عفاه^(١)
 كم لذّ طعم وعودهم عند المروور من الشفاه
 فتبخرت تلك السوعو (م) د؛ كما تبخرت المياه
 الصلب بين الناس إن أنت استندت إليه واه^(٢)
 والليث فيهم ساعة الـ (م) جُلّى يفرّ فرار شاه
 لا يؤمنون على الأذى والكلب مأمون أذاه
 سألو الكلاب الحق إذ وجدوه بين الناس تاه

(١) الصلوة: الهدية وما إليه، العفاة: جمع عاف وهو الفقير.
 (٢) واه: اسم فاعل من وهى بمعنى ضعف.

الريف (١)

الرسالة ٢٧ من أغسطس سنة ١٩٣٤ م

عشقوا الجمال الزائف المجلوبا وعشقت فيك جمالك الموهوبا
قدستُ فيك من الطبيعة سرّها أنعمَ بشمسك مشرقًا وغروبًا!
ولقد ذكرتُك فادَّكرتُ طفولتي وتمائمى، طوبى لعهدك طوبى! (٢)
زعموك مرعى للسَّوام، وليتهم زعموك مرعى للعقول خصبًا! (٣)
فهى القرائحُ أنتَ مصدر وحيها كم بت تلهم شاعرًا وخطيبًا
حيثُ فيك الثابتين عقائدًا والطاهرين سرائرًا وقلوبًا
والذاهبات إلى الحقول حواسرًا يمشى العفاف وراءهن رقيبًا
سلبت عذاراك الزهورَ جمالها فبكت تريد جمالها المسلوبا (٤)

كست الطبيعةُ وجهَ أرضك سندسًا وحبّت نسميك - إذ تَضَوّع - طيبًا (٥)
بُسُطُ تظللها الغصون، فأينما يمت، خلت سرادقًا منصوبا
مالت على الماء الغصون كما انحنّت أمّ تقبل طفلها المحبوبا (٦)

(١) أنشأ الشاعر هذه القصيدة فى إحدى إجازاته التى يقضيها ببلدته : « مليج منوفية » .

(٢) طوبى : بمعنى الخير والحسنى أو هى اسم للجنة .

(٣) السوام : الماشية السائمة .

(٤) المراد ببكاء الزهور : ما يتساقط منها من الندى .

(٥) تَضَوّع : انتشرت منه رائحة ذكية .

(٦) تعوق الرطوبة نمو الزرع ، وهذا يجعل الأشجار المزروعة على حواف المياه بطيئة النمو من الناحية المواجهة للماء ، فتكون النتيجة : أن تميل هذه الأشجار جهة الترع وما إليها .

وبدا النخيل : غصونه فيروزج
أرايت عملاقا عليه مظلة
يا رب ساقية لغير صباية
وحمامة سمع الفؤاد هتافها
والغيد تغمس في الغدير جرارها
سربان من بط وبيض خرد
وترى الجداول في الأصيل ، كأنها
يا بدر، أنت ابنت القرى ، وأراك في
يحملن من صافى العقيق حبوبا^(١)
أو ماردا ملء العينون مهيبا؟
أنت وأجرت دمعها مسكوبا
فسمعته بين الضلوع مجيبا^(٢)
فيظل يضحك ملء فيه طروبا^(٣)
يتباريان سباحة ووثوبا^(٤)
من فضة فيها النضار أذينا
ليل الحواضر - إن طلعت - غريبا

نشر السكون على القرى أعلامه
بدت الحياة هناك فى ريعانها
ولقد ينام القوم ملء العين فى
وهى السعادة ، كم أوت كوخا ، وكم
قالوا : الحضارة ، قلت : أسفر وجهها
فتكاد تسمع للفؤاد وجيبا^(٥)
ولو أنها سارت تدب ديبا
زمن يقض مضاجعا وجنوبا
هجرت أشم من القصور رحيا
وبدت محاسنها ، فكن عيوبا

ما ضر أهل الريف ألا يحفلوا
ضمنت سلامتهم سهولة عيشهم
بالطب ، أولا يعرفوا (الميكروبا)؟^(٦)
وصفا هواؤهمو ، فكان طبيبا

(١) الفيروزج والعقيق : حجران كريمان ؛ الأول : أخضر اللون ، والثانى : أحمر .

(٢) المراد بإجابة القلب : خفقانه .

(٤) المراد بضحك الغدير : صوت الفقاقيع الناشئة عن حلول الماء محل الهواء .

(٤) الخرد : جمع خريدة ؛ وهى البكر ، أو الخفرة السكوت .

(٥) أى يكاد يسمع الإنسان دقات قلبه من شدة انتشار السكون .

(٦) خمسة الأبيات التالية لهذا البيت : بمثابة التدليل على مضمونه ؛ وهو أن الريفيين أغنياء عن الأطباء .

رضعوا رحيق السائمات ، ومادروا
وسرى شعاع الشمس فى أبدانهم
شمس القرى كست الوجوه نضارة
سِرْ فى الحقول ، تَرِ الرياضة عندهم
غير النمير وغيره مشروباً^(١)
فجرى بأوجههم دَمًا مَشْبُوباً^(٢)
أرأيت وجهًا فى القرى مخضوباً؟^(٣)
فَنَّا ، وخطأ عندنا مكتوباً

أكبرْتُ فى القَرَوَى حدة عزمه
ورأيت طيبَ النفس فيه سجيةً
فيه ترى الخلق الصريح ، ولا ترى
أنا لا أقول : تشينه أمية
كم ضلَّ من أهل الحواضر قارىءٌ
فى الريف فتيان تسيل جباهم
لا فتية مُرَدُّ بأيـد بضّة
بذلوا لمصر فوق ما فى وسعهم
وحسبُته فى صبره «أيوباً»
ووداده سهل المنال قريباً
ضحك النواجذ بالخدعة شياً^(٤)
كن خيِّراً ، لا كاتباً وحسباً
فاغتال أعراضاً وشقَّ جيوباً
عرقاً فيصبح لؤلؤاً مثقوباً
فى كل يوم يلبسون قشيباً^(٥)
ورضوا بما دون الكفاف نصيباً

(١) رحيق السائمات : كناية عن اللبن .
(٢) مشبوباً : متقدماً .
(٣) المراد : نفى الخضاب الصناعى .
(٤) الصريح : الخالص ، والنواجذ : الأنياب ، وشيب : ماض مبنى للمجهول ؛
بمعنى : خلط .
(٥) المرء : جمع أمرء ؛ وهو : من لانبأت بوجهه . القشيب : الجديد .

أنا وأبنائي

الرسالة ١٥ من فبراير سنة ١٩٣٧ م

وأطيبُ ساع الحياة لـديًا
إذا أنا أقبلت، يهتف باسمي الـ (م)
فأجلسُ هذا إلى جانبي
وأغزو الشتاء بموقد فحمٍ
هنالك: أنسى متاعب يومي
وأحسبني بين طفلي «شاهًا»
فكل طعام أراه لـذيذاً
وما حاجتي لغذاء وماء؟
وأبـة نجوى كنجوى طفلي
ويارب لغو يفوه الصبيُّ
وأفصحُ من أفصح الناس طفلُ
هنا أستعيدُ قديمَ حياتي
فأنسى عذاري، وأنسى وقاري

عشبةً أخلو إلى ولديًا^(١)
فطيم، ويحبو الرضيع إليّا
وأجلسُ ذاك على ركبتيّا
وأبسط من فوقه راحتيّا
كأنّي لم ألق في اليوم شيئاً
وأحسبُ كوخى قصراً عليّا
وكل شراب أراه شهياً
بحسبي طفلاي زادا، وريّا^(٢)
يقول: أبى، وأقول: بنيّا؟^(٣)
به؛ فيكون حديثاً شجياً^(٤)
أراد الكلام فكان عيّا
وأرجعُ أطوى الليالى طيّا
وأحسب أني عدت صبيّا^(٥)

(١) ساع: جمع ساعة.

(٢) بحسبي طفلاي: أي كافي طفلاي، الباء: زائدة، وحسبي طفلاي: مبتدأ وخبر.

(٣) طفلي: مفعول به لنجوى، والإضافة من إضافة اسم المصدر إلى فاعله.

(٤) لغو القول: أخلاطه.

(٥) العذار: صاحب اللحية.

أيا ابنيّ، أحبّ بما تتلقان! وأُمونُ بما تكسران عليا!
يصونكما الله من حادثات (م) الزَّمان. ويبقيكما لي مليا
ويكفيكما الله شرَّ البكاء ويحفظ من وقعه أذنيا
أمن كبدي أنتما فلذنا (م) ن أم أنتما حبا مقلتيما؟

* * *

ألا ليت شعري: أتمدُّ بي حياني فأجني غرسَ يديا؟
وأشهـد طفلي يَفْعُ، ثم يَشُبُّ، ويصبح شهـمًا أيـا؟^(١)
أبوك امرؤ من رجال الكلام فكن أنت، يا ابني، امرأً عملياً
فما احتقر الناسُ إلا الأديب ولا احترم الناسُ إلا الثريا!

* * *

(١) يفع الغلام: صار بين الصبا والشباب.

الحياة

البلاغ الأسبوعي ١٠ من فبراير سنة ١٩٢٨م

حرّة لا تزور إلا لمأما	تيم الشيخ حبّها والفلأما ^(١)
تيم النمل حبّها فتولى	يطلب الماء مثلنا والخطاما
كشّرت عن أنيابها للبرايا	فرأوا ذلك القطوب ابتساما ^(٢)
كم سقتهم من الشقاء زعافا	وسقوها من الوفاء مداما ^(٣)
قد يراها السعيد حلمًا لذيذا	ويراها الشقي موتًا زؤاما ^(٤)

* * *

صاح، إن الحياة لغز، إذا ما	زدتّه بحثًا، زادني إبهاما
ليت شعري! ماذا تكون: أحسا	أم خيالا ويقظة، أم مناما؟
أم طريقًا إلى الفناء قصيرا	قد ركبنا لطية الأياما؟
كل حيّ له كتاب، ولكن	أعجم الله خطه إعجاما! ^(٥)
لو عرفنا متى تكون المنايا؟	لانتظرناها مذ بلغنا الفطاما

* * *

-
- (١) زار لماما: أى زيارات قصيرة متقطعة.
(٢) القطوب: ضد التهلل وانبساط الأسارير.
(٣) الزعاف: السم المهلك.
(٤) الموت الزؤام: السريع.
(٥) المراد بالكتاب: الأجل قال تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾
والمراد بإعجام خطه: إبهامه وخفاء مواعده.

أيها العلم، كم هتكت حجاباً
تلك آثارها إذا عرضت لي
فإذا رمت وصفها بلساني
فهى كالكهرباء؛ لست أراها
هى من رُوح الله، وهى خفى
فأعط عن سر الحياة اللثاماً^(١)
ألهمنى وجودها إلهاماً
أجمننى، فلا أحيّرُ كلاماً^(٢)
وأرى ضوءها يشق الظلاماً
ذو صفات دلت عليه الأناماً

يا ابنة الشمس، وجهه أمك باد
عرف الناس فضل أمك قدما
حديثنا: كيف ابتدأت على الأرض (م)
وأرينا متى ظهرت عليها؟
أخذ الناس فى التكاثف، حتى
فعلام احتجت أنتِ علاماً؟
فتلقوها سجدًا وقياماً
ض، وحركت هذه الأجراماً؟
والام البقاء فيها إلاماً؟
باتت الأرض وهى تشكو الزحاما

ليت شعرى: أضلّ « دارون » بحثاً
قال قوم: هلا شهدنا ذباباً
وغلا آخرون فيه، فقالوا:
قد عرفنا أبا الأنام جميعاً
وهل الجن تنمى كالبرايا
حين آخى الوحوش والأنعام؟^(٣)
فى الحياة ارتقى فصار حماماً؟
كان فى مذهب النشوء إماماً
فهل الطير والوحوش يتامى؟^(٤)
لأب يُدعى يافثاً أو حاماً؟

(١) أباط اللثام: كشفه.

(٢) لا يحير جواباً: لا يرد.

(٣) هو يزعم: أن الإنسان والوحوش والأنعام من أصل واحد؛ فكأنه آخاهما.

(٤) هذا البيت - وما بعده - من مقول القول فى البيت السابق.

سائل البحر: كيف أنبت لحمًا
وتأمل بين الحقول نباتًا
علّ من بارد النмир شرابًا
ولقد يولد النبات وَيَفْنَى
حكمةً تملأ النفوس يقينًا
من أواذيه وسوى عظاما؟^(١)
سوّت الأرض سوقه، فاستقاما^(٢)
وتغذى من الهواء طعاما^(٣)
ويعانى مثل الأنعام سقاما
يأله يدير هذا النظاما!

سائل الشمس عن بنيتها: لماذا
أترى للكواكب السبع نسلًا
ليتني أركب الرياح إلى الأفـ (م) سلاك أو أمتطى إليها الغماما!
أيُّ هذا الأثير، إن كان فى المر (م) يخ حىّ، فاحمل إليه السلاما^(٦)
حىّ أهليه إن مررت عليهم
كانت الأرض وحدها متآما؟^(٤)
يشبه الناس أم تراها عقاما؟^(٥)
إن للجار حرمة وذماما

صاح، لولا الحياة ما بات يخشى الـ (م) سموت حىّ، أو يحمل الآلاما!
قال بالجن معشر، وأراها
أولست تحزّ لحم البرايا
قسما، لو أن الأجنة تدرى
أيُّ هذا الجماد، حسبك: ألا
وحدها جنا يلبس الأجساما
مثل حز المدى وتبرى العظاما؟
كنهها لم تفارق الأرحاما
تصحب الشيب، أو تذوق الحماما

-
- (١) الأواذى: جمع آذى وهو الماء.
(٢) السوق: جمع ساق.
(٣) علّ علا أو عللا: أى شرب ثانيا، ونهل: شرب أولا.
(٤) المتأم: المرأة التى تلد أزواجا: توءمين توءمين.
(٥) السبع بدون تاء وإن كان المعدود مذكرا لأن العدد إذا تأخر عن المعدود جازت فيه المطابقة تقول رجال سبعة أو سبع. وعقام جمع عقيم.
(٦) إنما خص المريخ؛ لأنه أقرب كواكب المجموعة الشمسية إلى الأرض.

وَأرى الحُبَّ للحياة لزاما	حمّلتنى الحياة عبء التصابى
نحوه أعين الملاح سهاماً ^(١)	لو سرت فى الصّخر الأصم ، لراشت
فإِخال الطيور تشكو الغراما	ولقد أسمع الطيور تغنى
كلما سال الطلُّ منه سجاماً ^(٢)	وإِخال النبات يبكى حنينا
ملك الحسن من فؤادى الزماما	دقة الحسِّ لم تدع لى فؤادا

* * *

(١) راش السهم : وضع له الريش ؛ استعداداً لإنفاذه .
 (٢) سجاما : متابعاً .

الإنسان والآلة (١)

الرسالة ٢٥ من يونية سنة ١٩٣٤ م

وليس هذا الفتى من نسل حواء!
ويشبه الناس: تركيباً وأعضاء
إن عدّد الصيد أجداداً وآباء (٢)
زالت - كمريم ذات الطهر عذراء
تكاد توميء بالتسليم إيماء (٣)
ولا يهاب رسول الموت إن جاء
هم قطعوه بحد السيف أشلاء (٤)
لا تشتكى إن شكت أقدام وجناء! (٥)
تغريه بالمال إن حاولت إغراء!
ليلا، ولا حاولت عيناه إغفاء!

ماذا أشاهد؟ لا طيناً ولا ماء
لا يشبه الناس: إحساساً وعاطفة
فتى عريق، بحبل العلم متصل
وهي الحضارة أم أنجبته، وما
خلق جديد؛ إذا شاهدت طلعه
لا يشتكى مثلما يشكو الوري سقما
يرى ويسمع، لكن لا يحس، وإن
فياله ساعياً: يمشى على قدم
وياله خازناً: لا تستيه، ولا
وياله حارساً: لم يشك من أرق

* * *

أو يعدم الشيخ بعد الشيب أبناء
ولليتيم من الآباء ما شاء

لن ترهب العقم بعد اليوم والدّة
للشيخ ما يشتهيهِ الشيخ من عقب

(١) أنشئت هذه القصيدة، على إثر اطلاع الشاعر على صورة نشرتها الصحف للإنسان الميكانيكي الذي اخترع في أمريكا، وزاول كثيراً من الأعمال التجارية التي يزاولها الإنسان.

(٢) الصيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبرا.

(٣) توميء: تشير.

(٤) أشلاء الجسم: أعضاؤه أو بقاياه؛ جمع شلو.

(٥) الوجناء: الناقة البارزة الوجنتين.

فلينفخوا الروح فيه ، مثلما خلقوا له يدين ، وشقوا العين حوراء^(١)

قم سائل العلم - إذ سوى جوارحه - :
يشكو البطالة غاديننا ورائئحنا
أما ترى الأرض قد ضاقت بمن حملت
حسب البرية : أن الطب يكلؤها
هل رام هدمها به أم رام إنشاء؟
فهل نضيف إلى أدوائنا داء؟^(٢)
فثارت الحرب حول القوت شعواء؟^(٣)
وأن سهم الردى يخشى الأطباء؟^(٤)

يأيها الرجل الآلي ، هل لك في
تشابه الناس عندي في المذاق ، وإن
لأنت أسلم - يا بن الصلب - عاقبة
أقسمت ، أنك بين الناس أنزههم
حيث فيك فتى : ما قال فاحشة
ود أساقيكه ماء وصهباء؟^(٥)
تعدد الناس ألوانا وأسماء
من أنفس ملئت حقدا وبغضاء
يذا ، وأطهرهم قلبا وأحشاء
يوما ، ولا عاب إنسانا ، ولا ساء !

(١) العين الحوراء : هي الواسعة أو الشديدة البياض مع شدة السواد .
(٢) الأدواء : جمع داء . والأدوية : جمع دواء .
(٣) حرب شعواء أى متفرقة .
(٤) يكلؤها : يحفظها .
(٥) الصهباء : الخمر .

زورق فى الفضاء

الثقافة ٢٧ من مايو سنة ١٩٤١م

أَسْرَجُوا الْجَوَّ، وَامْتَطَوْهُ رُكَّابَا
زَاخَمُوا النَّونَ فِي الْبَحَارِ، وَرَاحُوا
ضَيَّقُوا رَفْعَةَ الْبَسِيطَةِ حَتَّى
ثُمَّ مَرُّوا فَوْقَ السَّحَابِ سَحَابَا
يَتَحَدَّثُونَ فِي الْهَوَاءِ الْعَقَابَا (١)
لَمْ يَعُدْ يَشْتَكِي بَنُوهَا اغْتِرَابَا (٢)

رَاكِبِي الْجَوِّ، قَدْ رَكِبْتُمْ ذُلُولَا
انْطَلَقْتُمْ، وَسَارَ يَجْبُو فَيَكْبُو
لَيْتَ شَعْرَى: مَتَى أَرَاكُمْ غُلُوتُمْ
وَرَكِبْتُمْ مَتْنِ الْأَثِيرِ سَسْرَاعَا
لَيْسَ مِنْ يَنْعَتِ الْكَوَاكِبِ رَجْمَا
لَا وَهَادًا خَشِيتُمُو، أَوْ هَضَابَا
مِنْ حَدَا الْفَلَكَ وَالْمَهَارِ الْعَرَابَا
فَمَدَدْتُمْ إِلَى السَّهَاءِ أَسْبَابَا؟ (٣)
وَكَشَفْتُمْ عَنِ النُّجُومِ الْحُجَابَا؟
مِثْلَ رَأْيٍ رَأَى فَقَالَ صَوَابَا

زُورِقٌ شَقَّ فِي الْهَوَاءِ طَرِيقًا
طَائِرٌ لَيْسَ كَالطَّيْصُورِ، صَقِيلٌ
نَفَخُوا الرُّوحَ فِيهِ، وَهُوَ جَمَادٌ
مَعْرَقٌ؛ أُمُّهُ الْحَضَارَةُ، وَالْعَلْ (م) — أَبُوهُ، إِذَا أَرَادَ انْتِسَابَا
فَكَأَنَّ الْهَوَاءَ صَارَ عِبَابَا
مُسْتَقِيمَ الْجَنَاحِ، صُلْبَ الذَّنَابِي (٤)
وَكَسُوهُ مِنَ الْحَدِيدِ إِهَابَا (٥)

(١) النون: الحوت.

(٢) المعنى: أنهم قاربوا ما بين أطراف الأرض بسرعة المواصلات؛ فكأنهم ضيقوا رقعته.

(٣) السها: نجم معروف. والأسباب: العبال.

(٤) الذنابي: الذنب.

(٥) الإهاب: الجلد.

تنتحني الريح إذ تراه وتمشي	زمر الطير خلفه أسرابا
ملك في السلام حتى إذا ما	خاض نار الحروب، كان شهابا
إن أرادوا السلام كان حماما	أو أرادوا الحروب كان غرابا
كم رمى الغاز، فاستحال شجاعا	تستعير الحيات منه اللعابا ^(١)
قذف الأرض باللظى، وتولى	في حمى الجو أمنا أن يُصابا
ربّ سهم في الجو أصمى، وسهم	في الثرى عى أن يصيد الذبابا! ^(٢)

* * *

أيها الطائر المخلق نحسا	أنت أحدثت في الوجود انقلابا
كم مقتنا لأجلك النور مقتا	وكرهنا المناخ إن هو طابا ^(٣)
واستطبنا الرياح إن هي ثارت	وطلبنا الدجى، ورمنا الضبابا
قد بلوناك عاديا، فوجدنا	(م) ك أحد الطيور ظفرا ونابا
لك: عدو الظباء سارت خفا	وزئير الأسود ثارت غضابا

* * *

هتف الخلق للعلوم زمانا	وانجلى يرقها فكان سرايا
ظنها تعمّر الوجود؛ فكانت	معولا يترك الوجود خرابا!

(١) الشجاع: الحية الذكر.

(٢) أصمى السهم الضريبة: اخترقها.

(٣) من المعلوم: أن الغارات الجوية لا تكون إلا في نور القمر؛ حيث يطيب المناخ.

سـمـر الأديباء (١)

الدستور ... سنة ١٩٣٩ م

من هؤلاء المعشُر السُّمَّارُ
رقد الوري، وَحَمَى عيونهم الكرى
سُهِدَ كسهد العاشقين؛ وإنما
كَلَّفُوا، ولكن بالبيان وسحره
يتطارحون القولَ فيما بينهم
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الندى عليهمو
مِنْ كُلِّ راويةٍ، كأنَّ فؤادهُ
متحدِّثٍ لبقٍ، كأن حديثه
إن قال، خلت الأصمعى أعاره
يتسابقون إلى البيان، كأنهم
لهمو دعابات تُساق، فلا ترى
يتندرون ولا ائْتِذَالَ؛ وإنما

بحديثهم تتعطَّرُ الأسحارُ؟
جدلٌ تردَّدَ بينهم وحوارٌ^(٢)
أُضْبِتُهُمُو بيناتها الأفكار
ومن البيان: عرائسُ أبكار
يحكى كُئُوس الرِّاح حين تُدار
خمرًا مَنَابِتُ كرمها الأسفار^(٣)
نُقِشتْ على صفحاته الأخبار
زهَرُ الرِّياض يزفه «آذار»
شَفَتِيه، لو أن الشفاه تُعار
جُرْدٌ مذاك ضَمَّها مضمار^(٤)
حُلْمًا يَنْدُ، ولا يطيش وقار^(٥)
تُرعى الحقوق، وتُحفظ الأقدار

(١) أنشئت هذه القصيدة على إثر جلسة من الجلسات الأدبية، التي كانت تعقد في جريدة الدستور. وكانت ندوة الدستور تتألف من بعض كبار رجال الأدب مثل الأساتذة: لطفى جمعة وعلى، طه المهندس، ومحمد خالد، وغيرهم، كما كان الشاعر من أعضائها.

(٢) حماء الشيء: منعه إياه؛ يتعدى لاثنتين.

(٣) الأسفار جمع سفر - بكسر السين - وهو: الكتاب.

(٤) جرد مذاك: المراد الخيل؛ والجرد: أى: القصيرة الشع؛ ر والمذاكى؛ أى: الناضجة.

(٥) تند: تطيش وتخرج عن حدها.

أَحْيَا لَنَا الْعَظَمَ الرِّمِيمَ : فَتَارَةً
وَتَذَاكُرُوا أَدَبَ الْمَمَالِكِ ؛ فَانْطَوَتْ
لَهَجُوا بِذِكْرِ « فِرَانْسَ » حَتَّى خَلَتْهُ
يَتَنَقَّلُونَ عَلَى ضَفَافِ « السَّيْنِ » ، لَمْ
بَيْنَا تَرَاهُمْ فِي « دَمَشَقَ » ، إِذَا بِهِمْ
فَكَأَنَّمَا وَجْهَ الْبَسِيطَةِ رَوْضَةً
أَنَا لَا أَشْبِهَ بِالْجَمَانِ حَدِيثُهُمْ
حَذَقُوا الْبَيَانَ : قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ
كُلُّ يَهَبٍ مَنَافَحًا عَنْ رَأْيِهِ
فَإِذَا بِهِمْ قَلَبُوا النَّدَى مَعَارِكًا
وَسِلَاحَ كُلِّ مَدْرَعٍ بِسَرَهَانُهُ
يَا رَبُّ لَيْلِ حَالِكَ يُحْيُونَهُ
قُمْ يَا زِيَادُ ، عَكَازُ جُدَّدَ عَهْدِهَا
مَا النَّاسُ إِلَّا : كَاتِبٌ أَوْ شَاعِرٌ

مَعْنَا الْوَلِيدِ ، وَتَارَةً بِشَارِ^(١)
فِي حَجَرَةٍ جَمَعْتَهُمُ الْأَقْطَارَ
حَيَا ، إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ بِشَارِ^(٢)
يَنْقُلُ رَكَابَهُمْو إِلَيْهِ قَطَارَ
نَحْوَ الْعِرَاقِ - بِلَا جَنَاحٍ - طَارُوا
وَكَأَنَّهُمْ فِي دَوْحِهَا أَطْيَارَ
إِنَّ الْجَوَاهِرَ كُلَّهَا أَحْجَارَ
وَلِكُلِّ عَصْرِ بَيْنَهُمْ أَنْصَارَ
ضَدَّ الْخُصُومِ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ^(٣)
حَتَّى كَأَنَّ النَّقْعَ فِيهِ مِثَارُ^(٤)
فَهُوَ الْحَدِيدُ بِكَفِّهِ وَالنَّارُ
بِرَوَائِعِ الْآدَابِ ؛ فَهُوَ نَهَارُ
وَتَنَوَّشَتْ فِي سَوَاقِهَا الْأَشْعَارُ^(٥)
أَوْ نَاقِدُ ، وَسَوَاهُمُو أَصْفَارَ

(١) الوليد : هو البحتري الشاعر المشهور.

(٢) يريد : أناطول فرانس ، الكاتب الفرنسي المشهور.

(٣) منافحا : مدافعا .

(٤) النقع : الغبار .

(٥) يريد بزياد : النابتة الزيباني ؛ وقد كانت تنصب له في عكاظ قبة من آدم ويتولى
الفصل والمفاضلة بين الشعراء .

الرازي

الرسالة ٧ من يناير سنة ١٩٣٥ م

شَادِ تَسْرَنَمْ، لَا طِيرَ وَلَا بَشَرَ
يَا صَاحِبَ اللَّحْنِ، أَيْنَ الْعُودُ وَالْوَتَرُ؟
إِنِّي سَمِعْتُ لَسَانَنَا قَدْ مِنْ خَشَبٍ
فَهَلْ تُرَى بَعْدَ هَذَا يَنْطِقُ الْحَجَرُ؟
لَوْ قُلْتُ بِالْجَنِّ، قُلْتُ: الْجِنُّ أَنْطَقَهُ
أَوْ قُلْتُ بِالسَّحَرِ، قُلْتُ: الْقَوْمُ قَدْ سَحَرُوا^(١)
كَأَنَّمَا كُلُّ أُذُنٍ أُذُنٌ سَارِيَّةٌ
وَكُلُّ نَاءٍ يَنَادِي نَائِيًا عَمَرُ^(٢)
هَذَا الْخَطِيبُ الَّذِي خَانَتْهُ جَرَاتُهُ
يَقُولُ مَا شَاءَ لَا جُبْنَ، وَلَا خَوَرٍ
فَلَيْسَ ثَمَّةَ مَخْلُوقٍ يَقَاطِعُهُ
وَلَيْسَ يَعْنِيهِ قَلُّ الْقَوْمِ أَوْ كَثُرُورِ
وَلَيْسَ يَخْشَى ضَجِيجَ الْقَوْمِ إِنْ طَرَبُوا
وَلَيْسَ يَخْشَى عَجِيجَ الْقَوْمِ إِنْ سَخَرُوا

(١) يطلق القول على: الاعتقاد؛ فقلت الأولى - من المصراعين - : بهذا المعنى،
والثانية: بالمعنى المألوف.

(٢) يشير إلى: ما يروى عن سيدنا عمر بن الخطاب مع قائده سارية؛ حين نادى
الأول الثاني، وهو في بعض غزواته - على بعد ما بينهما؛ وقد أحاط به الأعداء من
كل جانب - قائلا: «يا سارية الجبل»، فسمع سارية نداء عمر، والتجأ إلى
الجبل، فنجا.

وَأَلَسَ جَعَلْتُ مِنْ حَجَرَتِي أَفْقًا
يَرْتَدُّ مِنْحَسْرًا عَنْ حَدِّهِ الْبَصَرُ
كَأَنَّمَا الْكَرَّةُ الْأَرْضِيَّةُ انْحَصَرَتْ
فِي جَوْفِهَا ، وَالْوَرَى فِي جَوْفِهَا انْحَصَرُوا
تَطْوِي الْفِيَّافِي طِيًّا وَهِيَ جَائِمَةٌ
كَأَنَّهُمَا الشَّمْسُ إِذْ تَسْرِي ، أَوْ الْقَمَرُ (١)
قَدْ كُنْتُ أَغْشَى بِيَوْتَ اللَّهْوِ مُنْتَقِلًا
فَصَارَ يَسْعَى إِلَى اللَّهِوِّ وَالسَّمَرِ
كَأَنَّنِي — وَأَنَا فَرْدٌ بِجَانِبِهَا —
حَوْلِي مَثَاتٌ مِنَ السُّمَارِ قَدْ حَضَرُوا
قَدْ حَكَمْتَنِي فِي الْأَصْوَاتِ لَوَحْتَهَا
فَصَرْتُ اخْتَارَ مَا آتَى وَمَا أَذَرَ (٢)
وَكُلُّ رَقْمٍ عَلَيْهَا حَشْوَةٌ طَرْبٌ
وَفِيهِ كَنْزٌ مِنَ الْأَلْحَانِ مُسْتَرَر
عَوْرَاءٌ ، لَا تَخْرُجُ الْأَصْوَاتُ مِنْ فَمِهَا
إِلَّا إِذَا مَا بَدَا مِنْ عَيْنِهَا الشَّرَرُ
صَمَّاءٌ ، لَكِنْ تَعَى مَا لَا تَعَى أُذُنٌ
بِكَمَاءٍ ، مِنْ فَمِهَا الْأَخْبَارُ تَنْتَشِرُ
ثَرَثَارَةً ، إِنْ أَرَدْتَ الْقَوْلَ ثَرَثَرَةً
فَإِنْ أَرَدْتَ اخْتَصَارًا فَهُوَ مُخْتَصَرُ

(١) يشبهها بالشمس والقمر ، من حيث طيهما الأرض ، وهما ثابتان في رأي العين .
(٢) المراد باللوح : الميناء .

فى كل يوم نرى للغرب خارقة
وليس للشرق إلا السمعُ والنظر
القوم يتكلمون المعجزات لنا
ونحن نفتنُ فى إطرء ما ابتكروا
فهل نرى الشرق قد أدى رسالتَهُ؟
وهل نرى أنبياء الغرب قد ظهوروا؟

* * *

يوم عابس ! (١)

الرسالة ١٩ من أبريل سنة ١٩٣٦ م

يا لصباح حائل الأديم
أمطاره قد شوّهت آذارة
قد يظفر الباحث بالعنقاء
فقلت: هل ضلّ صباح اليوم
ويحك، يأتها الشمس اطلعي
وقفت حيران على الطريق
الأرض تحتاج إلى عوام
من رام أن يسعى يمينا، أيسرا
لكنني شحذت غرب عزمي
مشيت كالنشوان، كل همي:
أسأل في الطريق كل سابل
دمع السماء فوق رأسي هام

قد طعن الربيع في الصميم!
وربحة قد صوّحت أزهاره (٢)
فيه، ولا يرى ابنة السماء (٣)
أم أغرقت شمس الضحى في النوم؟
يا أرض غيضى، يا سماء أقلعي! (٤)
من غير ماء صرت كالغريق! (٥)
فكيف بالسير على الأقدام؟
ومن مشى قدّام، عاد القهقري
وخضت ليج ذلك الخضم (٦)
ألا يخونني اتزان جسمي (٧)
كأننى أسير في المجاهل (٨)
والأرض من تحتى بحسّ طام

(١) أنشئت على إثر يوم ماطر، عاناه الشاعر في بلدة كوم حمادة !

(٢) صاح الزهر: جف وذبل .

(٣) العنقاء : طائر وهمي تخيلته العرب ولا وجود له ؛ وبه يضرب المثل في عدم الوجدان . والمراد بابنة السماء : الشمس .

(٤) غيضى : جفى . أقلعي : أى كفى عن المطر .

(٥) المراد بالفرق - فى قوله : كالغريق - : الحيرة والارتباك .

(٦) الغرب : الحد، وشحذ الغرب : أرففه .

(٧) يشبه نفسه بالنشوان فى الترنح .

(٨) سابل : قاطع السبيل ، والمراد بالسؤال عن حال الطريق .

والماءُ قد رانَ على منظاري
وبعد أن كنتُ على « غياري »
فرطتُ فيه غايَةَ التفريطِ
وعثرةُ اللسانِ في المَقالِ
وبينما نحنُ نجوزُ حارَهُ
تنطلقُ انطلاقَ سهمِ مارقِ
تنضحُ بالمياهِ جانباهُ
فطرزْتُ إذ ذاكَ من ثيابي
فقلتُ : ويلٌ للفقيرِ العافي
قال صديقي : دنتِ الدروسُ
فقلتُ : مهلاً أيها الرفيقُ
قال : أجيما تبتغي وسينا؟
لا تذكر القانونَ في الأريافِ
حيث الشوارعُ التي لا تنضحُ
وهكذا « نشرب » نحنُ المطرا
وكل ما في الريفِ من محامدِ

فصرتُ أمتدى بصوتِ جاري^(١)
أخشى من الرشاشِ والغبارِ
وصرت لا أخشى سوى السقوطِ
دونِ عِشارِ الرِّجلِ في الأوحالِ
إذ دهمتنا عندها سياره
سباحة في خفة الزوارقِ
على ثيابٍ ليس لي سواها
ما أخطأته ريشةُ السحابِ
من الغنى المترف المتلافِ!^(٢)
وبعد خمسِ ضربِ الناقوسِ
ما يفعل المدرسُ الغريقُ؟
فقلتُ : لست أجهل القانونَ
قد وُضع القانونُ في الجفافِ
ولا بماءِ المزنِ فيها تسمعُ!^(٣)
وساكنُ المذن به ما شعرا
يذهب في أمطارِ يومٍ واحدٍ!

(١) ران عليه : غطاء بطبقة خفيفة .

(٢) العافي : في معنى الفقير ، والمتلاف : المسرف ، الكثير إنلاف المال .

(٣) المزن : السحاب ، الواحدة مزنة .

أنس الطبيعة

جلستُ على بساط من رمالٍ
وقد رَقَّ النسيم، فكانَ أشهى
طبورُ الأيكِ تصدح عن يميني
وجيشُ الليل من أبناءِ حمامٍ
وقد وليتُ شطرَ النجمِ وجهي
فخلتُ كأنني أسمو بروحي
هنا تتكفُّ الدنيا أمامي
فأنت تخالني فرداً، وحولي
سكون الليل يُرهف غربَ حسي
ويملاً صمتهُ نفسي خشوعاً
وتُخفي الشمسُ كنهَ الكونِ عني
ولم أر كالطبيعة ذاتَ حسنٍ
لئن يك تحت بطن الأرض كنزٌ
وإن يك في قرار البحر درٌّ
ظواهرُ ذاتُ ألسنة فصاح

خلالَ العُشبِ والماءِ الزلالِ
إلى قلبِ المحب من الوصالِ
وماءُ النهار يهمس عن شمالي
يُغير على المزارع والثَّلالِ^(١)
وألف بيننا سهر الليالي
إلى دنيا سوى دنيا الزوالِ
ويسبحُ في مجاهلها خيالي
بناتُ الفكر تُسرف في الدلالِ^(٢)
فأسمعُ وقعَ أقدام النمالِ^(٣)
فتصفو صفو حبات اللآلي
والمحُة على ضوء الهلالِ^(٤)
مباح تشتريه بغير مالٍ
فكم كنزٍ على قمم الجبالِ!^(٥)
فكم في سطحه دُرٌّ غوالي!
تحدثنا بقدرة ذي الجلال!

(١) يشير إلى ما تشير إليه الخرافة من : أن السودان من نسل حام بن نوح .

(٢) المراد بنات الفكر : الأفكار التي تخالج كل جالس منفرد .

(٣) الغرب : الحد .

(٤) كنه الشيء : حقيقته .

(٥) يريد بالكنز الذي على قمة الجبل : المنظر الطبيعي نفسه ، ومثل ذلك يقال في البيت الثاني .

نعم الشتاء !

الرسالة ٣٠ من مارس سنة ١٩٣٩م

وأدرك القـرَّ الاحتضار ^(١)	تعاذل الليل والنهار
في هـوّة مالها قرار	وراح فصل الشتاء يهوى
ليكشّو الأرض الاخضرار	يا صفرة الموت، أدركيه
منه شعار ولا دثار ^(٢)	كم ارتدينا؛ فما وقانا
من عينه يقدح الشرار؟	لا كان! هل فيه غيرُ برقي
كأنما صوته خوار؟ ^(٣)	وغيرُ رعد يصكُّ سمعي
غنى على رأسه الهزار	يا من رأى قبله صريعنا
جفت لها أدمع غزار؟ ^(٤)	أما ترى السحب يوم وليّ
صدرى ولو جفت الثمار	لا يثلج الغيث حين يهمي
وسبحت باسمه نزار	وإن تغثت به تميم
لينكشف عنهما السّار	الذفء والضوء أين راحا؟
ليتنفض عنهما الغبار	الطير والأيك أين غابا؟
ثوب من الليل مستعار!	كم من نهار مضى. عليه
فالنّقع في جوّه مّثار ^(٥)	رياحه أذنت بحرب

(١) تعادل الليل والنهار: كناية عن حلول الربيع، ففي بدنه يستوى الليل والنهار.

(٢) الشعار: ما لاصق الجسد من الثياب، والدثار: ما فوق ذلك.

(٣) يصك: يضرب، الخوار: صوت البقر.

(٤) يريد بجفاف الدمع: انقطاع المطر، فالمطر من خصائص الشتاء في مصر غالبا.

(٥) أذنت: أعلنت، النّقع: الغبار.

كَأَن شَمْسَ الشَّتَاءِ ظَبْيٌ
أَوْ وَجْهُ عَذْرَاءٍ ذَاتِ خَدَرٍ
لَا بَذْرَةَ — إِنْ بَدَأَ — لَجِينٌ^(١)
وَلَا أَوَاذِيَّهِ مَرَايَا
كَمْ أَصْبَحَ الْفَخْمُ — وَهُوَ فَحْمٌ —
كُلُّ امْرِئٍ كَالْمَجُوسِ فِيهِ
نَجُومُهُ قَدْ مَشِينَ حَبُورًا
إِنْ جَنَّ فِيهِ الدَّجَى احْتَجَبْنَا
وَبَاتَ كُلُّ امْرِئٍ سَجِينًا
يَالَيْتَ أَعْمَارَتَا رِيْعٌ
لَهْفَى عَلَى مَعْشَرٍ إِذَا مَا
مَشَوْا مَعَ الشَّمْسِ؛ كُلُّ فَضْلٍ
كَمْ ضَاقَ مَشْنَى بِهِمْ؛ وَجَادَتِ
قَدْ لَطَّفَ الْمَالُ كُلَّ جَوٍّ
وَبَاتَ فِي الْحَالَتَيْنِ يَشْقَى

مِنْ طَبْعِهِ الدُّلُّ وَالنُّفَارُ
تَظُنُّ أَنَّ السَّفْوَورَ عَارُ
كَلَا ، وَلَا شَمْسَهُ نَضَارُ^(١)
وَالنَّبْتُ مِنْ حَوْلِهَا إِطَارُ^(٢)
كَالزَّادِ لَمْ تَخْلُ مِنْهُ دَارُ
أَمَامَهُ مَوْقِدُ وَنَارُ
وَشَمْسَهُ جَرَّهَا الْبَخَارُ^(٣)
فَالْأَرْضُ مِنْ أَهْلِهَا قَفَارُ^(٤)
فِي دَارِهِ حَوْلُهُ حَصَارُ
صِرْفٌ ، وَلَوْ أَنَّهَا قِصَارُ
دَارَتِ عُرُوسُ السَّمَاءِ دَارُوا!
لَهُمْ بِهِ كَعْبَةٌ تَزَارُ
لَهُمْ بِشُطَّانِهَا الْبَحَارُ
فَلَا صَقِيعٌ ، وَلَا أَوَارُ^(٥)
مِنْ خَانِهِ مِثْلَى الْيَسَارُ

(١) اللجين : الفضة ، النضار : الذهب .

(٢) أواذى : جمع أذى وهو : الماء .

(٣) كنى بالمصراع الأول عن : طول الليل ، وبالثاني عن : قصر النهار .

(٤) جن الدجى : أقبل .

(٥) الصقيع الجليد . الأوار : حر الشمس .

فِي سَكْوَى اللَّيْلِ

مجلة أبولو في فبراير سنة ١٩٣٣ م

ها هو الليلُ قد طرقُ	في خشوعِ
يبعثُ الشَّكَّ والقلقُ	في الضلوعِ
نشرَ النجمَ في الغسقِ	كالقطيعِ ^(١)
وطلى صفحةَ الشفقِ	بالنجيعِ ^(٢)
ربَّ جفنٍ به انطبقِ	في هجوعِ
وسواءُ شكا الفرقِ	بالدموعِ

* * *

نبهوني لدى السحرِ	نبهوني
وضعوني على النهرِ	ودعوني
أنا والماءَ والشجرِ	في سكونِ
أملأ السمعَ والنظرِ	بالفنونِ
ثم أفضى إلى القمرِ	بشجونِ
ليس سرى لدى البشرِ	بمصنونِ

* * *

ها هو الديك قد صدح	بالأذانِ
وسنا الفجر قد لمح	للعينانِ

(١) الغسق : ظلمة أول الليل .

(٢) النجيع : نوع من الدم .

أرجـسـوانى	فى وشاح من الفرح
فى الطعان	هـزَمَ الليلَ وانجرح
كالجمان	والندى حوله نضح
بالمعانى	منظر سَاحِرٌ طَفَحَ

* * *

الفأر

يا قارِضَ الفـراشِ والثـيابِ
وفاجِعَ القـاريءِ في الكـتابِ
ومـالِئِ المنـزلِ بالأسـرابِ^(١)
ونـافـذًا من أحـكم الأبـوابِ
بأى ظفـرٍ أم بأى نـابِ
تـعمَلُ في الجـدرانِ والأخـشابِ؟
سَنُك من أسنـة الحـرابِ
لا كُنْتَ يا أحـذَرَ من غـرابِ!
كـم وُضِعَ الفـخُّ على الأعتـابِ
والسُّمُّ في الطـعامِ والشـرابِ
فمـا نـجـا البـيـتُ من الخـرابِ
رُمِيتَ يا مـحـلـولَكَ الإهـابِ^(٢)
بـكُلِّ قـطٍّ مـثـلِ لـيـثِ الغـابِ

(١) الأسراب : جمع سرب - بفتح السين والراء - وهو : طريق فى الأرض .
(٢) محلولك : أى مظلم مسود . الاهاب : الجلد .

المحراث

يُخَطِّطُ الْأَرْضَ فِي نَظْمٍ وَإِتْقَانٍ
يَخْطُطُ الْأَرْضَ ، لَكِنْ لَا يَلْوُنُهَا
تِلْكَ السُّطُورُ سَطُورٌ بَاتَ يَنْقُشُهَا
شَاهِدَتْ فِي الْحَقْلِ - بَعْدَ الْحَرْثِ - هَنْدَسَةٌ
حَسْبُ الْمَزَارِعِ - إِنْ لَمْ يَغْشَ مَدْرَسَةً -
مَا أَجْمَلَ الْأَرْضَ وَالْمَحْرَاثُ يَنْظِمُهَا
يَمْشِي وَمَنْ خَلْفَهُ كَفٌّ تَوَجَّهُهُ
مَا قَلَقَلَ الْأَرْضَ إِلَّا زَادَ غَلَّتْهَا
لَهُ سِلَاحٌ إِذَا مَا شَقَّهَا انْفَتَحَتْ
لَوْلَاهُ مَا جَادَ بِالْخَيْرَاتِ بَاطِنُهَا

كَأَنَّهُ رِيشَةٌ فِي كَفٍّ فَنَّانٍ
فَإِنْ نَمَا زَرْعُهَا ، اِزْدَانَتْ بِأَلْوَانٍ
فِي صَفْحَةِ الْأَرْضِ بِالْمَحْرَاثِ ثُورَانٍ
لَيْسَتْ تَقُومُ عَلَى دَعْوَى وَبِرْهَانٍ^(١)
مَا فِي الْمَزَارِعِ مِنْ عِلْمٍ وَعِرْفَانٍ^(٢)
قَصِيدَةً ذَاتَ تَقْطِيعٍ وَأَوْزَانٍ!
كَالْقُلُوكِ سُكَّانُهَا فِي كَفٍّ رُبَّانٍ^(٣)
ضَعْفَيْنِ ، فَاعْجَبْ لِهَذَا الْهَادِمِ الْبَانِي!
فِيهَا كَنْزُورٌ يَوَاقِيَتْ وَمَرْجَانٍ
وَلَا جَنَى ثَمَرًا مِنْ ظَهَرِهَا جَانٍ

(١) يشير بقوله : « دعوى وبرهان » إلى : ما هو معروف من الاصطلاحات الهندسية في الهندسة النظرية .

(٢) الأولى « المزارع » بضم الميم ، والثانية « المزارع » : بفتح الميم .

(٣) سكان السفينة : دفتها ، وربانها : قائدها .

في المرأة

فـهـ اسـتـانـلـه (١)

الرسالة ٣٠ من أغسطس سنة ١٩٣٧ م

كُلُّ شَيْءٍ فِي الصَّيْفِ يَشْكُو الرُّكُودَا وَأَرَى الثَّغْرَ وَحْدَهُ فِي نَشَاطِ
قَذْفِ الْبَحْرِ دَرَّةَ الْمَنْضُودَا أَرَأَيْتَ الْجَمَانَ فَوْقَ الشَّاطِئِ؟ (٢)

* * *

يَا خَلِيلِيَّ، أَيْنَ أَيْنَ الرَّدَاءُ؟ أَنَا مَالِي بِكُلِّ ذَاكَ يَدَانِ
ذَاكَ مَاءٌ أَمْ هَذِهِ كَهْرِبَاءُ؟ أَمْ لِهَذَا الْخَلِيجِ تِيَارَانُ؟ (٣)

* * *

أَنَا أَخْشَى عَوَارِي الْأَجْسَادِ لَسْتُ أَخْشَى الْعِبَابِ وَالْإِعْصَارَا
يَصْرَعُ الْمَوْجَ سَاعِدِي، وَفَوَادِي خَائِرٌ وَاهِنٌ أَمَامَ الْعِذَارِي!

* * *

رَفَعُوا فِي الزَّوَابِعِ الْأَعْلَامَا يَنْذِرُونَ الْأَنَامَ بِالْأَخْطَارِ (٤)
نَكَّسُوهَا ثُمَّ ارْفَعُوهَا إِذَا مَا لَاحَ سَرَبٌ مِنَ الْأَوَانِسِ عَارِ

* * *

أَعْوَارِ تِلْكَ الدُّمَى أَمْ كَوَاسِي بَلْبَاسٍ يَفْضُلُ الْأَجْسَامَا؟ (٥)
لَا وَقَاهُ اللَّهُ الْبَلَى مِنْ لِبَاسِ إِنَّهُ كَانَ وَاشِيَانَمَامَا؟

* * *

-
- (١) من شواطئ الاستحمام في الإسكندرية.
(٢) يريد: الدر المجازي «فتيات الشاطئ».
(٣) يريد بالتيارين التيار المائي والتيار الكهربائي.
(٤) ترفع الأعلام عند هياج البحر إنذاراً بخطر الاستحمام.
(٥) الدمي - جمع دمية - : الشمال من الرخام ونحوه، ويريد باللباس: «المايوه».

صاح، ماذا رأيتُ حول الماء؟ أفو سربُ من الحمائم ظام؟
طيبُ الله خاطِرَ الصحراءِ أصبح البحرُ مرتعَ الآرامِ

هاهنا: لؤلؤٌ بغيرِ محارٍ سابحٌ باحثٌ عن القواصِ
وظباءٌ لم تدر معنى النِّفارِ تضع السهمُ فى يدِ القناصِ

انظر الشمسَ، والهوى، والهواءَ كيف راحت تنسابُ فى الأجسامِ؟
إن للشمس والهواء شفاءً لا يساوى ما للهوى من سقامِ

رب ثغر يداعب الأمواجاً ينثر الماء كاللجين المذابِ
تشهيه النفوس ملحاً أجاجاً خارجاً من تلك الثنايا العذابِ (١)

رب ساقين غاصتا فى الماء كلجين ينساب وشطٌ لجينِ
بدتْنا آيتين فى الإغراءِ وهما فيه نصف عاريتينِ

إن فوق الرمال غيداً نياماً كالأفاعى؛ لينٌ بغير عظامِ
ليس سماً لعبها؛ بل مداماً هو: برءُ السقيم، رِئُ الظامِ (٢)

قال جارى: ألا تكون رزينا؟ قلتُ: لا تلحنى عدمتك جارا
وتلفتُ يسرةً ويميناً قال: ماذا أضعتُ؟ قلتُ: الوقارا

(١) ثنايا الأسنان: معروفة وعددها أربع، والمفرد: ثنية.
(٢) يريد باللعب: الرضاب؛ وكأنه يفرق بين الغيد والأفاعى فيما يفرزه الفم، بعد أن شبه الأولى بالثانية فى اللين.

أيها المشتكى من الإقلالِ متّع النفس بالجمال متاعاً
لم يبيحوا لنا شيع المَالِ وأباحوا لنا الجمال مشاعاً

* * *

صاح، قل لى: ما بال تلك الصدورِ كشفها لا يحل لأحداقٍ؟
ليتهم حرّموا ذواتِ الشعورِ فهى عند مثل القذى فى المآقى (١)

* * *

لا تضيقوا بالمعصم المكشوفِ وتقولوا: خيرُ الجمال المصونُ
ما غناء الشذى بغير أنوفٍ؟ قيمة الحسن أن تراه العيونُ

* * *

لا تقولوا: قد غاض ماءُ الحياءِ واقرءوا الآى فى وجوه الحسانِ
رُبَّ عضو من هذه الأعضاءِ نمّ عن سر قدرة الرحمنِ

* * *

أيها الأسف الحزين الباكي ابنك ما شئت ضيعة الأخلاقِ
قف — إن استطعت — دورةَ الأفلاكِ أو فكل أمر الخلق للخلقِ (٢)

* * *

هاهنا أعشق الملاحاةَ صرفاً ما عليها من الثياب غشاً
هاهنا ليس بعرف الكحل طرفاً لا، ولا يغمر الخدودَ طلاءً

* * *

(١) يريد بالصدور ذات الشعور: صدور الرجال.
(٢) دورة: مفعول به لقف، والمراد: أنها سنة التطور.

هاهنا روعة الطبيعة تبدو فتراها عذراء بين العذارى
انظر البحر وهو جزر ومد وانظر الشمس فيه إذ تتوارى

* * *

أيها البحر، قد نزلتكَ ضيفا فكأنني أغرقت فيك همومي
ليت عمري جميعه كان صيفا ينقضي فوق شط بحر الروم!

* * *

فى الرىف:

على ضفاف الغدير

مجلة أبولو أبريل سنة ١٩٣٣ م

جَنَّبَانِي خَلِيجَ بَحْرِ الرُّومِ وَقَفَا بِي عَلَى ضَفَافِ الْغَدِيرِ
هَاهُنَا الْغَيْدُ فِي اثْتِلَاقِ النُّجُومِ حُمْنٌ حَوْلَ الْمِيَاهِ مِثْلَ الطَّيُورِ

هَنَّا أَقْبَلْنَ بَارَزَاتِ الصَّدُورِ ثُمَّ شَمَّرْنَ كُلَّ ذَيْلٍ عَفِيفٍ
يَالَهَا مِنْ طَهَارَةٍ فِي سَفُورٍ! جُمَعَ الطَّهْرُ كُلُّهُ فِي الرِّيفِ

قَدْ كَشَفْنَ الذُّيُولَ عَنْ سَيْقَانِ أَرَأَيْتِ الدُّمَى وَهَنًا عَوَارٍ؟
وَتَقَدَّمْنَ فِي خَطَا مَتَوَانٍ يَتَمَايَلْنَ خَيْفَةً التَّيَّارِ

رَفَعْتُ ذَيْلَ حَالِكٍ فِي السَّوَادِ عَنْ حَوَاشِي مَوْرَدِ اللَّوْنِ دَامِ
فَإِذَا طَيَّ هَـذِهِ الْأَبْرَادِ شَفَقٌ لَاحَ تَحْتَ جَنَحِ الظُّلَامِ

وَإِذَا مَرَّ رَأَيْتُ رَأَى الْعَيْنِ مَنْظَرَ السُّوقِ غَضْنَ فِي الْأَمْوَاجِ (١)
قُلْتُ: وَادٍ أَدِيمُهُ مِنْ لَجِينِ نَبَتْ فِيهِ غَابَةٌ مِنْ عَاجِ

(١) السوق: جمع ساق.

ركعت كل غادة هيفاء كركوع البتول فى المحراب^(١)
فراث ظل وجهها فى الماء ورأى المساء فيه ظل العباب

* * *

رُمن غمس الجرار فى الآذى فأبى غمسها دلالة وتيها^(٢)
فإذا ما انتصرن نصر الكمي ضحكت كل جرة ملء فيها^(٣)

* * *

ثم أدبرن يحتملن الجراراً تشنى من تحتها الأجيادُ
مادلالا تميس تلك العذارى كل لادن تئوده ينأدُ

* * *

رفعت عند سيرها باليمين ذيل ضافٍ، مهفف، معشار^(٤)
واتقت بالشمال فوق الجبين غزوات الشعاع للأبصار

* * *

سرُن سير المجدّ عند الورود فإذا ما صدرن سرن ائتادا
أرأيت الظليم عند الشرود أو رأيت القطاة إذ تنهادى ؟^(٥)

* * *

وعجبنا لحاملات الجرار لحن فوق الروءس كالأبراج
كيف تبدو فى عزمة الجبار ذات جسم كالزئبق الرجراج

* * *

(١) المراد بالركوع : الانحناء لملء الجرار.
(٢) الآذى : الماء ، ويريد بإباء الماء : ضغطه على الجرة عند محاولة غمسها فيه .
(٣) يريد بضحك الجرة : صوت الفقاقيع الناشئ عن حلول الماء محل الهواء .
(٤) يريد : ذيل ثوب ضاف ، والضافى : الطويل الشامل .
(٥) الظليم : ذكر النعام .

تِلْكَ سَوِّقٌ مَصْقُولَةٌ فِي الْعِرَاءِ لَمْ تَمِشْ فِي جَوَارِبٍ مِنْ حَرِيرِ (١)
وَرءَوْسٌ خُلِقْنَ لِلْأَعْبَاءِ لَا رءَوْسَ الْفَنِّ قَصَّ الشَّعْرِ

* * *

مَا تَرَهَّلْنَ فِي ظِلَامِ الْخُدُورِ أَوْ طَلَيْنِ الْأَدِيمِ بِالْأَلْوَانِ
بَلْ جَرَتْ فِي الْوَجْهِ جَرَى النَّمِيرِ حَمْرَةُ الشَّمْسِ صِبْغَةُ الرَّحْمَنِ

* * *

سَائِلَانِي عَنْ أَهْلِ تِلْكَ الْمَغَانِي إِنَّ هَذَا الْأَدِيمَ مَسْقُطٌ رَاسِي
لَقَسَّنِي طَبِيعُهُ الْحَنَانِي وَسَقَانِي هَوَاهُ أَوَّلَ كَاسِ

* * *

مَسْرَحٌ كُنْتُ فَوْقَهُ مِنْذُ حِينِ وَعَلَيْهِ لَعِبْتُ دُورَ الْغِلَامِ
لَكَ - يَا رَيْفُ - زَفَرَتِي ، وَحْنِي لَكَ عِنْدِي تَقْدِيسُ بَيْتِ حَرَامِ

* * *

(١) فِي الْبَيْتَيْنِ : بَعْضُ الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الْقُرُوءَاتِ وَالْحَضَرِيَّاتِ .

راقصة (١)

الرسالة ٢٣ من مايو سنة ١٩٣٠ م

هنا الغرام والوَلْه	يا منظرًا ما أجمله ! (٢)
أتلّك أنثى خطـرث	أم فتنة متقلـة؟
مقبلةٌ مدبرةٌ	مائلةٌ معتدلةٌ
كأن تحت أخمصـيـ (م)	ها جمرةٌ مشتعلةٌ (٣)
باسمةٌ يحسبها	كلُّ فتى تبسم لـه
تدور حول نفسها	كما تدور العجلة
وتنشئ كأنها	عن نفسها منذهلة
أبدلها خالفها	بكل عظم عضلة
يا حسنـها إذ عركت	أنملةً بأنملة
أناملٌ من فضةٍ	لينةٌ مُنْقَتِلَةٌ
جميعٌ ما في جسمها	يغريك أن تقبله
والسحر كل السحر في الـ (م)	أنوثة المكملة
من ترممه بلحظها	أدنت إليه أجله
كم ارتقت مسرحها	فصيرته مقصلة (٤)

(١) أنشئت على إثر سهرة في مرقص .

(٢) من معاني الوَلْه : ذَهَابُ العقل والحيرة .

(٣) الأخمص - من باطن القدم - : مالا يمس الأرض .

(٤) القصل : القطع ، والمقصلة : كمشنقة وزنا ومعنى .

دقت على أديمه	بساقتها منفعة ^(١)
كأن في المسرح حر (م)	بأهى فيها البطلة
زلزلة قد أحدثت	فى كل قلب زلزلة
تستر نصف جسمها	غلالة مشكلة
تنم عن أعضائها	من تحتها مفصلة
جسم كموج عيلم	تسبح فيه الأخيلة ^(٢)
تخال فيه كل عضو (م)	ووحدة منفصلة
فليس بين صدرها	وبين صدرها صلة
فى مرقص لا يعرف	الهم فؤاد نزلة
كأنه فى بقعة	عن الدنى منعزلة ^(٣)
بين الدنى وبينه	ستائر منسدلة
الهم فى واقف	خجلان يخفى خجله
دعنى أضل ساعة	عبء التقى ما أثقله!
ما كنت من أهل المسو (م)	ح والذقون المرسله ^(٤)
كم ورع مصطنع	وعفة مفتعلة!

(١) يشير إلى : حركة خاصة تأتىها الراقصة فى نهاية الشوط .

(٢) العيلم : البحر .

(٣) الدنى : جمع دنيا ، وجمعها باعتبار تعدد أمكتتها أو ألوانها .

(٤) المسوح : جمع مسح - بكسر الميم - وهو : رداء عليه طابع الزهد .

عصفورة تتحدى النسر! (١)

الأهرام فى ... سنة ١٩٣٣ م

- شاعر النيل، يا نزيل الجنان هل شهدت الفتاة يوم الرهان؟ (٢)
لو ترى عادة الكنانة فى الجو (م) لأنستك عادة اليابان (٣)
لم يسعها الخباء بل لم يسعها فوق ظهر الغبراء أى مكان
فتسامت إلى السماء كأن الـ (م) أرض ضاقت عن جسمها النوراني
بالعصفورة تحدث نسورا فشأنهم فى حلبة الطيران! (٤)

- رفعت أمس رأس مصر فتاةً هى والبرق - إن سرى - توءمان (٥)
أسرعت سرعة الأشعة والأصـ (م) سوات نحو العيون والآذان (٦)
تعثر الريح حين تقفو خطاها عثرات الجبان فى الميدان (٧)
ويسير السحاب فى ركبها المحـ (م) فوف بالنصر آخذا بالعنان
لم يعقها عن التقدم لين فى عظام أو رقة فى بنان
أو قوام كأنه الغصن لذن أو فتور فى جفنها الوسنان (٨)

-
- (١) أقيمت - فى ذلك التاريخ - مسابقة عالمية فى الطيران ؛ فكانت الأولى آنسة مصرية .
(٢) يريد بشاعر النيل : « حافظ إبراهيم » .
(٣) يشير إلى : باثية حافظ المشهورة التى تحمل اسم : « عادة اليابان » .
(٤) شاه : سبقة ، والحلبة : الميدان .
(٥) التوءمان : المولودان يولدان فى بطن واحد .
(٦) يعتبر الضوء والصوت مضربان للمثل فى السرعة ، وإن كان الضوء أسرع . ضوء الشمس يصلنا فى ست دقائق ، وبيننا وبينها : ٩٣ مليون ميل .
(٧) تقفو : تتبع .
(٨) الوسن : النوم . الوسنان : الفاتر النعسان .

ما عهدنا بطولة الغيد إلا فى سباق الوجوه والسيقان
فإذا سهمهن فى الجو أمضى من سهام العيون والأجفان

* * *

كاعب من بنات مصر أرتنا جرأة الليث فى وجوه الحسان
لم تر المجد فى لباس أنيق أو طلاء الوجوه بالألوان
بل رآته بين السحاب، فنادت (م) ه؛ فلبى نداءها غير وان (١)
إنما المجد درة سبحت فى الـ (م) أفق، لا فى مسابح الحيتان (٢)
غادة تمتطى الهواء وتغضى عينها عن طوارق الحدثان
كل يوم ترى عقابا تردى وهى كالطود فى ثبات الجنان (٣)
لا لعمري، ليست ملاكا؛ ولكن هى أنثى قوية الإيمان

* * *

إيه يا ربة البسالة والعز (م) م، ويارمز نهضة الأوطان
ما يريد المحلفون سوى أن تصلى قبل سائر الأقران؟ (٤)
أشهدى الريح والسحاب، إذا ما عزب الحق عن بنى الإنسان (٥)
ليس يُمحى ثبوت سبقك إلا يوم تمحى حقائق الأكوان

-
- (١) وان: اسم فاعل من ونى ونى، بمعنى تأخر.
(٢) كنى بمسابح الحيتان عن: البحر. يقول: إن للطيران الآن المقام الأول فى عالم القوة والمجد.
(٣) تردى: سقط، ويريد بالعقاب: الطيار، والجنان: القلب.
(٤) يشير إلى: قرار المحلفين - إذ ذاك - بأنها خالفت بعض الشروط؛ فلا تستحق الجائزة الأولى.
(٥) عزب: غاب.

أنت أثبتت أن مصر بخير أمة السبق من قديم الزمان
حلقت كيف شئت في الشرق أو في الـ (م) فرب، ترعاك مقلّة الرحمن
واملئني كل مسمع بأزير هو أشجى من رنة الألحان
لست عندى أخت العصافير؛ لكن أنت أخت البزاة والعقبان
قد عقدنا لك اللواء على الجـ (م) أو ؛ ففوزى بالتاج والصولجان

* * *

شاعرة !

الرسالة فى ... سنة ١٩٣٣م

وتغنّت بقـريـض العـربِ	كـاعـبٌ جـرّت ذـيـول الأـدبِ
فمها، عاد بنفح طيب (١)	يأسنُ الشعرُ، فإن مرَّ على
من فم حلو اللـمى معذوب (٢)	تخرج الألفاظ معذوبةً
تلك لم تثقب، وذى لم تثقب	دررٌ خارجة من دررٍ
غيرُ خمر كأسها من ذهب	إن خمرًا كأسها من خرف

مرهفٌ فى أنمل مختضب !	شدّ ما يأسر لى قلمٌ
ينحنى كالقوس خلف المكتب !	يارعى الله قوامًا لنا
خلقت للجـدّ ، لا للعب	ويمينا بضّة ناعمة
كالتى فى خدها الملهب (٣)	طبع النفس عليها شامة
كأنين العاشق المكتب (٤)	أنّ فى معصمها مرقمها
كانحناء الساجد المقرب	وحتى بين يديها رأسه

(١) أسن الماء : تغير.

(٢) اللـمى : سمرة فى الشفة.

(٣) النفس : المداد.

(٤) المرقم : القلم.

غادة: مرآتها إن نظرت
يا إله الشعر، بآرئها إذا
احفظ الهيفاء من تياره
يا فتاة الخدر، عوذتك من
وشرود الفكر في جنح الدجى
اتركى جفئك ينفث سحره
لا تقولى الشعر، بل أوحى به
إنما الشعر محيط، فاسلمى
إنه عبء على حامله

صفحة من صفحات الكتب
سبحت في موجه المصطخب!
ليس بحر الشعر سهل المركب
سهر الليل، ونجوى الشهب
وهروب اللفظ عند الطلب
في خيالى، وقفى عن كُتب^(١)
أنت خصب للخيال المجذب
ودعى أمواجه تقذف بى
ما لهذا العبء إلا منكبى

* * *

(١) كُتب: قرب.

عرش الجمال (١)

الرسالة ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٣٥ م

يا ربّة المُلْك الذى انتظم الورى
خضعت لحكمك دولة عزت على
لك دولة لم ترهفى من أجلها
لتودّع الأسد الغضاب عروشها
من كان يملك الرّقاب، فإنما
كم عاهل ذى سطوة لم يفتح
مُلْك الفراعنة الشداد أعدته
ما للمها فى مصر تحكم عالما

مُلْك البسيطة ما أتيح لقيصرا
دارا ، وأعيا عرشها الإسكندرا (٢)
حدّ الحسام ، ولم تقودى عسكرا
قد أصبح المِلْك المتوّج جوذرا (٣)
عرش الجمال على القلوب تسيطر
قلبا وإن فتح المدائن والقرى
بيد مخضبة وطرف أحورا (٤)
والليث يعجز أن يعيش محرّرا؟ (٥)

ملكيت يمينك كلّ صدر ناهد
كم كاعب ملكت قلوبا أصبحت
كم تحت حكمك ذات لحظ، إن رنا
جند أغرّ من الحسان الحور لو
أقسمت، ما بين الملوك أعزّ من

وأطاع أمرك كلّ خدّ أحمر
أمة تباع إذا أردت وتشتري
ترك المهند لا يساوى خنجرا
لاقت أسطولا به، لتقهقرا
ملك على عرش الملاح تأمرا

(١) فى ذلك التاريخ : أقيمت مسابقة عالمية للجمال ، فازت فيها أنسة مصرية .

(٢) «دارا» : من كبار ملوك الفرس ، وكان بينه وبين الاسكندر حروب معروفة .

(٣) الجوذرا: ولد البقرة الوحشية .

(٤) الحور: شدة سواد العين فى شدة بياضها .

(٥) المها : جمع مهاة ؛ وهى البقرة الوحشية .

عرش الجمال أيضا

مُرِى بما شئت ؛ كُلُّ الناس آذانُ
من ذا الذى عنت الدنيا لطلعته؟
فى أى جنة خلدِ أنتِ ناشئة؟
النيل سواك تمثالا ونمقه
وجه أشعة شمس النيل تكسبه
يا عادة النيل ، إن الناس قد جحدوا
هم أنكروا كل معنى فى تقدمنا
ما نال قبلك مُلك الكون إنسانُ
أنتك « بلقيس » أم هذا سليمان؟^(١)
وكيف أفلت هذا الوجه رضوان؟
كأنما أنتِ فن وهو فنان
لونا، وعود بماء النيل ريان
مصرًا، فحين رأوا آياتها دانوا
فهل لما تدرك العينان نكران؟

اليوم تحكم عرش الحسن قيصره
من معشر ألفوا السلطان من قدم
يا بنت فرعون ، إن سدت الأنام، فقد
التاج ليس غريبا فوق رأسك كم
ما بالهم رشحوا للكون عاهلة
قد بوءوك سرير المُلْك فى زمن
تحكمى واستبدى كيف شئت ؛ فما
عريقة، عندها للعدل ميزان
إن أصدروا أمرهم ، فالدهر مدعان^(٢)
عادوا لمصر رعايا مثلما كانوا
كانت بهاماتنا التيجانُ تزدان
فى حين ضاقت بحكم الفرد بُلْدن؟
تساقطت سُررٌ فيه وتيجان
للحسن - مهما طغى فى الحكم - طغيان

شادت لمصر يدُ بيضاء ناعمة
ما لم تشده أساطيل وفرسان

(١) عنت : خضعت ، وبلقيس : زوجة سليمان .
(٢) مدعان : صيغة مبالغة من الإذعان ؛ بمعنى الخضوع .

قد يدرك الظبى فى أمن وفى دعة
 ما بالكنانة من أمثالها عقم
 فلو أردتم لعرش الحسن حاشية
 سحر العيون بمصر منذ أن طرحت
 قد أنبت يوسف الصديق تربتها
 أما سبت عاهل الرومان فاتنة
 وكيف يذبل روض الحسن فى بلد
 للنيل شمس بلا غيم ، ولا وهج
 وكل صقع بمصر روضة أنف
 كنانة الله مهد المجد من قدم
 أقسمت ، ما أنبت آسادهما أجم
 هى الجحيم إذا ثارت ، فإن هدأت

ما يعجز الليث عنه وهو غضبان
 حسن الكنانة مثل الزهر ألوان
 كنا لها ، وجميع الناس عبدان
 فيها العصا ؛ فهى فوق الأرض ثعبان ^(١)
 وكل أرض لها طلع وسكان ^(٢)
 مصريّة ، مهرها : عرش وإيوان ^(٣)
 مخضوضر ، جوّه روح وريحان ؟
 كأنما كل شهر فيه « نيسان » ^(٤)
 ماء ، وظل ، وأطيّار ، وأغصان ^(٥)
 ما طال بنيانها فى الأرض بنيان ^(٦)
 ولا كغزلانها فى القاع غزلان
 فجنة ملؤها : حور وولدان

يا دميةً خطرت ، فى كل جارحة
 عرش الملاحه جل الله واهبه !
 لم ينطلق يوم أن أسستنه شرر
 منها على قدرة الرحمن برهان
 الحب رمز له ، والسلم عنوان
 ولم تسل من دماء الناس غدران

(١) يشير إلى : عصا موسى . يقول : إن مصر بلد السحر الحقيقى والمجازى من قديم .

(٢) يوسف الصديق : مضرب المثل فى الجمال ، وقد طالت إقامته بمصر ، وإن لم تكن مسقط رأسه .

(٣) يشير إلى : « كليوباترة » ، التى ضحى أنطونيوس قيصر فى سبيلها بعرش روما .

(٤) الوهج : النار تهيج ، ونيسان : معروف ؛ وهو من أشهر الربيع .

(٥) الروضة الأنف : البكر التى لم ترع .

(٦) طاله : فاقه طولاً .

إلا عيونٌ كحباتٍ وأجفان
عينيك سيف، ومن خديك نيران !
وللجمال على الأرواح سلطان
تغز القلوب، فما للعرش أركان

عرش الملاحاة عرش لا سلاح له
فيم الحديد؟ وفيم النار؟ حسبك : من
مُلك الملوك على الأشباح سلطتهُ
إذا غزوت حصون المشرقين ولم

فينا ، ولولا الهوى ما كان عمران
وكيف لا، وهو فوق الغصن فتان؟
فى الشرق، فى الغرب، مالى الحسن أوطان!
لم يملك الحسن قلبا، فهو صفوان^(١)
أوحى إلى شاعر بالشعر شيطان
دينٌ، وكفرانه بالله كفران

قالوا: الهوى، قلت: إن الحسن باعته
الورد يفتن فوق الخد منظره
فى الزهر، فى الطير، يسبى الحسن ناظره
الحسن يملك حبات القلوب، فإن
لولا الجمال، لما كان الخيال، ولا
الحسن صنُع يدِ البارى؛ عبادتهُ

غاية البسفور^(٢)

الأهرام ٢٦ من فبراير سنة ١٩٣٣م

من عَذْنٍ انطلقت إلى البسفور؟
تكوينها، فجهرت بالتكبير!
أشفقت أن يندك مثل الطور^(٣)
فتحدثنى عن سره المستور

أنسية أم تلك بعض الحور
يا صورة، أحسست سرَّ الله فى
لما تجلى للمقطم وجهها
الحسن معنى قد جهلنا كنهه

(١) الصفوان: الحجر.

(٢) أنشئت تحية للأنسة: « كريمان هانم » عند زيارتها مصر، وهى تركية فازت بلقب
ملكة الجمال فى مسابقة عالمية.

(٣) يشير إلى: حكاية موسى، حين قال: « رب أرنى أنظر إليك قال: لن ترانى ولكن
انظر إلى الجبل... إلخ ».

إسكندرية — إذ رأيتك — تَلَفَّتْ
أَنْظَنَ فَاتِنَةُ الْقِيَاصِرِ أَقْبَلَتْ
وهفت لسالف مجدها المدثور
وتظن هذا اليومَ يومَ نشور؟^(١)

ما أسهم «الغازي» وحْدُ حسامه
ما باله يرضى بعرشك بعدما
بجوار حدة جفئك المكسور؟^(٢)
ثَلَّ العروش بحكمه الجمهوري؟^(٣)
هَدَمَ الأسرة فوق هام ملوكها
وظفرت أنت بدولة وسرير
الكون دان لوجتتك، وطالما
دانت لقومك صفحة المعمور
مُلْكُ بنائه الترك في جبروتهم
وبنيتِه في رقة وفتور
ما ضاع من أيدي الليوث جمعته
في قبضتي ظبي أغنَّ، غرير^(٤)

أحمامة البسفور، ألف تحية
رفي على النيل السعيد وحلّقى
لك مصرُ بين خمائل ووكور
ثم اهبطى في أعين وصـدور
أهلوك تربطهم بمصر أواصرُ
من قبل كل سفارة وسفير^(٥)
إنَّابعين الفخر نرْمُقُ نصرهم
ونعيذهم من نشوة المغرور^(٦)

(١) يريد بفاتنة القياصر : كليوباترة ، وكانت إقامتها بالإسكندرية العاصمة إذ ذاك .

(٢) يقصد بالغازي : مصطفى كمال .

(٣) ثل العرش : هدمه . ويشير إلى : إعلان مصطفى كمال الجمهورية ، وإسقاطه الخلافة .

(٤) الأغن : من في صوته غنة .

(٥) الأواصر : جمع أصرة بمعنى الرابطة . ويشير — في هذا البيت — إلى : حادث جرى لسفير مصر في تركيا — إذ ذاك — كدر صفو العلاقات بعض الشيء .

(٦) في المصراع الثاني — من البيت — : شبه عتاب على الحادث المشار إليه .

شكر عارفة (١)

الأهرام فى ... ١٩٤١م

رقم تسجله هـدى	فى الأريحية والندى
أنشى تفيض مـروءة	جعل الرجال لها فدى
من خللته هدى فأخـ	(م) لى باسم أن يخلدا!
هل رام شكر الميت من	أسدى إلى ميت يدا؟
قم — يا فؤاد — مرتلا	آى الثناء مـرددا
أترك تومىء بالهتا	(م) ف لها فيلجمك الردى؟
ما ضاع شعرك حين خلـ	(م) ف فى سامعها صدى
كنز رعته بعطفها السـ	(م) سامى، فلم يذهب سدى
زين النساء بقيت للـ	(م) أدب المصطفى مـوردا
الشعر مثل الزهر رف	(م) عليه عطفك كالندى
رحمائه غاب الناهضو	(م) ن به، فأصبح مقعدا!
أبضرت سيده تقسدا	(م) ره ولم أر سـيدا
ضربت لنا الأمثال غا	(م) نية؛ فمن شاء اقتدى

(١) أنشئت هذه الأبيات ؛ شكرا للسيدة : هدى هانم شعراوى ، على ما تفضلت به من استعدادها لطبع ديوان الشاعر المأسوف على شبابه : «فؤاد بليل» - وهو صديق الشاعر - على حسابها الخاص . راجع قصيدة : « الربيع الحائل » فى باب «عبرات» .

أدب الجمال^(١)

الأهرام فى ... ١٩٤١

أرأيت ربّاتِ الجمالِ	ينطقن بالدُّرر الغوالى
سلبت صحائفهنّ ما	بنحورهنّ من اللآلى
سلس اليراع بكفهن (م)	سلاسة العذب الزلال
فخطرن فى بردين من:	نسج الفصاحه ، والدلال
حُسن البيان من الحسا	ن نهاية السحر الحلال
وحديثه أشهى إلى	قلب الأديب من الوصال

طلّب الغوانى فى الحيا	ة نصيهن من النضال
وأثرنها شعواء من	خلف الخدور على الرجال
وإرادة الغيد الكوا	عب من إرادة ذى الجلال
أنا عن بنى حواء أعـ	لنتُ الفرار من المبحال
قلم الفتاة كجفنها	فيما يَريش من النبال ^(٢)
مما كنتُ أولّ ضيغم	طلب الأمان من الغسزال
قم يا أمين، تر الفتا (م)	ة تجيد تدبيج المقال ^(٣)
وتر الفتاة تسابق الشـ (م)	عراء فى وادى الخيال

(١) أنشئت هذه القصيدة ، على إثر شهود احتفال أقامته جمعية الاتحاد النسوى .

(٢) راس السهم ونحوه : وضع الريش ؛ استعدادا للرمل .

(٣) يريد : المرحوم قاسم أمين ، أول من نادى بتحرير المرأة

قد رَوَّضْتُ متنَ الهوا ء ، وسابقت ريح الشمال (١)
 حملت يداها مبضعا وشفت من النداء العضال
 شَدَّتِ الفتاة، فقصرت بغنائها طولَ الليالي
 وتوسطت حرم القضا (م) ء ، فأحكمت طرق الجidal
 وَغَدَّتْ إلى التمثيل مر (م) شدة إلى كرم الخلال
 وقفت تصيح خطيبة وتصددت كل احتفال
 ما كنتُ أعهد سبقها في غير ميدان الجمال
 حلم تحقق، يا أمي (م) —نْ، ولم يكن سهل المنال
 هذا زمان المعجزة (م) ت، وعصر تحقيق المحال

* * *

الأمهاتُ بـريف مصـ (م) —رَ يهمن في وادي الضلال
 العلم أَلـزَمُ للفتا (م) ة من المهند للقتال
 رَبَّ الفتاةَ وألقها بين الذئاب ، ولا تبسال!

(١) يريد بترويض متن الهواء : امتطاء الطائرات .

رياء ! (١)

مجلة أبولو مايو سنة ١٩٣٣ م

نامت الأم في جوار الفتاة
ثم فاهما بما يكتان همسا
فإذا الكل غارق في السبات
بالنجوى البنات والأمهات !

قالت الأم : يا بنية ، تبّا
أنا لولاء ما اكتهلت ، ولكن
لك ركن تبنيه بانهدامى
ليتنى أستطيع وأدك ، حتى
لك ! تبّا من حبة رقطاء ! (٢)
كنت في عود كاعب عذراء
وحياة تحيئها بفنائى
أحتسى ما احتسيت من دمائى

قالت البنت : يا أميمة ، تبّا
كم تريد أن أعيش كما كنت
أنت غلّ في أخمصى ثقیل
ليتنى أستطيع وأدك ، يا أمّ—
صحت الأم — بعد ذاك — فقالت :
عانقتها ففانها ، ثم قالت :
لك شمطاء ، ذات وجه دميم ! (٣)
ت تعيشين في الزمان القديم
وحجاب بينى وبين النعيم
— اه ، حتى أشمّ ریح النسيم !
يا ابنتى ، يا حمامتى ، عانقنى
أنت روحى ، وراحتى . قبلينى !

(١) نظم هذه القطعة بالإنجليزية : « جبران خليل جبران » وترجمها نثرا : « انطونيوس بشير ».

(٢) التباب : الخسران ، والحبة الرقطاء : التى فى جلدتها خطوط .

(٣) الشمطاء : التى اختلط بياض شعر رأسها بسواده .

القبلة (١)

بين محرم ومحلل

مجلة أبولو مايو سنة ١٩٣٣ م

تلامس كفّانا، فألقت بنفسها	على، وسلطان الهوى يتحكم
فوالله، ما دنست ساعة ضعفها	عفاً لنا، والحبُّ: طهر، ومائم
وحرمت فاهما والحدود على فمي	وكم من محب يشتهى ما أحرم
وكم من أناس حللوا قبلة الهوى	ليرضوا هواهم، لا عفا الله عنهموا

يعف عن التقيل وهو متيم	فهل هو إنس أم ملاك مكرم؟
وهل هو صبّ أم فقيه مشرع	يحلل في شرع الهوى ويحرم؟
متى اعتنق الخلان من غير قبلة	وهذا له خدّ وذاك له فم؟
وكم لثم العشاق في غير ريبة	وضموا على طهر. عفا الله عنهموا

(١) الأبيات الأربعة الأولى - للأستاذ: أحمد عبد المجيد، والثانية - نظمها الشاعر؛
ردا عليه، وكانا طالين إذ ذاك.

عبارات

تذكره فريدا ! (١)

اللواء المصرى ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٤٤م

ذكرى يُرَدِّدُهَا الحمى ترديدا	فتفوح مسكا فى البلاد وَعودا
تجرى على شفة الزمان وسمعه	نَعْمًا، وتسرى فى الدماء وَقودا (٢)
لم يطوها الفلكُ المدارُ، كأنها	أخذت على الفلك المدارِ عهدا
أقسمتُ، لم يهتف بمصرٍ هاتفٌ	إلا ذكرْتُ مع الهتاف « فريدا »
اسم يَمَسُّ من القلوب شغافها	فكان أحرفه انتظمن نشيدا (٣)
ويُعبد للذكرى صحائف كالضحى	بيضا، وأخرى كالذوائب سودا
إنى لمحت دم الشهادة فى اسمه	وقرأت فيه النفى والتشريدا
جُمعَ الضحايا كلهم فى روضة	أنفٍ فكان على الجميع عميدا (٤)

بالله فتش بين أطباق الثرى	وانظر هنالك صارما مغمودا
صاغته مصرُ فلم تصغه معدنا	بل كان من أهرامها مقدودا
وابحث هنالك عن خطيب طالما	رفع النداء، فأسمع الجلمودا
الهاتف الصداخُ باسم بلاده	يطوى به بحرًا، ويقطع بيذا
نشر القضية وفى سر غامض	حتى أحس لها الوجودُ وجودا
والحربُ قائمة على سيقانها	يجرى الصعيد بها دما وصديدا

(١) ألفت هذه القطعة فى ذكرى المرحوم : محمد فريد - فى ذلك التاريخ -
بدار « الأوبرا » .

(٢) الوقود - بفتح القاف - : المادة التى يوقد بها .

(٣) شغاف القلب : غشاء رقيق يغطيه .

(٤) الروضة الأنف : البكر التى لم ترع .

ما كان جيشُ الظافرين بأسره
حَمَلَ الأمانةَ بعد مصرع مصطفى
وحبا البلاد بنفسه وبماله
رجلٌ : محبة مصر سرُّ شقائه
من أجلها هَجَرَ الأحبة ، والكرى
وأوى السجون كما أواهـا يوسفُ
إن لم يكن سِيطَ الرسول ، فإنه
أودى صريعَ الداء ، يبرى جسمه
ظمآن ، هام بقطرة معسولة
ما سال خلفَ سريرهِ دمعٌ ، ولا
هيهات أن يُبكى غريبُ الدار ، أو

ليُخيفه بطشًا ولا تهديدًا
ما ناءَ ظهرًا ، أو تخاذل جيداً (١)
ولو استطاع حبا البلاد مزيدا
لولا محبة مصر عاش سعيدا
والعيش فى ظل النعيم رغيدا
حيًا ، فلما مات مات طريدا (٢)
أودى - كما أودى (الحسين) - شهيدا (٣)
صفر اليدين ، عن الديار بعيدا
من نيل مصر فما استطاع ورودا
خفَّ السُّعاةُ إلى السرير وفودا
يلقى الحفاوة من يموت وحيدا !

قم ، يا فريدُ ، وأتممِ الصرح الذى
إن كان فى مصرِ بناءً قائمٌ
الصبيحة الكبرى بصوتك - وحده -

أسَّته ضخم البناء ، وطيِّداً (٤)
تُزهى به ، فعلى أساسك شيدا (٥)
دوّث طبولا فى الحمى ، ورعودا

(١) ناءَ بالحمل : أثقله فسقط .

(٢) سجن المرحوم محمد فريد غير مرة ؛ بسبب الحركة الوطنية التى تزعمها . أما موته ؛ فكان فى برلين .

(٣) السبط - بكسر السين : - ولد البنت ، كما يطلق على ولد الولد أيضًا . والمراد بالحسين : الحسين سبط الرسول ؛ ولد الزهراء .

(٤) الصرح : البناء الضخم .

(٥) زهى به - بالبناء للمجهول - : افتخر به .

إن قام بعدك من يصبح، فإنما
لم ينقلوا الأقدام إلا بعدما
ساروا وسرت، فكنت أنت طليعة
لم تتخذ حبَّ البلاد تجارة
أو تحشد الدهماء خلفك موكبًا
ما قمت تعلن عن جهادك مرة ..
بل كنت مثل النجم، يطوى أفقه
والعين تحسبه يسير وثيدا (٢)

حيث - في ذراك - ذكرى مصطفى
سكنوا القبور؛ فما حوتهم أعظمًا
زينت بهم مصر، فلما استشهدوا
قادوا الحمى في فجر نهضته؛ فما
لا صولة الحكم استخفتهم، ولا
لأدر درُ الحكم؛ كم أحنى لنا
قل للذى جعل المناصب والغنى
وعصابة زأروا بمصر أسودا
وجماجمًا، بل لؤلؤًا منضودا
لبستهمو صحراء مصر عقودا
عرفوا عن النهج السوى محيدا
عاشوا لسلطان الحطام عيدا
رأسًا، وعفر بالتراب خدودا! (٣)
ثمَّ الجهاد: لقد كسبت زهيدا

قُمْ، يا فريد، نجدد العهد الذى
صان الحواريون - بعدك - عهدهم
عاهدتنا ونزيده توكيدا
صون الكرام، وواصلوا المجهودا (٤)

(١) الدهماء: عامة الناس.

(٢) السير الوثيد: البطىء.

(٣) أصل الدر: اللبن، ولا در دره: دعاء عليه. من مبادئ الحزب الوطنى: عدم قبول كراسى الحكم.

(٤) الحواريون: الأنصار، مفردة: حوارى ويقصد بالحواريين: رجال الحزب الوطنى الأحياء.

نهضوا بحِمْلِك، يا فريد، وإن يكن
ما صاح صائحهم بملء لَهانِه
قالوا لهم: «حزب الجلاء»، وإنه
«والله ما دون الجلاء ويومه
الله يعلم، لستُ أبخس عاملاً
نفرُ بهم دار النيابة تزدهى
لا يسمع المفتات صوت أكفهم
نابوا، فكانوا الناطقين برأيهم
لم يقبلوها قيصرية قيصر
شَرُعُ النيابة ليس فيه مؤلّه
الله قد خلق الأنام سواسياً
مَنْ لم يعش حُرّاً على وجه الثرى

فوق الكواهل جنّداً، وحديداً
إلا سمعنا صوتك المعهودا
لقب يزيد مقامهم تمجيداً
يومُ تسميه الكنانة عيداً^(١)
حقاً، ولا أجرى الجميل جحوداً
لا يقبلون أذى بمصرَ أريداً
أو يعرفون لمبطل تأييداً^(٢)
والمُنطقين الخائر الرّعديداً^(٣)
لا نافذاً فيها، ولا منقوداً
أراؤه لا تقبل التفتيداً
لا ترُضّ إلا وجهه معبوداً
فليتخذ في بطنه أخدوداً^(٤)

* * *

قُمْ، يا فريد، تر الرجال تفرقوا
سرت العداوة بينهم؛ فتنابزوا
سل مصر: هل ألقى السلاح جنودها
المطلبُ الأسمى الذى من أجله
ماذا أفادت مصر بعد جهادها

شيعاً، ويُدّ شملهم تبديداً
ونسوا عدوّاً للبلاد لدوداً^(٥)
أو حَقّقوا استقلالها المنشوداً؟
ذهب الضحايا، لم يزل مفقوداً
إلا صحائف حُرّرت وبنوداً؟

(١) هذا البيت من قصيدة للمرحوم شوقي بك.

(٢) المفتات: اسم فاعل من افتات بمعنى ظلم، وصوت الأكف: كناية عن التصفيق.

(٣) الرعديد: كثير الرعدة؛ الجبان.

(٤) الأخدود: الشق في باطن الأرض ونحوه.

(٥) التنازع: التعاير والتداعى بالألقاب.

هيهات! لا تمحو الوثائق وحدها
قل للكماة الظافرين: بذلتمو
وكسبتمو عطف الشعوب، ونلتمو
وجرت بسعدكمو طوالع، لم تزل
ماذا ادخرتم للكنانة فى غد؟
العهد يقضى أن نعيش: حليفة
إن تشطروا النيل المبارك، تقطعوا
سودان مصر، ومصر: مملكة، فلا
أخوان من قدم. أليس كلاهما
هذى مبادئكم، وتلك حقوقنا
دار الزمان، وجد فى دورانه
شعب بنى الأهرام عالية الذرا
لسنا نضن على الحمى بدمائنا
مهما تفرقت المبادئ، تلتقى
حب البلاد - لدى الجميع - عقيدة
إننا على اسم الله سرنا، نفتى
قد قلبت صفحاتها مصر؛ فما
لم تلق مثل محمد جدا، ولا
فاروق، إنك للكنانة كعبة

ذل الأسار، ولا تحل قيودا
بالأمس فى عرض المحيط وعودا^(١)
من أهل مصر العون والتعزيذا
تجرى نحوسا تارة، وسعودا
أترى الكنانة حقها مردودا؟
لحليفة، لاسيذا، ومسودا
من مصر خيط حياتها الممدودا
تضعوا فواصل بينها، وحدودا
للنيل ذى الحسب العريق وليدا؟
كالشمس؛ لا لبسا، ولا تعقيدا
عار علينا أن نظل قعودا!
لم لا يؤمل فى الحياة خلودا؟
فلنا أوائل علموننا الجودا
فى حب مصر مقاصدا وجهودا^(٢)
بين الجنوب تجاور التوحيدا
ملكنا موفقة خطاه رشيدا
وجدت كأسرته ملوكا صيدا
كحفيده - زين الشباب - حفيدا
أمسى عليك رجاؤها معقودا

(١) يريد بالظافرين: الحلفاء، ويريد بالمحيط: الاطلانطى، ويريد بالوعود: ميثاق
الاطلانطى المشهور، الذى يكفل للشعوب حرياتنا.

(٢) تلتقى - بثبوت الياء - وإن كان جوابا للشرط، فرفع الجواب إذا كان الشرط ماضيا
جائز، بل حسن.

مدفع فوق مدفع ! (١)

الأهرام ٣ من فبراير سنة ١٩٤١م

سارَ بين الدموع والزفراتِ خيرُ نَعشٍ يقل خيرَ رفاتِ !
مدفعٌ خامدٌ على مدفعٍ سا (م) رَ من الوجد وارىَ الجمرات (٢)
ولواءٌ طَوَّته أحزانه حو (م) لَ لواء طوته كفُ الممات (٣)
لودرت أنجم اللواء بمن ضمَّـ (م) ث، لأومتُ إليه بالقُبلات (٤)
أخمدت قبضةً المنية صوتًا طالما صاح فى وجوه الطغاة
وحنث من محمد رأسَ حرَّ ما حناء إلا أمام العفاة (٥)
ساهرُ الجفن فى دجى الليل، قدبا (م) ت غريقا فى لجَّة من سُبَات
والكبيرُ الذى تضيق به الأر (م) ضُ أقلتُهُ حفرة فى فلاة
والخطيبُ البليغُ طال به الصمـ (م) ث، وصمْتُ البليغ إحدى العظات
مات فى حالك الظلام؛ فكانت ظلماتٌ تطغى على ظلمات
طالما ألحف السقام عليه فخدعنا النفوس بالترهات (٦)
هكذا تخدع الفريق يداه حين يطغى عليه حُبُّ النجاة

* * *

-
- (١) أنشئت يوم وفاة المرحوم : محمد محمود باشا، ونشرت فى اليوم التالى .
(٢) يريد بالمدفع الأول : الرفات ، وبالثانى : المدفع الحقيقى الذى أقل الرفات .
(٣) اللواء الأول : مجازى ، والثانى : العلم الذى لف فيه الفقيد .
(٤) أومت : أصله أو مات ؛ بمعنى أشارت .
(٥) العفاة : جمع عاف ؛ بمعنى فقير .
(٦) السبات : النوم .
(٧) الترهات : الأباطي ، ل مفردها : ترمة كقبرة .

فُجِعْتُ مَصْرُ - وَهِيَ أَكْرَمُ أُمَّ -
 فِي فَتَى، طَاهِرِ السَّرِيرَةِ، عَفٌّ
 لَمْ تَحْمُ رِيَّةً حَوَالِيهِ يَوْمًا
 مَثَلٌ فِي الْخَصَامِ أَعْلَى، إِذَا خَا (م)
 لَيْزٌ إِنْ قَسَا الْقَسَاءُ، أَبِيُّ
 الصَّرِيحُ الَّذِي يَقُولُ: «نَعَمْ»، أَوْ
 مُسْتَقْلٌ بِرَأْيِهِ فِي زَمَانِ
 شِدَّةٍ فِي كِبَاسَةٍ، وَمِرَاحُ
 كَانَ سَمَحًا بِحَقِّهِ، أَرِيحِيًّا
 لَمْ تَدْنَسْ لَهُ السِّيَاسَةُ طَهْرًا
 مَا عَهْدُنَا خَبَّ الثَّعَالِبِ فِيهِ
 مَا عَهْدُنَاهُ ذَا دِهَاءٍ، وَلَكِنْ
 ظَنَّ قَوْمٌ بِهِ الْهُوَادَةَ، حَتَّى
 قَرَوِيٌّ، لَمْ يَغْرَسِ الْغَرْبَ فِيهِ
 وَرَدَ الْغَرْبَ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَرْزِ (م) ب سَلِيمِ الطَّبَّاعِ وَالْعَادَاتِ
 فِي أَبْسَرِّ الْبَنِينَ بِالْأَمْهَاتِ
 بَرِئْتُ نَفْسِهِ مِنَ الْعِمَلَاتِ
 لَا، وَلَا شَيْبَ حَوْضِهِ بِقَذَاةٍ (١)
 صَمٌ لَمْ يَرْمِ خَصْمَهُ بِأَذَاةٍ
 إِذَا تَشَمُّ الثَّرَى أَنْوَفُ الْأَبَاةِ
 «لَا»، إِذَا شَاءَهَا بِمِلْءِ اللَّهَاتِ (٢)
 كَثُرَتْ فِيهِ دَوْلَةُ الْإِمَامَاتِ (٣)
 فِي وَقَارٍ، وَبَسْطَةٍ فِي تَقَاةٍ
 غَيْرَ سَمَحٍ بِحَقِّ مَصْرِ الْفَتَاةِ
 وَهِيَ حَرْبُ الشَّمَائِلِ الطَّاهِرَاتِ
 لَا، وَلَا لَيْنَ مَلْمَسِ الْحَيَاتِ (٤)
 لَمْ يَغْرُزْ بِهِ دِهَاءُ الدُّهَاءِ
 عَجْمُوهُ؛ فَكَانَ صُلْبَ الْقَنَاةِ (٥)
 غَيْرَ عَقْلٍ مُثَقَّفٍ، وَحَصَاةٍ (٦)
 ب سَلِيمِ الطَّبَّاعِ وَالْعَادَاتِ

يَا فَتَى الْرَيْفِ، إِنْنِي فِيكَ أَنْعَى مَا حَوَى الرِّيفُ مِنْ نَبِيلِ الصِّفَاتِ!

-
- (١) شَيْبٌ - بِمَعْنَى خَلَطٌ - : مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، وَالْقَذَى : مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ أَوْ الشَّرَابِ .
 (٢) اللَّهَاءُ : لَحْمَةٌ فِي الْحَلْقِ أَسْفَلَ الْفَمِ .
 (٣) الْإِمَامَةُ : التَّابِعُ الَّذِي لَا رَأْيَ لَهُ .
 (٤) الْخَبُّ : الْخُدَاعُ .
 (٥) الْهُوَادَةُ : اللَّيْنُ .
 (٦) مِنْ مَعَانِي الْحَصَاةِ : الرَّأْيُ الثَّاقِبُ .

هبةً الريف أنت، وهو كريمٌ
يا طبيب البلاد ساعة تشكو
كيف نخبو، والنجو أسحم داج
نم قرير الأجنان، حسبك: ماض
قد بكتك الأخلاق بين البواكى
عُمُرٌ حافل بحلو، ومُرٌّ
هكذا العمر — والحياة زوالٌ —
سنة الله سنّها فى البرايا
غير أن العظام قد يتحدو (م)
والمنايا برازخ فاصلات
ما طوى الموت صفحةً من كتاب
أنت خلفت — بعد موتك — فينا
خالدٌ أنت رغم أنف المنايا

ما عهدناه يستردُّ الهبات
كيف أعيت شكواك طبَّ الأساة؟ (١)
وتولّى فى أخرج الأوقات؟
ناصعُ اللون، أبيض الصفحات
ونعتك الأهرام بين النعاة
ورضا صحبة، وسخط عداة
سنوات، تمرُّ مثل سنوات
كلُّ جمع مهددٌ بالشتات
ن البلى بالمآثر الخالدات (م)
بين عهدين: بين ماض، وآت
قد وعينا ما فيه من آيات
باقيات لا تنقضى، صالحات
إن موت العظيم بدءٌ حياة

(١) الأساة: جمع آس، بمعنى طبيب.

(١) هـرم يهوى! (١)

الدستور ١ من مارس سنة ١٩٤٥ م

- فى بهؤ فرعون، بل فى ساحة الحرم
وأمسكت جنبها مصر، فقلت لها:
قل للخطيب الذى ما اجتاز منبره
هذى جراحك عند الصمت مفصحة
كأننى بالوغى - إذ قمت تعلنها -
يا ساهر الليل، قد طال السهاد، وقد
أقسمت بالنيل، ليس النيل أظهر من
هذا دم سال من وجه أغر، ومن
هذا البرىء الذى لم تدر مصر له
كان الصراحة، والأفواه مطبقة
لا يشتكى خصمه منه موارد
- ترنحت، ثم مالت صفحة الهرم! (٢)
«يا ويح جنبك بالسهم المصيب رى» (٣)
حتى رمته سهام الموت باليكم: (٤)
فيهن: ألف لسان ناطق، وفم
سجلت رأيك فى إعلانها بدم (٥)
قرحت جفئك فى حب الحمى، فتم
تلك الدماء، وما بالفت فى القسم
قلب يروع قلوب الأشد فى الأجم
ذنبا يخفف عنها لوعة الألم
كان الوفاء بعصر غادر الذم
أو تشتكى أذنائه فاحش الكلم (٦)

-
- (١) أنشئت يوم وفاة المرحوم: أحمد ماهر باشا، ونشرت عقب إنشائها.
(٢) يريد بيهو: فرعون البهو الفرعونى من دار النيابة، وهو المكان الذى أصيب فيه
الفقيد بالطلقات النارية التى أودت بحياته.
(٣) المصراع الثانى من البيت للمرحوم شوقى بك.
(٤) مات الفقيد عقب خطبة ألقاها بمجلس النواب، وكان على أهبة إلقائها بمجلس
الشيوخ.
(٥) كان من رأى الفقيد: أن تخوض مصر غمار الحرب إلى جانب الحلفاء، وكان
هذا مضمون خطبته المشار إليها.
(٦) المواردية: الختل والخداع.

عَفُّ اللِّسَانِ، نَزِيَّةٌ، طَاهِرُ الْقَلَمِ
يَخْطُو إِلَى الْمَوْتِ فَرْدًا ثَابِتَ الْقَدَمِ
بَلْ اَعْجَبُوا كَيْفَ لَمْ تَصْرَعَهُ مِنْ قَدَمِ!

عَفُّ الْيَدَيْنِ، شَرِيفٌ فِي خُصُومَتِهِ
كَانَ الشَّجَاعَةَ فِي أَسْمَى مَظَاهِرِهَا
لَا تَعْجَبُوا كَيْفَ غَالَتْهُ مَنِيَّتُهُ

أَنْتُمْ أَوَّلُو الْعِزِّ فِي اللَّأْوَاءِ وَالْهَمَمِ! (١)
قَدْ حُلَّ فِي أُمَّةٍ، بَلْ حُلَّ فِي أُمَمٍ (٢)
وَمَوْتُهُ: آيَةُ الْآيَاتِ فِي الْعِظَمِ
أَفْدِيهِ مِنْ عِلْمٍ قَدْ لَفَّ فِي عِلْمِ!

يَا آلَ أَحْمَدَ، قَدْ جَلَّتْ فَجِيعَتُكُمْ
فَقِيدَكُمْ خُطْبُهُ - بَيْنَ الْوَرَى - عَمَمٌ
حَيَاتُهُ: صَفْحَاتٌ كُلُّهَا عِظَمٌ
لَفْسُوهُ فِي الْعِلْمِ الْمَصْرِيِّ تَكْرِمَةٌ

(١) اللَّأْوَاءُ: الشَّدَّةُ.

(٢) الْخُطْبُ الْعَمَمُ: الشَّامِلُ.

(٢) هــرـم يـهـو ! (١)

أرى هرمًا فى بهو فرعون هاويا
تصدّع ركناه، وخرّ أساسه
ألا أيها الطرف الضنين بمائه
تدفّق؛ فهذا الحشد ماتم أحمد
دفينٌ تناديه، ونهتف باسمه
توالت عليه أربعون عشية
أطلّ علينا من سمائك لحظة
رنت نحوك الأحداق، والخطبُ محدقٌ
أيرديك سهم بين جنبيك طائش
ومثلك قد يرديه بالخب ثعلب
عهدناك تغشى الموت فى كل مكمن
جناية قتل أنت بعض جناتها
تعجب قوم أن تموت، وإنما

وما زالت الأهرام شممًا كما هيا
وقد كان مثل الطود بالأمس راسيا
دع الدمع، أو فاسكه أحمر قانيا
ولن ترجع الأيام أحمد ثانيا
وهل يسمع الميثُ الدفين المناديا؟
فلم ندر: أجيالا مضت أم لياليا؟
لتنقع أكبادًا بمصر صواديا (٢)
ولكنها ألقت مكانك خاليا
وقد كنت سهما فى الملمات ماضيا؟ (٣)
ولكنه يروى الأسود الضواريا (٤)
وتكشف للمغتال صدرك عاريا
لك الله مجنيًا عليه، وجانيا!
تعجبت أن تبقى إلى اليوم ناجيا!

(١) أنشئت فى رثاء المرحوم أحمد ماهر أيضًا ، لتلقى فى يوم الأربعاء .

(٢) تنقع : تروى ، وصواد : جمع صادية ، والصدى : الظمأ .

(٣) لا يريد بطيش السهم : عدم إصابته ؛ بل يريد : إصابته من لا يستحق أن يصاب .

(٤) الخب : الخداع والغش ، والأسد الضارى : المتعود الفتك .

مصابٌ عرا دارَ النيابة فجأة
 رأث علما يهوى؛ فقالت: من الفتى؟
 فضجت مغانيها، وضجت قبابها
 ولا حىً إلا راح يمسك جنبه
 وقلبٌ كفيه الطيب بحسرة
 همو نضحوا بالماء دامي جرحه
 دمٌ أرخصته كفٌ أحمق، طائش
 فروّع أهليها، وهزّ المبانى (١)
 فقيل لها: من شادَ ركنك عالياً (٢)
 ومال عليه منبر الدار حانيا
 ولا قلبٌ إلا خلته صار داميا
 وسهمُ الردى يعى الطيب المداويا
 ففاح عبير الماء كالمسك ذاكيا
 وقد كان إلا فى فدى مصر غالبا

أرى مصر يلهو بالسلاح شبائها
 رأوا بعيون يعكس الضوء لحظها
 شباب الحمى، لا تجعلو السيف بيتنا
 شباب الحمى، هلا ادخرنا سلاحنا
 ومن نكد الأيام: أن يحسب امرؤ
 فلا بارك الله الحروب وأهلها
 فيا لشباب بات بالنار لاهيا!
 كأن على تلك العيون غواشيا (٣)
 إذا ما اختصمنا فى السياسة قاضيا
 لنلقى به يوم الكفاح الأعاديا؟
 أبرّ بنى مصر على مصر جانيا
 فإنا لقينا بالحروب الدواهيا! (٤)

ألا أيها الرامى، لك الويل راميا!
 فجمعت - لعمري - مصر فى ليث غابها
 غدرت فتى لا يعرف الغدر طبعه
 أتهدم بناءً وتجرح آسيا؟
 وخلفت حيات بها وأفاعيا
 يلاقى عداه سافر الوجه باديا

(١) كانت إصابة الفقيه فى دار النيابة .
 (٢) العلم : الجبل . وقد تولى الفقيه رئاسة مجلس النواب ردحا طويلا من الزمن .
 (٣) انعكاس الضوء معروف ، والمراد : أنهم يرون الأشياء على غير حقيقتها .
 (٤) يعتبر هذا المصاب من ويلات الحرب ؛ فقد مات الفقيه فى سبيل الدعوة إلى أن
 تخوض مصر غمارها .

أصبتَ له وجها يفيضُ بشاشةً
فتى لم يكن فيه مجالٌ لريبة
لقد لاذ بالإنصاف طول حياته
فتى عاش، لم يغضب ويرض لنفسه
فمن أجلها عادى، ومن أجلها مشى
فتى الثورة الكبرى، كوته بنارها
لقد نهضت مصر، فما سار ركبها
زعيم بلوناه: خطيباً، وكاتباً
إذا قرب الناس الوشاة، وجدته
وإن كُمت الأفواه، صاح برأيه
تفانى أناسٌ فى الحطام وجمعه
يقولون: ماذا فات بعد وفاته؟
ودنيا من الذكر الجميل عريضة

وصدرا من البغضاء والحق صافيا
فلم يتخذ من صولة الجند واقيا
ومن لاذ بالإنصاف لم يخش عاديا
ولكن لمصر كان غضبان راضيا
يمد إلى الخصم اليمين مصافيا
وما زال حتى مات بالنار صالحا (١)
إلى الموت إلا كان للركب حاديا
فما خط هجرا، أو تكلم ناييا
كريم الحواشى؛ لا يقرب واشيا
ولم يخش جبارا من الناس عاتيا (٢)
وآثر فى حب البلاد التفانيا
فقلت لهم: فيضا من الدمع هاميا
وكنزاً من المجد المؤئل باقيا

ألا، ما لسيف الهند قلَّ غراره؟
بكت مصر فى جنح الظلام؛ فأرقت
فما لوعة الخنساء إذ هي تاكل

وما لجواد السبق أصبح كاييا؟
نجوم الدياجى - إذ بكت - والدياجيا (٣)
تنوح على صخر، وتبكي معاويا؟ (٤)

(١) يريد بالثورة الكبرى: ثورة سنة ١٩١٩م، وقد كان الفقيه على رأس مجاهديها، وبسببها تعرض للموت غير مرة.

(٢) كمت الأفواه: سدت فلم تتكلم، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣) جنح الظلام: طائفة منه، والدياجى: الظلمات مفردة ديجاة.

(٤) صخر ومعاوية: أخوا الخنساء اللذان ضرب بيكاتها عليهما المثل.

رَأَيْتَ بِلَادَ الشَّرْقِ فِيهِ سَوَاسِيَا
أَتَقْبَلُ فِيهِ أَمْ تَسُوقُ التَّعَازِيَا؟

وما خص هذا الخطب مصر، وإنما
طوى كل مصر خطب مصر؛ فما درت:

* * *

مشى الركب فيه مطرقاً متهادياً!
يسير الهوينى، خاشع القلب، خاشياً^(١)
وكم ذاب قلب كان كالصخر قاسياً
هى الغيث هطالا، هى السيل طاغياً^(٢)
تشيع ميئاً أم تكرم غازياً؟
وكللت فى الحالين بالزهر حالياً
وما كان يلقى غير موتك طاوياً^(٣)
فأصبح مغبراً الأسارير، ذاوياً^(٤)
وأطلع نجما حائل اللون خايياً
وقفت له فى ساعة الروع حامياً
تطاول فى الأفق النجوم الدارياً
دنا الموت لم يقبل لك الموت فادياً؟

ويوم كيوم الحشر هولاً وموفقاً
مشى النعش مثل الستر، والركب حوله
فكم سال جفن كان فى الخطب جامداً
كتائب تترى، خلفهن كتائب
مشت خلفه مصر، فلم أدر: هل مشت
حملت على الأعناق حياً، وميئاً
طوى العلم المصرى موتك غيلة
لقد كان مخضراً الأسارير، ناضراً
بدا كهلال الشك وجه هلاله
لئن نكسوه يوم مت، فطالما
تسلمنه حيناً، فكادت نجومه
لقد كنت تفديه، فمالك حينما

* * *

وما ضل من يختار نهجك هادياً
نعاهد حراً، كان بالعهد وافيأ
من المجد فاضت عبرة ومعانيأ
إذا تليت، أمسى لها الدهر راوياً

فتى النيل، عاهدناك أن نصل الخطأ
وإنأ، لعمري، إذ نعاهد أحمدأ
طوى الموت - لما أن طواك - صحائفأ
صحائف خطت بالضياء سطورها

(١) المراد بالستر: ستر الكعبة حين يطاف به، وسير الهوينى: السير الوئيد.

(٢) تترى: متالية؛ أصله وترى.

(٣) المراد بطى العلم: تنكيسه يوم وفاته، وقد أدرج فيه رفات الفقيد.

(٤) أسارير الوجه والكف وما إليها: خطوطها.

فقيه الفصحى ! (١)

مجلة الإصلاح الاجتماعى سبتمبر سنة ١٩٤٤م

عزیزٌ على الضاد ألا تعوداً!	ضجیعُ التراب، أطلت الرقوداً
تعوّدن عند المصاب الجمودا	بكتك، لعمری، عیونٌ شحاحٌ
وكانت سجایاه أشهى ورودا ^(٢)	بكى النيل مَنْ كان فى طهره
مناقبه تتحدّى الوفودا	فتى شیعته الوفود، فسارت
فألقت على كل سمع قصیدا	ولو لم نُؤبّنه نحن، لقامت
لو أن الزهورَ رُزقن الخلودا	له سيرة كعبير الزهور
فقطّسَ طیبٌ ثراه السورودا	نثرنا السورود على قبره
وكان له الكلُّ خلا، ودودا	قضى، وهـو للكل خِلٌّ، ودود
ومات ؛ فما مات إلا شهيدا	وعاش ؛ فما عاش إلا كريماً
ولولا الردى، لتوخى المزیدا	وأدّى رسالتَه فى الحياة
ویأبى له الموتُ عمراً مديدا ^(٣)	ومدّوا له فى زمان الجهاد
وللّین بأسٌ یقلُّ الحديدا	فتى نال باللین مالا يُنال
وينقلبُ الجمرُ ماءً برودا	تراضُ الوحوشُ بالفاظه
فیطوى العدو، ویَرْضی الحسودا	یسوس الأمورَ بمحضِ الأناة
وذو الحلم أخلق به أن يسودا! ^(٤)	وما كان فى الحلم إلا ابنَ هند

(١) أنشئت فى رثاء المرحوم : محمد جاد المولى بك ، المفتش الأول للغة العربية ،

وألقيت فى حفل تأبينه الذى أقيم بقاعة الجمعية الجغرافية .

(٢) الهاء فى طهره : تعود على النيل .

(٣) يشير إلى أن الفقيه بعد أن بلغ سن التقاعد ، مدت له الوزارة فى سنى خدمته .

(٤) ابن هند : هو معاوية ، وبه يضرب المثل فى الحلم .

محمدٌ، لو تُفَنِّدَى بالشبابِ
عهدتك مبتسما للحياةِ
بوجهٍ طليق، كوجه الربيعِ
ولم تُشكْ من حادث الدهر يوماً
ألا إن ذلك ســــرُّ اليقينِ
سجدتَ لربك حين أطالتَ
أقدَّسُ فيك التقى والصلاحِ
عهدتك تدعو إلى الخلق ديناً
ورقَّتْ خِلالك مثل النسيمِ
عهدتك تعملُ خَلْفَ الستارِ
تُهَيِّئُ للضاد مجداً طريفاً
تُشيد بها في سكون وصمت
جهودٌ يحسُّ بهنَّ الجمادُ

بذلناه للموت فيك زهيدا
نرى كلَّ يومٍ أظلك عيدا
إذا طاب نفحُها، وأورقَ عودا
كأنك منه أخذتَ العهدا
رُزقتَ اليقينَ، فِعِشْتَ سعيـدا
جباةً لغير الإله السُّجودا
أقدَّسُ فيك الخلاق الحميدا
وتهتفُ بالصالحاتِ نشيدا
فكانت على ما تقول شهيدا
وتبذلُ إثر الجهود الجهودا
وتبعثُ للضاد مجدا تليدا
وتدفع عنها الأذى إن أريدا
وتنكر أن لهن وجودا

أبا جابر، كلُّ حي بصيرٌ
على الأرض تنمو نموُّ النباتِ
سنسلُكُ يوماً سبيلَ الجدودِ
سألتُ عن الأرض: ماذا أقلت؟
ولم أرَ كالموت داءً قديماً

إلى حتفه، كارهاً، أو مُريدا (١)
ويلقطننا الموتُ حبّاً حصيدا
فلسنا بأسعدَ منهم جسدودا (٢)
فقالوا: مهودٌ تغدَّى لحدودا
تخرمُ عاداً، وأفنى ثمودا (٣)

(١) جابر: نجل الفقيد.

(٢) الجدود الأولى: آباء الأباء، والثانية: بمعنى الحظوظ.

(٣) تخرم عاداً: أهلكها.

فما بالناس كلما مات ميتٌ
 رأيتُ البكاءَ يعزى الحزينَ
 لعمرك، ما الموتُ إلا انطلاقٌ
 علام تشكى الحياةَ زهيرٌ
 أبا جابر، شاة وجه الحياةِ
 فلا العيشُ أمسى يُعَضُّ عليه
 وماذا تركت من الطيباتِ؟
 تُروى أديم الثرى بالنجيعِ
 حروب يسعها الأشقياءُ
 غدت تصهرُ الناس مثل الجليدِ
 إذا الأرض مادت بسكانها

شربنا من الحزن لونا جديدا؟
 ولكنه لا يردّ الفقيدا
 فإن الحياةَ تفيضُ قيودا
 وأضجرَ طولُ البقاء ليذا؟^(١)
 وصار الورى للخطام عيدا!
 ولا الموتُ أصبح خصما لدودا
 تركت حروبا تشيب الوليدا
 وتملا سمع الزمان رعدا^(٢)
 فتخذ الأبرياء وقودا
 ولكن في مصر شعبا جليدا^(٣)
 فإن لنا وطننا لن يميدا

أبا جابر، ما نسينا الوفاء
 أشادت بذكرك « دار العلوم »
 وواسطة العقد في نحرها
 لعمرك، ما زال للدار أهلٌ

ولا علمتنا الحروب الجحودا
 فما كنت إلا فتاها الرشيدا^(٤)
 وإن كان باقيه درا نضيدا
 وما زالت الغاب تنمى الأسودا

-
- (١) زهير ولييد : شاعران معروفان ، أما الأول ؛ فهو القائل :
 سئمت تكاليف الحياة ، ومن يعش ثمانين عاما - لا أبالك - يسأم
 وأما الثانى ؛ فهو القائل :
 ولقد سئمت من الحياة ، وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لييد؟
- (٢) النجيع : الدم الأسود .
- (٣) الجليد الأول : اسم ، والثانى : صفة بمعنى صبور .
- (٤) كان رجال دار العلوم هم الذين قاموا بحفل تأبين الفقيد ، الذى ألقى فيه تلك القصيدة .

لئن أنجبتك، فكم أنجبت
وأنفأ أشمَّ يزيد ارتفاعاً
رجال بعصر الجهالة لاحوا
همو حملوا راية الضاد حتى
إذا لمحت مصر آثارهم
ولم تَرَ أخلص منهم رجلاً
إذا شبت الحرب، هبوا قياماً
ولا يحسب الناس « دار العلوم »
فإن لها بالعراق فصولاً
إذا رفعت في الكنانة بنداً
مثابة أم اللغي، من بناها
لمصر حصاةً، ورأيا سديداً (١)
إذا شمَّ بعض الأنوف الصعيدا (٢)
نجومًا تشق ليالي سودا
أعادوا لها جعفرًا والرشيديا (٣)
تشت من التيه عطفًا وجيدا (٤)
وأنكر للذات منهم جنودا
وإن قُسم الفيء، ظلوا قعودا (٥)
بناءً على أرض مصر مشيدا
وإن لها في الحجاز حدودا
فقد رفعت في سواها بنودا (٦)
بنى للعروبة صرحا وطيدا

-
- (١) تطلق الحصاة على : العقل .
(٢) أشم : مرتفع ، والمصراع الثاني : كناية عن الذلة والخضوع .
(٣) يزيد : جعفر البرمكي ، وهارون الرشيد ؛ وكان عصرهما من عصور الفصحى الذهبية .
(٤) العطف - بكسر العين - : الجانب .
(٥) الفيء : الغنيمة .
(٦) البند : الراية .

الربيع الحائل (١)

أنموت بين عشية ونهار؟
حال الردى بين الطُمُوح وربّه
قد كان لى خلٌّ، فراح فريسةً
فاليوم أخبط فى الحياة بمفردى
ودّعْتُ طيب العيش إذ ودعته
شيئته ورجعت أقرع بابيه
الوهم يخدعنى؛ فأحسب أنه
أومى إليه بالحديث، كأنما
يا للبدور تغيب عند تمامها!
يا للزهور تصوح فى ريعانها!
البلبل الصдах ليس مكانه
لا تدفنوه بباطن الصحراء، بل
أفؤادٌ، هذى دارة الأهرام، قم
قم، فاتل شعرك أبدِ إعجابى به

الأهرام ٢٢ من مارس سنة ١٩٤١ م
يا للدمار، وقسوة الأقدار!
وكبا جواد السبق فى المضممار
للموت ذى الأنياب والأظفار
وأخوض وحدى غمرة التبار
ودفنت فى جوف الثرى أوطارى
بيدى، أقول: لعله فى الدار
ما زال ملء السمع والأبصار
أنا جاره، وكأنما هو جارى
أكذا البدور قصيرة الأعمار؟
أكذا يصوح الزهر فى آذار؟ (٢)
بين الصخور الصم والأحجار
فى الروض بين الماء والأشجار
نسمر؛ فإنك زينة السُّمَّار (٣)
واسمّع - كما عودتنى - أشعارى

(١) أنشئت هذه القصيدة رثاء للمرحوم: فؤاد بليلى، صديق الشاعر، وكانت وفاته أول ربيع سنة ١٩٤١ م، ونشرت بالأهرام فى اليوم التالى لوفاة.
(٢) صاح الزهر وصوح: ذوى، وآذار: من شهور الربيع.
(٣) كان الفقيد موظفا بجريدة الأهرام.

لا يذو زهرُك في الربيع ؛ فإنما
قم، يا فؤاد، وغنّ فوق غصونه
لا تحسبني بعد موتك جامدا
سيظل طيفك ماثلا لى : فى الكرى
لولا الوقار، أطعت فيك عواطفى

هــذا أوان تفتح الأزهار
أتمام ساعة صحوه الأطيّار؟
الله يعلم أن صـدريّ وار (١)
فى الصحو ، فى الأصال ، فى الأسحار
وخلعت بين النائحين عذارى

(١) وار: متقد.

بذكره فنناج! (١)

« داود »، يبيك فن كنت تبكيه
لقد رثيت له إذ قل ناصره
غرس تعهدته - إذ مات - من ظمأ
لم ألق في مصر فنأنا يزاوله
حتى إذا ما شدا طير على فنن
غنوا على قبره يوم احتفالكمو
وجنبوا سمع « داود » « النشار »؛ فما
ما كنت للفن، يا « داود »، غير أب
فمن حياتك في الفن الحياة سرت
لم ألق مثلكما: فنا وصاحبهُ
رحماك! قضيت فيه العمر مبتسماً
قد كنت في زمن تشقى الفنون به
ماذا أصبت من الدنيا وزيتها؟

كأنما دمه دين يؤديه
وكنت من عنت الأيام تحميه (٢)
فقت بالدم - لا بالماء - تسقيه
إلا تلقى على « حسنى » مباديه
خلناه تلميذ « حسنى » في أغانيه
بذكره. ذاك بعد الموت يشجيه
زال « النشار » بجوف القبر يؤديه!
بر، وما كان إلا ابناً تربيه
ومن معانيك قد رقت معانيه
يفنى شبابك فناً وتحية
وراح غيرك في اللذات يقضيه!
فعشت عيش رجال الفن في التيه
هات التراث الذى خلقت أحصيه

* * *

يا رب ليل بلا فجر، شدوت به
مضى حيث الخطأ، وبيض داجيه (٣)

(١) ألفت هذه القصيدة في دار « الأوبرا » الملكية، في الاحتفال بذكرى المرحوم:

داود حسنى الموسيقار، سنة ١٩٤١ م.

(٢) العنت: المشقة.

(٣) حيث: سريع.

تغار شمس الضحى من سعد أنجمه
تكاد أسحاره تصفى إليك ؛ فإن
يا مرسل اللحن ؛ يبكينا ، ويضحكنا
كأنه ملكٌ تعنو القلوب له

وتشتهى لو أطلت فى حواشيه
ناديت : « ياليلُ » ، لبيّ من يناديه
ويشعل القلب نيرانا ، ويطفيه
ملكُ القلوب تعالى الله بانيه (١)

لم يتخذ عوده « داود » من خشبٍ
يمس أوتاره مسًا ؛ فينطقها
إذا ترنم ، أنسى الناس أنفسهم
وبات كل محبٍّ وهو فى شغلٍ
إن الحياة بلا لهو ولا طرب
الطير يسجع إن هاجت بلبله
والوحش يأنس بالأنغام نافره

يجرحن أحشاء من يخرجن من فيه
كالنقش فى الصخر ؛ لا يمحوه ماحيه
كأنها وُكّلت بالجو تطويه
به ، فأصبح يَرويهها ، فتُرويه (٣)
مبرّءًا خالصًا من كل تشويه
كان الجديد السوى زيفٍ وتمويه
ما لم يحس الفتى إحساس أهليه
تنفى الحصى يذّه ، والدرّ تبقيه

« داود » ، كم لك ألحان مرددة
لا تطرُقُ السمعَ إلا خلفت أثرا
تطير فى كل آفاق بسامعها
تغلغلت فى نفوس الشعب ، وامتزجت
أُتيت بالنغم الشرقى منسجما
وراح غيرك يهذى بالجديد ، فما
ما للفتى وطن يُعزى إليه إذا
قل ما تشاء ؛ فإن الدهر ينقده

(١) تعنو: تخضع.

(٢) صبا: مال ، وأصبا: أماله.

(٣) يرويها: من الرواية ، وترويه: من الإرواء.

رثاء طيارين ! (١)

يا مصرُ، قد عزَّ العزاءُ نفنى، وأنتِ لك البقاءُ!
نُشران لیساً كالنسو (م) ر، رماهما سهم القضاء
سقطا؛ فأجفلت الـریا (م) حُ، وضجَّ سكان السماء (٢)
وبكاهما المُرزن الـهتو (م) نُ، وحق للجار البكاء! (٣)
وتلّفت قمم الجببـا (م) ل بعین مَنْ فَقَد الرجاء

بطلان سباقان، نا دث مصرُ، فاستمعاً النداء
وتقدّما، والموت — عن كذب — يصيح: إلى الـوراء
شربا الخلود، وقدّما روحيهما ثمن الشراء
راحا فداء المجد حي — (م) — تن طلب المجد الفداء
وأعزّ ما حوت العرو (م) قُ: دم الشباب الأبرياء

رجّع أزيـرك أيها السُّ — (م) — رب المخلق في الفضاء
رجّع الأزيـز الـدُّ لِلـ — (م) — أسمع من رجوع الغناء
جمع الـهواء، فرؤّضوا بشباتكم متن الـهواء

(١) أنشئت هذه القصيدة في رثاء طيارين مصريين، سقطت بها طائرتهم أول عهد مصر بالطيران، وقد نشرت بالأهرام إذ ذاك، غير أننا لم نهتد إلى التاريخ.

(٢) أجفل: نفر.

(٣) المزن الـهتون: السحاب المتدفق.

من حىً منكم فى الجهـا
 أدى رسالة مصر كل (م) منكم وحق الأداء
 إن كان طياران قد سقطا فما سقط اللواء
 ما بارح الأسماغ وقـ (م) مع فجعة « المنطاد راء »! (١)
 ولقد رأيت أشق خط (م) و المجد خطوة الابتداء
 ولكل عارية مدى ولكل غاشية جلاء
 والجو مثل الدهر تلـ (م) حقه الكدورة والصفاء
 ورياحه: نكباء فى يوم، وفى يوم رخاء (٢)
 إنا خطبنا المجد، فلـ (م) ستجر الأمور كما تشاء
 لن ننشئ ولو أن صر (م) ف الدهر ناصبنا العدا
 من رام إدراك السعـا (م) دة، يمتطى متن الشقاء
 سبل العلا قفراء مو (م) حشة كثيرة الالتواء
 فليجتنبها من يحب (م) العيش أو يخشى الفناء
 المجد لا ينيه با (م) نيه بطين أو بماء
 يُبنى بأشلاء الضحا (م) يا، ثم يُطلى بالدماء (٣)

(١) يشير إلى فاجعة المنطاد: « ١٠١ » ، الذى بناه الانجليز على غرار المنطاد

زبلن، فسقط وتحطم فى أول جولة له.

(٢) النكباء: العاصفة، والرخاء: اللينة. ضدان.

(٣) الأشلاء: جمع شلو، وهو عضو الفريسة ونحوها.

سبق القضاء ! (١)

الرسالة في ١٤ من يوليو سنة ١٩٣٨ م

أمرٌ به سبق القضاء الجارى
لا تأخذوا بالذنب غير جنائيه
الرزء يذهب بالعقول جلاله
إن تسرفوا فى الاتهام، جنيتمو
هى أمة، وزر امرؤ من أهلها
الله يعلم، أنهم ما أضـمـروا
أو لم يُصَبَّ « سعد » بأيدي أمة
إن الذين أصاب « سيفاً » سهمهم
ولو استطاعوا ، لافتدؤه من الحما (م)
قالوا: العراقى، ومضّر، قلنا: بل هما
ما حيلة الانسان فى الأقدار؟
إن الصواب تلمسُ الأعذار (٢)
فحدّار من شطط المقال، حذار!
أنتم على القطر الشقيق الجار
أفتثقلون الكلّ بالأوزار؟
للنيل غير الحب والكبار
تفديه بالأسماع والأبصار؟ (٣)
من دمعهم، غسّلوه فى أنهار
م بألف سيف منهمو بتار (٤)
مصران ، بل مصرٌ من الأمصار

هذا أبٌ أودى به تَزَقُّ ابنه
ماذا تقول لغائب عن رشده
ماذا تقول لفتية أغرار؟
يجنى جنايته ، وليس بدار؟

(١) فى ذلك التاريخ: اعتدى طالب عراقى على الدكتورين: سيف، وعزى،
المصريين المدرسين فى العراق؛ لرسوبه فى الامتحان على يديهما، فتوفى
الأول، وجرح الثانى، ثم انتحر الطالب.
(٢) يوجه الخطاب إلى: بعض الصحف التى شددت النكير على هذا الحادث،
ونددت على القطر الشقيق فى كثير من المغالاة.
(٣) يشير إلى: حادثة ضرب المرحوم سعد باشا بالنار من يد مصرية.
(٤) البتار: القطاع، ويريد بألف سيف: ألف رجل من خيارهم.

ما حاد عن سَنَنِ العدالة آخِذٌ
عذر الشبيبة طيشها، والخطء ما
لا كان مخترع « الرصاص »؛ فإنه
من نفسه لغريمه بالشار^(١)
فعلوه عن عمد، وعن إصرار
بباع المنون رخيصة الأعمار

بغداد، عذرا للكنانة إن قست
أو ما نظرت إلى الكنانة أعينا
إننا لنرخص في سبيل الودّ، يا
وهو الوداد، إذا عراه توثقت
في عتبها، والعُتب للأحرار
تهمى، وأئيدةً بغير قرار؟
بغداد، ما يغلو من الأعمار
أضفى على الآثام كل سِمار

هذا شهيد العلم، عزّزنا به
خُلِقَ الجهادُ لنا، سواء عندنا
والعلم مختلف الضحايا؛ كم طوى
يا رَبِّ مخترع يروح ضحيةً
ومعلم قد راح ييذل نفسه
تمتص أفواه الشبيبة روحه
من راح من شهادتنا الأبرار
من بالحديد يموت، أو بالنار
من سابح، وقضى على طيّار
للكشف عن سر من الأسرار
بذل الكرام لنا شَيْنَ صغار
مثل امتصاص النحل للأزهار

(١) السنن: الطريق، ويشير إلى: انتحار الطالب؛ فكأنه ثار لغريمه من نفسه.

الشهيد الأول ! (١)

الأهرام ١١ من مارس سنة ١٩٣٤م

رسم الطريق لنا وراخ واختطها دمه المباح
 هذا دم - كدم الحسي (م) ن - عيـره كالمسك فباح
 القطررة الأولى التي سالت بمعترك الكفاح
 عند اصطدام القوة الـ (م) هوجاء بالحق الصراح (٢)
 ما كان هذا السائل الـ (م) غالى لتذروه الريح
 هيهات يمحو رسمه من صفحة التاريخ ماح!
 لله جندي أغرر جينـه كالصبح ضاح! (٣)
 لم يعتقل بيض الصفـا (م) ح ، ولا انتضى سمر الرماح
 لكن في يده الـ (م) عة والكتاب هما السلاح
 قد راح يهتف للحمى كالطير فوق الغصن صاح
 فرماه سهم الصائدـي (م) ن ، فخر مخضوب الجناح
 وريح السوائـم ، كم رعت في مصر من زهر الأقاح (٤)
 لهفى على هذا الشبـا (م) ب الغض ، تخننه الجراح!

(١) فى يوم ٩ من مارس سنة ١٩٣٤م ، نشرت الصحف - لمناسبة ذكرى ٩ من مارس سنة ١٩١٩م - صورة شهيد الثورة الأول الطالب : مصطفى ماهر ، فأوحت الصورة إلى الشاعر بهذه القطعة .

(٢) الهوجاء : الطائشة الحمقاء .

(٣) ضاح - بكسرتين تحت الحاء - من الضحى .

(٤) يريد بالسوائـم : الجنود المحتلين ، وبالزهر : أمثال هذا الطالب .

فكأنما امتدّت لنا	منهن السنة فصاح
أتراه يسىء بما رأى	بعد الوفاة أم استراح؟ (١)
إنى لألمح وجهه	وكانه عنا أشاح (٢)
إنى لأذكُر إذ تهَيَّـ	أت الكنانة للنطاح (م)
أيام عرّضنا الجوا	نح للرصاص بلا وشاح (م)
لا تنثنى عن غايـة	والموت يهتف: لا بـراح
ونسامُ فى أرواحنا	فنبيعها بيع السمـاح (٣)
من خمس عشرة قد خلت	وكانها بنت الصبحاح

(١) سىء: ماض مبنى للمجهول، وفى البيت - وما بعده - ما يشبه العتاب على الاستسلام للمحتل.

(٢) أشاح: أعرض.

(٣) سام وساموم على السلعة - بمعنى واحد - أى: طلب شراءها.

رثاء طفل ! (١)

الرسالة ٣٠ من مارس سنة ١٩٣٦م

يا ليتـه لم يـولد!

اليـتم فقـد الولـد!

والصبر غير مسعد

عشت عمر الفرقـد؟ (٢)

مالك لم تعيـد؟ (٣)

عن لؤلؤ منضـد؟

بخـدك المـورـد؟

بين الرياض غرد

طسا بين لهـو ودـد (٤)

كالـديـر، أو كالمسجد (٥)

تصمـت صمـت الأبد!

فقـد الصبـي الأملـد! (٦)

لكنـه لم يـرد (٧)

راح كأن لم يـوجد

ما الـيـتم فقـد والـد

الخطـب غيـر هيـن

يا غـرّة الفرقـد، هـلا

عيـد الربيع قـد أتى

مالك لم تبسم لـه

ما فـعلت نسمـته

يأيـها العصفـور، قم

قم، املا البيت نشا

البيت مـا لم تأوه

أعـرز على أبيـك أن

ما أبـعد الصبر على

صاـد أصاب منهـلا

(١) أنشئت هذه القصيدة في رثاء الطفل : « رجاء » ، نجل الأستاذ الكاتب : أحمد

حسن الزيات ، صديق الشاعر.

(٢) الفرقـد : كوكب معروف . يقول : أشبهته في غرته ، فهـلا أشبهته في طول عمره ؟ .

(٣) كانت وفاته في أول الربيع .

(٤) الدد : المرح .

(٥) وجه الشبه : الوحشة والخشوع .

(٦) الأملد : الناعم .

(٧) صاـد : ظامى والمنهل : المستسقى ، يريد : أن الطفل وقف على شاطئ

الحياة ، ولم يرو غلته منها .

وإنما أطفال هـ (م) هذا اليوم، أبطال الغد	ويح البنين ويحهم
في الموت أو في المولد!	هم عودوا قلبى الأسى
وقبلهم لم أعتد	لُسقمهم وموتهم
حزازة فى الكبد!	تخطفهم يد الردى
ونحن مكتوفو اليد	ليت الذى يسلبهم
يسعد بالتجلد!	ليت لنا أئدة
منحوتة من جلمد!	كم عاقر بدونهم
يعيش عيش المفرد ^(١)	ووالد من همهم
يشيب قبل الموعد!	

(٤) العاقر: العقيم.

تعزيزية صديق ! (١)

تُرى هل أسوق إليك العزاء؟ وكيف يعزى حزينٌ حزيناً؟
إذا ما ألمَّ بجبريلَ خطبٌ فإن لجبريلَ عقلاً وديناً
وهل كنت ترجو خلودَ أخيك ولو أنه كان روحاً أميناً؟ (٢)
إذا نحن فى إثر كلِّ عزيزٍ بكيناً، قضينا الحياة أنيناً

ما أتم فيه عروس !! (٣)

الأهرام ١٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٣م

بالأمس : هنأته بالعقد إذ عُقدَا واليوم : شيعته بالدمع إذ فُقدَا !!
هذا عروسٌ ، طواه الموت فى كفنٍ وما طوَتْ عرسُهُ أثوابها الجددَا !! (٤)
قالوا : استحال رماذا ، قلت : لا عجبٌ ألم يكن ذهنه كالجمر متقدَا؟
أستودع الله ، يا « قاييل » ، فيك فتىً شدَّ الرحال ، ولم أمددُ إليه يدَا
قد خَفَّفَ الحزنَ عنى : أن ذهبَ وما أعقبت لليتم لا بتنا ولا ولدا

(١) احتسب الأستاذ : جبريل ، المحرر بالأهرام ، شقيقاً له ؛ فعزاه الشاعر بهذه الأبيات .

(٢) يقول : إن أخاك لم يكن ليخلد ، ولو كان جبريل الروح الأمين ، لا جبريل البشر .

(٣) قبل هذا التاريخ بأيام توفى المرحوم الشاب الأديب : محمد قاييل ، المدرس بالحلمية الثانوية ، صديق الشاعر ؛ فأنشأ هذه الأبيات فى رثائه .

(٤) يطلق لفظ العروس على كل من الزوج والزوجة .

تحيات

مبايعة الفاروق (١)

الرسالة ٢٦ من يولية سنة ١٩٣٧ م

- النيل تحملُ سبطَ إسماعيلًا
لو كانت الأملاكُ تحدو مركبًا
سارت، فغَضَّ البحر من غُلوائه
هَبَّت عواصفُه؛ فكنَّ حِبالها
ما لاطمت أمواجهُ جنباتها
لو أنَّ زاحفة نفوهُ، لكَبَّرت
يا بحرُ، فوقك درةً، هيهات أن
أولست تعرف فيه مَنْ أَجداده
فلطالما مَلَأُوا المِياهَ مراكبًا
عرفتهم الأيام إن هم حاربوا
- أُشِرُق بنورك في البلاد، فإنما
الشعب - يا فاروق - صادٍ، نيله
ما كان يسعده التجلد ساعةً
- أرأيتَ نيلًا جاء يحمل نيلًا؟ (٢)
لأرأيتَ بين حُداثها جبريلًا
ومشى كما يمشى الجوادَ ذلولًا (٣)
رهُوًا، كما هبَّ النسيم عيلًا
بل أوسعت جنباتها تقبيلًا
نينائهُ، ولهلت تهليلًا (٤)
تلقى لها فيما حويت مثيلًا!
قطعوك عرضا بالسفين وطولًا؟
ولطالما مَلَأُوا السهول خيولًا
أَسَدًا وإن ساسوا الأمورَ عدولًا
- صبرُ البلاد على فراقك عيلًا (٥)
من يوم بعدك لا يبلُّ غليلًا (٦)
لو لم يكن بك قلبه مأهولًا

(١) أنشئت تحية لجلالة الملك المعظم، عند تولية العرش.
(٢) النيل : اسم الباخرة التي أقلت جلالته من رحلته إلى أوربا؛ لمباشرة مهام ملكه.
(٣) غَض من غُلوائه : خفف من كبريائه.
(٤) نفوه : تنطق. والنينان : جمع نون؛ وهو الحوت.
(٥) عال الشيء الشيء : غلبه، ومنه : عيل صبرى - بمعنى : غلب - بالبناء للمجهول.
(٦) صاد : ظامى، والغليل : الظمأ.

ما غبتَ عن بصر البلاد وسمعتها
كانت تطالع ما تقول فتنتشى
وترى على القرطاس رَسْمَكَ زاهيا
قد كنت أنت حديثها، وسكوتها
زرتَ الممالك داعيًا، فكشفت عن
أنعم بشعب أنت عنوان له!
تمشى الممالكُ في ركابك أينما
سمعوا بمجد الأقدمين، وأبصروا
كى يعلموا أن الكنانة أمةٌ
إننا لفي زمن يفيض دعايةً
هم يعلنون عن الشعوب كأنها
من راح ينشر للبلاد دعاية

يوما، ولا بعدت ركابك ميلا
طربا. وإنَّ من الكلام شَمولا^(١)
غَضًا، فيمسى طرفُها مكحولا
حتى غدا بك وقتها مشغولا
أمجاد مصر حجابها المسدولا
وكفى بعنوان الكتاب دليلا!
تمشى، وتحنى هامها تبجيلا
بعيونهم للأقدمين سليلا
طابت فروعا في الورى وأضولا
كادت تدقّ به الشعوب طبولا
سلع، ونرضى بالسكوت خمولا
فكأنما يبنى لها أسطولا

وَلِيَ الْأُمُورَ بِمِصْرَ أَصِيدُ، يافعٌ
جاشت بصدري يوم قلّد عرشه
ما أبهج الأكليل فوق جبينه!
هذا هو الفاروق، أشرق وجهه
أفديه من ملك أغرّ، وراءه

بَدَّ الْأَوَائِلَ فتيّةً وكهولا^(٢)
ذكرى فراعنة القرون الأولى^(٣)
هذا الجبين يزين الإكليلا!
فسل الغزالة: هل تريد أفولا؟^(٤)
شعبٌ يرتلُ حمده ترتيلا

(١) الشمول: اسم من أسماء الراح.

(٢) الأصيد: من يرفع رأسه كبرا.

(٣) جاشت: تجمعت.

(٤) الغزالة: اسم من أسماء الشمس.

يعنو لطلعته، ويهتف باسمه
ملك تواضعه يزين جلاله
يرنو إليه الطرف غير منكس
يقضى لبائته اليتيم بيابه
لا تحص أعمار الملوك؛ فإننى
أنا لا أقول: اليوم أدرك رشدَه
إنا عهدنا الرشَد فيه سجيةً
ما ضر غرسا طاب قبل أوانه
قد كان « ذو القرنين » مثلك يافعا
هيهات! أنت أجل منه حضارةً

* * *

ويكاد يتلو قولَه إنجيلا (١)
ليس النشومُ المستبدُّ جليلا
والبدر يظهر من سناه خجولا
ويرى الفقير دعاءهُ مقبولا (٢)
أجد الملوك: مداركا، وعقولا
فعليه كان بطبعه مجبولا
ما كان فى يوم عليه دخيلا
أن كان حرا فى النبات أصيلا؟
وأراكما تشابهان ميولا
وأعزُّ أوطانا، وأكرم جيلا

فاروق، تلك عناية الله التى
إن الكنانة ظنَّت استقلالها
وهى المشاكل كلها وجدت لها
عهد قصير، غير أن غضونه
لو حاكت التيجان تاجك، لم يجد
ليت الذين ولّوا العروش جميعهم
أسس على الدستور ملكك، وإينه
كم ثل الاستبداد عرشا بعدما

قد حققت فى عهدك المأمولا (٣)
خُلما، فكنت لحلمها تأويلا
فى عهدك الزاهى السعيد حلولا
قد صرّنت فى تاريخ مصر حجولا (٤)
يوما إليها الشائرون سيلا
كانوا على حكم الشعوب نزولا
تبلغ به الشّم الرواسى طولا
أجرى حواليه الدماء سيولا (٥)

* * *

(١) يعنو: يخضع. (٢) اللبانة: الحاجة.

(٣) يشير إلى: استقرار الأمور بمصر - نسبيا - بعد عقد معاهدة سنة ١٩٣٦م.

(٤) الحجول: بياض فى أرجل الفرس.

(٥) ثل العرش: هدمه.

فاروقُ، يفديك الحمى بشبابه
أصبحت في مرج الشباب ولهوه
حمل الشبابُ يراعَهُ وكتابه
أولئك مصرُ قيادها فأعد لها
إن الكنانة بايعتك، فكن لها
وهبت لعرشك ما لها، ودماءها
فاملاً بلادك حكمةً، ومعارفاً
لن يستقيم لشعب استقلاًلُهُ
أين المدافع كالرعود دويها
يا ربَّ طائفة سمعت أزيزها
فانهض بمصرَ وجيشها، حتى يرى
واكبج جماح الطامعين، وقل لهم:
أنى اتجهت، وجدت خلك أمةً

وكهوله، وأرى الفداء قليلاً
عن خير شعب في الورى مسئولا
وحملت عبثاً كالجبال ثقيلاً
مجداً بناه الأقدمون، أثيلاً^(١)
ظلاً - كما كان الجدود - ظليلاً
إن شئت تلق كليهما مبذولا
واجعل بلادك في المناعة غيلاً
يوماً إذا حمل السلاح كليلاً^(٢)
والخيلُ تصهل بالجنود صهيلاً؟
فحسبته في مسمعٍ هديلاً^(٣)
شبحُ المنية طيفها فيميلاً^(٤)
لا تطمعوا في أخت عزرائيلاً
ورأيت ربك بالنجاح كفيلاً

* * *

(١) المجد الأثيل: المتأصل.

(٢) كليل: مثلم.

(٣) الهديل: صوت الحمام.

(٤) في البيت: كناية عن قوة مصر؛ حتى يخشى الموت نفسه بأسها.

مِثْلُ الفَارُوقِ (١)

المصرى ١٣ من فبراير سنة ١٩٤٢م

يَوْمٌ أَعَارَ الشَّمْسُ بَعْضَ آيَاتِهِ
أَحْنَى لَهُ التَّارِيخُ مَفْرِقَ رَأْسِهِ
طَافَتْ بِهِ الْأَعْيَادُ، تَقْتَبِسُ السَّنَا
يَوْمَ تَفَرَّدَ فِي الزَّمَانِ بِمَجْدِهِ
يَا يَوْمَ مَوْلَدِهِ، تَعَالِ مَبْشَرَا
الْحَرْبِ قَدْ لَفَحَ الْبَرِيَّةَ حَرْمَهَا
وَالْكُونِ قَدْ شَبَّتْ بِهِ جَمْرَاتُهُ
وَالدَّهْرِ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ
يَا يَوْمَ مَوْلَدِهِ طَلَعَتْ بِكُوكَبِ
وَجَلُوتَ لِلدُّنْيَا مَحِيًّا نَاضِرَا
مَا رَقَّ زَهْرُ الرُّوْضِ إِلَّا خَلْتُهُ
إِنْ الْمُلُوكُ تَحَبُّ خَشِيَّةَ بَطْشِهَا

رَوَى النُّجُومُ الزَّهْرُ عَنْ آيَاتِهِ (٢)
وَأَحْلَلَهُ فِي الصَّدْرِ مِنْ صَفَحَاتِهِ
مِنْ وَجْهِهِ، وَالطَّيِّبَ مِنْ نَفْحَاتِهِ
كَتَفَرَّدَ الْفَارُوقُ بَيْنَ لِدَاتِهِ (٣)
ضَلَّ السَّلَامَ عَنِ الْأَنَامِ، فَهَاتِهِ
فَأَظْلَمَهَا وَادِيكَ مِنْ لَفْحَاتِهِ
فَنَزَلَتْ قَطَرَ نَدَى عَلَى جَمْرَاتِهِ
يَكْفِيهِ أَنْكَ أَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
مَا انْشَقَّتِ الْأَبْرَاجُ عَنْ هَالَاتِهِ (٤)
تَتَحَيَّرُ الْأَحْدَاقُ فِي قَسَمَاتِهِ (٥)
يَحْكِي عَنِ الْفَارُوقِ بَعْضَ صِفَاتِهِ
لَكِنَّ فَارُوقًا يَحِبُّ لِدَاتِهِ

(١) أنشئت في عيد المليك في هذا العام . وأنشدت في مهرجان أعد لهذا الغرض ،
بدار « الأوبرا » الملكية .

(٢) آية الشمس - بفتح الهمزة وكسرها : سطوعها وضياؤها .

(٣) لدات : جمع لدة ، ولدة المرء : من ولد معه ؛ أى : نده في السن .

(٤) الهالة : أصلها دائرة القمر .

(٥) قسَمَات : جمع قسمة - بفتح السين وكسرها - وهى : الحسن .

وافى به الدهر الضنين، كأنه
فيه مخايل من أيه لمحتها
تعمير إسماعيل فيه عرفته
وتلوح روح محمد في سبطه
نبع تفجر من أديم صفاته (١)
هذى، لعمري، صورة من هاته
وثبات إبراهيم في وثباته (٢)
كالوجه حين يلوح في مرآته

لله تاج يزدهى بجبينه
ما مصر كل جمانه، لكنها
أعلام فاروق ترف ظلالها
إن كان لم يملك جوارح أهله
أضفى على علم البلاد حماسه
وأشاع في عرش المعز فتوة
وكانما الهرم استعاد شبابه
تفديه أمته، وتهتف باسمه
في مستهل العمر صار لها أبا
بلغ الرجولة يافعا؛ فهو الفتى
يهدى دهاقين السياسة رأيه
قد ضم شمل الشرق بعد شتاته!
حلّت محلّ القلب من خرزاته (٣)
في الشرق أجمع نيله، وفراته
فقلوبهم من بعض ممتلكاته
وسرى إليه العزم من عزماته
حتى دجا ما أبيض من شعراته (٤)
رغم الألوف الخميس من سنواته (٥)
وتبرّ إن هي أقسمت بحياته
يحنو على أبنائه، وبناته
في بأسه، والشيخ في نظراته
ويسير مدلجهم على مشكاته (٦)

(١) الصفاة: الصخرة.

(٢) يشير إلى: تعمير إسماعيل باشا، وحروب إبراهيم باشا.

(٣) تطلق الخزة على: الدرة نفسها، والضمير في جمانه: يعود على التاج.

(٤) يريد: المعز لدين الله مؤسس الدولة الفاطمية.

(٥) الألوف الخميس: بدون تاء وإن كان المعدود مذكرا؛ لأنه إذا تأخر العدد، جازت مطابقتها.

(٦) الدهاقين: جمع دهقان - بكسر الدال وضمها - وهو: الكيس الحسن التصرف، والمدلج: سارى الليل، والمشكاة: الكوة ينبعث منها النور.

تَفْزَعُ الْأَسَادُ مِنْ هَبَّانِهِ
وَيُظَلُّ يَدْنِي أَفْقَهُ مِنْ شَعْبِهِ
نَسِيَ الْيَتِيمُ أَبَاهُ تَحْتَ ظِلَالِهِ
وَتَعَثَّرَ الْحَافِي عَلَى وَجْهِ الثَّرَى
مَا زَالَ يَشْكُو الدَّاءَ، حَتَّى جَاءَهُ
مَا عَاقَ سَيْرَ الشَّعْبِ مِثْلُ الدَّاءِ، إِذْ

وَيَغِيضُ مَاءَ النَّيْلِ عِنْدَ هَبَّانِهِ
حَتَّى يَكَادُ يُظَنُّ مِنْ طَبَقَاتِهِ
وَدَعَا لَهُ الْعَافِي بِمَلَأَ لَهَاتِهِ (١)
فَأَقَالَ الْفَارُوقُ مِنْ عَثْرَاتِهِ
عَيْسَى الَّذِي يَشْفِيهِ مِنْ عِلَاتِهِ
يَنْسَلُ بَيْنَ حُفَاتِهِ، وَعُثْرَاتِهِ

مَلِكٌ إِذَا الْإِسْلَامَ عَدَّ حِمَاتِهِ
نُورَ الصَّلَاحِ يَشِيعُ فِي قِسْمَاتِهِ
إِنْ الْقَسَاوِرَ فِي الْمَغَاوِرِ تَتَقَى
مَنْ يَرْضَى رَبُّ الْعَرْشِ فِي مَلَكُوتِهِ
اللَّهُ أَكْبَرُ! هَلْ بَصُرْتَ بِرُكْبِهِ
وَالشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ خَلْفَ رُكَابِهِ
فَكَأَنَّهُ فَارُوقٌ يَثْرِبُ نَفْسُهُ
قُلْ لِلْمَشِيدِ بَعِيدَ هَجْرَةِ أَحْمَدٍ:
هَذَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا
أَيْنَ الْحُرُوبُ؟ وَأَيْنَ قَصَفَ رَعُودِهَا
عِيدَ حُسَيْنَا أَنْ رُوحَ الْمُصْطَفَى
مَا رَنَّ فِيهِ مَدْفَعٌ إِلَّا شَدَا

كَانَ الطَّلِيعَةُ فِي صَفُوفِ حِمَاتِهِ
وَالشَّعْبُ يُسَعِّدُهُ صَلَاحُ وَلَاتِهِ
مَنْ يَتَقَى الرَّحْمَنَ حَقَّ تَقَاتِهِ (٢)
عَنْهُ، تَفَانِي النَّاسِ فِي مَرْضَاتِهِ
يَمْشِي الْهُوَيْنِي غَادِيَا لَصَلَاتِهِ؟
حَتَّى يَهْزُ الْعَرْشُ مِنْ دَعَوَاتِهِ
يَسْعَى بِمُوكِبِهِ إِلَى جُمُعَاتِهِ (٣)
جَدَدَتْ عَهْدَ الْفَتْحِ بَعْدَ فَوَاتِهِ (٤)
نَضَحَ الدَّمُ الْقَانِي عَلَى رَايَاتِهِ
مَنْ لَحْنُهُ الشَّاجِي وَمَنْ نَغَمَاتِهِ؟
طَافَتْ مَرْفَرَةً عَلَى حَفَلَاتِهِ
بِمَآثِرِ الْفَارُوقِ فِي طَلْقَاتِهِ

(١) اللهاة: عضلة أسفل الفم عند الحلق.

(٢) القساوير: الأساد.

(٣) يثرب: اسم من أسماء المدينة المنورة، وفاروق يثرب: هو عمر بن الخطاب.

(٤) في ذلك العام: أبديت رغبة ملكية سامية بشأن الاحتفال بعيد ابتداء العام الهجري، احتفالاً يتناسب مع جلاله الديني.

يا ربُّ يوم مرَّ ما ظفر امرؤ
ثارت نفوس الناس فيه، ولن ترى
نادى به الفاروقُ: شعبي ماله
قصاد السفينة في خضم زاخر
وحدا الكِنانة في طريق لوسرى
بركانُ حرب مسَّ مصرَ دخانهُ
لولا هدى الحادى، لضلَّ الركبُ في

فيه بطيف الزاد أو بفتناته
كالشعب حين يصاب في أقواته
يشكو الطوى والتبرُّ من غلاته؟
يطغى الدمُ القانى على غمراته
نجم به، لم ينج من عقباته
وكوى الشعوب بنار مقذوفاته
وادی الفناء، وهام في فلوته

* * *

فاروق، لو فتَّشت بين قلوبنا
لا قلبَ إلا أحرفُ اسمك لحنهُ
إن كان وادی النيل ينبت عسجداً
ما زلت ترعاه بمقلة ساهر
فاذا شكاً واديك، كنت ملاذهُ
وإذا كبا، فعلى يدك نهوضهُ
فاروق، هذا لحن شعرى، فاستمع
لا فضل فيه للخيال ووحيه
خاضت بحارُ الشعر بحرًا زاخرًا
عطَّرتُ شعرى باسم فاروق، فكن

لم تلق قلباً لست في طيانه
إن دقَّ، رتلُهُنَّ في دقاته
فلأنت، يا فاروق، خيرُ نباته
يقظ، ويفرق في لذيذ سباته
وإذا بكى، كفكفت من عَبَراته
وإذا تأوَّه، كنت خيرُ أساتِهِ (١)
نبراتِ صوتِ الشعب في نبراته
بل أنت رب الفضل في أبياته
يطغى عليها من جميع جهاته
يا دهر— إذ أنلوه— بعض رواته

* * *

(١) أساة: جمع آس بمعنى الطبيب.

زفاه الفاروق

الرسالة فى ٢٤ من يناير سنة ١٩٣٨ م

طربت لِعُرْسِكَ مصرُ، يا ابنَ فؤادِ
بالفطر ، والأضحى الكنانةُ تحتفى
فى كل قلبٍ مِهْرَجَانٌ قائم
مَلِكٌ قد اقترن السرورُ بعَهده
أو ما ترى قلب الدجى متوهجًا
نُقشت حواشى الليل نقش صحيفة
لم تبسد أنجمُهُ لترسل ضوءها
غَنَوْا لفاروق ؛ فألُفْتُ اسمه
وزمت ثريَّاتٍ حلفت بأنها
قذفوا « النيازك » فى الفضاء ، فخلتها
أغتنه عن باق الزهور خلائقُ
ماذا أقول عن البدور وعُرسها؟
خلُّ الشباب الغصُّ فى رُبعائه
ودع العلا والمجد - ويحك - جانبًا
نثروا الزهورَ، وقمْتُ أنثر بينهم
إن الزهور قصيرةُ أعمارها
شعُرُ تودُّ الحورُ عند سماعِهِ

فكأن عرسك ملتقى الأعيادِ
فيه ، وبالنيروز ، والميلادِ
وبكل أذنٍ قام يهتف شاد
فكأنما كانا على ميعاد
يحكى فؤاد الصبِّ يومَ عباد؟
بالنور ، لا يبراعةٍ ومداد^(١)
لكن لشهده من الشهاد
أشجى صدَى من رنة الأعواد
ليست كنور جبينه فى النادى
مشبوبةً من عزمه الوقاد^(٢)
نفّاحةً، مثلُ الزهور نواد
عرس البدور يجل عن إنشادى
وعراقة الآباء والأجداد
فى الصمت ما يغنى عن التعداد
شعرى . وشعرى طارفى ، وتلادى
وقصائدى تبقى على الآباد
لو صُغِنَ منه قلاند الأجياد

(١) يشير إلى : الزينات المكونة من المصابيح .

(٢) يقصد بالنيازك : ما نسميه بالصواريخ .

قل للشباب: أصبت آيةً قدوة
لما رأى ولع الشباب بكل ما
وبنى بها ريحانةً، مصريةً
عذراء نضرت الكنانة عودها
رشت من النيل العتيق رحيقه
ولو ابتغى شمس الضحى عرساً له
قل للغريب بقلبه وغرامه:
لا تبين بامرأة، وتهدم منزلاً
لستم بمصريين حتى تؤثروا
كم فوق شط النيل أهيفُ شادنٌ
من عهد فاتنة القياصر لم تزل
فاروق، كم لك آية شعبية
أحصنت في شرخ الشباب، وطالما
قالوا: كبحت النفس، قلنا: فارس
ومن الشبيبة: حكمة، ورجولة
هات المسرة، واسق شعبك إنه
لم يستظل بمثل عرشك مذهبى
درجت قرون، وهو عانٍ مرهق
وطن عريق من شبيبته اكتسى

فى شخص فاروق، وأكبر هاد؟
فى الغرب، صاح بهم وقال: بلادى
معصومة من هجنة الأولاد
من أهل بيت ناطق بالضاد
وتقيأت منه ظلال الوادى (١)
لرأيتها هبطت من الآراد (٢)
ما أقفرت مصر من الأغنياء
خيرُ الزواج تزواج الأنداد
مصرياً بكل محبة ووداد
فتن الغصون بقده المياد
مصريّ مراح نواعم الأجساد (٣)
كبرى تمس شفاف كل فؤاد
ألقى الشباب إلى الهوى بقياد
يعتاد منذ صباه كبح جياذ
لا تحسب الأعمار بالأعداد
شعبٌ إلى كأس المسرة صاد
عن عرشه فرعون ذو الأوتاد
يكفيه ما عاناه من إجهاد (٤)
حلل الشباب قشية الأبراد

(١) تقياً الظل: استظل به.

(٢) الآراد: جمع راد، وراد الضحى: ارتفاعه.

(٣) يعنى بفاتنة القياصر: كليوباترة، ومراح: اسم مكان من راح.

(٤) العانى: الأسير.

حتى سألتُ : أمصر في شرح الصبا
طوّتْ أعناق البلاد بطول ما
فعجبت : كيف أسرت مصرًا بعدما

أم مصر أقدم من ثمودَ وعاد؟
أسديت من مننٍ وبيض أباد
حررتها من رق الاستعباد !؟

يا ثالكَ العُمَرين ، أنت أريتنا
قد جئت في جيل يُصلّي جاهدا
حرصوا على الدنيا . وكلُّ جديدة
فلعل أنفسهم بهَذيك تهتدي
وهي الحنيفة : دين كلِّ حضارة
شاء المهيمن أن تكون عماذا
اختلت في بُرد الزفاف ، وفي غد
إن الخلافة كلما ذكر اسمها
يا رب يوم فيه قد وفدت على
إننا أويناها غداة تشردت
أو ما استعار « الترك » منا تاجها
من ذا سواك يُعيد عهد أمية
أصميت بالتقوى صدورَ معاشِر
لله إذ ترد المصلى خاشعًا
وكان ركبك لا يسير على الثرى

بالعين ما يُروى عن الزهاد (١)
ويصوم ، لا لله ، بل للرزاد
تبلى ، وكلُّ ذخيرة لنفاد
فتروج سوق الروح بعد كساد
وعدالة ، وهداية ، ورشاد
ما كان يتركها بغير عماد
تختال في برد النبي الهادي (٢)
شخصت إليك حواضر ، وبواد
مصر ، ومصر كثيرة الوفا
وعدت على دار السلام عواد (٣)
لجبن « محمود » ، ورأس « مراد » ؟
بدمشق والعباس في بغداد ؟
مسخوا محيا الدين بالإلحاد
تسعى إليه بخطوك المتهادي !
وكان جبريلاً لركبك حاد

(١) يعني بالعمرين : أبا بكر وعمر ، وهذا على سبيل التغليب .

(٢) يكتنى بذلك عن : أبلولة الخلافة إلى الفاروق .

(٣) يشير إلى : التجاء الخلافة إلى مصر ، بعد سقوط دار السلام « بغداد » .

ملك يتوج مفرقيه بالتقى
عجبي له يخشى الزمان نزاله
إننا عجمنا عوده؛ فإذا له
ما عيده إلا غداة تعده
عرش على الدستور قام أساسه

نور الصلاح عليه أبلج، باد (١)
وعليه تبدو خشية العباد
وجه البدور، وهممة الآساد (٢)
فى شعبه فردًا من الأفراد
فإذا به أرسى من الأطواد

بؤتت، يا فاروق، عرشا كان فى
هم شاركوا الأرباب فى ملكوتها
ضمنوا بقاء رسومهم، وجسومهم
قم، سائل الأهرام عن تاريخهم
من الثقات من الرواة، برثن من
فأعد لنا عهد الجدود، وهات ما
هات الذخائر، والسلاح لأمة
هذا الزمان مسلح، لا يخفى
أو ما رأيت الطامعين بخيلهم
فاجعله - إن ذاقوه - سمانا قعا
فاروق، دُم، واسلم لشعب مخلص
سل كل قلب فى الكنانة نابض

أبدى فراغنة بمصر شداد
كم صاح صائحهم، وقال: عبادى
والحادثات: روائح، وغواد
ما فصل التاريخ مثل جماد
عصية، وسلمن من أحتاد
تركوا لمن تركوا من الأحفاد
عزلاء، واستكثروا من الأجناد
بعهود سلم، أو صكوك حيا
حول الحمى، يقفون بالمرصاد (٣)
واجعله - إن مسوه - شوك قتاد (٤)
بنفيسه، وبنفسه لك فاد
عما يريد، يجبك: أنت مرادى!

(١) الأبلج: الواضح المشرق.

(٢) عجم العود: قرعه بسنه؛ ليختبر صلابته.

(٣) فى ذلك الوقت كانت الجنود الطليانية محتشدة حول الحدود المصرية الغربية.

(٤) القتاد شجر معروف مجدة أشواكه.

تحية فريال (١)

الأهرام ١٩ من نوفمبر ١٩٣٨م

فريالُ، يا سليلة الملوكِ نُظِمَتِ نظمَ الدر في سلوكِ
مصبوبة من ذهب سبيك الشُّهْبُ في عليائها تحكيك

هل تنمى الشُّهْبُ إلى ذويك؟

مصرُ بكل ما حوت تفديك بِصَيِّبٍ من عطفها تحبوك (٢)
بين الجفون أهلها صاتوك والله من ورائهم راعبك

أشرقَتِ مثلَ الأمل الضحوك في ليلة القدر على واديك
كالبدر يجلو ظلمة الشكوك أو كذُكَّاء ساعة الدلوك (٣)

الشعب يُهدى آية التبريك وخالص الحب إلى أبيك
مانلت عطفه بلا شريك فهو أبو اليتيم، والصُّعلوك
وخيرُ جالس على أريك

ترنو العيونُ يا ابنة الملوك من عالم الغيب إلى أخيك

(١) أنشئت هذه القصيدة يوم ميلاد الأميرة : فريال .

(٢) الصيب : الوابل من المطر .

(٣) لدلوك الشمس معان ؛ منها : استواؤها وسط السماء .

تحية العراق (١)

الأهرام فى ... ١٩٤٢م

حَيِّتْ فى شخص الجمالى	بلدا حوى شَطَرَ الجمالِ
بلدا أحنُّ لساكنيه	(م) —هـ، كأنهم صحبى وآلى
إن كنتُ لم أزرِ العـ	(م) ق ولم أشدَّ له رحالى
فلکم أقلتني إليـ	(م) هـ الكتبُ فى جُنج الليالى
بلدٌ إلى أحضانـه	آوى الحضارة من ضلال
نظم المعارف تاجـه	نظم الفريد من اللآلى
أدى إلى الجيل الجديدـ	(م) د رسالة الأمم الخوالى
إن يتصل طرفا الثقا	(م) فة، فهو حلقة الاتصال (٢)
أين الرُصافة، وهى كـ	(م) فردوس وارفة الظلال؟
إذ شمسُ دجلة فى الزوا	(م) ل، وكلُّ شمس فى زوال (٣)
بغدادُ تحكم فى الـورى	حكم الموالى فى الموالى (٤)
والكـون ينعمُ أهـه	بالعدل فى ظل الهلال

(١) ألفت هذه القصيدة فى حفلة تكريم ، أقيمت للأستاذ: فاضل الجمالى ، وزير المعارف العراقية .

(٢) يعنى بذلك : أن الثقافة العباسية كانت حلقة الاتصال بين الثقافتين : اليونانية القديمة ، والأوربية الحديثة .

(٣) الزوال الأول : بمعنى استواء الشمس فى كبد السماء ، والثانى : بمعنى الامحاء .

(٤) الموالى الأولى : بمعنى الحاكمين ، والثانية بمعنى : المحكومين .

كيف العسراقُ وأهلُهُ؟ أترى العسراقَ بخير حال؟
أترى الأواخرَ من بني — (م) — قد احتدوا حدواً أوالي؟
حدّث، فقد يشفى حديد — (م) — شك داء ذى السداء العضال
أنا إن سمعتك أسمعُ الـ — (م) — تنكبير من شفتي « بلال » (١)
أنا بالعروبة واثق ثقتي بوحدة ذى الجلال
فدع الزمانَ يروغ والـ — (م) — أيامَ تمعن في المطال
إن المعالي قد تدل — (م) — دلال ربّات الحجال
دعها تدل كما تشاء — (م) — فسوف تسمح بالوصال
لابد من نصر تحقّق — (م) — فقه العروبة في المال

حيث بالشعر العرا (م) ق ، وللعراق الفضل ، لآلي
إني أدين لشطّ دجلة — (م) — بالروائع من خيالي
إن كان يجرى في ربا بغداد بالعذب الزلال (٢)
فلكم جرى في مصر، بل في الشرق بالسحر الحلال

(١) بلال : هو مؤذن رسول الله ﷺ .

(٢) فاعل يجرى : ضمير دجلة ، وذكر باعتبارها نهراً . والأبيات الأربعة يراد بها : أن الشاعر تأدب بالأدب العباسي .

تحية الرسالة (١)

الرسالة أول يناير سنة ١٩٤٠م

مَشَتْ مثل « جانُ دَرْكُ » بين العرب	تَشَدُّ عَراهم بأقوى سبب
تَشُقُّ الصفوف بعزم، وتَهْتِفُ — (م)	فُ بِاسم العروبة، واسم الأدب
إذا هتَفَتْ، قلتُ: طيْرُ شدا	وإن وثبت، قلتُ: لَيْثُ وثب
تبشّر بالضاد بين بينها	وأكرم بحرمة هذا النسب!
وما وَحَّدَ الجمعُ مثلُ اللسانِ	ولا اتحد الجمعُ إلا غلب
إذا اتحد الفكر في معشرٍ	تجمّع من شمله ما انشعب

قد انتظمت أمم الضاد طُرًّا	فكانت كعقد، وكانوا كحَب
بها تتلاقى العقول، كما	تلاقى الروافدُ عند المَصَب
فذا كاتب من أعالي الفراتِ	وذا من دمشق، وذا من حلب
بكل يراع أسسًا من السه — (م)	م، يغزو القلوب إذا ما كتب
فطورا يَمْجُجُ لعاب الأفاعي	وطورا يَمْجُجُ عصير العنب
وطورا له أحرف من ضياءٍ	وطورا له أحرف من لهب

تُطل على العالم العربيّ	وترقب أحداثه عن كُتب
إذا حرّكت غيرها الشهواتُ	فلا رَغَبٌ عندهما، أو رَهَب

(١) أنشئت؛ تحية لمجلة الرسالة الغراء، بعد مرور بضع سنوات عليها.

وتعلن عن نفسها بالسكو (م) ت، عالمة أنه من ذهب
وما أعلن المرء عن نفسه بمثل الأنثاة، ومثل الدأب
ألا ما أقل الثمار إذا ما تعالى الضجيج وزاد الصخب!
بدت ولها يوم وضع المسيح وعمرُ المسيح الطويل الحَقْب (١)
تكلم هذا صبيًا، وتلك لقد جاء من خير أم، وجاءت
فتاة كفاهها فخارًا أبوها تكاد تسائل — حين تراها —
وكم للرسالة من ندماء هي الكأس عندهم، والحَبْ
إذا طلعت في سماء اليا (م) ن، لم يسألوا: أيُّ نجم غرب؟

وقالوا: الرسالة، قلت: وهل ثم (م) أجدرُ منها بهذا اللقب؟
مشت بالسفارة بين البلاد تخطى الوهاد، وترقى الهضْب
فأقسم، ما قصّرت في الأداء وإن قصّر القوم عما وجب (٢)
متى يعرفُ الناس أن الفتى — بلا أدب — دمية من خشب؟
فما هو شعْرٌ ونثر، ولكن هو الروح للجسم، وهو العصب
يُمِدُّ الشعوب بكل قواها وتذهب شوكتها إن ذهب

-
- (١) يشبهها بالمسيح من أربعة أوجه:
(١) يوم الوضع؛ وهو أول يناير.
(٢) طول العمر؛ فالمسيح لا يزال حيا.
(٣) تكلم كل منهما في المهد.
(٤) تناسل كل منهما من طرف واحد؛ فالمسيح: من أم بلا أب، وهي: من أب بلا أم، وأحمد: هو الأديب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات.
(٢) ينعى على القراء تقصيرهم في ذات: الأدب واقتناء المجلات الأدبية.

تهنئة بوسام (١)

السياسة الأسبوعية في ... سنة ١٩٤٤م

خطرت بغضن قوامها المياد	تختال في وشي من الأبراد (٢)
حسنا من رتب العلا والمجد ، لا	تهدى لغير السادة الأمجاد
شقت صفوف المعجبين بحسنها	وسعت إليك بخطوها المتهادي
ما كنت من خطابها ، لكنها	كانت لإبراهيم بالمرصاد
جادت بها كف المليك ، وحسبها	شرفا : أن انتسبت إلى ابن فؤاد
بشرى ترنمت الشفاء بلحنها	وتساقطت بردا على الأكباد
أقسمت ، لست على « السعادة » طارئا	لكن بينكما قديم وداد
لم يذكر اسمك دونها يوما ، ولا	نادى به عند الخطاب مناد
إن نلتها كهلا ، فإن جلالها	منذ الفطام على جبينك باد
لقب رفيع ، قارن اسمك مثلما	قُرِنَ الغناء برنة الأعواد
فليهنئ اسمك مجده ، ولو أنه	كالبحر مستغن عن الإمداد
إسم كأن حروفه مقطوعة	يشدو بها بين الخمائل شاد
بمقامك الألقاب تزهو ، مثلما	تزهو العقود بنضرة الأجياد
ما أجمل الرتب الرفيعة موقعا	في النفس إذ تهدى إلى الأنداد !
لا ترفع الرتب الرفيعة خاملا	كم من وسام فوق صدر جماد !

(١) ألفت هذه القصيدة في حفل تكريم معالي الوزير الأديب : إبراهيم دسوقي باشا

أباظة ، الذي أقيم في دار الأوبرا بمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية .

(٢) المياد : صيغة مبالغة من ماد بمعنى تشي ، والوشي : النقوش ، والأبراد : جمع برد

بضم الباء .

قالوا: تَكْرُمُهُ، فقلت: فتى إذا
ابنٌ لمصرَ، تتيه مصرُ ييره
لم يعتنق إلا هواها مبدأً
أقسمتُ، مازان الوسامَ كوجهه
خُلِقَ أرقُّ من النسيم، وهممةٌ
لم تُزهِهِ يوماً عراقُهُ بيته
ما ساد بالحسب العريق، وإنما
هذا العصاميُّ، العظاميُّ، الذى
نجم يقربه تواضع نفسه
مَنْ راح يقرعُ بابَه، لم يشه
إنى غَدوتُ - بفضلِ بسمةِ ثغره -
ولطالما لاح الوزير لناظري

كَرَّمَتْهُ، كَرَّمْتُ فِيهِ بِلادِي
وَالْأُمَّهَاتُ يَتَهَنُّ بِالأولادِ
ولكل فرد فى الحياة مباد
وكصدره الخالى من الأحقاد (١)
عند النضال كهمة الآساد
ولو أنه أرسى من الأطواد (٢)
نزع السيادة بعد طول جهاد
أكبرت فيه تقابل الأضداد
فتخاله فردا من الأفراد
جيش من الحجاب والأجناد
ألقى الوزير ولا يدق فؤادى
وكأنه فرعون ذو الأوتاد!

يا آل إبراهيم، إن المجد فى
قد كان يجرى فى دماء أصولكم
أنا إن أطلت القول فى شمس الضحى
إنى أرى الأدب الرفيع شعاركم
كم شاعر فيكم كشاعر كندة
ومحدث تحوى صحائف صدره
يا آل إبراهيم، إن بيوتكم
المجد إذ تُهدى لكم القابُ

أبياتكم كالماء، أو كالزاد (٣)
ولسوف يجرى فى دم الأحناد
وصفاتها، ما قلت غير مُعاد
أنتم، لعمر الله، فخر الضاد
ومفوّه يحكى خطيب إياد (٤)
ما غاب عن (خَلَفَ)، وعن (حمّاد)
للعلم والأدب الرفيع نواد
كالدر إذ يهدى إلى النقاد

(١) الكاف من كوجهه: اسم بمعنى مثل، فاعل زان. (٢) زهاه: غره.

(٣) يقول: إن المجد فى بيوت الأسرة الأباضية أمر عادى شامل؛ لا يخلو منه بيت، كما لا يخلو من الزاد والماء.

(٤) يريد بشاعر كندة: «امراً القيس»، وبخطيب إياد: «قس بن ساعدة».

تحية وقضية (١)

مجلة دار العلوم ... سنة ١٩٤٢ م

أقسمت، ما الرّؤُصُ الخصيبُ	يهفو به الغُصْنُ الرطيبُ
للأنف والعينين من	أزهـاره طيفٌ وطيبٌ (٢)
الطيسرُ تهتف فيه والـ	(م) غدران في همسٍ تجيب
والبدر لاح كفرة الـ	(م) محبوب أخطأه السـ
بأحب من نادٍ يسزّـ	(م) نسه بطلعتـه « نجيب »
وافى النـدى، فكل جـا	(م) رحمة له صدرٌ رحيب
وافى، فما دقت لمقـ	(م) دمه الطبولُ، بل القلوب
نادٍ حللت به، وما	أنتَ امرؤ عنه غريب
هو معقل الضاد الحصـ	(م) ن، وأنت فارسها المهيـ
هو مهبط الأدب السـ	(م) ع، يسزوره العـم الأديب
إن الأديب كـ ما علمـ	(م) تـ لكل ذى أدب نسيـ

تـدرى الوزارة عن نجـ	(م) ب أنـه رجلٌ دـوب
سهرانُ، لا يشكو اللـ	(م) ب، ويشتكى منه اللـوب (٣)
كم هـز عطفـها اسمـه	فكأنـه نـم طـروب (٤)

(١) أقامت جماعة دار العلوم فى نادىها احتفالاً، دعت إليه معالى : نجيب باشا الهلالى، وزير المعارف إذ ذاك، وانتدبت الشاعر، لالقاء كلمة التحية، وعرض قضية المعلمين.

(٢) يريد بالطيف : ألوان الطيف المعروفة، وفى البيت : لف ونشر مشوش.

(٣) اللغوب : التعب. وفى إسناد الشكوى إلى اللغوب : مبالغة ظاهرة.

(٤) العطف : الجانب. ووصف النغم بالطرب على سبيل المجاز.

وَحَنَّتْ إِلَيْهِ مِثْلَمَا	يَحْنُو إِلَى الْحَبِّ الْحَبِيبِ
إِنْ غَابَ عَنْهَا فَتْرَةٌ	فَلَيْسَ مِنْهَا هُجْ لَا تَغِيبُ
كَالشَّمْسِ تَتْرَكَ خَلْفَهَا	شَفَقًا إِذَا حَانَ الْغُرُوبُ
إِنِّي أَرَى الْأَمَالَ أَخْ— (م)	صَبَّ رُبْعُ وَادِيهَا الْجَدِيبِ
وَأَرَى الْعِزَّائِمَ كُلَّ عِزِّ (م) م،	كَالشَّهَابِ لَهُ شُبُوبُ
وَأَرَى الْوِزَارَةَ كَالْعُرُو (م) س،	يَزِينُهَا ثُوبُ قَشِيبِ
وَأَرَى الْحَيَاةَ بِكُلِّ مَدِّ (م)	رِسَّةً يَدْبُ لَهَا دِيبِ
رُوحٌ سَرَى بَيْنَ الْجَمِيعِ—	عَ بِمِثْلِهِ تَحْيَا الشُّعُوبُ

* * *

لِمَعْلَمِ الْوَادِي رَجَا	ءَ فِي نَجِيبٍ لَا يَخِيبُ
لَمْ لَا، وَأَنْتَ بِحَقِّ—	فِي كُلِّ آوْنَةٍ تُهَيِّبُ؟
أَنْتَ الْمَحَامِي عَنْهُ، أَنْ— (م)	تَ لَجَرَحِهِ نَعَمِ الطَّيِّبِ
أَوْ مَا تَرَاهُ فِي رِي— (م)	عَ الْعَمْرِ يَدْرِكُهُ الْمَشِيبُ؟
خُلِقَ السَّهَادُ لَجَفْنِهِ	وَلِوَجْهِهِ خُلِقَ الشُّحُوبُ
وَلَقَدْ تَمَدُّ إِلَيْهِ فِي	حَرَمِ الْفُصُولِ يَدًا شُعُوبِ (١)
فِيخَرُّ فِي سَاحِ الْجَهَا (م) د،	وَلَا تُثَوِّبُ وَلَا مِثِيبُ!

* * *

هُوَ فِي الْفُصُولِ مِمِّثْلُ	أَنْأَا، وَأَوْنَةٍ خَطِيبِ
وَإِذَا ادْلَهَمَ اللَّيْلُ، وَالْ— (م)	تَقَّتِ الْمَضَاجِعُ وَالْجَنُوبُ
أَمْضَى سَوَادِ اللَّيْلِ، وَف— (م)	وَلِكُلِّ شَارِدَةٍ طَلَّوْبُ
وَطَفَّتْ عَلَيْهِ دَفَاتِرُ	كَالسَّيْلِ لَيْسَ لَهَا نَضُوبُ

(١) شعوب: علم يطلق على المنية.

وَأَمَامَهُ مِنْهَا كَثِيبٌ؟	كَيْفَ السَّبِيلَ إِلَى الْكَـرَى
بِمَدَادِهِ الْقِسَانِي مَشُوبٌ	إِنَّ الْمَعْلَمَ خَبْرُهُ
دُ، كَأَنَّهُ بِسَدَمٍ خَضِيبٌ	يَحْمَرُّ فِي يَدِهِ الْمَدَا (م)
قَالُوا: النِّجَاحُ، أَوِ الرُّسُوبُ	إِنْ قَدَّرُوا مَجْهَرُهُ
م وَوَضَعَهُ، فَهُوَ الْمَعِيبُ	أَوْ كَانَ عَيْبٌ فِي النَّظَا (م)
ث فِي صَحِيفَتِهِ الذَّنُوبُ	أَوْ أَذْنِبَ الطَّلَابُ، عُدَّ (م)
نَ، يَحْطُوطُهُ شَكٌّ مَرِيبٌ	وَإِذَا تَوَلَّى الْأَمْتَحَا (م)
وَرَقِيَّتُهُ أَمَلٌ كَزُوبٌ	يَرْقَى بَنُوهُ إِلَى الْعَلَا
(١) ف، مَا لَهَا أَبَدًا ثَقُوبٌ	سَمَحَتْ بِرَاتِبِهِ خُلُو (م)
(٢) سَقَ لَغِيرِهِ الْبَقَرُ الْحُلُوبُ	سَيِّقَ الْعَجَافُ لَهُ، وَسِي (م)

* * *

وَ الْكُتُبُ تُخْطِئُ أَوْ تُصِيبُ	اطَّوُّوا مِنْهَا جُكْمٌ، وَخَلُّ (م)
ضِ حِينَ يَعْمَلُ أَمْ غَضُوبٌ؟	وَسَلُّوا الْمَعْلَمَ: أَهْلُورَا (م)
ح، كَمَا يَطِيبُ لَهَا الْهَيُوبُ	نُظْمٌ تَحْرُكُهَا الرِّيَا (م)
وَنَسَةٌ، وَأَوْنَةٌ جَنُوبٌ	تَجَرَّى الشَّمَالُ بَهْنَ آ (م)
م مِنْ إِرَادَتِهِ سَلِيبٌ؟	كَيْفَ التَّقْدِمُ وَالْمَعْلَى (م)
ب، فَلَا يَتَّحِلُّ لَهُ الْوُثُوبُ	عَانِ يَتَوَقَّ إِلَى الْوُثُو (م)
م، لَمْ تَجِدْ شَيْئًا يَطِيبُ	إِنْ لَمْ تَطْبِ نَفْسَ الْمَعْلَى (م)

* * *

فَالْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ يَذُوبُ	عُذْرًا، بِرَبِّكَ، إِنْ أَثُرَ
ر عَلَى الْمَظَالِمِ إِذْ تَنْسُوبُ	لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَشُو (م)

(١) خلوف: جمع خلف، وهو - للناقة ونحوها - بمعنى الندى.

(٢) العجاف: ضد السمان.

الثـورة الكـبرى نمثـ (م) كـ، وأنت أنت لها ريب
 خلفى جيوش إن شكـو (م) تـ، فإننى عنهم أنـوب
 من يـدع مثلك، يا نجـيـ (م) بـ، دعا سمياً يستجيب
 لا يثنى عن رفع مظـ (م) لـمة، ولو أبت الحروب
 أحلى الأمانى موقـعا ما ساقه الزمن العصب
 ما دمت أنت نصيرنا فالنصر موعده قريب

أطاب الوزراء (١)

الدستور ١٩ من يناير سنة ١٩٤٢م

هتفوا بهيكل الوزير، وإنما
لو لم تكرمهُ الوزارة، لا نبى
تاجان زانا مفريقيه، وإن يكن
حيث فيه فتى نحيلاً جسمه
حتى إذا مارسته، لم تدر: هل
عهدي به فى الشرق، مذ أنا يافع
متوقّداً، مثل الشهاب ذكاؤه
عفّ البراعة، والضمير كليهما
رجل العقيدة لا يقْدُس غيرهما
بيعت مبادئنا، فما أبصرته

حيثه رجلاً إلى الأدب انتمى
بلسانه الأدب الرفيع فكرماً
تاج البيان على المفارق أدوما
يبدو؛ فتحسبه معنى مغرماً
مارست طوداً شامخاً أم عيلماً؟
علماً، إذا ذكر اسمه ملأ الفما
متوثباً، ما قال إلا أبرماً
سيان: هاجم خصمه، أو هوجماً
إن قدس المتلوّتون الدرهما
فى السوق ساوم مرة، أو سُوما

لله درك بالوزارة ناهضاً
ذُكرتنا بابن العميد، وعصبية
والفكر إن ساس الأمور رجاله
سائل بنى العباس فى أجدانهم:
من ذلك التاريخ كان ولم يزل

أو فى الثقافة منشأ، ومترجماً!
حوت السياسة، والبراع كليهما
كانت بأيديهم أسدً وأحكما
كم من أديب فى الرقاب تحكماً؟
سن البراع إلى الوزارة سُلماً

(١) أُلقيت فى مسرح حديقة الأزبكية، فى حفلة أقامها رجال دار العلوم؛ تكريماً
لمعالى: هيكل باشا.

أَنْبَتَ لِلأَدَبِ المَهِیْضِ جَنَاحَهُ
زَعَمْتُهُ رَمَزًا لِلشَّقَاءِ عَصَابَةً
حَتَّى أَتَيْتُ ؛ فَكُنْتُ أَبْلَغَ حُجَّةٍ
رِيشًا ، وَشَدَّتْ جِدَارَهُ المَتَهَدِمَا (١)
وَرَمَاهُ بِالكَلَمِ القَوَارِصِ مَنْ رَمَى
أَدْلَى بِهَا الأَدَبُ الرَفِيعُ فَأَفْحَمَا

* * *

حَلَلْتُ لِلإِسْلَامِ سِیرَةَ أَحْمَدٍ
اللهُ یَشْهَدُ ، كُنْتُ فِی تَحْلِیلِهَا
تَمْشَى عَلَی شَوْكِ القِتَادِ بِمَنْهَجِ
عَبَرِ الرِّوَاةِ عَلَی حَیَاةِ مُحَمَّدٍ
شَتَانِ بَیْنَكَ - إِذْ حَبَجْتُ - وَبَیْنَ مَنْ
عَادُوا بِمَسْبَحَةٍ ، وَعَدَتْ بَشْرُوهُ
حَتَّى غَدَتْ بِطَحَاءِ مَكَّةَ تَشْتَهَى
هَذَى هِیَ التَّقْوَى ، وَتِلْكَ سَبِيلُهَا
لَمْ أَتْلُ مِنْ سِفْرِیْكَ بَضْعَةً أَحْرَفَ
حَتَّى كَأَنِّی - حَیْنَ أَقْرَأُ - أَجْتَلِی
یَمْضِی بِرَاعِکَ فِی الضَّرِیْبَةِ إِنْ نَبَا
أَیْنَ المَهْنَدُ مِنْ یَرَاعِ مَجَاهِدٍ
قَلَمٌ یَذُودُ عَنِ الحَنِیْفَةِ نَارَهُ
فَحَلَّلْتُهَا لِلنَّاسِ لَغْزًا مَبْهَمًا (٢)
حُرَّ الضَّمِیرِ ، وَكُنْتُ بَرًا مُسْلِمًا
خَشَى العِثَارَ بِهِ سَوَاكُ ؛ فَأَحْجَمًا (٣)
وَأَتَيْتُ ، فَاسْتَخْرَجْتَ مِنْهَا مَنْجَمًا
زَارُوا - کَمَا زَرَتْ - الحَطِیمِ وَزَمْزَمًا
لِلشَّرْقِ کَانَ الشَّرْقُ مِنْهَا مَعْدَمًا (٤)
فِی کُلِّ عَامٍ أَنْ تَحْجَ وَتَحْرِمَا
مَا أَكْثَرَ الْمُتَهَجِّجِینَ الصُّومًا ! (٥)
إِلَّا حَسْبُكَ - حَیْنَ تَكْتُبُ - مَلْهَمًا
صُورًا وَأَسْتَمِعَ الحَدِیثَ مَنَّمَا
سِیْفٌ بِکَفِّ مَدْرَعٍ وَتَثْلَمَا
فِی اللهِ لَمْ یَجْرُحْ وَلَمْ یَسْفِكْ دَمًا ؟
وِیْذُودُ نَارَهُ الهَوَانَ عَنِ الحَمَى

(١) مهیض الجناح : مکسوره .

(٢) یشیر إلی کتاب : « حَیَاةُ مُحَمَّدٍ » ، الذی ألفه معالیه .

(٣) یشید بمجهود المؤلف فی التوفیق بین : حریة البحث ، وإشباع العاطفة الدینیة ؛ والتوفیق بینهما من العسر بمکان .

(٤) یرید بتلك الثروة : « کتاب فی منزل الوحی » ، الذی ألفه معالیه .

(٥) التهجد : قیام اللیل .

لكنها في القلب تنفذ أسهما
ألفيته فوق الصحيفة أرقما (١)
وعلى جراح النيل تقطر بلسما

نفثاته في الطرس تُدعى أحرفا
يحكى عصا موسى، إذا ألقيته
أفعى على الباغين تنفث سُمّها

* * *

بيضاء، صانت حقّها أن يُهضمّا (٢)
ووقفت تزار خلف رأيك، ضيغما
جمّ الصراحة بالدليل مدعما
بل كنت جيشا لا يُفلّ، عرمرما
إن كان يجزيك الشاء، وقلّما
ترك العروبة جانبا واستعجما؟
معنى، ولو نطق الجماد فأفهما
وسرى إليه لعبها فتسمّا
وإذا هوت، فأقم عليهم مأتما

أقسمت، ما نسيّت لك الفصحى يدا
أعلنت رأيك فيه غير مواردٍ
كوّرتّه، وحصبت أقواما به
ما كنت فردا إذ وقفت منافحا
تثنى عليك الضاد ملء لَهاتها
أو ما كفاها معشر من أهلها
متخاذل الأسلوب، ليس بمفهم
حسب الرطانة حلية لبيانه
إن ترتقي اللغة، ارتقى أبناؤها

(١) الأرقم: الثعبان في جلده نقوش.

(٢) يشير إلى: موقف لمعالى هيكल باشا، نافع فيه عن اللغة العربية؛ مؤازرا خريجي
دار العلوم، إبان توليه وزارة المعارف.

بك تحتفى دارُ العلوم، وكم شَدَّت
انظر - بربك - حفلها : أفلا ترى
دار أَعَدَّت للكنانة معشرًا
حملت بأول من تسنم منبرًا
دارُ العلوم ، ونيل مصر ، كلاهما
لولا في مصرٍ لما غرس نما
من أفقها شعَّ البيان، وما الورى
لو أن مصرًا سوَّيت بشرًا ، غدت

باسم ؛ فأنجد في البلاد، وأتهما
شبح الوفاء بحفلها متجسما؟
صالوا بها أشداً ، ولا حوا أنجما
وشدا بقافية، وحرَّك مِرْقما (١)
يروى بسلسله البلاد من الظما
فيها ، ولولاها لما عقل نما
دون البيان سوى هياكل ، أو دُمى
دارُ العلوم لسائنه المتكلما

(١) المرقم : القلم، ويريد - بهذا البيت - : استيعاب أنواع البيان الثلاثة : الخطابة،
والشعر، والكتابة .

تحية السودان^(١)

يا جيرة النيل ، حيّا الله مقدمكم	لسنا نعدّكمو فى مصرَ ضيفانا
لقد نزلتم برهط من عشيرتكم	وزرتمو بدلَ الأوطان أوطانا
لما نزلتم على الفصحى بدارتها	كادت ترحّبُ آسأا وجدرانا
إنّا نكرّم فى أشخاصكم وطننا	لو صوّرتُ مصرُ عينا كان إنسانا
النيل قد وحّدَ الرحمنُ واديّه	فقيم نفسمُ: مصرًا وسودانا؟

* * *

حمل القلادة^(٢)

حمل القلادة منك صدرُ وزيرٍ	فيه تواضّعُ عالمٍ نحريـرٍ
وضّعت - لعمري - فوق صدرٍ طاهرٍ	بالصالحات وبالثّقى معمورٍ
هناك كل معلّم فى معهد	إذ خصّك الفاروق بالتقدير
قد كرّم الفاروق كلّ معلّم	فى شخص « عبد الرازق السنهورى »

(١) ألقيت فى نادى دار العلوم ، فى حفل أقيم ؛ تكريمًا لبعض الوفود السودانيين .
(٢) بعث بهذه الأبيات إلى حضرة صاحب المعالي : عبد الرازق السنهورى باشا عندما منح رتبة « الباشوية » .

زفرات !

كأس تفيض !

الرسالة ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩٣٥ م

لك الله ؛ لا تشكرو ، ولا تتبرم
يفيض لسان المرء إن ضاق صدره
تعللت دهرًا بالمنى ، فإذا بها
حملنا على الأقدار ، وهى برئية
فؤادك فياض ، وفكك ملجم
ويطفح زيت الكيل ، والكيل مقعم
قوارير من مس الصبّا تتحطم
وقلنا : هى الأقدار ، تعطى ، وتحرّم

لعمرك ، ما أدرى : على أى منطق
فكم رصد الأفلاك فى مصر أكمة
أقمت بمصر ، عائر الجد ، ساكنًا
وقفت مكاني لا أريم ، وأخمصى
كأننى إطار دائر حول نفسه
فمن يك ذا قريبي وصهر ، فإننى
وما أنا ممن تخطىء العين مثله
أشاهد فى مصر الحظوظ تُقسّم ؟
وزلزل أعواد المنابر أبكم (١)
كما سكنت أهرامها ، والمقطم
على الشوك من طول السرى تتورم ! (٢)
يطول به المسعى ولا يتقدم
بمصر وحيد ؛ لا قريب ، ولا حم
ولكن تعامى القوم عنى ، أو عمّوا

(١) الأكمة : الأعمى .

(٢) لا يريم : لا يتحرك .

أبذوى شبابى بين جدران قرية
أكاد من الصمت الذى هو شاملى
وعاشرت أهليها سنين، وإننى
يقولون: خضراء المربع نضرة
على رسلكم، إننى أقيم بقفرة
سئمت بهالوتنا من العيش واحداً
حياة كسطح الماء، والماء راكد
وما أبتغى إلا حياة عميقة
حياة كلج البحر، والبحر زاخر
حياة بها: جد، ولهو؛ بها: رضا
فمن مبلغ « بنت المعز » بأن لى
وأنتى من سبع خلون محافظ
فإن أنا عن مصر، فحسبى: أننى

يباب كأن الصمت فيها مخيم؟ (١)
إذا حُسب الأحياء، لم أك منهمو
غريب بإحساسى وروحى عنهمو
فقلت: هبوها، لست شاة تسوم
يجوز على الأحياء فيها الترحم
فدأرى بها دارى، وصحبى همو همو
فلا أنا مسرور، ولا متألم
تسر، فأرضى، أو تسوء؛ فأنقم
تدوى بها الأنواء، والرعد يهزم
وسخط؛ لها طعمان: شهد، وعلقم
فؤاداً عليها كالطيور يحوم؟ (٢)
على العهد، إن خان العهود متيم
أحج إليها كل عام، وأحرم

لعمرك، إننى قد رمت بفتية
صغار، نريهم بمثل عقولهم
لأوشك أن أرتد طفلاً؛ لطولما
فصول بدأناها، وسوف نعيدها
فمن كان يرثى قلبه لمعذب
وما كنت أعنى بالنتيجة يافعا
وددت لو أنى عدت للدرس ناشئا

أروح وأغدو كل يوم إليهمو
ونبيهمو، لكننا نتهدم
أمثل دور الطفل بين يديهمو
دواليك، واللحن المكرور يسأم
فأجدر شخص بالرثاء المعلم!
فصرت بها فى هدأة الليل أحلم
أسير، وفى يمنى: لوح، ومرقم

(١) يقصد قرية: « كرم حمادة »، وقد طال مكثه بها مدرسا.

(٢) يكنى « بنت المعز » عن: القاهرة.

وكائن ترى الحرَّ الأبيَّةَ نفسه
ينال المني من يقطع السُّبُلَ ملحفا
ورُبَّ أمور يخجل الحرَّ ذكرها
فياليتني أغضيت جفني على القذى
فلو أن نفسي طاوعتني قرضتها
ألا فليُسِّد من شاء، حسبي أني
ولم أتغزَّل في الكرام وفضلهم
وإني لمغبون إذا صرت قيصراً

يضيع له حق، وآخر يهضم
ويغشى بيوت الناس، والناس نوّم
يضيق بها صدرى الفسيخ، وأكتم
وعلمت نفسي بعض ما ليس تعلم
على الهون، لم أخسر وغيرى يغنم
ضننتُ بماء الوجه حين تكرموا
وغيرى بهم - لا بالكواعب - مغرم
وطوّق بالنعماء جيدي مُنعم

* * *

تحية مولود (١)

الرسالة ٢٢ من أبريل سنة ١٩٣٥ م

سرَّكَ اليومَ قولهم أم ساءك
جانبُ اللهو من شبابك ولَّى
وتحمَّل عبء الأبوة ، يا وئـ
أيها الطارقُ الجديدُ ، سلامًا
علم الله ما كرهتُك ضيفا
بثُّ أخشى عليك جَورَ الليالى
غير أنى أمسيت - رغم شعورى -
وأرانى إذا أصابك سوء
ساءنى ، يا بنى ، أن كنت نجلا
أى ذنب جنيت فى المهد حتى
ليت شعرى : أقانع أنت أم لو
أفتدرى : كم بثُّ أرفو كسائى
وإذا ضنَّ ثدى أمك يوما
ولقد أسمع الرعود تدوى
كم حملت البكاء سيفا صقيلا
دَمعةُ الطفل من دموع العذارى

حينَ قالوا : هذا غلامُ جاءك؟
فدع اللهوَ ينتظرُ أبناءك
حَكْ ، لَمْ يحملِ امرؤُ أعباءك
أَسألُ الصفح إن أسأتُ لقاءك
لا ، ولكننى كرهتُ شقاءك
فالليالى ما أنصفت آباءك
أتمنى على الزمان بقاءك
أبذل النفس والنفيس فداءك
لِى ؛ فكانت أبوتى لك داءك
يصبح الهمُّ فى الحياة جزاءك؟
تستطيع الكلام تبنى استياءك؟
وأوشى بكل زاه كسواءك؟
بالحيا ، جمعُ ، والتمستُ غذاءك
فى ثبات ، ولا أطيق بكاءك
إن تلَوِّخ به يُنلِّك رجاءك
صاح ، صُن من كليهما أحشاءك

(١) استقبل الشاعر - بهذه القصيدة - أول مولود له .

(٢) الحيا : الغيث وأراد به هنا اللبن .

أنت فى مهدك الصغير أميرٌ	فوق عرش يرجو الجميع رضاءك
فتحكم، تَر الذكور عبيدا	لك فى البيت، والنساء إمساءك
هو عرش أساسه الحب، لا بظ	(م) شك نخشى، ولا نروم عطاءك
أتراها جناية أم تُراها	منّة تستحق منك ثناءك (١)؟
ليتنى عشت - مثلما عشت - غرًا	تغمض المقلتين عما وراءك
إتنى، يا بنى، أسكن أرضًا	دائمًا همها، فصف لى سماءك
قد توارت طفولتى فى ظلام الـ	(م) غيب، فأنشر على دجأها ضياءك
يا دقيق البنان واليد، جلّت	يدٌ مثال صوّرت أعضائك!
نم هنيئًا، يرعاك من شق عينيـ	(م) لك، وأجرى بين العروق دمائك
علّ من وكّل البلى بـردائى	يجعل الخرز، يا بُنى، رداءك

(١) يقول المعرى:

هذا جناه أبى على	(م) وما جنيت على أحد
ويقول شوقي:	
بينى وبين أبى العلاء قضية	فى البر أسترعى لها الحكماء
هو قد رأى نعى أبيه إساءة	وأرى الإساءة من أبى نعماء!

بين الشعر والمال (١)

الأهرام ١٦ من يناير سنة ١٩٣٥م

حسبتُ أهلك في عزٍّ وإقبالٍ
لم يُرو أهلك شعرٌ كنت تعصره
ويحي! متى أجذبتِ الأشعار قائلها
كم شاعر لبق يكسو الورى حلا
كم شاعرٍ ملئتُ أقواله حكما
لو أن أسواق در الشعر نافقة
الدر في الشعر غير الدر في صدف
لا در شعرك في الظلماء مؤتلق
لا يبلغ المجد شعب مات شاعره
لو كان أنصفني دهرى، وأنصفه
ياليت شعري: أبعدي ينقضي أدبي
يا شعر، ويحك! لا إن عشت تُنفعني
إن رمث قوتا، فإن الشعر من خزف
من يشتري برغيف واحد أدبي؟

فكان أهلك في فقر وإقلالٍ
خمرا، ولاقاتهم أسلوبك العالي
حتى تطوف على الأصحاب والآل؟
لم يصلح الشعر من سرباله البالي
لم تغن أقواله عن جيبه الخالي
أمسيت تربو على قارون في المال
هذا له ثمن بخس، وذا غال
ولا جبين تحليه به حال!
فبات يشكو بنوه رقة الحال
لم يشك أمثاله بؤسا، وأمثالي
وغير متفع أهلي بأقوالى؟
ولا تقوت إذا مامت أطفالي
أورمت ريبا، فإن الشعر من آل (٢)
من يشتري الشعر: ديوانا بمثقال؟

(١) روت الصحف إحصاء عن تركة المرحوم: حافظ إبراهيم بك، فإذا هي تنحصر

في: معاشه الذي يطالب به أبناء أشقائه.

(٢) الآل: السراب.

وجه المييد! (١)

يا عيدُ ، عُدْراً إن نظمتُ نشيدى
ماذا يخبئه هلالك فى غد؟
ويح الخلى ، قضى نهارك هاتنا
والوعتى إن كان برقك خلّبا
ولقد أردت السير فيك مهتّبا
عزّف « الكمان » ، فنذّ عنه مسمعى
أستودعُ الرحمن عمرا ضاع! لى
أغضيتُ جفنَ العين فيه على القذى
وسكتُ دهرًا خوف لومة لائم
الآن أطلق صيحةً مجبوسة

لك حافلا بالنوح ، لا التغريد!
أُترّاه جاء مبشرا بجديد؟
وقضيته متعللا بوعود
ما فيه غيرُ تجهّم وعود!
فوجدتُ رسغى مثقلا بحديد (٢)
وبكت مطوّقة ، فقلتُ : أعيدى! (٣)
فى كل يوم منه أجر شهيد
وحملتُ فيه مضاضة التشريد
أو قولٍ لاح : أنت غيرُ جليد
فاض الإناء ، وكاد صبرى يودى!

* * *

يا من أناديه وأنشدُ جانبا
قد طال بى أسرى ، فلا شلت يد

من عطفه ، هل أنت غير بعيد؟
تفرى بقبضتها حديد فيودى

* * *

(١) قالها سنة ١٩٣٧ م ، وهو بكوم حمادة .
(٢) الرسغ : ما بين الساق والقدم .
(٣) ند عنه : نفر منه ، ولم يألفه .

لا تخدعونى بالمنى! ^(١)

السياسة الأسبوعية ٢٣ من نوفمبر سنة ١٩٢٩ م

أفتلك عاقبتى وذاك مآلى؟	خُطُّوا المضاجعَ ، وادفِنوا آمالى
لا تخدعونى بالمنى وحديثها	قد كان ذلك فى الزمان الخالى
ولقد برمتُ بمصرَ حين وجدتها	قبرَ النبوغِ ، ومسرحَ الجهَّال
بلدٌ تسربل بالحريز جهولُه	ومشى الأديب به بلا سربال
أبصرتُ باب الرزق فيه مفتَحاً	إلا علىَّ ، فمحكمُ الأقفال
إن شئت أن تحيا بمصرَ ، فلا تكن	حىَّ الضميرَ ، تعشُ خلىِّ البال
واركع هناك أمام كل رياسة	ولَو أنها خُلعت على تمثال
واظفر بذى جاءٍ تعشُ في ظله	أو عش بلا جاهٍ ، ولا أموال

* * *

خلَّ النعيم لمعشر خفضوا له	هاماتهم ، ما للنعيم ومالى؟
الله يعلم ، لو أردت بلغتَه	لكنَّ ماء الوجه عندى غال

* * *

(١) قالها عند أول عهده بالوظيفة .

راتبہ !

الرسالة ١٩ من أغسطس سنة ١٩٣٥ م

ولى راتبٌ كالماء، تحويه راحتي	فيفلُتُ من بين الأصابع هاربا
إذا استأذن الشهرُ، التفتُ فلم أجد	إلى جانبي إلا غريماً مطالباً
فأمسيْتُ، أرجو نعيه يَوْمَ وضعه	وليس الذى يمضى من العمر آثماً
لعمرك، ما فوق المكاتب راحةٌ	ولا تحتها كنزٌ يدرُّ المكاسباً
قضيت حياتي بين داري ومكتبي	فألفيت وجه العيش أصفر شاحباً
تشابهت الأيام عندي، كأنما	مضى العمر يوماً واحداً متعاقباً

* * *

فقل لشباب النيل قالة ناصح	تعاف له أخلاقه أن يوارباً:
إذا مصر لم ترفع قواعد مجدها	بساعدها، لم تقض منه المآرباً
وإن نكُ في كل المرافق عالةً	على غيرنا، عشنا بمصر أجانباً
أما من سبيل للحياة وغيرنا	يرى سبلا شتى لها ومذاهباً؟

* * *

من للموظف؟

الأهرام فى ... سنة ١٩٤٢م

قل للذين يُلَوْنَ أمر الوادى:
الحرب إن مسّت سواه، فإنها
فئةٌ بمصرَ جنى عليها أنها
صَهَرَ الغلاء كبرها، وصغيرها
ولقد تدهورت النقود؛ فأصبحت
النقد زَيْفَه الغلاء؛ فما له
قد حَالَتِ الأرقامُ عن مدلولها
إننا لزمنا الصمت، حتى أهدقت
لا تجعلونا للوعود فريسة
هبنى صبرت على الطوى، من مسعدى
فلذّ من الأكباد باتت تشتكى
باتوا، وأقصى همّهم: لو أنهم

مَنْ للموظف؟ من له بالزاد؟
عَضَّتْ بأنياب عليه جِداد
هى - وحدها - محدودةُ الإيراد
فالكل غَرثَانُ الجوانح، صاد (١)
عشراتها فى رتبة الآحاد
قَذَرُ، فوالهفى على النَقَاد!
جِولا، وضاعت قيمة الأعداد
مِخَنٌ بنا يُنطقن كلَّ جماد
نلّهو بهنّ، وهنّ ذُرٌّ رَمَاد
بالصبر إن عَضَّ الطوى أولادى؟
الله فى فلذ من الأكباد!
شَمُوا قنار اللحم فى الأعياد! (٢)

(١) غرثان: جوعان.

(٢) قنار اللحم: رائحته المنبعثة منه عند طبخه.

الـمـلـاوة !

الأهرام ٢٤ من أبريل سنة ١٩٣٥م

قد حل مايو، فاسمحي بوصالى
يا أخت « عرقوب »، وعدت، فأنجزى
فى أى نجم نازح حجبوك أم
هل أنت إلا كالفوانى، طسالما
هيفاء، يحظى المستشار بوصلها
لا همم، لا أشكو لغيرك على
يا ربّ طفل جاءنى، أطعمته
مالى أرى أموال مصر كأنها
حتى إذال طلب الصغير حقوقه
فاز السعيدُ بعمه، وبخاله
منى على، ولو بطيف خيال
يكفى جفاؤك من سنين طوال
فى أى سجن محكم الأقفال؟
سقن الدلال على رقيق الحال؟
وتصد كل الصد عن أمثالى
أنقضت من رزقى، وزدت عيالى!
ما فى فمى، وكسوته سربالى
بعض الحبوب تُكال بالمكيال؟
شكت الخزانة قلّة الأموال؟
وفقدتُ عمى فى الحياة، وخالى!

الكادر !

الأهرام فى ... سنة ١٩٣٩ م

أيها القوم، حسبكم إرهاقًا
هل تريدون أمةً يثد الوا (م) لد فيها أولاده إملاقًا؟
ويحكم! لا منابع النيل غاصت
ضغطوا « الكادر » الجديد إلى أن
اختزال يجيء إثـر اختزال
قل لمن ينشد الرقـى : عزاء
ما كفاكم أن العلاوة، يا قو (م) م، أطالت على الجيوب الفراقا
كم مشينا إلى العلاوة جنـوا
ويح مصر! أرى الموظف فيها
قتروا جهدهم عليه، وقالوا:
من ينجيـه من بنين صغار
أيها البائس المعذب، رحما (م) ك ! دع الخلق، واسأل الخلاقا
لا تخط للثياب - ويحك - جيـبا
والزم البيت، واهجر الأسواقا
وإذا جعت، فامضغ الصبر! ما أحـ (م) لاه فى ذلك الزمان مذاقا!
ما لكم والثياب؟ إن أبـاكم (م) آدمـا كان يلبس الأوراقا
علـم الله، لا أضن ولو أن (م) بلادى كلفتنى الأحداقا
غير أنى على بلادى أخشى أن أرى الجوع دهور الأخلاقا

الأمل الطائح!

مجلة « أبولو » فى ... سنة ١٩٣٢م

أيها الهادى إلى وادى الفناء أملى المعسول فى واديك طاخ
شدت فى وهمى صرحا من رجاء فإذا صرحى تذروه الريح

* * *

لكأنى قمت أجتاح الجبال أو تعلقت بأسباب القمصر
أو طلبت النجم فى وقت الزوال وافتقدت الشمس فى وقت السحر

* * *

لا، لعمري ، أنا ما رمت محالا غير أن الناس فى الدنيا طباغ
كلفتنى بسطة العيش ابتذالا وأديم الوجه غالى لا يباع

* * *

ليس أغلى من إيائى فى يديا فليمدّ الدهر للباقي يديه
أنا لا أطلب غير القوت شيئا وإذا ما عزّ لا أبكى عليه

* * *

ما ألدّ العيش فى ظل الأمل! فاسبحي ، يا نفس ، فى جوّ الخيال
لا تقولى : « ليس » ، بل قولى : « لعل » وتعالى نئد اليأس ، تعالى

* * *

الأسد السجين ! (١)

الأهرام ٢١ من يونية سنة ١٩٣٤ م

أعزّز علينا أن نراك سجيناً !
بك ، يا هزبر ، من الإسار كما بنا
إن تشك من ذلّ الاسار، فكلنا
تركوك تزار، يا غضنفر ، كلما
هل طاب عيشك بيننا ، يا ابن الشرى
لا طاب عيش ، يا هزبر ، لنا ، ولا
خُلّوا عن الأسد الهصور وثاقه
أكذاك تؤويه الملاجيء مثلما
إن تطعموا الرئبال من فضلاتكم
فدعوه يجمع زاده ، ولو انه
لا يخذعنكم الهزبر بصمته
عيني ترى شبح الحمام ، ولا ترى
أنكلّفون الأسد غير طباعها
أو تحملون على المذلة أمة
حتى تكف الأرض عن دورانها

عش ، يا هزبر - كما نعيش - حزيناً
قوس رُميت بسهمها ورُمينا
أسد تئن من الإسار أنينا
رمت الزئير، فليتهم تركونا!
ورضيت بالقفص الحديد عرينا؟
لك ، إن رضيت بذلة ورضينا
أو فاسلبوه إباءة ليهونا
تؤوى اليتيم ، وتكفل المسكينا؟
شهدا، تجرّع شهدكم غسلينا (٢)
يشكو الطوى حينا، ويشبع حينا
فلعلّ في صدر الهزبر أثونا (٣)
حراً أبى النفس بات مهيناً
وتروّضون جماحها لتلينا؟
عزلاء تعتبر الكرامة ديناً؟
وتحول أجرام الكواكب جونا (٤)

(١) أنشأ الشاعر هذه القطعة ، يناجى بها الأسد ، فى بعض زوراته لحديقة الحيوان بالجيزة .

(٢) الغسلين : طعام أهل النار ، وهو : ما يسبل من أبدانهم ، أو : ثمر شجر فى جهنم .

(٣) الأتون - بتشديد التاء وتخفيفها - : الأخدود تضرم فيه النار .

(٤) الجون : « بفتح الجيم » الأسود والأبيض ، والمراد هنا : الأسود ، والجمع : جون بضم الجيم .

أين الصديق؟

البلاغ الأسبوعي ٣ من يناير سنة ١٩٢٨ م

أَعَدْتُ لِلخَطْبِ الْمُلِمِّ مُوَاسِيَا
فَالْيَوْمَ أَبْسُمُ لِلْعَوَادَى وَحَدَهَا
وَلَقَدْ أَمَرُّ عَلَى ابْنِ آدَمَ أَشْتَهَى
إِنِّي تَمْثِلْتُ الْفَضَائِلَ دَوْحَةَ
قَالُوا: الْمُوْدَةُ، مَا الْمُوْدَةُ وَيَحْكُم؟
يَا خَاطِبَا وُدَّ الْأَنَامِ، ثَكَلَتْهُمْ
هَذَا زَمَانٌ لَا وَفَاءَ لِأَهْلِهِ

فَحَمَلْتُ فَوْقَ الْخُطْبِ خُطْبًا ثَانِيَا
وَالْمَرْءُ - إِنْ ذَكَرَ الزُّعَافُ - حَلَائِيَا ^(١)
لَوْ أَنَّ فِي بَرْدِيهِ ذُبًّا عَاوِيَا
فَبِدَا لِيَ الْإِخْلَاصُ غَضْنَا ذَاوِيَا
أَنَا - مَذْكَرْتُ النَّاسَ - أَجْهَلُ:
مَاهِيَا؟
إِنِّي بِذَلِكَ الْمَهْرَ قَبْلَكَ غَالِيَا

زكاة الفطر

الأهرام فى ... سنة ١٩٤٣م

قال لى اليوم بئسبون عفاة:
ثقلت وطاة الغلاء؛ فحلّت
لا تروموا الزكاة منا احتساباً

أعطنا. قلت: إن أصبتم؛ فهاتوا
لكبار الموظفين الزكاة
نحن — لا أنتم — الجياع العراة

(١) المراد بالزعاف: السم الزعاف؛ أى: السريع الفتك.

زأمر الحـ !

كتبت مجلة العصبية التي تصدر في البرازيل ، سلسلة مقالات في تحليل شعر الشاعر، تحت عنوان : « خليفة حافظ » ، وفيها تقترح تلقيبه بهذا اللقب . ولما اطلع الشاعر على بعض تلك المقالات في مجلة الرسالة ٢٥ من فبراير سنة ١٩٤٠م أنشأ هذه الأبيات .

هزَّ شعري قومًا وراء الوادي	وبه ضاع نفخةً في رمادٍ (١)
علمَ الله، ما لِمثلي ذنبٌ	إنما الذنب : أنَّ مصرَ بلادى
بلدٌ قد سقيته الودَّ جرياً	لأ، وصدرى به إلى الماء صاد (٢)
أين حظُّ القريض بين أناس	زعموا أنهم حماة الضاد؟
كيف تسرى الحياةُ في جسم شعبٍ	روضه عاطلٌ من الإنشاد؟
خرست ألسن البلابل فيه	وارتقى بسومه على الأعواد!

(١) يريد بالوادي : وادى النيل .

(٢) الجريال : من أسماء الخمر .

کتابیات

فجيحة في ساعة !

الرسالة ١٩ من يولييه سنة ١٩٣٧م

ضاعت، فأوهى ضياعها جلدي!
حتى طواها الزمان للأبد
حملني من خسارة ولدي
كلاهما فلذتان من كبدى
وهل معى ما يقيم لى أودى؟ (١)
ومن يفى لى بالوعد إن أعِد؟
أفرق ما بين السبت، والأحد
أزورك اليوم، جئتُ بعد غد
بالشمس، لكن غلِطْتُ فى العدد
حَمَلْتُ ذلَّ السؤال من أحد
سؤال غير المهيمن الصمد
منظرُها فى العيون كالرَمَدِ!
ومن لأذنى بصوتها الغرد؟
فسالآن أصبحتُ شبة منفرد
عشرتها لى طويلة الأمد
أن أصبحتُ قطعة من الجسد
إن قلتُ: كم؟ لم تنقُص ولم تزد

وساعة كالسوار حول يدي
ما زال يطوى الزمان عقربُها
ضيّعها نجلئ الصغير، وكم
قالوا: فداءً له، فقلت لهم:
قالوا: التمس غيرها، فقلت لهم:
مَنْ مسعدى إن أكن على سفر
التبست أيامى على؟ فلا
واختلّ وقتى؛ فإن وعدتك أن
كم رمتُ عدَّ الساعات مهتديًا
روّضت نفسى على السؤال، وما
جهل الفتى بالزمان أهونُ من
أمسّت يدي — بعدها — معطلة
فمن لعينى بحسن طلعتها
كم آنستُ وحشتى بدقتها
لا غرو إن أقض حق عشرتها
قد لازمتُ معصمى سنين، إلى
ناطقة بالصواب، إن سُئِلتُ

(١) الأود: العرج. يقيم أوده؛ أى: يعدل قامته.

على الصراط السويّ دائرة
أرنبو إليها إذا مشيتُ، وإن
ألم تشاهد ذا نعمة حدّدت
صبرت صبرَ الكرام، آمل أن
فلذت بالأولياء؛ علّ لهم
من لي بالعرافين أسألهم
أسأت بالأصدقاء كلّهمو
شأن بيني وبين لاقطها:
ليت الذي طوّقت بها يده

إن حاديت الشمس عنه، لم تحد
جلستُ في مجلس، كشفتُ يدي
إذا مشي في ثيابه الجدد؟
تعود لي ثانيا فلم تعد
سرّاً، وإن كنت غير معتقد
عنها، وبالنفاثات في العقد؟ (١)
ظني؛ ففتشْتهم، فلم أجـد
بات قريراً، وبّت في كمد
في جيده جبلٌ شدّ من مسد! (٢)

(١) النفث في العقدة: النفخ فيها، وهو: كناية عن السحر.
(٢) المسد: الليف.

مدحبة صديق (١)

الرسالة ٦ من يونيو سنة ١٩٣٨م

هَوْنٌ عَلَيْكَ، وَجَفُنْ دَمْعُكَ الْغَالِي
إِنَّا لَفِي زَمَنِ فَقْدِ النُّقُودِ بِهِ
لا يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْمَالِ!
يَدْمِي الْعْيُونَ كَفَقْدِ الصَّحْبِ وَالْآلِ

مَنْ أَيْنَ أَصْبَحْتَ ذَا مَالٍ فَتُسَلِّبَهُ
فِيهَا لَهَا سَبْعَةٌ مِنْ جِيكِ انْطَلَقْتَ
فَرِيْسَةٌ مِنْ فَمِ السُّنُورِ سَائِغَةٌ
عَوْدُ نَقُودِكَ، وَاعْقُدْ حَوْلَهَا عُقْدًا
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ بِي فِي رَقَّةِ الْحَالِ؟
وَأَنْتِ أَحْجُوجِ مَخْلُوقٍ لِمِثْقَالِ!
شَتَانِ مَا بَيْنَ سُنُورٍ وَرَثْبَالِ!
وَثِيْقَةٌ تَتَحَدَّى كُلَّ حَالٍ

قَالُوا: خَلْتُ يَدَهُ مِنْ كُلِّ مَا مَلَكَتْ
لَمْ يَبْقَ عِنْدَكَ مَا تَخْشَى عَلَيْهِ، فَنَمِ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ! لَيْتَ اللَّصَّ صَادَفْتِي
فَقُلْتُ: بَلْ رَأْسُهُ مِنْ عَقْلِهِ خَالِ
كَمَا أُنَامُ، قَرِيرًا نَاعِمِ الْبَالِ
قَدْ يَغْلِبُ اللَّصَّ بِالْإِفْلَاسِ أَمْثَالِي!

يَا لَيْتَ شَعْرِي: مَاذَا أَنْتِ صَانَعُهُ
عَشْ مِنْ قَرِيْبُكِ فِي رِيٍّ، وَفِي شَبَعِ
أَقْسَمْتُ، مَا سَلَبْتُ تِلْكَ النُّقُودَ يَدُ
الذَّنْبِ لَا يَشْتَهِي لَحْمَ ابْنِ جَلْدَتِهِ
أُتَزَمِعُ الصُّومَ حَتَّى شَهْرِكَ التَّالِي؟
إِنْ كَانَ يَنْتَفِعُ الظَّمَانُ بِالْآلِ
لَكِنْهَا أَبْقَتْ مِنْ جِيكِ الْبَالِي (٢)
فَكَيْفَ أَوْقَعَ نَشْأَلُ بِنَشْأَلِ؟

(١) دأب بها صديقه الشاعر (...)، وقد سلبه بعض اللصوص سبعة جنيهات.
(٢) أبقى: هرب.

بيوت الشعراء !

الرسالة ٢٢ من أبريل سنة ١٩٤٠م

وبتُّ من البلى أرفو كسائي
أشيدها ولكن في الهواء!
وأسكن بعد ذلك بالكراء؟
إذا لأقمتُ في أعلى بناء
فلم تر فيه شبرا من فضاء
ولم أترك شريدا بالعراء
ولو عَجَزَ الجميع عن الأداء
تناطح دورها هام السماء
فصيفى هاهنا، وهنا شتائي
يطيب ، ولو بناه أبو العلاء
بكوخ شيد من طين وماء؟
وليس الماء أغلى من دمائي

كسوتُ الناس خزا من ثنائي
فواللهفى على أبيات شعر
أنشئ كل يوم ألف بيت
فلو طاب المقام بيت شعر
إذا لمنالأت شط النيل دُورا
وأويتُ الأرامل والبتسامى
ولم أوقع على السكان حجزا
إذا لملكيت أحياء بمصر
أطوف بهن دارا بعد دار
ولكن لا مقام بيت شعر
ألا، من يشتري أبيات شعري
فليس الطين أكرم من فؤادى

العيد والإزمة !

الأهرام ٤ من أبريل سنة ١٩٣٣م

ها هو العيد قد أطلَّ	ما توارى من الخجل
حلَّ ضيفًا ولا قرى	لا على السرح إذ نزل
مالدينا ضحيَّة	أو جديداً من الخلل
يسا لعيد مسالم	لم يخف بطشه حمل
يسرح الطير آمنًا	فيه، والناس في وجل

أيها العيد، هل ترى	كيف ضاقت بنا الحيل؟
فتش المذنب والقمرى	هل ترى الناس فى جدل؟
هل ترى طفلا اختفى	هل ترى كهلا احتفل؟
أيها الزائر، اختصر	زُرْ، وفارق على عجل
أقف ر البيت، واختفى	شبح السمّ والعتل
وخلا البيت؛ فالذى	معه درهم بطل

جل شأن « الجنيه »، لو	لمس الجرح لا ندمل!
إن شكا الجيب علّة	فهو يأسو من العلل
أودع الله لونه	حُمرة تفتن المقل
دونها حمرة اللّمي	وهى تفريك بالقبل ^(١)
« أهيف » صدّ، ويحبه	ما الذى ضر لو وصل؟

(١) اللّمي: سمرة فى الشفة، وحمرة اللّمي: أى حمرة الشفة اللّمياء.

إيه، يا أزمه، اضربى
أيقظي كل من غفلا
أنت أدبت أنفسا
أنت روضت أيديا
رب شيخ بقريه
كم أبى الكد متصرف
كم فتى غمره الغنى
عرف الآن ربّه
ورأى المال خانّه
ذاق ذل السؤل من
ضنّ بالمساء من إذا
ساعة الحشر ويحها!
أم سنو يوسف التى

لذوى الفطنة المثل
نبهى كل من غفل
خضن فى اللهو والغزل
ناعمات على العمل
حمل الفأس واشتغل
عضه الجوع فامثل
حرّم الله ما استحل
فدعنا الله، وابتهل
من على ماله اتكل
لو رأى الموت لم يسأل
طلبت روحه بسأل
هل دنت وانقضى الأجل؟
غشيت مصر لم تزل؟

جيرة الكعبة، اضرعوا
واسألوا اللطف فى الذى
اسألوا الله: هل لما
اسألوه، لعلّه

إن وقفتهم على الجبل (١)
قذر الله فى الأزل
حلّ بالعالمين حلّ؟
مستجيب لمن سأل

(١) كان العيد عيدا أكبر، والمراد بالجبل: عرفات.

صاحب ثقیل

البلاغ الأسبوعي ٢١ من أبريل سنة ١٩٢٨ م

لی صاحب واف، يزور مبکرا
ما زلت أمتدح الوفاء وأهله
ویش فی وجهی، فأهمس قائلًا:
حاولت يومًا صرفه بتشاؤبی
فهتفت: جد لی بالجلاء، فقال لی:
ساءلت عن دمه، فقالوا: رثیق
لو صبَّ منه قطرة فی جدول
وإذا أحس الجو رقعة وجهه
وإذا تحرك فكه متکلمًا
ثقلت عبارته، فأصبح صمٔه
فتشت عند مسيره عن ظله
الأرض تجذب كل شيء فوقها
لو أن ثقله روحه فی عقله
ولو أن خفة عقله فی روحه
عقل أخف من الکحول، أخاف إن

وتطول زورته سنين، وأشهرًا
حتى وفي، فرجوتُه أن یغدرا
سبحان من خلق الجبال وصورًا!
فرأيتُه فوق الأریك مسمًا
حتى تجود لنا به (انجلترا)
فی كل عرق من نحاس قد جرى
لتجمد الآذی، بل لتحجرا^(١)
صیفًا، تلبد بالغيوم وأمطرًا
أحسست بركائنا عليك تفجرا
نغما أرق من النسيم إذا سرى
فوجدته قد غاص فی جوف الثرى^(٢)
فإذا رآته، حاولت أن تنفرا
ما كان إلا فیلسوفًا أكبرًا
ما كان هذا الوحش إلا جوڈرا
مر النسيم علیه أن يتبخرا

(٢) كناية عن ثقل ظله.

(١) الآذی: الماء.

(١) فى المخبأ^(١)

الأهرام ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٤١م

أرأيتْ صنْعَ محمدٍ	فى مخبأ بالناس حافل؟
سمع الصفير مدوياً	فتفككت منه المفاصل
ما كان أشجعهُ ؛ فقد	لاقى « القنابل » « بالقنابل » ! ^(٢)
وَوَهَتْ عَزمته فأفـ	(م) لـت يابسُ منه وسائل
ويحى على رفقائه	من قاتل هربوا لقاتل

(١) أنشئت هذه القطعة ؛ مداعبة لصديق أغمى عليه فى المخبأ، عند أول غارة جوية حدثت بمدينة الاسكندرية ، ولما نشرتها بعض الصحف ، انتقم هذا الصديق لنفسه من الشاعر، فجمع فيلقا من الأصدقاء وأغار عليه فى بلدته : « مليج » ، وعند عودته شيعه الشاعر بالأبيات رقم ٢ .

(٢) أصل القنابل : جماعة الخيل ، ثم استعملت حديثا فى المقذوفات النارية المعروفة . والقنابل الأولى فى البيت : حقيقية ، والثانية : كناية لا تخفى .

(٢) فى المخبأ

الأهرام ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٤١م

قل للمغير على القرى: ماذا تركت لهتلرا؟
لله درك فقت عُمُـــــــ (م) رًا فى الفتوح، وجوهرا! (١)
يهنيك! صرت من الكما (م) ة، وكنت أجبن من أرى!
ما بال قط الثغر أصـ (م) بـج فى «مليج» غضنفر؟
ليس الغضنفر من أغا (م) ر على الدجاج محمرا
أحسبت نأبك صارما وطيوورَ بيتى عسكرا؟
أنت ابنُ عريس، يا محمـ (م) د فى الوغى، لا ابن الشرى

(١) يريد: عمر بن العاص، وجوهرا الصقلى؛ فاتحى مصر.

أمر على

الأهرام فى ... سنة ١٩٤٢م

اشتهر الأستاذ نجيب بك حتاتة - رئيس جماعة
دار العلوم - بصنع الحلوى المعروفة بأمر على ،
فاقترح الأستاذ على السباعى - سكرتير الجماعة -
على سعادته إقامة مأدبة من هذا الصنف ؛ فضم
الشاعر صوته إليه وأنشد هذين البيتين :

قل لنجيب: يا أمير الندى ويا شبيهة البدر فى تمّهِ:
أدرك عليّ، إنه مغرّم زاد به الشوق إلى أمّهِ

(١) إكرام الضيف

الأهرام ١١ من يولية ١٩٣٨م

نشر الأستاذ محمد الأسمر الشاعر المعروف - وهو صديق الشاعر - كلمة فى
الأهرام ، زجر بها الضيوف الذين يقلقون راحة الناس ، واقترح على كل ذى بيت أن
يكتب على باب بيته قول الأستاذ محمد الهراوى :

إن فى الفنــــــدُق مأوا (م) ك وفى الســــوْق غــــذءُك
لئسَ ذنبــــاً لأنــــاس أن يــــكــــونوا أقــــرباءك

وقد دأب الشاعر صديقه الأسمر بالأبيات التالية ، ردا عليه :

صُمَّ إذا ما الضيف جاءك	وامنح الضيفَ عشَاءك
واجعل الصُّوف غطاء الضـ	(م) —يف ، والسقفَ غطاءك
لا تَصُنْ زادك في الشَّعـ	(م) —رى ، وفي المريخ ماءك (١)
لا تكن كـزاً شحيحاً	يـكـره الله لقـاءك
رُبَّ جودٍ جدتهُ كا	(م) ن من الـذمِّ وقـاءك
أنت إن لم تشخْ مثل الـ	(م) عُـزْبٍ ، أنـكـرنا إـخـاءك
وشكَّـنا فيك ، يا صـا	(م) حـ ، وحلَّـنا دـماءك
لا أواك البيتُ ، والفُنـ	(م) —دُقْ يأوى أقـربـاءك
فيم يخشى فقـدك النـا	(م) سُـ ويـرجـون بـقاءك ؟
إن يَهْنُ عنـدك ضيفٌ	يكنِ الهـسـونَ جـزاءك
فـدع الحـرص ، وإلا	عجَّل الحـرص فـناءك
إنما يُفـقـرك الحـر	(م) صـ ، ويُغـنى ورثـاءك
رُبَّ يـومٍ أنت فيـه	تـاركُ المـالِ وراءك

يا صديقي قد فحصنا	(م) كـ ، فكـان البخلُ داءك
خذ نقيع الجود ، واشـر	(م) بـه ، تجـدُ فيـه دواءك
أنت بالبخل مـريضٌ	نسألُ الله شفـاءك
كنتَ بالأمس سخياً	رحم الله سخـاءك
ابكٍ ما شئتَ عليـه	أجملُ الله عـزاءك

(١) الشعري والمريخ : كوكبان معروفان .

(٢) إكرام الضيف

الأهرام فى ٢٠ من يولية ١٩٣٨ م

قرأ الأستاذ الأسمر أبيات الشاعر ، فرد عليه فى الأهرام بتاريخ ١٧ / ٧ / ١٩٣٨ م
بأبيات منها :

يا صديقى أنتَ فى شعـ	_____	رك لم تلبس رداءك
يا كريم العصر، ما أجمـ (م)	_____	مَل فى الجود ادعاءك!
شَدَّ ما أتعبت شيطا (م)	_____	نَ قـ وافيك وراءك!
قد عرفناك صغيرا	_____	وتبيننا سخاءك
فاحمد الله على السَّـ (م)	_____	ر ، ولا تكشف غطاءك
لا أطيل القول أنت الـ (م)	_____	يوم أصبحت سـواءك
صرت محموداً جديداً	_____	بعد ما داويت داءك
فأطال الله للجـو (م)	_____	د الكـلامى بقـاءك

فأجابه الشاعر بتلك الأبيات :

أيها المنكرُ جودى	_____	رحم الله حيـاءك
أنا ، لولا أن يقولوا :	_____	مَن ، أظهـرتُ افتراءك
هل تناسيتَ سخائى	_____	وتناسيت ثناءك؟
كم نظمت الشعر فى مدـ (م)	_____	حى ، فأجـزلتُ عطباءك
وعلى جودى — بعد اللـ (م)	_____	هـ — علقت رجاءك
أنت من يوم بعداى	_____	عنك لم تمـلأ وعاءك

عرف الرفاء، يا أسـ (م) — مُر، من بعدى كساءك
وعجيب منك أن تهـ (م) — دم من أعلى بنساءك
رُبَّ شخص أنت أحسنـ (م) — ت إليه فأسساءك

* * *

صاح تُب، أمنحك عفوى وادعنى، أقبَل دعـساءك
وإذا شئت، فكن ضيـ (م) — فى، وقُد جيشًا وراءك
تجد المنَّ شـرأبا (م) لك، والسلوى غـذاءك (١)
فتعلَّم مِنِّي الجـو د، وعلم أقـربـساءك
لست بالمصرى، أو تُعـ (م) — لن للناس سخاءك

(١) المن: من معانيه العسل. والسلوى: طائر شهى.

هجاء واستخفاف!!

مجلة مسامرات الجيب ٩ / ١٢ / ١٩٤٥ م

أقام معالي : إبراهيم دسوقي أباطة باشا مآدبة ، فاته أن يدعو إليها الشاعر - على ما بينهما من صلة - فكتب إليه يداعبه :

أأمنح إبراهيم أشهى قصائدى	وغيرى إلى أشهى موائده يُدعى؟
لعمري ، ما تلك الإهانة بالتي	يكفرها عندي قطيع ولا مرعى
وما حيلتى فى هجو أروع ماجدٍ	إذا عبثه لم ألق قولاً ولا سمعا
سأنتع إبراهيم بالبخل مرة	وأستغفر الرحمن من بعدها سبعا

ولما اطلع معالى الوزير على تلك الأبيات ، بادر بإقامة مأدبة كان الشاعر فى مقدمة المدعوينم إليها ، وبعد الانصراف كتب إليه :

قل للوزير: بدأت فى استغفارى	مما جنىته ، وما جنت أشعارى
إنى قد استغفرت ربى مرة	فإذا سمحت ، سمحت بالتكرار
عجل - فديتك - بالبقية ، إن بى	شوقاً إلى التكفير عن أوزارى
سبع سبع ، لا أحيف وإنما	خلقى العدالة ، والوفاء شعارى

الردنجوت

مسامرات الجيب ... سنة ١٩٤٥م

دُعِيَ الشاعر فى حفلة رسمية ، فذهب إليها بملابسه العادية ، فلما رآه معالى
دسوقى باشا - وهى الداعى - سأله عن « الردنجوت » فقال :

« الردنجوت » ، يا جناب الوزير	ليس يقوى عليه جيبُ الفقيرِ
رمتُ أن أستعيـره مثل « ناجى »	ثم أحجـمتُ خوفَ منّ المعيرِ
كم رأيتُ القصيرَ فوق طويل	ورأيتُ الطويلَ فوق قصير
لستُ أرضى بثوبٍ غيرى ، وإن هُم	نسجوه من سُندُسٍ وحرير

ولما اطلع الأستاذ الشاعر : إبراهيم ناجى على تلك الأبيات ، أجابه مداعباً
بقصيدة طويلة جاء فيها :

وأقسم ، لو أن « الردنجوت » نلتُهُ	وجاد له من جاد قهراً وسلّفاً
لقلّبتُهُ ظهراً لبطن ، تحيُّراً	به ، تحسبُنَّ الوجهَ - من عبَطَ - قفاً

فأجابه الشاعر بقوله :

لنا طبيبٌ يداوى الناس إن مرضوا	بالفصل ما بين أرواح ، وأبدانٍ
ومن تجرّع كأس الموت من يده	فلن يمرَّ على جنات رضوان
ردّ « الردنجوت » موبوءاً لصاحبه	فلم يطهره محلول السليمانى

بديهة وزير

أقام معالى : دسوقى باشا أباطة بمناسبة نجاة جلالة الملك فاروق - حفظه الله - من حادث القصاصين ، حفلة تبارى فيها الشعراء فى الاشادة بمآثر جلالته ، بقرية القصاصين سنة ١٩٤٥م ، وبعد الانتهاء من الحفلة تناول الأستاذ العوضى الوكيل الشاعر ورقة ، وكتب فيها مداعبا :

ألا قلّ للدسوقيّ المفدّى ومن تحيا لـديه الأمنياتُ :
تبارينا مباراةً عجّابا وأبدعنا . فأين الجائزات ؟

ثم دفع بالورقة إلى الدكتور إبراهيم ناجى ، فكتب ما يلى :

بنوك ، أتركون بلا هباتٍ ؟ جزيلُ الشعر أجدرُ بالتفاتِ
أجزهم ، واجز خيرهمو بخير فإنك - فى الحمى - خير الحُمّة

ثم دفع بالورقة إلى الشاعر فكتب ما يلى :

رضا الفاروق من دنيائى حسبي وعطفُ وزيره خير الصّلاتِ
قناعة بائس ، وعفافُ عافٍ وما أحلى العفافَ من العُفّة

ثم رفعت الورقة إلى معاليه فكتب ما يلى :

يا رعى الله « غنيمًا » فهو خيرُ الحاكمين
قد عهدناه عفيّا مخلصا فى كل حين

فلما أعيدت الورقة إلى الشاعر كتب ما يلي :

شعراء مصر رعيّة وأنا لسدولتهم أمير
مدحوا الوزير، وإنما بال شعر يمدحني الوزير
أقسمت، ما بلغ الفرز (م) دق ما بلغت ولا جريز

« جحا » وقريبه

استمع الشاعر إلى محاضرة ممتعة ، ألقاها صديقه الأديب الكبير: كامل
الكيلاني ، عن فلسفة جحا ؛ فعقب على تلك المحاضرة بالأبيات التالية :

إني حسبْتُ « جحا » مجانة ما جن	فإذا به رجلٌ جليل الشان
هو فيلسوفٌ، قام ينشر فضله	بين البرية فيلسوفٌ ثان
ما زال يطريه، ويُعلّي قدره	متحدّثاً عنه بكل لسان
حتى حسبْتُ جحا ابنَ سينا عصره	أو من أقارب « كامل الكيلاني »

أَشْكَات

إلى القمر

يقولون: إن ترويض الذرة سيمكن من ارتياد الكواكب .

مجلة الكتاب، أول مارس سنة ١٩٤٦م

لنا في الجوَّ أجنحةً تطيرُ
قد اجتَرنا الهواء، فليت شعري:
كأنى بالزمان وقد دنا من
وصار الكوكبان على اتصالٍ
فتفزع عند رؤيتها النورُ
أيحملنا إلى الفلك الأثير؟ (١)
يد المتناولِ القمرُ المنير
لكل عند صاحبه سفير

تُرى: هل فيه سَكَن؟ وهل هم
وهل ينمو به زرعٌ، وضرع
وهل يجرى به ملحٌ أجاجُ
وهل في جوه غيم، وصحو
وهل في أهله شرّة، وشرُّ
وهل لحياتهم أجلٌ مُسمّى
أناسٌ أم ملائكة وحور؟
وتسجع في خمائله الطيور؟
من الآذَى أم عذب نَمير؟ (٢)
وحرٌّ لافح، أو زمهرير؟
كأهل الأرض أم كرم، وخير؟ (٣)
وموت بعد ذلك أو نشور؟

سليلاً الأرض، مالك غيرَ برٍّ
بأمّك لا تُزار، ولا تزور؟ (٤)

(١) الأثير: الطبقة التي افترضها العلماء فاصلة بين الطبقة الهوائية والأجرام السماوية .

(٢) الآذَى: الماء . والنمير: الزاكي .

(٣) الخير « بكسر الخاء »: له معان: منها: الشرف والجود .

(٤) القمر: منفصل عن الأرض، ويدور حولها؛ فهو سلسيلها .

وَأَنْتَ حَوْلَهَا أَبَدًا تَدُورُ؟
تَلِمٌ، وَبَيْنَنَا أَمَدٌ قَصِيرٌ؟
بِسَاحِكَ أَمْ يَزِيدُ بِكَ النُّفُورُ؟
فَأَمَّاكَ آدَهَا النُّسْلُ الْكَثِيرُ؟ (١)

وَبِحَرًّا كُلُّهُ سَفُنٌ تَمُورُ (٢)
عَلَى الْأَفْلَاكِ: إِنْ شَتَمَ أَغْيَرُوا
بَنُورَ الْعِلْمِ، إِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ
وَفِي اسْتِنْسَاسِهِ مُلْكٌ كَبِيرٌ
وَمَاءٌ لَمْ تَنْلُ مِنْهُ الثُّغُورُ
وَجَوْ لَمْ يَدْنُسْهُ الرِّزْفِيرُ
بِهِ الصَّادِي، وَيَسْتغْنِي الْفَقِيرُ

فَهَلْ يَأْتِي بِهَا الزَّمَنُ الْأَخِيرُ؟
وَلَيْسَ أَمَامَهُ أَمْرٌ عَسِيرٌ

أَيَكْفِي الْأَرْضَ نَوْرُكَ مِنْ بَعِيدٍ
وَهَلْ فِي شُرْعَةِ الْأَنْصَافِ أَلَا
أَتَأْنِسُ بِالضُّيُوفِ إِذَا أَلْمُوا
أَلَا خَفَّفَتْ عِبَاءَ الْأَرْضِ هَوْنًا

أَرَى أَرْضًا تَضِيقُ بِسَاكِينِهَا
فَقُلْ لِلْفَاتِحِينَ إِذَا أَغَارُوا
وَخَلُّوا النَّارَ نَاحِيَةً وَصُولُوا
لَكُمْ فِي رَقْعَةِ الْقَمَرِ اتْسَاعٌ
مَنْجُمٌ لَمْ تَصِلْ أَيْدٍ إِلَيْهَا
وَأَرْضٌ لَمْ تَطَأْ قَدَمٌ حَصَاَهَا
هَنَالِكَ يَكْتَسِي الْعَارِي، وَيَرُوى

أَمَّا إِنْ كُنَّ أَحْلَامُ الْأَوَالِي
تَعَالَى إِلَهُ! إِنْ الْعِلْمُ أَمْسَى

(١) هونا: قليلا. وآدَهَا: أثقلها.

(٢) من معاني المور: الاضطراب.

العلم والتاج (١)

الأهرام ٨ من فبراير سنة ١٩٣٤ م

فَارُوقُ، يَا رَبَّ الْيَدِ الْبِيضَاءِ
حَيْثُكَ جَامِعَةٌ وَضَعْتَ أُسَاسَهَا
الْعِلْمَ قَدْ أَهْدَى قِلَادَتَهُ إِلَى
يَزْهَوُ بِنُورِ الْعِلْمِ تَاجُكَ، مِثْلَمَا
مِنْ ذَا الَّذِي رَفَعَ الْعُلُومَ مَكَانَةً
إِنَّا عَهْدُنَا الْمُلْكَ يَسْطُ كَفَهُ
مِنْ مَعْجَزَاتِكَ - يَا زَمَانَ النُّورِ - : أَنْ
يَا خَيْرَ بِنَاءٍ لَخَيْرِ بِنَاءٍ
وَمَنْحَتَهَا اسْمُكَ زِينَةُ الْأَسْمَاءِ
مَنْ ذَاتُهُ جَلَّتْ عَنِ الْإِهْدَاءِ
يَزْهَوُ بِنُورِ جَبِينِكَ الْوَضَاءِ
حَتَّى تُتَوَّجَ هَامَةُ الْجُوزَاءِ؟
لِلْعِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ بِالْإِعْطَاءِ
نَالِ الْمُلُوكِ جَوَائِزَ الْعِلْمَاءِ

كلمة موج

الرسالة ٢٦ من أغسطس سنة ١٩٣٥ م

خَلِيلِي، هَلْ لِلْمَجْدِ حَدٌّ، فَأَنْتَهَى
مَآرِبُ تَتَرَى، كَلِمَاتُ مَآرِبًا
فَلَا النَّفْسُ إِنْ أَبْلَغُ تَقِفُ عِنْدَ غَايَةٍ
كَذَلِكَ أَشَقَى مَا حَيْثُ، فَإِنْ أُمْتُ
إِلَيْهِ؟ لَقَدْ طَالَ الْعُبُورُ، وَلَمْ أُرْسِ
تَنَازَعْنِي عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ نَفْسِي (٢)
وَلَا هِيَ إِنْ أَخْفَقْتُ تُرْخِنِي بِالْيَأْسِ
فِيَالَيْتَ شَعَرِي: مَا وَرَائِي فِي رَمْسِي؟

(١) أهدت جامعة فاووق إلى جلالة الملك: الدكتوراه الفخرية.

(٢) تترى: متوالية، أصلها: وتري.

رحلات عزام (١)

الأهرام ١٨ من مارس سنة ١٩٤٠م

نظمت البلاد، فكانت كتابا	فسافر من لا يُحْتُ الرُّكَّابا (٢)
نجوبُ البسيطة ركنًا، فركنا	إذا ما تلوناه بآبًا، فبابا
كأنى غداة أطلع فيه	أشق الوهاد، وأعلو الهضابا (٣)
فأمسح ماء الجبين، وأنفـ	(م) ض من فضلات الغبار الثيابا
ربوع تلوح وراء حروف	تريك مآذنها والقبابا
تكاد تظن الحروف رسوما	وتحسب حسن البيان خضابا

لك الله من «سندباد» حديث	يسوق إلينا الحديث العجابا (٤)
أرى السندباد بوادي الخيال	يهيم، وتنقل أنت الصوابا
تسوق الحقيقة في روعة	وترمى القشور، وتروى اللبابا

لك الله رخالة يذرع الأر (م)	ض أمضى من النيرات شهابا! (٥)
يدور بها دوران النجوم	كان له في النجوم انتسابا
همام يعد جميع البلاد	ديارا، وكل الأنعام صحابا

(١) أهدي الدكتور : عبد الوهاب عزام نسخة من كتاب : « رحلات عزام » إلى الشاعر؛ فكتب إليه هذه الأبيات .

(٢) أحت : أسرع .

(٣) الوهاد : المنخفضات . والهضبات : المرتفعات .

(٤) السندباد : رحالة « ألف ليلة وليلة » المشهور .

(٥) يذرع الأرض : يقيسها بالذراع .

له كل يوم حياة تمرُّ
ويلبس بُردَ الشباب قشيبًا
ألا رافقتك السلامة أني
لقد كنت في الشرق عنوان مصرِ
وعمرٌ طويل يفوق الحسابا
إذا خلع الجامدون الشبابا
ذهبت ، وأنى نويت الإيابا
فطابت بذلك نفسًا وطابا! (١)

قيس ولبنى (٢)

الأهرام ١٧ من مايو سنة ١٩٤٤م

جلوت للضاد في زاه من الحُللِ
بعثت قيسًا ولبنى، يخطران على
كانا أحاديثَ للأسماع فاتنةً
رواية لم ينل قيسٌ بطولتها
لو لم تنصَّ على المأثور عنه، لما
عبارة كرضاب الغيد سائغة
ما لا تصوِّره الألوان زاهيةً
علمت من جحدوا بالضاد أن لها
خريدة من بنات الأعصر الأول (٣)
أرض الجزيرة بين الشاء والابل
فأصبحت فتنةً للأسماع والمقل (٤)
بل أظهرتك لنا في صورة البطل
فرقت بينكما في رقة الغزل (٥)
في منطق كقوام الغيد معتدل
صوّره أنت في: « مستفعلن فعل » (٦)
فنا دعائمه أرسى من الجبل

-
- (١) فاعل « طابت » : ضمير الشرق ، على طريق اللف والنشر المشوش .
(٢) أهدى الشاعر: عزيز باشا أباطة نسخة من رواية : « قيس و لبنى » إلى الشاعر؛
فأنشأ هذه الأبيات .
(٣) الخريدة : البكر: أو ذات الخفر .
(٤) المقل : العيون . يريد أننا بعد مجرد السماع ، صرنا نسمع ونرى على المسرح .
(٥) في الرواية بعض أبيات لقيس ، منصوص عليها .
(٦) كنى بقوله : « مستفعلن فعل » عن الشعر .

لكنَّ للشعر ظلاً غيرَ منتقل
مثل اليراع سواراً في يد الرجل

يَهْنِكُ مجذُكاً ظلُّ الحكم منتقل
أساورُ الغيدِمن ماسٍ، ولست أرى

الملاح التائه ! (١)

وطوّقتَ جيدي بإهدائه	بعثتَ بملاحك التائه
(م) محيط ، وضلَّ بأخشائه	ولكنَّه تاهَ في ظلماتِ الـ
وشعركَ أعمقُ من مائه؟	ألا ما لشعركَ في البحر تاهَ
فلألاؤهما مثلُ لآلئه	كأنني به ضلَّ بين السلالى
وأخطأ أشوقَ قُـرَّائه؟	له الله ! كيف اهتدى للجميعِ
فأعرض خشيّةً إطرائه؟	تُرى : هل ألحَّ عليه الحياءُ
متى ضلَّ نجم بعليائه؟	لعمركَ ، ما تاه تيه الضلالِ
وقام الجمالُ بإغرائه	ولكنَّه تاهَ تيه الدلالِ

(١) أهدى الشاعر : على محمود طه نسختين من ديوانه : « الملاح التائه » ، واحدة بعد الأخرى إلى الشاعر ؛ فضاعت كلتاها بالبريد ، فكتب إليه هذه الأبيات .

(١) منصب زائف

وما سرّنى التفتيشُ حينَ وليّته
لقد خلّتهُ يغنى عيالى من الطوى
وزارةُ مهضومين، ليس بقابضٍ
إذا قيل: منسيّون، فتشتُ عنهمو
ولا أنا - إن وليّ - عليه بآسف
فكان كمضروبٍ من النقد زائف
فتى يرتقى فيها، وليس بصارف
فلم ألّهم إلا رجال المعارف

(١) أنشأها عندما عين مفتشاً، سنة ١٩٤٣ م.

دواوين (١)

لحا الله أصنامًا وراء المكاتب	دواوينُ شيدت للكرى والتَّأوُّبِ
فأقربُ منها نيلُ بعض الكواكب (٢)	إذا أمَّهم ذو حاجةٍ لقضائِها
وتسوينُ مطلوبٍ ، وإلحاح طالب	هنا الوقت يمضى بين : لهو ، وغفلةٍ
وراغوا من الأعمال رُوغَ الثعالب (٣)	وكم سلِمْتُ أجسامهم ، فتمارضوا
بغلظة ساعٍ ، أو فظاظة حاجب	وكم رُمِيَ الحرُّ الكريم لديهمو
سباعٌ على الجمهور حُمُرُ المخالب	نعمًا إذا هم أبصروا رؤساءهم
تُساقُ إليهم ، أو زيادة راتب	وما حلموا فى النوم إلا برتبةٍ
بحضرة « شاه » ، لا بحضرة كاتب	ومن زار منهم كاتبًا ، خال أنه
وأوما برأس ، أو أشار بحاجب (٤)	إذا خاطب الزُّوَّار، صَعَّر خَدَّه
لما اغترَّ مغترُّ بتلك المناصب	ولو فتشوا عما حوته جيوبُهُ

(١) قطعة مستقلة من رواية : « الجاه المستعار » ؛ وهى رواية شعرية ألفها الشاعر، واشترت وزارة المعارف حق تأليفها منه .

(٢) أمهم : قصدهم .

(٣) راغ : مال وحاد .

(٤) صعر خده : أماله كبرا .

حفل المولد

شاهدتُ حفل المولدِ	وهتفت باسم السيد (١)
ولثمت تربيتهُ كما	لثمتوا، وإن لم أعتد
وملأت من بركاته	رحلى، وإن صُفرت يدي
هل كنتُ إلا قطرةً	في لَجٍّ بحر مزبد؟ (٢)
ما بين أقسوام، إذا	نقد الحصى لم تنقد
إن حساد قومي حدثُ أو	رُزقوا الهداية، أهد

لهفى على بلدٍ بعا	دات الجدود مقيّدا!
جرت الشعوبُ، ولم يزل	بمكانه كالمقعد
إن قُاد بعضُ المصلحين	(م) — من زمانه، لم ينقد
وإذا دعته عمامة	خضراءُ، لم يتردّد
باسم الصلاح يشوّهو	(م) ن جمال دين محمد
ما كل سيّال اللعا	(م) ب من الثقااة الزهد
هم قدّسوا البدوىّ تقه	(م) — ليس المسيح وأحمد
كم لاند عند الخطو	(م) ب به، وكم مستنجدا!
هب أحمدًا قطبًا يغو	(م) ص برجله فى الجلمد

(١) يقصد: السيد البدوى

(٢) أزيد البحر: علاء الزيد، كناية عن فيضانه.

أو آيةً في علمه وذكرائه المتوقد
أو غازيًا فتح المما لك عنوةً بمهنة
أو ثالثَ الحسنين في الـ (م) قُربى وطيب المحتد
أنكرم الأبطال بالـ (م) تهريج حول المسجد؟
إن الموالد مرتع خصب لكل معربد

بين شاعرين

المصرى ٢٩ من فبراير سنة ١٩٤٢ م

قرأ الأستاذ الشاعر : محمد مصطفى الماحي قصيدة : « آيات الولاء » التائية ،
التي نشرت بالمصرى فى : ١٣ / ٢ / ١٩٤٢ م ، فبعث إلى الشاعر بأبيات تقلد
منها :

لله شعرك ، يا « غنيم » ، غنيمه
أكرم به شعراً تألق نوره
فأجابه الشاعر بقوله :

أمسى ، يفيض على من نقشاتهِ
أقسمت ، ما أطريت إلا شاعراً
ما أنت « بالماحي » وشعرك ثروة
ما ضاع شعري ؛ حسب شعري أنه
قلمٌ بحور الشعر من قَطراتهِ
إعجابه بك من أخص صفاته
درُّ البحار يغار من أبياته
أمسى يوثق بيننا بصلاتهِ

فهو الحجاب (١)

قل لطفه: يا كوكب الآداب طال رضى، وأنت خلف السحاب
ما حوى الأفق مثل برجك برجا شائك السور، محكم الأبواب
إن زواك الحجاب عني، فكم في جنح ليل شافهتني بالخطاب
أنا ألقاك من قديم على ضو (م) سراجي، وفي سطور كتابي
احتجب كيف شئت، يأبها الكو (م) ك ب، إلا عن أعين الطلاب

بياض الرغبة

خلع الرغبة اليوم ثوب حداده فليهنأ الشعب الكريم بزاده
عجبي عليه كأن موسى دسه في جيبه؛ فايض بعد سواده!

(١) أراد الشاعر مقابلة سعادة الدكتور: طه حسين بك، فطال انتظاره، فبعث إليه بهذه الأبيات.

الفلاح

الأهرام ٢٣ من يناير سنة ١٩٤٢م

شاهدتُ لؤلؤةً كالبرق تَأْتَلِقُ
على جبين أمير سار مُخْتَالَا !
فقلت : ما أنت؟ قالت : إتنى عرقُ
من جبهة الزارع المسكين قَدْ سَالَا !
الناسُ تَنْعَمُ ، والفلاحُ يَخْتَرِقُ
وليس يحرز : لا جاهها ولا مالًا !
امتصَّه الناس حتى ما به رمقُ
كأنَّه صب للإيثار تمثالًا

رجولة

الأهرام فى ... سنة ١٩٤١م

عجبتُ لمن تَنصَّل من مقالٍ	وكان بوسعه ألا يقولَه!
وقالوا: كيف قال بملء فيه	وأنكر؟ قلت: نقص فى الرجولة
أرى فى مصرَ أبطالاً تولى	إذا قيل: ادفعوا ثمن البطولة

المطر

الرسالة ٦ من فبراير سنة ١٩٣٩ م

بَدَتِ الْأَرْضُ مَرَّةً فِي الشِّتَاءِ ثَرَّةً مِثْلَ صَفْحَةِ الدَّامَاءِ (١)
فَسَأَلَتِ الْغَمَامُ: هَلْ بِكَ خَطْبٌ مِثْلُ خَطْبِي حَتَّى يَكَيْتَ بِكَائِي؟
قَالَ: لَا، بَلْ دَنَسَتْ الْأَرْضُ بِالْإِثْمِ (م) مِ، فَطَهَّرْتُ وَجْهَهَا بِالْمَاءِ

الغروب

الرسالة ٦ من فبراير سنة ١٩٣٩ م

قُلْتُ لِلشَّمْسِ: يَا عُرُوسَ السَّمَاءِ إِنَّمَا تَغْرُبِينَ فِي عَيْنِ مَاءٍ (٢)
فَلَمَّاذَا لَمَحْتَ وَجْهَكَ إِذَا أَشْ — (م) — رَقَ مِثْلَ الْعَقِيقَةِ الْحُمْرَاءِ؟
قَالَتِ الشَّمْسُ: إِنَّنِي طِفْتُ حَوْلَ الْ — (م) غَرْبٍ، وَالْغَرْبُ سَابِغٌ فِي الدَّمَاءِ

(١) العين الثرة: السيالة، والدأماء: البحر.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجدهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حَمِئَةٍ﴾.

السعادة

الرسالة ٦ من فبراير سنة ١٩٣٩م

لم أدر ما كنهُ السعادة في الصبا فإذا بها موفورة أسبابها
حتى إذا أصبحت أدرك كنهها سَلَبَ السعادة من يدي سلابها

فيك الصباح

قلتُ، يوما، لديك ساعة صاها: هل تغنى لنا نشيد الصباح؟
قال: لا، بل نعتُ يوما راحا ومحاه من صفحة العمر ماح

الذئب

قلت للذئب: أنت وحش ضار قال: أظفاركم شأت أظفاري (١)
أفعار أن يقنص الذئب سخلا واقتناص البعير ليس بعار؟ (٢)
أفزع المرء كل شاء وإبل وأخاف الطيور في الأوكار
استغاث العقاب في الجو منه واتقى النون شره في البحار (٣)
ولخير للشاة: مخلب ذئب من شفار المدي، وشي النار

(٢) السخل: ولد الشاة.

(١) شاة: سبقة.

(٣) النون: الحوت.

المصور الشمسي

شاهدتُ حاكية تأتي على الصور
فقلتُ : خَلَقْ بلا سمع ولا بصرِ
كأنما يتحدَّى رُسمها القَدرا
لينفُخ المرءُ فيها الرُّوح إن قَدرا

الصفدة المغرورة

من أقاصيص لافونتين

ثورٌ من الثيران كان يَرْتَعُ
فأكْبَرَ الصفدُع منه شكله
فانطلقت صفدةٌ تقولُ :
قالت لها ثانيةٌ : يا للعجب !
إنك ، يا أختي ، جهلت قدرَكِ
فقالت الأولى : غداً تراني
وَبَصْرِي نِي أجِرُ النَّورَجَا
وانطلقت تجرى إلى الغديرِ
لعلَّها تبلغ ما تريدُ
فما اختست كوبًا ولا إبريقا
فأنشدت صفادُع الغديرِ :
كم طالٍ بجهله ما ليس له

حولٌ غدير نقّ فيه الصفدُعُ
وقال : ليتني أكونُ مثله !
هل دون ذاك حائلٌ يحولُ ؟
أين مضى عقلك أين ؟ هل ذهب ؟
لن تستطيعي أن تكوني غيرَكِ
عيناك من فصيلة الثيرانِ
وتسمعين لي خوارًا مُزعجًا
تُفرغُهُ في جوفها الصغيرِ
حجمًا كحجم الثور أو يزيدُ
بل مزّقت أحشاءها تمزيقا
هذا جزاءُ الجاهل المغرور !
أضاع وقته وأدنى أجله

سباق

جِئَاذْ خَطُوهَا خَطُوهُ فسيحُ تبارت في السِّبَاقِ ، فقلتُ : ريحُ
ولكنِّي أطلتُ الضُّحكَ لما تولَّى الحكمَ برِّذُونُ كسيحُ

الراعي والقطيع

الأهرام ... سنة ١٩٤٤م

مرَّ القطيعُ بأرض طاب منهلُها وعُشِبها ، فاستقى من مائها ، ورعى
فصاح راعيه : هيا ، يا قطيع ، بنا
فقال كبشٌ له : ما الفرق بينكما ؟
دعنا له ، وانج - إن أحببت - منفردًا
نعم الفِرَارُ الذي أقبلتْ تُنشِدهُ
فلا كما يبتغي من لحمنا شِبعًا
فلست أكثرَ زهدًا منه أو ورعا
لو كان ينقِذنا منه ومنك معا !

الكبش والذئب

الأهرام ٦ من أبريل سنة ١٩٤٢م

الكبشُ قام خطيئًا فوق رايبةٍ ينعى على الذئب فتك الذئب بالغنمِ
فتمتم الذئب في أذنيه : أنت على رأس القطيع أميرٌ نافذ الكَلِمِ
فقبل الكبش ناب الذئب معتذرًا عما رماه به من سالف التُّهمِ
وقال للشاء ، خوضوا ، وارتعوا مَعَهُ من لاذ بالذئب منكم ، لاذ بالحرَمِ
فإن تصبَّ أحدًا منكم مخالفُبه فإنها بلسمٍ يشفى من السَّقَمِ

قطا

قَطَّانَ أَلْفَ سَلْبِ الزَادِ بَيْنَهُمَا
لِكُلِّ قَطٍّ مَخَازٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهَا
كُلُّ تَحْدَى أَخَاهُ، غَيْرَ أَنَّهُمَا
صَلَحَ مَرِيْبٌ، وَجُرِحَ جَفَّ ظَاهِرُهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا فَضًّا نَزَاعَهُمَا
حَتَّى إِذَا اخْتَصَمَا فِي الْقِسْمَةِ افْتَضَحَا
فِي الْبَحْرِ مَا رَاقَ، أَوْ فِي الرُّوضِ مَا نَفَخَا
لَمْ يَأْمَنَا بِطَشِ رَبِّ الْبَيْتِ، فَاصْطَلَحَا
فَكَلَّمَا دَاعِبْتُهُ نَسْمَةً نَضَحَا
يَوْمًا، وَفَرًّا أَمَامَ الْكَلْبِ إِذْ نَبَحَا

الكبش شق العصا

الكَبْشُ شَقَّ الْعَصَا يَوْمًا عَلَى الرَّاعِي
حَتَّى أَحَسَّ عَصَا الرَّاعِي تَوْدُّبُهُ
فَلَاذَ بِالذَّنْبِ، يَدْعُوهُ لِنَجْدَتِهِ
تَنَاوَلَ الذَّنْبُ قَرْنِيهِ، وَقَالَ لَهُ:
وَسَخَّرَ الْكَبْشَ فِي صَيْدِ الشَّيَاحِ لَهُ
وِظْلٌ يَرْتَعُ حِينَا تَحْتَ رَأْيَتِهِ
حَتَّى إِذَا الصَّيْدُ أَعْيَا الْكَبْشَ، مَزَّقَهُ
فَلَا الْقَطِيعُ بَكَاهُ يَوْمَ مَصْرَعِهِ
وَهَكَذَا رَاحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَوْعِظَةً
لَنْ يَنْفَى الْكَبْشَ رَاعِيَهُ فَتُزْلَهُ
وَقَالَ لِلشَّاءِ: أَنْتُمْ بَعْضُ أَتْبَاعِي
كَمَا يُوَدِّبُ عَبْدٌ غَيْرَ مِطْوَاعٍ
وَمَنْ سِوَاهُ يُلَبِّي دَعْوَةَ الدَّاعِي؟
أَقْبَلَ عَلَى الرَّحْبِ، يَارِيمًا عَلَى الْقَاعِ
فَجَدَّنِي السَّعَى. ضَلَّ السَّعَى وَالسَّاعَى!
وَيَأْكُلُ الْحَبَّ بِالْقَنْطَارِ لَا الصَّاعِ
بِمَخْلَبٍ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ قَطَّاعِ
وَلَا الذَّنَابُ نَعَاهُ مِنْهُمْ وَنَاعِ
وَعِبْرَةٌ مَا وَعَى أَمْثَالُهَا وَاعِ
مِنْهَا الذَّنَابُ بِأَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ

ليثان يقتنصان

غابَّ مررتُ به، به ليثانِ
هذا يغير على النُّمور، وذاك لا
فأخو النُمور يكدُّ خلف نموره
فإذا أصاب، أصاب مالا يُشتهى
وأخو الطُّبَّاء إذا أَحَسَّتْ بأسه
فيصيبُ منها الليثُ لحمًا طيِّبًا
هيهات! ما بَرَدَى كنهَر السِّن، أو
سارا على نهجين يقتنصان
يلوى على صيدٍ سوى الغزلان
كدًا، وليس له بهنَّ يَدان
طعمًا، وعاد مضضَع الأركان
لاقتَه بالتسليم والأذعان
ودمًا يُروى غُلَّة الظمَّان
إيرانُ مثلُ الرُّوس في الميزان^(١)

الجدأة والمصفور

مجلة رابطة الشباب ... سنة ١٩٤٥م

مررتُ بجدأةٍ خارت قواها
تصيح بملء شِدْقِها، وتبكي
فلما أن بكتُ أبصرتُ فاما
فقلت لها: سلمتِ لكلِّ طيرٍ
وهاض جناحها بعضُ النُورِ
على حرَّية الطير الأسيرِ
يلوكُ عظامُ عُصفور صغير
سجين، يا محرَّرة الطيور!

(١) بردى: نهر في سوريا.

الكبش والقصاب

مجلة رابطة الشباب ... سنة ١٩٤٥ م

بصرت بالكبش والقصاب يسحبهُ	إذا ونى خُطوَةً، بالسوط يُلهبهُ
فشاهدت مقلناه وهو منطلقٌ	قطًا، بجانبه طفلٌ يعذبهُ
فحرَّكَ الرأس ذو القرنين من أسفٍ	وصاح بالطفل - فى عُنفٍ - يؤنبهُ
فقال فى نفسه القَصَابُ مبتسما:	يا كبش أنت رقيقُ القلب، طيبهُ
أئن بدا لك لونُ المرِّ تمثُّهُ	وأنت بالكأس تلوِّ الكأس تشربه؟

بكبش الصحيفه

كأسٌ تدور على ثغورِ ظمَاءٍ	مُلئت بذوب الفضة البيضاء
أقبلتُ فى ظمًا أقبلُ ثغرها	فإذا خيالى سابح فى الماء
ألفيته يحكى أديم إنائه	متلوِّنا كتلُونُ الحرباء
فذكرت هذا الماء إذ هو دافقٌ	من ندى كلِّ سحابة وطفاء ^(١)
فإذا به جيشٌ يغير جحافلاً	حتى يضرجُ صفحة الغبراء
وذكرت هذا الماء إذ ينساب فى	جوف الصخور بباطن الصحراء

(١) السحابة الوطفاء: الدائمة الانهمار.

فإذا تجمّد، زاد قدرًا حجمه	(١) فأذاب قلب الصخرة الصماء
وذكرت أنّ الماء سلط غازه	(٢) فغزا زمان الناقة الوجناء
فإذا القطار بيأسه متحرّك	(٣) ينساب مثل الحيّة الرقطاء
وذكرت موج البحر إذ هو ثائر	(٤) يرغى ويُزبد ساعة الأنواء
فإذا البوارج يضطربن حياله	مثل اضطراب الفكر في الأحشاء
وذكرت هؤل اليم، إذ هو فاغر	أفواهه لتلقّف الأحياء
وهنا رأيت الكأس تسقط من يدي	فظمّت، والماء القراح إزائي!
ورأيت أنّ الماء يستر بطشه	بستارتين : سلاسة وصفاء

(١) كل جسم ينكمش بالبرودة إلا الماء، فإنه يتمدد في درجة: ٤° فوق الصفر، وما دونها.

(٢) الوجناء : البارزة الوجنتين .

(٣) الرقطاء : المخططة الجلد .

(٤) الأنواء : الأمطار.

اللفتة الملكية

الأهرام أول أبريل سنة ١٩٤٧م

أبدى جلالة الملك - حفظه الله - عطفه على المعلمين فى حديث له ، مشيداً بفضلهم ، مشيراً بإنصافهم ؛ فناب الشاعر عن المعلمين فى شكر جلالته بالأبيات التالية ، وقد نقشتها جميعة المعلمين على لوح من الرخام فى مدخل نادى المعلمين الجديد بالجزيرة .

فأروقُ ، يا أَمَلِ الوادى ، ونجواهُ	زدتَ المعلمَ مجدًا ، زادك الله!
لما أشدتَ به ، زالت متاعبُه	مادمتَ ترعاه ، فالرحمنُ يرعاه
يا رَبِّ نشء غذاه من حشاشته	ومن عصارة ماء الفكر رؤاه
لم يبع من كدّه جاهًا ، ولا نشبًا	لكن رضاؤك أقصى ما تمنّاه
يا مصر ، جنديتك المجهول من زمن	قد جاء قائدك الأعلى فسمّاه
أكرم بها لفتة جاد الملك بها	من غير منّ على أوفى رعاياه
فأروق ، عرشك فوق النجم موضعه	إن المعلمَ ، والتلميذُ : ركناه

الديوان الثاني

في ظلال الثورة

صدرت الطبعة الأولى - من هذا الديوان - عن دار المعارف ،
سنة ١٩٦١ م ، بإسهام من وزارة الثقافة والإرشاد

تقديم

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ : عزيز أباطة

صاحب هذا الديوان ليس بحاجة إلى تعريف القراء به أو التنويه بشعره ؛ فهو صاحب مدرسة شعرية تزودت من معينها الصافي عقولُ المثقفين قرابة ربع قرن أو يزيد ، ولكن ما أحوجنا وأحوج الحياة الأدبية إلى هذا الشعر الرصين الذي يحويه هذا الديوان بين دفتيه ! فمن لمحاته الشائقة المتناسقة ، نستطيع أن نتبين طلاوة البيان عند السلف ، وشفافية الإبداع عند الخلف ، ومن بين ثنايا تعبيراته الرقيقة الدقيقة ، يتسنى لنا أن نتشوق عبر الأصالة الذاتية ، ونستاف أريج الموهبة الخلاقة التي أينع ثمرها ، فكان الشاعر يعنى نفسه حين قال :

الشاعر الموهوب تقرأ شعره فترى جمال الله فى أكوانه

نعم ! إنك تحس - وأنت تطالع هذا الديوان - أنك فى مُتحف رائع للطبيعة تعرض فيه كل ما يخلب اللب ، ويأسر المشاعر من صور ؛ فكل قصيدة من قصائده أشبه بلوحة رائعة أبدعتها يدُ صناع ، وهيهات أن تجد فى بيانه المحكم السبك ما يتجافى عنه الذوق العربى السليم ، أو تنبو عنه النفس الشاعرة ! ومردُّ ذلك إلى مكونات الشاعر من : ثقافة واسعة متنوعة ، وموهبة فطرية تفاعلت معها أسرار الحياة ؛

فلا عجب - وقد تكاملت له عناصر الشاعرية المبدعة - أن يهيم فى كل واد من أودية الشعر ، وأن يصبح - بحق - دعامة راسخة من الدعائم التى ارتفع عليها صرح النهضة الأدبية المعاصرة .
ومن أهم خصائص هذا الشاعر: أنه امتداد للخالدين من عمالقة الشعر العربى ؛ فليس شعره ذاتياً يدور فى فلك حياته الخاصة ، أو محلياً يتغنى بالأرض التى درج عليها ، واختال بين خمائلها وأنهارها ، وإنما هو شعر ينتظم آفاق الوطن العربى الكبير ؛ يترسّل بالعروة الوثقى التى تجمع بين قلوب أهله ، ويترنّم بالوحدة التى تربط بين مشاعر العرب برباط من الأخوة ، يزداد إحكاماً على مر الأيام :

أمم العروبة وحدت أهدانها	توحيدها للبارىء التهار
حلف نماء العلم ، ما أوحى به	نزق الهوى ، أوحب الاستعمار
لا تسأل العربى عن وطن ؛ فقد	محت الصلات فواصل الأقطار
عدنان جدى ، والعروبة كلها	لى عترة ، والشرق أجمع دارى

وتتركز نظراته الثاقبة على هذه الوحدة العربية فيقول :

إن العروبة قد بانت موحدة :	حساً وعاطفة ، أرضاً وسكانا
ما عاد يجرح أذن الضاد جارحة	من ذكر لبنان ، أو من ذكر عمانا

ومع استغراقه فى حب الوطن العربى الكبير ، تجده يتلفت إلى ماضى بلده ، ويتألم من النزعة الفردية التى كانت تستبد بالحكم والسلطان :

الفرد ليس على حكم بمؤتمن فليحكم الفرد لكن غير منفرد

وكما أن الطبيعة منحته حساسية مرهفة ووجداناً عميقاً ، كذلك لم
تضن عليه بعزيمة ثابتة وإيمان لا يتزعزع ، فهو يشعر بأن الهموم التي
تصهر غيره ، تزيده هو صقلاً ولمعاناً :

من كان حر الهموم يصهره فإن حر الهموم يصقلني
والهم يجلو النفوس إن صدئت والهم فيه رياضة البدن !

وتلازمه ابتسامته في أشد الخطوب حلقة ، ولا يأبه بالمحن :

إذا ضن دهرى بما أبتغيه وباتت على الليالي شحاحا
فإنى أرى في جمال السماء وطيب الهواء نعيماً مباحا
إذا شرب الناس مر الحياة عصرت من المر شهداً وراحا
وإن حاربتني صروف الزمان شهرت عليها احتقارى سلاحا

ويتطلع حوله فيرى مواكب المنافقين وقد اتخذوا من النفاق حرفة
يرتزقون منها :

سوق النفاق قد اصطفت موائدها
وراح يسعى إليها كل مرتزق
كفكف دموماً على الأموات تذرفها
يا صاح ، وابك معي في ماتم الخلق !!

هذه نماذج من شعر هذا الديوان ، ليست بأحسن ما فيه ، آثرت أن أقدمها بين يدي القارئ ؛ ليرى كيف اجتمعت للشاعر عناصر الجودة والابتداع ، وكيف تأتي له أن يكتب في مناحٍ مختلفة وأن يبدع في كل ما يكتب ؛ فشعره يتسم بالجزالة دون تكلف ، وبالسلاسة دون هبوط ، يحس بهاتين الميزتين من يتذوق موسيقى الشعر العربي ، ولا ينكرهما من تنكب هذه السبيل .

ولشاعرنا الأستاذ محمود غنيم ميزة أود أن أشير إليها ؛ لأنها إحدى ملامحه الفنية ، فهو ذو نزعة مرحة ساخرة ، تماثل تماماً تلك النزعة التي عرف بها الشعراء المصريون قديماً ، إنه يداعب إخوانه في أسلوب رصين ، ويرسم لهم صوراً هزلية ضاحكة ، قل أن يأتي بمثلها كثير من الشعراء ، وأروع مثل على ذلك ما قاله في قصيدة «من وحي الكأس» :
يداعب شيخاً لا تفارق الكأس شفثيه برغم تقدمه في السن :

إن الشيوخ تقوم الليل في حرم	لكن على يقوم الليل في «بار»
حمراء سحتته ، بيضاء لحيته	لكن صفحته سوداء كالقار

ومع أنه تناول موضوعات نظم فيها شعراء كثيرون من أبناء هذا الجيل فقد ظل محتفظاً بطابعه ، وتلك سمة الأصالة في كل شاعر كبير ؛ لأن الأصالة تأبى أن تأتي مخلوقاتا مشابهة أو مماثلة ، حتى لما عُرف عند أولى الألباب بالجودة والابتكار .

تحيتي وتقديرى لصديقي الشاعر الكبير ، وأبلغ شكرى على أنه آثرني بتقديم ديوانه الخطير .

عزيز أباظة

بيان

بقلم : صاحب الديوان

هذا هو ديواننا الثانى ، قسمناه إلى تسعة أبواب - إن صح أن للشعر أبواباً دقيقة الحدود ؛ لا يتداخل بعضها فى بعض - وسميناه باسم الباب الأول منها : « فى ظلال الثورة » ، وقد أصدرنا قبل ذلك ديواننا الأول : « صرخة فى واد » وهو الديوان الذى نال الجائزة الأولى من المجمع اللغوى ، فى أول مسابقة عقدها لشعراء العربية سنة ١٩٤٧ م ، وعلى ذلك : فما بين دفتى هذا الديوان « فى ظلال الثورة » أنشئ بعد هذا التاريخ ، على أن هناك طائفة من قصائده يرجع العهد بها إلى ما قبل ذلك ، وربما أوغل بعضها فى القدم حتى رجع إلى عهدنا بالتلمذة ، والسرف فى ذلك أن يد الضياع كانت قد عبثت به عند إصدار الديوان الأول ، ثم عثرنا عليه بعد ذلك ، وما زال هناك قدر ليس باليسير فى طى الفقدان يتطلب منا الرجوع إلى ملفات الصحف والمجلات القديمة ، وفى النية أن نفعل إن شاء الله .

وكان بودنا أن نشفع كل قصيدة برقم عدد الصحيفة الذى نشرت به وتاريخه ؛ فلذلك مغزاه عند ناقد الشعر ومؤرخ الأدب ، ولكن عز علينا تحقيق هذه الأمنية ، وإن كنا لم نغفل ذكر التاريخ التقريبى لكل قطعة ، وذكر ما أحاط بها من الظروف والملابسات ما وسعنا ذلك ،

وإنما كان حرصنا على ذلك شديداً ؛ لأننا ندين بأن الشاعر جزء لا يتجزأ من زمنه وبيئته وما يحيط به من المؤثرات ، وبأن إنتاجه وليد هذه العوامل مجتمعة ، وبأن دراسة شاعر ما بعيداً عن إدخال هذه العوامل فى الحسابان لغو لا غناء فيه ، بل نذهب إلى أبعد من ذلك ، فنقول : إن خير تفسير - فى نظرنا - يوضع للقرآن الكريم هو التفسير الذى يوضع فى ظلال السيرة النبوية ، ويربط بين آياته الكريمة ومختلف الوقائع والأحداث .

ربما وجد القارئ فى هذا الديوان شعراً نابعاً من صميم نفس الشاعر ، ولا نستثنى من ذلك ما ورد منه فى حوادث معينة ؛ فإن هذه الحوادث قد انفعلت بها نفس الشاعر ، ثم أخرجتها على طريقته الخاصة ، فهى لا تعدو أن تكون شعراً نفسياً . وكم كان بودنا أن نتعقب هذه الأحداث - كما فعل المرحوم : أحمد شوقى فى شوقياته - فنسجلها تسجيلاً أدبياً هو أبقى لها ، وأبرز لمعالمها من التسجيل التاريخى الذى تقوم به طائفة المؤرخين ! كان بودنا ذلك ، لولا ما حال دونه من قيود الوظيفة وطبيعتها التى تنفر منها شياطين الشعر : تلك الوظيفة التى لو اضطلع بها الفحول من أمثال المتنبى قديماً ، وشوقى حديثاً لأثرت على إنتاجهما أيما تأثير ، على أننا - مع ذلك - نزعم أن ما قرضناه من شعر يمثل العصر الذى شاءت لنا المقادير أن نعيش فيه تمثيلاً فيه كثير من الصدق ، وفيه كثير من إبراز سمات هذا العصر ومشخصاته ، وحسبنا ذلك . وإن كان هذا القدر من التمثيل دون ما كنا نصبو إليه !

ومذهبنا فى الشعر : أن يكون هادفاً ، يضرب فى صميم الحياة ،
ويفرض نفسه عليها فرضاً ، ويخب ويضع فى أحداثها ، وربما لم
يعدم هذا المذهب ناقداً متحذلقاً يطلق على بعض ما نظمناه : «شعر
المناسبات» ! وكثيراً ما وقع نظرى على هذه العبارة ، ولا أدرى ماذا
يريد بها قائلوها؟ أيريدون أن يكون الشعر كله تشبيهاً بالحسان ،
وشكوى من تبريح الهجران ، ووصفاً للأمواج البحار ، ورمال
الصحراء ، والنجوم المتلألئة فى السماء ؟ إن كان الأمر كذلك فقد
باعده هؤلاء بين الشعر والحياة ، أو ربطوا بينه وبينها بخيوط أوهى من
نسيج العنكبوت . ويكفى فى الرد على هؤلاء : أن أخلد ما فى الشعر
العربى قديمه وحديثه ما ارتبط منه بأحداث معينة ؛ كمعلقة عمرو بن
كلثوم ، وبائية أبى تمام فى فتح عمورية ، ونونية شوقى فى توت عنخ
آمون ، بل نذهب إلى أبعد من ذلك ، فنقول : إن شعر المتنبى شاعر
العربية الأول قيل كله - تقريباً - فى مناسبات خاصة ، وفى أتفه أبواب
الشعر - وهو المدح - ومع هذا وذاك ؛ فقد استطاع أن يفرغ فلسفته فى
مدائح ، وأن يضمنها حكمه الخالدة حتى فرضها على الناطقين بكل
لسان فى مختلف العصور والأزمان . بل نذهب إلى أبعد مما تقدم ،
فنزعم أن أكبر أثر أدبى عرفه العالم - وهو القرآن الكريم - نزل منجماً
على حسب الوقائع ، مرتبطاً أوثق الارتباط بالأحداث التاريخية - كما
سبقت الإشارة إلى ذلك - ولعل من نافلة القول بعد هذا : الإشارة إلى
أن أقدم ما عرف فى عالم الشعر وأخلده بصفة عامة - وهو الإلياذة
والأوديسية - إنما أوحى بنظمه حوادث معينة . فما أجدرهما أن
يسلكهما هؤلاء الناقدون المتحذلقون فى سلك : «شعر المناسبات» !

نخلص من هذا القول كله إلى أن الشاعر لا يسأل : فيم نظم ؟ بل يسأل : كيف نظم ؟ وعلى أى نحو تناول ما عالجه من الموضوعات ؟

ومذهبنا فى الشعر - كذلك - : أن يجمع بين القوة والسلاسة ، ومقياس جودته عندنا : سيرورته ، وخفته على ألسنة الرواة ، ولقد كان أكبر عزاء لنا على ما لقينا فى صناعة الشعر من عنت واضطهاد ، ما رأيناه من تداول أشعارنا بصفة عامة ، وبين طلاب المدارس بصفة خاصة ، وفى مختلف الأقطار العربية بصفة أخص ، ولم تكن هذه السيورة وليدة ما ينسج حول الشعر عادة من دعايات ، وما يحاط به من هالات ، فنحن - بحمد الله - أعجز ما يكون عن تدبير هذه الوسائل ، ولو لم نتركها عجزاً لتركناها أنفة واستكباراً . إننا نعتقد أن الشعر ما لم يحمل فى طيه عناصر خلوده فلن تخلده الدعايات الزائفة ، أو ما يلتبس له من الأسماء البراقة ، كاسم الشعر الحر ، والتجديد فى الشعر ، إلى غير ذلك مما هو أشبه بالتهريج منه بأى شىء آخر . وعلى ذكر الشعر الحر لا أرانى فى حاجة إلى إطالة الوقوف عنده ؛ لأسباب أقلها : أنه لا رواة له ، وأنه يوءد يوم يولد ، وشتان بين هرم من صخر يصارع الزمن ، وكوخ من قش لا يلبث أن تذروه الرياح ، ولو سلمنا بأن هذا الضرب من الكلام يسمى شعراً ، ما كان فى العربية ناطق غير شاعر .

وبعد فقبل أن أختتم هذا الحديث أقدم خالص الشكر .

أولاً : إلى وزارة الثقافة والإرشاد ، على ما أسهمت فى إخراج هذا الديوان .

ثانيا : إلى الشاعر الكبير الأستاذ: عزيز أباظة على ما تفضل به
من تقديم هذا الديوان ، ولعل ألطف ما ورد في مقدمته البارعة أنه
يشكرني على أنني أثرته بها بدل أن يتقبل مني الشكر عليها ، وإن هذا
ليذكرني بقول الشاعر العربي الرقيق :

إذا مرضنا ، أتيناكم نعودكمو
وتذنبون ؛ فنأتيكم ، ونعتذر !

والسلام .

في ظلال الثورة

النشيد الوطني (١)

للجمهورية العربية المتحدة

أرفعى يا أمة العرب اللواء
أرفعيه رمز يمين ورخاء
صاعداً في عزة نحو السماء
حاملاً منا إلى الله الدعاء

أنا العربي الأبى
شعاري : سلام يرف
وجوى : حمى لا يباح
بلادى إذا ما انتشبت
بربى وشعبى أديس
ظلالاً على العالمين
وأرضى : حصن حصين
إليها ، رفعت الجبين
حاضري مستبشراً بيسم لي
وبعزمى أبتنى مستقبلى
مشرق الوجه بنور الأمل
لست من يغرب إن لم أفعل

أرفعى إلخ

إننا يئى العرب لنا
نجمع لا نبعد
فى كل إصلاح يد
نذفع لا نهعد

(١) وضع هذا النشيد ؛ بناء على طلب إدارة رعاية الشباب - قسم البنات - وقد تولت تلحينه وأدائه .

ففى الأرض نحنُ رحمةٌ	بها الجميعُ يسعدُ
قد شهد الماضى لنا	وسوف يشهد الغدُ
وطنٌ يبعثُ فى الأرض الحياه	يجدُ الخائفُ أمناً فى حماه
ظلُّه الممدودُ من ظلِّ الإله	ماؤه العذبُ على كل الشفاء

إرفعى . . . إلخ

حتى جُمهورِيَّة	تُملاً الدنيا سناً
هتَفَ الكونُ بها	ولها الدهرُ انحنى
ها هنا المجدُ حَبَا	وتربَّى . . ها هنا
لِمَن السبقُ لِمَن	فضلهُ إلا لنا؟
بَيْنَ ماضينا وبينَ الشُّهبِ	نَسَبٌ، أَكْرَمَ به من نَسَبِ!
ما سَنَّا العلمَ ونورُ الأدبِ ؟	ما هُمَا لولا سَمَاءُ العَرَبِ ؟

إرفعى . . . إلخ

تأميم القناة (١)

ما زالت قناة السويس شوكة نخز جنب الوطن
حتى أعلن الرئيس تأميمها فى يولية سنة ١٩٥٦ م

وعلی شُطَّانَهَا الْقَاسِ عَصَاهُ	رَبَّضَ الْجَيْشُ عَلَى خَطِّ الْقَنَاةِ
فِلَذَّةٌ قَدْ نَزَعُوهَا مِنْ حِشَاهُ	أَيُّهَا الْجَيْشُ ، أَعِدْهَا لِلْحِمَى
وَضَعُوهَا بَيْنَ أَضْلَاعِ سِوَاهُ	هِيَ قَلْبُ النِّيلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ
بَعَثَتْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ الْحَيَاةُ (٢)	سَاقَتْ الْمَوْتَ إِلَى مِصْرَ ، وَإِنْ
ذَلِكَ الْجِسْرُ الْمَعْلَى مَنْ بَنَاهُ ؟ (٣)	هَذِهِ الْحَفْرَةُ مَنْ عَمَّقَهَا ؟
مَنْ أَبَوهُ ؟ يَعْرِفُ الطِّفْلُ أَبَاهُ	سَائِلُوهَا يُنَبِّئُكُمْ سَاحِلُهَا
فَأَسُّهُ الْخَرَسَاءُ إِذْ خَارَتْ قُوَاهُ	رُبَّ فَلَاحٍ شَكَّتْ فِي كَفِّهِ
مَآؤُهَا وَهُوَ مَشُوبٌ بِدَمَاهُ	لَمْ يَزَلْ يَخْفِرُهَا حَتَّى جَرَى

مِنْ عَبِيدِ الْمَالِ وَاسْتَجْدَى رِضَاهُ	أُمَّةَ «الدُّوَلَارِ» ، مُدَّى غَيْرَنَا
لَفِظَتْهُ أَرْضُهُ لَفْظَ النِّوَاهُ (٤)	أَسْعَفَى بِالْمَالِ شُعْبًا أَبْقَا

(١) اختيرت هذه القطعة بين النصوص المختارة لطلبة الثانوية العامة .

(٢) يقصد بالموت : ما جرته القناة على مصر من احتلال وخسائر فى الأرواح والأموال .

(٣) يقصد بالجسر : القناة نفسها ؛ لأنها بمثابة جسر يصل بين البحرين : الأحمر والأبيض .

(٤) أمة الدولار : أمريكا ، والشعب الأبق : اليهود الذين تقوم دولتهم على المساعدات الأمريكية . وقد كان السبب المباشر للتأميم : رفض أمريكا مساعدة مصر على بناء السد العالى بمعونة مالية .

كيف يستجديك شعب ماؤه
 إن في مصر قناة قد جرى
 سائلى التاريخ عن سائلها
 سائلى عهد الممالك وما
 مرج البحرين فى مصر الذى
 ملتنقى البحرين نيل آخر
 منجم لا ينضب الزيت به
 من لجين ومن التبر ثراه؟ (١)
 ذائب الماس بها مجرى المياه
 - وهو أرض - كم جى منه الجباه؟ (٢)
 شاده فى مصر عن سر غناه
 شقت النيل وأجرته يده (٣)
 فى الحمى أخلى من الشهد جناه
 وغنى لا يبلغ الحضر مده

أمة «الدولار» غلت يدها
 فاذ كرنا حين ضنت موردا
 شرب الناس به بل سبخوا
 عن بنى مصر به . شاهت وشاه (٤)
 قد تركناه مباحا للسقاء
 فيه والمصرى ما بل صده (٥)

حينما قال جمال : «أممت»
 وسرت فى كل عطف هزة
 وأظل النيل عيد شاملا
 ما بنى التأميم سدا عاليا
 رقص الوادى ، وغنت ضفتاه !
 وتمشت بسمه فوق الشفاه !
 فيه حيا كل مصرى أخاه
 بل بنى للنيل جاها أى جاء

(١) اللجين : الفضة ، والتبر : الذهب .

(٢) حينما كانت قناة السويس برزخا ، كانت البضائع تنقل من الشرق إلى الغرب وبالعكس بطريق البر فى هذا البرزخ ، وتؤخذ عليها المكوس والضرائب الفادحة ، وقد كانت هذه الضرائب سر ثروة دولتى الممالك .

(٣) مرج : خلط ، والمراد أن الذى من على مصر بنهر النيل ، من أيضا عليها بهذا الموقع الجغرافى الممتاز .

(٤) أى : شاهت الدولة وشاه دولارها .

(٥) الصدى : الظما .

هَنَّا الثَّوْرَةَ مَنْ خَاصَمَهَا
وَأَقْرَتْ بِسَنَاهَا أَعْيُنُ
وعلى قَائِدِهَا أَثْنَى عِدَاهُ
تُنَكَّرُ الصَّبْحَ إِذَا لَاحَ سَنَاهُ

لِجَمَالِ كُلِّ يَوْمٍ خَبَرٌ
يُرْهِفُ الْغَرْبُ لَهُ مِسْمَعَهُ
هل شَجَاهُمُ أَنَّنَا شَعْبٌ صَحَا
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، أَذِغُهُ نَبَأٌ
أَنْ مِصْرًا حَرَّةً فِي أَرْضِهَا
لَمْ تُعَذِّمْ مِصْرُ طَعَامًا سَائِغًا
لَمْ تُعَذِّمْ تَحَكُّمُ مِصْرًا أَسْرَةً
دَوْلَةً حَاكُمُهَا مِنْ أَهْلِهَا
كَادِخٌ ، مَا أَتَرَفَّتْهُ نِعْمَةٌ
مَا رَأَى فِي مَهْدِهِ مِلْعَقَةً
لَا عَلَى سُلْطَانِهِ يَخْشَى ، وَلَا
رُبَّ مِينَدَانٍ بِهِ هَجَّرَ ، أَوْ
وَاجَهَ الْمَوْتَ ؛ فَلَمْ يَحْفِلْ : وَمَنْ
يُحْكِمُ التَّدْبِيرَ إِحْكَامَ الَّذِي
من حديث المجد يَرويه الرَّوَاهُ
سَائِلًا : هل كَذَبْتُهُ أَذْنَاهُ ؟
من كَرَاهُهُ بَعْدَ أَنْ طَالَ كَرَاهُهُ ؟
يَقْرَعُ الْأَذَانَ فِي الْغَرْبِ صِدَاهُ
شَعْبُهَا يُيْرَمُ فِيهَا مَا يِرَاهُ
لِجِيَاعِ الْغَرْبِ مِنْ شَاءِ طَهَاهُ
تَشْتَرِي الْعَرْشَ بِأَحْنَاءِ الْجَبَاهِ (١)
شَعْبُهَا الْحَرُّ مِنَ الشَّعْبِ اصْطَفَاهُ
عَرِكَ الدَّهْرَ طَوِيلًا وَبِلَاهُ
مِنْ نُضَارٍ خَالِصٍ تَمْلَأُ فَاهُ (٢)
يَرْهَبُ الْفَقْرَ إِذَا الْفَقْرُ اعْتَرَاهُ
خَنَدَقٍ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ احْتَوَاهُ (٣)
وَاجَهَ الْمَوْتَ يَوَاجَهُ مَا عِدَاهُ (٤)
يَقْرَأُ الْغَيْبَ وَيَدْرِي مَا طَوَاهُ

المحتل في تثبيت عروشهم ، على أن يدفعوا ثمن ذلك خضوعاً وتسليماً بمطالبه .

(٢) النضار : الذهب ، والبيت كله كناية عن أن الرئيس لم يكن ارستقراطي النشأة .

(٣) هجر : قضى وقت الهجير أى وقت القبلولة واشتداد الحر .

(٤) واجه الرئيس الموت في عدة مواقع ، منها : موقعة الفالوجة المعروفة بين العرب وإسرائيل .

(١) أُلقيت هذه القطعة في احتفال أقيم لوفد من الإقليم الشمالى بفندق الكونتنتال عقب

يعرف الكهَّان سرًّا قد نواه
ومع البغْتة توفيقُ الإله
سار ، إلا وهو يمشى فى خُطاهُ
جسدًا لكنَّه يُعِى الرُّقاهُ (١)
ومتى يرمى وفى أىَّ اتجاه ؟

ويُسِرُّ الأمرَ إسرارًا ؛ فلا
يؤثر البغْتة فى تصرّيفه
هو والنصرُ حليفان ؛ فما
يُطلقُ السهمَ فلا يدمى به
وهو يدرى مَنْ سيُردي سهمه

ضيغمًا قام يحامى عن شَراهُ (٢)
لو عدا الدهرُ عليه لرماهُ
يحسنُ الزَّحفَ على ظهر الفلاة
حالِقِ الجو : نسورٌ ، وبُزاهُ
تفعلُ القوَّة ما يُعِى القُضاءُ

أيها الغربُ ، اتَّذُ ؛ إن هنا
لا يبالى حين يحمى حقُّه
يطلبُ الحقَّ بجيش باسلٍ
جندُه فى البحر : حيتانٌ ؛ وفى
لا يُحقِّ الحقَّ إلا قوَّة

(١) الرقاة : جمع راق وهو من يرقى من السم ونحوه ، والمراد بالبيت كله : أنه يصل
إلى ما يريد بدون إراقة دماء ، ومن هنا قيل عن الثورة : إنها ثورة بيضاء .

(٢) اتند : ترو وترى ، والشرى : غابة الأسود ، والشاعر هنا ينصح للغرب الثائر على
التأميم بأن يقتصد فى تهديده لمصر ، ويحذره مغبة العدوان عليها .

مصر وسوريا (١)

تمت الوحدة بين مصر وسورية
فى فبراير سنة ١٩٥٨م

عُرسان : فى بُنتِ المعزِّ ، وجلِّقا
الماءُ فى بَرَدَى جرى مترنِّما
نهرانِ ما سالا نميراً سائِغا
حُرَّانِ ؛ لا يدنو فم المحتلِّ من
تدرى الحضارةُ أنَّ منبعها هنا
الشرقُ من هذا المعين قد ارتوى
قل للعروبة : يا عروبةُ كبرى !
أخوانِ بينهما المشاعرُ ألفتُ
الضَّادُ أمُّهما ؛ ويعرُبُ والدُ
ماضٍ يزِينُ ، وحاضرٌ يُزهِى به
أخوانِ فى حلو الحياةِ ، ومُرِّها

هَزا بلحنهما الشجىَّ المشرقاً (٢)
وعلى خُداء النيل قام مصفِّقا
بل منهما المجدُّ الأثيلُ تدفِّقا
ماءَئِهما حتى يغصَّ ويشرقاً
وهناك فاض معينها وترقرقاً
والغربُ من تلك الحياض قد استقى
مجدُّ المعزِّ بمجد مَروانَ التقى (٣)
ما كان للأخوين أن يتفرقاً
أرايتَ أنجبَ منهما أو أعرقاً؟
كالكرم طابَ جنى ، وطاب معتقاً (٤)
يتقاسمان بها السعادة ، والشقا

إعلان الوحدة ، وقد قررت الوزارة دراستها بين النصوص المقررة على طلبة الثانوية العامة .

(٢) بنت المعز : كناية عن القاهرة . وجلق : دمشق .

(٣) المعز لدين الله : مؤسس الدولة الفاطمية فى مصر ، ومروان : هو مروان بن الحكم

يعتبر المؤسس الثانى للدولة الأموية بعد معاوية .

(٤) الكرم : العنب ، يؤكل فاكهة ويعتق خمراً .

(١) البيت يشير إلى بلاء صلاح الدين الأيوبي بجيوشه فى الحروب الصليبية ، وكيف

وقى الشرق عدوان الغرب باسم الدين .

لَبَسَا الزَّمَانَ : مَطَرَزًا ، وَمُرَقَّعًا
خَاضًا إِلَى الْحَرِيَةِ الْحُمْرَاءِ مَا
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ سَقَيْهَاهَا دَمًا
لَمْ يَفْصَلِ التَّارِيخُ يَوْمًا بَيْنَنَا
مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ
قَدْ كَانَ مَاضِينَا لِمَاضِيكُمْ صَدَى
إِنْ أَرَزْتُ أَجْفَانَ مِصْرَ مُلَمَّةٌ
وَإِذَا أَصَابَ دَمَشَقَ مَكْرُوهٌ تَرَى
شُعْبَانَ ضَاقًا بِالْقَبُودِ ، وَمَنْ لَهُ
وَاللَّهُ مَا أَرَزْتَ بِنَا أَطْوَأْنَا
قَيْدَ لِبَسْنَاهُ فَلَمْ تُرْهِقْ بِهِ
إِنْ ضَاقَ فِي أَقْدَامِنَا ، فَلَعَلَّهُ
أَيَّامَ أَقْبَلَ نَحْوَ مِصْرِ فَاتَحَا
يَا رَبِّ يَوْمَ فِيهِ مِصْرُ وَسُورِيَا
لَمَّا هَوَتْ بَغْدَادُ تَحْتَ خِيُولِهِمْ
فِي «عَيْنِ جَالُوتٍ» غَضِبْنَا غَضَبَةً

وَتَجَرَّعَاهُ : صَافِيًا ، وَمُرَقَّعًا (١)
خَاضَاهُ مِنْ هَوْلٍ يُشِيبُ الْمَفْرِقَا
لَوْ صَادَفَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لِأُورِقَا
لَكِنَّهُ عَقَدَ الصَّلَاتِ وَوَثَّقَا
بَلَدًا ، وَعِنْدَ الرَّوْعِ نَبَدُو فِيلَقَا (٢)
وَمَصِيرُكُمْ بِمَصِيرِنَا مُتَعَلَّقَا
تَرَ كُلَّ جَفْنٍ فِي دَمَشَقٍ مُؤَرَّقَا
أَحْشَاءَ مِصْرَ تَكَادُ أَنْ تَتَمَرَّقَا
مَاضِيَهُمَا لَمْ يَخَى إِلَّا مُطْلَقَا
الْلَيْثُ لَيْثٌ ، مُطْلَقًا وَمُطَوَّقًا
سَيَقَانُنَا ، بَلْ عَادَ مِنْهَا مُرْهَقَا
قَدْ كَانَ فِي قَدَمِي «لُؤَيْسٍ» أَضْيَقَا (٣)
مِصْرًا ؛ فغَادَرَهَا أُسِيرًا مُعْتَقَا
رَدًّا «التَّتَارَ» ؛ فَكَانَ يَوْمًا أَبْلَقَا (٤)
وَجَرَى الْفِرَاتُ دَمًا صَبِيًّا مُهْرَقَا
كَشَفَتْ عَنِ الشَّرْقِ الْبَلَاءَ الْمُخْدِقَا (٥)

(١) مرنقا : مكدرًا مشوبًا .

(٢) يشير التاريخ القديم إلى : أن الصلات بين القطرين كانت وثيقة من عهد الفراعنة .

(٣) في البيت إشارة تاريخية إلى : حملة القديس لويس على مصر وأسرته في دار ابن لقمان .

(٤) أبلق : أبيض مشهوراً ، وفي البيت : إشارة تاريخية إلى هزيمة التتار في موقعة عين جالوت المشهورة ، بعد أن اجتاحت جيوشهم الدولة العباسية في بغداد .

(٥) المحدث : المحيط . وفي البيت إشارة إلى : أن المغول كانوا خطراً يهدد الشرق ، بل العالم لو قدر لهم النصر على مصر والشام .

يا رَبِّ يومَ جيشِ مصرَ وسوريا
أبلى صلاح الدين فيه بجحفلٍ
«حِطِينُ» تشهدُ أننا عَرَبٌ ؛ إذا
فلتشهد الدنيا صلاحًا ثانيًا
يا رَبِّ يومَ مصرٍ فيه قاومت
لما رمى الثالوثُ كانت دِرْعَنَا
حَلَمَ العِدَا في «بور سعيد» بنزهة
صدًا الصَّليبيِّين فيه فوقًا^(١)
يجدُ الشَّهادةَ بالمجاهد أليقًا^(٢)
فِرَقَ الأسودُ من الردى ، لَنْ نَفِرًا^(٣)
بخلاتق السَّلف العظيم تخلَّقًا^(٤)
جيشًا من الدُّول الثلاثِ ملفَّقًا^(٥)
سُورِيَا ؛ فأخفقت السهامُ وأخفَّقَا
فراؤا بها في كل شبر مزلَّقًا^(٦)

قُمْ سائلِ المحتلِّ في البلدَيْن : كم
اليومَ لا دمعٌ يسيْلُ ، ولا دمٌ
ولَّى زمانُ القول يُسَبِّك عسجدًا
من لم يشقَّ طريقه بذراعِهِ
حَصَدَتْ مدافعهُ شبابًا ريقًا^(٧)
نجمُ العروبة في السماء تألَّقَا
ما المجدُ في قول يُقالُ منمَّقَا
لم يُغْنِه نَسَبٌ إلى النجم ارتقى

(٢) الشهادة : الاستشهاد أى الموت فى سبيل الوطن .

(٣) (حطين) : أشهر المواقع التى انتصر فيها صلاح الدين ، فرق يفرق : خاف يخاف .

(٤) المراد بصلاح الثانى : الرئيس جمال ؛ فوجوه الشبه بينهما متعددة .

(٥) ملفق : عديم الانسجام ، ألفت بين عناصره المطاعم الاستعمارية ، والبيت يشير إلى : العدوان الثلاثى على بور سعيد .

(٦) كانت الحرب غير متكافئة ، وكان المعتدون يعتقدون أنهم لن يجدوا مقاومة ، فأخلف الله ظنهم .

(٧) يشير البيت إلى : كفاح المصريين ضد الاستعمار الإنجليزي وإلى كفاح السوريين ضد الاستعمار الفرنسى .

(١) فاعل سرى : مفهوم من المقام ، والمراد به : خبر عقد المعاهدة .

(٢) خدر الأسد : حريته .

الماردُ الجبارُ هَبَّ من الكَرَى
 المارد الجبار أقسم جاهداً
 لا والذي خلق الأنام سواسياً
 إني أرى رُوحَ المجاهدِ خالدٍ
 وأرى بنى مَرَوَانَ رؤيا يقظةٍ
 وَأَرَى لِيَعْرَبَ رايةً خَفَّاقَةً
 لا يرفعُ العادي إليها طرفه
 وأرى لنا جيشاً؛ إذا ذكر اسمه
 إن شقَّ جوفَ البحر، راعَ عُبابه
 جيشاً يصونُ السَّلمَ رَوْضاً وارفاً
 وعلى عداؤه بقبضتيه أطبقاً^(١)
 ألا يرى فى الشرق شعباً مُوثقاً
 ما عاد - بعد الله - ربُّ يُتقى
 بالعين فى أفق العروبة خلَقاً
 أخلقُ برؤيا يقظتى أن تصدُقاً !
 تأبى على غير السُّها أن تخفُقاً^(٢)
 إلا وردَّ الطرف عنها مطرقاً
 منَعَ الشفاهَ جلاله أن تنطقاً
 أو طارَ ، أرعد فى السماء وأبرقاً
 وعلى العدا ينصبُّ جمرأً مُحرقاً^(٣)

يا وارثين بنى أُمِّيَّةَ ، زتمو
 إن الذى جدَّدتمو من إرثهم
 مهَّدتمو نهجَ العلا ، وفتحتمو
 الوحدة الكبرى سعيُّتم نحوها
 بالفضل كتم سابقين ، ومن له
 وغدا نرى التوحيدَ صار عقيدةً
 قالوا: اتحادٌ بين مصرَ وسوريا
 مجدَّ الجدود ، وزدتموه رُفُوناً^(٤)
 باقٍ بقاءَ حديثهم لن يخلُقاً^(٥)
 للمجد من أبوابه ما استغلَّقاً
 وثباً ، وقصَّرَ غيرُكم أن يلحقاً
 تاريخُكم أجدرُ به أن يسبقاً !
 ونراه أنجدَ فى البلاد وأعرقاً^(٦)
 فأجبتُ : بل حُلُمُ القرون تحقَّقاً

(١) المراد بالمارد الجبار : القومية العربية التى تتمثل فى شخص جمال عبد الناصر .

(٢) الرؤيا فى البيت - وما بعده - : تعبير عن الأمل فى مستقبل العروبة الزاهر .

(٣) الروض الوارف : أى الظليل المتشابك الأغصان .

(٤) الخطاب : موجه لأهل الإقليم الشمالى ، ممثلين فى وفد هم .

(٥) لن يخلق : لن يتطرق إليه البلى .

(٦) أنجد وأعرق : أى دخل نجدا والعراق ، والمراد : أنه سيشمل ويعم .

صدى الجلاء

بعد طول النضال فى سبيل الحرية ، عقد جمال
معاهدة الاستقلال بيننا وبين جيش الاحتلال .

سَرَى فى الكنانة مَسَرَى النِّعَمِ
وهَزَّ أبا الهول فى خِذْرِه
وَدَبَّ إِلَى أعْظَمِ الشُّهَدَاءِ
ورَفَّتْ تسائِلُ أرواحُهم :
لَهُ اللهُ مِنْ موثِقٍ مَبْرَمِ
أَعَادَ حَقُوقَ الْبِلَادِ وَرَدَّ
مُنَى أَرْقَتْ مَصْرَ سَبْعِينَ عَامًا
حَصَدْنَا سَنَابِلَهَا مِنْ حَقُولِ
وَرُبَّ شَبَابٍ أَغْرَّ الْجَبِينِ
مَضَى لِلْكَفَّاحِ ، كَلِيلِ السِّلَاحِ

فَأَصْفَتْ لَهُ لِيَنَاتُ الْهَرَمِ^(١)
فَأَرْهَفَ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ ابْتَسَمَ^(٢)
فَكَادَتْ تَهَشُّ بِوَادَى الْعَدَمِ
أَحَانَ الْجَلَاءُ ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ !
عَلَى صَفَحَاتِ الْقُلُوبِ ارْتَسَمَ !
لَهَا مِنْ كِرَامَتِهَا مَا انْتَلَمَ^(٣)
وَمَنْ رَامَ دَرْكَ الْمَنَى لَمْ يَنْمَ^(٤)
رَوَيْنَ بِدَمْعٍ صَبِيبٍ وَدَمَ^(٥)
كَبَدَرِ السَّمَاءِ إِذَا الْبَدْرُ تَمَّ
بَغَيْرِ عَزِيمَتِهِ مَا التَّامَ^(٦)

(٣) ما انتلم : ما انصدع وتشقق .

(٤) منى : جمع منية ، والمراد بسبعين عامًا : المدة التى مضت من عهد الاحتلال
البريطانى عقب الثورة العرابية .

(٥) المراد بالدم : ما سال من أجساد الشهداء ، وبالدمع : ما سال على فقدهم من
عبرات الآباء والأمهات .

(٦) التام : لبس اللأمة ؛ وهى : غطاء يقى الرأس عند الحرب .

رَأَى الْمَوْتَ يَفْغَرُ فَاَهُ لَهُ
فَخَرَّ شَهِيدَ الْحَمَى هَاتِفًا
فَهَذَا الَّذِي خَطَّ سِفْرَ الْجَلَاءِ
مَضَى الْاِحْتِلَالُ ، وَمَا الْاِحْتِلَالُ
بَقِيَّةُ إِرْثٍ قَرُونٍ خَلَتْ
حَمَلْنَاهُ جَرْحًا بِكُلِّ فَوَادٍ
وَمَا كَانَ فِي الْعَيْنِ إِلَّا الْقَذَى
إِذَا مَا اسْتَكَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ
وَمَنْ قَبْلَ الظُّلْمِ فَهُوَ الْمَلُومُ
وَلَنْ يَحْمَلَ الْقَيْدَ حَرًّا أَبَى
لَهُ فِي الْكِرَامَةِ مَاضٍ مَجِيدٌ
وَمَا مَصْرٌ إِلَّا مَهَادُ الْعُلُومِ
وَلَوْ أَقْسَمْتُ أَنَّهَا هِيَ أُمُّ الْ-

فَلَمْ يَتَقَهَّرْ ، وَلَكِنْ هَجَمَ^(١)
لِمَصْرَ بِقَلْبٍ جَرِيحٍ وَفَمٍ
وَبِالذَّمِّ فِي صُكِّهِ قَدْ خَتَمَ^(٢)
سَوَى وَصْمَةِ الْعَارِ بَيْنَ الْأُمَمِ !
عَلَى الظُّلْمِ قَدْ طُبِعَتْ وَالظُّلْمُ
وَهَمًّا عَلَى كُلِّ صَدْرٍ جَنَمُ
وَمَا كَانَ فِي الْجِسْمِ إِلَّا السَّقَمُ^(٣)
فَمَا أَهْلُهَا بِشَرٍّ ؛ بَلْ نَعَمُ
وَلَيْسَ الْمَلَامُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
وَلَنْ يَلْبَسَ الطُّوْقَ شَعْبٌ أَشَمُ
وَسَابِقَةٌ فِي الْعِلَا وَالْكَرَمِ
وَرَمَزُ الْحَضَارَةِ مِنْذُ الْقَدَمِ
وَجُودٍ لَمَّا حَثَّتْ فِي الْقَسَمِ !

دَعُونَا نَحْسُ جَمَالَ الْبِلَادِ
فَبَيْسَ النِّعِيمِ نَعِيمُ الْجِنَانِ
وَهَلْ لِلْبِلَادِ الْمُبَاخَةِ مَاءٌ
وَمَا أَقْبَحَ الْأَرْضَ أَرْضَ الْحَمَى
وَمَا أَقْبَحَ الْجَوَّ إِنْ شَمَّ مِنْهُ

وَمَا اسْتُودِعَتْ مِنْ جَزِيلِ النَّعَمِ
إِذَا ضَمَّهْ وَطَنٌ مُهْتَزِّمٌ !^(٤)
بِهِ يُرْتَوَى أَوْ هَوَاءٌ يُشَمُّ ؟
إِذَا دَاسَهَا غَاصِبٌ بِالْقَدَمِ !
عَدُوُّ الْبِلَادِ رَقِيقُ النَّسَمِ !

(١) يفغر فاه : يفتح فمه ، وهنا تشبيه الموت بحيوان مفترس .

(٢) السفر : الكتاب ، والصك : الوثيقة .

(٣) القذى : ما يصيب العين من الأجسام الغريبة .

(٤) المهتضم : المعتدى على حقوقه المسلوبة حرته .

ولن تسلّم الأرض حتى تصير
ويحصبهم بحرّها بالشّواظ
جحيماً على الغاصبين اضطرّم
ويقذّفهم جوّها بالحّمم (١)

أساة البلاد قد استأصلوا
فما عاد ينغرّ جرح البلاد
وليس لمتعمّر معقل
همو حطموا صنماً قائماً
هوى الملك الضخم عن عرشه
ولم تبق منه سوى ذكريات
لقد مكّن الله للظالمين (م)
ألا إن للمستبدين يوماً
هو الجيش طهر أرض البلاد
وصير أقواتها قسمة
فما عاد يشكو الفقير الطوى
بمبضعهم داءها ؛ فانحسم (٢)
ولا يشتكى جسمها من ألم (٣)
بمصر إذا عرش مصر انهدم (٤)
وثنّوا بعباد هذا الصنم
فما ذلك الشخم إلا ورّم
تلوح كطيف خيال ألم
من حيناً من الدهر ثم انتقم
يعضّون فيه بنسان الندم !
وجمع شمل الحمى فانتظم
وما كان أعد له إذ قسم : (٥)
ولا عاد يشكو الغنى البشم ! (٦)

(١) المراد بالشواظ والحمم : قذائف المدافع من الأسطول تارة ، ومن الطائرات

أخرى .

(٢) أساة : جمع آيس وهو الطيب ، والمراد : بهم رجال الجيش ، ومبضع الطيب :

سلاحه .

(٣) نغر الجرح : أى تجددت آلامه .

(٤) يشير الشاعر إلى أن حماية العرش - دائماً - حجة يتذرع بها المحتل إلى توطيد

أقدامه في البلاد .

(٥) يشير الشاعر إلى الإصلاح الزراعى وما استتبعه من تقسيم أراضي الإقطاعيين على

الفلاحين الكادحين .

(٦) الطوى : الجوع ، والبشم : التخمة .

فكونوا السباع ، ومصرُ الأجم
فقولوا له : تلك أرض الحرِّم !
ظلام بعهد الضياء اذلهم^(١)
فما هم سوى سادة أو خدام
ذئاب جياع ، ومنهم غنم
فكم وضعوا سمهم في الدسم !
وعود ، وكم خفروا من ذمم^(٢)
فكان لصالحهم ما انبههم^(٣)
تقاضى : هو الخصم ، وهو الحكم
وإن شاء من كل حق حرِّم^(٤)
وكم الصقوا بالضعيف التهم

بنى مصر ، هذا زمان القوى
إذا عاث في أرضكم عاثت
يقولون : عهد الضياء ، وكم من
وأقسم ، لن يتساوى الأنام
وما برح الناس شطرين : منهم
فلا تأمنوا جانب الأقوياء
وكم أخلف الأقوياء لنا من
وكم أبهموا عند وضع النصوص
كذلك شرع القوى إذا ما
إذا شاء ، أعطى الحقوق احتساباً
وكم غفر الناس ذنب القوى

فأين الجهود وأين الهمم ؟
ولا ينشئ عزمه إن عزم ؟
يرن صدهاء بأذن الأصم
وحطوا الرخال بأعلى القمم^(٥)
وسووا الهضاب ، ورووا الأكمم^(٦)

بنى مصر ، هذا زمان المجد
وأين الذى يقطع الأرض وثبا
ألا ، فارفعوا صوت مصر إلى أن
وخللوا السفوح لكل ضعيف
أقيموا الصناعات في أرضكم

(١) ادلهم : احتدم ، ويشير الشاعر إلى أن شريعة الغابة ما زالت سائدة فيما يسمونه

بعهد النور .

(٢) خفر الذمة : عدم الوفاء بالعهد .

(٣) يشير إلى : أن تأويل نصوص المعاهدات يكون دائماً في صف الأقوياء .

(٤) احتساباً : تبرعاً وطواعية .

(٥) كنى بالسفوح عن المطالب الدنيا ، وبالقمم عن المطالب السامية .

(٦) يريد بتسوية الهضاب وتروية الأكمام : استصلاح الأراضي للزراعة .

ولا تُسرفُوا فى الأمانى . يَموتُ
أرى الأرضَ جاشتْ بِسُكَّانِها
فإنَّ الشُّجَاعَ شُجَاعُ السَّلامِ
وإنَّ الحَيَاةَ مَجْالٌ كَفَّاحٍ

مِنَ الجُوعِ مَنْ بِالْأمانى اتَّذَمَّ! (١)
فَلا تَقْفُوا خَشْيَةَ الْمُزْدَحَمِ (٢)
إذا صادَفَ العَقَباتِ اقْتَحَمَ
فويلٌ لِمَن فى المَجالِ انْهَزَمَ

بنى العُربِ ، سُودُوا كأَسلافِكم
فليس الذى هَدَّ إرثَ الجُدودِ
وبالوَحْدَةِ اعتَصِمُوا والوِثامِ
وخلُّوا الخِصامَ على التُّرَهاتِ
وما فَكَّكَ الشَّعْبَ مِثْلُ النِّزاعِ
سَحَبْنَا ذِيولَ الخِلافِ قَدِيمًا :
فلم نَكْتَسِبْ مِن وِراءِ الخِلافِ

وخلُّوا الفَخارَ بِبالى الرِّمَمِ
كَمَنْ شَادَ ما أَسُسُوا أو دَعَمَ
فما خابَ مَنْ بالوِثامِ اعتَصَمَ
فما سادَ شَعْبٌ عَليها اختَصَمَ (٣)
إذا هُوَ بَيْنَ بَنِيهِ احْتَدَمَ
فذلكَ سَبَبٌ ، وهذا شَتَمٌ (٤)
سوى أَنَّ عِقْدَ البلادِ انْفَصَمَ

بَنى العُربِ ، هذى نِجومُ السَّماءِ
عُيُونُ المِمالِكِ قَدِ أَحْدَقَتْ

فأينَ حَفَرْتُمْ مَكانَ العَلَمِ ؟
بِكم ، والمُؤرِّخُ سَلَّ القَلَمِ !

(١) الأدم : ما يؤكل مع الخبز ليسيفه .

(٢) جاشت : ازدحمت وتضخم عدد سكانها ، والمزدحم : الازدحام .

(٣) الترهات : الأباطيل والأوهام .

(٤) فى البيت إشارة إلى : ما كانت عليه مصر من الخلافات الحزبية قبل الثورة .

بطل الجلاء (١)

تحقق الاستقلال على يدى «جمال» ، ومن مفارقات
القدر المعجبة : أن يعتدى على حياته الغالية فى الوقت
الذى يستحق فيه إكليل الغار ؛ على ما أحرز من انتصار .

<p>بُشِّرَى الحمى بوثيقة استقلاله (٢) إحرامه ، والفطر فى إحلاله وأُتِيتَ بالمنشود من أماله واصطفيت الأحقاب لإستقباله (٣) فى ظلمة الوادى شعاع هلاله شِيتَ بطيف دم ، ولا بخياله يحمى وجه الأرض من سياله (٤) متعثر القدامين فى أحواله (٥) ومضى لطيفه بدون قتاله منه ، ولا التسليم من أفضاله</p>	<p>أمل تحقق بعد طول مطاله عيد الجلاء ، لأنك يوم النحر فى حققت للوادي أعز رجائه يوم حنى التاريخ هامته له الثورة البيضاء شع بياضها شبت ؛ فما احترقت بها دار ، ولا والعهد بالتوراة ناضحة دما العاهل الجبار ولّى طائعا والغاصب المحتل سلم سيفه أقسمت ، ما كان الجلاء تبرعا</p>
--	--

-
- (١) أقيمت هذه القطعة فى احتفال أقامه المعلمون بناديبهم فى الجزيرة ، ابتهاجا بعقد معاهدة الجلاء ونجاة الرئيس من الاعتداء على حياته الغالية .
- (٢) المراد بالإحرام : لبس ملابس الإحرام للحج ، والمراد بالإحلال : إحلال الفطر بعد الصيام .
- (٣) ثورة بيضاء : أى لم يصبها الدم بلونه الأحمر .
- (٤) العاهل الجبار : يراد به الملك الراحل .
- (٥) الغاصب المحتل : يراد به الجيش الإنجليزى ، مضى لطيفه : مضى لشأنه .

ليس العرينُ إلى الدماءِ بحاجةٍ حسبُ العرينِ الخوفُ من رثاله^(١)

سَلِمَ الرئيسُ لمصرَ ! ماذا يتغى
لُطْفُ الإلهِ ، وجيشُ مصرَ ، وشعبُها
أَفْنُوا الكِنَانَةَ - لا جمالاً وحدهُ -
قل للذي غَدَرَ الرئيسَ : غَدَرْتَ مَنْ
مَنْ صَاوَلَ الجَبَّارَ فوق سريره
هذا فتى حرٌّ ، يواجهُ خَصْمَهُ
لم يدعُ « آل محمدٍ » لوليمةٍ
مُغْتَالُهُ ؟ شَلَّتْ يَدَا مُغْتَالِهِ !
مِنْ عن يمينِ رئيسِها ، وشمالِهِ
إِنْ شَتَمُوا ؛ فَالْكُلُّ مِنْ أَمْثَالِهِ
ليس ارتكابُ الغدرِ بعضُ خصالِهِ
لا يغدرُ الأحرارُ عندَ صِيَالِهِ^(٢)
لم يَزِمُ خَصْمًا مِنْ وراءَ قَذَالِهِ^(٣)
يَوْمًا ، وَيَبْرَى هَامَهُمْ بِنَصَالِهِ^(٤)

بَطَلَ الجلاءُ ، رماك غرٌّ غافلٌ
وحسبتُ ماء النيلِ كاد يكفُّ عَنْ
لما نجوتُ ، نجا الحمى من نكسةٍ
أَيْقَالُ : شعبٌ عَضَّ كَفًّا حَرَّرَتْ
أَيْقَالُ : أَرْدَى النيلُ مُنْقَذَهُ الذي
فَتَلَفَّتْ مصرٌ بقلبِ والهِ^(٥)
جَرَيَانِهِ ، وَيَشُورُ عَذْبُ زُلَالِهِ
تَبْقَى بقاءَ الدهرِ فى أجيالِهِ
بِالْأَمْسِ هَذَا الشَّعْبُ مِنْ أَغْلَالِهِ؟
بَعَثَ الحَيَاةَ تَدْبُّ فى أَوْصَالِهِ؟

(١) حسب العرين : كافيهِ ، والمعنى : أن مجرد الخوف من بأس الأسد يمنع التعرض

له ، ويكفيه شر الصراع ، وكذلك حدث عندما استولى الجيش على مقاليد

الأمر .

(٢) الجبار : المراد به الملك الراحل .

(٣) قذاله : قفاه .

(٤) يشير إلى : قصة غدر محمد على باشا بالمماليك ، وإلى : أن الرئيس لم يصنع

بأسرته هذا الصنيع .

(٥) والهِ : حزين حزناً شديداً .

أَيَقَالُ : غَالِ النِيلُ لَيْثًا صَانَهُ
 قالوا : الرئيسُ نجا ؛ فهلَّ معشرُ
 قالوا : الرئيسُ نجا ؛ فكان لقولهم
 أُنْعُوذُ مِصْرُ إِلَى الْوَرَاءِ بِأَهْلِهَا ؟
 أَيَّامَ كَانَ الْحُكْمُ هَمَّ عِصَابَةٍ
 لَا يَحْكُمُونَ الشَّعْبَ إِلَّا بِالْعَصَا
 وَالْغَاصِبُ الْمُحْتَلُّ شِبْهُ مُؤَلَّهِ
 يَتَنَافُسُونَ عَلَى رِضَاةٍ ، كَأَنَّهُ
 وَالْعَرْشُ بَيْنَ خُمَارِهِ وَقِمَارِهِ
 أُنْعُوذُ مِصْرُ وَمَا حَوْتُهُ طُعْمَةٌ
 لَا وَزْنَ فِيهَا لِلنَّبُوغِ ؛ وَإِنَّمَا
 كَمْ نَائِبٍ حَرٍّ سُقِينَا الشَّهْدَ مِنْ
 كَمْ هَاتِفٍ بِحَيَاةِ مِصْرَ وَإِنَّمَا
 مَا كَانَ الْإِسْتِقْلَالُ مُطْلَبَ أُمَّةٍ

وَحَمَى حِمَاهُ ، وَذَادَ عَنْ أَشْبَالِهِ ؟
 يَفْدِيهِ بِالْمَكْتُوبِ مِنْ آجَالِهِ
 وَقَعُ الْأَذَانُ ، وَحُسْنُ صَوْتِ بِلَالِهِ ^(١)
 وَيَسُودُ عَهْدُ الذَّلِّ بَعْدَ زَوَالِهِ ؟
 بِالرُّوحِ تَسْمَحُ فِي سَبِيلِ وَصَالِهِ ^(٢)
 وَالسَّوْطُ مُعْتَزِّينَ بِاسْتِذْلَالِهِ
 فِي مِصْرَ يَرْجُو الْكُلَّ وَضَلَّ حِجَالِهِ ^(٣)
 رَشَاءُ يَتِيهِ عَلَيْهِمْ وَبَدَلَالِهِ ^(٤)
 لَاهٍ ، تَحْفُفُ بِهِ ذَوَاتُ حِجَالِهِ ^(٥)
 لِلنَّائِبِ الْحَرِّ الْجَرَىءِ وَآلِهِ ؟
 يَرْفَى السَّعِيدُ بَعْمِهِ وَبِخَالِهِ ؟ !
 أَقْوَالِهِ وَالسَّمُّ مِنْ أَفْعَالِهِ !
 هُوَ تَاجِرٌ يَغْنِيهِ وَفِرَّةٌ مَالِهِ
 بَلْ مَتَجَرٌّ عَكَّفُوا عَلَى اسْتِغْلَالِهِ

أَمْعَلْمَى الْوَادِي ، إِذَا حَدَّثْتُمُو
 فَلتَأْخُذُوا لَهُمْ وَجَمَالًا قُدْوَةً
 رَجُلٌ تَحْدَى مِنْ رَمَاهُ بِصَدْرِهِ

نَشْرَاءُ الْبِلَادِ الْغَضُّ عَنْ أَبْطَالِهِ
 وَلْتَضْرِبُوا الْأَمْثَالَ بِاسْتِئْسَالِهِ
 مَسْتَهْزِئًا بِسَهَامِهِ وَنِبَالِهِ

(١) بلال : هو مؤذن الرسول ﷺ .

(٢) يشير في هذا البيت - وما بعده - إلى : تنافس الأحزاب في العهد البائد على تولي

مقاليد الحكم .

(٣) كانت الوزارة تسقط أو تتولى بإشارة من السفير البريطاني .

(٤) الرشأ : الغرال .

(٥) الخمار : أتر الخمر في رأس شاربها ، وذوات الحجال : كناية عن النساء .

رجلٌ تناثرت القذائفُ حولَه مطراً ، فلم يقطعَ سِيقَ مقالِه (١)
قولوا لنشءِ النيلِ : هذا خادمٌ لبلاذِه ، فانسجِ على منوالِه

بطلُ الجلاء ، لأنتَ فى هذا الحمى عيسى الذى يقضى على دَجَالِه (٢)
عَلَمْتَنَا أَنَّ الثباتَ تميمةٌ فى الرُّوعِ تُنجى المرءَ من أغوالِه (٣)
ما كان راميكَ الأئيمِ بطائشِ لكن ثباتك كان سرّاً خبالِه
ما أنتَ فى الوادى ؟ أبعضُ رجالِه أم أنتَ بعضُ تلالِه وجبالِه ؟

أعلمى الوادى ، عليكم واجبٌ لم يضطَلَعُ أسلافكم بمثاله (٤)
الجيشُ حرَّرَ مصرَ أجمعها ، فمن للعلم فى مصرٍ بحلِّ عقالِه ؟
إننى لألمَحُ الاحتلالَ مقنَّعا يتقمَّصُ التعليمَ فى أشكالِه
فاستأصلوا من مصرَ ما غرستَ يدَا « دَنُلوَب » . حانَتْ ساعةُ استئصالِه (٥)
العلمُ كان بمصرَ باباً مقفلاً فلتنزعُوا الأختامَ عن أقفالِه (٦)

(١) حين اعتدى على الرئيس ، كان يخطب فى ميدان المنشية ، فلم يقطع جبل الكلام .

(٢) المراد بالدجل هنا : الدجل السياسى والاتجار باسم الوطنية ، والبيت يشير إلى : ما هو معروف من أن المسيح الدجال يظهر فى آخر الزمان ، ثم يهبط المسيح عيسى ، فيقضى عليه .

(٣) التميمة : ما يعلق فى عنق الصبى من الرقى والتعاويذ لتحفظه ، والأغوال : جمع غول بمعنى الهلاك .

(٤) ينعى الشاعر - فى الأبيات المقبلة - أسلوب التعليم فى مصر ، وما كان عليه فى عهد الاحتلال .

(٥) « دَنُلوَب » : هو المستشار الإنجليزى ، الذى وضع أسس التعليم فى مصر على النحو الذى يتطلبه الاستعمار .

(٦) يشير الشاعر إلى : ضرر الحد من التعليم ، وضرورة فتح بابه على مصراعيه .

العلم أدركه الهزال، فنقبوا
 حوكوا له ثوباً قشيباً ضافياً
 يا راسمين بكل يوم خطّة
 فى كل يوم منهج متخاذل
 الناشئ العربى يجهل دينه
 الناشئ العربى يجهل أصله
 لا يعرف الشرق الذى يحيا به
 يشدو « بنا بليون » فى زهو وما
 إن الكنانة يشتكى أبناءها
 صوغوا لوادىكم رجالاً ، واغرسوا
 ربوا على الخلق الشيبة واصقلوا
 ليس المثقف من تثقف ذهنه
 العالم الغاوى أشد على الحمى
 يا طابعين النشء ، هذا يومكم

عن سر شكواه، وسر هزاله
 لا ترفثوا ما رث من أسماله^(١)
 هل أن للتعليم حظ رحاله؟^(٢)
 واهى الأساس يموت قبل فصاله^(٣)
 ويحار بين حرامه وحلاله
 بين الشعوب، فبصروه بحاله
 ومضارب الأمثال من أقباله^(٤)
 خطرت حروب « ابن الوليد » بباله
 إذ يطلبون العيش ضيق مجاله^(٥)
 حب الكفاح الحر فى أطفاله
 نزعاتها وميولها بصقاله^(٦)
 وحجاء دون طباعه وخلاله
 خطراً - لعمر الله - من جهاله
 عيد الخلاص أظلكم بظلاله

(١) لا ترفثوا : لا ترفعوا ، رث : بلى ، « أسمال » : يراد بها ما بلى من الثياب .
 والبيت يدعو إلى : التغيير الشامل بدل الترميم المستمر .

(٢) ينعى الشاعر كثرة وضع المناهج التى يتلو بعضها بعضاً دون أن تختمر .

(٣) الفصال : الرضاع .

(٤) الأقبال : جمع قبل وهو السيد العظيم .

(٥) يشير فى هذا البيت إلى : كساد سوق المتعلمين ؛ لأن تعليمهم كان نظرياً أكثر

منه عملياً .

(٦) صقل السيف ونحوه : جلاه وأحسن إعداده .

أنتم رجاء النّيل فى نهضاتِهِ
وشُعاعُهُ الفِضِّيُّ فى ظُلماتِهِ
أنتم بنوه الناهضون بكلِّ ما
حسبُ المعلّم: أنَّ كلَّ مظفّرٍ
أنتم جوابُ النّيل عند سؤالِهِ (١)
وشُعاعُهُ الذهبىُّ فى آصالِهِ (٢)
يُغىي الجبالَ الشُّمَّ من أحمالِهِ
فى جيشٍ مصرَ يُعدُّ من أنجالِهِ

(١) المراد: أن المعلمين - حين يدعو الوطن - رجاله يكونون فى المقدمة .
(٢) فى البيت : تشبيه المعلمين بنور البدر تارة وبنور الشمس تارة أخرى ،
والآصال : جمع أصيل وهو الوقت قبيل الغروب .

صدى الجمهورية

عندما أعلنت الجمهورية فحلت محل الملكية المتعفنة .

يا بَيْعَةَ الْحَقِّ وَالرِّضْوَانِ ، تلك يدي
قالوا : غَدَتْ مِصْرُ جُمْهُورِيَّةً ؛ فَسَرَى
وَقُلْتُ : حَقٌّ قَدِيمٌ كَانَ مُهْتَضَمًا
لَا أَعْرِفُ الْفِرْدَ تَفْنَى فِيهِ أُمَّةُ
الْفِرْدِ لَيْسَ عَلَى شَعْبٍ بِمَوْثَمِنٍ
مَا كُلُّ وَالٍ تَوَلَّى أُمَّةً عُمَرُ
لَا يَحْسَبُ الْعَرْشُ أَنَّ الشَّعْبَ خَادِمُهُ
لَيْسَ الْوَلَاةُ تَمَائِلًا يُطَافُ بِهَا
وَلَا الشُّعُوبُ بِآلَاتٍ مُسَخَّرَةٍ
وَلَا الْعُرُوشُ - عُرُوشُ الْمُلْكِ - إِنْ شَفَرَتْ
كَمْ سَيَظَرُّ الْحُمُقُ وَالنَّوْكَى عَلَى بَلَدٍ

الْحُكْمُ لِلشَّعْبِ بَعْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
مَقَالُهُمْ سَرِيانَ الْبُرِّ فِي الْجَسَدِ
الشُّورَةُ انْتَزَعَتْهُ مِنْ فَمِ الْأَسَدِ (١)
طَرًّا فَإِنْ يَهْوِ يَهْوِ الْكُلُّ مِنْ صَعْدِ (٢)
فَلِيَحْكَمْ الْفِرْدُ لَكِنْ غَيْرَ مَنْفَرِدِ (٣)
فَتَشْتُ عَنْ عَمْرِ ثَانٍ ، فَلَمْ أَجِدِ
الْعَرْشَ - لَوْلَا سَوَادُ الشَّعْبِ - لَمْ يَسُدِ
وَلَا الْقُنُوتُ لَغَيْرِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ
لَمَا يَرِيدُ مَوَالِيَهَا وَلَمْ تُرِدِ
إِرثًا يَوْوُلُ إِلَى بَنَاتٍ وَلَا وَلَدِ (٤)
إِذَا تُوَوِّرَتْ عَرْشُ الْحُكْمِ فِي الْبَلَدِ (٥)

(١) ليس المراد تشبيه الملك الراحل في ذاته بالأسد ، بل شبهه الشاعر به لما يحيط به

من مظاهر القوة والجبروت .

(٢) من صعد : أى أعلى .

(٣) يريد : أن الفرد حين يحكم فى الحكومة الجمهورية ليس منفردًا بالحكم ؛ بل

يشاركه فيه كل من انتخبه .

(٤) شفرت : خلت .

(٥) النوكى : جمع أنوك ؛ وهو : الأخرق النبى .

لِلرَّقِّ قَوْمٌ تَمْشَى الرِّقُّ فِي دَمِهِمْ
 إِنِّي لِأَعْجَبُ لِلْأَحْرَارِ فِي وَطَنِ
 يَسْتَأْجِرُونَ غَرِيبًا عَنْ دِيَارِهِمْ
 الْأَمْرُ مَا شَاءَ أَوْ شَاءَتْ بَطَانَتُهُ
 الْعَيْبُ فِي ذَاتِهِ كُفْرٌ وَكُلُّ دَمٍ
 هِيَهَاتَ تَسْمَعُ أُذُنٌ أَوْ يَرَى بَصَرٌ
 الْكُلُّ يَثْنَى عَلَى آلَائِهِ كَذِبًا
 كَمْ كُنْتُ أَضْحَكُ مِنْ نَفْسِي وَأُضْحِكُهَا
 كَمْ قُلْتُ لِلَّيْلِ : أَنْتَ الصُّبْحُ مُؤْتَلَقًا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ! لَيْسَ الْمَيِّتُ مِنْ شَيْمِي
 لَكِنْ مِنَ الْمَدْحِ نُصْحٌ خَفَّ مَسْمَعُهُ
 كَمْ مِنْ شَحِيحٍ تَسَاخَتْ أَوْ سَخَتْ يَدُهُ

لا يَصْلُحُونَ لَغَيْرِ الطَّوْقِ وَالصَّفْدِ (١)
 حَرٌّ يَذِلُّونَ ذُلَّ الْعَيْرِ وَالْوَتْدِ ! (٢)
 لِيَعْمَلَ السَّوْطَ فِيهِمْ غَيْرَ مَتَّيْدٍ
 وَلَيْسَ لِلشَّعْبِ غَيْرُ الْهَمِّ وَالْكَمَدِ (٣)
 أَرَاقُهُ فَهَوَ مَطْلُولٌ بِلَا قَوْدٍ
 إِيْمَاءٌ مَعْتَرِضٌ أَوْ هُمْسٌ مُنْتَقِدٍ ! (٤)
 وَيُنْشَى الْمَدْحَ فِيهِ غَيْرَ مُعْتَقِدٍ
 إِذِ الْبَسُّ الْبُومَ رِيَشُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ
 وَقُلْتُ لِلدُّبِّ : أَنْتَ اللَّيْتُ ذُو اللَّيْلِ
 وَلَيْسَ شَعْرِي سِوَى مَا دَارَ فِي خَلْدِي (٥)
 عَلَى الطُّغَاةِ وَتَوْجِيهٌ إِلَى الرَّشْدِ
 إِنْ أَنْتَ شَبَّهْتَهُ بِالْبَحْرِ ذِي الزَّبَدِ

(١) الصَّفْد : القيد .

(٢) العير : الحمار ، والوتد معروف ، وبهما يضرب المثل في الذل ؛ قال الشاعر :

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذنان : عير الحى ، والوند
 هذا - على الخسف - مربوط برمته وذا يشج ، فلا يرثى له أحد !

(٣) الدم المطول : هو الذى لا دية له ، وقوله : بلا قود بعد ذلك تفسير لذلك
 المعنى ، والبيت - وما بعده - إشارة إلى : تقديس شخص الملك ، ووضعه فوق
 القانون .

(٤) الآلاء : النعم .

(٥) يعتذر الشاعر - فى هذه الأبيات - عن إطرائه للملك الراحل ، وملخص عذره :
 أنه لم يكن يصفه بما هو فيه ، بل يصفه بما ينبغى أن يتصف به ؛ أى : أنه ينصحه ويلفت
 نظره إلى الجادة عن طريق حب مستساغ .

قالوا: اختفى المُلْكُ من مصرٍ، فقلْتُ لهم:

بل اختفى الذُّلُّ من مصرٍ إلى الأبدِ

- طال المَدَى، وهى فى الأغلال غَارِقَةٌ (١)
وعرشُها غارقٌ فى نَشْوَةٍ وَدِدِ (٢)
وقام فى مصرَ دُستورٌ؛ فما نَشِطَتْ (٣)
إِنَّ الأَسِيرَ أَسِيرٌ، حَوْلَ أَخْمَصِهِ
أَيْنَ الأَلَى بِشَمُوا والشَّعْبُ فى سَغَبِ

وَأَتَرَعُوا الكَأْسِ يَلَوُ الكَأْسِ وهوَ صَدِ؟ (٤)

- ما للسماءِ وقد زالت عروشُهُمْ
لم تَبِكِ حزنًا؟ وما للأرضِ لم تَمِدِ؟
العرشُ لو لاذ بالأفلاك تُسِنِدُهُ
لم يَلَقَ مثلَ قلوبِ الشعبِ من سَنَدِ

- قُلْ للبواسلِ من جيشِ الحمى: سَلِمَتْ
أَيْدِ أَصْبُتُمْ بها الطُّغْيَانِ فى الكَبِدِ
مَنْ يَنْخُرُ السَّوسُ نَخْرًا فى نَوَاجِذِهِ (٥)
فلا دواءَ له أَشْفَى من الدَّرَدِ
أَصَمَتْ سَهَامُكُمْ، لكنها سَقَطَتْ (٦)
على فؤادِ الحِمَى أُنْدَى من البَرَدِ
أَبْثُمُوا أَنَّ فى الوادى أُسُودَ شَرِّى
تَقُولُ فى جُرْأَةٍ للمستَبَدِّ: قَدِ (٧)
خُطُّوا على العدلِ والإنصافِ دولَتُكُمْ
وشيدُوها من الشورى على عَمَدِ

(١) الدد: اللهو والطرب .

(٢) الأود: العوج .

(٣) الأخمص: القدم، الخز: الحرير، المسد: الليف . والمعنى: أن الدستور كان اسمًا يستتر خلفه الاستبداد، فكأن الشعب كان قبله مقيداً بحبل خشن، فأصبح بعده مقيداً بحبل ناعم الملمس .

(٤) بشموا: ألتخموا من الشبع، سغب: جوع، أترعوا: ملثوا، صد: ظمآن .

(٥) النواجذ: الأسنان، والدرد: تساقط الأسنان .

(٦) أصمى السهم الفريسة: أى اخترقها، والبرد: ما يتساقط من السماء من المطر على شكل حبيبات صغيرة .

(٧) «قد»: اسم بمعنى كاف، والمعنى: حسبك ما فعلت؛ فقف عند هذا الحد .

وَجَنَّبُوا مَصْرَ أَخْطَاءَ لَهَا سَلَفَتْ فَإِنَّمَا خَطَأُ الْمَاضِي صَوَابُ غَدٍ

جمالٌ ، حُمِّلَتْ مَا تَعْيَا الْجِبَالُ بِهِ فَكُنْتُ أَثْبَتَ مِنْ رَضْوَى ، وَمَنْ أُخِذَ^(١)
نَهَضَتْ بِالْحَكْمِ فِي عِزِّهِ ، وَفِي ثِقَةٍ حَكَمَ أَفَادَ الْحَمَى مِنْهُ ، وَلَمْ تُقَدِّ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ حَرِّ يَزِيدُهُ إِيْمَانُ عَبْدٍ عَلَى الرَّحْمَنِ مَعْتَمِدٍ !
هَذَا الَّذِي صَاوَلَ الْجَبَّارَ فِي نَقْرِ مَنْ صَحْبِهِ ، لَمْ تَضِرْهُمْ قَلَّةُ الْعَدَدِ
هُوَ الْجَوَادُ بِمَا فِي كَفِّهِ ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ دَرَهْمًا لِلشَّعْبِ لَمْ يَجُدِ^(٢)
قَالُوا : التَّقَشُّفُ ، وَالْحَرَمَانُ طَابَعُهُ فَقُلْتُ : مَنْ يُرِيدُ الْإِصْلَاحَ يَقْتَصِدِ
قَالُوا : تَنَكَّرَ لِلدُّسْتُورِ ، وَانْفَرَدَتْ بِالْأَمْرِ شَيْعَتُهُ ، قُلْنَا : إِلَى أَمَدٍ
عِذْرًا ؛ فَلَا مَبْضَعٌ إِلَّا لَهُ أَلَمٌ وَلَا دَوَاءٌ خَلَا فِي حُلُقٍ مُزْدَرِدِ^(٣)
جَمَالٌ ، أَدْمَى الطَّرِيقُ الْحَزْنَ أَرْجَلَنَا فَسَرُّ بَنَا فِي الطَّرِيقِ اللَّاحِبِ الْجَدِّ^(٤)
سَلَّ السَّخَائِمَ مِنْ بَعْضِ النُّفُوسِ ، فَلَا أَضَرَّ مِنْ خَصَلَتَيْنِ : الْحَقْدِ ، وَالْحَسَدِ^(٥)
وَارْفُقْ بِجَبِيلٍ قَضَى أَيَّامَهُ شَطَفًا فَبَاتَ يَحْلُمُ بَعْدَ الضِّيقِ بِالرَّغْدِ
وَوَحْدِ الرَّأْيِ ، كَمْ أَزْرَى الْخِلَافُ بَنَا لَا يَدْرُكُ الْمَجْدَ شَعْبٌ غَيْرُ مَتَّحِدٍ !
وَدَرَّعَ الشَّعْبَ إِنْ خَطَبَ أَلَمُ بِهِ دَرْعًا مِنَ الْخُلُقِ ، لَا دَرْعًا مِنَ الزَّرْدِ
الَّذِينَ أَقْوَمُوا مَا سُنَّتِ الْأُمُورَ بِهِ وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا أَعْدَدَتْ مِنْ عُودِ

(١) رضوى وأحد : اسما جبلين ببلاد الحجاز .

(٢) درهما للشعب : أى درهما مملوكاً للشعب .

(٣) المبضع : سلاح الطبيب ، وازدرد الشيء : ابتلعه . وهنا يلتمس الشاعر للشورة العذر فيما قد يبدو في أعمالها من عنف ، فيقول : إن العمليات الجراحية شاقة ولكنها محمودة العقبي .

(٤) الطريق الحزن : غير المعبد ، والطريق اللاحب الجدد : عكسه .

(٥) السخائم : جمع سخيمة وهى الضغينة .

اليوم لا العرض في مصر بمتتهك
هذي حياض المنى ، يا مصر ، مترعة
هيا ؛ فقد أرهف التاريخ مرقمه
كلا ، ولا الحر في مصر بمضطهد
لا طاب موردها إن أنت لم تردى (١)
وراح يكتب عن أيامك الجدد (٢)

(١) مترعة : ممتلئة .

(٢) المرقم : القلم .

عرش هوى

فى ٢٣ من يولية سنة ١٩٥٢م أحاط الجيش بالقصر ، وأرغم الملك على الاستقالة ثم الرحيل ؛ فبدأ فى مصر عهد جديد .

تكلّم أيّها القَدَرُ المُتَّاحُ	ولسألقِ دَارَ السَّنَةِ فصَاحُ
وَحَدَّثْ عَنْ نِهَآيَةِ كُلِّ بَاغٍ	فإنَّ حَدِيثَكَ الحَقُّ الصُّرَاحُ
بِرَبِّكَ ، عَظْ جَبَابِرَةً إِذَا مَا	تراءى الواعظون لهم أشاحوا ^(١)
ففى أَحْدَاثِكَ الجُلَّى عِظَات	لو اعتبر الطغاةُ بها استراحوا !
أَحْقَابَات « رَأْسِ التِّينِ » حِلًّا	تطوّقه الكتائبُ والسَّلاحُ ؟ ^(٢)
وَمِنْ دُونِ الوُصُولِ إِلَيْهِ كَانَتْ	رُؤُوسٌ فى الهِوَاءِ بها يُطَاحُ ؟
مِغَانِي المُلْكِ بَاتَ عَلَى ذُرَاهَا	يَرَفُّ لِكُلِّ نَاعِبَةٍ جَنَاحُ ^(٣)
وَهَامَ المَالِ كُؤُنَ بِكُلِّ أَرْضٍ	وتلك قصورهم بقيت وراحوا
قُصُورٌ أَوْحَشَتْ مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ	فما لِسَنَّا بِسَاحَتِهَا لِیَاحُ ^(٤)
وقد كانت يیارى النَجْمَ مِنْهَا	إذا جنَّ الدُّجَى غُرْفٌ وَسَاحُ
وكانت كعِبةً يَغْدَى إِلَيْهَا	بأنفواجِ الرعيّةِ ، أو يُرَاحُ ^(٥)

(١) أشاحوا : أعرضوا .

(٢) حاصر الجيش أول ما حاصر قصر رأس التين ، وكان الملك الراحل يقيم به إذ ذاك .

(٣) مغانى : جمع مغانى بمعنى مسكن ، والطيور النواعب : نذر الخراب كالغراب واليوم .

(٤) السنّا : الضوء ، وليّاح : مصدر لاح .

(٥) فى قوله : « يغدى ويراح » إشارة إلى : أن الوفود كانت تساق سوقاً .

وكان حجيُّها وفداً ، فوفداً
على عتباتها الهاماتُ تُحنى
كأن ترابها مسكٌ ذكيٌّ
سلوا طيرَ الغُصُون « بعايدين » :
أم الأعراس فى الوادى شجته

تضيقُ بهم - على سعةٍ - « صلاحٌ » (١)
كما تُحنى من الطَّعن الرماحُ
له فى أنف لائمه نفاحُ (٢)
أطال به على القصر النواح ؟
فكان له مع الوادى صُداحُ ؟

سريُّ المُلِكِ قد أمسى خلاءً
لئن جزع السريُّ ، فربَّ شغبٍ
سياجُ المُلِكِ تدييرٌ ، وعدلٌ
وحاشيةٌ تُخفُّ به ثقاتُ
لهم حزمٌ ، وتجربةٌ ، ونُصحٌ
وليس العرشُ للحشراتِ ظلاً
ولئن يَبْقَى على الأيامِ مُلكٌ
ولا مَلِكٌ تعبَّده هَواهُ
نظَاهَرَ بالصلاحِ لناظريه
تُساوِ إلى أموالِ الرعايا

وقد ذهبتُ بعاهله الرياحُ
بمصرَ قد استخفَّ به المِراحُ
— لعمرِك — لا مُقامرةٌ ، وراحُ
لهم بالعلمِ والخُلُقِ اتِّشاحُ
وأعراضُ نقيَّاتٍ صَحاحُ
ولا مِنْ جندِهِ الغيدِ المِلاحُ (٣)
دُمُ الأخرارِ فيه يُستباحُ
ولم يُكَبِّخْ لشهوتهِ جِماحُ (٤)
ومن أخلاقه بَرىء الصَّلاحُ
وتُسلَبُ باسمه الأرضُ البِراحُ (٥)

(١) صلاح : اسم من أسماء مكة .

(٢) نفاح : أى رائحة ذكية .

(٣) يشير البيت إلى : الزعانف الذين كانوا يحفون بالعرش ، وإلى ما عرف عنه من نزوات طائشة .

(٤) تعبده : اتخذهُ عبداً .

(٥) البراح : الواسعة ، يشير إلى : ما اتجه إليه الملك الراحل من تنمية ثروته ؛ بالطرق المشروعة وغير المشروعة .

أَيُخَشَى الْفَقْرَ ذُو عَرْشٍ وَتَاجٍ
وَأَقْبَحُ مَا تَرَى : عَرْشٌ حَرِيصٌ
وَلَنْ يُرْجَى لِشَعْبٍ بَاتَ فِيهِ
إِذَا مَا فَازَ بِالْأُسْتُورِ شَعْبٌ
فَمَا الدُّسْتُورُ إِلَّا عِنْدَ قَوْمٍ
مَضَى الزَّمَنُ الَّذِي مَا كَانَ فِيهِ
فَلَا مِلْكٌ تَنَاسَلَ مِنْ « أُمُونٍ »
تَدِينُ لَهُ الرُّوَابِي وَالْبَطَاحُ ؟
وَتَاجٌ لَا يَزِينُهُ السَّمَاخُ
وَلَاةُ الْأُمَرِ تُجَارًا فَلَاحُ (١)
فَسَلْ عَنْهُ : أَجَدُّ أَمْ مُزَاحُ ؟
إِذَا جَارَ الْمُلُوكُ عَلَيْهِ صَاحُوا (٢)
عَلَى الْأَمْلَاقِ إِنْ ظَلَمُوا جُنَاحُ (٣)
وَلَا عَرْشٌ يَبَارِكُهُ « فِتَاحُ » (٤)

حُمَاةَ النِّيلِ ، أَحْرَزْتُمْ لِمِصْرَ
قَدْ اجْتَحْتُمْ بِشُورَتِكُمْ شُرُورًا
تَهْلَلَتْ الْعُرُوبَةُ يَوْمَ تُرْتَمَ
وَمَا كَالظُّلْمِ لِلشُّورَاتِ زَادٌ
وَكَيْفَ يَكْفِشُ الْأَعْدَاءَ شَعْبٌ
نَجَاحًا لَا يَضَارِعُهُ نَجَاجُ
وَمَا لِلشَّرِّ إِلَّا الْاجْتِيَاخُ
كَأَنَّ الْعُرْبَ أَدْرَكَهُمْ « صَلَاحُ » (٥)
وَلَا مِثْلُ الْفَسَادِ لَهَا لِقَاحُ (٦)
وَبَيْنَ الشَّعْبِ وَالْعَرْشِ الْكَفَاحُ ؟ (٧)

-
- (١) « فلاح » : نائب فاعل « يرجى » .
(٢) يريد أن الدستور لا تقوم له قائمة ما لم يكن له سند من وعى الشعب .
(٣) جناح : أى إثم .
(٤) « أمون وفتاح » : من آلهة قدماء المصريين ، وكان الملوك ينسبون أنفسهم إليهم ؛ لتسم كل أفعالهم بالقدسية .
(٥) « صلاح » : هو صلاح الدين الأيوبي .
(٦) لقاح : أى إخصاب وتوالد كناية عن الكثرة ، يريد : أن الظلم يخلق الثورة ، ويمد نارها بالوقود .
(٧) يريد : أن الشعب الذى يشتغل بحرب حكامه لا يستطيع أن يدفع مغيراً على أرضه .

معارك بالثبات كسبتموها	ولم تُطْلَقْ بساحتها قَدَاحٌ ^(١)
ولا سالت على أرض دِماءٍ	ولا احمرّت من العَلَقِ الصَّفاح ^(٢)
بدأتم أمرها همساً ؛ فأمسّت	على شَفَةِ الزمان بها يُباح
شفيتم مصرَ من فُرح قديم	يُعافٍ لأجلِهِ الماءُ القَرّاح ^(٣)
ألا ، فاليومَ كلُّ عسيرٍ أمر	يَهونُ ، وكلُّ إصلاحٍ يُباح
إذا السرطانُ فارقَ قلبَ شاكٍ	فليس يَضِيرُ ناجذُهُ القُلاحُ ؟ ^(٤)
حُماة النيل ، من لِعثارِ شعب	إذا هو قام أقعدُهُ الكُساخُ ؟
به مُستوزرون إذا وَلَّوه	فما للشعب بل لهم الرِّباح ^(٥)
تَجَارُ سياسةً ، وهُواةُ حكم	بأحشاءِ الحمى منهم جِراح ^(٦)
تَوَلَّوا أمرَهُ حِزْبًا فحِزْبًا	فأطْلَقَ للفسادِ بِهِ السِّراحُ
إذا استلموا زمامَ الأمرِ ، عاثوا	وإن حُرِّمُوا زمامَ الأمرِ ، نأحوا ^(٧)
يفرِّقُهُم على الحُكم اختِصامٌ	ويَجْمَعُهُم على الحُكم اصطِلاح ^(٨)
دَعُوا أمرَ البلادِ يليه قومٌ	لهم ذمسمٌ مطهَّرةٌ ، وراح ^(٩)

(١) القداح : جمع قدح وهو السهم ، يشير إلى : أن الثورة كانت بيضاء لم ترق فيها دماء .

(٢) العلق : الدم المتجمد ، والصفاح : السيوف .

(٣) الماء القراح : أى الصافى العذب .

(٤) القلاح : صداً يعتري الأسنان ، يريد : أن الداء الأعظم قد انحسم ؛ فكل داء بعده هين .

(٥) مستوزرون : أى طلاب وزارة ، والرباح : الربح .

(٦) تجار : جمع تجر وتجر جمع تاجر .

(٧) عاثوا : أفسدوا .

(٨) يشير إلى : ما كانت تسلكه الأحزاب قديماً من التناحر على ولاية الحكم أحياناً ، وتقسيم المقاعد الوزارية بينهم أحياناً أخرى .

(٩) أى : راح مطهرة أيضاً ، والراح : جمع راحة وهى الكف .

جِيَادٌ إِنْ دُعُوا لِلْبَذْلِ ، لَكِنْ
إِذَا فَاضَ الثَّرَاءُ بِمِصْرَ ، غَابُوا
خَطَوْنَا الْخُطْوَةَ الْأُولَى بِمِصْرَ
وَأُلْغِيَتِ الْفُرُوقُ ؛ فَلَا وَسَامٌ
تَعَالَى اللَّهُ ! صَارَ لِمِصْرَ وَعَى

بِأَمْوَالِ الْبِلَادِ هُمُ شِحَاخُ
وَإِنْ نَزَلَ الْبَلَاءُ بِمِصْرَ ، لَاحُوا
وَتَلَوُهَا بِمِصْرَ خُطًّا فِسَاخُ
تُرَانُ بِهِ الصَّدُورُ ، وَلَا وَشَاخُ^(١)
وَأَذَنَ لَيْلُهَا ، وَبَدَا الصَّبَاخُ !^(٢)

(١) يشير إلى : ما شرعته الثورة - عقب القبض على نواصي الأمور - من إلغاء الألقاب .
(٢) آذن الليل : أى أوشك أن ينجلى .

إلى القائد المظفر

قامت الثورة ، فتحرك الوصوليون تحرك الأفاعى من أوكارها ؛
ليستغلوا العهد الجديد ، كما استغلوا العهد القديم .

أَقْدِمُ ؛ فَإِنِّى أَرى الإِقْدَامَ قَدْ وَجَبَا
أَجْهَزُ عَلَى الدَّاءِ ، أَجْهَزُ غَيْرَ مَتَّيْدٍ
لَا يُنْضِجُ الْجَمْرُ إِلَّا وَهُوَ مَلْتَهَبٌ
مَا كُلُّ يَوْمٍ نَرى عَرْشًا يُطَاحُ بِهِ
جَمَالٌ ، سَيْفُكَ يُرْضى الْحَقُّ جَوْهَرُهُ
جَرَّدَهُ ، جَرَّدُ ؛ فَإِنَّ الْمَشْرِفَى إِذَا
أَغْمَدَتْ سَيْفَكَ حِينًا ؛ فَانْبِرِ تَقَرُّ
إِنِّى أَرى مَعْشَرًا بِالنَّارِ قَدْ لَعَبُوا
قَلَمٌ أَظَافَرَ أَيْدٍ غَيْرِ طَاهِرَةٍ
تَفَاقَمَ الشَّرُّ ؛ فَا بَحْثُ عَنْ مَنَابِتِهِ
مَنْ قَامَ يُنْشِئُ شُعْبًا ، لَا يُصِيحُ إِلَى
مَا أَفْلَتَ الرُّسُلُ مِنْ نَقْدٍ ، وَلَا سَلِمُوا
لَا تَأْخُذَنَّكَ فِى الإِصْلَاحِ تَنْشُدُهُ
إِذَا حَسِبْتَ ، فَلَا تُرْخِ الْعِنَانُ ؛ فَقَدْ

لَا يَحْسِبُ اللَّيْثُ حُسْبَانًا إِذَا وَتَبَا
إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى آلامِهِ حَقَبَا^(١)
فَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى هَذَا اللَّهَبِ خَبَا
أَوْ ثَوْرَةٌ نَشِبَتْ ، أَوْ عَهْدًا انْقَلَبَا
فِى الْحَقِّ مَا قَرَّ فِى الْأَعْمَادِ ، أَوْ صَرَبَا
طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ فِى الْقِرَابِ ، نَبَا^(٢)
يَدْبُرُ الْفَتَنَ الْهَوَجَاءُ وَالشَّعْبَا
فَلْيَحْتَرَقْ بِلَظَاهَا مَنْ بِهَا لِعَبَا
بَعْدَ انْتِصَارِكَ مُدَّتْ تَجْمَعُ السَّلْبَا
لَا تَبْقَيْنَ لَهُ رَأْسًا وَلَا ذَنْبَا^(٣)
كُلُّ امْرِئٍ قَالَ ، أَوْ كُلُّ امْرِئٍ كَتَبَا
مَنْ لَائِمٌ لَامٌ ، أَوْ مَنْ عَاتِبَ عَتَبَا
هَوَادَةٌ ، رَبِّ رَيْثُ يُورِثُ الْعَطْبَا^(٤)
يُضَيِّعُ الْأَمْرَ مَنْ يُمْنَاهُ مِنْ حَسْبَا^(٥)

(١) أجهز على الجريح ونحوه : عجل بموته ، والمتمد : المتأنى .

(٢) المشرفى : السيف .

(٣) تفاقم : تزايد واستفحل .

(٤) تنشده : تطلبه ، هوادة : أى تراخ ، والريث : التأنى .

(٥) إرخاء العنان : كناية عن التساهل .

واستَقَّتِ قلبَكَ فيما أنتَ فاعلُهُ
 متى ضَمِنْتَ رضاءَ الله عنكَ ، فلا
 لا تَسْتَشِرْ ساسةً في بحثهم غِرَقُوا
 لو ناقَشَ القومُ ضوءَ الشمسِ ، لاختلفوا
 قل للذين أطالوا البحثَ : حسبُكمو
 لا تُسهِّبوا القولَ ؛ إن الوقتَ من ذهبٍ
 لا تَبْكِينْ على الدستورِ شِرْذِمَةٌ
 لا بَارِكْ اللهُ في الدستورِ إن سُبِكتَ
 فليَبْكِ في مَأْتَمِ الدستورِ من سمَحَتِ
 يا طالما عَبَرُوا الفلاحَ قنطرةً
 كم أحرَزُوا باسمه جاهًا ، وليس له
 كم رَصَّعَ الأرضَ ياقوتًا لِمَالِكِها
 يا حاملَ الفأسِ ، إن الشمسَ قد طَلَعَتْ
 ما عاد ليلُكَ يشكو الشَّهْدَ دامِسُهُ
 لقد دَعَوْتُ ؛ فما ضاعَ الدعاءُ سدى
 ما ذَمَّتْ تَرْغَى الحمى ، والحقُّ ، والحَسَبَا
 تُبَالِ بعدَ رضاءِ الله مَن غَضِبَا
 وشاورِ السيفَ ، أو قُوَادَكَ النُّجُبَا (١)
 حتى تَشَتَّ فيه الرأى وانشعبَا
 مساجلاتٍ ، ضَعُو الأَقْلَامَ والكَتُبَا (٢)
 كم استمعنا بدار الندوة الخُطْبَا (٣)
 جرى على وجنتيها دمعُها كَذِبَا (٤)
 بُنُوذُهُ في جيوب المُرْتَشَى ذَهَبَا (٥)
 بالدمع عيناها ، وليندُبُهُ مَن نَدَبَا !
 وصيَّروه إلى أطماعهم سَيِّبَا
 جاءُ ، وكم كَسَبُوا مالا ، وما كَسَبَا !
 فراخَ يَأْبَى عليه القوتَ إن طَلَبَا
 أمَّا ترى ضوءَها من كوخك اقتربا ؟
 ولا نهارك يشكو الكَدَّ والنَّصَبَا (٦)
 لكنه اختَرَقَ الأستارَ والحُجُبَا

(١) يشير هذا البيت - وما بعده - إلى ما ثار من جدل عقيم حول مشروعات الثورة ،

كقانون الإصلاح الزراعي وغيره .

(٢) المساجلات : المناقشات وما فيها من أخذ ورد .

(٣) يريد : ما كان يلقي تحت قبة البرلمان في العهد البائد من خطب جوفاء .

(٤) شِرْذِمَةٌ : طائفة . ليس الشاعر عدو الدستور ، ولكنه ينعى على العهد البائد

اتخاذهُ مقاعد الحكم مغنما ومتجراً ، فهو يريد دستوراً سليماً ، ولو بعد حين .

(٥) يريد : أن الدستور اتخذ متجراً ، فكان مواده استحالَت في بعض الأيدي المتفعنة ذهباً .

(٦) الليل الدامس : هو الحالِك الظلمة .

قد حَقَّقَ الجَيْشُ لِلْفَلَاحِ أُمْنِيَّةً
أَيْشَرَبُ الرِّاحَ أَقْوَامٌ مَشْعَشَعَةٌ
لو أَنْصَفَ النَّاسُ ، مَا مَاتَ امْرُؤٌ بِشَمًا
بَلْ رَدَّ مَنْ حَقَّهُ مَا كَانَ مُغْتَضَبًا
وغيرُهُمْ يَشْرَبُ المِكَرُوبَ إِنْ شَرِبَا؟ (١)
من الطَّعَامِ ، وَلَا مَاتَ امْرُؤٌ سَفَبًا (٢)

(١) مشعشة : مخلوطة بالماء ونحوه ، والمراد بشرب « الميكروب » : شرب الماء
المحتوى عليه .

(٢) البشم : التخمة ، والسغب : الجوع .

صورة جمال

كتبها الشاعر على إحدى صور الرئيس .

جمالُ ، رُسمك فى لوح نقشناهُ
للحقِّ نور تجلَّى حولَ جبهتهِ
إنَّ لاح للنيل ، حيَّتهُ الشواطىءُ ، أو
إنَّ العروبةَ تدرى أنَّ صاحبهُ
رسمٌ ترى الشرقَ طرّاً فى ملامحه :
لكنَّ صاحبه فى الصدر مأواهُ
وللذكاءِ شعاعٌ فى مُحياهُ
للصخر من جانب الأهرام ، حياهُ
يَرعى حماها وعينُ الله ترعاهُ
الشرقُ لفظٌ ، وهذا الرسمُ معناهُ !

الملك الرضيع

نودى بالطفل أحمد فؤاد ملكاً ، ثم خلع الطفل أحمد فؤاد !

لنا مَلِكٌ سامى المقام رفيعُ
أقيمَ له عرشٌ ، وزُكِرَ عرشُهُ
فما طابَ بالسُّلطان نفساً ، ولا بكى
ولم يذر يوماً أنَّه صار عاجلاً
عفا الله عن شُعب وديع مسالم
توارثنا الأطفالُ ، حتى كأننا
تبوَّأ دَسَتَ المُلْكِ وهو رضيعُ^(١)
ولم يَمْضِ فى الدنيا عليه ربيعُ^(٢)
عليه بدمع العين وهو يضيعُ
ولا أنَّه قد بات وهو خليعُ
يلى أمره أطفاله فيطيعُ^(٣)
- لعمرى - بسوق السائمات قطيعُ^(٤)

(١) الدست : العرش ، وسياق البيت يتضح منه التهكم .

(٢) يطلق الربيع ويراد به العام كله .

(٣) ينعى الشاعر - فى هذا البيت - على الشعوب التى تخضع لقوانين وراثته العرش .

(٤) السائمات : الماشية .

جرب القناة

بعد الانسحاب المزرى من مدينة
بورسعيد الباسلة ، وفشل العدوان الثلاثى .

وصانَ المشرقين من انفجارِ	وَقَى اللهُ البسيطةَ من دمارِ
وصانَ الأدميةَ من بوارِ	وَقَى اللهُ الحضارةَ من زوالِ
تُحوِّلُها رُكامًا من غبارِ ^(١)	وقى الله الرواسى شرَّ حربِ
تُحوِّلُها سحابًا من بُخارِ ^(٢)	وقى الله الزواخرَ شرَّ حربِ
إلى أختٍ وشيكةَ الانهيارِ ^(٣)	تطلَّعت النجومُ بعينٍ ولهى
فصار لظى شديدةَ الاستعارِ ^(٤)	تعالى الله ! كان العلمُ نوراً
يُحوِّمُ سربُه حولَ الشرارِ	وصار الناسُ فى الدنيا فراشاً

بمن قَذَفَ الورى بشواظِ نارِ ^(٥)	تناسى الناس « نيرونا » ورؤما
بنهر من دم الأحرارِ جارِ	بمَنْ أَمسى يجذِّف وهو لاهٍ
كما طَرِبَ الندامى بالعُقارِ ^(٦)	وتُطربُّه الدماءُ إذا أريقَتْ

(١) الرواسى : الجبال ، ركاما : طبقات بعضها فوق بعض .

(٢) الزواخر : البحار . لاحظ الشاعر فى الأبيات السابقة أن هذه الحرب كادت تكون عالمية تستخدم فيها القنابل الذرية والهيدروجينية .

(٣) ولهى : شديدة الحسرة ، والأخت المراد بها : الأرض على اعتبار أنها أحد الكواكب .

(٤) لاحظ الشاعر أن هذه المدمرات الحديثة الفتاكة من صنع العلماء .

(٥) يشير الشاعر إلى : أسطورة حرق نيرون لمدينة روما ، ويشبه « إيدن » مشعل هذه الحرب بنيرون .

(٦) العقار : الخمر .

لَهَا بِالْحَرْبِ «إِيدَنْ» ؛ فاستطارت
وكادَ أوارُها يمتدُّ حتى
فلولا صيحةٌ من غاب «موسكو»
ولولا نخوةٌ من «بور سعيد»
ودكَّ الأرضَ إسرافيلُ دكًّا

فصَفَّقَ لِلْهَيْبِ الْمُسْتَطَارِ
يُهَدِّدُ قَبَسَةَ الْفَلَكَ الْمُدَارِ^(١)
ولولا وقفَةٌ لبنى نزار^(٢)
لزيّنَ رأسَ «إِيدَنْ» تاجُ غار^(٣)
ومات الناس من غير احتضار^(٤)

ألم ترَ «بور سعيد» غداةَ قامتْ
وجيشُ «السين» يزحفُ عن يمينِ
وقال القومُ : يومٌ أو نهَارٌ
وقالوا : نزهةٌ فى البحر ، قلنا :

نَصُدُّ هَجُومَ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ؟^(٥)
وإسرائيل تحجلُ عن يسارِ؟^(٦)
فكان الدهر فى هذا النَّهَارِ^(٧)
نعم ، لكنْ تقوّدْ إلى القرارِ

فكم جسدٍ غدا قوًّا لحوتِ
وما أغنى عن الثالوثِ جيشُ

وكم رأسٍ تدحرج فى مَطَارِ
كأنَّ جنودَهُ رملُ الصَّحَارِ^(٨)

(١) الأوار : الشرار .

(٢) المراد بالصيحة : الإنذار الروسى الموجه إلى الدول المعتدية ، والمراد ببني نزار : العرب .

(٣) المصراع الثانى : كناية عن انتصار «إيدَنْ» .

(٤) فى البيت : إشارة إلى ما ورد فى الكتب السماوية من أن القيامة تقوم حين ينفخ إسرافيل فى الصور .

(٥) سيّدة البحار : كناية عن إنجلترا .

(٦) جيش السين : كناية عن فرنسا ، والتعبير «بتحجل» : يتضمن تشبيهاً لإسرائيل بالغراب .

(٧) كان الغازون لا يشكّون فى النصر السريع ؛ لعدم تكافؤ القوتين .

(٨) المراد بالثالوث : الأعداء الثلاثة : إنجلترا ، وفرنسا ، وإسرائيل .

ولا أغناه أسطولٌ عريضٌ
ولا أغناه سربٌ بعد سرب
أتوا كالأسد إقدامًا، وفرُّوا
دُم الذُّوبان دنس أرض مصر
تَلَأَقَى الأحمران : دُم خبيثٌ
فهذا سأل ممزوجًا بمسكٍ
وذاك مِدَادُ أمجادٍ، وهذا

يصابُ البحرُ منه بالدُّوارِ
يُصْكَ أَزِيْزُهُ سَمْعَ الدَّرَارِي (١)
وهم مثلُ النِّعَامَةِ فِي الْفِرَارِ
وعطَّرها دُمُ الْأَسَدِ الضُّوَارِي (٢)
وَأَخْرَجُ نَفْحُهُ نَفْحُ الْعَمَارِ (٣)
وذلك سأل ممزوجًا بقارٍ (٤)
مِدَادُ صَحِيفَتِي : خَزِي، وعار!

لعمرك ، لم تُعَدِّ مصرُ تباهى
سَنَكُسُو كُلَّ فِرْعَوْنَ قَدِيمٍ
لقد صار السلاحُ بِمِصْرَ لِهَوَاً
فلا يرمى بها كُرَّةٌ وَلَيْدٌ
وصار المدفعُ الرَّشَّاشُ أَشْهَى
وزانَ الْخِنْجَرُ الْمَاضِي بَنَانًا
فكم كفٍّ مَخْضَبَةٍ كَسَاهَا
وكم قُرُوبَةٍ حَمَلَتْ سِلَاحًا

بطيب الأصلِ ، أو كرم النَّجَارِ (٤)
بحاضرنا ثيابًا من فخرٍ
وتسليّة لأطفالٍ صغارٍ
ولكنْ لَعْبَةٌ رَمَى الْجَمَارِ
إلى أيدي الْحَسَّانِ مِنَ السَّوَارِ
تزيّنَ بِالْعَقِيقِ وَبِالنُّضَارِ (٥)
دُمُ الْأَعْدَاءِ صِبْغَةُ الْأَحْمَرَارِ
وما اعتادتْ سوى حَمَلِ الْجِرَارِ

(١) الدَّرَارِي : النجوم . والمصراع الثاني كناية عن : كثرة الطائرات المغيرة ؛ أى :

أنها بلغت من كثرتها أن أزيها أزجج النجوم .

(٢) العمار : نبت طيب الرائحة .

(٣) القار : « الزفت » .

(٤) النجار : الأصل والحسب .

(٥) النضار : الذهب .

إذا ما السلمُ رَفَّ نَدَى وظلًّا
 فإن جارت علينا الشُّهْبُ يومًا
 أخا « التَّامِيزِ » ، فِيمَ قَدِمْتَ مصرًا ؟
 وفِيمَ ذَهَبْتَ تَسْتَعِدِي عليها ؟
 أخفُّتُم بأَسَ مصرَ وقد رميْتُم
 أخفُّتُم بأَسَ مصرَ وقد كَسَرْتُم
 كذبتُم ! ما كَسَبْتُم أَىَّ حربٍ
 ولكنْ خَلَفَ غيركم اسْتَرْتُم
 كشفنا الدولةَ العظمى ؛ فبانَتْ
 هجمتْ كأنَّ أهْلَكَ من قديمٍ
 فما لبثتْ حُشُودُكَ أن تولَّتْ
 فسبحانَ الذى أجلاك عنها
 ولم ترَحَلْ للاستجمام ، لكن

فليس لنا سِواه مِنْ شِعارٍ
 فنحنُ الذَّائِدُونَ عن الذَّمَّارِ^(١)
 وما سرُّ الخِداعِ والائْتِمَارِ ؟^(٢)
 أتلك شِهامَةُ الدُّولِ الكِبَارِ ؟^(٣)
 « بنابليون » فى ذلِّ الإِسارِ ؟^(٤)
 « لهتلر » جيشُهُ أَىَّ انكسارِ ؟^(٥)
 ولا أحرزْتُمُو طيفَ انتصارٍ
 وقاتلتُم بجِأهِ مُستعارٍ^(٦)
 وبانَ الضَّعْفُ من خَلْفِ السَّارِ
 لهم عند الكِنانةِ أَلْفُ ثارٍ
 مشيَعَةٌ بلعنةِ الاحتقارِ
 وأنزلَكَ الجزيرةَ فى صَغارِ !^(٧)
 هو الممسوسُ يوضَعُ فى حِصارِ^(٨)

-
- (١) الذمار : ما يجب الدفاع عنه كالوطن والعرض وما إلى ذلك .
 (٢) أخو التاميز : هو إيدن ، والمراد بالخداع والائتمار : تدبير هذه الحملة سرًّا مع الدولتين الآخرين .
 (٣) استعدى فلان فلاناً على فلان أى استعان به عليه .
 (٤) كانت هزيمة نابليون على يد إنجلترا فى موقعة « واترلو » .
 (٥) كانت هزيمة الألمان فى الحرب العالمية الثانية على يد الحلفاء ومنهم إنجلترا .
 (٦) المعروف عن الإنجليز أنهم لا يدخلون الحرب إلا فى اللحظة الأخيرة .
 (٧) الجزيرة : هى جزيرة « جامايكا » وقد رحل إليها « إيدن » بحجة الاستجمام بعد أن استقال .
 (٨) الممسوس : من أصابه مس من الجن .

أَمِنْ أَجْلِ الْقَنَاةِ تَشَوَّرُ طِفْلاً؟
عَجِبْنَا: كَيْفَ تُرْتِ وَأَنْتِ تُنَمِّي
وَمَا لَكَ وَالْقَنَاةَ تَذُوذُ عَنْهَا؟
عِلَامَ يَلُومُ « هِتْلَر » لَائِمُوهُ
بِسَيِّدَةِ الْبَحَارِ نَزَلَتْ تَهْوِي
بِلَادٌ لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ عَنْهَا
وَمَا الدُّوَلَاتُ غَيْرَ نَجُومٍ أَفْقٍ
رَشِيدٌ أَسْلَمَتْكَ « لُبْرَسَعِيد »
حَلَفْتُ ، لَتُنْقِذَنَّ الشَّرْقَ مِنْكُمْ
لِحَاكَ اللَّهُ مِنْ طِفْلِ مُشَارٍ^(١)
إِلَى شَعْبٍ لَهُ صَبْرُ الْحِمَارِ؟^(٢)
مَتَى ذَادَ الْغَرَابُ عَنِ الثَّمَارِ؟
وَأَنْتِ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْإِنْتِحَارِ؟^(٣)
إِلَى أَنْ أَصْبَحْتَ إِحْدَى الْجَوَارِي
تَنَائِرَ عِقْدُهَا أَيْ إِنْتِشَارِ
تَحَلَّقُ ثُمَّ تَأْخُذُ فِي انْحِدَارِ
فَسَرَتْ مِنْ إِنْدَحَارٍ لَانْدَحَارِ^(٤)
بِلَادٌ أَنْقَذَتْهُ مِنَ التَّارِ^(٥)

-
- (١) كانت هذه الحرب كلها من جراء تأميم قناة السويس .
(٢) تنمى : تنسب . والبرود السكسونى مضرب المثل .
(٣) مات « هتلىر » متحزراً عقب هزيمته ، فالشاعر يقول له : لم لا يكون مصيرك كمصيره والهزيمة واحدة ؟
(٤) يشير الشاعر إلى : موقعة رشيد فى القرن التاسع عشر التى انهزم فيها الأسطول الإنجليزى أمام المصريين فى موقعة رشيد .
(٥) يريد بهذه البلاد : مصر التى أنقذت الشرق كله من غارة التتار فى موقعة « عين جالوت » ، بعد أن اجتاحتوا بغداد وأتوا على الدولة العباسية .

مهر تناجي المعلمين

طلبت وزارة التربية هذه القطعة ؛ لتغنيها إحدى
المطربات ، في مهرجان أقامه المعلمون ؛ احتفالا
بعيد الجلاء

وحاملين لواء الدّين والضادِ
وباعثين القوّى فى عزمِ آسادى
من لحنكم نغمى فيه وإنشادى
مثل المعاولِ فى تحطيمِ أصفادى^(١)
حبّ الحمى وإباء الضّيمِ أولادى
فى كل حربٍ وسلمٍ بعضُ أجنادى
أنسى الألى نفخوا فى روح قوَادى

يا مُنبتين رياضَ العلم فى الوادى
يا مُطلعين شُموسى من مَشَارِقِهَا
اللهُ يعلمُ هذا العيدُ عيدُكمو
اللهُ يعلمُ كم كانت مبادئُكم
سبعونَ عاماً وأنتم تطبعون على
إن قمْتُ أشكرُ أجنادى ، فإنكمو
وإن هتفتُ لقوَادى الإبابة ، فلنْ

كما أعادَ كُماةُ الجيشِ أمجادى^(٢)
ما عهدُ هرونَ وابنيه ببغدادِ؟^(٣)
يشعُ فى كل شرقٍ نورُها الهادى
ريع الحمى ، زلزلتْ أركانَ أطوَادِ

ردُّوا على ثقافاتى ، ومعرفتى
هيهات ماعينُ شمسٍ ، ما معاهدُها؟
أريدها ثورةً فى العلم ، جارفةً
تحمى السّلامَ إذا سادَ السّلامُ ، فإنْ

(١) المعول : آلة الهدم ، والصفد : القيد .

(٢) الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع .

(٣) الاستفهام - هنا - للتقليل ؛ أى : لا أرضى بأن تعيدوا لى جامعة عين شمس ،
وعصور : الرشيد ، والأمين ، والمأمون الذهبية . والبقية فى البيت التالى .

اليوم : يَفْتَحِ التاريخ لى ولكم
اليوم : يدرك سحر النيل ساكنه
وهل يُحسُّ بدار الخلد مهتضم
والله ، ما فى الحمى المغصوب من رعد
جمال ، ما زلت تحذو الركب خلفك من
عيد الجلاء يحيى فيك فارسه
سفرًا جديدًا ؛ فهذا يوم ميلادى
ويرتوى من حمى مائه الصادى^(١)
طعمًا لماء بدار الخلد أو زاد ؟
حتى يرد بنوه صولة العادى
نصر لآخر ، عاش الركب والحادى !
لله عيد به توجت أعيادى !

من وحي السد

أنشأها الشاعر عندما بدأ العمل فى السد العالى ،
وقد منحها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
« الميدالية الذهبية !

على أساسين من : عزم وإيمان
ما كاليقين ولا كالعزم إن صدقا
إن الألى رفعوا الأهرام شامخة
أطل من قبره فرعون مبتسما
فقلت : شتان يوم الفخر بينهما
تنبيه ، لا من : جرانيت وصوان
مخطط فوق ظهر الأرض أو بان
هيهات يعجزهم إنشاء خزان !^(٢)
وقال : إن جمالا تؤءمى الثانى^(٣)
فما هما فى مجال الفخر سيان

(١) الحميا : الخمر ، الصادى : الظامى .

(٢) يشير هذا البيت - كما تشير أبيات أخرى فى القصيدة - إلى ضن أمريكا بالقرض
المالى مساعدة على إنشائه .

(٣) يقال : هما تؤءمان ؛ أى مولودان معاً .

بنى الحياة جمالاً والرخاء معاً
 مَنْ أَطْلَقَ النَّيْلَ أَمْسَى وَهُوَ يَحْبِسُهُ
 يَا بَانِي السَّدِّ، قَدْ فَنَدْتَ مَا زَعَمُوا
 أَقْسَمْتُ، لَمْ تَبْتَنِ الْخَزَانَ منفردًا
 هِيَهَاتَ يُعْجِزُكَ الْبِنْيَانُ مِنْ حَجَرٍ
 أَسَسْتَ سَدًّا بِهِ كَانَتْ مَعْلَقَةٌ
 خَلْنَا جَنَادِلَهُ الصَّمَاءَ أَلْسَنَةً
 لَأَنْتَ فِي كُلِّ حَرْبٍ سَيْفٌ مَعْرِكَةٌ
 فَلْيَسْمَعْ الْغَرْبُ إِنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنٌ
 أَقْسَمْتُ، أَنَّ الْبَرَائِكِينَ الَّتِي انْفَجَرَتْ
 مَا أَغْوَلَ الصَّخْرُ، لَكِنْ قَدْ شَدَا طَرَبًا

لَكِنْ «خُوفُو» بَنَى قَبْرًا لَجُثْمَانِ
 جَمَالُ، يَشْنَى عَلَيْكَ الْمُطْلَقُ الْعَانِي (١)
 بِالْأَمْسِ عَنْ مَصْرَ مِنْ إِفْكِ وَبُهْتَانِ (٢)
 بَلِ الْكِرَامَةُ وَالْخَزَانُ فِي آيِ (٣)
 وَأَنْتَ بِنَاءُ دَوْلَاتٍ وَأَوْطَانِ!
 كِرَامَةُ الْعُرْبِ مِنْ أَبْنَاءِ عِدْنَانِ
 تَشْدُو بِذِكْرِكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
 وَأَنْتَ فِي كُلِّ سِلْمٍ كَفُّ عُمْرَانِ
 وَلْيُبْصِرِ الْغَرْبُ . هَلْ لِلْغَرْبِ عَيْنَانِ ؟
 فِي الصَّخْرِ كَانَتْ لَهَا رِنَاتُ أَلْحَانِ (٤)
 كَمَا شَدَا الطَّيْرُ فَوْقَ الْإِيكِ وَالْبَانِ

قَدْ كَانَ يَشْكُوكَ صَادِينَا وَغَارِقُنَا
 مَا عَدْتَ، يَا نَيْلُ، بَعْدَ الْيَوْمِ تُظْمِئُنَا
 إِنْ صَانَ مَاءُكَ فِي حَرَزِ بَنُوكَ، فَكَمْ
 كَأَنَّهُ مِنْ فُتَاتِ الْمَسْكِ سَمَرُهُ

يَا نَيْلُ . حَلَاكَ فِي وَادِيكَ ضِدَّانِ ! (٥)
 أَوْ عَدْتَ تَطْغَى عَلَيْنَا أَيْ طُغْيَانِ
 فَدَوُّهُ مِنْ قَبْلِ هَذَا بِالْدَمِ الْقَانِي (٦)
 فَلَا نَجُودُ بِهِ إِلَّا بِمِيزَانِ

(١) العاني : الأسير . يريد بإطلاق النيل الإطلاق من رق الاحتلال وبالحبس مائه في الخزان وكلا العاملين مشكور وإن تناقضا .

(٢) المراد ما زعموه من أن مصر لا تستطيع النهوض ماليًا بهذا المشروع الضخم .

(٣) كانت الناحية المعنوية في بناء السد أجل من الناحية المادية ؛ لما سبقت الإشارة إليه .

(٤) يريد بالبراكين : نسف الأحجار « بالديناميت » عند بدء العمل .

(٥) يريد : أن الأرض تظماً في أيام التحاريق وتغرق في أيام الفيضان .

(٦) المراد بالتفدية : ما أريق في سبيل تحرير النيل من دماء .

يَأْيُّهَا السَّدُّ ، بَشِّرْ بِالرِّخَاءِ ؛ فَمَا حَوَيْتَ مَاءً ، وَلَكِنْ ذَوْبَ عِقْيَانٍ (١)
مَا أَنْتَ حَرَزُ مِيَاهٍ فَاضٍّ رَاخِرُهَا بَلْ أَنْتَ كَنْزُ يَوَاقِيَتٍ وَمَرْجَانٍ
قَالُوا : الْعَجَائِبُ سَبْعٌ ، قُلْتُ : وَيَحْكُمُو
مَا هَذِهِ السَّبْعُ إِلَّا السَّدُّ أُسْوَانٍ ! (٢)

(١) العقيان : الذهب .

(٢) يقول : إن العجائب السبع قد اندمجت في هذا السد ؛ فتنوسيت هي ، وبقي ذكره
هو وحده .

من وحي الحروبة

رائحة العروبة

فى ذكرى المرحوم : عبد الرحمن الكواكبي (١)

فى ديسمبر سنة ١٩٥٩ م أقام المجلس الأعلى لرعاية
الفنون والآداب بمدينة حلب مهرجاناً جامعاً لإحياء ذكرى
الكواكبي ، وانتدب الشاعر لهذا الغرض ؛ فألقى هذه القصيدة .

يا وَكْرَ أَحْمَدَ، يا غَيْلَ ابنِ حَمْدَانَا! (٢)	حرَّكتِ فى النفس، يا شهباء، أشجاناً
ورُحْتُ الثُّمَّهَا أرضاً وجُدرانا	ساءلتُ نفسى : أحقَّ هذه حلبٌ ؟
وقرَّحت من رُواة الشعر أجفانا (٣)	يا بلدة كدَّتِ التاريخَ سيرتها
ولم تَمَسَّ لها الأيامُ صَفْوانا (٤)	وأخلَّقت جدَّةَ الأيامِ قلعتها
وأرَهَفَ الفَلَكُ الدَّوَّارُ آذانا	كم عنكِ من خبر أصغى الزمانُ له
وخلَّتْ حصباءُهُ درّاً، ومَرَجَانا (٥)	حَسِبْتُ تُزْبِكُ من مسكِ، وغالية
مناظرُ المجدِ تحكى الطِّيفَ ألوانا (٦)	هذا أديمٌ على مِرَاتِهِ انعكست

(١) عبد الرحمن الكواكبي : ولد بحلب وتوفى بمصر ، وطاف بمعظم بلاد العرب
مبشراً بالقومية العربية . عاصر الإمامين : جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ،
ويعتبر ثالثهما فى الإصلاح ، وبعث الأمة العربية من مرقدِها .

(٢) الشهباء : اسم يطلق على حلب ، وأحمد : هو أحمد بن الحسين « المتنبى » ،
وابن حمدان : هو سيف الدولة ، والتعبير بوكر وغيل فيه : تشبيه للأول بالبلبل ،
وللثانى : بالأسد .

(٣) أرهقت حلب المؤرخين بكثرة ما شنت على الروم من الحروب ، وأرهقت رواة
الشعر بكثرة من أنبتت من الشعراء .

(٤) أخلقت : أذابت وأبلت ، والصفوان : الحجارة .

(٥) الغالية : نوع من الطيب .

(٦) يريد بالأديم : ظهر الأرض ، وبالطيف : ما يظهر فى السماء غب المطر ذا ألوان
مختلفة « قوس قزح » .

فِي كُلِّ زَوَايَةٍ مِنْ أَرْضِهِ خَبْرٌ
إِنْ الْعُرُوبَةُ لَوْ خُطَّتْ مَفَاخِرُهَا
هنا : بموكب سيف الدولة اثَلَقَتْ
كَمْ شَعَّ مِنْ أَفْقِهَا عِلْمٌ ، وَمَعْرِفَةٌ
كَمْ قَبَّلَتْ ثُرْبَهَا مِنْ فَارِسِ شَفَةِ
يَا رَبِّ جَارِيَةٍ مِنْ فَوْقِهِ خَطَرَتْ
أَبْنَاءَ حَمْدَانَ ، لَسْنَا فِي ضِيَاغَتِكُمْ

عَنْ بِنْتِ عَدْنَانَ ، أَوْ عَنْ مَجْدِ عَدْنَانَ^(١)
سِفْرًا ، لَكُنْتِ لِهَذَا السَّفَرِ عُشْوَانَا
تِلْكَ الْبَقَاعُ ، وَسَارَ الرِّكْبُ مَزْدَانَا
وَأُنْبَتَتْ أَرْضُهَا خَيْلًا ، وَفُرْسَانَا
وَسَارَ فِيهِ سَرَاةُ الرُّومِ عُبْدَانَا^(٢)
تُنْمَى إِلَى عَاهِلٍ مِنْ آلِ سَاسَانَا^(٣)
إِنَّا نَزَلْنَا عَلَى التَّارِيخِ ضَيْفَانَا

إِنَّا ضُيُوفٌ عَلَى ذِكْرَى تَفُوحُ شَذَى
ذِكْرَى ابْنِ أَحْمَدَ يَرُوي الشَّرْقُ سِيرَتَهَا
ذِكْرَى التَّقَى الَّذِي يَعْنُو لِخَالِقِهِ
ذِكْرَى الْكَمَى الَّذِي قَدْ نَارَ مِنْفَرْدًا
ذِكْرَى الشَّهِيدِ الَّذِي ضَحَّى بِرَاحَتِهِ
جَنَانًا نَمَجَّدُ شَمْسًا ضَمَّهَا جَدَّتْ
وَبَدَّدَتْ بِخَيْوِطٍ مِنْ أَشْعَتِهَا

يَسْتَأْفَهَا الدَّهْرُ نَسْرِينًا ، وَرِيحَانَا^(٤)
أَنْشُودَةً ؛ فِيهِزُّ الْعِطْفَ نَشْوَانَا^(٥)
وَلَا يَقْدَسُ غَيْرَ اللَّهِ إِنْسَانًا
عَلَى الطَّوَاغِيَتِ مِنْ أَبْنَاءِ عُثْمَانَا^(٦)
وَقَدَّمَ الرُّوحَ لِلْأَوْطَانِ قُرْبَانَا
قَدْ أَيْقَظَتْ كُلَّ طَرْفٍ غَيْرَ يَقْظَانَا
غَيْمًا عَلَى الْأَفُقِّ الشَّرْقِيِّ قَدْ رَانَا^(٧)

(١) بنت عدنان : كناية عن اللغة العربية .

(٢) سراة الروم : ساداتهم .

(٣) آل ساسان : طائفة من ملوك الفرس القدماء .

(٤) يستأفها : يتنسّمها .

(٥) ابن أحمد : هو المحتفل به ، وأحمد اسم أبيه .

(٦) الطواغيت : جمع طاغوت ، ويريد به هنا : الطاغية الجبار ، وعثمان : سلطان

معروف من سلاطين تركيا وكان بين المحتفل به وأولى الأمر في الدولة العثمانية

نزاع مستمر .

(٧) ران عليه : غشاه .

شمسٌ ولكنها في الشرق قد غرَبَتْ
 جئنا نمجّد في إِبَّانٍ وَخَدَتِنَا
 أَيْنَ اليراعُ الذي قد كان يَشْهَرُهُ
 يراعةٌ كعصا موسى إذا نَقَّشَتْ
 كم من يراعٍ إذا نارُ الوغى احتدَمَتْ
 وكم أديبٍ إذا ثارت صحيفته
 والشَّعْرُ من زَهْرٍ تلقاهُ، أو شَرَرِ

كأنَّ مَبُوعَدَ يومِ الحشر قد حانا^(١)
 موخِّدًا بسوى التوحيد ما دانا^(٢)
 كالسيف ، إن لان حدُّ السيف مالانا؟
 رأيتها فوقَ ظهر الطُّرسِ ثعبانا^(٣)
 صبَّ المِدادَ على القِرطاسِ نيرانا
 يومًا ، أثارَتْ على المحتلِّ بركانا
 لا تحسبوا الشعرَ تقطيعًا وأوزانا

أخا الكواكب في وَمِضٍ ومَنْزِلَةٍ
 إن الذي كنتَ في دنياءك تغرِسُهُ
 في مِهْرَجَانِكَ : يبدو صرْحٌ وَخَدَتِنَا
 أخا الكواكب ، قم وانفُضْ ثراك ؛
 قم من ثراك ، وغرِّدْ في محافِلِنَا فما
 قم من ثراك ، وبارك صرْحٌ وَخَدَتِنَا
 صرْحٌ تعانقَ روحانًا به شَغَفًا
 قد كنتَ في مشرقِ الدنيا ومغربها
 ما كنتَ تعرفُ دارًا للإقامة ، بل

هل بَتَّ في العالمِ العلويِّ جذلانا؟
 قد صار، روضًا ورَيْفَ الظلِّ ، فينَّانا^(٤)
 أرسى وأرسَخَ من أركانِ ثَهْلانَا^(٥)
 كان الثرى للنجوم الزُّهر أوطانا
 وهات ما غاب عن قُوسٍ وسَحبانَا
 إنَّا بِنِناه كالأهرامِ بِنِيانَا
 من قبل أن تتلاقى فيه كَفَّانَا
 مثلُ الكواكب ؛ لا يأوينَ بُلْدانَا
 كانت لسعيك كلُّ الأرضِ مِيدانَا

(١) يشير إلى ما هو مشاع من : أن من علامات الساعة أن تغرب الشمس في المشرق .

(٢) كان الاحتفال عقب إعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، وقد كان هذا مذهبه - كما سبق - .

(٣) يريد : أن قلمه يأتي بالسحر والمعجزات .

(٤) الظل الوريث : هو الظليل الكاسي ، والفيضان : المشتبك النصوص .

حتى تَرَحَّلْتَ : لا جاء، ولا نَسَبٌ
وَأَثَرْتُ نَفْسُكَ الْآخِرَى ، ولو خَضَعْتَ
مَا حَطَّ قَدْرُكَ سَجَنُ أَنْزَلُوكَ بِهِ
قَدْ يَرْفَعُ السَّجَنُ مَنْ يَغْشَاهُ مَنْزِلَةً
صَاوَلْتَ فِي مَصْرَ لَمَّا أَنْ نَزَلْتَ بِهَا
وَاللَّهِ ، مَا نَسِيتُ مَسْعَاكَ فِي زَمَنِ
حَتَّى إِذَا غَبَتْ عَنْهَا ، وَدَّعَتْ رَجُلًا
وَوَسَّلْتَكَ بِصُوبٍ مِنْ مَدَامِعِهَا
يَا شَارِبَ السُّمِّ مِنْ كَفِّ مَلَوْتَةٍ
لَقَدْ تَحَدَّيْتَ فِي الْقَبْرِ الْفَنَاءَ ، فَهَلْ
وَالْحَرُّ يُنْصِفُهُ تَارِيخُهُ ، وَكَفَى

بَلْ كَانَ حَظُّكَ مِنْ دُنْيَاكَ حِرْمَانًا^(١)
يَوْمًا ، لَكَانَ لَهَا دُنْيَا سُلَيْمَانًا^(٢)
هِيَهَاتَ ! بَلْ كُنْتَ لِلْسَّجَّانِ سَجَّانًا^(٣)
وَيَعِصِفُ السَّجَنُ بِالسَّجَّانِ أَحْيَانًا
مِنْ عَرْشِهَا وَمِنْ الْمَحْتَلِّ ذُؤْبَانًا^(٤)
سَهَرْتَ فِيهِ ، وَكَانَ الْكَلِّ وَسْنَانًا
قَدْ كَانَ أَرْفَعَ مِنْ أَهْرَامِهَا شَانًا
مَصْرُ الْبَرِيئَةِ تَرْجُو مِنْكَ عُفْرَانًا !!^(٥)
هَلْ تَشْرَبُ الْآنَ مِنْ إِبْرِيْقِ رِضْوَانَا؟^(٦)
خَلَّتِ الْفَنَاءُ عَلَى الْبُسْفُورِ سُلْطَانًا؟^(٧)
بِالذِّكْرِ خُلْدًا ، وَبِالتَّارِيخِ مِيزَانًا!

أَبْنَاءَ يَعْزُبَ ، لَا كَانَتْ عَرُوبُنَا إِنْ لَمْ تُثِرْ عَزْمَنَا ذَكَرَى ضَحَايَانَا

(١) النشب : المال ونحوه .

(٢) سليمان : هو سليمان بن داود ، صاحب الملك العريض .

(٣) حكم على الكواكبي بالسجن في بعض الجرائم الصحفية ، والمراد : بأنه سجان للِسَّجَانِ ؛ أي : أنه وهو في سجنه كان آمن على حياته ممن سجنوه وهم على عروشهم .

(٤) الذؤبان : جمع ذئب ، وفي البيت إشارة إلى : أن الكواكبي كان يحارب بقلمه خصمين لدودين من خصوم الحرية والنهوض ، وهما : العرش ، والاستعمار .

(٥) الصوب : المطر ، وفي البيت إشارة إلى : الاعتداء الغادر الذي وقع على الكواكبي في - مصر - على نحو ما سيرد في البيت التالي .

(٦) الرأي السائد : أن القصر دس للكواكبي السم في فنجان من القهوة .

(٧) يريد بتحدى الفناء : أنه خلد بعد الموت ، فكأنه تحداه كما كان يتحدى سلاطين آل عثمان .

يا قوم، تاهت لنا فى النجم مملكة
 مُلكٌ بنته بحدّ السيف مُنصلتا
 بنى بنوه بأيدي العرب دولتهم
 ما هجّنوا بموالى الروم نسبها
 لم يرفع الصوت بُومًا فى جوانبها
 قوموا نطالب بها الشعري وكيوانا (١)
 أيدي الأوائل من أبناء مروّانا (٢)
 فاشتدّ بنيانها أسًا وأركانها
 أو أيّدوها بجند من خراسانا (٣)
 مستعجم، أو يمدّ الكفّ قرصانا (٤)

أبناءً يعرب، هذا اليوم يومكمو
 نُقيمها دولة شماء باذخة
 تبنى الحضارة بُنيانًا على أسس
 وتحفظ الشرق إن شرُّ أريد به
 تُزلزل البرّ فُرسانا وأسلحة
 وتملأ الجوّ أسرابًا محلقة
 إذا صَحَا الجوّ، طارت فى جوانبه
 إننى أظنّ - وظنى ليس يكذبنى -
 هيا بنا نستعيد الماضى الآنا (٥)
 يعنو لها الدهر تسليمًا وإذعانا
 وتزرعُ السّلم فوق الأرض بستانا
 ممّن يظنون أهل الشرق قُطعانا
 وتزحّم البحر - بعد البر - حيتانا (٦)
 تبثّ فى الأرض تدميرًا وعُمرانا
 ورقًا، وإن غام طارت فيه عقبانا (٧)
 أن الزمان الذى نرجوه واتانا

(٥) ثهلان : اسم جبل معروف ببلاد العرب .

(١) الشعري وكيوان : نجمان معروفان .

(٢) منصلتا : مصقولًا ماضيًا ، وأبناء مروان : هم بنو أمية .

(٣) هجّنوا : شوهوا : يريد أن دولة بنى أمية كانت عربية خالصة لم تستخدم الروم أو الفرس ، كما استخدمتهما الدولة العباسية .

(٤) البوم : طائر ؛ معروف بأنه ندير بالخراب ، والقرصان : اللص .

(٥) « نستعيد » : بالرفع ؛ لأن الأمر فى جواب الشرط يجوز رفعه وجزمه ، قال بشار :

أورق بنخير ترجى للثمار : فما ترجى الثمار إذا لم يورق المود

(٦) المراد بالحيتان : الغواصات كما هو واضح .

(٧) الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة التى تعتبر بشير سلام ، والعقبان : جمع عقاب وهو الطائر الجارح المعروف ، والمراد بالصحو والغيم : السلم والحرب .

اليوم ما عاد يشكو النيل من رتق
يا طالما جرياً شهذاً لمغتصب
لا يعرف الضيم شعباً كان مغفره
إن الألى غصبوا سوريا ومصر معاً
أبناءً يعرب ، لا كنا إذا دلفث
بغداد ، كم لك في قلب العروبة من
إخواننا في ظلال الكرخ ، ويحكمو
يا أهل بغداد ، راعوا الله في رجم
ماذا نقول ؟ أمن صحننا به ملكاً
هيهات تقطع ما الرحمن واصله
إن العروبة قد باتت موحدّة :
أو يشتكى برذى المعسول أذرانا^(١)
وابن الحمى بهما قد بات غصانا^(٢)
وسيفه في الوغى : صبراً ، وإيماناً^(٣)
زاروا القناة ، فكانوا بعض صرعانا^(٤)
بنا خطانا إلى العلياء وخذانا^(٥)
قدر ، إذا هانت الأقدار ما هانا^(٦)
لقد أصبئتم لنا في الكرخ إخواناً^(٧)
موصولة قطعت ، يا أهل بغدادنا
بالأمس ندعوه هذا اليوم شيطاناً؟^(٨)
يد المفرق ! لا كانت ولا كانا !
حساً ، وعاطفةً ؛ أرضاً ، وسكّانا

(١) الرنق : الكدر : والأدران : الأوساخ ، والمراد بكليهما : الاحتلال الأجنبي .

(٢) الغصان : من أصيب بالغصة في حلقه .

(٣) المغفر : أداة تقى صاحبها الضرب في الحرب .

(٤) غاصبو سوريا : يعنى بهم الفرنسيين ، وغاصبو مصر : يعنى بهم الإنجليز ،

وكلاهما أصيب بالهزيمة في حرب القنال سنة ١٩٥٦ م ، مضافاً إليهما إسرائيل .

(٥) دلف : مشى ببطء ، والبيت ينعى على أمم العروبة أن تجاهد كل منها على

انفراد .

(٦) كان العراق إذ ذاك بمعزل ، وكانت فيه ثورة محلية لا تكاد تجف فيها الدماء .

(٧) الكرخ : حى ببغداد ، وكانت الفتنة فيه بالغة أشدها .

(٨) يريد : أننا هتفنا بقائد الثورة عندما حرر العراق من رق الملكية ، ولكنه أخلف

الظن فيه .

ما عاد يجرحُ أذنَ الضاد جارحةً من ذكر لبنان، أو من ذكر عمّانا^(١)
الله أكبر ! ساد الوعي، واندمجت تلك الحدود وصار الكلُّ عربانا

قد سارت الفلُكُ، عين الله تكلّوها فهلّل البحر أمواجًا وشُطانا
سرّ، يا جمال، إلى شطّ السلام قد اصطفاك لها الرحمنُ ربّانا !

أجاديِر

فى سنة ١٩٥٩م أصيبت مدينة أجاديِر
بزلزال قوَض البنيان ، وروع السكان
وبلغت ضحاياها حدّا يفوق الحصر !

وقفتُ أسأَلُها: ما لها ؟ وأبكى على البُعد أطلالها !^(٢)
سألتُ الرُّسومَ ، كأن الرُّسومَ تجيبُ على البعد سُؤالها
ودونَ « أجاديِر » خطبُ يُصمُّ ويشغلُ طارقُه بالها
« أجاديِر » ، هل حان يومُ النُّشورِ وزُلزِلَت الأرضُ زِلزالها؟^(٣)
وهل بعثَ الله مَنْ فى القبورِ وأخرجت الأرضُ أثقالها ؟

(١) الضاد يراد بها: اللغة العربية ، والمراد : أن ذكر البلاد الناطقة بها بلدًا بلدًا يؤذى

سمعها ، فهي لا تريد إلا دولة موحدة تضم شتات أبنائها .

(٢) أطلال : جمع طلل وهو ما تبقى من الديار .

(٣) يوم النشور : يوم القيامة .

عروسُ المدائنِ ماذا دهاها
وأزقُ بالهمِّ أسحارها
تفرَّعت الشُّهْبُ في الأفق حينَ
تھاوَتْ منازلُھا مُعولاتٍ
ولم يُفلتِ الموتُ شُبَّانِھا
ولم يَرْهُبِ الموتُ أَسَدَ الشَّری
ولم يرحمِ الموتُ ذاتَ سُوارٍ
تَوَدُّ لو أنَّ رسولَ المنايا
تبارکت ربِّي ! برأتَ النفوسَ
وكم لك في الكون من حکمةٍ
حنانیک ربِّي ! تَفَشَّى الدَّمَارُ
تَشَقَّقَتْ الأرضُ عن جَنِّھا
وصبَّتْ علیها السَّمَاءُ شواظًا
« أجادیرُ » راع الوجودَ أساها
ألا فی سبیل العروبةِ بانٍ
وكفُّ طیبٍ تَكْفُ دماءُ
ومالٌ یجودُ به أریحی
فال « أجادیر » إخواننا

بلیل فمزقَ أوصالها ؟
وجلَّلَ بالغیمِ آصالها ^(١) ؟
رأتُ فی « أجادیر » ما هالها
فرَدَدَتْ البیدُ إعوالها
ولم یُعتقِ الموتُ کُھالها
فغال الأسودَ وأشبالها
قضتُ وهی تحضنُ أطفالها
ترَفَّقَ بالطفلِ واغتالها
وقدَّرتُ فی الغیبِ آجالها
عن العقلِ أحکمتُ أفعالها
على الأرضِ واجتاحَ نُزالها !
وساقتُ إلى الإنسِ أغوالها
من النارِ تطلَّبَ إشعالها
ونالَ العروبةَ ما نالها ! ^(٢)
یُقومُ بالفنِّ میالها ! ^(٣)
بنیها ، وتحقنُ سیالها !
على أسرةٍ فقَدَتْ مالها ! ^(٤)
بأرواحنا نفتدی آلها

(١) أسحار : جمع سحر وهو منتصف الليل ، وأصال : جمع أصیل وهو الوقت قبیل المغرب ، والمراد : أن الزلزال أرق أهلها لیلا ، وحجب الشمس عنهم نهارة .

(٢) الضمیر فی نالها : یعود على أجادیر ، لا على العروبة .

(٣) هنا یبحث الشاعر على مساعدة منکوبی المدينة .

(٤) الأریحی : السمع الکریم .

يَقِينُ بِنِهَا عَلَى حَالِهِ وَإِنْ غَيَّرَ الدَّهْرُ أَحْوَالَهَا (١)
لَنَا كَاهِلٌ حِينَ تُلْقَى الْخُطُوبُ عَلَيْهِ تَسْرَى فِيهِ حَمَّالَهَا
إِذَا الشَّرْقُ طَافَتْ بِهِ مَحْنَةٌ فَكَمْ عَرَكَ الشَّرْقُ أَمْثَالَهَا
شُعُوبٌ صَحَتْ بَعْدَ طُولِ الْكُرَى تُعْبَىءُ لِلْمَجْدِ أَبْطَالَهَا
وَتَنْزَعُ عَنْ جِيدِهَا طَوْقَهَا وَتَقْذِفُ فِي الْبَحْرِ أَغْلَالَهَا
وَمِنْ مَقْتِهَا لِلْقِيُودِ تَكَادُ (م) سَفَنَاءُ تَحْطُمُ خَلْجَالَهَا (٢)
لَقَدْ أَقْسَمْتُ أَمُّ الشَّرْقِ أَلَّا تَهَادِنَ مَنْ رَامَ إِذْلَالَهَا
فَصَارَ السِّلَاحُ سَوَارَ الْفَتَاةِ وَلَهُوَ الضَّبِيُّ إِذَا مَا لَهَا
وَكَمْ أُمَّةٌ ظَنَّتْ الشَّرْقَ مَرْعَى خَصِيًّا فَخَيَّبَ أَمَالَهَا
حَدَّثَهَا إِلَيْهِ أَمَانٍ عَرَاضٌ فَعَادَتْ تَلْمِزُ أَدْيَالَهَا (٣)

نشيد الكشاف العربي

بُورِكْتِ يَا أَرْضَ الْعُرُوبَةِ مَوْطِنًا اللَّهُ أَكْبَرُ ! إِنَّ فَجْرَكَ أَذْنًا
وَأُطْلَ فِي الْآفَاقِ لَمَّاحَ السَّنَا أَمْجَادُكَ الْأُولَى سَاحِيهَا أَنَا

أَنَا نَسْلُ مَنْ خَطَّ الْحَضَارَةَ وَابْتَنَى

(١) اليقين : الإيمان ، يقول : إن الزلزال لم يزلزل إيمان المنكوبين .

(٢) لما بين المخلخال والقيد من الشبه .

(٣) لملمة الأذيال : كناية عن التصميم على الرحيل .

أَنَا بَلَسْتُ الشَّاكِي ، وَمِنْهَا لُ الظَّمَى وَأَبُو الْيَتِيمِ ، وَكُنْزُ مَالِ الْمُعْدِمِ
تَجْرِي الْمُرْوَةُ مِنْ قَدِيمٍ فِي دَمِي لِمَ لَا ؟ أَلَسْتُ إِلَى الْعُرُوبَةِ أَنْتَمِي ؟

مَنْ مِثْلُ أَسْلَافِي وَمِثْلِي مَعِدِنَا ؟

قَلْبِي كَمَا لِيَ الْمُزْنِ ، أَوْ هُوَ أَطْهَرُ مَاءُ الْحَنَانِ يَكَادُ مِنْهُ يَقْطُرُ^(١)
أَهْوَى السَّلَامِ ، وَبِالسَّلَامِ أَبْشُرُ لَكِنِّي فِي الرُّوعِ لَا أَتَقَهَّرُ

لَا يَنْشِي عَزْمِي إِذَا السَّيْفُ انْشَى

الضَّادُّ لِي أُمُّ ، وَيَعْرُبُ وَالِدُ يَفْنَى الزَّمَانُ ، وَمَجْدُ يَعْرُبٍ خَالِدُ^(٢)
أَبَدًا يَظْلِلُنَا لَوَاءٌ وَاحِدُ ضُمُّوا الصُّفُوفَ إِلَى الصُّفُوفِ وَجَاهِدُوا

تَبَّالْ كُلُّ يَدٍ تُفَرِّقُ بَيْنَنَا

لَا كَانَ مَنَا مِنْ بَنِي عَنْ سُودْدٍ أَوْ يَنْشِي عَنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُعْتَدِي^(٣)
أَوْ لَا يَلْبِي دَعْوَةَ الْمُسْتَنْجِدِ إِنَّا بَنُو عَرَبٍ كِرَامِ الْمُخْتَدِ^(٤)

حَفِظُوا الْجَوَارَ وَأَمْنُوا الْمُسْتَأْمِنَا

(١) المزن : المطر .

(٢) يعرب بن قحطان : جد قديم من أجداد العرب .

(٣) يني : يتباطأ .

(٤) المختد : الأصل .

تحية طرابلس^(١)

زار الشاعر مدينة طرابلس الغرب في مهمة
ثقافية ، فاحتفت به الأوساط الأدبية هناك ،
فأنشد هذه القصيدة :

قالوا: الجمالُ هنا والمجدُ، فاقْتَبَسْ	فقلتُ : كلُّ المعالي في « طَرَابُلُسِ »
لَمَّا نزلْتُ بها بَانتَ تذكُّرُنِي	أُمجادَ مصرَ ، وبغدادَ ، وأندلسَ ^(٢)
فحرَّكَتْ شَجَنِي رَغَمَ السرورِ بها	فاعجَبْتُ لمبتَهجٍ في ثوبِ مُبَيَّسٍ !
يا أُمَّةً ورِثَتْ مجدَ العروبةَ ، لو	قَسَّتِ النُّجومُ بها في المجدِ لم تُقَسِّ
لَا ضَيَّفَ أَكْرَمُ من ضَيَّفٍ يجاورُكمُ	بالدارِ ، والأهلِ ، والأحبابِ مؤتَنِسِ
ماذا لَقِينَا لديكم من مِؤانِسَةٍ	دلَّت على كرمٍ في النفسِ منغريس ؟
فيكم من البدو أخلاقُ مبرَّاةٌ	من كلِّ ما حوتِ الأمصارُ من دَنَسِ
هَبِّ النسيمُ على أحيائكم سحرًا	من جانبِ البحرِ رطبًا ، عاطرَ النَّفَسِ

(١) قد يكون من الخير : أن نثبت هنا نص الديباجة التي قدمت بها جريدة « طرابلس الغرب »
هذه القصيدة في أغسطس سنة ١٩٥٤ م ؛ لما تنم عنه هذه الديباجة من مبلغ تتبع الأقطار
العربية لحركة الأدب في مصر ، وما يلقاه أدباؤنا هناك من التقدير .

قالت الصحيفة : « الأستاذ محمود غنيم شخصية لامعة ، ذات مركز مرموق ممتاز بين
أعلام الأدب في العالم العربي ، وشاعر له شهرته ومكانته ، ولعل قصيدته : (مالي
وللنجم يرعاني وأرعاه) أصبحت أعلق بأذهان الناطقين بالضاد من قصيدة : (قفا نبك)
التي ضرب بشهرتها المثل ، وقد تفضل ؛ فأنشأ هذه القصيدة العصماء التي ننشرها اليوم ،
والتي سجل فيها الانطباعات والمشاعر التي جاشت بها نفسه عند زيارته لمدينة طرابلس
الغرب ؛ فإلى الأستاذ الكبير أسمى آيات الشكر وأبلغ التحيات » .

(٢) لا ينكسر البيت إذا ضبطت مصر بالفتح ، أي : منعت من الصرف ؛ ولعل تنوين مصر مرده
إلى : الترجم الموسيقى العذب فيها وفي بغداد ، أو التوافق الجميل في حركة الكسرة في
الكلمات الثلاث ، وهي لفظة بفتن إليها من يدركون جمال الموسيقى في الشعر .

مَاسَتْ غَصُونُكُمْ مِنْ تِيْهَهَا بِكُمْ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ جَنَّةَ الْمَأْوَى دِيَارُكُمْ
 أَنْتُمْ بَنُو الْعَرَبِ الْأَمْجَادِ ، زَانِكُمْ :
 الْمُتْرَعُونَ كَوْوَسًا غَيْرَ آثِمَةٍ
 النَّاثِرُونَ عَلَى الطُّغْيَانِ مِنْ قِدَمٍ

أَشْبَالَ « لَيْبِيَا » ، كَأَنِّي - إِذْ أَنْزَلْتُ بِكُمْ -
 كَأَنَّ عَاهِلَكُمْ فِي عَدْلِهِ عَمْرٌ
 سَاسَ « السَّنُوسَى » أَطْرَافَ الْبِلَادِ أَبَا
 يَحْمَى الْبِلَادِ مِنَ الْبَاغِي ، وَيَكْلُؤُهَا
 كَمْ كَرْبَةٍ بِالْحَمَى اشْتَدَّتْ فَفَرَّجَهَا
 اللَّهُ دَرْكُ مَنَّ وَآلٍ وَلَا يُتِيَّهُ

أَبْنَاءَ يَعْرُبَ ، هَبُّوا مِنْ سُبَاتِكُمْ
 خُطُّوا عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ دَوْلَتَكُمْ
 وَحَصَّنُوا أَرْضَكُمْ مِنْ كُلِّ مَغْتَصِبٍ

-
- (١) المترعون : المائلون .
 (٢) يشير إلى كفاح ليبيا من قديم ضد الطليان .
 (٣) المراد بالحجر : حجر إسماعيل ، وكنى به عن الكعبة .
 (٤) « أسى » - بالبناء للمجهول - : بمعنى شفى .
 (٥) العسس : هم حرس الليل .
 (٦) السبات : النوم .
 (٧) المدرع : لابس الدرع ، والمترس : حامل الترس .

باتت تنازعنا أوطاننا أمم
جاست خلال مغانينا، ولو لمحت
باسم الحضارة والتعمير قد دخلوا
طال السكوت على شعب يضام بلا
والله، ما نسيت مصر جراحهمو
أين الذين على حق الشعوب بكث
قالوا: السلام، وصالوا في مخاللة
مدت إلينا قديما كف ملتمس
طيف الحديد وطيف النار لم تجس
وما همو غير سفاك ومختلس
ذنب، وخير رهين القيد محتس
وإن تكن من جلاء الظلم في عرس
عيونهم؟ هل أصيب القوم بالخرس؟
صيال وخيش حديد الناب مفترس

قل للآلى سلاح الذرة افتخروا :
القاتحون بجند من مبادئهم
جابت مواخرهم ظهر العباب، ولم
أبناء يعرب، طال الليل فانتظروا
إن العروبة لا تفنى، ولو فنيت
محروسة بجنود الله، ظافرة
بنى أمية، قرؤوا في مضاجعكم
العرب سادوا الورى بالسيف والفرس
والعاصفون بملك الروم والفرس
ترك خيولهمو شبرا من اليبس
شعاع فجر يجلى ظلمة الغلس
شم الجبال فناء الأربع الدرس
أما كفى بجنود الله من حرس؟
فما نسيتم، ولا المجد القديم نسي!

- (١) المراد: شعب الجزائر وغيره من الشعوب العربية المضيمة .
(٢) المراد بالعرس : قيام الثورة في مصر وتخلصها من أدران الماضي .
(٢) يريد : مجلس الأمن ، وهيئة الأمم المتحدة التى تحدث كل هذه المظالم تحت سمعها وبصرها .
(٤) المخاللة : الغدر .
(٥) المراد : أنهم لم يحتاجوا إلى أسلحة شديدة الفتك ؛ لأن لديهم أسلحة معنوية كما يشير إلى ذلك البيت التالى .
(٦) المواخر : السفن .
(٨) الدرس : جمع دروس بمعنى بال .
(٩) إنما خص بنى أمية ؛ لأنهم أول من فتح هذه الديار ، وعربها .

جمال طرابلس

ألقاما الشاعر في حفلة توديع ، أقيمت

بفندق المهارى بطرابلس الغرب سنة ١٩٥٦م

- هذى « طرابلس » أم هذه « نبلى » ؟
والشمس ضاحكة ، تُرخى أشعتها
هنا الحياة ، هنا سرُّ الجمال ، هنا
مدينة أنت ، يا « أويا » - فديتك - أم
تصحو وترقد ملء العين ، آمنة
حِصْنان : هذا يقيها كل لافحة
هَبّ النسيم عليها عاطراً أرجاً
القيظ يخشى بفصل الصيف جانبها
والماء يطفئ ، وتستشري عجائته
ما لاظم البحر شطاً من شواطئها
نهارها من وجوه الغيد متزعزع
كم فى حدائقها الفيحاء من فنن
- (١) البرُّ مبتسم ، والبحر فى جدل
شعراً من التبر لكن غير مُجدل
موجُ الخلود على شط من الأزل
هيفاء ترقل فى زاء من الحُلل ؟ (٢)
فى بقطة الحارسين : البحر ، والجبل
هَبَّتْ ، وذلك يحميها من البَلل (٣)
رخو العزيمة ؛ يشكو كثرة العَلل
فإن يزورها ، علته حمرة الخجل
حتى إذا جاءها ، يمشى على مهل
لكنه أوسع الشطآن بالقُبل
والليل ما بعيون الغيد من كحل (٤)
كذيل ثوب على الحسناء منسدل

(١) « نبلى » : مدينة إيطالية مشهورة بجمالها ، وفيها يقال : « انظر نبلى ومث »

وخص نبلى ؛ بالذات لأن بين جمال طرابلس - وجمال المدن الطليانية على وجه

العموم - شبهاً كبيراً .

(٢) « أويا » اسم طرابلس القديم .

(٣) المراد : أن البحر يقيها الحر ، والجبل يقيها السيول .

(٤) الكحل : السواد الطبيعى بعين المرأة .

وكم كسروم بها سوداء فاحمة
 ما أنس ، لا أنس « إَجَاصًا » نعمتُ به
 أما بنوها ؛ فَحَدَّثَ عَنْ سَمَاحَتِهِمْ
 بَيْنَ الْمَكَانِ وَمَنْ حَلُّوا بِهِ شَبَهُ
 سِرٌّ فِي طَرَابُلُسَ أَنِّي شَتَّتَ تَمُشٍ بِهَا
 إِنْ عَاشَ فِيهَا ذَبَابٌ ، عَاشَ مَغْتَرِبًا
 قَالُوا حَضَارَةُ « رُومًا » : قُلْتُ : « قَرطُبَةُ »
 دَيْنٌ عَلَى الْغَرْبِ لِلْإِسْلَامِ مِنْ قِدَمٍ

سوادُها من سوادِ الأعينِ النُّجْلِ (١)
 كالقلبِ في شكله ، أحلى من العسل (٢)
 هم في السماحة صاروا مضرب المثل
 خيرُ البلادِ أَقَلَّتْ خَيْرَةَ الدُّوَلِ
 على طريقِ من البُلُورِ منصفِلِ (٣)
 فما يطيرُ بها إلا على وَجَلِ
 للغربِ أجمعَ كانت مفرقُ السُّبُلِ (٤)
 قد رُدَّ ، والدَّيْنُ ممدودٌ إلى أَجَلِ

بطل الريفة

القيت في حفل تكريم أقيم للبطل المجاهد الأمير : عبد الكريم ،
 وقد صادف إقامة الحفل زمن الحرب في فلسطين سنة ١٩٤٨ م

قسماً بزمزمَ والحطيمِ وبمجدِ عدنانَ القديمِ
 وبيتِ إبراهيمَ ، وهـ (م) و من العروبة في الصميمِ (٥)
 ما ضيفُ إبراهيمَ حـ (م) بينَ بدا سوي ملكِ كريمِ

-
- (١) تشتهر طرابلس بعنبتها الأسود اللون .
 (٢) الأجاص : الكمثرى .
 (٣) تشتهر مدينة طرابلس بنظافة شوارعها .
 (٤) أي أن حضارة الأندلس هي المعين الذي استقت منه بلاد الغرب على اختلافها .
 (٥) هو المرحوم : إبراهيم دسوقي أباطة ، وقد كان الحفل في منزله .

هذا زعيمُ الرِّيفِ أَكـ (م) كرمُ بالبلاد وبالزعيم
 هذا هو الخصم الذى يدرى أساليبَ الخصومِ
 لا يعرفُ التعبيرَ بالـ (م) قَوْلِ النثير أو النظيم
 لغةُ التفاهمِ عنده قَصْفُ المدافع والرجومِ
 يَأْيُهَا الضيفُ الكريم (م) مُ ، نزلت دار أخ حميم
 لَمَّا أَقَمْتَ بمصرَ شَرًّا فَ قَدَرَهَا شرفُ المُقيمِ
 ما أَنتَ فى مصرٍ سوى رضوانَ فى دار النعيمِ
 لو يستطيعُ النيلُ ، لَأَعـ (م) تَصَرَّ المياه من الكرومِ
 وسقاك أشهى ما يقدُّ (م) مُهُ النديمُ إلى النديم (١)
 إن لم يسعَكَ السَّيْنُ ، ضَمَّـ (م) كَ منه صدرُ أب رحيم (٢)
 وحننا عليك حنوَّ مرِّ ضِعَةِ الفطيمِ على الفطيمِ
 مصرٌ تَحُوطُ نزيلَها برعايةِ الأمِّ الرَّءُومِ (٣)
 ورجالها الأحرارُ نَعـ (م) مَ الجارُ للحرِّ المَضمِ (٤)
 عشرون عامًا حيلَ فيـ (م) ها بين صدرك والنسيم (٥)
 فصبرَتْها صبرَ العَظـ (م) يمِ أصيبَ بالخطبِ العظيمِ
 بالله ما فعلَ المحجَّـ (م) ل بالسلَاسِلِ والشكيم ؟ (٦)

(١) يريد أن النيل فى حفاوته بك يود لو اعتصر ماءه من العنب ليسقيك خمراً .

(٢) كان الأمير أسيراً فى فرنسا ، ثم هرب من سجنه إلى مصر .

(٣) الرءوم : الشفوق .

(٤) المضميم : من نزل به الضيم ، اسم مفعول من ضام .

(٥) يشير إلى المدة التى أقامها سجيناً فى فرنسا .

(٦) المحجل : هو الجواد الكريم الذى فى قوائمه بياض ، والشكيم : ما يوضع فى أفواه الخيل من الحديد .

- دعنى أرى حَزَّ القيو (م) دِ بِأُخْمَصِ الْأَسَدِ الشَّتِيمِ (١)
- ماذا جَنِيَتْ مِنَ الذُّنُو (م) بِ يَوَى الدِّفَاعِ عَنِ الْحَرِيمِ؟ (٢)
- عبدَ الكريم ، وإنَّ لاشْـ (م) مِكَ رَتَّةَ الصَّوْتِ الرَّخِيمِ
- كلا، لعمري، بلْ لَهْ (م) مَا لِلرُّعُودِ مِنَ الْهَزِيمِ (٣)
- دعنى أَكْرَرُهُ مَثَا (م) يَ ؛ فَهَوَ عَافِيَةُ السَّقِيمِ
- ذكرى جِهَادِكَ تَبَعْتُ الْـ (م) قَزَمَاتِ فِي الْعَظَمِ الرَّمِيمِ (٤)
- بشراك! إِنَّ الْقَوْمَ صَا (م) حَوَا بَعْدَ صَمَتِهِمُ الْعَقِيمِ (٥)
- إِنَّ الْعُرُوبَةَ قَدْ صَحَحَتْ (م) مِنْ نَوْمِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ (٦)
- من بعد مَا نَفِدَ التَّجَلُّ (م) لُ وَانْقَضَى حِلْمُ الْحَلِيمِ
- لَقَنْتَ قَادَتَهَا دُرُو (م) سِ الْمُنْطِقِ الْحَقِّ السَّلِيمِ
- لا مَجْدَ لِلدُّوَلَاتِ إِلَّا (م) بِالْـدِّفَاعِ وَبِالْهَجُومِ
- واللهِ مَا عَادَتْ تَذُو (م) قُ بِأَرْضِهَا ذَلَّ الْيَتِيمِ
- هَذِي خِيُولُهُمْو تَهَبُّ (م) كَأَنَّهَا رِيحُ السَّمُومِ (٧)
- وَكأنَّ كُلَّ مَدْرَعٍ (م) مِنْ فَوْقِهَا عَبْدُ الْكَرِيمِ
- مَا لِلْكَلِيمِ وَمَعْشَرًا (م) مَسْخُوا تَعَالِيمِ الْكَلِيمِ؟ (٨)

-
- (١) الأخمص : القدم ، والشتيم : المخيف الكريه المنظر .
- (٢) الحريم : كل ما ينبغي الدفاع عنه من عرض ووطن وغيرهما .
- (٣) الهزيم : قصف الرعد .
- (٤) الرميم : البالى .
- (٥) العقيم : أى الذى لا نتيجة له .
- (٦) أصحاب الرقيم : هم أهل الكهف ، وبهم يضرب المثل فى طول النوم .
- (٧) ريح السموم : هى الريح اللافحة ، وواضح من البيت وما بعده أن الحرب كانت إذ ذاك قائمة بين العرب واليهود .
- (٨) يقصد : اليهود ، وأن موسى الكلیم يبرأ من انتسابهم إليه .

- لَمَّا نَبَتْ بِهِمِ الْبَلَا (م) دُومَجَّهُمْ ظَهَرُ الْأَدِيمِ (١)
 لَمْ يَطْمَحُوا فِي غَيْرِ إِر (م) ثِ بَنَى كَنَانَةً أَوْ تَمِيمَ (٢)
 إِنَّ الَّذِينَ قَضَوْا لَهُمْ أَصْلَوْهُمْو نَارِ الْجَحِيمِ (٣)
 قُولُوا لَهُمْ : دُونَ الْمَعَا (م) دِ وَأَرْضِهِ نَيْلُ النُّجُومِ (٤)
 هَيَّهَاتَ أَنْ يُسْقَوْا بِهَا إِلَّا شَرَابًا مِنْ حَمِيمٍ! (٥)
 مَا بِأَلْ عَصْرِ النَّوْرِ يَخْبِ (م) طُ فِي دَجَى لَيْلٍ بِهِيمٍ؟ (٦)
 تَرَكَ الْمُبَشِّرُ بِالسَّلَا (م) مِ الْأَرْضِ دَامِيَةً الْكُلُومِ (٧)
 مَا لِلْسَّلَامِ سِوَى السِّدِّ (م) يَنْ تَعَهَّدُوهُ مِنْ غَرِيمِ
 فَلْيَقْضِ قَاضِيَهُمْ ، فَلَنْ نَنْصَاعَ لِلْحُكْمِ الظُّلُومِ
 لَا قُدْسَ لِلْأَحْكَامِ إِلَّا (م) حِينَ تَصْدُرُ عَنْ حَكِيمِ

(١) المراد بالأديم : ظهر الأرض .

(٢) المراد بإرث بنى كنانة أو تميم : أرض العرب أيًا كانوا ؛ وإنما كنى عن العرب بأشهر بطونها .

(٣) يقصد بمن قضوا لهم : هيئة الأمم المتحدة التي أقرت هذا الوضع .

(٤) أرض المعاد : هي الدولة العريضة التي يمنى اليهود أنفسهم بها من عهد موسى .

(٥) شراب الحميم : هو شراب أهل جهنم .

(٦) الليل البهيم : أى الحالكة الظلمة .

(٧) الكلوم : الجراح ، والمراد : أن الذين أثاروا هذه الحرب هم رجال مجلس الأمن ، الذين رسالتهم تنحصر فى إقرار السلام .

فلسطين :

يا أخت عمورية !^(١)

عندما أعلن قيام دولة إسرائيل ، فنشبت
الحرب بين العرب وبينها ، سنة ١٩٤٨ م

خُلِّوا المنابر للسيوف قليلاً	قُلْنَا ، وَأُضْغَى السامعون طويلاً
أَغْنَتْ عن الحق الصُّراح فَنَيْلاً ^(٢)	سُقْنَا الأدْلَةَ كالصباح لهم ؛ فما
مثل الحسام على الحقوق دليلاً	مَنْ يَسْتَدِلُّ على الحقوق ، فلن يرى
قُصِفَ المدافع منطقاً معقولاً	إِنْ صَمَّتِ الآذَانُ ، لم تَسْمَعْ سوى
فَلْيَقْرَأُوا منها الغداة فصلاً	لغة الخصوم من الرجوم حروفها
رُحْنَا نَرْتَلُّهَا لهم ترتيلاً	لَمَا أَبَوْا أَنْ يَفْهَمُوا إِلَّا بِهَا
حُدَّ السلاح بدوره ليقولاً	أَدَّتْ رسالتها المنابر ، وانبرى
كإراقة الدِّمِّ بالسلام كفيلاً ^(٣)	ولقد بحثتُ عن السلام ، فلم أجد

(١) يشبه فلسطين المغصوبة بعمورية التي اغتصبتها الروم من العرب أيام الدولة العباسية ، وسيم أهلها الذل ، فصاحت إحدى نساؤها : وامعتصماه !! فلما بلغ ذلك الخليفة المعتصم فتحها بغزوته التاريخية المشهورة ، التي قال فيها أبو تمام قصيدته التي مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(٢) الفتيل : ما يكون في شق النواة ، ويكنى به عن القدر القليل .

(٣) يريد : أن السلام لا يسود حتى تسنده قوة ، وتراق الدماء في سبيل إقراره « القتل أنفى للقتل » .

يا آل إسرائيل ، أين الملك ؟ هل
أتحققتم آمالكم فى دولة
خذعتكم الأحلام فى سنة الكرى
يا بانيا بالرمل حائط ملكه
هى بنيتة قامت بغير دعامة
لما استهللت راح يطلب أهلها
طلبوا القوابل إذ دنا ميلادهما
قل للآلى نفخوا بها من روحهم :
لو أن عيسى جاء يحييه لما
ليس الشرى للشاردين بمسكن
ولقد يصير لناب ليث طعمة

مضت الرياح بملك إسرائيل ؟
تمتد عرضا فى البلاد وطولا ؟
ما أكذب الأحلام والتأويلا !
فوق العباب ، أرى البناء مهिला
هى دولة قد أنشئت لتزولا
مهذا فكان النعش منه بديلا
فتلقفتها كف عزرائيلا^(١)
هيات قد ولد الجنين قتيلا !^(٢)
وجد الجنين إلى الحياة سيلا
رخب ولا للمتعبين مقيلا^(٣)
من بات فى غاب الليوث نزيلا

« حيفا » ، فديتك ! ما لجفئك ساهدا
ما بال أهلك شرذوا ، وشراك قد
أعزز على أبناء يعرب أن يروا
الجو يرقب خفقه مستكرا
لأجاده الغيث الهتون ، ولا هفا

وللخنك الشادى استحال عويلا ؟^(٤)
أمسى بغير ليوثه مأهولا ؟
علما يرف على حماك دخيلا !
والطير ينظر نحوه مذهولا
ليلا برقعه النسيم عليلا^(٥)

(١) القوابل : جمع قابلة ، وهى التى تتولى عملية التوليد « الداية » .

(٢) يقصد بهؤلاء النافخين : الدول التى مهدت لقيام إسرائيل وآزرتها كإنجلترا وأمريكا .

(٣) المقبل : المكان الذى يقضى فيه المسافر وقت القيلولة . وفى البيت تشبيه اليهود بالهائمين لأنهم لا وطن لهم .

(٤) كانت مدينة « حيفا » إحدى المدن التى استولى عليها اليهود .

(٥) الهتون : المتدفق .

يا أخت « عمُوريَّة » ، ليِّك ! قد
 ناديت « مُعتصمًا » ؛ فكان غيائهُ
 ما كان بالألفاظ جرسُ جوابهِ
 وأزيزُ أسرابٍ تصبُّ شواظَها
 لن يغفرَ العربُ الأباهُ لغادر
 غَضِبَ الأباهُ لعرضهم فتخضَّبى
 إنَّا لقوم ليس يُمَحِّى عارُهم
 إنَّا جعلنا أرضنا للمعتدى
 فلَتَطْلُبِ الأوطانُ ما شاءته من
 وليشهد التاريخُ « لليرْمُوكِ » ، أو
 دَقَّتْ حُمائُكَ للحروبِ طبولاً
 جيشاً شَرُوباً للدماءِ ، أكلوا
 بل كان قَعَقَعَةً ، وكان صليلاً^(١)
 فوق الحصون ، فتستحيلُ طُلُولا^(٢)
 هتك الحرائرَ والذَّمَّ المطلولاً^(٣)
 يا أرض ، واجرى يا دماءُ سُيُولا
 حتى يُرى بدمائهم مغسولا
 قبراً ، وظِلاً للنزِيلِ ظليلاً
 دمننا ، تجذهُ مُرَخَّصاً مبدولاً
 « ذى قارَ » فى العصر الحديث مثيلاً^(٤)
 نَحْمِي ، كما حَمَتِ الجدودُ الغيلاً^(٥)
 ما زال فى يدِ أهله مسلولاً^(٦)
 وليعلمِ الثَّقلانِ : أنَّا لم نَزَلْ
 الصارمُ العَضْبُ الذى فتحَ الورى

-
- (١) القعقة والصليل : أصوات الأسلحة عند احتكاك بعضها ببعض .
 (٢) أزيز الطائرة : صوتها ، والشواظ : النيران ، والطلول : بقايا المنازل بعد دثورها .
 (٣) يشير إلى : ما ارتكبه إسرائيل فى فلسطين ، والدم المطلول : هو الذى لم تدفع دية .
 (٤) اليرموك : يراد بها موقعة اليرموك التى انتصر فيها العرب على الروم فى عهد الفتوحات الإسلامية ، « وذى قار » يراد بها موقعة ذى قار التى هزم العرب فيها الفرس قبل الإسلام .
 (٥) الغيل : الغابات .
 (٦) العضب : القاطع .

النيل لا يرضى هَوَانُ أَخ، ولو
لما رأيتُ النيلَ عَبًّا جِيشُهُ
وذكرتُ « ركنَ الدين » فى حَمَلَاتِهِ
فلطالما دكَّ القلاعَ بعزمِهِ
جِيشُ الصّلاحيّين سار ، كأننى
وكأننى « بابن الوليد » ، « وطارق »
قلبت طرفى فى الجنود ؛ فلم أجد
يتسابقون إلى اللقاء ، كأنما
ويُسارعون إلى الجِمام ، كأنهم
الطعنة النجلاء تحكى عندهم
ويكادُ يحسبُها الجريحُ بجسمِهِ
يا مصرُ ، جيشكُ جال فى ساح الوغى
داوى جراحَ الشرقِ حدَّ سلاحِهِ
لا زلتِ حصنًا للعروبة شامخًا

أجرى الدماءَ بكلِّ قطر نيلًا^(١)
أَتَبَغُّثُهُ التَّكْيِيرَ والتَّهْلِيلًا
إذْ كان يحدو الجيشَ والأسطولا^(٢)
ولطالما ردَّ الجيوشَ فُلولا^(٣)
أبصرت بين صفوفهِ جبريلًا^(٤)
« وأبى عبيدة » يركبون خيولًا^(٥)
إلا فروغًا يثبّعون أصولًا
هُوَ نزهةٌ بين الرياضِ أصيلا
يجدون مُرَّ مذاقِهِ معسولا
طَرْفًا غَضِيضًا جَفْنُهُ مكحولًا^(٦)
ثَغْرًا ؛ فيومىءُ نحوَهَا تقبيلًا^(٧)
لا واهنًا عزمًا ، ولا مخذولًا
وحمى الذَّمَّارَ ، وحقَّقَ المأمولا
يرتدُّ طرفُ الدهرِ عنه كليلا^(٨)

(١) أخ هنا يراد بها قطر الشقيق .

(٢) ركن الدين : يراد به ركن الدين ببيرس (الظاهر) ، صاحب الوقائع المشهورة مع الصليبيين والتتار .

(٣) فلول الجيش : ما تبقى منه بعد الهزائم .

(٤) جيش الصلاحيين : أى المنسوب إلى صلاح الدين الأيوبي .

(٥) المراد بالقواد الثلاثة - على التعاقب - : خالد بن الوليد ، وطارق بن زياد ، وأبو

عبيدة ابن الجراح ، ولكل منهم بلاء مشهور فى الفتوح الإسلامية .

(٦) النجلاء : الواسعة ، والطرف الغضيض : المنغضى .

(٧) يلاحظ ما بين الجرح والفم من الشبه .

(٨) كليلا : مجهدًا مكدودًا .

تحية لبنان

وفد ثقافى من لبنان حضر إلى مصر ، فأقامت
جماعة دار العلوم له فى ناديها حفلة تكريم ،
ألقي الشاعر فيها هذه القصيدة سنة ١٩٤٩ م

للخلد صنوّ ، وصنو الخلد لبّانُ

قم سائل القوم : مَنْ فى القومِ رضوانُ؟ (١)

الله صوّرَ لبنانًا فأبدعه	كما تأنّق فى التمثال فنّان
يا جيرةَ الأرز ، إنّ الأرزَ يبلّغُ ما	لا يبلغُ الطلحُ من نفسى ، ولا البان (٢)
هى العروبةُ أنتم فى ذؤابتها	مُدّ قام حول تُخوم الروم غسان (٣)
مُلكُ بناه أواليكم ، ودعّمه	بالوحي أنباءُ مَروان ، ومروان (٤)
يا جيرةَ الأرز ، ما أنتم لعمري فى	مصرٍ ، ولا نحنُ فى لبّانِ ضيفان
فى شاطئِ النيل : أهلوكم ، وموطنكم	وفى الشّام لنا : أهلٌ ، وأوطان
مَحَتْ تخومَ بنىها الضادُ فاتَّحدتْ	أقطارُهم ؛ فهمو فى الضادِ إخوان
إنّ تسألِ العربىَّ الحرَّ عن وطنٍ	أو ملّةٍ قال : إنّ الجَدَّ عدنان (٥)
يا جيرةَ الأرز ، لن ننسى أباديكم	وليس للفضل عند الحر نسيان

(١) صنوّ الشىء : نده وشبيهه ، ورضوان : خازن الجنة .

(٢) يريد : أن لبنان الذى يعتبر شجر الأرز رمزاً له يحرك مشاعره ، أكثر مما تحركها
البلاد العربية التى يعتبر شجر الطلح والبان رمزاً لها .

(٣) يشير إلى : إمارة الفساسنة القديمة التى قامت على تخوم الشام .

(٤) يشير إلى : الدولة الأموية ، ويرمز بالوحي إلى الإسلام .

(٥) يريد أن اختلاف البلاد والديانات لم يعد ذا أثر فى التفرقة بين الشعوب العربية .

- إن الصحافة أنتم أسَّ نهضتها
لكم على النيل أهرامٌ دِعامتها
إن كان للضاد آدابٌ تتيه بها
للضاد شاد اليسوعيون مكتبة
هذى معاجمهم . هل فى معاجمهم
اليازجيون راض الشعر رائضهم
بفضلهم عاد للشهباء أحمدها
لولا غطارفُ فى الدنيا الجديدة ، ما
هم فاتحون وإن لم يشهروا قُضبا
لما تبلَّجَ عصرُ النور ، كان لكم
جريتو ، وجَرَتْ مصرُ ؛ كأنكما
وحسبُ مصرَ - إذا عُدَّتْ مفاخرها - :
- لولاكمو ، لم تقم للصُّخفِ عمدان^(١)
سحرُ البلاغة ، لا صخرٌ وصَوَّان^(٢)
فإن فارسها السَّبَّاقُ زيدان^(٣)
لم تحوها زمن المأمون بغدان^(٤)
إلا عقيقٌ من الفصحى ومَرَّجانُ ؟
من بعد ما جمحتُ للشعر أوزان^(٥)
بل أحمداها ، وزارَ الشام حَسان^(٦)
أصغت إلى لغة الأعراب آذان^(٧)
أو تحترق بلهيب النار أبدان
سبقُ إلى خدمة الفصحى وإمعان
طِرفان ضمَّهما للسبق ميدان^(٨)
روضٌ من العلم والآداب قَيْنان^(٩)

- (١) بدأت الصحافة العربية - ولاسيما فى مصر - على أكتاف الأدباء الشَّاميين .
(٢) يشير إلى : صحيفة الأهرام .
(٣) يشير إلى : جورجى زيدان ، صاحب الفضل الأول فى تأريخ الأدب العربى .
(٤) يشير إلى : نهضة الآباء اليسوعيين فى إحياء التراث العربى القديم .
(٥) يشير إلى : الشيخ ناصيف اليازجى وابنيه ؛ وقد كانوا فى الطليعة من الشعراء المعاصرين .
(٦) الشهباء : حلب ، والشاعر لا يعترف بالفواصل السياسية التى تفصل لبنان عن سورية . الأحمدان هما : المتنبى والمعرى .
(٧) الدنيا الجديدة : أمريكا ، ويريد بهؤلاء الغطارف أدباء المهجر النازحين من بلاد الشام .
(٨) الطرف : الجواد .
(٩) فينان : كثير الأفنان .

دارُ العلوم ، وما دارُ العلوم سوى
للضاد في مصرَ بل في الشرق أجمعِهِ
إن أعقبت وائلَ سحبانَ ، كان لها
تغلغلوا في ربوع الشرق ، وانتشروا
كأنما الضادُ دينٌ ينشرون له
عقدٍ تتيه به الفصحى وتزدان
حُضُنْ بُنُوها له : أسَّ ، وأركان
من بينهم ألفُ سحبانٍ وسحبانٌ^(١)
كأنهم صَيَّبَ في الشرق هَتَّان^(٢)
دَعَوَى . وبعضُ اللُّغَى للناس أديان^(٣)

رُسُلُ الثقافة ، مرَحَى . نحن في زمنٍ
إن وَحَدَتْ بين أقوام ثقافتُهُم
ليس التكاثُفُ بالأكتاف مظهرُهُ
إني أَحْسُ - وحسِّي ليس يكذبُنِي -
ماضى العروبة يخطو نحوَ حاضرها
أبناءً يعرَّبُ إن سادوا الأنام ، فقد
أطلَّ في الأفقِ نجمٌ كُنْتُ أَرْقُبُهُ
هذى خيولُ الصلاحيين قد رَحَفَتْ
مهلاً فلسطينُ ، قد ناديتِ معتصماً
أَمْضَى سلاح به : علمٌ ، وعرفان
فلن تَفَرِّقَ ذاتَ اليِّن بُلْدان
لكنما هو إحساسٌ ووجدان
مستقبلاً ملوؤه عَزٌّ وسلطان
لى بالعروبة والرحمن إيمان
عاد الأنامُ رعاياهم كما كانوا^(٤)
كَرَّتْ عليه الليالى وهُوَ وَشَنان^(٥)
كأنها - وهى تطوى الأرض - عِقْبَان^(٦)
جوابُهُ : مَشْرِفِيَّاتٌ وَخُرَصَان^(٧)

(١) يشير إلى سحبان وائل الذى يضرب بفصاحته المثل .

(٢) الصيب الهتان : الغيث المتدفق .

(٣) ترتبط اللغات بالديانات أحياناً ، ومن أبرز ذلك : ما بين الإسلام واللغة العربية من وشائج .

(٤) يريد : أن سيادة الجنس العربى للبشر ليست بدعة ؛ فإن لها سنداً من التاريخ .

(٥) وشنان : نائم ، ويشير بهذا البيت إلى تكتل الدول العربية للدفاع عن فلسطين .

(٦) العقبان : جمع عقاب ، والصلاحيين : نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي .

(٧) ينظر : ما كتبناه عن عنوان القطعة السابقة « يا أخت عمودية » . المشرفيات والخرصان : السيوف والرماح .

الله يعلم أَنَّ السَّلَامَ غَايَتُنَا
 مَا أَبْعَدَ الْبَغْيِ عَنَا ! إِنَّا نَفِرُّ
 لَكِنَّهُ الْحَقُّ لَمْ تَنْهَضْ بِهِ حُجَجٌ
 الْحَقُّ لَوْلَوْهُ غَاصَتْ بِبَحْرٍ دَمٍ
 لَا هُمْ ، إِنْ حَمَاةَ الْأَمْنِ قَدْ جَحَدُوا
 تَرْنَحَ النِّيلُ لَمَّا صَاحَ مِنْ بَرْدَى
 صَوْتُ مِنَ الْخَلْدِ عُلُوُّ الصَّدَى ، غَرْدُ
 مَقَالَةٍ سَمِعَتْهَا مِصْرُ خَاشِعَةً
 أَذْلَى بِهَا « فَارَسٌ » بِلِقَاءِ سَافِرَةٍ
 إِنْ الْأَلَى بَشَّرُوا بِالسَّلَامِ قَدْ تُسَجَّتْ
 عَهْدُ الْمَحِيطِ هَوَى بَعْدَ الْحُرُوبِ إِلَى
 لَيْسَ الْأَنَامُ - كَمَا قَالُوا - سَوَاسِيَةً
 لَيْسَ السَّلَامُ بِخَفَاقٍ لَهُ عَلَمٌ

ونحن - من دَوْحِهِ - : ظِلٌّ ، وَأَغْصَانُ
 إِلَى الْعَلَا - لَا الدِّمَ الْمَوَارِ - ظَمَانٌ^(١)
 فَمَا لَهُ غَيْرَ حَدِّ السِّيفِ بِرَهَانٍ
 لَهَا شِرَاكَانَ : أَسْطَوَلُ وَفُرْسَانُ^(٢)
 مِصْرًا ، وَلَوْ أَيْدَتْهَا قُوَّةُ دَانَوَا^(٣)
 صَوْتُ يِعَاوُنُهُ وَالْحَرُّ مِعَاوَانُ^(٤)
 مُسْتَعْدَبٌ ، كَأَذَانِ الْفَجْرِ رَنَانٍ
 كَأَنَّمَا هِيَ إِنْجِيلٌ وَقِرَآنُ
 فَاهْتَزَّ مِنْ حَضْنِ الْأَسْتَعْمَارِ بَنِيَانُ^(٥)
 مِنْ صُنْعِ أَيْدِيهِمْو لِلْسَّلَامِ أَكْفَانُ^(٦)
 قَاعِ الْمَحِيطِ ، وَلِلْأَمْوَاجِ طُغْيَانُ^(٧)
 بَلْ فِي الْأَنَامِ سَرَاحِينُ : وَتُطْعَانُ^(٨)
 مَا دَامَ بَيْنَ الْوَرَى شَاءٌ وَذُؤْبَانُ !

(١) الموار : كالفوار لفظًا ومعنى .

(٢) يريد : أن الحق لا يحق نفسه ، بل تحققه القوة .

(٣) كان مجلس الأمن - في ذلك الوقت - قد خذل مصر في قضيتها .

(٤) يشير إلى كلمة فارس الخورى التى أيد بها قضية مصر إذ ذاك فى مجلس الأمن كما سيلي .

(٥) بلقاء : واضحة بيضاء .

(٦) يشير إلى مجلس الأمن الذى لم يؤيد قضية مصر فعرض الأمن للخطر .

(٧) يريد بعهد المحيط : ميثاق الإطلانطى المعروف ، ويريد بقاع المحيط : سطح قاراه الذى يشبه القاع .

(٨) سراحين : جمع سرحان بمعنى اللذب .

رسل الثقافة

وفد عربى ثقافى آخر هبط مصر ؛ فكرمه المعلمون فى
ناديهم بالجزيرة ، وألقى الشاعر هذه القصيدة ، سنة ١٩٤٩ م

نَسَبُ أدُلُّ به على الأَعمار	أنا من سُلالة يعرُبٍ ونزار ^(١)
وأولئك الشُّمُّ الأَباءُ أَخَوَتى	والمكرُماتُ شعارُهم وشِعارى ^(٢)
أَرْضُ الجزيرة ، مَنْ حَوَيْتِ من الورى ؟	أَشْرَى أسودٍ أم سماء درارى ؟ ^(٣)
ناديكِ أم عرفاتُ ما جَ حبيبهُ ؟	أم فيك قام البيتُ ذو الأستار ؟
أم بين دَوَحِكَ - ليت شعرى - دوحَةٌ	أخرى تشاهدُ بيعَةَ الأنصار ؟ ^(٤)
حَيَّ الوفودَ تحيَّةً ممزوجةً	بَعِيرَ غاليةٍ ، ونَفَّحَ عَمَار ^(٥)
واخشَعُ إذا حَدَّثْتَ عن أسلافهم	أو زرتَ ما تركوا من الآثار
كانوا إذا رفعوا قواعدَ دولةٍ	وَضَعُوا العلومَ مواضعَ الأحجار
كانوا إذا نشروا السلام على الورى	رُسُلًا ، وإن خاضوا الحروب ضواری
خَاطُوا ممالكهم بعذل ملوكهم	كحياطة البُستان بالأسوار

(١) يعرب ونزار : من أجداد العرب القدامى - كما هو معروف - .

(٢) الشُّم : جمع أشم ، والأبَاء : جمع أبى ، وكلاهما بمعنى : من لا يقبل الضيم .

(٣) يريد : جزيرة الروضة وهى مقر نادى المعلمين الذى أقيم به الحفل ، وقوله :

«أشرى أسود ؟» خبر وأصله : «أأنت شرى أسود ؟»

(٤) يشير إلى : الشجرة المباركة التى بايع الأنصار تحتها رسول الله ﷺ ، ومن

المعروف : أن هذا الوفد إنما قدم مصر لعقد اتفاقات ثقافية .

(٥) الغالية : نوع من الطيب ، والعمار : نبت ذكى الرائحة .

مِنْ جَنْدِلِ الْفُلُواتِ قَدُوا عَزَمَهُمْ
وَمِنَ الْحِيا الْمِذْراهِ صِیْغَ سَخاؤُهُمْ
وَتَنَفَّسُوا رِیْحَ الْبِوادی حَرَّةَ
الْمَجْدُ يَنْبُتُ فِی الصَّحارى وَالْعِلا
إِنْ كانَ لِلْبارِی شَعوبٌ خَصَّها
أَوْ قِیلَ : إِنَّ الْعالِیْمِینَ عِناصِرُ
خُلِقَ الْبِراِیا مِنْ تِرابٍ خالِصِ
أَوْ سِياهُنَّ الْجِصارِ الْتِیارِ^(١)
فَسَخاؤُهُمْ صِئُو الْحِيا الْمِذْراهِ^(٢)
فَتَحَرَّروا مِنْ رَقٍّ كَلِّ إِسارِ
بَدَلِ الْمِروِجِ الْخُضْرِ وَالْأَشْجارِ
بِرِعاِیةٍ ، فَالْعُرْبُ شَعْبُ الْبارِی^(٣)
فَهُمُو هُمُو حَسَبًا ، وَطِیْبَ نِجارِ
وَالْعُرْبُ شِیْبَ تِرابِهِمْ بَنْضارِ

أُمُّ الْعِروْبَةِ وَحَدَّتْ أَهْداْفَها
حَلَفَ نَماءُ الْعِلْمِ ؛ ما أَوْحى بِهِ
قُلٌّ لِلْثقافَةِ : أَنْتِ دِینُ آخِرُ
بِالضادِ نَحْنُ وَبِالْدماءِ قِیْلَةُ
لا تَسأَلِ الْعِربِیَّ عَنْ وَطَنِ ؛ فَقَدْ
عَدنانُ جَدِّی ، وَالْعِروْبَةُ كُلُّها
تَوْحِیدَها لِلْبارِیءِ الْقَهَّارِ
نَزَقُ الْهَوِی ، أَوْ حُبُّ الْاسْتِعمارِ^(٤)
دِینُ الْمَساجِدِ أَنْتِ ، وَالْأُدیارِ^(٥)
وَبِوَحْدَةِ الْأَعْداْفِ وَالْأَفْكارِ
مَحْتِ الصَّلَاتِ فِواصِلِ الْأَقْطارِ
لِی عِترَةٍ ، وَالشَّرْقُ أَجْمَعُ داری

- (١) فِی هَذا الْبَیْتِ : یَربِطُ الشاعِرَ بَیْنَ بَیْئَةِ الْعِربِ وَأَخْلاقِهِمْ .
(٢) الْحِيا الْمِذْراهِ : الْغِیْثُ الْمَتَدَفِّقُ .
(٣) یَشِیرُ بِذَلكَ إِلى : ما یَعتَقِدُهُ بَعْضُ الشَّعوبِ - كَالْیَهُودِ وَالْأَلْمانِ وَالصِّینِیِّینَ وَغَیْریهِمْ - مِنْ أَنَّهِمْ شَعْبُ اللَّهِ الْمَخْتارِ .
(٤) نَماءُ : نَسَبُهُ ، وَالنَزَقُ : الطِّیْشُ . یَشِیرُ إِلى : الْمِیثاقِ الثَّقافِیِّ الَّتِی حَضَرَتْ الْوُفودُ الْعِربِیَّةُ مِنْ أَجْلِهِ ، مَقارِنًا بَینَهُ وَبَیْنَ بَعْضِ الْمِواثِیقِ السِّیاسِیَّةِ .
(٥) قَدْ یَطْلُقُ الدِّینُ عَلَی : ما یَعتَقِدُهُ الْمَرءُ مِنَ الْأَراءِ ؛ فِیقالُ - مِثْلا - : فَلانُ یَدِینَ بِمِبادِیِ التَّعاوُنِ .

رسل الثقافة ، مرحبًا بوفودكم
ما زال نهر النيل يحسب نفسه
حتى رأى علماءكم فى شطئه
مصر تدين بدينها ولسانها
هى أمة ترعى الجميل لأهله
دعتمو صرخ الإخاء ، وليس ما
العلم لا تبنى الممالك نفسها
العلم ألزم للشعوب — إذا دعا
هو ساعد السباح فوق الماء إن
العلم أمضى فى الضريبة حذو
قل للكماة الذائدين عن الحمى
من نسل كل أب أبى ، بالردى
عبث الثعالب بالحمى ، فأروهمو
يومًا كيوم الروم فى « اليرموك » ، أو
مصر تتهكم بكم على الأمصار
فوق البسيطة عاهل الأنهار
فإذا به يجرى أمام بحار
لكمو ، وما تروى من الأشعار^(١)
حفظ الجميل سجيئة الأحرار
تبنى يمين العلم بالمنهار^(٢)
إلا به فى عهد الاستقرار
داعى الحروب — من النمر الجارى
خاض الوغى ، وقوادم الطيار^(٣)
من حدّ كل مهند بتار^(٤)
والمرخصين غوالى الأعمار
يرضى ، ولا يرضى هوان الجار :
يومًا تجلّل وجهه بالقار^(٥)
يومًا كيوم الفرس فى « ذى قار »^(٦)

(١) يشير إلى : ما لبلاد الشام والعراق والحجاز من فضل على الإسلام والفصحى .
(٢) دعم البناء : - بالتشديد كدعمه بالتخفيف - : اتخذ له الدعائم التى تشده
وتسنده .

(٣) يشير إلى : فضل العلم على اختراع الأساطيل والطائرات .
(٤) الضريبة : الهدف المضروب ، والمهند البتار : السيف القاطع .
(٥) يريد بالثعالب : اليهود مغتصبى فلسطين .
(٦) « اليرموك » : يريد بها الموقعة المشهورة التى انتصر فيها العرب على الروم فى عهد
عمر ، « ذى قار » يريد بها الموقعة التى انتصر فيها العرب على الفرس قبل
الإسلام .

لا تُبْتَنَى السُّدُولَاتُ حَوْلَ مَوَائِدِ
 كَمَوَائِدِ النَّدَمَانِ حَوْلَ عُقَارِ^(١)
 الْحَقُّ عِنْدَ قُضَاتِهَا يُقْضَى بِهِ
 لِلدَّرْهِمِ الْمَضْرُوبِ وَالْدِّينَارِ^(٢)
 إِنَّ الْحَقَّ تَوَائِمُ يَصْطَادُهَا
 مَنْ شَاءَ مِنْ بَحْرِ الدَّمِ الْمَوَّارِ^(٣)
 لَمْ أَلَقْ أَعْدَلَ مِنْ قَذِيفَةٍ مِدْفَعِ
 حُكْمًا ، وَأَخْطَبَ مِنْ لِسَانِ النَّارِ

نَشِيدُ

الشَّبَابِ الْآسِيَوِيِّ الْإِفْرِيقِيِّ

أنشئ تلبية لطلب بعض الجهات ؛ ليتغنى به
 شباب اتحاد آسيا وإفريقيا ، سنة ١٩٦٠م

اسْلَمَى يَا أُمَّمَ الشَّرْقِ ، وَسُودِي وَابْلُغِي الْأَوْجَ بِتَوْحِيدِ الْجُهْدِ^(٤)
 لَا عِدَاكَ النَّصْرُ خَفَّاقَ الْبُنُودِ أَنْتِ ظِلُّ اللَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ^(٥)
 وَبَشِيرُ الْأَمْنِ فِيهِ وَالسَّلَامِ
 يَا شَبَابَ الشَّرْقِ ، سُدُّوا مِثْلَمَا سَادَ الْجُدُودُ صُحُفُ الْمَاضِي شُهُودُ : أَنَّنَا سُدْنَا الْأَنَامَ

-
- (١) العقار : الخمر ، ويريد بهذه الموائد : موائد هيئات الأمم على اختلاف ألوانها .
 (٢) يشير إلى : ما يبذله اليهود من الرشا في سبيل اكتساب تأييد الأمم .
 (٣) التوائم : اللآلئ .
 (٤) الأوج : الغاية .
 (٥) لا عداك : لا تتجاوزك ، البنود : الرايات .

ها هُنا فَجْرٌ جَدِيدٌ طَلَعَا وشَبَابٌ لِّلأَذَانِ اسْتَمَعَا (١)
بَيْنَ إفريقيا وأَسِيَا جَمَعَا أَلْفَ الأَحْزَارِ فِي الشَّرْقِ مَعَا
أُلْفَةً بَيْنَ كِرَامٍ وَكِرَامٍ

يا شَبَابَ الشَّرْقِ ، سَوِّدُوا مِثْلَمَا سَادَ الجَدُودُ

صَحَفَ المَاضِي شَهِودُ : أَنَّنَا سُدْنَا الأَنَامَ

نَحْنُ شَعْبٌ وَاحِدٌ يَبْغِي الخُلُودَ لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَ أَرْضَيْنَا الحُدُودَ
لَيْسَ فِي شِرْعَتِنَا بَيْضٌ وَسُودُ كُلُّنَا شَرْقٌ ، عَنِ الشَّرْقِ نَذُودُ (٢)
نَقْبُلُ المَوْتَ ، وَنَأْبَى أَنْ نُضَامَ

يا شَبَابَ الشَّرْقِ ، سَوِّدُوا مِثْلَمَا سَادَ الجَدُودُ

صَحَفَ المَاضِي شَهِودُ : أَنَّنَا سُدْنَا الأَنَامَ

أَيُّهَا الشَّرْقُ ، ارْفَعْ الصَّوْتَ جِهَارًا نَادِ بِالسَّلَامِ عَلَى الأَرْضِ شِعَارًا
كَنتَ بِالأَمْسِ لِرُسُلِ الله دَارًا وَسَتَبْقَى لِلهَدَى فِيهَا مَنَارًا (٣)
تَنْشُرُ الأُلْفَةَ فِيهَا وَالوئَامَ

يا شَبَابَ الشَّرْقِ ، سَوِّدُوا مِثْلَمَا سَادَ الجَدُودُ

صَحَفَ المَاضِي شَهِودُ : أَنَّنَا سُدْنَا الأَنَامَ

-
- (١) يريد بالأذان : صوت الرئيس الذي نادى بتوحيد الجهود في القارتين .
(٢) يعرض بما في بعض البلاد المتحضرة من التفرقة في المعاملة بين السود والبيض .
(٣) كل أنبياء الله من الشرق ؛ ولم يختار الله رسولا واحداً من أوروبا أو أمريكا ، هذه حقيقة تاريخية .

حى اللاجئين

القصيدة التى ألفها الشاعر فى غزة ، حين سافر إليها فى
وفد الأدباء لزيارة حى اللاجئين ، فى فبراير سنة ١٩٦١م

قُمْ حَى حَى حَى اللاجئين وأذرف به الدمع السخين^(١)
حَى به شَبَحُ الرَّدَى فى كُلِّ زاويةٍ كمين
يَتَصَارَعُ الداءُ العُضَا (م) لُ به مع الطَّبِّ الحُنُون
لَمْ أَلَقَ حَيًّا مِثْلَهُ أحياءُهُ لا يُرْزَقُونَ
قَرَّخَتِ مَنْأً ، يا فِلَنَّا (م) طِينُ الحَشَا قَبْلَ الجُنُون
قَدْ كُنْتَ مَبْكِي لِلْيَهُو (م) دِ فَصَرْتَ مَبْكِي الْمُسْلِمِينَ^(٢)
لَهَغَى عَلَى الشُّمِّ الأَبَا (م) عَنِ الدِّيارِ مَشَرَّدِينَ^(٣)
سَكُنُوا العَرَاءَ ، ودورُهُم منهم على مَرَأَى العُيُونِ^(٤)
قَدْ أَوْشَكَتْ شُرْفَاتُهَا تُومِي إِلَيْهِم بِالْيَمِينِ
يَرْنُو إِلَيْهِم صَخْرُهَا فيذوبُ من فَرْطِ الحنين !
ويَظَلُّ يَدْعُوهُمْ بِصَو (م) تِ فى القُلُوبِ لَهُ رنين

(١) « حى » الأولى : فعل أمر ، والثانية : بمعنى جهة أو مدينة .

(٢) مبكى اليهود فى فلسطين معروف .

(٣) يقصد : العرب الذين أجلوا عن ديارهم .

(٤) أخبرنى بعضهم أنه يجمع أولاده ، ويقف على الحدود ، ويشير لهم إلى منزل

أبيهم .

الهائمون بكلِّ أفْـ (م) — قِ دَنَسُوا البلدَ الأَمِينُ (١)
لا الطيرُ يعرفُ ذلكَ الو (م) جَهَ الغريبَ ، ولا الغُصون
الأرضُ تنكرُهُم بها والريخُ ، والغيثُ الهتون (٢)
لا جادُهُم غيثٌ ، ولا ساغوا بها العذبَ المَعِينُ (٣)
مَنْ أسكنَ الذئبَ الشَّرى ؟ أينَ الوجارُ من العرينِ ؟ (٤)
مَنْ صادَ فى الأجامِ فهـ (م) — ولأشدها صيدٌ سمين

قسماً بمن أجلى قُرْبِ (م) مظَّة والنَّضيرَ عن الحصون (٥)
وبمن أتاحَ لجُنْدِهِ فى خيِّرَ النصرَ الميِّن (٦)
لنُرتِّلنَّ لهم غداً : « كونوا قروداً خاسئين » (٧)
ولنَدْخُلنَّ محلَّقـ (م) — مينَ رءوسنا ، ومُقَصَّرين (٨)
ولنُنَّقِذَنَّ تُرائِنا من قبضة الشعب اللعين
ولو استعانَ على البقا (م) ءِ بألفٍ « تَامِيزُ ، وسين » (٩)

(١) يقصد : اليهود ، وهم مضرب المثل فى التشرد .

(٢) الهتون : المتدقق .

(٣) البيت دعاء عليهم .

(٤) الوجار : مسكن الذئب ، والعرين : بيت الأسد .

(٥) قريظة والنضير قبيلتان يهوديتان أجلاهما المسلمون عن المدينة فى بدء الإسلام .

(٦) خيبر : قبيلة يهودية أخرى أجليت عن حصونها أيضاً .

(٧) فى القرآن الكريم « كونوا قروداً خاسئين » أى مطرودين .

(٨) التحليق والتقشير من مشاعر الحج : شبه الشاعر دخول فلسطين بدخول مكة .

(٩) يشير « بالتاميز والسين » إلى : إنجلترا وفرنسا .

أو حَارَبَتْ مَعَهُ أَبَا (م) لِسَةُ الْجَحِيمِ مَدَجَّجِينَ
 وَلنَحْمِلَنَّ لِكُلِّ مَنْ وَاسَاهُمُ الْحَقْدَ الدَّفِينِ
 حَقْدٌ تَعِيشُ بِهِ ، فَإِنْ مِثْنَا نُورُتُهُ الْبَنِينَ
 أَبْنَاءَ يَعْرَبَ ، لَسْتَمُو نَسْلَ الْكُفَاةِ الْفَاتِحِينَ
 لَسْنَا إِلَى « الْمَأْمُونِ » يُو (م) مَ الْفَخْرُ تُنْسَبُ ، « وَالْأَمِينُ » (١)
 إِنْ لَمْ نَخْضُبْ أَرْضَ يَعْنِ (م) رُبَّ مَنْ دَمَاءِ الْغَاصِيَيْنِ
 زُجُّوا بِهِمْ فِي الْبَحْرِ زَا (م) دَا ، مِنْهُ يَشْبَعُ كُلُّ نُونٍ (٢)
 الْبَحْرُ يَفْقَرُ ، فَاهِ وَالْ (م) حَيْتَانُ خَاوِيَةُ الْبَطُونِ
 لَا تُذْهِبُ الْأَحْزَانَ آ (م) هَاتُ التَّوَجُّعَ وَالْأَيْنِ !
 لَكِنَّ دَرْكَ الثَّارِ يَشْـ (م) فِي عِلَّةِ الْقَلْبِ الْحَزِينِ
 الْعُرْبُ لَا يَنْشَوْنَ ثَا (م) رَهْمُو عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
 فَلْتَأَرَوْا يَا قَوْمُ لِلثَّـ (م) بَيْخِ الْمَحْطَمِ وَالْجَنِينِ (٣)
 وَلَمَنْ طَوَاهَا الْمَوْتُ وَهُـ (م) سَى تَذَوُّدُ عَنْ عَرِضِ مَضُونٍ (٤)
 فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ حُو (م) رُقَاصِرَاتُ الطَّرَفِ عَيْنِ ! (٥)

(١) الأمين والمأمون : هما الخليفةان العباسيان المعروفان ، وكان عهدهما من أزهى

العهود الإسلامية .

(٢) النون : الحوت .

(٣) يشير إلى : عدوان اليهود على العرب وما ارتكبوا من الفظائع في حرب فلسطين ،

والعدوان الثلاثي وغيرهما .

(٤) سمع الشاعر بأذنيه أثناء الرحلة قصصاً متعددة تدور حول هذا الموضوع .

(٥) حور : جمع حوراء وهي شديدة بياض العين شديدة سوادها ، عين : جمع

عيناء : وهي واسعة العين ، قاصرة الطرف : غضيضة الطرف من الخفر

والحياء .

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ عَرَضَهَا والعرضُ عند الحرِّ دين

لن يعرفَ العربيُّ بعـ (م) لَدَ الْيَوْمِ إِحْنَاءُ الْجَبِينِ
بَطْنُ الضَّرِيحِ أَحَبُّ مِنْ عَيْشِ الذَّلِيلِ الْمُسْتَكِينِ
لَا لِاجْتِنِ الْيَوْمَ بَلْ قُولُوا لَهُمْ : يَا عَائِدِينَ
وَاسْتَبْشِرُوا بِالنَّصْرِ ؛ إِنَّ (م) النَّصْرَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ
هَذَا صَلاَحُ الدِّينِ عَا (م) دِيقُودُ أَلْفِ صَلاَحِ دِينِ (١)
مَعَهُ جُنُودٌ مِنْ مَلَا (م) ثُكَّةُ السَّمَاءِ مُسَوِّمِينَ (٢)
قَالُوا : لَدِينَا ذَرَّةٌ فَثَاكَةُ مِنْ « هَدْرَجِينَ » (٣)
قُلْنَا : لَدِينَا ذَرَّةٌ (م) ن : الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْيَقِينُ
سُرْ ، يَا جَمَالَ ، نَسِرْ عَلَى آثَارِ خَطُوكَ مُقْتَفِينَ
وُخُضِ الْمَحِيطَ - إِذَا أَرَدَ (م) تَ بَنَاءَ - نَخُضُهُ بِلَا سَفِينِ
يَدْعُوكَ الْأَطْهَارُ مِنْ أَبْنَاءِ يَعْرُبَ أَجْمَعِينَ
فَتَجِيبُ دَعْوَتَهُمْ مَلَا (م) ثُكَّةُ السَّمَاءِ مُؤْمِنِينَ !!

(١) يقصد : الرئيس جمال عبد الناصر وجنوده الذين لا يقل أحدُهم عن السلطان

صلاح الدين الأيوبي .

(٢) مسومين : معلمين .

(٣) يشير إلى ما أذاعه اليهود من : أنهم اخترعوا القنبلة الذرية .

إسلاميات

تسبيح وابتهاال !! (١)

سبحانك اللهم ! ما أعدلك ! نحن العبيد نحن ، والمُلك لك
تَعْنُو لك الحيتان في لُجَّها وكل نجم سابح في الفلك^(٢)

الذئبُ إذ يَغْوى بصحرائه يُثنى على الله والآله^(٣)
والطيرُ إذ يَشْدُو على غُضْنيه يُقْسِرُ لله بنعمائه
والحجرُ الجَلْمُ في صَمْتِه يهتفُ بالله وأسمائه
في ألفِ الله ، وفي لأمِه قد فَنى الكسل ، وفي هائه !

سبحانك اللهم ! ما أعدلك ! نحن العبيد نحن ، والملك لك
تعنولك الحيتان في لجها وكل نجم سابح في الفلك

مَنْ عَلَّمَ النَّمْلَةَ معنى العمل ؟ مَنْ أَلْهَمَ النَّحْلَةَ صُنْعَ الْعَسَلِ ؟
مَنْ سَيَّرَ الْأَفْلاكَ في دَقَّةٍ ؟ مَنْ سَخَّرَ الْبَحَرَ ، وأرسي الجبل ؟^(٤)

(١) الابتهاال : التضرع .

(٢) تعنو : تخضع .

(٣) الآلاء : النعم .

(٤) سخر : ذلل ، أرسى الجبل : ثبته .

مَنْ مَلَأَ الدُّنْيَا بِأَسْرَارِهِ ؟ مَنْ كَوَّنَ الْأَكْوَانَ مِنْذُ الْأَزَلِ ؟
تَبَارَكْتَ أَسْمَاؤُهُ ! كُلُّ مَا فِي ذَلِكَ الْكَوْنِ عَلَى اللَّهِ دَلٌّ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ! مَا أَعْدَدْتَ ! نَحْنُ الْعَبِيدُ نَحْنُ ، وَالْمَلِكُ لَكَ
تَعْنُو لَكَ الْحَيَاتَانِ فِي لَجْهَاهَا وَكُلُّ نَجْمٍ سَابِحٌ فِي الْفَلَكَ

النَّازِحُ الْأَهْلُ الشَّرِيدُ الْغَرِيبُ أَنْتَ لَهُ الْأَهْلُ ، وَأَنْتَ الْحَيِّبُ (١)
وَالسَّاهِرُ الْمُضْنَى الَّذِي يَشْتَكِي أَنْتَ لَهُ الْآسَى ، وَأَنْتَ الطَّيِّبُ (٢)
وَالْفَارِمُ الْغَارِقُ فِي دِينِهِ أَنْتَ لَهُ فِي الضَّيْقِ كَنْزُ رَغِيبِ (٣)
وَالسَّائِلُ الْمَرْدُودُ عَنْ سُؤْلِهِ أَنْتَ لَهُ ، يَا رَبِّ ، نَعْمَ الْمَجِيبُ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ! مَا أَعْدَدْتَ ! نَحْنُ الْعَبِيدُ نَحْنُ ، وَالْمَلِكُ لَكَ
تَعْنُو لَكَ الْحَيَاتَانِ فِي لَجْهَاهَا وَكُلُّ نَجْمٍ سَابِحٌ فِي الْفَلَكَ

رَبِّ إِلَيْكَ الْمُتَهَيُّ وَالْمَأْبُ وَقَوْلُكَ الصَّدُوقُ ، وَفَصْلُ الْخَطَابِ (٤)
وَدِينُكَ الْحَقُّ الْمَيِّنُ الَّذِي يَهْدِي إِلَى نَهْجِ الْهَدْيِ وَالصَّوَابِ (٥)

(١) النازح : البعيد .

(٢) المضنى : من أصابه الضنى وهو المرض .

(٣) الفارم : المدين .

(٤) المأب : المرجع .

(٥) النهج : الطريق .

لَا هُمْ ، ثُبَّتْ بِكَ إِيْمَانَنَا وَاكْتُبْ لَنَا عَفْوَكَ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَنُوجِ اللَّهُمَّ أَعْمَالَنَا فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِحُسْنِ الثَّوَابِ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ! مَا أَعْدَلُكَ ! نَحْنُ الْعَبِيدُ نَحْنُ ، وَالْمَلِكُ لَكَ
نَعْنُوكَ الْحَيْثَانِ فِي لَجْهَآ وَكُلْ نَجْمٌ سَابِحٌ فِي الْفَلَكَ

مولد الهادي الأمين

سَائِلُ الْكَوْنِ : هَلْ عَرَفْتَ الْوَلِيدَا هَزَّ فِي مَهْدِهِ الصَّغِيرِ الْوَجُودَا؟ (١)
الْوَلِيدُ الَّذِي اسْتَهَلَ فَأَمْسَى يَوْمُهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عِيدَا (٢)
أَيُّ بَشَرِي إِلَى السَّمَوَاتِ رَفَّتْ رَدَدَتْهَا أَمْلاَكُهَا تَرْدِيدَا ؟
عَرَّدِي فِي الْجَنَانِ ، يَا حُورُ ، نَشْوَى وَاسِرْ ، يَا نَجْمُ ، فِي السَّمَاءِ سُغُودَا
يَا لَوَاءَ التَّوْحِيدِ فِي الْأَفْقِ ، رَفِرْفِ لَقِيَ الشُّرُكَ يَوْمَهُ الْمَوْعُودَا
وُلِدَ الْمُصْطَفَى ! سَلَامٌ عَلَيْهِ مَا حَبَا ، أَوْ مَشَى ، أَوْ اشْتَدَّ عُودَا !
هَتَفْتُ بِاسْمِهِ حَلِيمَةَ طِفْلًا فَعَدَا فِي فَمِ الزَّمَانِ نَشِيدَا (٣)

(١) لم يرد: أن ذلك حدث بالفعل وإنما أراد: أن بواذره حدثت فكأنه وقع ، على حد قوله تعالى «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» تنزيلاً للمحتم وقوعه مستقبلاً منزلة ما وقع فعلاً .

(٢) استهل : ولد .

(٣) حليلة : مرضعة الرسول .

لَمْ تَلِدْ أُمُّهُ سِوَاهُ غُلَامًا	قِيَمَةُ الدَّرِّ أَنْ يَكُونَ فَرِيدًا
هَلْ دَرَّتْ يَوْمَ وَضَعَهُ بِنْتُ وَهَبٍ :	أَنهَا أَطْلَعَتْ صَبَاحًا جَدِيدًا؟ (١)
هَلْ دَرَّتْ : أَيُّ دَوْلَةٍ وَسَرِيرٍ	أَذْنًا يَوْمَ وَضَعِهِ أَنْ يَمِيدًا؟ (٢)
هَلْ دَرَّتْ : أَنَهَا عَلَى هَامَةِ النَّا (م)	رِيحٌ شَادَتْ لِلْعُرْبِ مُلْكًا وَطِيدًا؟
صَاحٌ فِي مَهْدِهِ الْوَلِيدُ ! أَكَانَتْ	نَعْمَاتٍ صِبْحَانُهُ أَمْ رُعُودًا؟ (٣)
صَبِيحَةً زَلَزَلَ الضَّلَالُ صَدَاهَا	وَوَعَتْهَا أَذُنُ الْهَدَى تَغْرِيدًا
وُلِدَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ ؛ فَيَا شَمْسُ (م)	سُ أِطْلَى ، وَبَارَكِي الْمَوْلُودَا
وَاقْرَأِي فِي جَبِينِهِ سُورَةَ الْخُلْدِ (م)	سِدْ ، إِذَا كُنْتَ تَبْغِينَ الْخُلُودَا (٤)
وَخَذِي عَنْهُ : كَيْفَ تُحْيِينَ فِي الْأَر (م)	ضِ مَوَاتًا ، وَتُوقِظِينَ رُقُودَا (٥)
وَاسْلُكِي إِنْ ضَلَلْتَ فِي الْأَفْقِ يَوْمًا	نَهْجَهُ تَسْلُكِينَ نَهْجًا رَشِيدًا (٦)
اقْبِسِي النُّورَ وَالْهَدَايَةَ مِنْهُ	إِنَّ مَنْ يَهْتَدِي بِهِ لَنْ يَجِيدَا
نُورُ طَعَمَ مِنْ وَجْهِ رَبِّ الْبَرَايَا	وَخَذَهُ جَلَّ وَجْهُهُ مَعْبُودَا
الْوَلِيدُ الَّذِي تَرْبِي يَتِيمًا	عَلَّمَ الْعُرْبُ كُلَّهَا أَنْ تَسُودَا

(١) بنت وهب : هي أمنة بنت وهب أم الرسول .

(٢) آذنا أن يميدا : نهيا كلاهما للانهدام .

(٣) يريد : أن هتاف الرسول طفلا كان مزيجا من الشدو وهزيم الرعد ، والتفصيل في

البيت التالي .

(٤) إنما خص الخلد لأنه من صفات الشمس : تفنى الأحياء وهي هي في مدارها .

(٥) يقول الشاعر للشمس - في هذين البيتين - : إن خلودك دون خلود ذكر الرسول

وشريعته ، وإنك دونه في إحياء الموات وإيقاظ الرقود ، وهاتان الصفتان

بالنسبة للشمس حقيقتان ، وبالنسبة للرسول مجازيتان .

(٦) يقول للشمس إذا كان شأنك الهداية فإن الرسول أهدى منك .

شاحِذًا عَزَمَهُمْ ، وَكَانَ كَهَامًا	جَامِعًا شَمَلَهُمْ ، وَكَانَ بَدِيدًا ^(١)
لَابَسًا لِلأَذَى مِنَ الصَّبْرِ دَرَعًا	وَمِنَ الصَّبْرِ مَا يَقُولُ الْحَدِيدًا ^(٢)
سَاحِرًا لَا بِحَبْلِهِ وَعَصَاهُ	بَلْ يَخْلُقُ سَمَحَ يَرَوْضِ الْأَسْوَدَا ^(٣)
وَيَبَيِّنُ مَنْ ذَاقَ حُلُوهَ جَنَاهُ	عَافَ بَنَتَ الْعُنُقُودِ وَالْعُنُقُودَا ^(٤)
النَّبِيُّ الْأُمِيُّ جَاءَ بِآيٍ	تَرَكَتْ سَادَةَ الْبَيَانِ جُمُودَا
أَخْرَسَتْ كُلَّ نَاطِقٍ ، تَرَكَتْ كُلَّ	لِسَانٍ مِنْ عَيْيِهِ مَعْقُودَا (م)
حَرَكِ الصُّمِّ إِذْ تَلَاهَا عَلَيْهِمْ	وَتَنَالَى فَحَرَكِ الْجُلُمُودَا ^(٥)
وَالْآنَ الْقُلُوبَ وَهِيَ غِلَظٌ	يُثْبِتُهُ الصَّخْرَ طَبْعُهَا وَالْبِيدَا
فَإِذَا عَابِدُو التَّمَاثِيلِ لِلـ	— يَخِرُّونَ رُكْعًا وَسُجُودَا (م)
النَّبِيُّ الْأُمِيُّ لَمْ يَدْرِكِ الْغَلـ	— قَرَارًا لَدِينِهِ أَوْ حَدُودَا ^(٦) (م)
كَمْ تَحَدَّثَتْ عَقْلًا تَعَالِيْمُهُ السَّمـ	— حَقَّةً فَارْتَدَّ حَائِثًا مَكْدُودَا ^(٧) (م)
شُرْعَةً ظَلَّلَتْ بِأَدْوَا حَهَا مَنْ	حَلَّ بَيْدًا ، أَوْ حَلَّ قَصْرًا مَشِيدَا ^(٨)

(١) شَحَذَ عَزَمَهُ : أَرْهَفَهُ وَقَوَاهُ ، الْكَهَامُ : الْمَثَلُ .

(٢) فَلَهُ : خَدَدَهُ وَثَلَمَهُ .

(٣) يَفْرُقُ الشَّاعِرُ - فِي هَذَا الْبَيْتِ - بَيْنَ مُعْجَزَةِ مُوسَى وَمُعْجَزَةِ مُحَمَّدٍ .

(٤) جَنَاهُ : ثَمَرٌ ، بَنَتِ الْعُنُقُودُ : كُنَايَةٌ عَنِ الْخَمْرِ .

(٥) تَحْرِيكُ الْجُلُمُودِ مِنْ بَابِ الْمُبَالَغَةِ : «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا» .

(٦) يُشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ - وَمَا بَعْدَهُ - إِلَى أَكْبَرِ مُعْجَزَاتِ الرَّسُولِ وَهِيَ أَنَّهُ - عَلَى أُمِّيَّتِهِ -

جَاءَ بِشُرْعَةٍ دَقِيقَةٍ كَفَيْلَةٍ بِحَاجَاتِ النَّاسِ فِي الْحَيَاتِينَ .

(٧) مَكْدُودَا : مُتَعَبًا .

(٨) يَرِيدُ أَنَّهَا - وَهِيَ بَنَتُ الْبَادِيَةِ - صَلَحَتْ لِحَيَاةِ الْحَضَرِ .

كَلَّمَا مَرَّتْ الْعَهْدُ عَلَيْهَا أَثْبَتَتْ أَنَّهَا تُجَارَى الْعَهْدُ
الْحَضَارَاتُ - مِنْذُ قَامَتْ عَلَى الْأَرْضِ (م) ض - تَفِيَّانَ ظَلَمَهَا الْمَمْدُودَا
كَانَ فِي الشَّرْقِ رَوْضُهَا يَنْعَ الزَّهَى (م) ر - وَفِي الْغَرْبِ حَوْضُهَا مَوْرُودَا
سَائِلَ الْغَرْبِ عَنْ كَنْوِزٍ مِنَ الْفَكِّ (م) ر - بِجَيْدِ الزَّمَانِ كَانَتْ عَقُودَا^(١)
قَدَّمَتْهَا غَرْنَابَةٌ وَهِيَ تَبْكِي بَدَلُ الْفَخْمِ لِلْحَرِيقِ وَقُودَا
شَرْعَةً تَكْفُلُ الْحَيَاتَيْنِ فِي كُلِّ (م) ز - مَانٍ جَدِيدَةً لَنْ تَبِيدَا
بِاسْمِهَا صَارَ قَائِدًا كُلُّ مَنْ يَخْلُ (م) ب - شَاءَ ، وَصَارَ كَسْرَى مَقُودَا^(٢)
بِاسْمِهَا ثَلَّتِ الْعُرُوشُ قَرِيشُ وَغَدَا أَهْلُهَا مَلُوكًا صِيدَا^(٣)
قَسَمَ الْعَالَمَ الرَّشِيدُ : فَتَصَفَّ فِي يَدِيهِ ، وَالنَّصْفُ يَخْشَى الرَّشِيدَا^(٤)
دِينَ طَهَ كَانَتْ مِبَادئُهُ السَّمُ (م) س - حَةً فِي الْحَرْبِ شِكَّةٌ وَجُنُودَا^(٥)
إِنْ مَنْ يَفْتَحِ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً لَمْ يُصَادَفْ حَوَاجِزًا وَسُدُودَا
لَنْ تَرَى فِي الْحُرُوبِ كَالْمُثَلِّ الْعُلْبِ (م) ل - جِيوشًا ، وَعِدَّةٌ ، وَبُنُودَا^(٦)
فَتَقَلَّدَ إِنْ رُمَتْ فِي الْحَرْبِ نَصْرًا (م) م - بَدَأَ سَامِيًا ، وَرَأَى سَدِيدَا
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، قَدْ رَكَذَتْ طَوِيلًا بِأَسْنِ الْمَاءِ إِنْ أَطَالَ الرُّكُودَا^(٧)

(١) يريد - بهذا البيت وما بعده - : المكتبة العربية الأندلسية التي أحرقتها الغازون عند سقوط الأندلس .

(٢) خلق الإسلام من رعاة الأغنام قوادًا فتحوا بلاد الفرس .

(٣) ثل العرش : أسقطه ، والصيد : جمع أصيد وهو من يشمخ بأنفه كبرًا .

(٤) يريد : أن الرشيد كان ملكًا على رقعة كبيرة من الأرض مرهوب الجانب في بقيتها .

(٥) الشكة : آلة الحرب .

(٦) البنود : الرايات .

(٧) أسن الماء : تعفن من طول الركود .

لَكَ عِنْدَ النُّجُومِ إِرْثٌ مُضَاعٌ لَا تَقُلْ : كَيْفَ اسْتَطِيعُ الصُّعُودَا ؟
لَكَ مَاضٍ زَاهٍ ، فَمَا ضَرَّ لَوْ نَلَّ (م) تَ طَرِيقًا مِنَ الْعَلَا وَتَلِيدَا ؟ (١)
يَا سَلِيلَ الصَّيْدِ الْبِهَالِيلِ مِنْ نَسَبِ (م) لَ « نِزَارِ » ، هَلَا خَلَفْتَ الْجُدُودَا ؟ (٢)
لَسْتَ بِالْحَرِّ إِنْ تَعَشَّ خَامِلَ الذِّكِّ (م) رَ ، وَإِنْ كُنْتَ لِلْمَلُوكِ حَفِيدَا
لَكَ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ عِظَاتٌ بِالْغَاثِ ؛ فَهَلْ تَرِيدُ مَزِيدَا ؟
قُلْ لِأَبْنَاءِ « يَعْرُبٍ » : وَحَدُّوا الشَّمْلَ (م) لَ ، كَمَا وَحَدَ النَّبِيُّ الْجُهُودَا
إِنَّ أَوَّلَى الْوَرَى بِتَوْحِيدِ شَمْلٍ أُمَّةٌ كَانَتْ دِينَهَا التَّوْحِيدَا
إِنَّ شَعْبًا مَفَرَّقَ الشَّمْلِ لَا يَقْهَى (م) رُ خَصْمًا ، وَلَا يَكِيدُ حَسُودَا
أَيُّهَا الشَّعْرُ ، ذَكَّرَ الشَّرْقَ ذَكًّا (م) رُهُ بِمَاضِيهِ ، عَلَّاهُ أَنْ يَعُودَا
عَلَّ بَغْدَادَ - فِي غَدٍ - تَبَعْتُ الْمَنْصَبَ (م) وَرَ ، أَوْ جَلَّقَا تُعِيدُ الْوَلِيدَا (٣)

(١) الطريف : الجديد ، والتليد : القديم .

(٢) البهاليل : جمع بهلول (بضم الباء) وهو السيد الجامع لكل خير ، ونزار : جد قديم من أجداد العرب إليه تنسب .

(٣) المنصور : هو أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، والوليد : هو الوليد بن عبد الملك ، أحد خلفاء بني أمية المشهورين .

قِطْعَةُ الْبَعْثِ

قطعة في ميلاد الرسول أيضًا ، معدة للتخليل والغناء .

أَيُّ نَجْمٍ فِي سَمَاءِ الْعَرَبِ صار في الأفق حديث الشُّهُبِ ؟
أَيُّهَا التَّارِيخُ ، بِالنُّورِ اكْتُبِ قِصَّةَ الْبَعْثِ لَشُعْبِ وَنَبِيِّ (١)
وُلِدَ الْمَخْتَارُ وَضَبَّاءَ الْجَبِينِ
يَا لَهُ فَجْرًا جَدِيدًا ظَهَرَ رَوَتْ التَّوْرَةُ عَنْهُ خَبْرًا ! (٢)
سَائِلِ الْإِنْجِيلِ : مَاذَا سَطَّرَا عَنْ نَبِيِّ عَرَبِيٍّ النَّسَبِ
يَعْمُرُ الْأَرْضَ سَنَاهُ بَعْدَ حِينٍ ؟
وَلَدَتْهُ مَوْلِدَ الْعَافِي الْفَقِيرِ حَرَّةٌ تَبْكِي عَلَى فَقْدِ الْعَشِيرِ (٣)
فَتَوَلَّاهُ يَدُ الْمَوْلَى الْقَدِيرِ وَاحْتَقَى الرُّسُلُ بِهِ فِي مَوَكِبِ (٤)
بَيْنَ حُورٍ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَيْنِ (٥)

(١) يعتبر بعث النبي بعثًا للأمة العربية أجمع ، فقد خلقها خلقًا جديدًا .

(٢) بشرت التوراة - كما بشر الإنجيل - بمحمد ، وفي القرآن نصوص صريحة تثبت ذلك .

(٣) العافي : الفقير ، والعشير : الزوج . يشير إلى : أن السيدة آمنة ولدته الرسول وهي في حداد على زوجها عبد الله .

(٤) المراد باحتفاء الرسل به : أن النبي أحيأ سنتهم ، فكان جديرًا أن يحتفوا بميلاده .

(٥) الحور : جمع حوراء وهي شديدة سواد العين مع شدة البياض ، وقاصرات الطرف معناها : أنهن يقصرن العيون على النظر إليهن ، ويمنعنه النظر إلى سواهن ؛ لشدة جمالهن ، والعين : جمع عيناء ، وهي : الواسعة العين .

قُلْدَنَةُ الْأَرْضِ كَالدُّرِّ الْكَرِيمِ وَكَرِيمُ الدُّرِّ أَغْلَاةُ الْيَتِيمِ^(١)

يَا لَطْفِلٍ فَقَدْ الْقَلْبَ الرَّحِيمِ مَا احْتَوَاهُ فِي الصَّبَا صَدْرُ أَبِ^(٢)

هَزَّ فِي الْمَهْدِ عُرُوشَ الْمَالِكِينَ !

نَاشِئٌ لَمْ يَقْضِ فِي اللَّهْوِ صَبَاةً عَرَفَ اللَّهَ ؛ وَلَمْ يَعْرِفْ سِوَاهُ^(٣)

مَا انْحَنَى لَلَّاتٍ يَوْمًا ، أَوْ مَنَاةَ دَانَتْ الْحَكْمَةُ طَرًّا لَصَبِي^(٤)

مِنْ « قَرِيش » لَقَبُوهُ بِالْأَمِينِ^(٥)

هَلْ رَأَتْ « مَكَّةُ » فِي يَوْمِ الْحَجَرِ وَعَيُونُ الْقَوْمِ تَرْمِي بِالشَّرَرِ^(٦)

كَيْفَ ثَارَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ ثُمَّ سَادَ الْجِلْمُ بَعْدَ الْغَضَبِ

حِينَ مَدَّ الثَّوْبَ « طه » بِالْيَمِينِ ؟

أَيْهَا النَّاسُكَ فِي غَارِ حِرَاءَ أَزْهَفِ السَّمْعَ رَوِيْدًا لِلنَّدَاءِ^(٧)

(١) الدرة اليتيمة : هي التي لا نظير لها ؛ تشبيها لها باليتيم الذي مات أبوه فلن يعقب مثله .

(٢) لمراد : أن عروش الأكاسرة والقيصرة أصبحت منذ ميلاد الرسول مهددة بالزوال .

كان الرسول يتعبد - قبل البعثة - على مذهب الخليل إبراهيم .

(٣) اللات ومناة : صنمان كانا يعبدان في الجاهلية .

(٤) « الأمين » : كان هذا لقب الرسول في قريش قبل البعثة .

(٥) يشير إلى : حادثة الحجر الأسود ، عندما اختصمت قبائل قريش بشأن من يضعه

(٦) في مكانه ، وهم يجددون بناء الكعبة ، وكيف أن الرسول حسم النزاع ؛ فوضع الحجر في ثوب ، وأخذت كل قبيلة بطرف .

(٧) الناسك : العابد ، وغار حراء : معروف في مكة .

هَاتِفٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَرْشِ جَاءَ يَاصَّوْتٍ مِنْ وَرَاءِ السُّحُبِ (١)
هَتَفَ : « اقْرَأ » بِاسْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ !

حَدَّثَ الْفَانِينَ عَنْ دَارِ الْبَقَاءِ وَانْشَرَّ الْعُطْفَ ، وَبَشَّرَ بِالْإِحْيَاءِ
وَاتْلُ فَوْقَ الْأَرْضِ آيَاتِ السَّمَاءِ مِنْ كِتَابٍ لَيْسَ مِثْلَ الْكُتُبِ
فِيهِ نُورٌ وَهَدًى لِلْمُتَّقِينَ

وَبَحَّ أَهْلَ الشَّرِكِ عُبَادِ الصَّنَمِ إِنَّ دُعُوا لِلْحَقِّ ، لِأَذْوَا الصَّمَمِ
سَاوَمُوا الْمُخْتَارَ فِي اللَّهِ ؛ فَلَمْ يَرْضَ بِالْجَاهِ ، وَلَا بِالنَّسَبِ (٢)
إِنَّمَا الزُّهْدُ شِعَارُ الْمُصْلِحِينَ

رُبُّ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ فَقَدَ الْمَالَ ، وَضَحَّى بِالْوَلَدِ
كَلِمَا سِيمَ الْأَذَى ، قَالَ : « أَحَدٌ » صَهَرُوا جُثْمَانَهُ فِي اللَّهَبِ (٣)
فَوَقَى جُثْمَانَهُ بَرْدُ الْيَقِينِ !

خَابَ جَمْعٌ بِالرَّسُولِ اتَّخَمُوا وَلَمَنْ أَرْسَلَهُ عَيْنٌ تَرَى (٤)
نَشَرَ التُّرْبَ عَلَيْهِمْ ، وَانْبَرَى فَإِذَا أَبْصَارُهُمْ فِي حُجُبِ
مَا الَّذِي أَغَشَى عُيُونَ الْمُشْرِكِينَ ؟ (٥)

-
- (١) أول آية نزلت على الرسول : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » .
(٢) عرضت قريش على الرسول أن يكف عن الدعوة ؛ وأن تملكه عليها ، وتمنحه من المال ما شاء ؛ فأبى .
(٣) « أحد » : كان هذا هتاف بعض أتباع الرسول ، كلما كوه بالحجارة الملتهبة ، وسامه الأذى : ألحقه به .
(٤) يشير إلى : مؤامرة قريش على الرسول ، وكيف تسوروا داره ليلاً ، فحشا في وجوههم التراب ، وخرج ؛ فلم يره أحد .
(٥) أعشاها : جعلها لا تبصر .

سائل « الصَّدِيقَ » : ماذا رَوَّعَهُ وإلَهُ العرشِ فى الغار مَعَهُ ؟ (١)
فضْلُهُ - سبحانه - ما أَوْسَعَهُ ! حلَّ ركبُ المصطفى فى « يثرب » (٢)

فتلقَّوهُ لقاءَ الفاتحينِ

لخ علينا من ثَنِيَّاتِ الوداعِ وادْعُنَا للحقِّ ، يا أكرمَ دَاعٍ (٣)
أيها المبعوثُ بالأمر المطاعِ ثبَّ بنا فوق الرواسي ، ثبَّ

وخضِ البحرَ ، نخضهُ أجمعينِ

هَتَفَ « الخزرجُ والأوسُ » معًا وعلى حبِّ الرسولِ اجْتَمَعَا (٤)
ما لهم صفًّا وكانوا شِيعَا ؟ أَذْهَبَ الإسلامُ ما لم يُذْهِبِ

قَدَمُ العهدِ من الحقدِ الدفينِ

والتقى الجمعان فى بدرٍ ؛ فما ثَبَّتَ اللهُ لباعٍ قَدَمًا (٥)
أَرَأَيْتَ الشُّرْكَ كيف انْهَزَمَا ؟ مَنْ بسيفِ الله يَضْرِبُ ، يَغْلِبُ

ولمن ينصرُهُ النصرُ المبينُ

(١) يشير إلى : حادثة اختفاء الرسول وأبى بكر فى الغار ، التى نزل فيها قوله تعالى :

«ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» .

(٢) يثرب : اسم المدينة .

(٣) ضمن الشاعر هذه المقطوعة بعض نشيد الأنصار المشهور :

طلع البدر علينا من ثنيتات الوداع

(٤) الأوس والخزرج : قبيلتان بالمدينة استحکم العداء بينهما فى الجاهلية ، ولم

يحسمه إلا دخولهما فى الإسلام .

(٥) إشارة إلى : غزوة بدر المشهورة .

حدثني ، يا « بدر » ، عن صيدٍ كُماةٍ طلبوا الموت ؛ ففازوا بالحياة (١)
لم تزل سيرتهم بعد الممات قصص الدهر ، ونجوى الحقب
ولها في مسمع الدنيا رنين

قَلَمَ الإسلام أظفارَ الطفاه فابتنى للعرب جاهًا أي جاءه (٢)
ومضى يبعث في الأرض الحياة فأظلل الأرض عصرًا ذهبي
سائل « المأمون » عنه ، و « الأمين »

مَنْ رَأَى شَعْبًا شَتِيًّا مِنْ رُعَاةٍ أَصْبَحَتْ تَحْنِي لَهُ الدُّنْيَا الْجَبَاهُ
أَمْ فِي الْمَشْرِقِ « كَسْرَى » فغزاه وتحدى « قيصرًا » في المغرب (٣)
ناشرًا أعلامه فوق السفين

بَدَوِيٌّ عَلَّمَ الدُّنْيَا الْحَضَارَةَ تَخَذَ الْإِنْصَافَ وَالشُّورَى شِعَارَهُ
فإذا الدنيا : ابتسام ، ونضارة يتساوى أهلها في الحسب
لِمَ لَا ، وَالْكَلُّ مِنْ مَاءٍ وَطِين ؟

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَسْلَافٌ كَرَامٌ عَرَفُوا صَرْخَ الْعَلَا كَيْفَ يُقَامُ
شَيْدُوا الْمَجْدَ بِأَشْلَاءٍ وَهَامٍ وَطَلَّوْهُ بِالْدَّمِ الْحَرِّ الْأَبْي (٤)
لَا يَنَالُ الْمَجْدَ بِالرُّوحِ ضَنِينُ

(١) الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع .

(٢) تقليم الأظفار : كناية عن كسر الشوكة .

(٣) أم : قصد . وانتصار الإسلام على الدولتين معروف مفصل في كتب السيرة والتاريخ .

(٤) الأشلاء : جمع شلو ؛ وهو : بقية الجسم ، والهام : جمع هامة ؛ وهي : الرأس .

يا بنى العُربِ وأشبالَ الألى فسَروا معنى التآخى للمَلا
 اجعلوا سيرة « طه » مثلاً تزحّموا نجمَ السّما بالمنكبِ
 إنّنا شعبٌ له التوحيدُ دينُ
 نحنُ بالحبِّ وبالخير ندينُ لا تُثيرُ الرُّعبَ بينَ الأمنينِ
 أرضنا الفيحاءُ روضٌ وعرينُ مذهبٌ أَكْرَمُ به من مذهبِ^(١)
 سنّةُ طه إمامُ المرسلين !

أغنية الإسراء (٢)

أنشأها الشاعر ؛ تلبية لطلب بعض المغنين فى قطر شقيق .

رَكِبْتُ سِرَى نَحْوَ بَيْتِ الْقُدْسِ مَسْرَاهُ شَقَّ الْفَضَاءَ - بِلَا رِيْشٍ - جَنَاحَاهُ
 مِنْ حَوْلِهِ سَارَتْ الْأَفْلاكُ هَاتِفَةً جَبْرِيلُ يَحْدُوهُ ، وَالرَّحْمَنُ يَرْعَاهُ
 مَنْ صَاحِبُ الرِّكْبِ قَدْ خَفَّ الْجَلالُ بِهِ ؟ هَذَا هُوَ الْمُصْطَفَى أُسْرَى بِهِ اللَّهُ
 أَطَاعَهُ مِنْ بَسَاطِ الرِّيحِ جَامِحُهُ كَمَا دَعَاهُ سَلِيمَانُ فَلَبَّاهُ^(٣)
 سَبْعُ طَبَاقٍ لَهُ الرَّحْمَنُ ذَلَّلَهَا وَكَيْفَ لَا ، وَهُوَ طَاوِيهَا بِيَمْنَاهُ؟^(٤)

(١) الفيحاء : الواسعة .

(٢) لم يقتصر الشاعر فى هذه القطعة على الإسراء ؛ بل تناول المعراج أيضًا ، والمراد بالإسراء : الذهاب بالرسول ليلا إلى بيت القدس ، وبالمعراج : الصعود به إلى السموات العلا ، ومعظم ما ورد فى القصيدة يستند إلى ما ورد فى القرآن الكريم .
 (٣) الجامع : النافر ، وفى القرآن ما يشير إلى أن الريح كانت تأتمر بأمر سليمان بن داود .

(٤) ذللها : أخضعها ، طاويناها : بانيتها .

تبارك الله ! لا عقلٌ بقدرته يُحيطُ كُنْهَا ، ولا يدري الورى ما هو؟ (١)

الْقُدُسُ رَحَّبَ بِالْهَادِي ، وَهَشَّ لَهُ إِذْ لَامَسَتْ جِهَةً الْهَادِي مُصَلَّاهُ
جَابَ السَّمَاءَ ؛ فَرَّاحَ النِّجْمَ يَرْصُدُهُ وَيَقْبِسُ النُّورَ مِنْ زَاهِي مُحَيَّاهُ
وَوَدَّتِ الشَّمْسُ لَوْ تَبَدُّو أَشْعَثُهَا لَيْلًا ؛ لَتَنَعَّمَ عَنْ قَرَبٍ بِمَرَّاهُ
وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى مَاسَتْ لِمَقْدَمِهِ أَفْسَانُهَا ، وَانْتَشَتْ بِهَا بُلُقْيَاهُ (٢)
مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى أَصْفَى الْحَبِيبُ إِلَى صَوْتٍ - يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ - نَادَاهُ (٣)
فِي مَوْطِنٍ قُدُّيسٍ ، تَعْشُو الْعَيُونُ بِهِ تَكْخُلَتْ بِجَمَالِ اللَّهِ عَيْنَاهُ (٤)

يَا سَارِيًّا فِي السَّمَوَاتِ الْعَلَا سَحَرًا يُزْجِي إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى مَطَايَاهُ (٥)
اللَّهُ أَعْطَاكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا طُوبَى لِمَنْ خَصَّهُ بِالْقُرْبِ مَوْلَاهُ (٦)
اللَّهُ أَعْطَاكَ دُونَ الرُّسُلِ مَنْزِلَةً وَالرُّسُلُ - بَعْدَكَ - فِي الْأَقْدَارِ أَشْبَاهُ
نَاجِيَّتِهِ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ عَنْ كَثَبٍ وَصَاحِبُ الطُّورِ فَوْقَ الطُّورِ نَاجَاهُ (٧)
أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ لَكَ الْوَسِيلَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْجَاهُ

(١) كنه الشيء : حقيقته .

(٢) السدر : شجر النبق ، وسدرة المنتهى : ورد ذكرها في القرآن الكريم .

(٣) تقول الروايات الدينية - التي تناولت هذا الموضوع - : إن الرسول رأى ربه ، وشافهه

بالخطاب .

(٤) قدس : بالغ الطهر ، تعشو : يحتجب بصرها .

(٥) يزجي : يسوق .

(٦) طوبى : معناها الخير العظيم ، أو هي اسم من أسماء الجنة .

(٧) كَثَب : قرب . وصاحب الطور : هو النبي موسى .

أنت المَشْفَعُ يَوْمَ الحِشْرِ إِنْ شَغَلَتْ كَلَّ أَمْرِي عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى خَطَايَاهُ
 لَا أَبْتَغِي غَيْرَ قَرِيبِي مِنْكَ مَنْزِلَةً إِنْ بَاتَ يَبْغِي مُحِبُّ قُرْبٍ لَيْلَاهُ (١)
 الكائناتُ كِتَابٌ أَنْتَ مِنْ قِدَمِ عَنَائُهُ ، وَهِيَ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ
 مُحَمَّدٌ فِي فَمِ الدُّنْيَا اسْمُهُ نَعَمٌ اللَّهُ فِي لَوْحِهِ الْمُحْفَوظِ سَمَاهُ

عمر الزاهد

رَاغِبٌ فِي اللَّهِ ، عَفٌّ عَنْ سِوَاهُ مَا سَبَّتَ عَيْنِيهِ زِينَاتُ الْحَيَاةِ
 لَا ، وَلَا اعْتَزَّ بِسُلْطَانٍ وَجَاهٍ عُمَرُ الْفَارُوقُ ! حَدَّثَ عَنْ عُمَرُ
 موثِلُ الْعَدْلِ ، إِمَامُ الزَاهِدِينَ (٢)

فَاتِحُ الْأَمْصَارِ ، ذُو الْمُلْكِ الْكَبِيرِ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ تَاجٍ أَوْ سَرِيرِ
 حَزَّ فِي جَنْبِيهِ فَرَشٌ مِنْ حَصِيرٍ وَكَسَا عِطْفِيهِ ثَوْبٌ مِنْ وَبَرِ (٣)
 وَأَوَاهُ الْكُوْحُ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ

قِيَصَرٌ ، لَكِنَّهُ بِالْيِ الثَّيَابِ لَمْ يَكُنْ يَسْكُنُ قَصْرًا ذَا قِبَابِ
 لَيْسَ يَدْرِي بَابُهُ مَعْنَى الْحِجَابِ وَهُوَ مَلَأَ السَّمْعَ قَدْرًا وَالْبَصَرَ
 يَعْظُمُ اللَّيْثُ وَإِنْ هَانَ الْعَرِينُ

عَاهِلٌ ؛ تَعْنُو لَهُ فُرُشٌ ، وَرَوْمٌ يُطْعَمُ النَّاسَ ، وَمِنْ جَوْعٍ يَصُومُ (٤)

(١) كنى باسم ليلي عن : الحبيبة أية كانت .

(٢) موثِل : ملجأ .

(٣) عطفية : جانبيه .

(٤) تعنو : تخضع ، واجتوى : أبغض .

وَجَدَ الدُّنْيَا مَتَاعًا لَا يَدُومُ فَاجْتَوَى الدُّنْيَا فِرَارًا مِنْ سَقَرِ

وَابْتَغَى الْفِرْدَوْسَ مَاوَى الْخَالِدِينَ

مَلِكُ الشَّرْقِ يَبَابُ الْمَسْجِدِ مُطَبَّقُ الْجَفْنَيْنِ مَمْدُودُ الْيَدِ^(١)
أَمِنْ شَرِّ اعْتِدَاءِ الْمُعْتَدِي نَائِمٌ تَحْرُسُهُ عَيْنُ الْقَدَرِ
وَعَلَيْهِ يَسْهَرُ الرُّوحُ الْأَمِينُ

خَافَ مَوْلَاهُ ؛ فَخَافَتْهُ الْعُصَاةُ وَتَمَشَّى الزُّهْدُ فِي رُوحِ الْوَلَاةِ^(٢)
فَكَفَاهُمْ مِنْ حُطَامٍ مَا كَفَاهُ مَا لَهَا وَالْكَأْسُ أَوْ وَتَرَ
لَا ، وَلَا عَاثَ بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ

وَاصِلُ الْعَافِي ، رَحِيمٌ بِالْيَتِيمِ وَبَنُوهُ حِلْفُ حِرْمَانٍ مُقِيمِ^(٣)
رَبِّ عَيْدٍ أوردَ النَّاسَ النَّعِيمَ غَيْرَ طِفْلِ بِصَدَاهُ مَا شَعَرَ
هُوَ مِنْ نَسْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

قَاهِرُ الرُّومِ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ قَهَرَ النَّفْسَ ، وَلِلنَّفْسِ جِمَاحُ^(٤)
سَامَهَا الضِّيقَ ، وَفِي الْعَيْشِ بَرَاخَ كَمْ شُجَاعٍ خَاضَ حَرْبًا فَانْتَصَرَ
وَهُوَ لِلنَّفْسِ ذَلِيلٌ مُسْتَكِينٌ

وَلَى الْأَمْرِ نَزِيهًا عَنْ نَزِيهِ وَهُوَ لَا يَبْغِيهِ بَلْ يَزْهَدُ فِيهِ^(٥)

(١) مما يؤثر عن عمر : أن أحد ولادة الفرس رآه نائمًا في المسجد فقال له : « عدلت فأمنت فنمت » . المراد بالروح : لأمين جبريل .

(٢) المراد بالحطام : ما خشن وشظف من متاع الدنيا ، ولها : ماضى يلهو .

(٣) العافي : الفقير ، وهنا إشارة إلى حكاية مأثورة عن عمر وبعض أبنائه .

(٤) جماع : نفار ، سامها : كلفها .

(٥) النزيه الأول : عمر ، والثاني : أبو بكر .

ثُمَّ وَلَّى، لَمْ يُورَثْهُ بَنِيهِ إِنَّمَا الْحُكْمُ عِنَاءٌ وَسَهَرُ
لَا مَتَاعٌ وَغِنًى لِلْحَاكِمِينَ !

رَاغِبٌ فِي اللَّهِ، عَفٌّ عَنْ سِوَاهُ مَا سَبَتْ عَيْنُهُ زِينَاتُ الْحَيَاةِ
لَا ، وَلَا اعْتَزَّ بِسُلْطَانٍ وَجَاهٍ عُمَرُ الْفَارُوقُ ! حَدَّثَ عَنْ عُمَرَ
مُوَثَّلِ الْعَدْلِ ، إِمَامِ الزَّاهِدِينَ

القائد خالد

خالدٌ في كلِّ عصرٍ خالدٌ ذِكْرُهُ لحنٌ على كلِّ لسانٍ^(١)
قائدٌ لم يَدُنْ منه قائدٌ سابقَ النجمِ اسمُهُ في الدَّورانِ
هُوَ سيفُ الله ، فخرُ العَرَبِ

قائدٌ أرخَصَ في الله الحياءَ وتحدَّى الموتَ مرفوعَ الجبين
كلَّمَا سارَ إلى غزوِ عداءه حالفَتْ رايتهُ النصرَ المبين
وَأَتَى في غزوه بالعَجَبِ

سائلوا كسرى به والموبدان سائلوا التاريخ ، يَصْدُقْ في الخبرِ: ^(٢)
أَيُّ عَرِشٍ تحتَ سيفِ الله لأن كان كالطَّودِ ثباتًا فاندَثَرُ
وَعَدَا أَقْصَاةً في الكُتُبِ ؟

عَرَفَ القيصِرُ سيفَ ابنِ الوليد وهوَ ربُّ التاجِ ربُّ الصَّولجانِ
سائلوا « اليرموك » : كم شابٌ وليد مِن يَنى الرومِ وكم فرَّ جبان^(٣)
فرعًا مِن سَيْفِهِ الْمُخْتَضِبِ ؟

صاغَهُ اللهُ كما صاغَ البَشَرُ خالدٌ كُؤُنَ من ماءٍ وطِينِ

-
- (١) خالد الأولي : اسم ، والثانية : صفة . لم يدن : لم يقرب .
(٢) الموبدان : قائد جيوش الفرس ، اندثر : انمحي ، يشير الشاعر - بهذا - إلى : أن
الفضل في الانتصار على الفرس يرجع - أولاً - إلى شجاعة خالد .
(٣) يشير إلى : موقعة اليرموك المشهورة ، وإلى بلاء خالد فيها .

لم يكن يحمل قلباً من حَجَرَ بل بإيمانٍ تحلّى و يقين

قوة الإيمان سرُّ القلب

فارسٌ لم يذر معنى الانهزام معه سيفان : هندي ، وديني (١)

شاهرٌ إحدى يديه بالحسام وكتابٌ في اليد الأخرى مبین

وكلّ السيفين ماضى المضرب

نصر الله بعزم لا يلبس وتحدّى الشُّرك سيفُ ابن الوليد (٢)

إن يفز في الحرب ، فالنصرُ المبین أو يُمِت ، فهو لدى الله شهيد

فاز في جتته بالأرب

بطلٌ ما رام أسباب النجاة في وغي ، أو خاف من وقع حُسام (٣)

طلب الموت ، فواتته الحياة كلما خاض الوغي بيني الحمام

فر منه ، ممعنًا في الهرب

مات في مضجعه الليث ، فقال : كيف أقضى بسوى حدّ السَّلاح؟ (٤)

أخطأ الموتُ بميدان القتال ذلك الجسم الذي أعيا الجراح

بعد أن جدّ له في الطلب

خالدٌ في كلّ عصرٍ خالدٌ ذكره لحنٌ على كلّ لسان

قائدٌ لم يذُنْ منه قائدٌ سابقُ النجم اسمُهُ في الدَّوران

(١) يشير إلى : أن الإسلام لم يتصر بالسيف فقط ، بل بالسيف والمبادئ معاً .

(٢) يشير إلى : العقيدة التي انتصر بها المسلمون في الحرب ، وهي أن لهم عند القتال إحدى

الحسينين : إما النصر ، وإما الاستشهاد وجنة الخلد .

(٣) فاعل « فر » : ضمير الحمام ، وأمعن في الشيء : بالغ فيه .

(٤) يشير إلى مقالة خالد عندما أدركه الموت : « ليس في جسدي موضع لم تصبه ضربة سيف

أو طعنة رمح ، وهأنذا أموت على فراشي كما يموت العير ، ألا لانا مت أعين

الجناء ! » .

صحا الشرق

أوحى بهذه القصيدة صحوة بلاد الشرق، فى آسيا وإفريقيا .

هل ذاذ عن مقلتيه الكرى ؟	سل الشرق: هل صبحه أسفرا ؟
هل صار للشرق عين ترى ؟	هل صار للشرق أذن تعى ؟
إذا صبح ظنى به ، أمطرا	أرى فى سماء العروبة برقاً
وفاضت شأبيته بالقرى (١)	فعم الحواضر طوفائه
وغيث، إذا ما همى، دمراً (٢)	ويارب غيث يئل الصدى
وكم مغول هادم عمراً (٣)	وكم نقمة أعقبت نعمة

تقلدهم دهرهم مذبراً (٤)	تنبأ بعد الرقاد أناس
وهم - وحدهم - رجعوا القهقري	تقدم كل بطىء الخطا
وكان لهم - أمس - ملك الثرى	تعبدهم كل شعب ذليل

-
- (١) الشايب : جمع شؤبوب، وهو الدفقة من المطر .
 (٢) يريد : أن النهضة التى يلمح برقها فى الشرق ليست رخاء محضاً ؛ بل هى فى الوقت نفسه نهضة عارمة ، تعصف بالمستعمرين .
 (٢) يريد : أن ويلات الاستعمار علمت الشعوب الشرقية كيف تتحد وتقوى من شكيبتها .
 (٤) يشير إلى معنى قول الشاعر :

تقلدتنى الليالى ومى مدبرة كأننى صارم فى كف منهزم

صحا الشرقُ بعد عميق السُّبَاتِ
وجرّد للنصر إيمانُهُ
ولم أرَ كالذّين سيفًا لمن
إذا سادَ في الأرض، جَبَّ الفسادُ
وما خاب شعبٌ بهذي السماءِ
أهابَ الأذانُ به ، فانبرى
وما خاب شعبٌ به استنصرا
أراد النضالَ ، ولا مَنَقَرًا
من الأرض ، واستأصلَ المنكرا^(١)
قوى الصّلاتِ ، وثيقُ العُرا

أوائلكم — أيّها المسلمون —
وباسم الحنيفة سادوا ؛ فكانَ
رأى منهم الناسُ ما لم يروْ
بشرعة أحمدَ ساسوا الورى
سواهم سُفوحًا ، وكانوا الذُّرا^(٢)
هُ من عدلٍ كسرى ، ولا قيصرا

كتابكمو — أيّها المسلمون —
به استمسك الأولون ؛ فكانوا
فسيروا على نهجه مؤمنين
ومن تَمَّ بالله إيمانُهُ
إذا ما مشى فوق شوك القنَادِ
ولنْ ينفعَ القومَ إيمانُهُم
ومن خطبَ المجدَ ، شدَّ الرِّحالَ
بمشكاته يهتدى مَنْ سرى
أُسودًا ، وكان حماهُم شَرى
تَرَدُّوا من المجدِ ما أدبَرا
رأى الصخرَ فى يده عثِيرا^(٣)
غدا تحته سندُسا أخضرا
إذا كان إيمانُهُم أثبرا^(٤)
إليه ، وخاضَ الدّمَ الأحمرَا

(١) جب : قطع .

(٢) الحنيفة : الشريعة الإسلامية .

(٣) العثير : الغبار .

(٤) الأبتَر : الناقص .

مهبط الوحي (١)

مهّد الهدى ، ومثابة الأقمار	نور البصائر أنت والأبصار ^(٢)
فيك الشرائع والشموس تلاقنا	فتلاقيت الأنوار بالأنوار
لله سرٌّ فى اختيارك مهبطاً	للوحى ، يا مستودع الأسرار ! ^(٣)
لمسوح عيسى فوق أرضك خطرة	وعصا الكليم ، وبردة المختار
وضعت شرائعك السماء ، وأين من	وضع السماء نتائج الأفكار؟ ^(٤)
أبصرت غيرك مستعاراً مجده	لكنّ مجدك أنت غير معار
مجدٌ بأسباب السماء تعلقت	أسبابه ، صنعته كفّ البارى !
قالوا : الحضارة . قلت : أزهر نبتها	فى الشرق قبل منابت الأشجار
أرض ينايعُ البيان تفجّرت	من جوفها قبل النمير الجارى
سحر الطبيعة والبيان تسابقا	فيها سباق الخيل فى المضمار
تتطامن الأيام إن مرّت بما	ضمت جوانبها من الآثار ^(٥)
هذا أديم الله حصّ برسله	ويؤتاه القدسيّة الأحجار ^(٦)

(١) المراد به : الشرق .

(٢) المهّد والمثابة : الموطن ، ويريد : أنه من الشرق تشرق الشمس ؛ كما أنه منه

نبتت الشرائع السماوية .

(٣) لم يرسل الله رسولا إلا من الشرق .

(٤) يريد : أن قوانين الشرق سماوية ، وقوانين غيره من وضع البشر .

(٥) تتطامن : تنحنى .

(٦) الأديم : يراد به الأرض ، ويشير - هنا - إلى : أن الشرق موطن البقاع المقدسة .

فى كل عام للحجيج تَمَسُّحُ
 الشرق مهوى كل وجه ساجد
 وإذا النفوس عرين من دين ومن
 ليس السلام برائج فى عالم
 وتقطعت بين السماء وبينه
 الغرب سار على هدى أطماعه
 أمم سررت فى جُح ليل مظلم
 تبكى حضارتها بملء جفونها
 قل لآلى ضلوا ، وضلت فلُكُهم
 بالقدس ، أو بالبيت ذى الأستار
 لله ، لا للقبوت والدينار
 خلقي ، فليس لهن أى قرار
 بارت به الأرواح أى بوار
 شتى الصلات تقطع الأوتار
 فتعثرت قدامه أى عثار^(١)
 قد ضل فيه النجم قبل السارى
 وتئن تحت جدارها المنهار
 فى اليم : شرع الله خير منار

طلحة الخير^(٢)

فرحة المسلمين والإسلام
 يُفطرُ الصائمون فيه على أجـ (م) ر من الله ، وهو خير طعام
 كلما لاح فجره ، استقبلته
 أنفس طهرت من الآثام
 إنما تطهر السرائر بالصو (م) م ، وتصفو صفاء ماء الغمام
 لك يارب فى الصيام وفى الفطـ (م) ر معان دقت عن الأنهام

(١) أنشئت هذه القصيدة إبان الحرب العالمية الثانية ، ومن هنا : يشير الشاعر إلى
 سيول الدماء التى أريقت ؛ بسبب النزاع على القوت ، والتجرد من الروحانية .
 (٢) أنشئت فى عيد الفطر .

أيها العيدُ قد تجهَّهم وجهُ الأ (م) رض، فاطلَّغ بثغرك البَّسام^(١)
 قبسٌ أنت في ظلام الليالى وظلالٌ فى مهمَّهِ الأيام^(٢)
 كبر المسلمون - حين تجلَّي - ست عليهم - تكبيرة الإحرام^(٣)
 وأهلُّوا كأنما جمعتهم مكَّةٌ بين زمزم والمقام^(٤)
 فسرى لخنُّهم إلى كلِّ نفس سريان الشفاء فى الأجسام
 ما أحبَّ التكبير فى بكرة العيد (م) - شد نشيداً مرتَّل الأنغام !

أيها العيدُ، لقنِ الناسَ درسَ ال (م) حبٍّ، واعزِّفْ لهم نشيدَ الوئام
 أسْكِبِ الأنس فى النفوس، وكفِّفْ من دموع العُفاة والأيتام^(٥)
 واملاً البرَّ، واملاً البحرَ، يا عيب (م) - شد سلاماً ؛ فأنت رمزُ السلام
 البرايا أودى الخطأُ بهم . شا (م) ه البرايا ، وشاة وجهُ الخطام !
 كلما أخلدوا إلى الأمن ، عادوا من جديد إلى امتشاق الحسام^(٦)
 لكأننى بالناس قد سئموا العيد (م) ش، وراموا الحمام قبل الحمام !

(١) تجههم : اربد وكلح .

(٢) قبس : ضوء ، مهمه : بيداء .

(٣) يشير إلى : التكبير المأثور فى أيام الأعياد ، ويشبهه بتكبيرة الإحرام فى القداسة ؛ لأنها هى التى تدخل الإنسان فى الصلاة .

(٤) أهلوا : رفعوا أصواتهم بالتكبير ونحوه .

(٥) كفكف الدمع : منع سيله ، العفاة : الفقراء .

(٦) أخلد إلى الشيء : سكن إليه ، امتشق الحسام : انتضاه ؛ كناية عن الحرب ، والشاعر - هنا - يندد بكثرة الحروب .

آه لو فاءت الشعوب إلى ما شَرَعَتْهُ السَّمَاءُ مِنْ أَحْكَامٍ (١)
كان موسى رمز السَّلام على الأر (م) ض ، وكان المسيحُ خَضَمَ الْخِصَامِ
ثم جاء المختارُ بالحب والعط (م) ف ، وساوى القرآن بين الأنام
أنشر الأمنَ - أيها العبدُ - في كلِّ (م) مكانٍ مُرْفُرفَ الأعلام
علَّم الناسَ أن يومك يومٌ يتصافى فيه ذوو الأرحام
قل لهم : إنما الخلائقُ - مهما نَزَحَتْ دورُهُم - بنو أعمام

(١) فاءت : رجعت .

أَذَانُ الْفَجْرِ

تَسْرِي إِلَى الْأَذَانِ	أَنْشُودَةُ الْأَذَانِ
مَنْ هَاتِفِ رَبَّانِي	قُذِيبَةُ الْأَلْحَانِ
وَالْكُونُ كَرَّرَ :	الصَّبْحُ أَسْفَرَ
اللَّهُ أَكْبَرُ !	اللَّهُ أَكْبَرُ !

(١) حَلَوُ الصَّدى، يَسْرِي	صَوْتُ مَعَ الْفَجْرِ
(٢) أَصْفَى مِنَ الْقَطْرِ	يَنْسَابُ كَالطُّهْرِ
وَالْفَوْزِ وَالْأَجْرِ	يَدْعُو إِلَى الذِّكْرِ

تَسْرِي إِلَى الْأَذَانِ	أَنْشُودَةُ الْأَذَانِ
مَنْ هَاتِفِ رَبَّانِي	قُذِيبَةُ الْأَلْحَانِ
وَالْكُونُ كَرَّرَ :	الصَّبْحُ أَسْفَرَ
اللَّهُ أَكْبَرُ !	اللَّهُ أَكْبَرُ !

أَصَغَتْ لَهُ الْأَطْيَازُ	لَحْنٌ بِلَا أَوْتَازُ
----------------------------	------------------------

(١) الصدى : رجع الصوت .

(٢) ينساب : يسيل .

فِي الرُّوضَةِ الْمُعْطَارِ نَادَى مَعَ الْأَسْحَارِ (١)
أَنْ وَحْدَى الْقَهَّارِ يَا أُمَّةَ الْمُخْتَارِ

أَنْشُدُوا الْأَذَانَ تَسْرَى إِلَى الْأَذَانَ
قُدْسِيَّةَ الْأَلْحَانِ مِنْ هَاتِفِ رَبَّانِي
الصَّبْحِ أَسْفَرُ وَالْكُونِ كَرَّرُ :
اللَّهُ أَكْبَرُ ! اللَّهُ أَكْبَرُ !

يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ وَوَحْدَةَ الْإِلَهَةِ
يَدْعُو إِلَى النَّجَاةِ طُوبَى لِمَنْ لَبَّاهُ (٢)
وَقَالَ : يَا رَبِّكَ تَعْنُوا لَكَ الْجَبَاهُ (٣)

أَنْشُدُوا الْأَذَانَ تَسْرَى إِلَى الْأَذَانَ
قُدْسِيَّةَ الْأَلْحَانِ مِنْ هَاتِفِ رَبَّانِي
الصَّبْحِ أَسْفَرُ وَالْكُونِ كَرَّرُ :
اللَّهُ أَكْبَرُ ! اللَّهُ أَكْبَرُ !

يَا نُؤْمًا، هُبُّوا نَادَاكُمْ الرَّبُّ

(١) الروضة المعطار : أى التى يفوح العطر من أزهارها .

(٢) طوبى : خير عظيم ، أو هى اسم من أسماء الجنة .

(٣) تعنوا : تخضع .

لُبُّوا النَّدَا، لُبُّوا مَن شَاقَّهُ الْقُرْبُ
مِمن رُبُّهُ ، يَنْبُو عَنْ فَرَشِهِ الْجَنْبُ (١)

أَنْشُدُ الأَذَانَ تَسْرِي إِلَى الأَذَانِ
قُدْسِيَّةَ الأَلْحَانِ مِنْ هَاتِفِ رَبَانِي
الصَّبْحِ أَسْفَرُ وَالْكُونِ كَرَّرُ :
اللهُ أَكْبَرُ ! اللهُ أَكْبَرُ !

نشيد الانتصار عند استقبال الرسول

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ السُّودَاغِ (٢)
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللهُ دَاغَ
أَيُّهَا المَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالأَمْرِ المَطَاغِ

طَلَعَ النُّورُ المَبِينُ نُورُ خَيْرِ المَرْسَلِينِ
نُورُ أَمْنٍ وَسَلَامٍ نُورُ حَقِّ وَبَقِيَّةِ
سَاقَهُ اللهُ - تَعَالَى - رَحْمَةً لِلْعَالَمِينِ

(١) ينبو : يتجافى .

(٢) الثنيات : منعطفات الطريق والجبل ، ونحو ذلك .

فعلى البرّ شعاعٌ وعلى البحر شعاعٌ
طلع البدر علينا من ثِيَّاتِ السُّودَاعِ

مرسلٌ بالحقِّ جاء نطقُهُ وخيُّ السَّمَاءِ
قولُهُ قولٌ فصيحٌ يتحدَّى البُلْفَاءِ
فيه للجسم شفاءٌ فيه للروح دَوَاءُ
أيها الهادي ، سلامًا ما وعى القرآن واغ
طلع البدر علينا من ثِيَّاتِ السُّودَاعِ

جاءنا الهادي البشيرُ مُطْلِقُ العاني الأسيرُ (١)
مرشدُ الساعي إذا ما أخطأ الساعي المَسِيرُ
دينُهُ حقٌّ صُراحٌ دينُهُ مُلْكٌ كَبِيرُ
هو في الدنيا نعيمٌ وهو في الأخرى متاعٌ
طلع البدر علينا من ثِيَّاتِ السُّودَاعِ

هات هَـذِي الله ، هاتِ يا نبيَّ المُعْجِزاتِ
ليس لَلَّاتِ مكانٌ ليس للعزَّى ثِيَّاتٌ (٢)
وحَّدِ الله ، ووحَّدْ شملْنَا بعد الشَّتاتِ

(١) العاني : يفسره الأسير بعده .

(٢) اللات والعزى : من آلهة العرب في الجاهلية .

أَنْتِ الْفَتَى قَلْبًا شَفَّهَا طَوْلُ الصَّرَاعِ^(١)
طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ السُّودَاغِ

نَحْنُ أَعْطَيْنَا الْعَهْدَ نَحْنُ لَهِجَةُ الْجَنَّةِ
خَضَّ بَنَى الْبَحْرَ ، نَخْضُهُ وَاقْتَحَمَ غَابَ الْأَسْوَدُ^(٢)
وَلَنَا نَصْرٌ مُبِينٌ أَوْ لَنَا دَارُ الْخُلُودِ
أَنْفُسُ الْأَنْصَارِ طَرًّا فِي حِمَى اللَّهِ تُبَاغِ
طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ السُّودَاغِ

(١) شفها : أضناها . وهنا : إشارة إلى ما كان بين الأوس والخزرج من صراع في

الجاهلية ، وكيف ألف الإسلام بين قلوب الحيين .

(٢) إشارة إلى حالة الأنصار في بدر للرسول : «والله لو خضت بنا هذا البحر ، لنخضناه

معك» .

أسطول معاوية (١)

لِمَنِ السَّفِينُ يُلْحَنَ كالأعلامِ فوق العُبابِ نواشِرَ الأعلامِ؟ (٢)
 يَمُخُّرْنَ بِاسْمِ اللَّهِ مَوْجَ خُضْرَةٍ واسمِ الهدى ومبادئِ الإسلامِ (٣)
 يَهْتَفِنَ بِالتَّكْبِيرِ لِحَنًا شَاجِيًا فتجيبُ أمواجُ الخِضَمِّ الطامى
 وَيُثْنَنَ - آوَنَةً - أَسْوَدَ عَرِينَةٍ ويَطْرُنَ - آوَنَةً - حَمَامَ سَلامِ
 يُمَطِّرُنَ بِالْجُزْرِ الدَّمَاءِ ، وَرَبَّمَا كانَ الدَّمُ المَوَّارِ صَوْبَ غَمَامِ (٤)
 بَعْضَ الدَّمِ المَوَّارِ لَيْسَ بِمَائِمِ لَكِنَّهُ طُهِرَ مِنَ الآثَامِ (٥)

هَذِي سَفِينُ اللَّهِ سَارَتْ عَيْلَمًا منَرامِيًا فِى عَيْلِمِ مُتَرَامِ (٦)
 لَمْ تَدْفَعْ الرِّيحُ الهَبُوبُ قِلَاعَهَا بَلْ أَقْلَعَتْ بِالوَحَى وَالْإِلْهَامِ (٧)

-
- (١) بنى معاوية أسطولاً ضخماً امتلك به جزر البحر الأبيض حتى صار بحيرة عربية ، وحاصر به أسوار القسطنطينية فترة من الزمان .
 (٢) الأعلام الأولى : الجبال ، والثانية : الرايات .
 (٣) مخر البحر : شقه ، وخضارة : علم على البحر .
 (٤) الموار : المتحرك . يريد : أن الدم المسفوك قد يكون أخصب من الأمطار ؛ لحسن نتائجه .
 (٥) يريد : أن دماء الشهداء التى يريقونها أو تراق من أجسادهم طهر من الذنوب .
 (٦) العيلم : البحر .
 (٧) يريد : أن الحماس للنزعة الدينية ، كان أبلغ من الريح فى تسيير هذه السفن .

وحرارة الإيمان — وهى حرارة —
 إن تسير ، فالجزر الحرام مباحة
 ما زادها الآذى غير ضرام^(١)
 أو ترس ، فالشيطان فى استسلام

أزجى معاوية السفين ، تسير ، أو
 فكان بحر الروم أصبح منبأ
 بدم الشهادة خضبوه ؛ فضاع من
 جمح العباب ؛ فأسلسوه ، كأنما
 جالت سنابك خيلهم فى لججه
 ولهم نفوس صافيات صفو ما
 لله بحر الروم وهو بحيرة
 ومعاقل اليونان وهى محارب
 لله «رودس» إذ تُصيحُ ، « وقبرص »
 خاض المياة كأنما هو خوئها
 ورعى البحار ، ومن يقيم بهن من
 ترسو بكل غضنفر ضرغام
 بعد الفلا للغاب والآجام^(٢)
 أرجائه أرج العباب الدامى
 قبضت عليه أكفهم بزمم
 جولانها فى مهمه ورجام^(٣)
 بقراره من لؤلؤ وتؤام^(٤)
 عريئة اللهوات والأرحام^(٥)
 مكتظة بالصوم القوام^(٦)
 لصدى الأذان مُرتل الأنعام
 من كان يطوى اليد بالأقدام
 أمم رعاة النوق والأغنام

(١) الآذى : الماء .

(٢) يريد : أن أسد العرب انتقلوا من البر إلى البحر .

(٣) السنابك : أطراف الحوافر ، المهمة والرجام : البوادر وما إليها .

(٤) التؤام : الدر .

(٥) عربية اللهوات : يريد بها ناطقة باللغة العربية ، واللهوات : جمع لهاة ، وهى

عضلة تعترض الحلق .

(٦) يريد بمعاقل اليونان : ما خلف اليونان من آثار استولى عليها العرب .

نَقَرُ يَجِيذُ الْعَدْلَ فِي الْأَحْكَامِ	حَكَمَ الْبَحَارَ ؛ فَمَا طَفَى طُفْيَانُهَا
فَتَحَسَّرْتُ مِنْ رِبْقَةِ الْأَعْجَامِ ^(١)	حَسَرُوا ظِلَالَ الرُّومِ عَنْ أَمْوَاجِهَا
عَزَمَ كَحَدِّ السِّيفِ غَيْرَ كَهَامِ ^(٢)	نَقَدُوا إِلَى أَسْوَارِ « قُسْطَنْطِينِ » فِي
لِسَهَامِهِمْ . سَلِمْتُ يَمِينِ الرَّامِي !	وَرَمَوْا مَعَايِلَهُ وَإِنْ لَمْ تَسْتَجِبْ
ثُمَّ اسْتَجَبْنِي عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ ^(٣)	أَطْمَ عَزَزْنِي عَلَى الْحَنِيفَةِ حَقَبَةً

(١) حسروا : كشفوا ، ربيعة الأعجام : أسرههم .

(٢) السيف الكهام : النابي .

(٣) الأطم : الحصون ، والمراد : أن حصون القسطنطينية استعصت على الفتح فترة من الزمان ، ثم استجابت له على يد محمد الفاتح .

وطنیات

نشيد حيوا العلم

ارفعوا الصوت ، وحيوا العلمَا هو رمزُ المجد ، عنوانُ الحمى
مجّدوه ، كرّموه كلما

رفّ كالطير على متن الهواء ونحدّى نجمه نجمَ السماء
يا لواءَ العُربِ ، يا نعمَ اللّواء نحن من حولك جُنْدُ أوفياء

أيها الخافقُ منذ الأزل أنت تاريخُ الجُدودِ الأولِ
وبشيرُ الخيرِ فى المستقبلِ

قد قبّسنا من دُراريك الضياء ونسجنا من حواشيك الرجاء
يا لواءَ العُربِ ، يا نعمَ اللّواء نحن من حولك جُنْدُ أوفياء

أنت منّا بين طيّاتِ الجنوب صاغك الرحمنُ من نبضِ القلوب
خافقًا بين شمالٍ وجَنُوب

أنت يومَ السّلمِ يُمنّ ورخاء وشعارُ النصرِ فى يومِ اللقاء
يا لواءَ العُربِ ، يا نعمَ اللّواء نحن من حولك جُنْدُ أوفياء

رايةَ العُربِ ، اسلمى ، ثم اسلمى توجّى بالفخر رأسَ الهَرَمِ
رفرفى فوقَ بروجِ الأنجُمِ

رفرفى فوقَ قبورِ الشّهداء بين أرواحِ الضحايا الأبرياء
يا لواءَ العُربِ ، يا نعمَ اللّواء نحن من حولك جُنْدُ أوفياء

على الأعراف (١)

ألقيت في حفل أقامه الحزب الوطنى سنة ١٩٤٧ م
لذكرى مصطفى كامل بدار الأوبرا ، فى وقت التجأت
مصر فيه إلى مجلس الأمن ، فلم تنظر لديه بالإنصاف .

وما للكنانة بعد طول مطاف	وقمت سفيتها على الأعراف؟ (٢)
ولقد تكشفت الأمور ، وأمرها	داجى الغياهب ، حالك الأسداف (٣)
قالوا : السلام ، فقلت : دون سلامكم	وقع الصوارم والقنا الرعاف (٤)
والله ما ساد السلام بعالم	حرم الضعيف به من الإنصاف
إن الذين ولوا السلام ، قضوا بما	يدع السلام مزعزع الأكناف (٥)
حكموا ، ففاحت من بوادر حكمهم	ريح الدّم الفوار للمستاف (٦)
طرحوا القضية فى السلال ؛ فهل ترى	يوم القيامة يوم الاستناف ؟
قل لآلى طال التداول بينهم :	ليس الصباح على البصير بخاف
فيم التداول ؟ إن قرص الشمس لا	يحتاج ناظره إلى كشاف
خدعت بمعسول الوعود ممالك	لم تجن غير مرارة الإخلاف

(١) يقصد بالأعراف : المكان الذى بين بين .

(٢) يشير إلى : إهمال قضية مصر ضد المستعمرين فى مجلس الأمن .

(٣) الغياهب : جمع غيهب ، والأسداف : جمع سدفة ، وكلاهما بمعنى الظلمة .

(٤) الرعاف : الذى يقطر دما .

(٥) الأكناف : الجوانب ، والمقصود بالبيت : أعضاء مجلس الأمن .

(٦) المستاف : المستشق .

هل كان ميثاق المحيط رواية
كشفت قضية مصر ثوب رياثهم
حلفاؤنا الأحرار لما نكلوا
سبعون عاما في احتلال دائم
ضيف ألم بها ؛ فأصبح ربها
قالوا : استقل النيل ، والمحتل في
إن الإسار له مذاق واحد
لسنا بأحرار - لعمري - ما بدا

وهيئة مجبوكة الأطراف؟ (١)
يا للرياء وثوبه الشفاف !
بخصومهم ؛ مالوا على الأخلاف (٢)
يا للكنانة من سنين عجاف (٣)
ثم استباح كرامة المضيف
واديه محمول على الأكتاف
ولو أنه تعدد الأوصاف (٤)
لوجوههم طيف من الأطياف

أبنى أينا في الجنوب، تحية
في مصر عثرتكم، وما في غيرها
النيل ألف ينتا بنميره
أخو رضاء ؛ ليس يفصل بينا
لا يخدعكم الدهاء بزائف
الأجنبي بأرضنا وبأرضكم

كالزهر كلل بالندي الرفاف (٥)
من عثرة لكمو ، ولا أسلاف
كتألف الندماء حول سلاف
في الوضع غير شريعة الإجحاف
من قولهم ، عذب المذاق ، زعاف (٦)
كالنيم في الجو الطليق الصافي

-
- (١) يقصد : ميثاق الإطلنطى ، الذى اتفقت فيه دول الغرب على إطلاق الحريات .
(٢) يريد : أن الإنجليز بعد انتصارهم على الألمان فى الحرب العالمية الثانية ، مالوا على حلفائهم المصريين .
(٣) عجاف : مجدبة .
(٤) يريد : أن الاستعمار ، والحماية ، والاستقلال الزائف ، كلها أسماء لمسمى واحد .
(٥) الخطاب : لسكان السودان ، وقد كان بين الشقيقتين - إذ ذاك - شبه جفوة .
(٦) زعاف : سم .

إِنَّ الذِي تَبِعَ الدَّخِيلَ مَنْوَمٌ فِي الصَّحْوِ، مَسْلُوبُ الْإِرَادَةِ، غَافٌ (١)
إِنَّ غَرَّةَ كَرَمِ الدَّخِيلِ، فَطَالَمَا ذُبِحَ الْفَصِيلُ بِمَدِيَةِ الْعَلَّافِ (٢)

ضُمُّوا الصَّفُوفَ إِلَى الصَّفُوفِ، وَأَرْهَفُوا بِيَضِّ الْعِزَائِمِ أَيْمًا إِرْهَافَ
إِنَّ الْأَمَانِيَّ كَالْغَوَانِي؛ دَائِبَهَا أَلَّا تَلِينَ لَخَامِلِينَ ضِعَافَ
لَا يَنْفُذُ الْحَقُّ الصَّرِيحُ بِنَفْسِهِ كَلَّا، وَلَا عَدْلُ الْقَضَاةِ بِكَافِ
الْحَقُّ يُعَوِّزُهُ مُحَقٌّ سَاهِرٌ كَالسِّيفِ تُعَوِّزُهُ يَدُ السَّيِّافِ (٣)
وَلَقَدْ تَأَلَّبَتِ الْخُطُوبُ عَلَى الْحَمَى وَبَنُوهُ رَهْنُ تَنَاحِرٍ وَخِلَافِ (٤)
مَا ضَرَّ لَوْ نَسَى الْجَمِيعُ نَفُوسَهُمْ فَيَعُودَ صَفْوُ الْوَدِّ بَعْدَ تَجَافِ !
شَتَّى فِتَاتٍ يَهْدِفُونَ لِنِهَايَةِ فَكَأَنَّهُمْ سَفَرٌ بِالْفِ غِلَافِ (٥)
هَتَفُوا لَزِيدٍ بِالْحَيَاةِ وَخَالِدِ لَكِنْ وَقَفْتُ عَلَى الْجَلَاءِ هُتَافِي !

بَطْلَ الْجَلَاءِ، سَقَّتْ ضَرِيحُكَ دِيمَةً تَسْقَى النُّرْيَاضَ بِهَاطِلٍ وَكَافِ! (٦)

(١) يشير إلى : بعض زعماء السودان ، ممن كان هواهم مع المستعمر .

(٢) يريد : أن المستعمر يفرّز بهؤلاء الزعماء ، ويفقد عليهم ؛ كما يسمن الجزار الماشية ليذبحها .

(٣) يريد : أن الحق يحتاج إلى سعى صاحبه في إحقاقه ، كما أن السيف الماضى يحتاج إلى اليد القوية .

(٤) يندد الشاعر - في هذا البيت - بتناحر الأحزاب المصرية وقتل .

(٥) يقول : إن هدف الجميع واحد ، ولكنهم يختلفون باختلاف الأشخاص ، فكأنهم كتاب واحد متعدد الأغلفة .

(٦) بطل الجلاء : مصطفى كامل ، ديمة : سحابة ، هاطل وكاف : غزير متدفق .

درجت عليك الأربعون ، ولم تزل	من كل قلب عالقا بشغاف ^(١)
لك سيرة يتلو الشباب فصولها	كالآي من « ياسين » ، و « الأحقاف » ^(٢)
سُور تُرْتَلُّها فتشعل في الدما	ما تُشعل النيران في الألياف
قف بالفلاة ، وقل : هنا الكنز الذي	دفنوه بين جنادل وفياف ^(٣)
قف بالفلاة ، وقل : هنا فرد إذا	قيس الرجال ، يُقاس بالآلاف
حمل الأمانة وحده ، فكأنه	من نفسه في فيلق زخاف
ما ضر أعظمه تواضع قبره	فالدردر دُرٌّ ، وهو في الأضداد
يا سيد الشهداء ، غرسك لم تزل	نسقيه من دمنا ليوم قطاف
وتراثك الوطنى في يد معشر	لا واهن عزما ، ولا وقاف ^(٤)
نفر من الأشراف إن جد الحمى	في البحث عن نفر من الأشراف
رجعوا إلى أعراقهم ؛ فتجمعوا	بعد الخلاف تجمّع الآلاف ^(٥)
من كل باذل نفسه ، أو ماله	للليل ، مقتنع بعيش كفاف ^(٦)
ما أنكروا حقًا ، ولا إن جادلوا	في باطل لجئوا إلى الإسفاف ^(٧)

-
- (١) يريد : أربعين عامًا مضت على وفاة مصطفى كامل ، شغاف القلب : غشاؤه .
(٢) ياسين ، والأحقاف : سورتان من سور القرآن الكريم .
(٣) الجنادل : الصخور ، الفيافي : الصحارى .
(٤) يقصد بهؤلاء المعشر : رجال الحزب الوطنى الذين توارثوا مبادئ الزعيم مصطفى كامل .
(٥) يشير إلى : انشقاق كان فى الحزب ، عمل المصلحون منهم على تلافيه .
(٦) العيش الكفاف : ما لا يفيض عن الحاجة .
(٧) الإسفاف : الهبوط ، والمراد به : المهاترة والسباب اللذين انحدرت إليهما الأحزاب فى ذلك الوقت .

لا الحُكْمُ طُأْطَأَ من رءوسهمو ، ولا
لا تستخفُ الحادِثاتُ حلومهم
قالوا : معاهدةُ الفَخارِ ، وقلتمو :
حتى إذا لاح الصباخُ لناظِرِ
أدرِكمو غيبَ الأمور ؛ كأنكم
وَوَفَيْتُمُو لبلادكم بالعهد في
لانت قناتهمو لغمز ثقاف^(١)
ويقابلون الموتَ باستخفاف
داءً عضالاً ، لا دواءً شاف^(٢)
شَهِدُوا لكم بإصابة الأهداف
تتلونها من صفحة العَرَافِ
زمنٍ يقلُّ به الأمينُ الوافى

(١) الثقاف : آلة تعدل بها الرماح ، والمعنى : أن المستعمر لم يخدعهم بولاية المناصب ، وكان من مبادئ الحزب الوطني : ألا يتولى الوزارة أحد من أعضائه .
(٢) يشير إلى : معارضة الحزب الوطني للمعاهدة ، التي أطلق عليها بعض الأحزاب : «معاهدة الفخار» .

تكلّم يا كتائب

وجه الشاعر هذه القصيدة إلى كتائب الفدائيين ، عندما قاموا بحرب العصابات ضد المستعمر سنة ١٩٥٤م

- غَضُّ المفاوضِ صَوْتَهُ ، فتكلّمي
لم يفهم المحتلُّ من خُطْبائنا
ما آيَدَ الحقِّ المُضَاعَ كمنطوقِ
تحرَّرُ الأوطانُ بالدمِ وحدَهُ
اليومَ قد وُضِعَ النهارُ لمُدلجِ
قل للشبيبة : أنتِ مصباحُ الحمى
قد دقَّ ناقوسُ الجهادِ ، فأُنصِتي
مَنْ قال : إنَّي أعزُّلُ - وبكفه
صِدْقُ العزيمةِ درعُ كلِّ مدرِّعِ
وأخذُ من سيفِ الجبانِ ورمحِهِ
سَيْفُ الكميِّ إذا تثلَّم أُرَهَفَتْ
- بلسانِ نارٍ ، يا كتائبُ ، أو دمِ^(١)
فلتُفهموا المحتلُّ ما لم يفهم
تُدلى به شَفَةُ السلاحِ الأبكمِ
إن الخطابةَ رأسُ مالِ المُعْدمِ
ومَشَى الدليلُ على السبيلِ الأقومِ^(٢)
وصباحُهُ في كلِّ داجٍ مظلمِ
ودعا الحمى أبطاله ، فتقدّمي
حَجَرٌ - فليس إلى الكنانةِ ينتمي^(٣)
عند اللقاء ، ولأمةُ المستلَّمِ^(٤)
يومَ الوغى ، سوطُ الشُّجاعِ المُعَلِّمِ^(٥)
يمناه غاربَ سيفه المثلَّمِ^(٦)

(١) غَض : خفض ، يعنى : أن المفاوضات فشلت ، فالكلمة الآن للفدائيين .

(٢) المدلج : السارى ليلا .

(٣) بحث على حرب المستعمر بأى سلاح ، ولو كان هذا السلاح حجراً ، يتمى :
بتنسب .

(٤) اللأمة : نوع من الدروع .

(٥) المعلم : الذى له علامة يعرف بها .

(٦) غارب السيف : حده ، يريد : أن السيف المثلَّم فى كف الشجاع خير من
السيف الماضى فى يد الجبان .

من قاوم الأشدَّ الغضاب مسلحاً
ما الضعفُ إلا ما توهمهُ الفتى
ما أضعفَ « المكروب » فى تكوينه
لا يتعمُّ المحتلُّ بين ظهوركم
بثأوا له الأشواك إذ يمشى ، وإن
ودعوه - إن يَنقُظْ - يعشُ فزِعاً ، وإن
حتى يظنَّ النار حشَوَ رغيفه
ماضراً مصرَ - ومصرُ دارُ الخلد - لو
المستبدُّ بمصرَ يلقى حتفه
يا مصرُ ، قد طال الإِسارُ ، فحطَّمى
لا تحتمى من غاصبك بهيئةِ
الذئب ليس على القطيع بحاريس
سبعون عامًا ، كان من أهوالها :
قالوا : القنأة فقلتُ : إنَّ تَكُ حُجَّةٌ
هم دنسوا بشهيقِهِم وزفيرِهِم

بيقينهِ وبحقِّقهِ ، لم يُهزَمَ
ضعفًا ، وبس توهُمُ المتوهُم !
لكنَّه يفرى أديمَ الضيغم (١)
بالأ . وكيف يقيمُ إن لم يتعم ؟
يشربُ ، فشوبوا ماءه بالعلقم (٢)
يرقُذُ بغارات الكتائب يحلُم
فإذا تناوله ، تفجَّرَ فى الفم
صارت على المحتلِّ نارَ جهنم ؟
والضيغُ إن يَنزُلَ بِمِصرِ يُكرم (٣)
بيمينك الأغلالَ ، أو فتحطَّمى
دوليَّة ، لكنْ بنفسك فاحتمى (٤)
والفأرُ ليس على القرى بمُحكَّم (٥)
أن يهرمَ الهرمُ الذى لم يهرم (٦)
لخلودهم فى مصرَ ، فلتتهدَّم
جوَّ الكنانة ، وهو مثلُ البلسم

(١) أديم : جلد ، الضيغم : الأسد .

(٢) شوبوا : اخلطوا ، العلقم : نبات مر المذاق .

(٣) الحتف : الهلاك .

(٤) يندد الشاعر بالمنظمات الدوَّية ، التى تزعم الحفاظ على الأمن .

(٥) القرى : الزاد .

(٦) المعنى : أن هذه المدة - على قلتها - كادت أن تشيب الهرم الذى لم تشيبه

هم سَمُّوا نَيْلَ الحمى بشغورهم
يا مصرُ ، وجُهِك - أين كنَّا - قبلَةُ
الكلِّ - بعد الله - حُبُّكَ دينُهُ
لا تنذُبى شهداءَكَ الأبرارَ ، بل
لا تعصِبي جُرحَ الجريح ؛ فإنه
ما صال فى المَيدانِ منَّا صائلٌ
فمتى نذوقُ النَيْلَ غيرَ مَسْمُوم ؟
فيها المسيحىُ التقى بالمسلم
مَنْ كان حُبُّكَ دينَهُ ، لم يَأْثِم
غنى على أجدائِهِم ، وترنمى !
فى جسمه مثلُ الفم المتبسم
وأصِيبَ ، إلا قال : يا مصرُ ، اسلمى !

فِي مَهْرَجَانِ الشَّبَابِ

أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي نَدْوَةِ الشَّبَابِ الَّتِي نَظَّمَهَا مَكْتَبُ
حِمَايَةِ الشَّبَابِ ، يَوْمَ ٩ مِنْ أَغْطُسِ سَنَةِ ١٩٥٨ م بِمَدِينَةِ
الإِسْكَندَرِيَّةِ ، بِرِئَاسَةِ السَّيِّدِ : كَمَالِ الدِّينِ حَسِينِ .

عَهْدَ الشَّبَابِ ، أَعِذْ إِلَى مِرَاحِي
فَإِذَا أَيْتَ ، فَجُدْ عَلَى بَنَسْمَةٍ
كَمْ فِيكَ مِنْ أَمَلٍ بَعِيدِ الْغُورِ ، أَوْ
مَا شَبَّ نَارَ الْحُبِّ غَيْرِكَ . لَا ، وَلَا
حَسْبِي عِزَاءٌ : أَنْ مَضَيْتَ وَلَمْ تَشُبْ
وَأَنْ انْقَضَيْتَ ، وَمَا انْقَضَتْ لِي عِزْمَةٌ
وَارِدُذْ عَلَى صَبَابَتِي ، وَمِلاحِي^(١)
مَمزُوجَةٍ بِعَيْيرِكَ الْفَوَاحِ
حُلْمٍ يَدَاعِبُ كُلَّ جَفْنٍ صَاحِ^(٢)
أَوْحَى بِعَذْبِ الشَّعْرِ مِثْلَكَ وَاحٍ
بِنَقِيصَةِ صُخْفَى ، وَلَا أَلْوَاحِي
كَلَا ، وَلَا قَلَّ الْمَشِيبُ سِلَاحِي^(٣)

(١) المِراح : الطرب واللَّهو .

(٢) أَمَلٍ بَعِيدِ الْغُورِ : أَى أَمَلٍ عَرِيضٍ وَاسِعٍ .

(٣) فَلَهُ : ثَلَمَهُ .

إِنِّي احْتَفَظْتُ لِكُلِّ يَوْمٍ حَفِيزَةً
 فَإِذَا دَعَا دَاعِيَ الْعُرُوبَةِ فِي غَدِ
 اللَّهُ يَعْلَمُ ، مَا قَضَيْتُكَ عَابِتًا
 لَمْ أَقْضِ فِي التَّشْيِيبِ شَرْخَ شَبِيبَتِي
 أَنَا بِالْإِرَاعِ - وَلَا أَمْنٌ عَلَى الْحَمَى -
 وَلَكُمْ مَشِيتٌ مَعَ اللَّدَاتِ مَنَادِيًا
 مُسْتَقْبِلِينَ رِصَاصُهَا ، وَرِصَاصُهَا
 لَا نَنْشَى فَرْعًا أَمَامَ أَزْيَرِهِ
 يَبْقِيَةٌ مِنْ عِزْمِكَ الْقَدَاحِ ^(١)
 حَارِبْتُ جَنْدِيًّا بِجَيْشٍ « صِلَاح » ^(٢)
 يَهْوِي الْمَالِحَ ، أَوْ احْتِسَاءِ الرَّاحِ
 لَكِنْ وَقَفْتُ عَلَى الْحَمَى أَمْدَاحِي
 كَافَحْتُ الْإِسْتِعْمَارَ أَيْ كِفَاحِ
 بِحَيَاةِ مِصْرَ ، أَوْ سَقُوطِ سِجَاحِ ^(٣)
 يَنْصَبُ مِثْلَ الْوَابِلِ السَّحَاحِ ^(٤)
 بَلْ نَحْمِلُ الْأَرْوَاحَ فَوْقَ الرَّاحِ ^(٥)

قُلْ لِلشَّبَابِ مَقَالَةٌ مِنْ نَاصِحٍ
 هَذَا زَمَانٌ ، لَا مَجَالَ لِمَنْطِقِي
 الْحَقُّ فِيهِ لِلْقَوَى بِجَيْشِهِ
 وَيَدِبُ فِي الصَّحْرَاءِ لَيْثًا كَاسِرًا
 الْحَقُّ لِلصَّارُوخِ يَعِصِفُ بِالْوَرَى
 - إِنَّ الشَّبَابَ أَحَقُّ بِالنُّصَاحِ - :
 فِيهِ ، وَلَا خُطْبَ تَقَالَ فِصَاحِ
 وَلَمَنْ يَطِيرُ إِلَى السُّهَاءِ بِجَنَاحِ ^(٦)
 وَيَغْوِضُ تَحْتَ الْمَاءِ كَالْتِمَسَاحِ
 عَضَفَ الرِّيحَ الْهُوجَ بِالْأَدْوَاحِ ^(٧)

-
- (١) يوم الحفيظة : يوم المعركة ، القداح : المتوقد الذي ينقدح منه الشرر .
 (٢) يعني بصلاح : الرئيس جمالا .
 (٣) اللدات : الأتراب الذين يتقاربون في الأعمار ، سجاح : هي المتنبئة الكاذبة ، شبه بها الدولة الإنجليزية ؛ لكثرة ما تكذب في الوعود .
 (٤) السحاح : المتدفق .
 (٥) الراح : جمع راحة ، بمعنى الكف .
 (٦) السها : نجم في السماء .
 (٧) الأدواح : الأشجار الضخمة .

قل للشباب : زمامكم قد بات فى
قد كان سلسلته مباحًا للورى
فاليوم : ليس يسوسه مستعمر
لم ياته استقلاله عفوا ، ولا
لكننا اصطدناه صيد الدُر من
ضُموا على استقلالكم أجفانكم
هوت العروش الواهناث ، كما هوى
النيل طوَّح فى الهواء بواحد
وانهار فى بغداد حلف زائف
وتوحدت « سوريا » ومصر ؛ فصارتا
فاسترجعوا مجد العروبة بالقوى
ردوا على الإسلام عصر أُمِّيَّة

يدكم ، ونبلكم وظيفتُ سَراح
لكنه للأهل غير مُباح
باغ ، ولا ملك من الأشباح^(١)
جاءت به يدُ محسنٍ مسموح
بحر تلاطم بالدم السفاح^(٢)
وافدوه بالمُهَجَّات والأرواح
ورق الخريف أمام عصف رياح
ومحا أخاه بشطَّ دجلة ماح^(٣)
قالوا : ابنها . قلنا : بل ابنُ سفاح^(٤)
كالماء ، والصهباء فى الأقداح^(٥)
والقنسر ، لا بتسوجع ، ونواح
وليالى المصور ، والسفاح^(٦)

لا تبذلوا للعلم كل جهودكم
كم ناجح متفوق فى درسه
العلم ناجية ، وثم نواح
دخل الحياة ، فلم يقز بنجاح

(١) يريد بالأشباح : من يحملون لحما وشحمًا دون تصرف وتفكير .

(٢) الدم السفاح : أى المسفوح ؛ وهو تعبير سائغ فى العربية .

(٣) يشير إلى : ثورة العراق وما حققته من إزالة العرش .

(٤) يشير إلى : حلف بغداد الذى كان موجهاً إلى خدمة الأغراض الاستعمارية .

(٥) الصهباء : الخمر .

(٦) المصور ، والسفاح : هما مؤسسا الدولة العباسية .

شُدُّوا الجوارحَ بالرياضة ، وابتَنُوا
فبِسَاقِي العَدَاءِ يفتخِرُ الحمى
كونوا شِحَاخًا بالكرامة ، وابدلوا
وتعلموا الأدبَ الرفيعَ ؛ فإنه
وإذا نزلتُم بالقرى ، فعليكم
صدوا أعاديهِ الثلاثة ، تَضَمَّنُوا
واستمسكوا بالدين ؛ فهو دريئةٌ
والله ، ما عاقَ النهوضَ بأُمةٍ
شُقُّوا بمعتَرِكِ الحياة طَريقَكم
ودَعُوا دواوينَ الحكومة ؛ إنها
لا تفتنَّكم المظاهر ؛ إنها
كم صانعٍ بالقارِ خُضِبَ ثوبُهُ
سَيَّانٍ - يومَ الفخرِ فى نظر الحمى - :

لجسومكم عضلاً من الصُّفَّاح^(١)
كفَخَّارِهِ بذراعَى السَّبَّاحِ^(٢)
أقواتكم للضيف غيرَ شِحاح
لا خيرَ فى نطقِ بلا إفصاح
دَيْنٌ ثَقِيلُ العبءِ للفلاح
للريف كلُّ تقدُّمٍ وفلاح^(٣)
للنشء ، كَبَّاحٌ لكلِّ جماح^(٤)
تَبْغَى النهوضَ كملحدٍ وإباحى^(٥)
ليس النجاحَ لخاملٍ بمتاح
عند الحسابِ قليلةُ الأرباحِ
مثلُ السرابِ الخادعِ اللَّمَّاحِ
فعددتُ هذا القارَ خيرَ وشاح^(٦)
فأسُ الأجير ، ومبضَّعُ الجَرَّاحِ

(١) الصفاح : الصخور الصلبة .

(٢) العداء : سريع العدو .

(٣) المراد بالأعداء الثلاثة : المرض ، والفقر ، والجهل .

(٤) دريئة : وقاية وحماية ، كبح جماحه : روضه .

(٥) الإباحى : الذى ديدنه إباحة المحرمات .

(٦) القار : القطران .

نشئ الكنانة خير عهد عهدكم لا عهد « رمسيس » ، وعهد « فتاح »^(١)
لا تقلقوا فرعون فى تابوته قد راح هذا الجيل أى رواح
تيهوا بحاضركم ، وشيدوا مجدكم بعزائم لا يشبى صحاح
وخذوا « جمالا » ، أو « كمالا » قدوة فى الجد ، والتعمير ، والإصلاح

الطفل الموءود !^(٢)

منذ بضعة وعشرين عامًا قام الشباب بمشروع وطنى جليل .
هو مشروع القرش ، ثم دب الخلاف بين أعضائه . فتعطل
المشروع ، وهى أرجوزة قديمة ؛ لم نعر عليها عند إصدار
ديواننا الأول : « صرخة فى واد » .

قومى انظرى ، يا مصر ، فى ابتسام
ونبهى ثلاثة الأهرام
وأيقظى « سعدا » من المنام^(٣)
قومى ؛ فتلك ساعة القيام
تراشق الشباب بالسهام^(٤)
وأسرف الشيوخ فى الخصام

(١) رمسيس وفتح : من ملوك المصريين القدماء .

(٢) الموءود : المقتول ، ويريد بالطفل الموءود : المشروع المعطل .

(٣) يريد سعد زغلول : باعث النهضة الحديثة .

(٤) تراشقوا : تقاذفوا .

واحتدمت معركة الكلام
 وشُرعت أسنة الأقلام
 ووُطئ المشروع بالأقدام^(١)
 فخرَّ ميتاً ليلة الفطام
 وعمره عام ، وبعض عام
 ضاع - لعمري - ضيعة الأيتام
 إذا غُشوا موائد اللئام
 هم نَحَرُوهُ عَقَبَ الصيام^(٢)
 فى العيد نحرَ الشاء والأغنام
 وارحمتهاء مسن فؤادٍ دام !
 للطفل بين فكَّي الحمام !
 مُمزَّق الأوصال والعظام !
 راح مُبرَّأً من الأثام
 ضحيَّة الخُلف والانتقام
 فرحمة الله على غلام !
 مات بموته مئى أقوام !
 لا تَرْتَدُّوا « طربوشه » أمامى^(٣)

(١) يريد بالمشروع : مشروع القرش .

(٢) كان ذلك الانقسام عقب عيد الفطر .

(٣) كان أقيم - بحصيلة ما تجمع من المشروع - مصنع طرايش .

وإن يكن كالتاج فوق الهام
قد كان رمز الجد والإقدام
واليوم صار مبعث الآلام
قوّضت الشهوة فى أيام^(١)
ما شادت الهمّة فى أعوام
الآن قد صحوّت من أحلامى
أدركت أنى هاهنا . مقامى
بمصر ، لا بالهند ، أو بالشام
مصرُ لبابُ العالم الإسلامى^(٢)
تقدّمت فى همّة الضّرغام^(٣)
وأجملت فى خفة النّعام
إليك ، يا شبيبة ، احترامى^(٤)
أسرفت فى السّبّ والانتهام
فأخلدى حيناً إلى السلام^(٥)
ألصقت أنف مصر بالرّغام^(٦)
إلى الوراء ، لا إلى الأمام !^(٧)

(١) قوضت : هدمت .

(٢) لباب كل شيء : خلاصته .

(٣) الضّرغام : الأسد .

(٤) الكلام مسوق سياق التهكم .

(٥) أخلد إلى الشيء : جنح إليه .

(٦) الرغام : التراب .

(٧) يعنى : تفهقروا ولا تتقدموا !

تراشق القادة

عندما تفاقمت الخلافات الحزبية فى العهد البائد ،
وفاضت أنهار الجرائد بالسباب والمهاترات سنة ١٩٥٠ م

(١) تراشَقَ القادةُ بالأحجارِ
وأَمَعَنُوا فى الكيدِ والشُّجارِ
والْقُلُكُ تحت رحمة الأقدارِ
بين الرياحِ الهُوجِ والنِّيَّارِ
اطوُّوا ثيابكم على الأقدارِ
لا تطلعوا الناسَ على الأسرارِ
بغسلها فى وَضَحِ النهارِ
يا ساسةَ أشبهَ بالتَّجَّارِ
النِّلُ صار كعبةَ الأنظارِ
يرمُقُهُ العالمُ باحتقارِ
أَلْهَامُو هذا الحديثُ السارى
(٢) عن الوغى ونقِيعِها المُنَّارِ
(٣) فتَّشْ عن المعصمِ ذى السُّوارِ

(١) تراشقوا : تراموا .

(٢) النقع : الغبار .

(٣) كان لبعض النساء - فى ذلك العصر - سيطرة ونفوذ .

فَتَشُّ عَنِ الْأَرْحَامِ وَالْأَصْهَارِ^(١)
فَتَشُّ عَنِ الدَّرْهِمِ وَالْدِينَارِ
فِي مِصْرٍ ؛ تَعْرِفُ عَلَّةَ الدَّمَارِ
يَا نَيْلُ ، جُذِّ بَدْمَعِكَ الْمُدْرَارِ^(٢)
عَلَى بِنَاءِ سَعِيدٍ ، الْمُنْهَارِ
أَتَى عَلَيْهِ عَبَثُ الصَّغَارِ
وَكَثْرَةُ الْأَعْرَاضِ وَالْأَوْطَارِ

(١) الأرحام : الأقارب .

(٢) المدرار : الغزير .

حول الامتيازات

أنشئت عندما كانت الامتيازات الأجنبية قائمة ،
وفكر المصلحون في إلغائها سنة ١٩٣٥ م .

- (١) قد أَرْهَفَ التَّارِيخُ مِنْ أَسْمَاعِهِ
فَلْتُطْلِقُوهَا كَالْقَذِيفَةِ ؛ جَمْلَةً
مِنْ قَالِهَا مِنْكُمْ ، فَحَنُّ جَنُودُهُ
هِيَ فَرْصَةٌ سَنَحَتْ ، وَهَذَا وَقْتُهَا
لَنْ تَقْنَعُوا خَصْمًا بِطَوْلِ جِدَالِكُمْ
فَخُذُوا عَنْ « الْغَازِي » إِذَا فَاوَضْتُمُو
وَلْتُجْمَعُوا عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَمْرَكُمْ
وَلْتُظْهَرُوا وَثْبَاتِكُمْ وَثْبَاتِكُمْ
قَالُوا : السَّمَاحَةُ فِي ابْنِ مِصْرٍ جِيلَةٌ
النَّيْلُ يَسْبَحُ غَيْرِنَا فِي خَيْرِهِ
- (٢) وَتَقَلَّدَتْ يَمْنَاهُ غَرْبَ يَرَاعِهِ
تَشْفَى فُؤَادَ النَّيْلِ مِنْ أَوْجَاعِهِ
وَالنَّيْلُ وَالْهَرْمَانُ مِنْ أَشْيَاعِهِ
فَتَدَارِكُوهُ الْآنَ قَبْلَ ضِيَاعِهِ
طَوْلُ الْجِدَالِ يَزِيدُ فِي أَطْمَاعِهِ
(٣) أَسْلُوبُهُ الْفَعَّالُ فِي إِقْنَاعِهِ
فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي إِجْمَاعِهِ
(٣) لَيْسَ الْجَبَانُ الْقَلْبُ مِثْلَ شَجَاعِهِ
فَهَلْ احْتِمَالُ الضَّيْمِ بَعْضُ طَبَاعِهِ؟
وَنَعِيشُ نَحْنُ رَوَاسِبًا فِي قَاعِهِ

(٢) غرب اليراع : سن القلم .

(٢) يريد بالغازي : مصطفى كمال .

(٣) الواو في : « وثباتكم » الأولى من بنية الكلمة ، والواو في : « وثباتكم » الثانية واو

المطف .

حرب الرذيلة

لَيْتَ الْمَمَالِكَ بَعْدَ طَوِيلِ كِفَاحٍ وَتَقَتْ جِحَافُهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ^(١)
وَأَسَتْ عَمِيقَ جِرَاحِهَا . إِنِّى أَرَى أَكْبَادَهَا تَشْكُو عَمِيقَ جِرَاحِ !
وَرَمَتْ مَدَافِعُهَا الْمُبِيدَةَ جَانِبًا وَتَسَلَّحَتْ مِنْ خُلُقِهَا بِسِلَاحِ
مَا بَالُ عَصْرِ النُّورِ أَمْسَى أَهْلُهُ يُسْرُونَ فِي لَيْلٍ بِغَيْرِ صَبَاحٍ؟^(٢)
لَوْ سَادَتِ الْأَخْلَاقُ ، مَا انْقَلَبَ الْوَرَى ذُؤْبَانٌ فَتَكٍ ، أَوْ كِبَاشٌ نَطَاحِ
أَوْ غَرَّرَتْ بِالْعَالَمِينَ مَبَادِيءُ تُزْرِى بِإِفْكِ مُسَيْلِمٍ وَسَجَاحِ^(٣)
مَنْ يَتَنُّ مُلْكًا شَامَخًا ، لَمْ يَتَنَّهُ بِشُؤَاطِ نِيرَانٍ ، وَبَيَضِ صِفَاحِ^(٤)
يَا رَبِّ مُلْكٍ أَسَسْتَهُ قُوَّةُ عَصَفَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ هُوجُ رِيَّاحِ
الْمُلْكُ بِالْأَخْلَاقِ يُنْتَى أَشُهُ لَا بِالْمَجَازِرِ وَالسِّدَمِ السِّفَاحِ
قَلِّ لِلطَّيِّبِ : دَعِ الْجَسُومَ إِذَا شَكَّتْ مَنْ لِلنُّفُوسِ وَدَائِهَا الْمِلْحَاحِ؟^(٥)
إِنَّ الرَّذِيلَةَ شَرٌّ مَا نَعِيََا بِهِ وَأَشَدُّهُ خَطَرًا عَلَى الْأَرْوَاحِ

(١) الجحافل : الجيوش . وقد كان إنشاء هذه القصيدة عقب الحرب العالمية الثانية .

(٢) السرى : السير ليلاً ، والمراد به : التخبط ، وكثرة الحروب ، وإراقة الدماء .

(٣) يشير إلى : مبادئ الإنططنطى التى زعموها كقيلة بإطلاق الحريات ، ثم كانت مجرد خداع ، (مسيلمه وسجاح) : المتنبهان الكاذبان ؛ وقصتهما معروفة .

(٤) الصفاح : السيوف .

(٥) الملحاح : العضال .

قل للكمة - إذا محوا أعداءهم - :
حلوا الجيوش ؛ فما بنا من حاجة
قل للذى يشكو تباريح الهوى
نح كيف شئت على الملاح صباية

هل للرديلة بينكم من ماح ؟ (١)
إلا إلى جيئ من النصاح
فى الليل ، أويكى صود ملاح : (٢)
إننى على الأخلاق طال نواحى !

(١) الكمة : جمع كمي وهو الشجاع .
(٢) الذى يشكو . . . إلخ : كناية عن العاشق الولهان .

صوت الشباب

نشء الكنانة ، أنت نعم الداعى
اجهز بصوت الحق . ضل الحق فى
أطلقه آونة بأذان الحمى
واصل به حيناً على أدواحه
صوت الشباب مبرراً كضميره
نشء الكنانة ، أنت أنت ذراعها
وعلى يدك إذا شكا شاكى الحمى
الريف - ويح الريف - يدعوكم إلى
إن الشباب تحضر وتوثب
إن لم يعد المرء فيه نفسه
لا يخذعنكم الشباب ؛ فإنه
أنتم جنود للحمى فتشجعوا
أقسمت ، ما اعتد الشباب بعدة
والعلم زادكيس منه قناعة

فاقرع بصوتك كل سمع واع
هذا الزمان منافذ الأسماع
كهزيم رعد ، أو زئير سباع^(١)
لحننا كلحن حمامه السجاع^(٢)
من كل شائبة وكل خداع^(٣)
لا خير فى جسد بغير ذراع
برء السقيم به من الأوجاع
إنقاذ مرضى جاهلين جياع
ليس الشباب بلذة ومتاع
لغد ، أضاع العمر أى ضياع
ليمر مثل البرق فى الإسراع
فالنصر لم يكتب لغير شجاع
كصحيفة فى كفه ويراع
بل فيه تحمد كثرة الأطماع

(١) هزيم الرعد : صوته المزعج .

(٢) الدوح : الشجر العظيم .

(٣) الشائبة : ما يخالط الشيء فيعكر صفوه .

ابنوا على أسس الفضيلة مجدكم
 ما خيرُ علمٍ لم يُزوّد رُبّه
 أو ما رأيت العلمَ ينقُض ما بنى
 إنى لأبرأ من شباب عابثٍ
 إن يدعُهُ داعي الهوى لَبّى ، وإن
 الشعبُ بالأخلاق ينهض . إنّها
 تبنون مجدًا ليس بالمتداعى^(١)
 بكريم أخلاقٍ ، وحُسنِ طباعٍ؟
 ويهدّدُ العمران بالإشعاع؟^(٢)
 رخو إلى غير المكارم ساع
 نصح النصوح له فغيرُ مُطاع
 جيشًا: هجوم - للحمى - ودفاع

حرب الإعداء الثلاثة

ليست الحربُ فى امتشاق السلاح
 ونسورٍ فى الجوّ تعصف بالنّا (م)
 إنما الحربُ: حربُ جهلٍ ، وفقيرٍ
 تلك حربٌ توطّدُ السّلمَ بين النّا (م)
 يا جنود الحمى ، لقد أزفَ الوقـ (م)
 كافحوا الجهل فى ثبات وعزم
 واحملوا مشعلَ الثقافة حتى
 بين سُمُرِ القنا وبيضِ الصّفاح^(٣)
 يس وبالأرض عصفَ هُوجِ الرياح
 وسقامٍ . هذا مجالُ الكفاح
 يس فيها صيانةُ الأرواح (م)
 قهرُ هذا العدو نصفُ النجاح
 يشعّرُ الريف بانبلاج الصباح^(٤)

(١) المتداعى : المتهدم . ويلاحظ - هنا - : أن الفعل لم يجزم فى جواب الأمر ؛ لأن الجزم جائز لا واجب .

(٢) ينقض : يهدم ، والمراد بالإشعاع : الإشعاع الذرى .

(٣) امتشق السيف : تقلد به .

(٤) انبلاج : ظهور .

إن أمضى السلاح فى ساحة الحر (م) ب سلاح الأعلام والألواح
يا رجال البلاد، مصرُ تنادى : أين أهل الندى وأهل السّماح ؟
كافحوا الفقر فى الكنانة ؛ حتى تفسدوه من منزل الفلاح
كافحوا الداء ؛ فهو ضيفٌ ثقیلٌ حلّ بالزاد والنمير القراح^(١)
وامنحوا الشعبَ صحةَ الجسم حتى يظفر الشعبُ بالعقولِ الصّحاح
تلك أعداؤنا الثلاثة - لا كا (م) نت - غزت مصرَ من جميع النواحي
فخذوا جذركم، وشنّوا عليها (م)

الحرب ؛ فى المدن ، فى القرى ، فى الضواحي
فإذا ما جَلَّتْ ، فقولوا : انتصرنا وأقيموا معالِمَ الأفراح

(١) النمير القراح : الماء العذب الصافى .

سُحِقَالِهَا

عندما سقطت بعض وزارات العسف فى العهد البائد .

تَوَلَّيْتُ دَوْلَةَ الْخُمَقَى	أَلَا سُحِقَالِهَا سُحِقَالِهَا ! ^(١)
أَلَا حُلُّوْا عَنِ السَّوَادَى	قَتَلْتُمْ أَهْلَهُ خَنَقَا
لَقَدْ دَنَسْتُمُو مَصْرًا	بِحَكْمِكُمْ ، بِلِ الشَّرْقَا
وَمَا خَلَفْتُمُو بَيْنَ الرُّ	نُوجِ وَبَيْنَنَا فَرْقَا (م)
فَكَمْ بِالطُّورِ مِنْ شَاكٍ	إِلَى الرَّحْمَنِ مَا يَلْقَى ^(٢)
وَكَمْ بِالسَّجَنِ مَظْلُومٌ	لَهُ سَجَّانُهُ رَقَا
غَدَا اسْتِقْلَالُنَا الْمُنْشَو	دُفَى أَيَامِكُمْ رَقَا (م)
عَصَفْتُمْ بِالْحَمَى عَصَفَا	فَرَفَقَا بِالْحَمَى رَفَقَا
فَلَوْ سَابَقْتُمُو نِيْرُو	نَ نَلْتُمُ دُونَهُ السَّبَقَا ^(٣) (م)
كَذَبْتُمْ إِذْ تَوَهَّمْتُمْ	مِظَالَمَ عَهْدِكُمْ بَبَقَى
فَمَصْرُ كَنَانَةِ الرَّحْمَى	(م) مِ : لَا تَشْقَى ، وَلَنْ تَشْقَى !

(١) تولت : زالت .

(٢) كان الطور منفى الأبرياء فى ذلك العهد .

(٣) نيرون : هو قيصر روما الذى تروى عنه الأساطير أنه أحرقها ، وظل يغنى على منظر

النيران .

شرع الاستعمار

ضل جندي من جنود الاحتلال البريطاني في مصر ؛ فوجهت إنجلترا بسببه إنذاراً إلى الحكومة المصرية ، وذلك في أيام الاحتلال .

لَصُّ تَسْلَلٍ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ	مُتَنَقِّلًا مِنْ شُرْفَةٍ لِجِدَارٍ
لَكِنَّ دِينَارًا هَوَى مِنْ جِيْبِهِ	فَبَكَى ، وَصَاحَ : هَنَا هَوَى دِينَارِي !
وَمَضَى إِلَى قَاضِي الْمَدِينَةِ ، مَنْذَرًا	مَتَهَدِّدًا بِالْوَيْلِ أَهْلَ الدَّارِ
هَذَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي أُخِذْتُ بِهِ	مِصْرٌ ، وَذَلِكَ شَرْعُ الاسْتِعْمَارِ
يَا جِيرَةَ الْمَنْشِ ، الْحِيَاءُ فَضِيلَةٌ	أَنْتُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ الْإِنْذَارِ
فِيمَ الْإِقَامَةُ ؟ لَيْتَ تَأْتِيهِكُمْ هَوَى	فِي لَجَّةٍ لَيْسَتْ بِذَاتِ قَرَارٍ ! ^(١)

(١) وجه الشبه بين قصة اللص في القصيدة وقصة المستعمرين في مصر واضح ، فكلاهما دخل على رب الدار معتدياً ، فلما لحقه إيذاء لا دخل لرب الدار فيه حمله تبعته ، وهذا منتهى العسف والافتيات .

زمر

طليحة الأسطول المعري

أنشئت هذه القطعة منذ نيف وعشرين عامًا ؛ نحية للباخرة
زمر عند أول رحل قامت بها ، ولم نعر عليها عند طبع
ديواننا الأول : « صرخة في واد » .

أرأيت زمرَ وهى فى البحرِ	تختالُ مثلَ الكاعبِ البكرِ؟ ^(١)
وصغيرُها يُشجى الفؤاد، كما	يُشجيه نوحُ حمائم السَّدرِ ^(٢)
أرأيتَ إذ حلَّتْ مراسيها	والثغرُ ينظرُ باسمِ الثغرِ؟ ^(٣)
وتحرَّكتْ ، فكانها عَلمٌ	متحرِّكٌ فوق الثرى يجرى ^(٤)
سارت ، وعينُ الله تتبَّعها	فى البحر من عبَرٍ إلى عبَرٍ
لله رايَةٌ مصرَ عاطرةٌ	بشدًا نسيم البحرِ إذ يسرى !
إن دأبتُها ريحُه ، خَفَقَتْ	خفقانَ قلب الصَّبِّ فى الصِّدرِ
ظُلُمَاتُ بحرِ القلزم انقشَعَتْ	بضياءِ ذاتِ الأنجُم الزُّهرِ ^(٥)

(١) تختال : تتبخر .

(٢) يشير إلى قول الشاعر :

أشجاك نوح حمائم السدر فأنار منك بلابل الصدر ؟

(٣) الثغر الأولى : البلد على الشاطئ ، والثانية : الفم .

(٤) العلم : الجبل .

(٥) بحر القلزم : هو البحر الأحمر .

ما بين حُمُرته وخُضرتها نَسَبٌ قديمٌ العهد لو يدري^(١)
 ما كان من مجدٍ، فمَقْبَسُ من مصرَ ، مردودٌ إلى مصر
 خضع العُبابُ لأهل مصرَ كما سَلَسَ الهواءُ سلاسةَ المَهر^(٢)
 يَهْنى الكنانةَ أنها ظَفِرَتْ بالماهلين: النُّونِ ، والنَّسر^(٣)

يا دُرَّةً في البحر ، لو وزَنْتُ رجَحْتُ على ما فيه من در
 تمشى الرياحُ على مشيِّتها مأمورةً تنصاعُ للأمر
 تنسابُ فوقَ الماءِ جاريةً مدفوعةً بالماءِ والجَمَرِ^(٤)
 وكأنما زفراثُ مرجلها زفراثُ قلبٍ ذابَ من هَجَر
 وهو البخارُ أرقُّ حاشيةً فى مَسَّه من نَسَمَةِ الفجر
 جرَّ الحديدَ وراءه ذَنَبًا ومشى به فى خَفَّةِ الطير
 سلب الخيولَ الغُرَّ دولتها وأدالَ مُلِكَ العيس فى القفر^(٥)
 وغزا الشُّراعَ ؛ ففرَّ منهمزماً وكفاه شَرُّ الطيِّ والنَّشر^(٦)

فى مصرَ قومٌ صامتون إذا كان الكلام بأهله يزرى^(٧)

(١) يشير إلى : أساطيل العرب والمصريين ، التى كانت تمخر عباب البحار .

(٢) يريد بسلاسة الهواء : نجاح مصر فى عالم الطيران .

(٣) النون : الحوت .

(٤) يريد بالماء والجمر : البخار .

(٥) العيس : الجمال .

(٦) يريد بالشراع : السفن الشراعية .

(٧) يريد بهؤلاء القوم : طلعت حرب ورفاقه .

فِي كُلِّ آوْنَةٍ لَهُمْ عَمَلٌ
تَرْكُوا الْمَقَالَ لِمَنْ يُنَمِّقُهُ
صِنْفَانِ تَلْقَى الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا
أَقْسَمْتُ، مَا «حَرْبٌ» وَعِثْرَتُهُ
الرَّافِعُونَ لِمَصْرَ هَامَتَهَا
وَالنَّاشِرُونَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ
«حَرْبٌ» يَدُّ فِي مَصْرَ عَامِلَةٍ
فِي كُلِّ عَضْرِ آيَةٍ ظَهَرَتْ

لَا يَتَفَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَجَرٍ
وَيَصُوغُهُ كَالدَّرِّ فِي النَّخْرِ
كَالْفَرْقِ بَيْنَ التُّرْبِ وَالتَّبَرِّ^(١)
إِلَّا النَّجُومُ أَحْطَنَ بِالْبَدْرِ
وَالْمَلْبَسُوهَا حُلَّةَ الْفَخْرِ^(٢)
ذِكْرَ الْكِنَانَةِ طَيِّبَ النَّشْرِ
وَالْآخِرُونَ قُلَامَةُ الظَّفَرِ^(٣)
وَأَرَاهُ آيَةً ذَلِكَ الْعَصْرِ

هَذِي طَلَائِعُ نَهْضَةٍ بَدَأَتْ
إِنِّي أَرَاهُ بِمَقْلَتِي أَمْلَسِي
وَالْغَرْبُ - قَبْلَ الشَّرْقِ - مُلْتَفَتْ
إِنْ سَارَ وَقْتُ السَّلَامِ مُتَّجِرًا
أَوْ سَارَ وَقْتُ الْحَرْبِ، صَبَّ عَلَى
هَذِي حَقَائِقُ كَذْتُ الْمِثْهَا

قُلْ لِلْحَجِيجِ : إِذَا بَلَغْتَ مِنِّي
وَمَسَحْتَ بِالْأَرْكَانِ وَالسُّتْرِ^(٤)

(١) التبر : الذهب .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) قلامة الظفر : ما يأخذه المقص منه .

(٤) الحجيج : الحجاج ، وكانت أولى رحلات الباخرة زمزم إلى جدة ؛ لنقل

الحجاج .

فَسَلُّوا إِلَهَ الْعَرْشِ فِي وَطَنِ	أَخْنَتَ عَلَيْهِ حَوَادِثُ الدَّهْرِ
مِصْرَ - وَقَاهَا اللَّهُ - قَدْ مُنِيتْ	بِمَصِيبَتَيْنِ : الْفَقْرَ ، وَالْأَسْرَ (١)
مِصْرَ تَفَرَّقَ أَهْلُهَا شِيعًا	وَتَخَاذَلُوا فِي سَاعَةِ النِّصْرِ
أُخْرَى الْوَرَى بِالْهَمِّ وَالِدَةُ	تَلْقَى الْعَقُوقَ مِنْ ابْنِهَا الْبَرِّ !
لَمَّا رَأَى الْعَادَى تَفَرَّقُهَا	قَلْبَ الْمِجَنِّ لَهَا عَلَى الظَّهْرِ (٢)
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْقَوْمَ قَدْ نَظَرُوا	بِمَحَاجِرِ كُوجُوهُمْ حُمْرٍ؟ (٣)

نَشِيدٌ

شَبَابُ الْجَامِعَةِ

هَلُمُّوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ	نَشُقْ طَرِيقَ يَعْرُبَ فِي الْحَيَاةِ (٤)
وَنُحْيِ مَجْدَ آبَاءِ أُبَاةٍ	لَنَا سُنُوطَ طَرِيقِ الْمَكْرُمَاتِ (٥)

هَلُمُّوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ

-
- (١) تصادف - إذ ذاك - استحكام الضائقة المالية في مصر .
 (٢) تصادف - إذ ذاك - أن تفرق المصريون شيعا . فاستغل المحتل هذا الظرف ؛ ووجه إلى مصر إنذارا .
 (٣) يريد بالقوم : الإنجليز .
 (٤) هلموا : اسم فعل بمعنى أقبلوا ، ويعرب : جد قديم من أجداد العرب .
 (٥) أباة : جمع أبي بمعنى شديد الإباء للضميم .

نَعِشْ بِهَذِهِ الدُّنْيَا كَرَامًا وَنُشْرِ فِي جَوَانِبِهَا السَّلَامَا
فَأَوْنَةً نَظِيرَ بِهَا حَمَامًا وَأَوْنَةً نَسُورًا جَارِحَاتٍ (١)
هَلِّمُوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ

لَنَا فِي الْعِلْمِ مَاضٍ لَا يُبَارَى تَخِذْنَا الْعِلْمَ - أَمْسٍ - لَنَا شِعَارًا
وَنَحْنُ - الْيَوْمَ - نَرْفَعُهُ مَنَارًا بِهِ نَهْدِي النُّفُوسَ الْحَائِرَاتِ
هَلِّمُوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ

لَنَا كَرَمُ الشَّمَائِلِ مِنْ قَدِيمٍ وَرِثَاءُ كَرِيمًا عَنْ كَرِيمٍ (٢)
نَصُونُ الْعِلْمَ بِالْخُلُقِ الْقَوِيمِ وَنَسْمُو بِالْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ
هَلِّمُوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ

بَنُو عَدْنَانَ أُمَّةٌ ذِي الْجَلَالِ فِدَاهَا: كُلُّ مَرْتَخِصٍ ، وَغَالِ
تَسِيرُ وَرَاءَ قَائِدِهَا جَمَالِ وَنَجْعَلُ أَرْضَهَا قَبْرَ الْغَزَاةِ
هَلِّمُوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ

هَلِّمُوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ نَشُقُّ طَرِيقَ يَعْرَبٍ فِي الْحَيَاةِ
وَنَحْيِي مَجْدًا أَبَاءَ أَبَاةٍ لَنَا سَنُوهَا طَرِيقَ الْمَكْرَمَاتِ
هَلِّمُوا ، يَا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ

(١) الحمام رمز السلم ، والنسور رمز الحرب .

(٢) الشمائيل : الخصال .

نشيد الدعاية الصحية

يا شباب العلم فى الوادى الأمين
إنّ هذا العهد عهدُ الثائرين
أشرقَ الصبحُ ، فهزوا النائمين
ليس فيه مقعدٌ للعاجزين

مصرُ ترجو منكمو جيلاً فتياً
لا ضيعفًا ، خائر العزم ، عيًّا
سالم البنية ، مقدامًا ، قويًّا
كتب الذلُّ على المستضعفين

أرهقوا العزم وهُبُّوا للعمل
حاربوا الأمراض فيها ، والعلل
واملئوا أرجاء مصرٍ بالأمل
كم شكّا الشاكون من داءٍ دفين

أعلنوا الحربَ على جيشِ السقام
إنما العلم بأيديكم حسام
وانحتوا من معدن العلم السَّهام^(١)
مرهفٌ ، فى حده النصر المبين

إنما الصَّحَّةُ عُنوانُ الحياة
وارسومها بسمَّةٌ فوق الشُّفاء
فانشروها نُصرةً فوق الجباه
وابعثوها رحمةً للعالمين

(١) يريد : حاربوا الخرافات الشائعة - فى العلاج - بطرق العلاج السليمة المبنية على علوم الطب .

نحن أقسمنا بمصر، والعلم
أنا نمحو من الشعب الألم
وبماء النيل . أعظم بالقسم !
نشهد الله على هذا اليمين

يا شباب العلم فى الوادى الأمين
إن هذا العهد عهد الشائرين
أشرق الصبح ، فهزوا النائمين
ليس فيه مقعد للعاجزين

نشيد الحليج

اسلمى للشرق ، يا أم النُـسُور
أنيتى الرِّيشَ بأجسام الصُّقُور
أنيت للعقبان - يا مصر - وكور
وأعدى للحمى أجنحة
تخلف النسر على عرش الطيور

أنيت - يا مصر - لنا برج ، وغاب
نحن أبناءك ، ركابُ السحاب
تُبتين الشهب ، والأسد الغضاب (١)
كم قهرنا البحرَ فياض الغباب
واقتحمنا للمعالى كل باب
وإذا السَّلمُ دعا كنا الجواب

نحن فى السَّلم غصون
نحن فى السَّلم زهور

اسلمى

(١) يحمل البرج معنى تشبيههم بالنجوم ، ويحمل الغاب معنى تشبيههم بالأسود .

أنا فى الآفاق خفّاقُ الجناح كلُّ ما فى الجوّ لى ملكٌ مباح
تخضعُ السُّحبُ لحكمى، والرياح وإذا نادى المنادى للكفّاح
كنتُ فى كفِّ الحمى أمضى سلاح بعثُ روحى للحمى بيعَ السّماح
كم سقانى كم غذانى
ماؤه العذب الطّهور

اسلمى

حلّقوا فوقَ سماءِ الهرمِ وارفعوا بين بروج الأنجمِ
قدرَ مصرٍ، ومكانَ العلمِ نحن شعبٌ للمعالى يتمى
نشر الأضواء بين الأمم وغرّ الأجرّاء منذ القدم^(١)

كانت الدنيا ظلاما
وهو نورٌ فوق نور

اسلمى

(١) يريد بغزو الجو قديماً : قصة فرعون وهامان : « يا هامان ابن لى صرّحاً لعلّى أبلغ
الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى » .

إلى الغزاة الهالكين

في عهد الاحتلال : أحاطت القوات الإنجليزية بكفر
أحمد عبد ، ونسفوه ؛ بحجة أن الفدائيين يختبئون فيه .

يا أمة المنش ، يهني جيشك الظفر	أبطال « دَنِكِرْكَ » في مصرٍ قد انتصروا ^(١)
أبطال « دَنِكِرْكَ » خاضوا الحرب طاحنةً	في « كفر أحمد » : لا جُبْنٌ ، ولا خَوْزٌ
سَلُّوا السلاحَ على مَنْ لا سلاحَ له	وحاصروا بلدًا لم يَأْوِءَ بِشَرٍّ ^(٢)
ودمَّروه فخرت - وهى مُعْوِلَةٌ -	عروشُهُ ، وتداعتْ خلفها الجُدُرُ ^(٣)
كَادَتْ تَضِجُ بأيديهم معاولُهم	وكَادَ يلعنُّهم - إذْ يسْقُطُ - الحجر
فيمَ المدافع كالأبراج جائيةً	يطيرُ كالبرق من أفواها الشررِ؟ ^(٤)
فيمَ القذائفُ فوق الحى هاميةً	من حَالِقِ الجَّوِ ؛ لا تُبْقَى ، ولا تَذَرُ؟
فيمَ الحديدُ ؟ وفيمَ النارُ حاميةً	كَأَنَّمَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا سَقَرُ؟
ما جرَّدَ الخَضَمُ غيرَ الحقِّ فى يده	والحقُّ يمضى ، وبنو الصارمِ الذِّكْرُ ^(٥)
لم تحجُّبُوا الشمسَ بالأسرابِ طائرةً	لكنْ من الخزى وجهُ الشمسِ مُسْتَبَرٌ

(١) دنكر ك : اسم موقعة نكل فيها الألمان بالإنجليز ، فى الحرب العالمية الثانية .

(٢) كانت البلدة قد أخليت من السكان .

(٣) معولة : صائحة ، العروش : السقوف .

(٤) جائية : منحنية .

(٥) الصارم الذكر : السيف القاطع .

مَا كَلَّلَ النَّاسُ يَوْمَ النِّصْرِ هَامِكُمُو بِالْفَارِ ، لَكُنْهُمْ مِنْ نَصْرِكُمْ سَخِرُوا

لَهْفَى عَلَى بَلَدٍ ضَاعَتْ مَعَالِمُهُ
بَاتَتْ حِبَارَى بِلَا مَأْوَى حَرَاثَرُهُ
مِنْ كُلِّ هَيْفَاءٍ كَانَ الْخَدْرُ يَحْجُبُهَا
رَبِيعٌ تَسَاوَى بِسَطْحِ الْأَرْضِ شَاهِقُهُ
كَأَنَّمَا الْقَوْمُ لَمْ يَغْتَسُوا مَغَانِيَهُ
كَأَنَّهُ مَا رَأَى وَجْهَ الصَّبَاحِ ، وَلَا
وَلَا أَوْتَ دَوْرَهُ أَهْلًا ، وَلَا عَمِرَتْ
أَطْفَالُهُ كَالِدَبَى فِي الْبَيْدِ تَنْتَشِرُ !^(١)
لَا سَقْفَ إِلَّا الرِّيحُ الْهَوُجُ ، وَالْمَطَرُ
إِنْ أَسْفَرَ النُّجْمَ فِي الظُّلُمَاءِ وَالْقَمَرُ
قَدْ صَوَّحَ النَّبْتُ فِيهِ ، وَاخْتَفَى الشَّجَرُ^(٢)
يَوْمًا ، وَلَا حَرْتُوَا ، فِيهِ ، وَلَا بَذَرُوا
أَحْيَا لِيَالِيَهُ أَنْسَ ، وَلَا سَمَرَ
يَوْمًا مَسَاجِدَهُ الْآيَاتُ وَالشُّورُ

إِنْ الْأَلَى فِي حُرُوبِ « الرِّيحِ » مَا كَسَبُوا
شَعْبٌ يَسُوقُ شُعُوبَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
تَخْفَى عَسَاكِرُهُ فِي الْحَرْبِ إِنْ نَشِبَتْ
أَقْسَمْتُ ، مَا كَسَبُوا فِي « كَفَرِ أَحْمَدَ » مِنْ
لَكُنْهُمْ حَفَرُوا قَبْرًا لِدَوْلَتِهِمْ
لَمْ يَهْدَمُوا قَرْيَةً عِزْلَاءَ ؛ بَلْ هَدَمُوا
حَرْبًا ، بِمَصْرَ اسْتَرْدُّوا بَعْضَ مَا خَسَرُوا^(٣)
إِلَى الْوَعَى ، وَهُوَ خَلْفَ الْبَابِ يَنْتَظِرُ
حَتَّى إِذَا قُسِّمَتْ أَسْلَابُهَا ، ظَهَرُوا
نَصْرَ ، وَلَا الْعِزْلَ مِنْ سَكَّانِهِ انْدَحَرُوا
فِي مَصْرَ ، فَلْيَسْكُنُوا الْقَبْرَ الَّذِي حَفَرُوا
رُكْنَ السَّلَامِ بِأَيْدِيهِمْ ، وَمَا شَعَرُوا !

سَلِ الْحِمَاةَ حُمَاةَ الْأَمْنِ : هَلْ سَمِعُوا بِمَصْرَ ، أَوْ عِنْدَهُمْ عَنْ أَهْلِهَا خَيْرَ ؟

(١) الدبى : صفار الجراد .

(٢) صوح : ذوى وجف .

(٣) « الريح » : كناية عن الألمان .

الأمْنُ : شاك ، جريح ، سائل دُمه
يا قوم ، طال « بِلِكَ سِكْسِيس » نومكمو
صونوا الحضارة من أيدي تعيثُ بها
لا تلزموا الصَّمتَ ، والذُّوبانُ عابثَةٌ
عاش ابن آدمَ عيش الغاب ؛ تحكمه
ومجلس الأمن : لا سمع ، ولا بصر
وفى الكنانة نارُ الحرب تستعر^(١)
وأدركوا الأمن ، إن الأمن يحتضر
بالشاء ؛ فالصَّمت فيه يكمنُ الخطر
شريعةٌ قاضياها : الناب ، والظُّفر

(١) « لك سِكْسِيس » : البلد الذي كان يجتمع فيه مجلس الأمن - إذ ذاك - .

زفرات وأشجار !!

صاحب آويته

اعتل على الشاعر ضررس ، فنزعه ، وقال يرثيه سنة ١٩٦٠م

صاحبُ آويتهُ خمسينَ عامًا	ماله في كَتَفِي ملّ المُقاما؟ ^(١)
بين فَكِّي ولساني صُتُّه	لم يَلُكْ إثمًا ، ولم يَمَضُغْ حراما ^(٢)
كم وكم ذُقْتُ وإيَّاهُ الطَّوى	حين لم نلق سوى الغثَّ طعاما! ^(٣)
كم نوينا الصومَ ، لا عن حِسْبَةٍ	أثرى ، يا صاحٍ ، قد عَفَّتْ الصياما؟ ^(٤)
قسَمًا بالمجد ، لم أُلْحَقْ به	مذ تعاهدنا على الصَّحبة ذامًا ^(٥)
لا ، ولا جاوَزَ إلا طاهرًا	ينظُمُ الياقوتَ والدرَّ كلاما
منه يجنى الشَّهْدَ من يَشَارُهُ	وإن أنسلَّ على الباغي حسامًا ^(٦)

أيها الخِلُّ الذي خاصمني	غير مُبْقٍ ، لستُ آلوكَ خصامًا ^(٧)
لم تكن أولَ خِلِّ عَقَّيْ	بعد ما ساقَيْتُهُ الوُدَّ مُداما

(١) الكتف : الجانب .

(٢) لم يلك : لم يمضغ .

(٣) الطوى : الجوع ، الغث : الردىء .

(٤) حِسبة : تطوعًا وقربة .

(٥) الذام : العيب .

(٦) اشتار الشهد : استخرجه .

(٧) ألا يالو : قصر يقصر .

أنا لا تذهبُ نفسي حَسْرَةً إثرَ من لم يرَ للود الذُّماما
غيرَ بَقِيَا لم تزلْ تعتادُنِي من حنينٍ نحوِ إخواني القدامى

أيُّها الضرس الذى أَرَقْنِي بعد ما اعتادت جفونى أن تناما
إنْ تكنْ أَرَقْتَنِي اليومَ ، فكم بتُّ أَرعى النجمَ بالأمس غراما
شهدتنى - فى مشيى - على ليتْ سُهدى فى شبابِ العُمر داما !
ليس من يجفو الكرى من علةٍ مثلَ من يجفوه صبًّا مُستهما

أيُّها المُنبِتُّ عن أقرانه كلُّ أقرانك يُقرىك السلامَا^(١)
ربِّ سِنٍ أعولت أو ناجذٍ بات من بعدك فى ذُلِّ اليتامى
لاح فى المرآة لى ناصعهُ حالِك اللون من الحزن ظلامَا^(٢)
كنتُ أبدو ضاحك السنِّ ، فما بال سنِّى اليومَ تأبى الابتساما ؟
أوهمتنى فجسوةٌ واحدةٌ أنْ فى فى تضاريس عظاما

بضعةٌ غاليةٌ من جسدِ بيدى وسَدْتُها - أمْس - الرِّغامَا^(٣)
دُفِنْتُ دون احتفالٍ ، ومضت لم يُرَقْ فى إثرها الدمعُ سِجَامَا^(٤)

(١) المنبت : المنقطع .

(٢) يقال : أبيض ناصع ؛ أى : شديد البياض .

(٣) وسده الرغام أى جعل التراب وسادًا له : كناية عن الدفن .

(٤) دمع سجام : أى متسلسل يسيل بعضه فى إثر بعض .

لَسْتُ أَدْرِي : أَنَا فِي مَآثِمِهَا
قُلْ لِمَنْ يَنْدُبُ عَضْوًا رَاحِلًا :
وَالْمَنَابِيَا مِنْهُلٌّ مِنْ مَآثِمِهَا
ثَاكِلٌ أَمْ أَنَا مَنْ ذَاقَ الْجَمَامَا؟^(١)
عَنْ قَرِيبٍ يَبْلُغُ الْمَوْتَ التَّمَامَا
دَفْعَةً نَشْرَبُ ، أَوْ جَامًا فَجَامَا^(٢)

يَا غَرِيبًا أَنْكَرْتَهُ لِتَنِي
عَلَّمَ اللَّهُ ، لَقَدْ جَاوَرْتَنِي
إِنْ تَكُنْ غَيْرَ كَرِيمٍ ، فَلَقَدْ
لَمْ أَكُنْ أَرْضَى بِسَنِّي بَدَلًا
غَيْرَ أَنِّي بِشَرٍّ ؛ لَا حَوْلَ لِي
أَيَنْ صُنْعُ الطَّبِّ مِنْ صَنَعِ الَّذِي
لَمْ بِصَاحِبِنِي رَضِيْعًا وَغَلَامَا^(٣)
كَارِهًا ، لَكِنَّ جَارِي لَنْ يُضَامَا
زُرْتُ مَضِيْفًا ، وَعَاشَرْتُ كَرَامَا^(٤)
لَا ، وَلَوْ صَاغُوهُ تَبْرًا أَوْ تُوَامَا^(٥)
إِنَّ فِي كَفِّ الْمَقَادِيرِ الزُّمَامَا
بَرًّا الْأَنْفَسِ : لَحْمًا ، وَعِظَامَا؟^(٦)

-
- (١) يريد : أنه دفن بعض جسمه ؛ فهو دافن مدفون معًا .
(٢) المنهل : المستقى ، يريد : أن الموت يأتي دفعة ، أو شيئًا فشيئًا .
(٣) الخطاب موجه إلى الضرس الصناعي ، الذي حل محل الضرس الطبيعي .
(٤) يقصد : أن عنصره غير كريم ، بخلاف ما يجاوره من الأسنان .
(٥) التوأم : اللؤلؤ .
(٦) يريد : أنه لا مجال للموازنة بين ما صنعه الله وما صنعه الطبيب .

أهـة طفلة !

أنشأها الشاعر ، عندما مرضت طفلته
البالغة من العمر ثلاثة أعوام سنة ١٩٤٩ م .

أصيبت ، ولم تدر كيف تُبين	إذا سُئِلت ، فالجواب الأين !!
وحين يُلحَّ عليها السُّعالُ	تشيرُ إلى صدرها باليمين
تُسَامُ الدواء ؛ فتطبِّقُ فاهَا	- على ضعفها - فهو حصنٌ حصين (١)
وتنفذ آهاتها في الفؤادِ	فتفعلُ فعلَ المُدى بالوتين (٢)
تكادُ الحرارةُ تصهرُ قلبى	إذا ناهزت عندها أربعين (٣)
نجا من سهام الكِعب فؤادى	وأصمته بنتُ ثلاثِ سنين (٤)
وأقسِمُ ، لو أصبحت مثلُ « جندر (م) »	ك « تحمى بعزم اللبابة العرين (٥) »
وبذت سُكينةَ بنتِ الحسينِ	وعائشةُ فى بيانٍ ودين (٦)
لما كان هذا كِفَاء الذى	أعانيه من سُقمها كلَّ حين

(١) تسام الدواء : تكلف شربه كرها .

(٢) الوتين : عرق فى العنق .

(٣) ناهزت : قاربت .

(٤) الكعب : جمع كاعب ؛ وهى الفتاة التى برز ثديها ، أصمها السهم : اخترقه ،

يقول : نجوت من غرام الفتيات الحسان ، فلم يجرح فؤادى ، ولكن جرحته ابنتى
الطفلة بسبب مرضها .

(٥) « جاندنارك » : الزعيمة الفرنسية المعروفة فى التاريخ .

(٦) سكينه بنت الحسين : الأديبة المعروفة ، وعائشة : زوجة الرسول التى قال فيها :

«خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » .

مُحَيًّا كَسَاهُ الشُّحُوبُ جَمَالاً وَبَعْضُ الشُّحُوبِ جَمَالٌ يَزِينُ
فَمَا أَذْبَلُ الدَّاءُ وَرَدَ الْخُدُودِ وَلَا أَطْفَأُ السُّقْمَ نَوْرَ الْجَبِينِ
سَوَى أَنْ ذَاكَ جَمَالٌ طَرُوبٌ وَهَذَا الْجَمَالُ جَمَالٌ حَزِينُ
أَسْأَلُهَا: أَيْنَ رَاحَ الْمِرَاحُ؟ وَمَنْ أَيْنَ هَذَا الْمُحَيَّا الرِّزِينُ؟^(١)
وَمَا زَالَ صَوْتُكَ مَلَأَ الْفَضَاءَ وَفِي أُذُنِ الْجَارِ مِنْهُ رَيْنُ^(٢)

لئن صَدَّتِ الْيَوْمَ عَنِي، فَكَمْ قَا بَلَّتْنِي مَقَابِلَةَ الْفَاتِحِينَ !
وَكَمْ هَلَلْتُ إِذْ رَأَتْنِي، وَكَانَتْ لِبُشْرَى قُدُومِي الرُّسُولِ الْأَمِينِ^(٣)
وَمَا بِأَلْهَا الْيَوْمَ عَنِي تُشِيحُ وَفِي مَقَلَّتِيهَا عِتَابٌ كَمِينُ؟^(٤)
كَأَنَّ بِكَفَى زَمَامَ الشِّفَاءِ وَلَكِنِّي بِالشِّفَاءِ ضَمِينُ
لَهَا اللَّهُ ! هَلْ حَسَبْتَ أَنَّي بِكُلِّ الَّذِي تَشْتَهِيهِ ضَمِينُ؟
بُنْيَّةٌ، لَيْسَ الشِّفَاءُ رَدَاءُ كَهَذَا الرَّدَاءِ الَّذِي تَلْبَسِينَ^(٥)
وَلَا هُوَ لِلْجِيدِ عَقْدٌ فَرِيدُ وَلَا هُوَ لِلْأُذُنِ قُرْطٌ ثَمِينُ
وَلَا هُوَ فِي السُّوقِ حُلُوى تُبَاعُ وَلَا دُمِيَّةٌ تُشَارَى بِالْمِئِينِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ شُئُونِ السَّمَاءِ وَرَبِّ السَّمَاءِ . فَهَلْ تَعْذِرِينَ؟

(١) المراح : الخفة والطرب .

(٢) يقصد : أنها كانت تملأ البيت صياحاً ، وتزعج الجيران .

(٣) الأطفال - عادة - أول من ييشر بقدم الأباء إلى المنازل .

(٤) تشيح : تعرض .

(٥) يريد : أن ثوب العافية لا يباع عند البزازين ، كما تباع الثياب الحريرية وغيرها .

بَيْئَةٌ، رَفَقًا بِقَلْبِ أَبِيكَ
يَسِيلُ مَعَ الْمَاءِ قَلْبِي حَنَانًا
تُخَدِّدُهُ عَبْرَاتُ الرُّضِيعِ
يَكَادُ يَذُوبُ لَشَكْوَى الْغَرِيبِ

فَمَا أَنَا - كَالنَّاسِ - مَاءٌ وَطِينٌ (١)
وَيَلْهَمُ عَوْدَ الْمَغْنَى الْحَنِينِ
وَيَحْنُو عَلَى الطُّفْلِ وَهُوَ جَنِينٌ (٢)
فَكَيْفَ بِهِ عِنْدَ شَكْوَى الْبَنِينِ؟

لَقَدْ حَارَبْتَ شَخْصِي الْحَادِثَاتُ
وَحَارِبْنِي فِي بَيْنِ صَغَارِ
عَصَافِيرِ زَغَبٍ تَوَزَّعْنَ رِيشِي
حَيَاتُهُمْو سُئِلَ شَاغِلٌ
وَمَا أَرْخَصْتَ قَدْرَهُمْ كَثْرَةً
أَفْكَرَ فِي غَدَمٍ فَأَحْسُ
إِذَا أَنَا مِتُّ وَخَلَفْتَهُمْ
بَنَى مَدِينُونَ لِي بِالشَّقَاءِ

فَصَادَفَنَ ذَا مِرَّةٍ لَا يَلِينُ (٣)
فَأَدْرَكَنَ مَنَى مَا يَشْتَهِي
وَخَلَفْتَنِي مِثْلَ طَيْرٍ سَجِينِ (٤)
وَفَقَدَهُمْو لَوْعَةً لَا تَبِينُ (٥)
وَلَا هَانَ غَثٌّ ، وَعَزَّ سَمِينُ (٦)
بِدَاءٍ يَخَامِرُ صَدْرِي دَفِينِ (٧)
فَلَنْ يَرِثُوا غَيْرَ شَعْرِ رَصِينِ
وَإِنِّي لَهُمْ بِالشَّقَاءِ مَدِينٌ (٨)

(١) يَكْنَى - بِالصَّرَاحِ الثَّانِي - عَنْ رَقَّةَ شَعُورِهِ .

(٢) تَخَدِّدُهُ : تَشَقَّقُهُ .

(٣) ذُو مِرَّةٍ : ذُو قُوَّةٍ . يَرِيدُ : أَنَّهُ تَحْمِلُ مَا يَصِيبُ شَخْصَهُ مِنْ كَوَارِثِ الدَّهْرِ ، وَعَجَزَ عَنْ تَحْمِلِ مَا يَصِيبُ أَبْنَاءَهُ .

(٤) زَغَبٌ : جَمْعُ أَرْغَبٍ ؛ وَهُوَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ ، الرِّخْوُ الْجَنَاحُ .

(٥) لَا تَبِينُ : لَا تَنْقَطِعُ .

(٦) الْغَثُّ وَالسَّمِينُ مُتَقَابِلَانِ ، وَمَعْنَاهُمَا : الرَّدِيُّ وَالطَّيِّبُ .

(٧) يَخَامِرُ : يَخَالِطُ .

(٨) يَرِيدُ أَنَّهُ - عَلَى مَذْهَبِ أَبِي الْعَلَاءِ - جَنَى عَلَى أَوْلَادِهِ بِمَا سَبَّاهُ لَهُمْ مِنْ شَقَاءٍ فِي الْحَيَاةِ ، فَجَازَوْهُ مِثْلًا بِمِثْلِ ؛ بِمَا سَبَّوْهُ لَهُ مِنْ مَتَاعِبِ .

فلسفة الألم

أوجت بهذه القصيدة ثورة نفسية ، على إثر
ما عاناه الشاعر من بعض الأزمات .

وقائل : كيف أنت في المحن؟
قد خلقت لي ، وقد خلقت لها
إذا بدت بسمة على شفتي
تألبي يا خطوب ، واحتدمي
ما عاد في الأرض حادث جلل
من طول إلف الأسى ؛ أنست به
أكاد ألا أعبد من عمري
من كان حرّ الهموم يصهره
كم عمّرت باليقين نفسي إن
والهم يجلو النفوس إن صددت
والله ، ما نعمة بلا عوض
كم منّة أعقبت أذى ، وأذى

فقلت : إلفان نحن من زمن
من قبل أن لم تكن ولم أكن
تشكو إلى الله غربة الوطن^(١)
عودى - كما تعهدين - لم يلن^(٢)
يحول بين الجفون والوسن^(٣)
فإن أطال الجفاء ، أوحشني
يومى ، إذا ما خلا من الحزن
فإن حرّ الهموم يصقلني^(٤)
زادت همومى ، وفاض بى شجنى
والهم فيه رياضة البدن
كلّا ، ولا نعمة بلا ثمن
فى طيّه منّة من المنين

(١) يريد : أن الابتسامة متكلفة فهي أشبه بمن ينزل فى غير وطنه .

(٢) تألبي : تجمعى ، احتدمى : اشتدى .

(٣) الوسن : النوم : يريد : أنه ما عادت تؤرقه الحوادث لكثرة ما ألفها .

(٤) النار تصهر الحديد أى تذيبه ، وهى فى الوقت نفسه تصقل السيف بمعنى تكسبه
ملاسة ولمعاناً .

فَلْيُفْمِعِ الدَّهْرُ فِي مَكَابِدِهِ	إِنْ أَنَا لَمْ أَضْطَلِعْ بِهَا ، فَمَنْ؟ ^(١)
لَا يَرْنِي النَّاسُ شَاكِيًا أَبَدًا	فَإِنَّمَا يَشْتَكِي أَخُو الْوَهْنِ ^(٢)
أَعْدَدْتُ لِلْحَادِثَاتِ إِنْ نَزَلَتْ	صَبِرَ كَرِيمٌ ، بِحَمْلِهَا قَمْنِ ^(٣)
لَا تَذْهَبِ الْحَادِثَاتُ فِطْنَتُهُ	إِنْ هِيَ طَاشَتْ بِفِطْنَةِ الْفَظْنِ
يَسِيرُ وَسَطَ الرُّعُودِ مَتَّئِدًا	كَأَنَّهُ سَائِرٌ بِلَا أُذُنٍ ^(٤)
تَزِينُهُ عِزَّةُ الْمُلُوكِ ، عَلَى	جَفَافٍ زَادٍ ، وَمَلْبَسٍ خَشْنِ
يَشْكُو الْبَلَى ثَوْبَهُ الْعَتِيقَ ، وَلَا	تَشْوِبُهُ ذَرَّةٌ مِنَ الدَّرَنِ ^(٥)
مَا أَهْوَنَ النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ إِذَا	مَا بَقِيَ الْعَرَضُ غَيْرَ مَمْتَهْنِ !

كُفِّهِ عَمَلَهُ

دَعُونِي أَقْضِيَ الْحَيَاةَ مُزَاحًا	وَوَاقِطُهَا بِهَجَّةٍ وَانْشِرَاحًا
لَقَدْ قَرَّحْتُ جَفْنِي الْعَبْرَاتُ	وَأُثَخِنْتُ قَلْبِي الْأَيْنُ جِرَاحًا ^(٦)
أَقْطَعُ عُمْرِي أَنِينًا وَشَكْوَى	وَأَلْبَسُ فِيهِ الْحَدَادَ وَشَاحًا؟ ^(٧)

(١) أمعن : توغل ، وفي البيت حذف ؛ أي : فمن يضطلع بها ؟

(٢) الوهن : الضعف .

(٣) قمن : جدير .

(٤) كناية عن : عدم المبالاة بالضجيج ، حتى لكان به صممًا .

(٥) الدرن : الوسخ : كنى بالبلى عن الفقر ، وبالنظافة عن النزاهة .

(٦) أثنخته جراحًا : ملأه جراحًا .

(٧) الشواح : لباس خاص من ملابس الزينة .

وما أنا والهَمُّ ما دمتُ ألقى
ومن ضاق ذرعًا بدنياهُ ، ضاقت
إذا ضَنَّ دهرى بما أبتغيه
فإنى أرى فى جمالِ السَّماءِ
إذا شرب الناسُ مرَّ الحياةِ
وإن حاربتنى صروفُ الزمانِ
فما عاشَ حىٌّ أطالَ الهمومَ
لقد جهلَ الغرُّ فنَّ الحياةِ

بدنيائِ خُبْرًا ، وماء قراحا^(١)
عليه ، وإن هى كانت براحا
وباتت على الليالى شحاحا
وطيب الهواء نعيمًا مُباحا
عصرتُ من المرَّ شَهْدًا وراحا^(٢)
شَهَرْتُ عليها احتقارى سلاحا
ولا ماتَ حىٌّ أطالَ المِراحا^(٣)
وأدركتُهُ ؛ فابتسمتُ ، وناحا

(١) الماء القراح : الصافى .

(٢) الراح : الخمر .

(٣) المراح : الخفة والطرب .

ماتم الخلق !

أنشئت على إثر تبدل بعض الوزارات واختلاف نظرات
الناس إلى الحكام ؛ تبعاً لتبوءهم كراسى الحكم ، أو
إقصائهم عنها سنة ١٩٥٠ م .

مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ يَحْكِي بِسَمَةِ الْفَلَقِ	مَا بِالْهِ الْيَوْمَ يَحْكِي ظُلْمَةِ الْغَسَقِ؟ ^(١)
رَاقَ الْعَيُونَ عَلَى الْكَرْسِيِّ مَنْظَرُهُ	حَتَّى إِذَا خَانَهُ الْكَرْسِيُّ ، لَمْ يَرُقْ
وَمَا تَغَيَّرَتِ الْأَشْكَالُ مَذْخُلَقَتِ	إِنَّ التَّغْيِيرَ فِي الْأَمَاقِ وَالْحَدَقِ ^(٢)
دَوْرٌ عَلَى مَسْرَحِ الْأَخْلَاقِ يَلْعَبُهُ	قَوْمِي ، وَأَرْنُو إِلَيْهِ بَادِي الْقَلْقِ
وَرَبَّمَا بَاتَ صَدْرِي ضَيِّقًا حَرِجًا	مِمَّا أَرَى ، وَلِسَانِي غَيْرَ مُنْطَلِقِ
لَا دَرٌّ دَرٌّ أَنْاسٍ لَا وِفَاءَ لَهُمْ	يَلْقَوْنَ كُلَّ جَدِيدٍ جَاءَ بِالْمَلَقِ! ^(٣)
سُوقُ النِّفَاقِ قَدْ اصْطَفَتْ مَوَائِدَهَا	وَرَاخٌ يَسْعَى إِلَيْهَا كُلُّ مُرْتَزِقِ
كَفَكَفَ دَمُوعًا عَلَى الْأَمْوَاتِ تَذْرِفُهَا	يَا صَاحِ ، وَابْكِ مَعِي فِي مَاتِمِ الْخَلْقِ ^(٤)

(١) الفلق : النور ، والغسق : الليل .

(٢) الأماق جمع موق ، والحدق جمع حدقة ، ويريد بهما : العيون . أى : أن
الأشخاص لم تتغير : لكن النظرات هي التي تغيرت .

(٣) لادر دره : جملة دعائية ، در : فاض ، والدر : اللبن .

(٤) كفكف الدمع : حبسه وكف عن البكاء .

سفينة الموت !

لم تبح الأذهان بعد فجیعة الباخرة دندرة ، التى ابتلعها
نهر النيل بمن أقلته من الركاب ، الذين يمموا القناطر
الخيرية ؛ للاحتفال بعيد شم النسم .

فَفَرَّ اليَمُّ فاه للركبانِ وطنى الماء ، واختفى الشاطئان^(١)
وبدا الموت سافراً كالح الوجـ (م) ولم تُجدِ حيلةُ الرُّبانِ
وتهاوى السفينُ تحتَ جبالِ شاهقات الذُّرا غلاظِ الرِّعانِ^(٢)
الجبالُ التى على الفُلكِ ماءً ربَّ ماء أقى من الصَّفوانِ^(٣)
رُبَّ زيتٍ يفرى البُطون ، وماءٍ عبَّ منه مَن ليس بالظمآنِ^(٤)
دَخَلَ الموتُ ، يسرقُ الخطو ؛ لصاً بين رقص الدُّمى ، وعزفِ الكَمانِ^(٥)
سائل الرُّكبَ : كيف صارت أغانيـ (م) هِ أنيناً يَصُكُّ سمع الزمان ؟^(١)
واستحالت ألحانهُ حشرجاتٍ من حلق النساء والولدان ؟
لهفَ نفسى على صبي غريبٍ غافلٍ عن طوارق الحدثان
مات فى حِضنِ أمِّه ! يا لأم أدركتها فى لحظة موتان !^(٧)

(١) ففر فاه : فتح فمه .

(٢) الرعن : أنف الجبل .

(٣) الصفوان : الصخر .

(٤) يريد : الزيت الذى طفا من خزان السفينة على سطح الماء .

(٥) الدمى : التماثيل الجميلة ، يقصد : الغوانى الحسان .

(٦) الصك : الضرب .

(٧) يريد : أن موت ابنها أمامها وموتها هى ، كلاهما موت لها .

لهف نفسى على فتى أطبق المو (م) جُ عليه فخانه الساعدان !
وفتاة زفت إلى النيل بكرًا ومضى عرسها بلا مهرجان (١)
ربّ ناج أصاب عمرًا جديدًا ففضاهُ فريسةً الأحزان !
صرخاتُ الغرقى يَصُكُّ صداها أذنيه صكًا بكلّ مكان (٢)
أيها النيلُ ، كم عمرت يبابًا وبعثت الحياة فى الأبدان (٣)
فعلام استحلت موتًا زؤامًا وأشعت الخراب فى العمران؟ (٤)
أعصير الكروم يا نيلُ تحوى أم لعاب الحيات والأفعوان؟ (٥)
نلت ما لم تنله - يا نيلُ - منا ضاريات الأسود والذؤبان (٦)
ليت شعرى أبت تستكثُر المنّ (م) لى الكريمُ بالمنان
أم تُراك ادّكرت مالك من ما ض قديم مع الغوانى الجِسان؟ (٧)
كنت تغتال جؤذرًا كلّ عام فلم اغتلت ربربًا فى ثوان؟ (٨)
صف لنا الحرب : كيف دارت رحاها بين جيش الأطفال والطوفان؟
كيف كانت تغالب الموت غيدًا بأكفٍ مخضبات البَنان؟ (٩)

(١) يشير إلى : أن النيل حينما كانت تزف إليه الأبنكار - فى غابر الأزمان - كان يقترن

الزفاف بمهرجان حافل ، بخلاف ما حدث فى حادث الباخرة .

(٢) يريد : أن شبح الحادث سيلاحق الناجى منه مدى الحياة .

(٣) اليباب : الخراب .

(٤) الموت الزؤام : الموت السريع .

(٥) عصير الكروم : الخمر ، والأفعوان : الحية الخبيثة الذكر .

(٦) الضارى من الأسود والذئاب : هو المتعود الفتك .

(٧) يشير - مرة أخرى - إلى عروس النيل ، فى عهد قدماء المصريين .

(٨) الجؤذر : ولد البقرة المتوحشة ، والربرب : القطيع .

(٩) الغيد : جمع غيداء ، وهى الناعمة البدن .

رَبِّ عِبِلِ الذَّرَاعِ أَنْحَتَ عَلَيْهِ لُجَجٌ مَالَهُ بِهِنَ يَدَانِ^(١)
 حَدَّثَ النَّاسَ - أَيُّهَا النَّيْلُ - عَنْ فَطْ (م) سِرَّةَ حَسْبِ الْبَقَاءِ فِي الْإِنْسَانِ^(٢)
 صَفَ لَنَا: كَيْفَ يَخْطِفُ الْمَاءُ نَوْرَ الْ (م) عَيْنَ بَعْدَ الْبَرِيقِ وَاللِّمَعَانِ؟
 كَيْفَ كَانَ الْآذِيُّ فِي الْقَتْلِ أَمْضَى مِنْ شِبَا صَارِمٍ ، وَحَدُّ سَنَانِ؟^(٣)
 صَفَ لَنَا : كَيْفَ صَعَدَتْ آخِرُ الْأَنْفَا (م) مِنْ فِيهِ ، وَزَمَّتِ الشَّفْتَانِ؟^(٤)
 يَا عَدُوَّ النَّيْرَانِ إِنْ هِيَ شَبَّتْ كَيْفَ أَصْبَحَتْ مَشْعَلُ النَّيْرَانِ؟^(٥)
 كَمْ فُؤَادٍ تَرَكْتَهُ يَتَلَطَّطِي فِي جَحِيمٍ ، وَأَنْتَ نَبْعُ الْجَنَانِ؟^(٦)

ذَهَبَ الْقَوْمُ يَسْتَجِمُّونَ حِينًا فَاسْتَجَمُّوا لَكِنْ مَدَى الْأَزْمَانِ^(٧)
 أَرْزَمُوا رَحْلَةً ؛ فَكَانَتْ مِنَ الدَّنْ (م) يَا إِلَى الْعَالَمِ الْبَعِيدِ الثَّانِي
 مَادَرُوا إِذْ تَأَنَّقُوا فِي كَسَاهِمِ أَنَّهُمْ يَكْتَسُونَ بِالْأَكْفَانِ
 كَانَ لِلْمَوْتِ مَا تَحَلَّتْ بِهِ الْغِي (م) دُ ، وَمَا خَضَّبَتْهُ بِالْأَلْوَانِ
 لَكَأَنِّي بِالْمَاءِ سَالٌ نَضَارًا أَصْفَرَ اللَّوْنِ مِنْ شَعُورِ الْغَوَانِي

(١) عِبِلِ الذَّرَاعِ : غَلِظَ الذَّرَاعُ ، قَوَى الْعِضْلَاتِ ، وَ : « مَالَهُ بِالْأَمْرِ يَدَانِ » ؛ أَيِ :
 هُوَ فَوْقَ طَاقَتِهِ .

(٢) يَرِيدُ : أَنْ مَاءَ النَّيْلِ شَاهِدٌ فَتَوًّا مِنْ صِرَاعِ الْغُرْقَى فِي سَبِيلِ النِّجَاةِ .

(٣) الْآذِيُّ : الْمَاءُ ، شِبَا صَارِمٍ : حَدُّ سَيْفٍ .

(٤) زَمَّتِ الشَّفَّةُ : أَطْبَقَتْ ، وَأَصْلُهُ مِنْ زَمَامِ الْبَعِيرِ وَنَحْوِهِ .

(٥) يَرِيدُ بِالنَّيْرَانِ الْأُولَى : النَّيْرَانِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَبِالنَّيْرَانِ الثَّانِيَةِ : الْمَجَازِيَةِ ؛ أَيِ :
 نَيْرَانِ الْأَحْزَانِ .

(٦) يَشِيرُ إِلَى : الْخَرَاةُ الْقَدِيمَةُ الْقَائِلَةُ : بِأَنَّ النَّيْلَ كَانَ أَحَدَ أَنْهَارِ أَرْبَعَةِ تَنْبَعٍ مِنَ
 الْجَنَّةِ .

(٧) الْاسْتَجْمَامُ : هُوَ الرَّاحَةُ حِينًا ؛ لِاسْتِعَادَةِ الْقُوَّةِ ، وَاسْتِثْنَاءِ الْعَمَلِ .

وكأنى بالماءِ سال على الغر (م) قى دموعاً من أعين الخزان^(١)

ربِّ لا أظلمُ المقاديرَ ؛ إننى إن بدا الشكُّ ، لذتُ بالإيمان
إن نقل : أذنب الكبارُ فماذا قد جناه طفلٌ رضيعُ لبان ؟
عبرُ كلماتٍ أملت فيها عُدْتُ منها مُشَتَّتَ الوجدان
أيُّها الهاربون من تعب الأر (م) ض ، استريحوا بجنة الرضوان
إنَّ فى الكوثر الأمانَ لمن عزَّ (م) عليه فى النيل شَطُّ الأمان^(٢)
شهداء السَّلامِ أنتم ، وياربَّ (م) شهيدٍ مَن مات فى الميدان !^(٣)

(١) يريد بالخزان : خزان القناطر الخيرية ، الذى وقع الحادث على مقربة منه .

(٢) يشير إلى : أن هؤلاء كانوا يودون - بجذع الأنف - بلوغ شط النيل عند الفرق ، فعز عليهم ذلك .

(٣) يشير إلى : أن من مات غريقاً مات شهيداً .

من عبث المشيب :

مضيغة الطائفة

عاد الشاعر من رحلة طويلة بطريق الجو ؛
فأوحى إليه مضيغة الطائفة بهذه الأبيات :

سائلوا الركب ركب أخت العقاب	يقطعُ الجوّ فوقَ متن السحاب : (١)
ما شعورى وقد أضاءت شعورى	بدبيب الهوى ، وطبش الشباب ؟ (٢)
سحرتنى مضيغة ذات وجه	باسمِ الثغر ، حالم ، جذاب
لم يدقّ الفؤاد فى الجو خوفاً	أو سروراً بقرب يوم الإياب
لا ، ولكن دقّ الفؤاد التباعاً	عند مرأى تلك الشايات العذاب (٣)
عادةً تبعثُ السّلامَ إلى النّفـ	(م) س ، وتُنسى الغريبَ طولَ الغياب
ليست شعري مضيغة هذه أم	بسناها كشافة للضباب ؟ (٤)
قال جارى : أتلک فى الجوّ تقضى	عمرها بين جيئة وذهاب ؟
قلتُ : هل تحسب العصافير يوماً	لركوب الهواءِ أىّ حساب ؟

(١) يکنى - بأخت العقاب - عن الطائفة .

(٢) شعورى الأولى بمعنى إحساس ، وشعورى الثانية جمع شعر ، ويريد بإضاءة
الشعور الشيب .

(٣) الالتباع : اللوعة ، والشايات العذاب : الأسنان العذبة الرضاب .

(٤) يزعم الشاعر أن هذا الجبين الوضاء يستخدم ككشاف عندما يتكاثف الضباب ؛
حتى ينير للطائفة السبيل .

قد بلغنا عدنا ، وتلك - لعمري -
 قد بلغنا السماء حقاً ، وهذا
 أقبلت تحمل الشراب بكف
 قهوة أغدقت عليها قليلاً
 وشراب معصفر اللون ، يحكى
 يا فتاتى ، ما للشراب ومالى ؟
 هى إحدى الكواعب الأتراب^(١)
 كوكب جاء حاملاً الأكواب
 رخصة ، ضاعفت جمال الشراب^(٢)
 من سواد العيون والأهداب
 خدّها أو بنائها العنابي
 أنا أشتاق رشفة من رضاب !

خيال فى يقظة

من شعر الصبا ، أنشدها الشاعر عندما
 أهديت إليه صورة حبيبة إلى نفسه .

تغر الحبيب من الإطار تبسماً
 ناجيت صورته ، فعى لسانها
 ولرب عين فوق خد ناعم
 حمل البريد إلى طيفاً طارقاً
 من صاده ضوء النهار ، فما له
 فحسبته أوما إلى ، وسلماً
 وأشار نحوى لحظها متكلماً
 خطبت ؛ فأسمعت الأصم الأعجم
 قد زار فى وضوح النهار متيماً^(٣)
 يغشى إذا حال النهار وأظلماً؟^(٤)

(١) يريد بعدن : جنة الخلد ، والكواعب الأتراب : الفتيات النواهد المتقاربات
 السن ، وهن بعض ما وعد الله عباده به فى الجنة .

(٢) الكف الرخصة : الناعمة اللينة .

(٣) يريد : أن طيف الحبيب لا يزور إلا ليلاً ، ولكن هذا الطيف زار نهاراً .

(٤) يريد : أن التصوير يكون عادة فى ضوء النهار فكيف تطرق الصورة ليلاً كما يطرق
 الطيف ؟

نقشٌ على القرطاس غير مُجَسَّم
أفديك، يا رسم الحبيب ؛ فإننى
أفديك من رسم إذا شاهدته
عجبنى عليه خمسة فى مثلها !
أودعته قلبى بجانب ربِّه
وحفظته فى العين ، إلا أننى
وخدعت نفسى ؛ فاشتكت له الجـ
أوحشتنى يا رسمٌ أم أنستنى ؟
آلمت قلبى بادَّكار أحبِّنى

قدَّست صورته - ولستُ بصابىء -
وعرفتُ أنَّ الحسنَ معنى مدركُ
ورَدَ القلوب حقيقةً ملموسةً
تقدِّس عبَاد الهياكل ، والدمى (٢)
بالحسن ، لا لحمًا يكونُ ، ولا دما
وأتى العقولُ ؛ فكان سرًّا مُبهما

يا جُوذُرًا أدمى فؤادى لحظه
أسلمت جسمى للشحوب وللضنا
حسبى خيالك ، إن غضبت ، يهشُّ لى
هب لى برِّك من شفاهك بلسمًا (٣)
حتى أراه غدا لرسمك تَوءما (٤)
وإذا ضننت بوجتيك ، تكرما

(١) يريد : خمسة ستيمرات .

(٢) الصابىء : الراجع عن دينه ، والهياكل ، والدمى يريد بهما : التماثيل .

(٣) الخطاب للحبيب ، لا للصورة .

(٤) التوءم : من ولد مع آخر فى بطن واحد .

خَلَفْتَنِي أَبْكِي الرُّسُومَ ، وَإِنْ يَكُنْ	عَصْرُ الْبُكَاءِ عَلَى الرُّسُومِ تَصَرَّمَا ^(١)
وَمَصُورٍ فَوْقَ الطُّرُوسِ تَخَالِهِ	فِي الْفَنِّ وَقَادَ الْقَرِيحَةَ مُلْهُمَا ^(٢)
لَمْ يَتَّخِذْ إِلَّا الطَّبِيعَةَ مُرْشِدًا	وَعَلَى مَسَائِلِهَا الدَّقَاقَ تَعَلَّمَا ^(٣)
قَدَبَاتٍ يَنْقُشُ فِي الزُّجَاجِ ، وَمَا لَهُ	كَفَّ تَحَرُّكُ رِيشَةٍ أَوْ مِرْقَمَا ^(٤)
عَجَبِي عَلَيْهَا آلَةُ سَحَرِيَّةٌ	تَصِفُ الْوُجُوهَ طَلَاقَةً وَتَجْهُمَا ! ^(٥)
لَا تَقْتَضِيكَ سِوَى تَحَرُّكِ إِصْبَعٍ	حَتَّى تَصُورَ مَا تَشَاءُ وَتَرْسُمَا
صُورًا إِذَا وَضَعْتَ بَجَانِبِ أَصْلِهَا	لَمْ تَعْرِفِ الْأَصْلَ الْمَحَاكِي مِنْهُمَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى أَنْ يَخْلُقُوا	لَحْمًا لِهَاتِيكَ الرُّسُومَ وَأَعْظَمَا !

(١) واضح أن الرسوم الأولى يراد بها : الصور ، وأن الرسوم الثانية يراد بها : الأطلال .

(٢) يصف آلة التصوير .

(٣) يريد : أن هذه الآلة تعتمد على الطبيعة ، والطبيعة هي الموحية باختراعها .

(٤) المرقم : القلم .

(٥) التجهم : ضد الطلاقة .

زَعَانِفُ إِبْرَاهِيمَ

كان المرحوم دسوقي إياظة أديبًا يقرب الأدباء ،
وكان يتسمح به باسم الأدب بعض الوصوليين ؛
فيكدرّون صفو مجالسه الأدبية الممتعة .

زَعَانِفُ إِبْرَاهِيمَ كَدَّرْنَ صَفْوَهُ وَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ لَوْلَا زَعَانِفُهُ؟ (١)
هو الروضةُ الغنّاءُ ، طَنَّ ذِبَابُهَا ففارقَ مَغْنَاهَا مِنَ الطيرِ هَاتِفُهُ
إِذَا اكْتَتَفَ الزَّهْرَ الذِّبَابُ ، فَإِنَّنِي - وَإِنْ أَنْبَتَهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ - عَائِفُهُ
عَذَرْنَا أَنَسًا يَنْفَقُ الزَّيْفُ عِنْدَهُم
فَكَيْفَ ارْتَضَتْ زَيْفَ الْقَرِيضِ صَبَارْفُهُ؟ (٢)

(١) يريد بالزَعَانِفُ : هؤلاء الوصوليين ، الذين يتمسحون به باسم الأدب .
(٢) ينفق : يروج ، يقول : يعذر غيرك إذا اشتبه عليه الشاعر بالمتشاعر ، أما أنت ؛
فإنك تنقد الكلام كما ينقد الصيرفي الدراهم ، فلا عذر لك .

عود إلى مصر

أرجوزة قديمة العهد ، استقبل بها الشاعر القاهرة
يوم نقل إليها ، بعد أن طال مكثه في الريف ،
وذلك سنة ١٩٣٨ م .

حَطَّم قَيْدَ الأسدِ السَّجِينِ
مُحَطَّطُ الفولاذِ بِالْيَمِينِ^(١)
فَلْيَعُدَّ اللَّيْثُ إِلَى الْعَرِينِ
أَهْلًا بِمِصْرَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ
مَنْ بَعْدَ تِسْعَةِ خَلْتِ تَوْوِينِي^(٢)
لَا نَتِ عُرُوسُ الشَّرْقِ بَعْدَ حِينِ
أَيُّهُ عِذْرَاءٌ بَغِيرَ لَيْسِنِ؟
بَا فِتْنَةَ الدُّنْيَا ، وَرَكْنَ الدِّينِ
وَمَهِيْطَ الْحَكْمَةِ ، وَالْفَنُونِ
كُونِي مَقْرِي ، أَوْ فَلَا تَكُونِي
سَيَّانَ - إِنْ هُمْ عَنْكَ أَبْعَدُونِي :

(١) يقصد به : المرحوم أنطون الجميل (باشا) ، وقد كان صاحب فضل في هذا النقل ، على إثر مقالة كتبها بعض أدباء المهجر في مجلة العصبة البرازيلية ، يحلل فيها بعض شعر الشاعر ، وينعى على وزارة المعارف - إذ ذاك - تركه بعيداً عن القاهرة ؛ مقر الحركات الأدبية .

(٢) يقصد : تسعة أعوام قضاها ببلدة كوم حمادة ، مدرساً بمدريستها الابتدائية .

بالهند قد نزلتُ ، أو بالصينَ
كم حَزَّ مَثَلُ النَّصْلِ فِي وَتِنِي
أَنْ تَشْدُوَ الطُّيُورُ فِيكَ دُونِي
الطُّيْرُ لِلرِّيَاضِ ، وَالْغُصُونِ
لَا لِلْيَابِ الْقَفْرِ ، وَالسَّجُونِ

إِلَيْكَ شَدَوِي مَطَرَبَ الرِّينِ
مَا أَبْعَدَ الشَّدَوُ مِنَ الْأُنَيْنِ !
لَبِيكَ ، يَا مَهْدَ الظَّبَاءِ الْعَيْنِ^(١)
وَيَا مِثَارَ الشَّجْوِ وَالشُّجُونِ
كَمْ فِيكَ ذَاتٌ حَاجِبٌ مَقْرُونِ
أَطْلَعْتَ الْبَدْرَ مِنَ الْجَبِينِ
وَانْتَضَّتْ السِّيفَ مِنَ الْجَفُونِ
تَوَحَّى إِلَى الْجَمَادِ بِالْفُتُونِ
يَبْحَثُ حُسْنُهَا عَنِ الْعَيُونِ
لَا بِمُخَذَّرٍ ، وَلَا مَصُونِ^(٢)
يَسْمُو عَلَى الرِّيَةِ وَالظُّنُونِ
تَحِيَّةَ الْوُدَاعِ وَالْحَنِينِ^(٣)

(١) العين : جمع عينا وهى الواسعة العين .

(٢) يقصد : مجرد السفور والتكشف .

(٣) الكلام موجه إلى البلد الذى غادره .

(١) يا جارة الصحراء من ظعين
فيه التقى المسرور بالحزين
كم فيك من هُدى، ومن سكون
ومن نخيل وارف الغصون
وخضرة، وسلسل معين
ومعشر بالفضل طوقوني
مَحْضَتُهُمْ وَدَّى، ومَحْضُونِي (٢)
لست على العهد بالأمين
إن أنسها تسعاً من السنين

شكرى أَرْفَهُ إِلَى « أَنْطُونِ » (٣)
ربَّ البيان المحكم الرصين
والقلم المؤدب الرزين
بعضُ الورى من جوهري مكنون
وبعضُهُم من حمأ مسنون (٤)

(١) الظعين : الراحل .

(٢) محضه الود : منحه إياه خالصاً .

(٣) هو المرحوم : أنطون الجميل - كما سبقت الإشارة - .

(٤) الحمأ المسنون : الطين .

عبراته!

طوى الموت إبراهيم !

القيت فى حفل رثاء المرحوم : إبراهيم دسوقى
أباطة ، بقاعة يورت التذكارية سنة ١٩٥٣ م .

ألا ، ما لهذا الروض صَوَّحَ زاهره
ألا ، ما لهذا البحر غِيَضَ عبابه
ألا ، ما لهذا الطودِ خَرَّ أساسه ؟
ألا أيها الوفاؤُ ، حُلُّوا رِحالكم
وزابت أغانيه وأجفَلَ طائره ؟ (١)
وعُطِّلَ مُرساه وأُسكت هادره ؟ (٢)
ألا ، ما لهذا النيثِ أخلف ماطره ؟
طوى الموتُ إبراهيمَ وانفَضَّ سامره !

سلوا القصرَ : ما للقصر غشَى سماءه
وماذا به من وحشةٍ وتجهُّمٍ
سلام على القصر الذى رِيحَ أهله
أطوفُ به فى صمته ، وكأنه
وكنْتُ أغنيه ، فيطربُ ربُّه
قَتَّامٌ ، وقُدَّتْ من حِدادِ ستائره ؟ (٣)
وكان به فيضٌ من البشر غامره ؟
فريعت له من كل قصرٍ حرائره
مُصَلَّى عتيقٍ لا تُقام شعائره
فما باله قد أعولَ اليومَ شاعره ؟

سلام على وجهٍ أغرَّ ، كأنه
سراجٌ وضىءٌ ، ساطعُ الضوء ، باهره

(١) صوح : جف ، أجفل : نفر .

(٢) غيض عبابه : نضب ماؤه ، الهادر : الصاحب .

(٣) القتام : الغبار .

سلام على ثاور ثوت معه العلا
على من تداعى حائط المجد بعده
على من لو ان الأرض عدت همومها
سلام على من كنت أسطو بياسه
ولم أنس عهداً ، عهد (نيرون) دونه
أوى السجن فيه كل شيخ مهذم
قضى حقبة في أسره لى ناشىء
ولم يقترب ذنباً ، ولم يجن مأثماً
فناديت إبراهيم ، والأمر حازب
فرد على يعقوب يوسف بعدما
وضمت عناق المكرمات مقابره
وأقفر من ريع المروءة عامره
وعد حصاها ، لا تعد مأثره
على الدهر إن دارت على دوائر
إذا أحصيت يوم الحساب كبائره (١)
وكل صبي ناعمات أظافره
غريز الصبا ، لم يتق الله أسره
سوى أنه بالدين شدت أواصره (٢)
وصدري بالآلام يزخر زاخره (٣)
تيقن أن الذئب في الغاب عاقره

رماك زمان كنت تدفع شره
توخاك لما كان مثلك نادراً
أتبعد والآمال دان قطوفها
رويدك ؛ فالأوطان يعصف جيشها
كأنك بالإحسان للناس واتره (٤)
بهذا الورى ، والدُّرُّ أغلاه نادره
ولا تحصد الحب الذى أنت باذره (٥)
بأغلالها ، والنصر تبدو بوادره (٦)

(١) يشير إلى : بعض العهود الغابرة ، وإلى اعتقال أحد أنجاله ظلماً فى ذلك العهد .

(٢) الأواصر : الروابط ، جمع أصرة .

(٣) حربه الأمر : أهله وأكربه .

(٤) وتره : اتخذ عنده ثاراً .

(٥) يريد : أنه قضى حياته فى السعى إلى الاستقلال ، ثم ودع بعد أن لاحت بوادر

النجاح .

(٦) كانت وفاته فى مستهل قيام الثورة المباركة .

عهدناك سباقًا إلى نُصرة الحمى
وتحمل ألوان الأذى في سبيله
إذا ذرفت عيناه ، كفكفت دمه
وإن آده عبءٌ ، نهضت بحمله
لقد كنت تحبوه بمالك حسبة
لك الله حرًا ما ابتغى الحكم متجرًا
ولا جبار في عهد المظالم حينما
أميرٌ مطاع ؛ غير أن ضميره
عيوفٌ ، عفيفٌ يجرحُ الفحشُ سمعه
صريحٌ إذا صافى ، صريحٌ إذا قلى
إذا ودَّ إنسانًا فليس لوده
طليق المحيا ؛ ما تجهم مرةً
قريب الرضا ؛ يبقى على الدهر ودّه
كريمٌ ؛ إذا ما الضيف حلّ بداره
شجاعٌ إذا ضمن الشجاع بنفسه

إذا قلّ في وقت الشدائد ناصره
فما كان من ذنب ، فحلمك غافره
وإن مسّه كسرٌ ، فعطفك جابره
وإن ناله خصمٌ ، فعزّلك قاهره^(١)
إذا راح يجبى باسمه المال تاجره^(٢)
ولا جرّ نفعًا أهله ومعاشره !
تولّى زمام الحكم في مصرَ جائره^(٣)
أميرٌ عليه ، نافذات أوامره
وفى ، أمينٌ ، يأمنُ الغدرَ غادره
على وجهه الوضّاح تبدو سرائره^(٤)
حدودٌ ، وإن عاداه فهو مجاهره
ولا ثار إلا للكرامة ثائره
ولا يلبث الهجر الذى هو هاجره
تهشُّ له أرجاؤها وتسامره^(٥)
ولم يبقَ فى الميدان فردٌ يؤازره

(١) آده : أثقله .

(٢) حسبة : ابتغاء وجه الله والوطن .

(٣) معنى : أنه كان وزيرًا صالحًا فى عهد فاسد ، على حد قول المتنبي : « كأنك

مستقيم فى محال » .

(٤) قلى : كره وأبغض .

(٥) تهش : تتهلل ، أرجاؤها : أنحازها .

فتى صاول الجبار فوق سريره وإيمانه : قواده ، وعساكره^(١)

ولما نعى الناعى الدسوقي ؛ أمسكت
سماء الحمى حزناً ، وسالت محاجره
وقلت لقلبي : جلّ خطبك ، فانفطر
فهذا الذى - يا قلب - كنت تحاذره !
بقلبي جراحٌ غائرات ، ومثلها
بقلب الحمى ، والجرح أرداه غائره^(٢)
وكيف يعزى فى خسائره الحمى
إذا هو كانت فى الرجال خسائره ؟
هم الثروة الكبرى إذا ساد أرضه
سلامٌ ، وهم يوم اللقاء ذخائره

ولما أقيم المهرجان ؛ تهامست
بنعيك أفواه ، فأعول زامره^(٣)
مشى الركبٌ يحدوه الأسى ، فتعثرت
ميامنه فى سيرها ومياسره^(٤)
فلا عينَ فيه لم تُقرّح جفونُها
ولا صدرَ إلا والهموم تخامره^(٥)
كأن صدورَ الناس حين توهجت
أضاءت بها أنواره ومنائره^(٦)

(١) يشير إلى : حادث العريضة التاريخية ، التى تقدم بها الفقيد العظيم مع رهط من رجال مصر ، طالبين فيها إلى الملك السابق تنحية غير المسئولين ، والكف عن بعض ما كان يأتبه من التصرفات .

(٢) أرداه : أشده فتكاً ، والغائر : العميق .

(٣) أعول زامره : انقلب مغنيه نائحاً ، ويريد بالمهرجان : احتفالاً قومياً أقيم بمصر لبعض المناسبات الوطنية ، وكانت وفاة الفقيد إبان قيام ذلك المهرجان .

(٤) يريد : أن المهرجان من شدة أسفه على الفقيد ، كأنما كان الحزن حادياً له .

(٥) تخامره : تخالطه .

(٦) يقول : إن هذه الأضواء التى تبدو فوق المنائر وفى الميادين نتيجة التسعر الذى

أججه الحزن .

سلوا عن عكاظ : هل تعطل سوقه ؟
سلوا الأدب الفياض : هل غاض نبعه ؟
أمن بعد إبراهيم للشعب موكب
وهل بعد إبراهيم من متكلم
لقد كان حصناً للأديب ؛ فإن يمت
مضى ناظم الشعر الرصين قلائداً
وما الشعر إلا الروح ، لو أنها سرت
به يقدم الهيب في ساحة الوغى
وما عالم لم يصقل الشعر ذوقه ؟
إذا لم تقم للشعر في الشعب دولة

وهل حطمت أعواده ومزاهره؟^(١)
وهل طويت أعلامه ومحابره؟
يقام بمصر أو تُدقُّ بشائره ؟
يحاضرنا ، أو من سمع نحاضره ؟
فكل أديب تاعس الجد عاثره^(٢)
وناقده نقد البصير ، وناشره !
إلى هيكلي بال ، تحرك ناخره^(٣)
ويأنس من وحش المفاوز نافره^(٤)
وما أمة لم تعل فيها منابره ؟
تيقنت أن الشعب مانت مشاعره

وقفت على قبر الدسوقي وفتة
عرفت بها الأفلاك كيف وقوفها
وآمنت أن المجده ، والجاه ، والعلـا

يساورني فيها الأسى وأساوره^(٥)
وأدركت هذا الخلق كيف مصايره
سراب كذوب ، يخدع الناس ظاهره

(١) عكاظ : موضع معروف في بلاد العرب ، كانت تقام فيه سوق أدبية في موسم معين كل عام ، وقد أحيا الفقيد في مصر - في العصر الحديث - هذه السوق بتوفره على خدمة الأدب وتشجيع الأدباء .

(٢) الجد : الحظ .

(٣) الناخر : البالي المتآكل .

(٤) المفاوز : جمع مفازة ؛ وهي المغارة .

(٥) ساوره : هاجمه .

كأننى ما أبصرت جامَ منية
فيا لك قبرا يخطب الناس صخره
ويا لك قبرا خُطَّ فى الأرض معهدًا
يدور ، ولا أيقنت أننى معافره^(١)
ويُدرك أسرارَ الموالم زائره !
وبزَّ ابن سينا فى الحقائق حافره^(٢)

ألا أيها البيت الكريم نجارة
تشاطرك الأحزان مصر ، ولم يهن
وما مات إبراهيم ، لكنَّه على
سلام عليه كلما ذكر اسمه
سلام عليه راح وهو مُبرأ
مضى ، ويمناه سجلُّ حياته :
إذا كان للأطهار سفرٌ يضمُّهم
مصابك يؤتى الأجر ضعفين صابره^(٣)
حزينٌ ، غداةَ الحزن مصرُ تشاطره
ممرُّ الليالى خالِدُ الذكر ، عاطره
فعطَّر أرجاء الكنانة ذاكره
تقى ، نقى ، أبيض الثوب ، طاهره
يشرف ماضيه ، ويُشرق حاضره
فأولُّ هذا السفر أنت وآخره^(٤)

-
- (١) الجام : الكأس الكبيرة ، وعافر الكأس : شرب ما فيها من العقار أى الخمر . .
يقول : لقد أبرز موتك عظام الموت إبرازًا ، أوهمنى أننى أرى الموت لأول مرة
على كثرة ما رأيت من الأموات .
(٢) ابن سينا : هو الفيلسوف المعروف ، يقول : إن حافر قبرك قدم للناس من فلسفة
الحياة وحقائق الأشياء ، ما لم يقدمه هذا الفيلسوف العظيم .
(٣) النجار : الأصل ، والمراد : أن أجر الصبر يزيد بفداحة الخطب .
(٤) السفر : الكتاب .

أَبُو الشَّعْرَاءِ! (١)

أبيات ارتجلها الشاعر ، وهو سائر خلف نعش
الفقيد إبراهيم دسوقي أباطة ، ونشرت مع
نعيه .

يا مصرُ ، شُقِّي ثياب العرسُ ، وانتحبي !!
يا رائدَ الأدبِ العالِي وراعِيه
إن يذرفِ الشعراءُ الدمعَ فيك دَمًا
أقسمت ، ما فقدوا إلا أبا حَديبٍ (٢)
يا طاهرَ الثوبِ لم يعلَقْ به وضرُّ
يا مُسديَّ اليدِ ، لا يرمى إلى غرضٍ
كنتَ البقيَّةَ من قوم عرفتُهُمْ
اصعدْ إلى الملاء الأعلى ؛ فإنَّ به
قد عشتَ في العالم الأرضي مغتربًا
ما أنصفوكَ - لعمري - في الوفاة ، ولو
مَن في الحمى بعد إبراهيم للأدب ؟ (٢)
في الشرق ، رُزُوكَ رُزُّ الضاد والعرب
ملء العيون ، فما يَكُون غيرَ أب
بل كنتَ أحنى عليهم من أب حَديب (٣)
مذ كان لو شيب ماء المُنْزَن لم يُشب (٤)
وكاشفَ الضُّرِّ ، لا يسعى إلى أرب
عونًا على الدهر ، دَفَاعِينَ للكُرب
مشواك ، وانعم بَلْقيا الله ، واقترب
فانزل بجَنَّاتِ عدنٍ غيرَ مُغْتَرَب
خَطُّوا ضَرِيحَكُ بين السبعة الشُّهب

(١) كان هذا هو لقب الفقيد العظيم .

(٢) يعني بالعرس : المهرجان القومي الذي توفي الفقيد إبان قيامه .

(٣) الحديب : العطوف .

(٤) الوضر : الدنس ، ماء المزن : ماء السحاب ، وبه يضرب المثل في الصفاء .

الطبيب الشاعر !

فى ذكرى الأربعين لوفاة الدكتور : إبراهيم ناجى .

فيمَ البقاءُ وهؤلاء رفاقى	يتساقطون تساقط الأوراق ؟ ^(١)
سبق الرفاقُ ، وسوف ألحقُ راضياً	أو كارهاً . مرحى بيوم لحاقى ! ^(٢)
سبق الرفاقُ وخلفونى ، بعدما	سلبوا صباحى بهجة الإشراق
سلبوا سوادَ العين ، ثم ظلّوا به	وجة النهار ؛ فصار ليلَ محاق ^(٣)
لم يُبق إبراهيمُ لى سلوى ، سوى	جلدى ، وراح سميّه بالباقي ^(٤)
كم راحلٍ أبكى عليه ، وإننى	لأحقُّ منه بدمعى المَهراق !
إن الذين كوى حشائى فرائهم	لم يشعروا تحت الثرى بفراقى

ناجى ، يبطن الأرض ناجٍ أحببى	وانقلّ إليهم - فى الثرى - أشواقى ^(٥)
صفّ للأحبة ما لقينا بعدهم	واذكر لهم أننا على الميثاق
ولقد فقدتُك ؛ فافتقدتُ مدامعى	فوجدتها نَزَحَتْ من الآفاق
أنفقتُ دمعى فى وداع أحببى	يفنى كثيرُ المال بالإنفاق
فلتبك أحداقى بذوبِ حبوبها	إن لم تجذ بدموعها أحداقى

(١) تصادف فى عام وفاة الفقيد أن فجع الشاعر بعدة أصدقاء أعزاء .

(٢) مرحى : كلمة يقصد بها الترحيب .

(٣) ليلة المحاق : الليلة التى يختفى فيها القمر .

(٤) يقصد : المرحوم إبراهيم دسوقي أباطة ، وسميه : إبراهيم ناجى .

(٥) « ناجى » الأولى منادى ، و « ناج » الثانى فعل أمر من ناجى يناجى .

يا راقى المرضى ، وكاشفَ ضُرِّهم
 مَنْ كان تَرياقَ العليلِ قُضَى ، ولم
 ماذا أَصابَ الطَّبَّ فى أُسطونِه ؟
 مات الذى يأسو الجراحَ بطَّبه
 يستقبلُ المَرَضَى بوجهٍ باسمِ
 ودعابةٍ تقضى على الأشجان ؛ ما
 رَفَاءُ أجسامٍ يَرمُ قديمَها
 يا حاملاً كأسَ الشفاءِ بكفِّه
 قد كنتَ - إن أرقَّ عرانى - مفزعى
 الهمُّ بعدك فوق صدرى جائئٌ
 والقلبُ بعدك لَجَّ فى خفقانِه
 يا واصلَ الأجال - بعد الله - فى
 كم بائسٍ ييكيكُ كنتَ طبيبه
 وبيمةٍ خلَّفَها وكأنَّها

هل للجِمامِ وسهمُه من راقٍ؟ (١)
 يُعثرُ لعلَّته على تَرياقِ
 ماذا كبا بجواده السِّباقِ؟ (٢)
 ويَشرُه . والبشرُ طَبٌّ واقٍ
 صافٍ صفاءَ مدامعِ العشاقِ
 جرحتُ ، ولا نَدَّتْ عن الأذواقِ (٣)
 بأناملٍ مثلِ الخيوطِ دقاقِ
 أتموتُ من ظمأٍ وأنتِ الساقى ؟
 فغدوتِ أنتِ السَّرَّ فى إيراقي (٤)
 والغمُّ بعدك آخِذٌ بخنَاقى
 فمن الطَّيِّبِ لقلبي الخفَّاقِ ؟
 دنيا الفناء ، وواصلَ الأرزاقِ
 من علتين : السُّقم ، والإملاقِ (٥)
 « ليلى » تُردَّدُ : « ليت للبراقِ » ! (٦)

(١) رقاہ : عالجه بالرقى ، والمراد - هنا - : مطلق العلاج .

(٢) الأسطون : العمود ونحوه .

(٣) نددت عن الذوق : خرجت عنه .

(٤) إيراقي : مصدر أرق مزید أرق الثلاثى .

(٥) الإملاق : الفقر .

(٦) يشير إلى : ليلى العفيفة ، وقصتها مع البراق ، وقصبتها التى مطلعها :

ليت للبراق عيناً ، فترى ما أقاسى من شقاء وعناء

قتلتك نفسٌ حرّةٌ عملاقةٌ
 ماذا خلقت ؟ أكتلةً من أكبدٍ
 ماذا خلقت ؟ دماً ولحمًا أم سنًا
 لم تعرّ قلبك سكتةً ، لكنه
 للطّب كنت ، وللقريض ، وللندى
 قالوا : شفى الأبدان . قلت : وشعره
 يا كاسي الأدب الرفيع مطارفًا
 ومقلد الشعر الحديث قوافيًا
 خفت ، وخفت على المسامع وقّعها
 أبقى من الهرمين ، إلا أنّها
 حلّت بجسم ليس بالعملاق^(١)
 أم من عواطف كالنسيم رفاق؟
 وأشعة ؟ آمنت بالخلق
 قد ذاب من عطفٍ ومن إشفاق^(٢)
 يا كوكبًا متعدد الآفاق
 طبّ النفوس ، وصحّة الأخلاق
 يلى الزمان بلى ، وهنّ بواق^(٣)
 تسرى من الأعماق للأعماق^(٤)
 فشدّ شامئ بها ، وعراقى
 منحوتةً من سائل رقرق^(٥)

نم آمنّا ! يكفيك ما عانيت فى
 لا ترهبنّ من المقابر وحشةً
 لا تحسبنّ الموت بينا ، إنّه
 دنيّاك من عنتٍ ومن إرهاب !
 يا صاح ؛ فهى كثيرة الطّراق^(٦)
 بين الأحبّة موعِدٌ وتلاقى^(٧)

-
- (١) كان الفقيد ضئيل الجسم كبير النفس ، وكبر النفس يحمل الجسم — ولا سيما الضئيل — ما لا يحتمل .
 (٢) مات الفقيد بالسكتة القلبية .
 (٣) المطارف : جمع مطرف ، وهو نوع خاص من الثياب .
 (٤) يقصد : أنها تخرج من أعماق قلبه ، وتنفذ إلى أعماق قلب سامعه .
 (٥) يقصد بالسائل الرقرق : الماء ونحوه .
 (٦) يقصد بكثرة الطراق : أن من يفد على المقابر من أحبائنا أكثر ممن لنا منهم فى الدنيا .
 (٧) بينا : فراقًا وانقطاعًا .

لا تأسَفَنَّ على الحياة ؛ فإنها
بين الحياة وبين كل فضيلةٍ
يهنيك أنت حللت دارَ مشوبةٍ
إنَّ الحياةَ - كما علمت - سلاسلُ
حلَّق بروحك في سماءٍ حرةٍ
ما أنت إلا صادحٌ قد فرَّ من

كانت - وما زالت - مجالَ نفاق
حربٍ على قدمٍ تقوُّمُ وساق
وحللتُ دارَ تناحيرٍ وشقاق
من فضةٍ دارت على الأعناق
لم تُخلَقِ الأطيَّارُ للأطواق
قفص الحياة ، وفاز بالإطلاق

فقيه القناة

القيت في حفل تأبين المرحوم: حلمي بهجت بدوي،
رئيس هيئة القناة بعد تأميمها سنة ١٩٥٧ م .

أطال الرُقَادَ حليفُ السَّهر	وألقى العصا بعدَ طولِ السَّفر ^(١)
وَكَفَّ عن النَّبْضِ قلبٌ كبيرٌ	بأضلاعِهِ ليلةٌ ما استَقَر
تُرَدَّدُ دَقَّائُهُ اسمَ الحمى	كما رَدَّدَ النِّغَمَاتِ الوتر
ويخفُّ خَفَّتَا بحبِّ السلام	كما يخفُّ الطيرُ فوقَ الشَّجر
عَرَّتُهُ - على غرة - سَكَنَةٌ	فلا قلبَ إلا عليه انْفطر ^(٢)
قضى فجأةً ! ما شكَا علَّةً	ولا عزمُهُ بفتورِ شعير
ولا عادُهُ عائدٌ في الفراشِ	ولا ناله في الفراشِ الضَّجَر
ولا جُرْعَ المرِّ مرَّ الدَّواءِ	ولا وخَزَتْ مَنكِيبِهِ الإبر ^(٣)
ولكن شكيت بعده مصرُ داءٍ	عُضالاً وجُرْحاً عميقَ الأثر ^(٤)
كذلك كانَ لطيفاً به	وكان عنيقاً علينا القدر ^(٥)
مضت بعدك الأربعون، فأينَ	جمالُ الأصيلِ وسحرُ السَّحر؟

(١) كان الفقيه في منصبه الأخير - رئيس هيئة القناة - كثير الإجهاد ، كثير الأسفار .

(٢) كان موت الفقيه بالسكتة القلبية .

(٣) يريد : ما يعطاه المريض عادة من مختلف الأمصال .

(٤) يقول : لم تشك أنت داء ، ولكن الذي شكا هو الوطن ؛ شكا ففدك .

(٥) يقول : إن القدر رحمك من آلام العلل ومقدمات الموت ، وقسا علينا ؛ إذ نعت

لنا فجأة دون سابقة إنذار .

وحلّ الرّيعُ وأنتَ بعيدُ
 يذكّرنا بك نفحُ الرّياضِ
 كأنك صوّدتَ من كلّ هذا
 لعمرك ، ما نسيّتك بلادُ
 ترى مصرُ روحك في كلّ نجمٍ
 إذا حدّثتُ ، كنتَ أنتَ الحديثُ
 وقد تُفصحُ العبّراتُ الغزائرُ
 وليتَ بمصرَ زمامَ القضاءِ
 وما كنتَ إلا كيوسفَ حينَ
 وهل نسيّتَ مصرُ يومَ القنّاءِ
 دعائكَ جمالاً لأنقّاذها
 رويدك ! لم تُلقِ مصرُ السلاحَ
 فقدناك فقدَ الغريبَ الدليلَ
 ومن ذا يجيبُ القنّاءَ إذا ما
 ليهنّك : أنّك مامتَ إلا

فهل للرّيع بهاءٌ بهر ؟
 ومسرّ النّسيم ، وضوءُ القمّر
 أو انثُرَعَتْ منك تلك الصُّورُ
 وهبتَ لها النفسُ منذ الصّغر
 يغيبُ ، وفي كلّ نجمٍ ظهر
 وإن سَمَرتَ ، كنتَ أنتَ السّمَر
 إذا أدرك النّاطقين الحَصَرُ^(١)
 فما كنتَ في العدل إلا عُمر^(٢)
 أصيبت بسبعٍ عجافٍ آخر^(٣)
 وما يومُها غيرُ يومٍ أغرّ؟^(٤)
 فكنتَ لها المُنقّذ المتظنّر
 ولا انجاب عنها ضبابُ الخطر^(٥)
 فقدناك فقد الفلاة المطر
 أهابت بفارسها المدّخر ؟
 وغرسُ يمينك دانى الثّمَر

(١) الحصر : العى عن النطق .

(٢) كان من بين المناصب التى ويليها الفقيه : مناصب القضاء .

(٣) كان الفقيه وزيراً للتموين قبل منصبه الأخير ، ويقصد بالسبع العجاف : سنوات الأزمة ، ويقصد بيوسف : يوسف الصديق الذى ولاه العزيز خزائن مصر فى أيام الجذب .

(٤) يقصد بيوم القنّاء : يوم إعلان تأميمها .

(٥) يقول : تمهل قليلا ، ولا تعتقد أن رسالتك قد انتهت ، فإن الخطر ما زال مخيما .

ورُدُّ (القنَالُ) إلى من حفر	بفضليكَ صيَنَتْ حقوقُ البلاد
ومُقلّةٍ صقّرٍ شديد الحذر	أدرتِ الأمورَ بعزيمةٍ ليثٍ
وآمنَ كرهًا بها من كَفَر ^(١)	إلى أن أقرَّ لمصرَ العدوُّ
وقالوا : استقالَ ، فقلنا : انتحر ^(٢)	عَصَفَتْ (يابِدَن) عصفَ الرياحِ
إلى الساعِدِ الأجنبيِّ افتَقِر	غَنَى الشُّرْقُ أنتِ إذا الشرقُ يومًا
ويقطعُ حجَّةً « أَيْرِزْنَهَوْر » ^(٣)	ومثلكَ يملأُ كلُّ فراغٍ
ولكنَّه في رءوسِ البشر ^(٤)	وليس الفراغُ بشرقٍ وغربٍ
على الخصمِ - قبلَ المماتِ - انتصر ^(٥)	لعمري ، ما كنتِ إلا شهيدًا
وخَلَدَ ذَكَرَكَ هذا المَمَرُ	قد اقترَنَ اسمُك باسمِ القناةِ
هنالك ، لا هيكلًا من حَجَرٍ	وَصُورَ شخصُك فوقَ الضغافِ
وروحٍ يَراها الحِجَا ، لا البصر	ولكنها صورةٌ من شُعاعٍ
فإنك رمزُ العُلا والظَفَر ^(٦)	إذا كانَ رمزَ الخُنا « دِيلِسْبِس »
سوى أسيرةٍ من كِرامِ الأَسَر	فيا آلَ حلمي ، وما آلَ حلمي

-
- (١) كانت الدول المعادية - بسبب تأميم القناة - تعتقد أن مصر ستفشل في إدارتها ، وقد بذلت كل ما استطاعت في سبيل تحقيق هذه الغاية ، ولكن خاب فآلهم .
- (٢) يريد أن الفقيه صفح « إيدن » بحنكته في إدارة القناة ، فكان هذا من أسباب استقالته ، التي تعتبر موتًا أدبيًا .
- (٣) تصادف في ذلك الوقت : أن طلع علينا رئيس الولايات المتحدة (أيرزنهور) بنظرية ملء الفراغ الذي حدث في الشرق .
- (٤) يقصد : أن الفراغ إنما هو في رءوس أصحاب هذه النظرية .
- (٥) يقصد بالانتصار : نجاح مصر في تأميم القناة وإدارتها .
- (٦) « ديليسبس » : هو المهندس الفرنسي الذي صمم القناة ، ولعب دورًا لا ينساه التاريخ في تمليكها للأجانب .

عزاء ! فإنَّ الكريم إذا ما
مصائبٌ كبيرٌ ! ولكنْ لَكُمْ
كفى أنَّهُ : مات عفاً ، نزيهاً
له سيرةٌ يتَخَدَّى الورودُ
تشاطرُكُمْ رزءُهُ مصرُ طرّاً
مشى خلفهُ الشَّعبُ سيلاً ، وسيلٌ
إلى ستره تشرَّبَ العيونُ
وقد خيمَ الحزنُ فوقَ الجميعِ
يُسألُ كلُّ أخاه : متى ؟
وكم سائرٍ سارها خُطوةٌ
فِروا وعظُكم ، أيها الواعظونَ
ألا عيبٌ نحنُ بكفِّ القضاءِ

أصيبَ بفقدٍ عزيزٍ صبر !
قلوبٌ تضارَعُهُ فى الكبر
له سيرةٌ كأريجِ الزَّهرِ^(١)
شذاها ، وما الناسُ إلا سِيرَ
بل النيلُ أجمعه ، بل مُضر^(٢)
سواه على الوجَنَاتِ انحدر^(٣)
فيحجُبُ دمعُ العيونِ النظرَ^(٤)
وأجَّجَ بين الضلوعِ الشَّرَرَ
وكيف ؟ وعند القضاءِ الخبر^(٥)
فلَمَّا نخطَّى سواعها عثر
فكم فى المنايا لنا من عِبر^(٦)
هو الصولجانُ ، ونحنُ الأكر

(١) الأريج : العبير .

(٢) يقصد بمصر : العرب أجمع ، ومضر : جد قديم تنسب إليه العرب .

(٣) يقصد بالسيل الأول : جموع الناس ، وبالسيل الثانى : الدموع المتدفقة .

(٤) تشرَّب : تتناول .

(٥) أى متى مات ؟ وكيف مات ؟ .

(٦) فروا فعل أمر من وفروا ، أى : وفروا وعظكم على أنفسكم ، فكفى بمثل هذا

الحادث واعظاً !

شيخ القضاة

ألقيت في حفل تأبين المرحوم : عبد الميز (باشا) فهمي

- | | | |
|-----|---------------------------------|--------------------------------|
| (١) | نضوُ الشُّهاد أطلال من إغفائه | وشفاء شافي المَوْتِ من بُرحائه |
| (٢) | ألقى عصاهُ ، واستراح بمسرفاً | يلقى المجاهد فيه حسن جزائه |
| | مات الذي لم ينس مصرًا ، والرّدى | يمشى بطيء الخطو في أعضائه |
| (٣) | ما زال في الميدان يحملُ سيفه | ويصولُ حتى خرَّ من إعيائه |
| | كان الهُتافُ لمصرَ كلِّ أنينه | فوق الفراش ، وكان بعضُ دوائه |

- | | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| عبدُ العزيز خلا بمصرَ مكانه | في طول ساحتِه ، وعرض فضائه |
| كُونُ برَمَّتِه خلا من أهله | يا من لهذا الكون بعد خلائه ؟ |
| هبةُ الهباتِ سخا الزمان بها على | هذا الوجودِ ، وضنَّ بعد سخائه |
| لهفى عليه وألفُ لهفى ما خبت | شمسُ الضحى ، وخبا شعاعُ ذكائه !! |
| الموتُ أطفأ ذلك الذهن الذي | عجز الضنا والشَّيبُ عن إطفائه |
| جسمٌ نحيلٌ ، غيرَ أن وراءه | أفقًا يتيه الظنُّ في أرجائه (٤) |

(١) النضو : المتعب المكدود ، وشافي الموت : من إضافة الصفة إلى الموصوف ،

والبرحاء : العلة .

(٢) المرفأ : المرسى .

(٣) ظل الفقيد - على الرغم من شيخوخته وطول علته - يعمل حتى لفظ النفس

الأخير .

(٤) الأرجاء : الأنحاء .

وقريحه نفاذة ، لو وُكِّلت
قالوا : السياسة ، قلتُ : كان إمامها
كم جولة في مجمع الفصحى له
والعقريّة أينما وجَّهتها
بالغيب ، ما عيّت بكشف غطائه^(١)
أما القضاء ؛ فكان بدرَ سمائه
بين النجوم الزُّهرِ من علمائه^(٢)
تسمو بصاحبها على نظرائه

لَمَّا نعى شيخَ القضاةِ نعائه
حُكِّمَ مَضَى كالسَّهمِ فيمن حكمه
بكتِ العدالة يومَ مات ، كأنه
عرفته يفنى في سبيل حياتها
دُسُورُها ما خَطَّ من أحكامه
قلنا : قضاءُ الله فوقَ قضائه^(٣)
قد كان مثلَ السهمِ عند مَضائه
صخرٌ بكته مُقلِّنا خنساءه^(٤)
ويقيمُ حائطها على أشلائه^(٥)
وتناقلَ الفقهاءُ من آرائه^(٦)

مات الذى اشترك الأُحبةُ والعدا
لا تَنثُرُوا الأزهارَ حولَ ضريحه
بقلوبهم فى نعيه وبُكائه
فخلاله يَنفَخُنَ فى أنحائه

-
- (١) يصفه بصدق الفراسة ، وإصابة النظر .
(٢) عمل الفقيه فى أخريات أيامه ، عضواً بالمجمع اللغوى فكان له فيه نشاط ملحوظ .
(٣) الضمير فى : « قضائه » يعود على شيخ القضاة .
(٤) ذهبت الخنساء الشاعر الجاهلية مثلاً ، يضرب فى شدة الحزن ؛ لكثرة ما بكت أخاها صخرًا .
(٥) الأشلاء : بقايا جسم الإنسان .
(٦) كانت أحكام الفقيه تعتبر مبادئ يسير عليها القضاة ، وتفسيراً لما غمض من مواد القوانين .

هَتَفْتُ شَمَائِلُهُ بِمَلءِ لَهَايِهَا
 وَاللَّهِ مَا نَظَمَ الرِّثَاءَ لِرَاحِلٍ
 وَمِنَ الشَّاءِ : مُمَخَضُّ ، وَمَمُوَّةٌ
 هَذَا الَّذِي وَلَّى نَقَى الثَّوْبَ ؛ مَا
 قَدْ كَانَ أَرْفَعَ قِيَمَةً مِنْ دَهْرِهِ
 النَّقَى لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِخْضَاعِهِ
 مِنْ أَجْلِ مَصْرِ مَا يَجِيئُ بِصَدْرِهِ
 وَإِذَا أَحَبَّ ، فَلَنْ تَرَاهُ مُحَابِيَا
 يَهْوَى وَيَقْلَى ، وَهُوَ فِي كِلْتَاهُمَا
 وَيَنَالُ بِالْإِسْفَافِ مِنْهُ غَرِيمُهُ
 خَصَمٌ شَرِيفٌ إِذْ يَصُولُ ، وَرَبِمَا
 حُرٌّ ، حَمَى الْأَنْفَ ، إِنْ سِيَمَ الْأَذَى
 أَنْفٌ ، لَوْ أَنَّ الْخُلْدَ شَيَّبَ هَوَاؤُهُ
 وَصَرَاحَةً فِي الرَّأْيِ يَبْدِيهِ وَإِنْ
 تَرْتِيهِ قَبْلَ هُتَافِنَا بِرِثَائِهِ^(١)
 كَلِيسَانٍ مَا أَسَدَاهُ مِنَ آلَائِهِ^(٢)
 لَكِنَّ صَدَقَ الْقَوْلَ غَيْرُ رِيَاءِهِ
 مِنْ شَبْهَةٍ عُلِقَتْ بِذَيْلِ رِدَائِهِ
 وَأَجَلٌ مِنْ حِرْمَانِهِ وَعَطَائِهِ
 وَالْحُكْمُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِغْرَائِهِ^(٣)
 مِنْ حُبِّهِ لِلنَّاسِ أَوْ بَغْضَائِهِ
 شَتَّانَ بَيْنَ : حَبِيْبِهِ ، وَحَبَائِهِ
 بِالْعَقْلِ مَغْلُوبٌ عَلَى أَهْوَائِهِ^(٤)
 وَبَغْيِرِ ذَاكَ يَنَالُ مِنْ غُرْمَائِهِ^(٥)
 أَغْضَى ؛ فَكَانَ الْقَتْلُ فِي إِغْضَائِهِ
 فَالْمَوْتُ - كُلُّ الْمَوْتُ - دُونَ رِضَائِهِ^(٦)
 بَغْبَارِ ضَيْمٍ ، عَافَ شَمَّ هَوَائِهِ
 لَمْ يَرْضَ ذُو الْجَبْرِيَّتِ عَنْ إِبْدَائِهِ

(١) الشمائيل : الخصال ، اللهاة : عضلة تعترض الحلق ، والهتاف بملء اللهاة :

كناية عن الجهر .

(٢) الآلاء : النعم .

(٣) نفى الفقيه في حركة سنة ١٩١٩ ، ثم ولي الوزارة ، فلم يغير ذلك من مبادئه شيئاً

(٤) يقلى : يكره ويبغض .

(٥) الإسفاف : الانحطاط ، والمراد به - هنا - : لغو القول ونابيه .

(٦) سيم الأذى : كلف احتماله .

عَجَبِي لَهُ ؛ كَيْفَ اسْتَطَاعَ الصَّدَقُ فِي
 قَدْ كَانَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 لَوْ كَانَ صَادَفَ مِثْلَهُ (دُوجِينُ) ، لَمْ
 لُغَةِ السِّيَاسَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْدَائِهِ ؟ (١)
 مَعْنَى جَمِيلًا فِي كِتَابٍ شَاءَ (٢)
 يَبْحَثُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّرِيفِ النَّائِثِ (٣)

هَذَا الرُّفَاتُ سَجَلٌ أَكْبَرُ ثَوْرَةٍ
 خُطُّوا عَلَى مَرَأَى الْعَيُونِ ضَرْبِيحُهُ
 وَخَذُوا الْحَقَائِقَ عَنْهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ
 هَذَا بَقِيَّةُ مَعْشَرٍ قَدْ خَطَّ فِي
 الْيَوْمِ نَفَقْدُ صَاحِبِيهِ بِفَقْدِهِ
 لَمَّا أَهَابَ النَّيْلُ - فِي الْجُلَى - بِهِمْ
 فَتَحُوا عَلَى الْمُحْتَلِّ بَابَ عَرِينِهِ
 بِاللهِ ، لَا تَطْوُوهُ عَنْ قَرَائِهِ (٤)
 ثُمَّ اكْتُبُوا التَّارِيخَ مِنْ إِمْلَائِهِ
 وَالْمِيسْتُ مَوْتَمَنٌ عَلَى أَنْبَاءِهِ
 صُحُفَ الْجِهَادِ كِتَابَهُ بِدَمَائِهِ
 فَنِيَ الثَّلَاثَةُ جَمْلَةً بِفَنَائِهِ (٥)
 لَبَّوْهُ أَطْهَرَ أَنْفُسًا مِنْ مَائِهِ (٦)
 وَلَقَّوْهُ وَهُوَ بَيْتُهُ فِي غُلُوءَائِهِ (٧)

-
- (١) الضمير « هي » : يعود على « لغة السياسة » ، وضمير « أعدائه » : يعود على الصدق . وقد قرأت أن تشرشل مر على قبر كتب عليه : « هنا يرقد السياسي الصريح فلان » فقال : « عجبًا ! كيف يرقد اثنان في تابوت واحد ؟ ! » .
- (٢) شائه : اسم فاعل من شاه بمعنى قبح .
- (٣) يشير إلى قصة « ديوجين » المشهورة ، وكيف كان يسير بالمصباح نهارًا ، وهو يقول : « إنني أفتش عن الرجل » .
- (٤) يشير - في هذا البيت - وما بعده إلى : دفن الفقيد في مكان بارز حتى يذكر بتاريخ حافل بالجهاد .
- (٥) يقصد بصاحبيه : سعد زغلول ، وعلى شعراوي .
- (٦) يشير إلى : أن هؤلاء النفر الثلاثة كانوا أول من دق ناقوس الحركة الوطنية في سنة ١٩١٩ ، عقب أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ؛ بذهابهم إلى دار المندوب السامي الإنجليزى ، مطالبين بالجلء .
- (٧) الغلواء : العجب والاختيال ، والمراد : أنهم طالبوه بالجلء وهو في نشوة النصر

وسلاحه بدم العدو مخضب
كى ينزعوا من بين فكّيه لهم
ما كافّوه قوّة ، لكنهم
رحمّاك يا عبد العزيز ! أقلت فى
رحمّاك ! مازال الدخيل يجوس فى
ليت المنية أمهلثك هنيهة
هيهات ! لا طاحت به حرب ، ولا
فى كلّ يوم : علّة لبقائهم
أديت للأوطان كامل حقّها
لو كان أنصفك الحمى حيّا ، لمّا
أو كان أنصفك الحمى ميتًا ، غدا
لكنّه وطنّ يحطّ الشوك فى
يا ربّ دستورٍ نظمت بنوده
يا كابر الأحرار ، حزبك ريع فى
جدّدت أحزان الحمى فى معشر

والنصر معقودٌ بظلّ لسوائه
حقّا صراحًا حان يوم قضائه
بالحق والإيمان من أكفائه
ليل يضلّ النجم فى ظلماته^(١)
أرض الحمى ، وبطير فى أجوائه
حتى ترى عيناك يوم جلّائه !
نَجَحْتَ عُهودَ السلم فى إقصائه^(٢)
تبدو بوجهٍ غاض ماءً حيائه^(٣)
لكنّ حقّك لم تقم بأدائه
قاسيت ما قاسيت من إيذائه^(٤)
مشواك فيه يطاف حول بنائه
طُرقات من يسعى إلى إعلائه
نظم الجمان ، وكنّت كبش قدائه^(٥)
حرّ أبى النفس من خلفائه
إن يشكّ داءً ، كان بلسمّ دائه

-
- (١) كانت الحالة السياسية - إذ ذاك - على أسوأ ما يكون .
(٢) يريد أن يقول : لم نستطع التخلص من المحتل بحرب ولا سلم .
(٣) المصراع الثانى : وصف بالقحة للعلل التى يتعلل بها المحتل لبقائه .
(٤) تعرض الفقيه فى حياته لألوان من الإيذاء ، بعد انشقاقه على سعد زغلول .
(٥) كان الفقيه على رأس اللجنة التى وضعت دستور سنة ١٩٢٣ م ، ثم وصفها سعد
- بعد ذلك - بلجنة الأشقياء .

« عدلى » ، وَمَنْ عدلى ، « وثروت » ، وهو مَنْ هو فى أصالة رأيه ودهائه (١)
 ومحمدٌ ولّى ، ومن كمحمدٍ ؟ مَنْ مثله فى نُبله وإيائه ؟ (٢)
 نفر إذا الدستور فى مصرَ انتمى فَهُمْ الكرام الصَّيْدُ من آبائه (٣)
 حَكَمُوا ، فما عبثوا بأموال الحمى وشَرُوا سعادتهم بطول شقائه
 أو خاصموا المحتلَّ خارجَ حكمهم فإذا تولَّوا بادروا بولائه (٤)

يا وافيًا بعهوده لبلاذيه ولكلِّ مَنْ عرفوه من خُلَطَّائه
 ولوردةٍ عاشت حياةَ الورد ، ما راعَ ابنها ، أو راعها بينائه (٥)
 لله درُّك ؛ تُنصفُ الأمواتَ فى زمنِ تَفَشَّى الجورِ فى أحيائه !
 أقسمتُ ، أنك فى وفائك منَّةٌ لرجالِ عصرِكَ فى رقابِ نسائه

(١) يشير إلى : عدلى يكن ، وعبد الخالق ثروت ، وكلاهما كان رئيسًا لحزب الأحرار الدستوريين .

(٢) يشير إلى : محمد محمود رئيس حزب الأحرار أيضًا .

(٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذى يرفع أنفه كبرًا .

(٤) يعرض ببعض الأحزاب السياسية التى كان ديدنها ذلك .

(٥) بينائه : بزواجه . وهو يشير فى هذا البيت إلى أن الفقيد بعد وفاة زوجته أضرب عن

الزواج ، وكتب على قبرها الأبيات التالية :

يا وردة عاشت حياة الورد

عمرًا قصيرًا وموت فى لحد

لولا برىء غافل فى المهد

يرضيك أن أحيا لبحيا بعدى

لبرحت بى زفرات الوجد

قالوا: « السَّمَوِّعِل » ، قلتُ: لو أدركته
عبد العزيز ، ولا أزيدُكَ خبرةً
قد كنتَ تبقى لو تكفلت العلا
لكنَّ عدوى الموت عدوى لم نزل
يَهْنِي سماء الله أَنَّكَ جارها
أقسمتُ ، لو جَزَع الصِّباحُ على امرئٍ
لم يضربوا أمثالهم بوفائه^(١)
بالموت ، كلُّ شاربٍ بإنائه
والمكرماتُ لربِّها ببقائه
من آدمٍ تسرى إلى ابنائه
والخلدُ أنكَ نازلٌ بفنائهِ
ما لاحَ بعدك مُشرقاً بضياهِ !

عرش ينوح !

ألقيت في حفل تأبين المرحوم: على الجارم (بك) سنة ١٩٥٠ م .

عرش ينوح أسى على سلطانه
طَوَّيتِ المُنُونُ من الفصاحة دولةً
قد غاب كسرى الشعر عن إيوائهِ !^(٢)
ما شادها هارونُ في بغدادهِ^(٣)
لَقِيَ الجِمام على صدى ألحانه^(٤)
فى ذمة الفنِّ المقدَّسِ عازفٌ

(١) السموعل بن عادباء : من يهود العرب فى الجاهلية ، وبه يضرب المثل فى
الوفاء ، وتنسب إليه - فى ذلك - حوادث خارقة .

(٢) كسرى : لقب ملك الفرس قديماً كما هو مشهور .

(٣) هارون : هو هارون الرشيد ، وقد كان عصره عصرًا ذهبيًا فى العلوم والآداب .

(٤) لبيان معنى هذا البيت - وأبيات أخرى تالية - : ينبغى ذكر الظرف الذى أحاط بوفاة
الفقيد ، وذلك أنه مات فجأة فى حفل تأبين أقيم للمرحوم محمود فهمى
النقراشى ، إذ كانت قصيدته فى رثاء النقراشى تلقى على المنبر ، وكان الذى
يتولى إلقاءها نجله بدر الدين الجارم . ومن هنا شبهه الشاعر بعازف مات على
صدى ألحانه .

لما تهاست الصفوف بنعيه كاد الفؤاد يكفُّ عن خفقانه
ساءلتُ - حين قضى على فجأة -: هل حلَّ يومُ الحشر قبل أوانه ؟

سقط المؤبَّنُّ وهو يسمعُ شعره من ذا يؤبَّنُهُ بمثل بيانه ؟
وصف الزمانَ لنا ، وجادَ بنفسه لتكونَ بُرهانًا على حدثانه (١)
قال : احذروا غدر الحمام ، معزًّا بحياته ما قاله بلسانه
لا تعجبوا من موته في حفله إنَّ الشجاعَ يموتُ في ميدانه
بطلُ المنابر ماله من فوقها يهوى ، وكم عرفتُ ثباتَ جناه ؟
إنَّ خانه ضعفُ المشيبِ ، فطالما قهرَ المنابرَ وهو في ريعانه
كلا لعمرى ، لم يخُنه مشيبه لكنَّ حسَّ المرءِ من خوانه (٢)
لم يجنَّها إلا رقيقُ شعوره والمرهف الحساس من وجدانه
حرَّ قضى متأثرًا ببيانه ولكم جنى فنُّ على فنَّانه !

يا شاعرًا طار اسمه بقوادِم من عبقريته ، ومن إتقانه (٣)
ما دانَ يومًا للصغار بصيته أو دانَ للزُّلفى برفعة شأنه (٤)
والمجدُّ منه : زائفٌ ، وممحَّضٌ لا تخلطوا بلُورَه بجُمانه (٥)

(١) كانت قصيدة التآبين - بطبيعة الحال - تشتمل على ذكر حوادث الدهر وغيره ، ثم

كان موته فجأة دليلًا على تلك الحوادث والغير .

(٢) يقول : إنه لم يمت إلا متأثرًا بما يقول من دقة إحساسه وإرهاف شعوره .

(٣) القوادِم : ما ظهر من ريش الطائر .

(٤) يريد : أنه لم يشتهر بسبب انضوائه تحت لواء ملك ، أو أمير يأخذ بساعده .

(٥) الممحَّض : الخالص ، الجمان : الدر .

ما كلُّ لَمَاعٍ يسرقِ ممطِرِ
عرشُ القوافي بعد موتك شاغرُ
قل للذي يومى إليه بلحظه :
لاهُمَّ ، حكمك فى الورى جارٍ ، وما
الطير ملءُ الروض أشكالاً ، فما
يمضى العظيمُ من الرجال ، فينبى
والشاعرُ الموهوبُ فلتةُ دهره

البرقُ غيرُ الآل فى لَمَعَانِه^(١)
يا طولَ ما يلقاه من أشجانِه !
هذا مجالٌ لستَ من فُرسَانِه
من حيلة للعبد فى جريَانِه^(٢)
للسَّهم لا يُضْمِي سوى كروَانِه ؟
لمكانِه خُلفاءُ من أقرَانِه
إن مات ، أعيَا الدهرُ سدَّ مكانِه

قل للرياض : قضى على نجبهِ
الشاعرُ الغرْدُ المحلَّقُ فى الشُّها
بكى اللآلىءُ بعد لآلِها
وتساءل التاريخ عمَّن شعره
بكى الكنانة فى « علي » شاعراً
عفَّ اللسان ، مؤدَّب الأوزان ؛ لم
بل كان نفح الخلد أمتعنا به
للليل شادَ بشعره ما لم يَشُد
من كلِّ بيتٍ فى الشُّها شُرفَانِه

ولطيرها الشادى على أفنانِه
بجناحه ، قد كفَّ عن طيرانِه
وتساءل الباقوتُ عن دهقانِه^(٣)
كان السجلُّ لحادثات زمانِه
جعل اسمها كالنجم فى دورانِه
يتلقَّ وحى الشعر من شيطانِه^(٤)
حيناً ، وعاد به إلى رضوانِه
فرعونُ والهرمان من بُيانِه
تَلالُ الأضواءُ فى أركانِه

(١) الآل : برق كاذب ؛ لا يعقبه مطر .

(٢) لا هم : اختزال كلمة اللهم .

(٣) اللآل : تاجر اللؤلؤ ؛ وكذلك الدهقان .

(٤) يشير إلى : خرافة العرب القائلة بأن لكل شاعر شيطاناً يلهم الشعر .

يُعبى الفراعنة الشَّدَادَ أساسه
شعرٌ إذا غنى به ، لم يبق مَنْ
غنى الطروبُ به على قيثاره
بهر العذارى حسنه ؛ فوددن لو
ويكادُ سامعه يفسرُ لفظه
تُغرى سلاسته الغريرَ فيقتفى
حتى إذا هَدَّ المسيرُ كيانه
يا رَبِّ ديوانٍ تأنقَ رؤيه
لا يسمعُ اليقظانُ وقعَ قريضه
والشعر : إما خالدٌ ، أو مدرجٌ

ويحارُّ ذو القرنين فى جُدرانهِ (١)
لم يَروهِ كالبرق فى سريانه
وترنم المحزونُ فى أحزانه
صِغَت قلائدُهُنَّ من عقيانه (٢)
من قبل أن يسرى إلى آذانه
آثارهُ سيرًا على قُضبانهِ
حَصَب الورى بالصَلَدِ من صَوَّانهِ (٣)
فى طبعه وافتنَّ فى عُنوانهِ
حتى يدبَّ النومُ فى أجفانه
من ليلة الميلادِ فى أكفانه

قالوا : على شاعرٌ ، فأجبت : بل
قم ، سائل الفقهاء : هل فى شرعهم
كم خطٌّ من صور الحياة مداده
ببراعةٍ لو أدركت موسى ، رأى

ساقٍ ؛ عصيرُ الكرم ملءٌ دِنانه (٤)
حَرَجَّ على ثَمَلٍ بخمرة حانه ؟
ما لم يخطَّ مصوِّرٌ بدهانه
من سحرها ما غاب عن ثعبانه (٥)

(١) خص الفراعنة وذا القرنين بالذكر ، لشهرتهما بالبناء : فالأولون بنو الأهرام ،
والثاني بنى السد المشار إليه فى القرآن الكريم .

(٢) العقيان : الذهب .

(٣) حصب : قذف بالحصباء .

(٤) كنى بعصير الكرم عن : الخمر .

(٥) يشبه براعة الفقيده بعضا موسى ؛ ككلاهما ساحرة .

أَيْنَ الْقَصَائِدِ كَالْخِرَائِدِ ، كُلُّهَا
أَحْيَا لَنَا ابْنَ رِبْعَةٍ تَشْبِيهَا
شَيْخٌ يُحْسُ الشَّيْخُ عِنْدَ نَسِيهِ
وَإِذَا تَحَمَّسَ ، قُلْتُ : حَيْدَرَةُ انْبَرَى
وَإِذَا تَبَدَّى ، قُلْتُ : لَابِسُ بُرْدَةٍ
وَإِذَا تَحَضَّرَ ، قُلْتُ : نَسْمَةُ رَوْضَةٍ
يَا طَالَمَا حَمَلَ الْأَثِيرَ نَشِيدَهُ
بَغْدَادُ مُضْغِيَّةٌ إِلَى أَنْغَامِهِ
وَكَأَنَّمَا الْحَرَمَانُ عِنْدَ هُتَافِهِ
وَالشَّعْرُ مِرَاةُ النُّفُوسِ ، يُذِيعُ مَا
مِنْ أَحْرَفٍ سَوْدَاءَ ، إِلَّا أَنَّهُ
وَالشَّاعِرُ الْمَوْهُوبُ تَقْرَأُ شَعْرَهُ
يَا وَيْحَ قَوْمِي ! كَمْ أَشَاهِدُ بَيْنَهُمْ
يَا رَائِي الْمَوْتَى وَمُخْلَدَ ذَكَرَهُمْ
أَرْتِيكَ حَفْظًا لِلْجَمِيلِ ، وَإِنَّهُ

بَكَرٌ ؟ وَبَكَرُ الشَّعْرِ غَيْرُ عَوَانِهِ (١)
وَأَعَادَ لِلْأَذْهَانِ عَهْدَ حِسَانِهِ (٢)
بَدَمَ الشَّبَابِ يَسِيلُ فِي شَرِيَانِهِ
تَحْتَ الْعَبَاجَةِ فَوْقَ ظَهْرِ حِصَانِهِ (٣)
قَدْ جَاءَ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ وَبَانِهِ (٤)
مَنْ فَرَطَ رَقَّتِهِ ، وَفَرَطَ حَنَانِهِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ عَازِفٌ بِكَمَانِهِ (٥)
وَدَمَشَقُ رَاقِصَةٌ عَلَى عِيدَانِهِ
سَمْعًا بِلَالًا هَاتِفًا بِأَذَانِهِ
طُوِيَتْ قَرَارُتُهَا عَلَى كَتَمَانِهِ
نَقَشُ يَرِيكِ الطِّيفِ فِي أَلْوَانِهِ
فَتَرَى جَمَالَ اللَّهِ فِي أَكْوَانِهِ
مَنْ شَاعِرٍ هُوَ شَاعِرٌ بِهَوَانِهِ !
بِالْخَالِدِ السَّيَّارِ مِنْ أَوْزَانِهِ
دَيْنٌ أَعِيدَ النَّفْسَ مِنْ نُكْرَانِهِ (٦)

(١) العوان : الشيب من النساء ، ومن الشعر ما سبق الشاعر إلى معانيه .

(٢) التشبيب : الغزل وما إليه ، وكان عمر بن أبي ربيعة فارس هذا الميدان .

(٣) حيدرة : اسم للأسد ، وهو لقب على بن أبي طالب .

(٤) وادي العقيق : مشهور في بلاد العرب وفي الشعر العربي ، والبان : شجر

معروف .

(٥) يشير إلى : إذاعات الفقيده .

(٦) كان الفقيده أستاذًا للشاعر في دار العلوم .

ماذا يؤمل شاعرٌ من راحلٍ ؟
 وأنا الذى ما سميتُ شعري ذلَّةً
 يا ربَّ بيتٍ قد ضنَّنتُ ببذله
 أقسمتُ ، ما جاوزت فيك عقيدتى
 دارُ العلومِ بتَّكَ حصناً شامخاً
 رُزئت - لعمرى - فيك رُزءُ الدُّوحِ فى
 دارٍ قد انتظمت أيادِها الحمى
 دارُ العلومِ ونيلُ مصرَ كلاهما
 فاضاً على الوادى ؛ فكان العلمُ من
 يا خادمِ الفصحى ، وكم من خادمٍ
 أفنيت عُمرَكَ ، ذائداً عن حوضها
 أنصفتها من معشرٍ مُستعجمٍ
 والضادُ ، حسبُ الضادِ فخراً أنها
 هى سؤددُ العرَبِىِّ يومَ فخاره
 من ذاد عنها ، ذاد عن أحسابه
 نم ، يا على ، جوازَ ربِّك آمناً

أترأه يطمعُ منه فى إحسانه ؟
 أو بعتهُ بالبَخسِ من أثمانه (١)
 ضناً على من ليس من سُكَّانه
 قسم الأيمن البرِّ فى إيمانه (٢)
 للضاد ، تلقى الأمنَ فى أحضانه (٣)
 كَرَوَانِه ، والفُلكِ فى رُبَّانِه
 أشياخه ، والنَّشءِ من ولدانه
 بنميره يروى صدى ظمَّانِه
 فيضانها ، والماءُ من فيضَّانِه
 تعزُّزُ ساداتٍ بلَّسمَ بَنانِه
 ذودَ الكريمِ الحرِّ عن أوطانِه
 الغربُ أصبحَ آخذاً بعنانِه (٤)
 كانت لسانَ الله فى فُرقانِه !
 وقِوامُ نهضتِه ، وسرُّ كيانِه
 بل عن عقيدته ، وعن إيمانه
 لك عنده ما شئتُ من غفرانه

(١) سامه الذل : عرضه له وحمله عليه .

(٢) الأيمان : جمع يمين بمعنى قسم .

(٣) كانت كلية دار العلوم هى التى أقامت حفل الرثاء .

(٣) يقصد بهؤلاء : معشراً يدين بالغرب ويزدرى كل ما هو عربى ، ومعظمهم ممن لم يحصلوا ثقافة غربية أو ثقافة عربية .

لك عند ربّ العرش أجرٌ مجاهدٍ
كم من شهيدٍ مات فوق فراشه
إنّ المجاهد من أغارَ بفكره
سيظلُّ شعرك - يا عليّ - مردّدًا
أقسمتُ ، ما نال البلى من شاعرٍ

فانعم برحمته ، وعدن جنانه
جمد الدّم السّيال في جُثمانه^(١)
لا مَن أغارَ بسيفه وسنانه
ما غرّد القُمرى في بستانه
يحيا حياة الخلد في ديوانه

(١) يقصد: أن من الشهداء من لم يمت في ميدان القتال ، وإنما مات في ميادين
جهاد أخرى .

في ربا الخلد (١)

ألقيت في حفلة تأبين المرحوم : كمال اللبان ، التي أقامتها
جمعية الشبان المسلمين ، في ٣ / ٥ / ١٩٤٧ م .

- (٢) في رُبا الخُلد ، يا ابنَ عبدِ المجيدِ يا شهيدَ العلا ، وأيّ شهيدِ
(٣) يا شُبابًا لو يُقتدى ، لاقتداهُ كلُّ طيرٍ بغصنه الأملودِ
(٤) يا غريبًا ، لاقى الحمام ولم يتَقَ (م) مع صَداهُ من نيلٍ مصرَ البرودِ
(٥) أنتَ في عُمرِ مصطفى قد تولَّيَ (م) ستَ - لعمري - وفي اغترابٍ فريدِ
(٦) صَوِّحَ الزَّهرُ في الربيعِ ؛ فصاح الطَـ (م) —يرُ فيه بالنوح لا التفريدِ
وطوى الموتُ رايةً من نبوغِ وسجلًا من الخلاق الحميدِ
أيها الموتُ ، ما فعلتَ بوجهِ كان مثلَ الصباحِ في يوم عيد ؟
أيها البرقُ ، ما حملتَ إلى مصـ (م) رَ سلامًا من الحبيبِ البعيدِ
بل حملتَ النعَى الذي يَقطرُ القلـ (م) بـ ، ويَرمي بالشيب رأسَ الوليدِ

(١) كان المرحوم كمال اللبان موظفًا في سفارة مصر بأمريكا ، وقد احتضر في ميعة
الشباب ، بعيدًا عن أرض الوطن الحبيب .

(٢) والده : الشيخ عبد المجيد اللبان ، أحد أساطين علماء الأزهر في العصر
الحديث .

(٣) الأملود : الناعم .

(٤) يشير إلى موته في أمريكا ، لم ينقع صداه : لم يرو ظمأه .

(٥) يشبه الفقيد بمصطفى كامل في موته شابًا ، وبمحمد فريد في موته غريبًا .

(٦) كان موت الفقيد في بدء الربيع . صوح الزهر : جف وذبل .

يا نزيل الدُّنيا الجديدة ، هل عا (م) ثَّ البلى فى بُردِ الرِّفافِ الجديد ؟ (١)
 أيها البحرُ ، قد حَمَلْتَ رِفاتًا هُوَ أَغْلَى مِنْ دَرَكِ المنضود (٢)
 ترك المَوْجَ فى حَشَاكَ لمَوْج من دموعٍ تَسِيلُ فوقَ حدود
 حَمَلْتَهُ الأَعناقُ ، بِلِلبِ لَبْسَتِهِ جَوْهَرًا لَيْسَ مِثْلُهُ فى العُقود
 تَشْرُوا فَوْقَهُ الوُرُودَ ، فغَطَّى من شِذَاهُ عُلَى أريجِ الورود
 راحِلٌ شَيَّعَتْهُ سِيرَتُهُ قَبْـ (م) لَ وفودٍ تَسِيرُ إِثْرَ وفود
 وَلَوْ أَنَا لَمْ نَرْتَهُ ، لَرثَاه طِيبُ أَخلاقِهِ بِأَلْفِ قَصِيد

فُجِعْتَ مَصْرُ يَوْمَ مَاتَ كَمالٌ بَفَتَى ماجِدٍ ؛ كَرِيمِ الجدود
 بَكَرْتَ نحوهَ الرِّجْلَةَ ، فى مَيِّـ (م) عَةَ عُمرٍ ، وفى طِرائِةَ عود
 شاخِصٌ طرفه إلى المِثْلِ العَلِيِّـ (م) لَ ، عزوفٌ عَنِ المَتَاعِ الزَّهيد (٣)
 وثَبَاتُ الشَّبَابِ فى حِكْمَةِ الشَّيْـ (م) سَب ، ورأى المَجْرَبِينَ السَّديد
 حُسْنُ سَمَتٍ يَزِينُهُ حُسْنُ صَمَتٍ لَيْسَ عِنْدَ الشَّبَابِ بِالمَعهود
 فى هوى مَصْرٍ آثَرَ البعدَ عَنِ مَصـ (م) رَ ، وَلَبَّى نداءَها حينَ نودى
 ما أَذَلَّ الطَّيْرَ الغَرِيبَ عَنِ الدَّو (م) ح وَإِنْ عاشَ فى جَنانِ الخلود! (٤)

(١) عاث : أفسد . وكان الفقيـ حديث عهد بالزواج .

(٢) يشير : إلى مجىء رفات الفقيـ بطريق البحر .

(٣) عزف : نفر وأعرض .

(٤) من أمثال العرب : «أربعة عزهن ذل : الغربة ولو يومًا ، والدين ولو درهمًا ،

والبنت ولو مريم ، والسؤال ولو أين الطريق ؟» .

يا طرازاً من الشباب فريداً فى طراز من الشعوب مجيد
 يَتَنَسَّى للبلاد مثلك مالا تبتنيه فيالق من جنود
 قد بعثناك للكنانة بنداً فى سماء مملوءة بالبنود^(١)
 ومثالا من نهضة الشرق ؛ حتى يؤمن الغرب بعد طول الجحود
 ويرى كل منصف أن مصرًا وطن للأحرار لا للبيد
 يا تقيًا ، لم ينسِه الغرب ذكر الله (م) يوماً ، ولا انحناء الشجود
 عاش فيه فما تنكر أو أسـ (م) رف ، كالينغاء فى التقليد^(٢)
 حافظاً عهد قومه بين قوم لا يراعون حُرمة للعهود^(٣)
 كنت فى الغرب للحنيفة ركنًا يالركن الحنيفة المهدود !
 رب غار فى الله ماسل سيفًا وهو أمضى من صارم ابن الوليد^(٤)

إن قضى نجبه كمالٌ وحيداً فكمال فى مصر غيرٌ وحيد^(٥)
 إن فى غابه المنيع أسوداً لو يرُدّ الحمام عزمُ الأسود
 قل لسعيد ، وقل لإخوة سعيد : لا يعيدُ الأسى حياةً فقيد^(٦)

(١) البند : الـراية . يريد : أننا بعثناك رمزاً لمصر فى بلاد يكثر ممثلو الدول فيها ، حتى تحفظ مكانة مصر فى هذا الزحام .

(٢) ينمى على من يذهب فى بعثة علمية أو نحوها إلى الغرب ، ثم يعود متكرراً لوطنه .

(٣) يعرض بأمريكا وما أخلفته من وعود قطعتها على نفسها فى ميثاق الإطلائطى .

(٤) ابن الوليد : هو خالد الفاتح العربى المشهور .

(٥) يقول : إنه مات فى أمريكا وحيداً ، وله فى مصر عترة ذات عزة وجاه .

(٦) يقصد الأستاذ الكبير : سعد البان ، الذى كان وزيراً للمعارف والأوقاف ، فى

بعض العهود .

ولعمري ، لو يبعثُ الدمعُ مِنَّا
ليتَ شعري ! ماذا نقولُ وأنتم
إنما يقهرُ الخطوبَ حكيمٌ
إنَّ في العيشِ والمماتِ لسراً
قلَّب الطرف : هل ترى في البرايا
اهزلي ؛ فالحياةُ ، يا نفسُ ، هزلٌ
يسبحُ المرءُ في محيطِ الأمانِ
ضلَّ من يكفيه قليلٌ من الزا
كلُّ وجهٍ له الترابُ نقابٌ

لبكىنا بدمعِ بنتِ الشريد^(١)
أهلُ بيتِ عليِّ العلومِ مَشِيد ؟
ذو فؤادٍ على الخطوبِ جليد
ضلَّه النَّاسُ منذُ بدءِ الوجود
غيرَ حيٍّ أودى ، وآخرَ يودى ؟
إنَّ من جدِّ عاشٍ غيرَ سعيد
والمنايا منه كجبلِ الوريد^(٢)
د ، ولا يكتفى بمُلْكِ الرشيد
غيرَ وجهِ المهيمِنِ المعبود

(١) يقصد : الخنساء ، وبحزنها على أخيها صخر يضرب المثل ، وهي الخنساء بنت

الشريد (بضم الشين مشددة وفتح الراء) وإنما جعلها الشاعر على وزن

(جريح) لإقامة القافية .

(٢) الوريد : عرق في العنق .

فقيه الإسلام !

ألقيت في حفل تأبين المرحوم الشيخ : مصطفى عبد
الرازق ، شيخ الجامع الأزهر ، الذي أقيم له في قاعة
الاحتفالات بالجامعة .

طوى موتك اثنين : المروءة ، والندى	وأبكى فريقين : الأحيّة ، والعِدا !!
وعطّل للفصحى يراعاً ، ومنبراً	وقوّض للإسلام صرخاً مُمرّداً ^(١)
تباركت ربّي ! من لدين محمد ؟	أيصبح في الدنيا غريباً كما بدا ؟
سرى في حواشي الليل نعيك جمرّة	فأوشك فحمُ الليل أن يتوقّداً ^(٢)
تساقط همساً من شفاه رواته	فأبرق ما بين الضلوع وأرعدا
وهزّ ربوع الشرق ، حتى تساءلت	من أهول : هل يومُ الإمام تجدّداً ؟ ^(٣)
لقد كنتَ من هدى الإمام بقيّة	فلما فقدناها ، فقدنا محمداً

هل الأزهرُ المعمورُ يعرفُ من نعي	وأى سيفٍ الله في التُّربِ أغمدا ؟
لقد كنتَ سيفاً لا يُفلُّ بكفه	وقد نظلمُ الكفُّ الحسامَ المَهندا ^(٤)
وكنتَ حريّاً أن تُشقَّ لأهله	سبيلَ العلّا ، لو كان أمهلك الردى

(١) صرح ممرد : بناء عال .

(٢) كان موت الفقيه ليلاً .

(٣) هو الإمام : محمد عبده .

(٤) يشير المصراع الثاني - من طرف خفى - إلى تمرد بعض الأزهرين على الفقيه .

أَتَيْتَ طَبِيبًا آسِيًا لَجْرَاحِهِ فَوَاللَّهِ ، مَا قَصَّرْتُ ، بَلْ قَصَّرَ الْمَدَى
تَسَوَّلَيْتُهُ حِينًا ، فَلَمْ تَجِنْ مَغْنَمًا - مَعَاذَ الْعُلَا - بَلْ كُنْتَ تَشْقَى لَيْسَعِدَا
رَأَى عَهْدَكَ الْمَبْمُونُ رُؤْيَا سَعِيدَةً ولكنها فِي الصَّخْوِ مَا ذَهَبَتْ سُدَى (١)
لِئِنْ كَانَ فِي الْحُسْبَانِ عَهْدُكَ لَمَحَةً لَقَدْ كَانَ فِي الْإِصْلَاحِ عَهْدُكَ سَرْمَدًا (٢)
تَرَكْتَ مَكَانًا لَا يُسَدُّ فِرَاقُهُ وَخَلَفْتَ مَنْ يَسْعَى وَرَاءَكَ مُجْهِدًا (٣)
طَهَّرْتَ فَأَعْرَى طَهْرُكَ الْمُحَضُّ مَعْشَرًا وَوَلَّدَ فِي بَعْضِ النُّفُوسِ التَّمَرُّدَا (٤)
وَكُنْتَ مِثَالَ الزُّمْدِ لَا عَنِ خِصَاصَةٍ إِذَا خَرَّ بَعْضُ النَّاسِ لِلْمَالِ سُجَّدًا (٥)
إِذَا عَصَمَ اللَّؤْمُ اللَّئِيمَ مِنَ الْأَذَى فَقَدْ كُنْتَ مِنْ هَذَا السِّلَاحِ مَجْرَدًا (٦)
رَفَعْتَ لَوَاءَ الشَّرْقِ فِي الْغَرْبِ ، وَاكْتَسَى بِكَ الْمَظْهَرُ الشَّرْقِيُّ عِزًّا وَسُؤْدَدَا (٧)
وَرَأَيْتُكَ ثَوْبَ زَانَةِ النَّبْلِ ، وَالتَّقَى فَلَحِمَّتْهُ هَذَا ، وَذَاكَ لَهُ سُدَى (٨)

-
- (١) يقول : كان عهدك كالحلم في قصر الوقت ، ولكنه لم يكن من أضغاث الأحلام ، بل كان له أثره في رفع شأن الأزهر .
(٢) سَرْمَدًا : ممتدًا إلى ما لا نهاية .
(٣) نظر الشاعر في هذا البيت إلى قول عمر حين ولي الخلافة : « لقد أتعب أبو بكر من بعده » يعني أنه حتم على من بعده السهر والعمل المتواصل حتى يسد فراغه .
(٤) في هذا البيت يصرح الشاعر بانتقاض بعض الأزهريين على الفقيه .
(٥) الخصاصة : الفقر .
(٦) نظر الشاعر - في هذا البيت - إلى قول العقاد :

هو اللؤم حرز للئيم وجنة من الناس والدنيا مجال كفاح
قواها لنفسى في المجال مجردا أضعت مجنى بينهم ورماحى
(٧) تلقن الفقيه بعض علومه في أوربا .
(٨) سدى الثوب : خيوطه الطويلة ، ولحمته : خيوطه العرضية .

لقد غَضَّ من شأنِ العِمامَةِ معشرُ
بكى النيلُ نيلاً كان في مثل طهره
خَضَمَ من العرفانِ غاضُ مَعِينُهُ
لئن أسَرَ الأحرارَ حُسْنُ صنيعه
فتى حرَّرَ الإسلامَ من رِقِّ معشرٍ
قضى واجبَ الأوطانِ والدينِ كاملاً
ولم يقضِ في ظلِّ الصوامعِ عيشُهُ
رأى العلمُ فيه فيلسوفاً، وما رأى
فقلَّ للتَّفَاهَةِ الجامدينَ : رويدكم
وما كلُّ من يغشى المعابدَ مؤمناً

فَشِدَّتْ لها بين السماكين مقعداً^(١)
ولكنه أصفى وأنقَعَ للصَّدى^(٢)
وكنزُ بأيدي المُعوزين تَبَدَّداً^(٣)
فكم أطلقَ الرأى الأسيرَ المَقِيداً^(٤)
يرون الجريءَ الحرَّ ليس مُوحَّداً^(٥)
وأصدر في كلِّ الأمور وأورداً^(٦)
قعيداً، وليس المسلمُ الحقُّ قُعدداً^(٧)
به الدينُ إلا قانتاً مُتعبداً
متى كانت التَّقوى صلاةً ومسجداً ؟
ولا كلُّ من يستَخدمُ العقلَ ملحدداً

حملنا على الأعناق بالأمس نعشُهُ
فكم ثَمَّ عينٌ سال كالعين ماؤها

وقد كاد يُزجيه زفيرٌ تصعداً !^(٨)
وكم ثَمَّ خذ بالدموع تَخَدُّداً !^(٩)

(١) غَضَّ من شأنه : خفض منه ، والسماكان : نجمان معروفان .

(٢) أنقَعَ للصدى : أذهب للظماً .

(٣) الخضم : البحر المتلاطم الأمواج ، غاض : نضب ، المعوزون : المحتاجون .

(٤) يشير إلى آرائه التحريرية في مسائل الدين وغيرها .

(٥) ينمى على طائفة من رجال الدين ما هم عليه من الجمود ، ورميهم المجددين بالإحاد .

(٦) أصدر وأورد في كل الأمور : تدخل في كل شيء ؛ ولم يقتصر على بعض النواحي .

(٧) القعدد : الكثير القعود .

(٨) يزجيه : يسوقه .

(٩) ثم : هناك ، العين الأولى : الباصرة ، والعين الثانية : الجارية ، تخدد : تشقق .

وسار به ركبُ الفناء ، ومن يسر
وخطوا على جسر المنيّة رحله
فخلت فؤادي كفّ عن خفقانه
هنالك أحسستُ الفراق وهولَه
فيا ضيعة الآمال من بعد مصطفى !
فتى ما أوتيه - بل أواها - مناصبُ
إذا اتخذ الناس المناصب متجرًا
سلوا ساسة الوادي : أما كان مصطفى
هو الجبل الراسي ؛ حبًا ، ورزاقًا
نزل مياه البحر عن جنباته
صموتٌ ، إذا ما الصمت كان بلاغة
وينفذ مثل النصل فيما يُريده
طليقٌ حيّاهُ يزيدُ بشاشة
تخدّي العصاميّين ؛ عزماً ، وهمّة
نمتُهُ أصولٌ لو نمتي النجم بعضها
وربّاهُ بيتٌ يخدمُ الناس شيخه

به الركبُ في تلك المجاهل أبعدا
ومالوا به بُرجًا منيعًا مُشيداً
وخلت دمي بين العروق تجمداً
وقدّستُ ربّاً بالبقاء تفرّداً
لقد كان للآمال في مصرَ معقداً
تقلّد من عليائها ما تقلّداً
فما اقتات منها قوت يوم ولا ارتدى
أعفَّهُم نفساً ، وأنزَّهُم يدا ؟
إذا الحادث الطاغى أقام وأعدا
إذا البحر في الأنواء أرغى وأزبدا^(١)
فإن قال ، راش القول سهمًا مسدّدا^(٢)
وإن كان غصناً في الوداعة أملدا^(٣)
إذا الأتقى بالغيَم الكثيف تلبّدا
وبدّ العظاميّين ؛ أصلاً ، ومحتدا^(٤)
لحرك عطفه من التيه إن بدا^(٥)
وإن كان فيه الطّفْل يولدُ سيّدا

(١) نزل : تنحسر ، الأنواء : البروق المصحوبة بأمطار وعواصف .

(٢) راش السهم : وضع له الريش ؛ كناية عن إطلاقه .

(٣) أملد : ناعم .

(٤) يريد : أنه جمع بين المجدين : الطريف ، والتليد ، والعصامي : من نبي مجده

بيده ، والعظامي : من يفخر بعظام أجداده ، المحتد : العنصر .

(٥) نمته : نسبته ، حرك عطفه : حرك جانبيه .

على البرِّ والتقوى تأسَّسَ ركنُهُ
نما زهَرُ الآدابِ حَوْلَ سياجِه
وطابت ثمارُ الفكرِ فى ظلِّ روضه
تُشاهدُ فيه الشافعى ، ومالكًا
فَلِلْعَلَمِ فيه سامرٌ أى سامرٍ
ولما دعت مصرُ ، اشرأبت قبابُهُ
ودقَّت بيمنها القضيةَ بابهُ
بنت مصرُ بيتَ الرازقيين قلعةً
يُلَقِّنُ فتيان الحمى خدمةَ الحمى
ومن لبنات العلمِ والدينِ شُيِّدا
وصاحَ به طيرُ البيانِ مُغرِّدا
وأنشدَ فيه الشعرُ درًا منضدًا^(١)
وتلقى ابنَ عبادٍ به ، والمُبرِّدا^(٢)
وللأدبِ العالى هنالك مُتدى
وكادت مغانيه تصيخُ إلى النداء^(٣)
فقدَّم من حرِّ الدماء لها الفدا^(٤)
وربَّت بنيه للكتائبِ قُودًا
ويغشاه طلابُ المبادئ معهدًا

إمامَ الهدى ، أدبَتَ لله حقُّهُ
صحائفُ مجدي تيمُّ الزهرِ نفحها
لعمري ، لو أن الموتَ أبقي على
وخلفت للساوى طريقًا مُعبَّدًا^(٥)
وسار على مشكاتها النجمُ ؛ فاهتدى^(٦)
ليبيض أباديه ، لعشت مُخلدًا

(١) الدر المنضد : الدر المفصل .

(٢) الشافعى ومالك : الإمامان المعروفان فى مذاهب الفقه ، وابن عباد والمبرد :
الإمامان المعروفان فى عالم الأدب ، ويريد أن بيت الفقيه كان متدى رجال الدين
والأدب البارزين .

(٣) اشرأبت : تطاولت متسمعة للنداء ، والمغانى : جمع مغنى : الحجرة وما إليها
من محال الإقامة .

(٤) يريد بالقضية : قضية مصر فى المطالبة بالاستقلال ، ويشير - فى المصراع الثانى
- إلى مقتل المرحوم حسن عبد الرازق شقيق الفقيه مستشهدًا فى سبيل الوطن .

(٥) معبدًا : ممهدًا .

(٦) المشكاة : الطاقة التى يتفد منها النور .

عهدُكَ تهفو للقريض ؛ فهَاكُهُ
عليك سلامُ الله من مُتَرَحِّل
مشى ، ورسولُ الموت يحسبُ خطوهُ
وما بارح الأسماعُ وقعُ حديثه
كذلك يقضى الرازقيُّونَ نحبهم
لحَا الله دنيا يصبغُ السمءُ آمناً
وما الحمقُ إلا أن تفكَّر في غدٍ

وهل يسمع النَّائى المحجَّبُ مُنشداً ؟ (١)
قضى ما شكَا داءً ، ولا راعَ عُوْدَا (٢)
وأوما ، يُحيي أهلكه ؛ فتشهَّدا
فكيف به أمسى حديثاً مردداً ؟
نجومٌ تهاوى ؛ فرقداً ، ثم فرقدا
أذاها ، ويُمسى فى الضريحِ مُوسداً
وأنتَ رهينُ الموتِ ؛ لا تَضمُنُ الغدا !

(١) هاك : اسم فعل أمر بمعنى « خذ » .

(٢) كان موت الفقيد بالسكتة القلبية .

خطيب هوى!

أنشئت هذه الأبيات على إثر موت المرحوم : عبد الحميد
أباظة ، وهو يخطب في مجلس النواب .

أخطيب هوى عن الأعواد	أم كمى رماءُ ظهرُ الجوادِ؟ ^(١)
مات عبد الحميد أشرف موت	فى مكانٍ ، فيه حياةُ البلاد ^(٢)
وتلقاهُ خصمُهُ إذ تَرَدَّى	فوقَ صدرٍ خلّو من الأحقاد ^(٣)
أيها الراحلُ الكريمُ ، تَخَيَّر (م)	تَ لعمري مكانَ الاستشهاد
المكانُ الذى سقطت عليه	حرمٌ آمنٌ ، وساحُ جهاد ^(٤)

(١) يريد : أعواد المنبر الذى كان الفقيه يخطب من فوقه .

(٢) يعنى بهذا المكان : دار النيابة .

(٣) يشير إلى حادث معين ، يتلخص فى أن خصمه الذى كان يلاحيه تلقاه على صدره عندما سقط .

(٤) يرر الشاعر موت الفقيه شهيدًا بقوله : إن كانت دار النيابة حرمًا آمنًا ، فإنها فى الوقت نفسه ساحة جهاد .

عاهل الصحافة

أنشئت في رثاء المرحوم : جبرائيل تكلا رئيس تحرير الأهرام

يا صاحب الأهرام ، ذكرُك خالدٌ	كخلود ذكر مُشيّد الأهرام ^(١)
خوفو ، وجبرائيلُ بينهما - وإن	بعدَ المدى - رَحِمٌ من الأرحام ^(٢)
بَنَيَا فكان بناءٌ كلٍ منهما	عظمة الحياة ، وعبرة الأيام
ومن المواعظ : كامنٌ في صخرة	ومفصّل بأسنّة الأعلام
مُلكُ الصحافة أين غابَ أميره ؟	أرماءُ عن دَسِ الإمارة رام ؟ ^(٣)
قد كنتَ ، يا تكلا ، دِعامَة مُلكها	فتركتهُ مُلكًا بغير دِعام
طوت المنونُ بمصرَ ناشِرَ صُحفها	بيضاء مُبرّاةً من الأثام
لو أدْرَجُوهُ بِصُحفه اغتَنَمُو	بياضها عن خُصرة الأعلام ^(٤)

(١) الأهرام الأولى : الصحيفة ، والثانية : الأهرام الصخرية .

(٢) الرحم : القرابة .

(٣) دست الإمارة : كرسيها .

(٤) يشير إلى : ما ألف من إدراج العظماء في الأعلام عند موتهم .

رفيق الحبا

من شعر التلمذة ، أنشئت في رثاء زميل الشاعر الطالب :
عبد اللطيف عبد الخالق . ولم نعر عليها عند نشر
الديوان الأول : « صرخة في واد » .

الله في هول المصاب جزع الشباب على الشباب !!
نجم تاللق برهمة وخبا كما ذاب الحباب^(١)
ومهنّد ، قد كان فيـ (م) — له لقومه أمل ؛ فخاب
ما كاد يشحد غربه حتى تضمّنه القراب^(٢)
حرّ ، كريم ، عاش في الد (م) نيا غريّيا ، ثمّ أب^(٣)
قد بات يحسب في حسا (م) ب ، والمنية في حساب
سكن التراب ، وإنّـه هو معدن الذهب اللباب^(٤)
ربّاه معذرة ، ألا ما للمنون وللشباب ؟^(٥)
أكذا يودّ عنا ، ولم يبلغ من العمر النصاب ؟
لكنّـه سبحانه (قسم الحظوظ فلا عتاب) !
عبد اللطيف ، رحلت عن جوّ تشبّع بالضباب

(١) الحباب : فقايع الماء الطافية على سطح الإناء ونحوه .

(٢) شحذت غرب السيف : أرهفت حده .

(٣) نظر الشاعر - في هذا البيت - إلى قول أبي العلاء : « أولو الفضل في أوطانهم

غرباء » .

(٤) معدن : موطن ، اللباب : الخالص .

(٥) المنون : الموت .

- وتركت دارًا ، حلّوها مرّ ، وصيّها سراب^(١)
سيّان : من سكن اليا (م) بَ بها ، ومن سكن القباب^(٢)
الكلّ منها فى عذا (م) بَ ، والمنيّة منه قباب^(٣)
والناس فى الدنيا كركـ (م) ب سفينّة وسط العباب
أن تنج من غرق بهم لم يسلّموا من الاضطراب
الموت ضيف منكـ أبدا يطوف بكلّ باب
لما دعا عبد اللطـ (م) ف إلى وفادته أهـ^(٤)
بذل الحياة له قرى وسقاه من دمه الشراب
لهفى عليه شاخص العـ (م) نين مصفرّ الإهاب^(٥)
متخضبا بدم الشبا (م) ب يروغ من أثر الخضاب^(٦)
فى حجرة مشؤومة سكن يجرّ إلى خراب^(٧)
يا ليتها بهما يتـ (م) ب فى مفاوزها الغراب^(٨)
خبر صيحة الامتحا (م) ن أتى ، فأفقدنى الصواب !
فظللت أكتب ، والدمو (م) ع مع المداد لها انسكاب !

(١) الصيب : السحاب ، السراب : البرق الخادع الذى يوهم المطر ولا يمطر .

(٢) اليباب : الخراب .

(٣) يقصد : قاب قوسين ، أى : والمنية منه قرية .

(٤) ضمير وفادته : يعود على الموت ، والإضافة من إضافة المصدر إلى فاعله .

(٥) الإهاب : الجلد .

(٦) مات الفقيد قتيلًا بيد مجرم يجاوره فى السكن .

(٧) كان بين القتل والقاتل نزاع على المسكن .

(٨) بهما : صحراء ، المفاوز : المغارات .

ويدائِ ترتجفان فى القسر (م) طائس مسن هسول المصااب
 وكأنما شبَّحُ الجربى (م) مة فى السؤال وفى الجواب
 أودى على يد مجرم كالزهر يُتلفه الذباب
 عجبى عليه : كيف طا (م) ر من التراب إلى السحاب؟ (١)
 حتى رأى يده قد امـ (م) تَدَّت إلى هذا الجنااب
 ورمى الشهاب فكيف لم يُحرقه - حين هوى - الشهاب؟
 وبأى قلبٍ غالٍ؟ لو قد من صخرٍ لذاب
 تعمس الأنام ؛ فمنهم تتعلمُ الفتك الذئاب

ياأيها الجانى، متى صالت على الأسد الكلاب؟
 هلا رعىت الله فى تلك الأفانين الرطاب؟ (٢)
 الله فى هذا المُسا (م) لم ! ليت كفك فى باب! (٣)
 أذودُ مديتك الصقيـ (م) لة باليراع أم الكتاب؟
 أذويت غصنا ناضرا وسلبت كنزا من رباب
 وفجعتنى ، والذهر لا ينفك ذا ظفرٍ وناب
 فى صاحبٍ كم رقى لى عيشٌ بجانبه وطاب
 أيام تجمعننى به دارٌ مباركة الرحاب

(١) ضمير عليه يعود على القاتل .

(٢) الأفانين : جمع أفنان ، وأفنان : جمع فتن بمعنى غصن .

(٣) نبت يده : شلت .

(دارُ القضاء) وأينَ منْ — (م) كَ الدارُ أم أين الصَّحاب ؟ (١)

قل للقتيل : ألسْتَ من عَرِبَ هم الأسدُ الغَضاب ؟
مَن مات حتفَ الأنف لا بالسيفِ عندهُم يُعاب (٢)
غال الحمامُ ابنَ الولي — (م) يدِ على الفراش ، فما استطاب (٣)
كم كان يطلبُ قتلَهُ بيدِ فأعيأهُ الطُّلاب
فاذهب لرَبِّك قانى — ال (م) سَدَّم أرجوانى الثياب (٤)
جارت خليفَتُهُ علي — (م) ك ، وعنده حسنُ الثواب
فلأنت ربُّ شهادتِ — (م) ين : شهيدُ علم ، واغتراب !

-
- (١) كان الفقيد زميلاً للشاعر فى مدرسة القضاء الشرعى ، ثم فى دار العلوم بعد أن ألغيت المدرسة الأولى ، وفى البيت تحسر على عهدها .
(٢) مات حتف أنفه : أى ميتة ربه دون فعل فاعل .
(٣) يشير إلى : ما قاله خالد بن الوليد — حين أدركه الموت على فراشه — : « هأنذا أموت على فراشى كما يموت العير » .
(٤) الأرجوان : صبغ أحمر .

بذكرى شوقي

أنشئت تلبية لدار الإذاعة ، فى بعض احتفالاتها بذكرى شوقي .

طَواه الردى ؛ فتحدى العدم	بشعر يدور على كل فم
لعمرك ، ما مات من شعره	على صفحات الصدور ارتسم
وفى كل بيت له صورة	تطل عليك بلحم ودم ^(١)
تمر الليالى بشعر « ابن هانى »	فتظهر من عتقه والكرم ^(٢)
قواف لها فعل بنت الدنان	وكم زان بنت الدنان القدم ! ^(٣)
لقد منحه الطبيعة ملكا	عريضا من الشعر فيه احتكم
وعرشا كعرش « ابن داود » ، فيه	يقوم الطيور مقام الخدم ^(٤)
سلوا الشرق : هل كان شعر ابن هانى	سناه إذا ما الظلام ادلهم ؟ ^(٥)
وبلسمه من جراح الزمان	وسلواه فى كل خطب ألم ؟ ^(٦)
تغنى به فى السرور الطروب	فكان الكمان ، وكان النغم

(١) يريد : أنك حين تقرأ شعره يبعث إلى مخيلتك صورته .

(٢) ابن هانى : هو اللقب الذى اختاره شوقي لنفسه ، وهو - فى الأصل - لأبى نواس .

(٣) كنى بنت الدنان عن الخمر ، وشبه شعره بالخمر : فى أن العتق يرفع قيمة كليهما .

(٤) جعل شوقي أمير الطيور ؛ لأنه أشجأها تغريدا ، ومن هنا شبهه بسليمان فقد كانت الطيور تحت حكمه .

(٥) ادلهم : احتدم ظلامه .

(٦) « ألم » هنا فعل ماض : ألم إماما .

وَنَاحَ بِهِ فِي الْخُطُوبِ الْحَزِينُ
قَوَافٍ سَرَتْ سَرِيانَ الْبُرُوقِ
شَوَارِدُ طَبَّقَتْ الْخَافِقِينَ
أَعَزُّ عَلَى الضَّادِ مِنْ كُلِّ مَا
وَأَرَوَى مِنَ النِّيلِ لِلظَّامِئِينَ
سَلُوا الضَّادَ : هَلْ كَانَ أَحْمَدُ كَنْزًا
يَقُولُونَ : شَادٍ بِقِيْثَارِهِ
أَجَادَ الْقَرِيضَ بَعْدَ الشَّبَابِ
وَكَمْ شَاعِرٍ لَمْ يَمَسَّ الشُّعُورَ
لِعَمْرُكَ مَا النَّاسُ دُونَ الشُّعُورِ
إِذَا الشَّعْبُ لَمْ يُعْرِ الشُّعْرَاءَ
وَمَا قِيَمَةُ الرُّوضِ دُونَ طَيُورِ
وَمَا الْكَوْنُ إِنْ أَصْبَحَ الْكَوْنُ سُوقًا
لَقَدْ عَبَدَ الْمُحَدِّثُونَ الْخُطَامَ
أَرَى عَالَمًا كَسَدَتْ رُوحُهُ

فَلَا مَسَ مِنْهُ مَكَانَ الْأَلَمِ
تَجُوبُ الْوَهَادُ ، وَتَطْوِي الْأَكَمِ
بِهَا الشَّرْقُ - بَعْدَ الشَّتَاتِ - التَّامُ (١)
حَوْتُهُ صَحَائِفُهَا مِنْ حَكَمِ
وَأَخْلَدُ مِنْ لَبَنَاتِ الْهَرَمِ
حَوْتُهُ يَدَاهَا ؟ تَجْبِكُمْ : نَعَمْ !
شَجَى الْعُرْبِ ، قَلْتُ : وَهَزَّ الْعَجَمِ
وَأَعْجَزَ حِينَ اعْتَرَاهُ الْهَرَمِ
فَمَا قَالَ شَعْرًا ، وَلَكِنْ نَظْمَ !
وَدُونَ الْأَحْسَاسِ إِلَّا نَعَمِ
مَسَامِعُهُ ، فَهُوَ شَعْبٌ أَصَمٌ
تُغْنَى وَدُونَ زُهُورٍ تُشَمُّ ؟ (٢)
لَبَّيْعَ الْقَرْيَ بِالْجِيَاعِ ازْدَحَمُ ؟ (٣)
كَمَا عَبْدَ الْأَقْدَمُونَ الصَّنَمِ
عَلَى فَضَلَاتِ الْخُطَامِ اخْتَصَمَ (٤)

(١) الخافقان : المشرق والمغرب . يشير إلى : أن شعر شوقي كان أحد العوامل التي جمعت شمل الشعوب العربية ، كما قالوا : إن شعر الشاعر « جوته » الألماني كان من أكبر العوامل في توحيد شمل الشعوب الجرمانية .
(٢) شبه الشعر بالطير والزهر ، وجعل الأرض بلا شعر كالروض بدون هذين .
(٣) القرى : الزاد .
(٤) ينعى على العالم إهماله للناحية الروحية ، وإكبابه على المادة .

أَرَادَ الْحَيَاةَ بِحَدِّ الْحُسَامِ وَشَاد بِهِ رُكْنَهَا ؛ فَانْهَدَمَ^(١)
فِيَا عَابِدِي الزَّادِ، خَلُّوا الْحُسَامَ وَسُوسُوا الْأُمُورَ بِسَنِّ الْقَلَمِ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا حَيَاةُ الشُّعُوبِ وَرَمَزُ النَّهْوضِ ، وَحَفْزُ الْهِمَمِ
إِذَا سَادَ فِي الْأَرْضِ ، قَلَّ الْفَسَادُ بِهَا ، وَأَظْلَمَ السَّلَامُ الْأُمَمِ

(١) ينمى - على العالم - كثرة الحروب ؛ فى سبيل تنازع السيادة ، وامتلاك منابع الثروات .

تجسس

تحية العميد

فى الحفل الذى أقامه المعلمون بناديبهم ؛ تكريمًا
للدكتور : طه حسين وزير المعارف سنة ١٩٥٠ م .

- (١) أَعِدْ ، يَا شَعْرُ أَحْمَدَ ، مِنْ جَدِيدِ بِصَوْغٍ ثَنَاءُهُ فِى ابْنِ الْعَمِيدِ
وَأَقْسِمُ ، مَا رَفَعْتُ بِذَاكَ طَه فَأَيْنَ ابْنُ الْعَمِيدِ مِنَ الْعَمِيدِ ؟
(٢) وَزَيْرَ الدَّوْلَتَيْنِ ، إِلَيْكَ أَزْجِى نَشِيدِى ، مَا عَسَى يُجْدِى نَشِيدِى ؟
أَمِيرُ الْقَوْلِ أَنْتَ ، فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَى اللَّالِ بِالذُّرِّ الْفَرِيدِ ؟ (٣)
وَمَا أَنْأَى سَمَاءَكَ عَنْ جَنَاحِى وَمَا أَغْنَى رِيَاضَكَ عَنْ وَرُودِى !
لَنْ تَكْ عَاهِلَ الْفُصْحَى الْمَقْدَى فَحَسْبِى : أَنْتَى بَعْضُ الْجَنُودِ
وَمِثْلَكَ مِنْ مَحَا الطَّبَقَاتِ مَحْوًا وَمَنْ سَاوَى الْمُسَوَّدُ بِالْمُسَوَّدِ (٤)
نُشِيدُ بِذِكْرِ أَقْوَامٍ فَيَعْلُو وَتُعْلَى أَنْتَ مِنْ قَدْرِ الْمُشِيدِ
هَمَا حَرْفَانِ ضَمَّهْمَا اسْمَ طَه قَرَأْنَا فِيهِمَا مَعْنَى الْخُلُودِ

-
- (١) يقصد : أحمد أبا الطيب المتنبى ، وله مدائح معروفة فى ابن العميد الكاتب المشهور ، والشبه قوى ؛ فهنا شاعر يثنى على كاتب ، وهناك كذلك .
(٢) يقصد دولتى : العلم والأدب .
(٣) اللال : صانع اللآلىء .
(٤) المسود : « بتشديد الواو » هو السيد ، والمسود : « بضم السين » خلاف السيد ، ويقصد بمحو الطبقات : أنه أول من نادى بديموقراطية التعليم ، وألغى ما كان يجبى عليه من الرسوم التى ينوء بها كاهل الفقير .

تَفَنَّتْ بِاسْمِكَ الْفَصْحَى ، فَقَالَتْ
 إِذَا أَدْبَاؤُهَا انتَظَمُوا قَصِيدًا
 وَقَالُوا : ضَاقَ بِالْحَفَلَاتِ ذَرْعًا
 تَوَاضَعَ كَيْفَ شِئْتَ ؛ فَنَحْنُ نَجْزِي
 فَإِنْ لَمْ يُرْضِكَ التَّكْرِيمُ ، فَاكْفُفْ
 وَكَفِّكَ مِنْ أَيْادِكَ اللَّوَاتِي
 وَلَسْتَ بِمُسْتَطِيعٍ قَبْضِ كَفٍ
 وَلَمَّا أَنْ وَلِيَتْ الْأَمْرَ ، قَرَّتْ
 وَهَنًا بَعْضُنَا بَعْضًا ؛ كَأَنَّا
 وَقَلْنَا : جَاءَ حَلَالُ الْقَضَايَا
 وَمَنْ يَلْقَى الْحَقُوقَ مَقِيدَاتٍ
 هَمَّا عَزْمَان : عَوْمٌ مِنْ زُجَاجٍ

ذَوَاتُ الطُّوقِ لِلْفَصْحَى : أُعِيدَى (١)
 فَإِنَّكَ بَيْنَهُمْ بَيْتُ الْقَصِيدِ
 فَقُلْتُ : وَكَيْفَ تُرْمَى بِالْجُحُودِ ؟
 عَلَى الْإِحْسَانِ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدِ
 - فِدَيْتُكَ - عَنْ مُوَاصِلَةِ الْجُحُودِ
 أَنَارَ بِيَاضُهَا وَجَةَ الْوُجُودِ
 بِرَاهَا اللَّهُ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ
 عَيُونٌ لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الْهُجُودِ (٢)
 تَبَادَلْنَا التَّهْنِائِيَّةَ يَوْمَ عِيدِ
 وَمَقْتَحَمُ الْحَوَاجِزِ وَالسُّدُودِ (٣)
 فَيَعْصِفُ بِالسَّلَاسِلِ وَالْقِيُودِ
 لَدَى الْجُلَى ، وَعَزَمَ مِنْ حَدِيدِ (٤)

(١) كنى بذوات الطوق عن : الطيور ؛ أى : أن اسمه أطرب الطيور التى هى مبعث الطرب بما ترسله من تغريد .

(٢) الهجود : النوم ، وقرت العيون : كناية عن السرور ، فهم يقولون : إن للسرور دمة باردة « قارة » وللحزن دمة حارة .

(٣) هذا البيت دخول على بسط قضية المعلمين والمطالبة بإنصافهم ، والمراد باقتحام الحواجز : أنه لا يعبأ « بالروتين » الحكومى ، ولا يحفل بالعقبات المالية .

(٤) الجلى : الشدة . الضمير «هما» : يعود على «عزمان» بعده ، وهو استعمال جائز فى مثل هذا الموضع ؛ ومثله قول تأبط شرا :

هما خطتان : إما إسار ومنة وإما دم ، والقتل بالحر أجدر

ومن أمسى له طه ظهيرا
إذا حال الؤلاة ، فأنت طه
صريحُ القول ؛ تُطلقها وعودا
أيحيا الناسُ في بذخٍ وعزٍ
وما شطَّ المعلم أو تجنَّى
بل التمسَ الكرامةَ في زمانٍ
إذا ما الشعبُ ضنَّ على مُربِّي
وينطبَّع الوليدُ على هوانٍ
طبعَت على الإباء ، فكن وليا
تلقيْنَا الكرامةَ عنك درسا
لقد عرفتكَ مصرُ أعزَّ نفسا
وأرفع أهلها هاما إذا ما
وأشمخ أهلها أنفا إذا ما
وأغلاهم يراعا حين يُشرى

فقد آوى إلى ركن شديد^(١)
وطه أنت في كل العهود^(٢)
مدويةً وتوفى بالوعود
ونحيا مثل زهاد الهنود؟^(٣)
ولا هو هام بالعيش الرغيد
به الأقدارُ تُوزنُ بالنقود
بنيه ، فليس بالشعب المجيد
إذا ما هان أستاذ الوليد
على شمِّ أباة الضيم صيد^(٤)
وما أقساه من درس مفيد^(٥)
إذا هان الورى هون العبيد
تقوست الظهورُ من السجود
تمرَّغت الأنوفُ على الصعيد
يراعُ الحرُّ بالثمن الزهيد^(٦)

-
- (١) ظهيرا : سندًا ومعينًا .
(٢) اعتاد الحكام أن يدلوا - وهم خارج المناصب - بما لا يعترفون به ، أو ينفذونه وهم على كراسيها .
(٣) زهاد الهنود : مضرب الأمثال في التقشف وخشونة العيش .
(٤) شم : جمع أشم ، أباة : جمع أبى ، ومعنيهما متقاربان ، صيد ، جمع أصيد : وهو من يشمخ بأنفه كبيرا .
(٥) يريد بقسوة هذا الدرس : أن الاحتفاظ بالكرامة يكلف صاحبه الكثير .
(٦) كانت الأقلام تشتري في هذا العصر ، وكنى بغلو البراع عن : تعذر شرائه ؛ على حد قول الشاعر : « ولكن دمعى في الحوادث غال » .

لك القلمُ الذي إن مسَّ طرسًا
إذا لبِلُ الخطوب دَجَا دُجَاهُ
قصيرٌ حين تشبره ، ويرمى
كأنَّ مدادَه شهدٌ مصفًى
يمرُّ صريره بالأذن طورًا
وطورًا يقرعُ الأسماع قرعًا
إذا هو ثار فوق الطرس يومًا
له - من غير فحشٍ - قارصاتٌ
يصيب مقاتلا ، ويحزُّ هامًا
أحدٌ من الظبا وقعًا ، وأندى
ومبضعٌ كلُّ مكلوم ، وسوطٌ
بك افتخرت على الدُّولَاتِ مصرٌ
تثنت يوم أن بعثك عطفًا
لقد أدلت بك الفصحى دليلاً

حسبنا الوحي يهبطُ من جديد
أضاء بأحرف كالليل سود
فيدركُ غايَةَ الشَّأو البعيد^(١)
كأنَّ سطورَه بَسَمَاتٌ غيد
كأنمُل كاعبٍ عَزَّفت بعود
أحدٌ من العواصف والرعود
فقل : يا أرض - ويحك - لا تميدى
كأطراف الأسنَّة في الجلود^(٢)
ولا يُجرى الدماء من الوريد^(٣)
على الأكباد من ماء برود^(٤)
يؤدِّبُ كلَّ جَبَّارٍ عنيد
فخارَ الأمِّ بالولد الرشيد
ومالت يوم عُدت لها بجيد^(٥)
لتُجَمَّ من رموها بالجمود

(١) تشبره : تقيسه بالشبر .

(٢) اشتهر المحتفل به بالأسلوب المؤدب ، التهكمى ، اللاذع .

(٣) الوريد : عرق فى العنق ، والمراد : أنه يقتل قتلا أدبياً .

(٤) الظبا : شفار السيوف .

(٥) العطف : الجانب ، وفى هذا البيت : يشير الشاعر إلى إيفاد المحتفل به إلى

فرنسا ؛ فى بعض المهام الثقافية .

رأت « باریس » فیک نبوغ « هیجو »
 فبات الغربُ یعرفُ أن مصرًا
 وأنَّ الشرقَ ذو مجدٍ طریفٍ
 لقد أحرزتَ للنیل انتصارًا
 إذا ما كنت عن بلد سفیرًا
 یراعک للعروبة شاذ ما لم
 جزاک الله عن أدبٍ وعلم

وشامت عبقریة « ألفرید »^(١)
 مدارُ کواکبٍ ، وشَرى أسود
 كما عَرفُوه ذا مجدٍ تلید
 وعدتَ إلیه خفَّاق البُود
 سهرتَ ، وباتَ یَنعمُ بالرقود^(٢)
 یشدُّ لها حسام ابنِ الولید^(٣)
 أعدتَ إلیهما زمنَ الرشید

-
- (١) شام البرق : راقبة لیعرف أين یمطر ؟ و « هیجو وألفرید » : هما الأدیان الفرنسیان المعروفان : فیکتور هیجو ، وألفرید دیمسویه .
 (٢) نظر الشاعر فی هذا البیت إلی قول الشاعر :
 وإن أرتک حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم
 (٣) یقصد القائد العربی : خالد بن الولید .

أَسْمَاؤُهُمْ رَتَبٌ (١)

بعث بها إلى الدكتور : طه حسين أيضًا .

بين الـيوري فتيّة في رفعة الشُّهبِ أَسْمَاؤُهُمْ رُتَبٌ علياءُ للـرُتَبِ
طَه . ولا سِمِكَ من حرقِيه أغنيّة تُوحى بكلّ معاني المجد والحَسَبِ
من كان مثلك ، لم ينهض به لقبُ لكنّ محضّ اسمه يطغى على اللقبِ
حرفانٍ خفّا على الأسماع ، وانطبعا على القلوب ، وهزّا الشرقَ من طربِ
من كان يسعى إلى الغايات يطلبها

فقد سعت خلفك الغاياتُ في الطلبِ (٢)

يا مُنهض الأدب المهضوم في زمنٍ تعيشُ فيه القوافي عيش مُغترِبِ (٣)
وباعثَ الروح في أجساد صابئةٍ لا يؤمنون بغير القوت والذهبِ (٤)
اليومَ كلُّ أديب عن صناعته راضٍ ، وما كان أشقى حرفة الأدب !
الضاد تعترّ - يا طه - إذا ذكرت ما ضَمَّ بينكما من لُحمة النسبِ
إن الشعوب إذا أدلت بحجّتها فأبلغت ، كان طه حُجّة العربِ

(١) لهذه الأبيات مناسبة خاصة ؛ هي : أنه قد أخطأته رتبة « الباشوية » في العصر

الماضي ، وكان متوقعًا له أن يمنحها .

(٢) يقول : إنك لم تتعود السعى إلى غاية ما ؛ حتى تسعى إلى لقب أجوف كهذا .

(٣) يشير إلى : ما يعانيه الأدب عامة والشعر خاصة : في هذا العصر من الكساد .

(٤) أصل الصابيء : الراجع عن دينه ، ويراد به - هنا - : الملحدون إلحادًا أدبيًا .

تقدير أديب

عندما منح السيد الرئيس : جمال عبد الناصر ،
توفيق الحكيم وسامًا ، تقديرًا لأدبه .

بالأمس وَحَدَّ حَادَى الثَّوْرَةَ الْعَرَبَا واليوم أَدَّى لِأَهْلِ الْفِكْرِ مَا وَجِبَا^(١)
أَقْسَمْتُ ، مَا خَصَّ « تَوْفِيقًا » بِتَكْرِمَةٍ بل كَرَّمَ الْفَنَّ فِي بُرْدِيهِ ، وَالْأَدْبَا
أَكْرَمَ بِهِ نَبَأَ هَزَّ الْمَشَاعِرَ لَمْ يَسْمَعُ أَدِيبٌ بِهِ إِلَّا انْتَشَى طَرِبَا !
هَذَا الْوَسَامُ لِعَمْرَى حَلِيَّةٌ لَمَعَتْ فِي صَدْرِ كُلِّ أَدِيبٍ قَالَ أَوْ كَتَبَا
لِكُلِّ ذِي قَلَمٍ مِنْ جَرَسٍ أَحْرَفَهُ لَحْنٌ ، وَلَوْ أَنَّ « تَوْفِيقَ الْحَكِيمِ » أَبَى
قَلٌّ لِلذِّى عَابَ « تَوْفِيقًا » وَجَرَّحَهُ :

هَلْ تَرْحَمُ الْبَحْرَ ؟ أَوْ هَلْ تَطْمِسُ الشُّهُبَا ؟^(٢)
جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا . رَحِمْتَ تَرْجُمُهُ بِالنَّقْدِ ، فَانْقَلَبَتْ أَحْجَارُهُ ذَهَبَا^(٣)
فِي النَّاسِ مِنْ يَنْقُدُ الْمُهْرَ الْأَصِيلَ ، فَإِنْ حَثَّ الْخُطَا نَحْوَ مَيْدَانِ السِّبَاقِ حَبَا^(٤)
وَمَنْ يَعِيبُ خَطِيبًا مِصْقَعًا لَسْنَا وَيَبْلُغُ الرِّيقُ وَسْطَ الْحَفْلِ إِنْ خَطَبَا^(٥)
وَيَنْقُدُ الشَّعْرَ مِثْلَ الزَّهْرِ مُنْسَقَا فَإِنْ يَصْنَعُهُ ، أَتَتْ أَيْبَاتُهُ حَطَبَا

(١) يريد بعحادي الثورة : السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

(٢) هنا : ينبغي ذكر السبب المباشر في هذا التقدير ، وهو أن بعض النقاد هاجم المحتفل به في صحيفة رسمية تعتبر لسان حال الحكومة هجوميًا عنيفًا ، فقدم المحتفل به استقالته ، فكان الرد عليها هو هذا التقدير الكريم .

(٣) يريد : أن النقد شر أعقب خيرًا كثيرًا

(٤) حث الخطا : أسرع .

(٥) الخطيب المصقع : هو الجمهوري الصوت ، وابتلاع الريق : يكتنى به عن العي والحصر .

من كل بيت يشجُّ الرأس مُنشده
 ليس البيانُ برويض مُهملي فنرى
 ولا اليراعُ جوادًا يشتكى عرجًا
 الفنُّ - مذ كان - صعبُ المرتقى عسرُ
 لا ينهض المُلْكُ إلا بالفنون ، فإن
 مَنْ « ابنُ حمدان » ؟ ما أطرافُ دولته ؟
 لكنَّ « أحمد » سوَّاهُ لنا مَلِكًا
 لا يعملُ السَّيفُ في الهيجاءِ مُنفردًا
 وكم مقالٍ على الأعداءِ تُطلِّقه
 وكم رأيتُ يراعًا خاض معركةً
 أهلُ البيانِ إذا نارُ الوغى احتدمت
 وما انتفاعُك بالأجسامِ فارعةً
 ليس الجمالُ وليس الذوقُ في بلدٍ
 مَنْ قال : إنَّهما في الشعبِ من ترفٍ
 كأن مُنشده بالبيت قد حصبا
 في كل يوم غرابًا فوقه نعبا^(١)
 فيمتطيه ذلولًا كلُّ مَنْ ركبا
 إدراكُهُ لا يُلبِّي كلَّ مَنْ طلبا
 لم تُتخذ حجرًا في أسه اضطربا
 هل كان أكثرَ من والٍ على « حلبا » ؟^(٢)
 كالذهر إن صال ، أو كالبحر إن وهبا^(٣)
 كم من أديبٍ بحدِّ اللفظ قد ضربا
 فيستحيلُ بميدانِ الوغى لها
 ثم انثنى بدم الأعداءِ مُختَضِّبا
 جندٌ ، وإن فقدوا الألقاب والرُّتبا^(٤)
 تكادُ من طولها أن تنطَحَ الشُّهبا ؟
 يبغي التقدُّمُ إلَّا الروحَ والعصبا^(٥)
 فقد تجنَّى عليه ، وافترى كذبا^(٦)

-
- (١) يشير إلى : شراذم تدس أنفها بين الأدباء ، وليست من الأدب في شيء .
 (٢) ابن حمدان : هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي المعروف .
 (٣) أحمد : هو أبو الطيب المتنبي .
 (٤) يريد أنهم ضباط بلا ألقاب : لواء ، وعميد ، وعقيد . . . إلخ .
 (٥) يشير إلى أن الأدب يربى الذوق العام وينمى ملكة الإحساس بالجمال .
 (٦) يريد : أن تربية الذوق والشعور بالجمال من الأمور الأساسية التي تؤهل الأمم
 للنهوض والمجد .

فما الشعوب بلا فنٍ ولا أدبٍ
 « توفيقُ » ، يهنيك تقديرُ الرئيس ، وإن
 أتقنتَ فنَّكَ لم تطلب به عرضاً
 حتى سعى نحوكَ التَّقديرُ مَثِيذاً
 إن المواهبَ مثلُ الطَّيبِ لو حُبست
 أنتَ الأديبُ ولم أعثر على لقبٍ
 إلا دُمى تُشبهُ الأحجارَ والخشباً
 تكن قضيت حقوقَ الفنِّ محتسباً^(١)
 ولم تُتاجر به في السُّوقِ مُكتسباً^(٢)
 ولم تكن أنتَ للتقديرِ مُرتقياً
 في قُـمُـمٍ لرأينا ريحها غلباً^(٣)
 في معجمِ المجد يحكى ذلك اللَّـقَبُ^(٤)

-
- (١) محتسباً : متطوعاً به ، لا تبغى عليه أجرًا .
 (٢) العرض : الكسب المادى .
 (٣) الريح : يذكر ويؤنث .
 (٤) يقصد بذلك اللقب : لقب « أديب » .

ليالى القاهرة

فى حفل تكريم الدكتور : إبراهيم ناجى - بمنزل (معالى) :
دسوقى (باشا) أباطة - بمناسبة ظهور ديوانه : «ليالى القاهرة»

يا للَّيالى الوضاء	ذاتِ السَّنا والرُّواءِ ! (١)
تبقى وما لليالى	وأهلها من بقاء (٢)
من كلِّ ليلةٍ صفو	ليست بذاتِ مساء (٣)
بدا على كلِّ صُبحٍ	منها احمرارُ الحَياءِ (٤)
ناجى . ليالك راقى	بُحسَنها كـلِّ راء
نالت رضائى . وطوبى	لمن ينالُ رضائى (٥)
إننى أجزتك فادخل	فى زمرة الأدباء
أنت المجددُ حقًّا	لكن بغير التواء (٦)
قد حاد بالشعر قومٌ	عن الطريقِ السَّواء

(١) يقصد بالليالى : قصائد الديوان ، التى جعل لفظ : « ليالى القاهرة » علمًا عليها ، السنا : الضوء ، الرواء : الجمال .

(٢) هنا : يقارن الشاعر بين : الليالى المجازية والليالى الحقيقية ، فيقول : تلك خالدة وهذه إلى انتهاء .

(٣) تمناز الليالى المجازية بأن لا ظلام فيها .

(٤) يحمر وجه الصبح خجلا حين يراها ؛ لأنها أكثر منه إشراقًا .

(٥) طوبى : الخير الكثير .

(٦) يشير إلى : تعثر زاعمى التجديد ، وما ينظمونه من لغو أجوف .

وَصِيْحَةٌ فِي الْفُضَاءِ	سَيَّان : شَعْرٌ مُعْمَى
وَالضَّعْفُ تَحْتَ الْغَطَاءِ ^(١)	إِنَّ الْغُمُوسَ غَطَاءٌ
بَلْ يَنْجَلِي فِي الضِّيَاءِ	لَا يَنْجَلِي الْقَبْحُ لَيْلًا
يَعْرِبِي الْبِنَاءِ	مَا كُلُّ شَعْرٍ جَدِيدٍ
فِي جَسْمِهِ أَلْفُ دَاءٍ	كَمْ مِنْ جَدِيدٍ سَقِيمٍ
لَمْ تَأْتِهِ بِالْشِفَاءِ	لَوْ كُنْتَ فِي طَبِّ عَيْسَى
فِيهِ جَمَالُ الْأَدَاءِ	نَاجِي ، قَرِيضُكَ سَمَحَ
سَهْلٌ كَشَعْرِ الْبَهَاءِ ^(٢)	جَزَلٌ كَشَعْرِ حَبِيبٍ
فِيهِ كَخَمْرِ وَمَاءِ	وَكُلُّ لَفْظٍ وَمَعْنَى
مَا قُلْتَهُ فِي هَجَائِي ^(٣)	أَحْيَيْتُ شَعْرَكَ حَتَّى
حَرَائِرُ فِي النِّسَاءِ ^(٤)	بَنَاتُ فِكْرِكَ حُورٌ
تُسَامُ سُومَ الْإِمَاءِ	لَيْسَتْ بِسُوقِ الْقَوَافِي
مَحَلَّقَا فِي سَمَائِي ^(٥)	لَمْ أَلَوْ غَيْرَكَ طَيْرًا
فِي رَقَّةٍ وَصَفَاءِ	كَأَنَّ شَعْرَكَ شَعْرِي

(١) يريد : أن الإبهام أكبر ستار يسدل على ضعف الشعر ، كما أن قبح الوجوه لا يظهر ليلاً ، وإنما يتضح في وضوح النهار .

(٢) حبيب : هو أبو تمام ، والبهاء : هو بهاء الدين زهير .

(٣) كان بين الشاعر وبين المرحوم ناجي دعابات ، تجد بعضها في : « ليالي القاهرة » ، لناجي ، وفي : « صرخة في واد » ، للشاعر .

(٤) كنى بنات الفكر عن : القصائد .

(٥) هذا البيت - والأبيات التي تليه - : قصد الشاعر بها مداعبة صديقه .

أنت الخليفةُ بعدى	فى دولة الشعراء
فلتحذُ فى الشعرِ حذوى	ولتغترف من إنائى
حتى تكونَ جديراً	غداً بحمىل اللواء
وَصُنْ مديحك إلا	عن سيِّدِ ذى إباء ^(١)
مثلِ الدُّسوقى حرِّ	ذى فطنةٍ وذكاء
إنَّ الدُّسوقى يُزرى	بحاتمِ فى السخاء
هو الأديبُ المرجى	عند انقطاع الرِّجاء
يحبُّ كلَّ أديبٍ	حباً سرى فى الدماء
أثنى عليه ؛ فيعلو	قدرى ، وقدرُ ثنائى !

(١) هذا البيت : انتقال إلى تكريم المرحوم دسوقى (باشا) ، الذى كان حفل التكريم فى منزله .

تحية وتقدير

ألقاها فى حفل أقيم لتكريم الأستاذ: محمد عبد المنعم
خفاجة ، أستاذ الأدب العربى فى كلية اللغة العربية .

- هتفوا بذكر أغرّ نابه عمرو بن بحر فى ثيابه^(١)
إن لم يكنه فى حقيـ (م) قته فيبينهما مشابه^(٢)
لا فى ملامح وجهه بل فى توفّره ودأبه^(٣)

- حيث فيه طالبا للعلم أمعن فى طلابه^(٤)
بل كاتباً فى الأفق حلـ (م) ق غير وإن عن شهابه
إن ينسب سفر إلىـ (م) ه ، تاه فخراً بانتسابه
متدفق الأسلوب ، تحسـ (م) ب نميراً فى انسيابه
فى كفه قلم ، لعا (م) ب النحل قصّر عن لعبه

- أسفاره منهلاًة كالغيث يهطل من سحابه^(٥)

(١) عمرو بن بحر : هو الجاحظ . والمحتفل به أشبه من يكون بالجاحظ ، فله ما
ينيف على مائة كتاب من تأليفه .

(٢) اسم يكن يعود على المحتفل به ، والهاء من يكنه : ضمير الجاحظ .

(٣) عرف الجاحظ بدمامة الوجه .

(٤) أمعن : أوغل وتعمق .

(٥) أسفاره : كتبه .

قَدْ أَعْجَزْتَ قَرَاءَهُ عَنْ أَنْ يَسِيرُوا فِي رِكَابِهِ
رَفَقًا بِقَارِئِكَ الْدَّءُو (م) ب ، فَقَدْ شَكَا مِنْ فَرْطِ مَا بِهِ

لِلَّهِ دَرَكٌ كَاتِبًا لَمْ يَبْغِ رِبْحًا مِنْ كِتَابِهِ
وَلِرَبِّمَا كَانَ امْتِدَا (م) حُ كِتَابِهِ أَقْصَى ثَوَابِهِ (١)
وَلِرَبِّمَا امْتَلَأَتْ جُيُوسُ (م) بُ النَّاظِرِينَ عَلَى حِسَابِهِ

لِلْعِلْمِ كَرَسٌ مَا نَصَرَ (م) مَ أَوْ تَبَقَّى مِنْ شِبَابِهِ
يَا رَبُّ بِحَبِّ مَغْلَقٍ بِيَدَيْهِ عَالَجٌ فَتَحَ بَابَهُ
أَوْ مُشْكَلٍ قَدْ رَاضَ جَا (م) مَحَهُ ، وَذَلَّلَ مِنْ صِعَابِهِ
تَرَكَ الشَّبَابَ يَهِيمَ فِي وَادِي هَوَاهُ أَوْ شَرَابِهِ
وَصَبَا إِلَى الْأَدَبِ الرَّفِيعِ (م) ع ؛ فَرَاخَ يَرْشُفُ مِنْ رُضَابِهِ
كُتِبَ الثَّقَاتِ كِعَابُهُ أَرَأَيْتَ أَفْتَنَ مَنْ كِعَابِهِ ؟ (٢)

مُتَوَاضِعٌ مَا قَامَ يُعْلَى (م) بَنُ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ جَنَابِهِ
أَثَارُهُ نَمَتَ عَلَيْهِ (م) ه ، وَجَرَّدَتْهُ مِنْ نَقَابِهِ
كَالطَّيِّبِ فِي الْأَحْقَاقِ ؛ يَنْفَى (م) حُ رِيحَهُ رَغَمَ احْتِجَابِهِ

(١) نظر الشاعر - في هذا البيت - إلى قول محمود الوراق :

وَلَوْ أَنَّ قَصِدْتَ كَرِيمَهُمْ بِقَصِيدَةٍ يَوْمًا فَمَدَحَ الْمَدْحَ مِنْهُ عَطَاءُ

(٢) الكعاب : جمع كاعب ؛ وهي الفتاة الناهة .

السيفُ سيفٌ مصلتنا أو مستكننا فى قرابه (١)

اللهُ يعلمُ لِمَ أجاب (م) مله بمدحى أو أحبابه
فخصومه اعترفوا له بالفضل أكثر من صحابه
سر ، يا خفاجه ، لا عدمت (م) لك فى طريقك غير آبه (٢)
العلمُ بحرٌ زاخرٌ فاضرب بزندك فى غبابه
لم يجن شهد العلم إلا من تجرع كأس صابه (٣)
أرضت سواك قشوره ونقذت أنت إلى لبابه (٤)

الله شجرة! (٥)

تحية لديوان الأستاذ : فرحات عبد الخالق .

فرحاتُ يا خدن الصبا وأخا الدراسة من قديم (٦)
وخليل أيسام مرز (م) ن بنا أرق من النسيم
فى ظل مدرسة القضاة (م) وفى حمى « دار العلوم » (٧)

(١) صلت : برز .

(٢) آبه : اسم فاعل من آبه بمعنى حفل .

(٣) الصاب : شجر مر .

(٤) لباب الشيء : خلاصته .

(٥) هذه الأبيات صدر بها ديوان الشاعر فرحات المشار إليه .

(٦) الخدن : الصديق .

(٧) زامل الشاعر من بقرظه بهذه القصيدة فى مدرستى : القضاء الشرعى ، ودار العلوم .

غَالِبْتُ فِيكَ ، وَقَدْ يُغَا (م) لِي الْخُلُّ فِي الْخُلِّ الْحَمِيمِ
 وَحَسِبْتُ شَعْرَكَ بَعْضَ مَا تَرَكَ الْأَوَائِلُ مِنْ تَمِيمِ^(١)
 اللَّهُ شَعْرُكَ ! إِنَّهُ لَمِنْ الْعُرُوبَةِ فِي الصَّمِيمِ
 لَا بِالْمُهَلَّهِلِ نَسْجُهُ عِنْدَ السَّمَاعِ ، وَلَا السَّقِيمِ
 اللَّهُ دُرُّكَ رَاصِفٌ لَبَقَا ! وَدُرُّكَ مِنْ حَكِيمِ
 عَلَّمْتَ بِالشَّعْرِ الشَّبَا (م) بَ مِبَادِيءِ الْخُلُقِ الْقَوِيمِ
 وَطَبَعْتَ أَنْفُسَهُمْ بِهِ طَبَعًا عَلَى الذَّوْقِ السَّلِيمِ
 أَقْسَمْتُ ، مَا حَبُّ الْجُمَا (م) نِ يَصَاغُ فِي الْعَقْدِ النَّظِيمِ
 كَلَا ، وَلَا الْكَأْسُ الْمَشْعَا (م) شَعَّةُ الطَّلَا بِيَدِ النَّدِيمِ^(٢)
 بِأَحَبِّ مَنْ مَعْنَى كَرِيمِ (م) مِ صِيغٌ فِي لَفْظِ كَرِيمِ

(١) يريد بذلك : أنه عربى أصيل .

(٢) الطلا : الخمر ، المشعشة : الممزوجة بالماء ونحوه .

يا راعى الفصحى

فى حفل تكريم الأستاذ : حامد عبد القادر ، عندما
عين مديراً عاماً لإدارة اللغة العربية سنة ١٩٥٣ م .

لم مألَقَ إلا شاكرًا ، أو حامدا	مذ قيل : قَيَّضَتِ العنايةُ حامدا ^(١)
هشَّتْ له الفصحى ، وأطربها اسمه	فكانَ أحرفه انتظمن قصائدا ^(٢)
ضلَّتْ قوافلها ؛ فكان دليلها	ووهت جحافلها ؛ فكان القائدا
من عاش يحمى حوزة الإسلام ، أو	يحمى ذمار الضادِ ، عاش مجاهدا
قالوا : تَكْرَمُهُ ، فقلتُ : لمحتُ فى	هذا الجبين على النجاحِ شواهدا
أقسمتُ ، ما كَرَّمْتُ غيرَ مكرمٍ	كلا ، ولا مجَّدتُ إلا ماجدا
كَرَّمْتُ فيه فتى ، فسيحًا أفقه	لا حائدا فى رأيه ، أو جامدا
متحرِّرا من كل قيدٍ عقله	لا يُصلِحُ العقلُ المُقَيَّدُ فاسدا
كم سائرٍ قدما ولكن عينه	من خلفه تَبكى الزمانَ البائدا ! ^(٣)
كَرَّمْتُ فيه فتى أبيًا ، لا يُرى	لسوى المهيمِنِ راكعا أو ساجدا
خُلِقَ كزهر الروض حين تَشَمُّه	وتَشِيمُهُ ؛ فيسيلُ عذبا باردا ^(٤)

(١) حامد : الأولى صفة ، والثانية : علم ، كما هو واضح .

(٢) هش له : تهلل وجهه إذ رآه .

(٣) سار قدما : سار إلى أمام .

(٤) شام البرق يشيمه : راقبه ليعرف موضع سقوط المطر .

ما شئت من : عزم يُذيب الصَّخر ، أو
يا راعى الفصحى ، على اسم الله سر
ووراء ظهرك معشرٌ من أهلها
والله لا يشقى معلّمها بها
لو شدّ مثلك من قديم أزرة
حلم يردُّ المرهفات مباردا^(١)
بسفينها وسط العواصف ، صامدا
متوثّبون ، مشمّرون سواعدا
فى عيشه ما دمت أنت الرائد
لتناولت يده الثرى قاعدا^(٢)

دار العلوم ، أعيدُ أهلك أن أرى
ما ضرَّ أنجمك الزواهر أننا
دار العلوم ، وأنت مشكاة الحمى
ما كنت - وإيمُ الله - إلا معهدا
فيهم علينا حاقدا ، أو حاسدا^(٣)
منها استعرنا للمعارف واحدا
لولاك ظلّ الجهلُ فيه سائدا
فردا تقسم فى البلاد معاهدا^(٤)

(١) نظر الشاعر فى هذا البيت إلى قول القائل :

توقد عزمى يترك الماء جمرة وحيلة حلمى تترك السيف مباردا

(٢) الأزر : الظهر ، وشد الأزر : كناية عن المساعدة .

(٣) كان المحتفل به أستاذاً بدار العلوم ، وفيها أقيم الاحتفال .

(٤) يريد : أن أبناءها منتشرون فى كل معاهد التعليم .

الطبيب يس

قل لمن أن في الصباح أنينا وشكا في المساء داء دينا :
إن ضللت الشفاء في كل وإد كان « ياسين » بالشفاء ضمينا
الطبيب الذي تمثّل « جاليب » (م) نوس « حيا في شخصه ، « وابن سينا »^(١)
يفرق الداء إذ يرى طيف « ياس » (م) ين « فيلقى سلاحه مُستكينا »^(٢)
ويصيب « المكروب » مبضع « ياس » (م) ين « ولو كان في الفؤاد كميناً
يرم الجراح ، وهي عصيا (م) ت ، إذا مدّ للجراح يميناً »^(٣)
كم شكونا ، فزارنا ؛ فاسترحنا فكأننا قبل العلاج شفينا
كم شربنا الدواء وهو أجاج من يديه فكان عذبا معينا »^(٤)
يتولّى مرضاه بالعطف حتى ليخالون عطفه « بنسلينا »^(٥)
قسما ، لو تمثّل النبّل شخصا يحمل اسما ، كان اسمه : « ياسينا »

-
- (١) جالينوس وابن سينا : هما الطبيبان القديمان المشهوران ، وبهما تضرب الأمثال .
(٢) يفرق : يخاف .
(٣) يرم الجرح : يلمه ويأسوه .
(٤) أجاج : غاية في المراحة .
(٥) البنسلين : الدواء المعروف : شبه به عطف الطبيب على مرضاه .

تخریجات الصباح

قرظ بها الشاعر ديوان صديقه : محمد الأسمر .

ما بال شعر الشاعر الأسمر	أبيض مثل الفلق المُسفر؟ ^(١)
فتشت ما فتشت عن لفظة	نايبة فيه فلم أعثر
فيه على ما فيه من قوّة	رقه ماء النيل ، والكوثر
كالزهر ، إلا أنه خالداً	مثل خلود الهرم الأكبر
قد بعث الأسمر في شعره	عهد أبى الطيّب ، والبُحترى ^(٢)
وشاد للنيل بأبياته	ما لم تُشيد يدا جواهر ^(٣)
شُعر ، يا أسمر ، فى قُربه	أنأى من الزهرة ، والمشتري ^(٤)
عجبت ، يا صاح ، لصاح تلا	أشعارك النشوى ، ولم يسكر! ^(٥)

(١) فلق الصبح : نوره .

(٢) أبو الطيب المتنبي ، وأبو عبادة البحتري : شاعران معروفان .

(٣) يريد : جواهر الصقلی مؤسس القاهرة .

(٤) الزهرة والمشتري : نجمان معروفان يشبه بهما شعر الشاعر فى بعده عن يد المتناول ، على قرب مأخذه .

(٥) « صاح » الأولى : مرخم صاحب ، والثانية : اسم فاعل من صحا .

شبل بشبل

حل الأستاذ : سعد اللبان محل الأستاذ : نجيب حتاتة فى
رياسة جماعة دار العلوم ، ثم أقيم لكليهما حفل تكريم
عقب الانتخاب فى مبنى كلية دار العلوم .

- | | |
|---|--|
| (١) عَقِمَتْ دَارَهُمْ مِنَ الْأَنْجَالِ | قال قومٌ ، فأرجفُوا فى المقالِ : |
| (٢) بَطْلٌ وَاحِدٌ مِنَ الْأَبْطَالِ | جمع الأمرِ كُلِّهِ فى يديه |
| من حُمَاةِ الشَّرَى عِدَادَ الرِّمَالِ | قلتُ : يا قومُ ، ويحكم ؛ إن فىنا |
| ليرى النَّاسُ كَثْرَةَ الْأَشْبَالِ | واستَعْضْنَا عن شبلٍ غابٍ بشبلٍ |
| وَأَدَّخَرْنَا سِوَاهُ ؛ لَا عَنْ كِلَالِ (٣) | قد شهرنا فى الرَّوْعِ عَضْبًا صَقِيلًا |
| لَا غَنَى عَنْ كِلَيْهِمَا فى النَّزَالِ | علم الله ، لم نُعْطَلْهُ ، لكن |
| حق إذا كان وَحْدَهُ فى الْمَجَالِ ؟ (٤) | أين حظُّ الجوادِ من قصبِ السَّبِّ (م) |
| بين برجِ عالٍ ، وآخرِ عالٍ (٥) | لا تلوموها إذْ تَجُولُ خطاها |
| كثرةُ الزَّهْرِ طيرها بانتقال | كثر الزَّهْرُ فى الرياضِ ، فأغرت |
| كُلُّ أَبْنَائِهَا مِنَ الْعَمَالِ | ليس فى الدارِ قِادَةٌ وجنودٌ |

-
- (١) أرجف فى المقال : شط وكذب ، والمراد بالدار : دار العلوم .
(٢) يقصد : الرئيس المنتحى ، وهو الأستاذ : نجيب حتاتة ، ووضح أن الأبيات
مسوقة مساق حسن التعليل .
(٣) العضب الصقيل : القاطع الأملس ، والكلال : التلثم .
(٤) يعتبر هذا البيت حسن تعليل آخر .
(٥) الضمير : يعود على دار العلوم .

دائرة تحملُ اللواءَ يداها
فهى طوراً نُقْلُهُ يمين

وهو عبءٌ يثُودُ ظهرَ الليالى^(١)
وهى طوراً نُقْلُهُ بشمال

صدق الظنُّ فى نجيبٍ ، وسعدٍ
قد أخذنا عن الرئيسين درسًا
أخمدًا جذوةَ الخلافِ بخُلُقٍ
فكُفينا شرَّ انفصامٍ وبيلٍ

والمواضى تَبِينُ عندَ الصُّقالِ^(٢)
فى سُمُوِّ الأخلاقِ عندَ النضالِ^(٣)
يُطفئُ النارَ كالنَّميرِ الزُّلالِ
أى داءٍ كالانقسامِ عُضالٍ ؟

قل لمن كَرَّمُوا نجيبًا : نجيبٌ
قسماً ، ما تزعزعتُ ثقةً فيه (م) هـ ، ولو زُعِزَّتِ رواسى الجبال
رجلٌ أنفهُ يزيْدُ ارتفاعًا
جذَّ فى خدمةِ الجماعةِ حتى
ساهرًا فى سبيلها ، مستهينًا
إن جحدنا جهوده ، شهدت بضـ (م) عـ وعشرٌ من السنين الخوالى
إنَّ هذا البناءَ — وهو جمادُ —
شارك الناطقين فى الاحتفال^(٤)
فنجيبٌ أَطْلَ منه هلالاً
ثم آوى إليه بعد الكمال^(٥)

(١) يؤد : يثقل . والبيت وما بعده حسن تعليل أيضًا .

(٢) يراد بالمصراع الثانى : أن الرجال تعرف عند الشدائد .

(٣) واضح من سياق الكلام أن هذا الحفل كان يراد به حسم خلاف مستحكم .

(٤) يريد : بناء كلية دار العلوم الذى أقيم الاحتفال فيه .

(٥) يشير إلى : أن نجيبًا تخرج فى هذا المعهد طالبًا ، ثم عاد إليه عميدًا .

ذا مضاء في الرأي ، واستقلال
إنها في الرقاب كالأغلال^(١)
خذلوه في السلم أي انخذال^(٢)
عزمه مثل رأسه في اشتعال
هو في الخلق مضرب الأمثال

قد عرفناك ، يا نجيب ، دواماً
فلتجاهد - بعد الرياسة - حرّاً
بطل « المنش » فازفى الحرب ، لكن
ما ونى بعد ذلك بل كان شيخاً
ولنا أسوة بشعب عريق

إيه ، يا سعد ، أحرف اسمك فيهنّ (م) لدار العلوم أطيب فال^(٣)
أنت ، يا سعد ، نلت تأييد قوم
فاقبل العذر حين اختصر القو (م) ل ، ودعني أحكم على الأعمال
ثقة الدار فيك تطلب مهراً
إنما أنت مدرّة عن أناس
وإذا حلّ بالمعلم ضيم
ما طلبنا نواطع السحب دوراً
إننا نطلب الكرامة والعي (م) شّ ولسنا بغير ذاك بُالى
قل لمصر : لن تبلغ المجد مصر
فئة بثت الكرامة في الن (م) شء وكادت تذوق ذل السؤال
يزنون الكلام بالمثقال^(٤)
إن مهر الحرائر الغيد غال
حملوا الظلم من سنين طوال^(٥)
رُمى الشعب كله بانحلال
لا ، ولا الروض وارفات الظلال^(٦)

(١) إنها : أي الرياسة .

(٢) يقصد : تشرشل ، وكيف سقطت وزارته ، بعد انتصاره في الحرب العالمية الثانية .

(٣) « إيه » : اسم فعل بمعنى « زدنا » .

(٤) يريد : أن الذين انتخبوك رجال اللغة العربية الذين صناعتهم الكلام .

(٥) مدره : محام .

يا ملائكة الموظفين

اعتزمت نقابة الموظفين إقامة حفل تكريم للمرحوم :
عبد الرحمن البيلى وزير المالية إذ ذاك ، وكلفت
الشاعر إعداد قصيدة يعرض فيها قضية الموظفين .

وَرَعَاهُ . رَعَّتُهُ عَيْنُ السَّمَاءِ !	حَرَسَ الْمَالَ سَيِّدُ الْأَمْنَاءِ
حَقَّقَتْهُ لَنَا صُرُوفُ الْقَضَاءِ (١)	أَمَلٌ لَمْ يَطُشْ ، وَحُلُمٌ جَمِيلٌ
جَرَّعَتْ أَهْلَهَا كُئُوسَ الشَّقَاءِ (٢)	سَنَوَاتٌ مَرَّتْ بِمِصْرَ عِجَافًا
قُلْتُ : قَدْ جَاءَ يُوسُفُ بِالرِّخَاءِ (٣)	قِيلَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَارَ وَزِيرًا
أَيُّ شَيْءٍ يَرْقَى إِلَى الْجُوزَاءِ ؟	طَاهِرٌ ، لَمْ يَحُمِ حَوَالِيَهُ شَيْءٌ
لَوْ حَكَّتْهَا فِي رَقَّةٍ وَصَفَاءِ	ذُو سَجَايَا مَنَابِعِ النَّيْلِ وَدَّتْ
وَهُوَ فِي الْاِقْتِصَادِ رَبُّ اللِّوَاءِ (٤)	هُوَ فِي حُلْبَةِ الْجِهَادِ لَوَاءٌ
خُطَّ سَفَرُ اسْتِقْلَالِهَا بِالدَّمَاءِ (٥)	مُسْتَقْلٌ بِرَأْيِهِ فِي بِلَادٍ

-
- (١) فى البيت إشارة إلى : أن الموظفين كانوا يتمنونونه وزيراً للمالية .
(٢) السنوات العجاف : سنوات الأزمة ، ويقصد بها : أيام الحرب العالمية الثانية .
(٣) يشير إلى : قصة يوسف مع عزيز مصر ، وتصرفه فى خزائن الأرض أيام سنى الجذب .
(٤) الحلبة : الميدان .
(٥) كان المحتفل به مستقلاً ؛ غير منتم إلى حزب من الأحزاب .

يا قريبًا من القلوب، بعيدًا
صرت رُبَّانها ، فسدد خطاها
كثرت ساسةُ البلاد، فمن لى
لا تَسُودُ البلادُ بالجدلِ الأجلِ — (م)
إن أردتُم أن تَبْنُوا مجدَ مصرِ
يا ملاذَ الموظفين جميعًا
إنما أنت للموظَّف ظلٌّ
كان يرجوك مستشارًا ، فلمَّا
فتلقَّاك مثلما يتلقَّى
إنما أنت خيرٌ من يرفعُ الحَيِّ — (م)
فازَ بالمالِ كلُّ هتافِ حزبِ
المحاسبِ أوصدوا كلَّ بابِ
فانشر العدلَ والمساواةَ فينا
عن رياحِ الحزبيَّةِ الهوجاءِ
بين هُوجِ الرِّياحِ والأنواءِ^(١)
برجالِ الحسابِ والإحصاءِ؟^(٢)
وَفِ أو بالوثائقِ الجوفاءِ
فاجعلوا الاقتصادَ أسَّ البناءِ
يا وزيرًا أحنى من الآباءِ
بعد ما ذاق لفحةَ الصحراءِ
جاءك الحكمُ ؛ طال حبلُ الرجاءِ^(٣)
أهلُ بيتِ العليلِ بُشِّرِ الشفاءِ
فَ وَيَقْضَى بين الورى بالسَّواءِ
فاحمِه من لُصُوصه الشُّرفاءِ^(٤)
فى وجوهِ النوابغِ الأكفاءِ
لا رعى اللهُ عهدَ الاستثناءِ^(٥)

وإذا ما ارتقى الموظَّفُ شأنًا أصبحَ الشَّعبُ كلُّه فى ارتقاء

(١) الأنواء : العواصف الراجعة الممطرة .

(٢) ينمى على كثرة الزعماء والأحزاب فى ذلك العهد .

(٣) كان المحتفل به مستشارًا لنقابة الموظفين قبل أن يلى وزارة المالية .

(٤) يقصد بالشُّرفاء : أنهم لا يقعون تحت طائلة القانون .

(٥) لم يبرح الأذهان عهد الاستثناء ، وما جره على البلد عامة والموظفين خاصة من ويلات .

فَعَفَاءٌ عَلَيْهِ أَيْ عَفَاءٌ (١)

ليس للسيف ماله من مضاء

ظهره في الشباب أَيْ انحناء

سَلَبْتُ مَا بَعِينِهِ مِنْ ضِيَاءٍ (٢)

حيرة الريش في مهبّ الهواء

قِي وَلَكِنَّهُ قَصِيرُ الرِّدَاءِ (٣)

هو للغير مُسْتَحَقُّ الأداء

طَوَلَ لَيْلَ الْعَشَّاقِ عِنْدَ الْجَفَاءِ

وهو طفلٌ في مهده بالفناء (٤)

وسواء يودُّ طول البقاء

وهو - ما عاش - ساكنٌ بالكِراء

غيرَ حرٍّ الأسَى ، ومُرَّ البكاء

وإذا هانَ أمرُهُ عندَ شعبٍ

خادمٌ ؛ يخدم البلاد بعزمٍ

الكراسي والمكاتب أحنّت

والأضابير بين طيّ ونشرٍ

وتحارّ النقود بين يديه

هو بين الأنام في جسم عملا (م)

إنما راتبُ الموظّف دَيْنٌ

كم شهوٍ مضت عليه طوالاً

كلُّ شهرٍ أطلّ يدعو عليه

هو يستعجلُ الرحيلَ دواماً

يبتنى شاهقَ التصوّرِ سواءه

فإذا مات ، لم يُورَثْ بنيه

واعتصمنا عند الطّوى بالإباء (٥)

وهو قُبْحٌ مُمَوِّهٌ بطلاء

كم صبرنا على الخطوب كراماً

وخذعنا السورى بزّي جميلٍ

(١) عفاء عليه : دمار له وهلاك .

(٢) الأضابير : جمع إضبارة وهي الملف .

(٣) يقصد : أنه يخدع بحسن مظهره وإن كان على أسوأ حال .

(٤) يعني بذلك : ترقب الموظفين لأول كل شهر مقبل ، وتمنيهم زوال كل شهر

هم فيه .

(٥) الطوى : الجوع .

فإذا الحربُ ، لا عفا الله عنها	تكشفُ السُّترَ بعد طول الخفاء ^(١)
مرَّت الحرب بالأنام سلامًا	ويلُّونا في الحرب أَىَّ بلاء ^(٢)
قد أناخت على الموظَّف حتى	عُدَّ فيها من جملة الشُّهداء
إنَّ من يكتوى بنار الشَّطَايا	مثلُ مَنْ يكتوى بنار الغلاء
حدَّثونا برَبِّكم عن متاعٍ	بيعَ بالبُخس في سبيل الغذاء
حدَّثونا عن الكساء ؛ فإنَّا	قد نسينا يا قومُ طيفَ الكِساء
كم رداءٍ سألتُ عنه ، فقالوا :	ذاب كالملح في يد الكَوَّاء
وسواه إذا هُمُّو غَسَلُوهُ	بتُّ أخشى عليه مَسَّ الماء
كم لبِنا في الصيفِ جِملًا ثَقِيلًا	وخَفِيفًا مُهَفِّفًا في الشتاء
كم مشينا بين الوري بثيابٍ	نسجت نصفها يدُ الرِّفَاء

يا غياث الموظَّفين جميعًا	وُعِداهُم في حالِكِ الظُّلَماء
لا تليقُ الشُّكَاةُ بالرجُلِ الحـ (م) رَّ ، ولكن قد فاضَ ماءُ الإناءِ ! ^(٣)	
إن قسا الدهرُ ، يا وزيرُ ، علينا	فلنا فيك أنت خيرُ عَزاء

(١) يقصد : الحرب العالمية الثانية .

(٢) يشير إلى : أن كل متجر رفع قيمة كسبه بنسبة ارتفاع الغلاء ، ما عدا الموظف .

(٣) فاض الإناء : تعبير يقصد به أن الأمر جاوز المدى .

إلى الوزير الأديب

بعث بها إلى المرحوم: عبد الهادي الجندی وزير
الأوقاف ، عقب تقدير أظهره الوزير للشاعر .

ليت الزمان المستبد العادى	يرعى الأديب بعين « عبد الهادى »
رجل لمست على الأديب حنانه	فإذا حنان أب على أولاد
يتعشق الأدب الرفيع ، كأنما	هو من بنى العباس فى « بغداد »
لله درك من وزير زانه :	ذوق الأديب ، ونظرة النقاد !
يا ناصر الآداب فى زمن طغت	كالسيل فيه عبادة الأجساد
لا وزن للأرواح فيه ، وإنما	صلّى بنوه ، وسبحوا للزاد
طوّقت جيدي بالجميل ، وطالما	طوّقت آفا من الأجياد ^(١)
وبعث - بعد اليأس - فى نفسى المنى	حتى سمعت ديبها بقوادي
كلمات عطفك لا يزال رنينها	يحكى بأذنى رنة الأعنود
نزلت بقلبي مثلما نزل الحيا	بخمائل الواحات وهى صواد ^(٢)
فى مصر « جندى » لمصر مخلص	نفذت أوامرهُ على القواد
قالوا : فتى القانون أنت ، وموئل	للعدل . قلت : ومعقل للضاد ^(٣)

(١) حضر سيادته فى بعض المسارح رواية تمثيلية للشاعر ، فطلبه ، وأفاض عليه من

ألوان الثناء ، ثم فاوضه فى شأن الانتفاع به فى وزارته .

(٢) الحيا : الغيث ، صواد : ظوامى .

(٣) كان سيادته من رجال القضاء .

تكرمونه

القيت في حفل تكريم الأستاذ: محمد سعيد
العريان ، بنادي الصحافة .

كُرموه تُكرموا عُريانا	أسبَل الفضلُ فوقهُ طيلسانا ^(١)
قد كَسَتْهُ الطُّرُوسُ ثوبَ فَخَّارٍ	وكساها من فَنِّهِ ألوانا ^(٢)
كُرموه تُكرموا نفسَ حَرٍّ	ما رآها النُّقَّادُ إلا جُمانا
صهرت نفسَه الخطوبُ ؛ فزادت	نفسُهُ في تَنُّورها لمعانا ^(٣)
ذو إِياءٍ ، كأنما كُلُّ عضوٍ	فيه أنفٌ أَشَمٌ ، يَأبَى الهوانا
لم يَلنْ عودُهُ ، وكم كبيرٍ	عجمت عودُهُ الخطوبُ فلانا ^(٤)
ويردُّ العدوانَ كيلاً بكيَلٍ	لو رماه الزمانُ ، يرمى الزمانا
شارعاً للطَّعانِ أمضى قناتيه — (م) —	من : يراعاً مُسدِّداً ، وبنانا
شارباً بالكأسين : شُهِيدٌ ، وصابٍ	يتولَّى آتِنا ، ويُصرفُ آنا ^(٥)
وسعيدٌ في كُلِّ حالٍ سعيدٌ	يكرمُ الفنُّ رِيَّه حيث كانا ^(٦)
يَعجزُ الناسُ كُلُّهم أن ينالوا	بالأذى — وهو طَبَعُهُم — فنَّانا

(١) الطيلسان : نوع من الثياب .

(٢) يشير إلى : أنه كاتب بارع .

(٣) يشير إلى : ما لقيه المحتفل به من ظلم واضطهاد وتشريد .

(٤) عجم العود : قرعه بأسنانه ؛ ليعرف مقدار صلابته .

(٥) يشير إلى تنقله في الوظائف تبعاً لتغير العهود في ذلك الوقت .

(٦) سعيد الأولى : علم ، والثانية : صفة .

إِنَّ لِلْفَنِّ أَنْفَسًا خَالِصَاتِ
 إِنَّ تَضِيقَ بِالْأَنَامِ كُلَّهُمْ الْأَرْ (م) ضُ ، فَلِ بِعَدَمِ الْأَدِيبِ مَكَانَا
 دَوْلَةُ الطُّرْسِ لَا يُخَذُّ مَدَاهَا
 وَيَرَاغُ الْأَدِيبُ لَيْسَ يَرَاغَا
 قُلْ لِمَنْ سِيَمَ فِي الْحَيَاةِ هَوَانًا :
 وَلَخَيْرٌ لِّصَاغِرٍ لِبَسِّ الدَّلِّ
 لَا تَبَالِي الْعِطَاءَ ، وَالْحَرَمَانَا
 دُونَهَا كُلُّ دَوْلَةٍ سُلْطَانَا
 فِي يَمِينِ الْأَدِيبِ بَلِ صَوْلَجَانَا (١)
 كُنْ عَزِيزًا ، أَوْ لَا تَكُنْ إِنْسَانَا (٢)
 رِدَاءٌ : أَنْ يَلْبَسَ الْأَكْفَانَا

مكتبة بكاملة (٣)

حياتها الشاعر مكتبة المرحوم : كامل كيلاني .

مَكْتَبَةٌ كَامِلَةٌ مِنْ مُنْشَأَتِ كَامِلِ
 حَافِلَةٌ رَفُوفُهَا بِكُلِّ سِفْرِ حَافِلِ
 رَوْضَةٌ أَطْفَالٍ مَبَا (م) حَةٌ لِكُلِّ دَاخِلِ (٤)
 لَمْ يَتَّقِ - بَعْدَ الْيَوْمِ - عُذْ (م) رُ لِّصَبِيٍّ جَاهِلِ

(١) الصولجان : عصا الملك .

(٢) سيم الهوان : حمل عليه .

(٣) للمرحوم : كامل كيلاني مكتبة حافلة ، كل ما يباع فيها من تأليفه .

(٤) معظم كتب المرحوم كيلاني يتعلق بأدب الطفل .

يَأْتِيهَا الْقَصِيرُ ، فَـ خِر الشُّهَى ، وَطَاوِلْ^(١)
لَمْ أَرْ عَمَلًا قَالَهُ قَدْرُكَ فِي الْمَحَافِلِ
مَا الطُّوْلُ فِي الْهَيْكَلِ ، بَلْ فِي الْفَضْلِ ، وَالشَّمَائِلِ

لَهُ أَنْتَ مَنْ أَبٍ جَمَّ الْبَنِينَ عَائِلِ !
أَبٌ لِكُلِّ نَاشِئٍ أَبٌ لِحَيْلٍ كَامِلِ
كُتِبَتْكَ تَهْمِي فَوْقَ رَأٍ (م) مِثْلُ النَّشْرِ مِثْلُ الْوَابِلِ
وَتَحْتَهُ تَفِيضُ بَحْـ (م) رَأَى مَا لَهُ مِنْ سَاحِلِ
مَا عُدْتُ تَلْقَى دُمَيْةً فِي يَدِ طِفْلِ عَاطِلِ
أَوْ عَجَلًا يَدُورُ ، أَوْ حُلُوى بِكَفٍّ آكِلِ
سَلِّ الصَّغَارَ : هَلْ لَهُمْ غَيْرَ (جَحَا) مِنْ شَاغِلِ؟^(٢)

« كَامِلٌ » ، أَنْتَ مَنْ بَقَا (م) يَا الْعَرَبَ الْأَوَائِلِ
لَمْ نَدِرْ مَنْ أَيِّ قَبِيـ (م) سَلَّةٍ مِمَّنِ الْقَبَائِلِ ؟
« قُسِّ إِيَادٍ » أَنْتَ ، أَمْ أَنْتَ خَطِيبُ « وَائِلِ » ؟^(٣)
الْقَلَمُ الَّذِي بِهِ تَكْتُبُ صَنَعُ « بَابِلِ »^(٤)

(١) كان معروفًا بقصر القامة ، والسها : نجم معروف .
(٢) للكيلاني في جحا عدة قصص خالدة ، ويعنى بهذا البيت - وما قبله - : أن كتب
الكيلاني شغلت الأطفال عما اعتادوا أن يلعبوا به .
(٣) خطيب إِيَاد : هو سحبان .
(٤) بَابِل : مدينة معروفة من قديم السحر .

رَأْسُكَ أَمْ مَدِينَةٌ	دَائِبَةُ الْمَعَامِلِ ؟
وَأَنْتَ أَمْ رَكْبٌ يَسْ— (م)	يُرْ حَامِلُ الْمَشَاعِلِ ؟
إِنَّ الَّذِي تُبَدِّعُهُ	يُعِيى لِسَانِ الْقَائِلِ
إِنَّ الَّذِي تُنْشِئُهُ	يُعْجِزُ طَوَقَ النَّاقِلِ
أَرْهَقْتَ بِالتَّأْلِيفِ عَقْ— (م)	لَ الْقَارِئِ الْمُوَاصِلِ
مَنْ يَبْعِ مَا تَكْتُبُ ، لَمْ	يَعِى أَمَامَ سَائِلِ
قَلْ لِلَّذِي يَلْهَثُ فِي	إِثْرِكَ : « لَا تُحَاوِلْ » (١)
إِنَّ الَّذِي حَاوَلَهَا	عَادَ بغير طَائِلِ
شَتَّانَ بَيْنَ : فَارِسِ	مُـدَرَّبٍ ، وَرَاجِلِ
رَبِّ أَنْسَاسٍ يَمْتَثِلُ— (م)	نَ فَضْلَ كُلِّ فَاضِلِ
صَدُورُهُمْ — مَنْ وَجَدَهَا	عَلَيْكَ — كَالْمَرَاوِلِ (٢)
مَنْ رَامَ هَدْمَ شَامِخِ	فَالْهَدْمُ لِلْمَعَاوِلِ (٣)
خَلَّ الذَّنَابَ إِنْ عَوَتْ	فِي طُرُقِ الْقَوَافِلِ
وَأَنهَضَ بِهَا رِسَالَةً	مَنْ أَقْدَسَ الرِّسَائِلِ

إِنْ قَلْتُ : « لِلطَّفْلِ كَتَبَ— (م) تَ » ، كُنْتُ غَيْرَ عَادِلٍ
 أَنْتَ مُرَبِّ الْجَمِيعِ— (م) عِ ، رَبُّ فَضْلِ شَامِلِ

(١) يلهث في إثرك : يحاول جاهداً اللحاق بك .

(٢) الوجد : الحقد والضغينة .

(٣) نظر - في هذا البيت - إلى قول الشاعر :

كناطح صخرة يوماً ليوهنا فلم يضرها ، وأعيا قرنه الوعل !

ظل الحكم

فى حفل أقيم لتكريم المرحوم : دسوقى أباطة ،
عقب سقوط وزارة هو أحد وزرائها .

- حُكْمٌ تَقْلَصَ عَنْهُ ظُلْمٌ (م) كَ ؛ مَا تَقْلَصَ عَنْكَ ظِلُّهُ (١)
أَنْتَ امْرُؤٌ دَسَتْ الْوَزَا (م) رة لَا يُجَلِّكَ بَلْ تُجَلِّهُ (٢)
بِالْحُكْمِ لَا يعلو محلُّ (م) كَ أَنْتَ ؛ بَلْ يعلو محلُّهُ
مَارِسَتُهُ حَتَّى مِلْ (م) لَتَ ، وَمَنْ يمارِسُهُ يملُّهُ
لَمْ تَتَّخِذْهُ لِمَطْمَعٍ شَرَكَا ، وَلَا سِفَا تَسْلُهُ
مَاذَا يَضِيرُكَ تَرْكُهُ وَلَكَ الْعِلَا وَالْمَجْدُ كُلُّهُ ؟
يَأْسَى عَلَى حُكْمٍ تَقَلَّ (م) ص ظِلُّهُ مَنْ يَسْتَعْلِيهِ
مَنْ يَتَغَى مِنْ خَلْفِهِ جَاهَا وَمَالًا يَسْتَحْلِيهِ
كَمْ فِي الْكِنَانَةِ دَسَتْ حُكْمٌ (م) م كَادَ يَلْفِظُ مَنْ يُقْلُهُ (٣)
وَيَخُ الْكِنَانَةِ ، إِنَّهَا جَسْمٌ ، وَحُبُّ الْحُكْمِ سُلُّهُ (٤)
يَكْفِيكَ مُلْكُ الشَّعْرِ ؛ إِنَّ (م) لِمُلْكِهِ عَرْشًا تَحْلِيهِ
عَرْشُ الْقَوَافِي أَنْتَ رَبُّ (م) الْحُكْمِ فِيهِ ، مَسْتَقْلُهُ

(١) تقلص الظل : انحسر وزال .

(٢) دسّت الوزارة : كرسىها .

(٣) يلفظه : يقذف به .

(٤) يشير إلى : تهافت الأحزاب على الحكم فى ذلك العهد .

إِنَّا جَنُودُكَ إِن تَقُلْ شعراً ، فباسمك نَسْتَهْلُهُ (١)
الشَّعْرُ نُؤَاوِرُ ، وَإِــــ (م) — رَاهِيْمُ وَابِلُهُ ، وَطَلُّهُ (٢)
عَذْرًا إِذَا أَقْلَلْتُ ؛ إِنَّ (م) الشَّعْرَ أَسِيرُهُ أَقْلَلُهُ

بجر، وجر

استقبل بها المرحوم : دسوقي (باشا) أباطة عند عودته
من بعض رحلاته إلى أوربا بطريق البحر .

أَدْرِى الْبَحْرُ مَنْ حَمَلَ ؟	أَدْرِى الْفُلُكُ مَنْ أَقْلَ ؟ (٣)
لَوْ دَرَى الْبَحْرُ ، لَاحْتَقَى	بِالدُّسُوقَى ، وَاحْتَفَلَ
عَلَّ أَمْوَاجُهُ يَدَتِ	رَاقِصَاتٍ مِّنَ الْجَنَدِلِ (٤)
حَمَلَ الْبَحْرُ دَوْلَةً	أَكْبَرَتْ شَأْنَهَا الدُّوَلُ
وَفُؤَادًا كَمِثْلِهِ	صَافِيًا مَا بِهِ دَخَلَ (٥)
وَحِجْلًا لَا كَجِوِّهِ	شَافِيَاتٍ مِّنَ الْعِلَلِ
وَجَنَابًا كَشَطِّهِ	فِيهِ أَمْنٌ لِّمَنْ نَزَلَ
حَمَلَ الْبَحْرُ دَرَّةً	زَانَتِ الْبَحْرُ مَن عَطَلَ

(١) نستله : نفتححه .

(٢) الوايل : المطر الغزير ، الطل : المطر الخفيف .

(٣) أقل « بتشديد اللام » : حمل .

(٤) هنا حسن تعليل : يعلل الشاعر رقص الموج بأنه من فرحه بمن يحمله .

(٥) الدخل : الغل ونحوه .

تَرْكَتْ كُلَّ دُرَّةٍ	فيه غاصت من الخجل ^(١)
حَمَلَ الْبَحْرُ مُنْجَرًا	يَشْفَعُ الْقَوْلُ بِالْعَمَلِ
وَهَمَامًا أَغْرًا ، لَا	يَقْطَعُ الدَّهْرُ مَا وَصَلَ
لَوْ حَوَى مِثْلَ عَزْمِهِ	مَاؤُهُ الْغَمْرُ ، لاشتعل
حَمَلَ الْبَحْرُ مِسْمَحًا	يُشْبِهُ الْبَحْرَ إِنْ بَدَّلَ
بِكَ ، يَا بَحْرُ ، فِي النَّدَى	وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
لَا لِعَمْرِي ؛ فَإِنَّ مِنْ	بِكَ سَاوَاهُ مَا عَدَلَ
لَسْتُ تُرَوِّى مِنَ الصَّدَى	وَهُوَ رِيٌّ لِمَنْ نَهَلَ
أَنْتَ ، يَا بَحْرُ ، مَالِحٌ	وَهُوَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
أَتَلَعْتَ مِصْرَ جِيدِهَا	إِذْ رَأَتْ بِدْرِهَا أَهْلًا ^(٢)
وَانْحَنَى الثَّغْرُ مُوَمَّأًا	نَحْوَ يُمْنَاءَ بِالْقَبْلِ
الدُّسُوقَى بِالْحِشَا	حَلَّ مِنْ مِصْرَ وَالْمُقَلِّ
صَانَهُ اللَّهُ رِيُّهُ	كَلَّمَا حَلَّ أَوْ رَحَلَ !

(١) حسن تعليل آخر : يعلل غوص الدر في قرار البحر بأنه اختفاء من الخجل ، حين رأى أعلى منه قيمة .

(٢) أتلت جيدها : رفعت عنقها .

لَا تَتَصَاهَرُوا

هنا بهذين البيتين : دسوقي « باشا » ، عند ما بنى
نجله : ثروت ، بكريمة الأستاذ : عزيز أباظة « باشا » .

قُلْ لِلْأَبَاطِيْنِ : لَا تَتَصَاهَرُوا بل صَاهِرُوا شَتَّى الْعَشَائِرِ وَالْأُسَرِ (١)
اللهُ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ خَصَّكُمْ ما ضَرَّ لو وَرَعْتُمُوهُ عَلَى الْبَشَرِ ؟

(١) لَا تَتَصَاهَرُوا : لَا يَتَزَوَّجُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ .

معاني

ديك غير وديك

ديك هزيل ، أقام به للشاعر أحد أصدقائه مأدبة فى سفح الهرم

يا صاح ما لك والكرم ؟	البخل طبعك من قديم
شهدت بيخلك ليلة	قمراء فى سفح الهرم
تبأ لديك يا أخى	هضم الحديد وما انهضم (١)
ديك هزيل الجسم تر (م)	كله الجرادة بالتقدم (٢)
فى دولة الأدياك كا (م)	ن من السعاة ، أو الخدم
خلناه فى الأطباق رسـ (م)	مما بالمداد ، وبالقلم
جلدٌ يُحيط بأعظم	لا لحم فيه ، ولا دسم
خافت يدى من لمسه	فكانه طير الحرم (٣)
زعموه روميًا ، ومنـ (م)	ه العرب تبرًا والعجم
لما بدا قدست من	خلق الخلائق من عدم
من يأكل الخبز القفا	ربه ، لعمرى ، ما اتقدم (٤)
إن قلت : إن حساءه المـ (م)	ساء القراح ، فلا جرم (٥)

(١) تبأ : هلاكًا .

(٢) تركله : ترفسه .

(٣) طير الحرم : محرم صيده ؛ لقوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ .

(٤) الخبز القفار : الذى لا آدم معه .

(٥) القراح : الصافى ، لا جرم : لا ملام .

عدس الوزير

القبّيت في مادبة من مآدب العدس الأباطى .

عَدَسُ الوزيرِ الذُّ عند المأكِلِ
لا يُذكر الرومىُّ وهو محمَّرُ
عدسٌ تحدّاه الكبابُ ؛ فبذّه
قد صمتُ أسبوعًا مضى من أجله
حبُّ كحبِّ الكهرمان مفصَّلُ
وضّعه فى طبقى ، فقلتُ لصاحبى :
سقطت على بردىٍّ منه بقعةٌ
قالوا لنا : عدسٌ ، فأفزعنى اسمه
حتى ظفرت لدى الوزير بأكله
عدس الأباطين صنفٌ آخرُ
ساءلتُ « ناجى » وهو يحشو فكّه
هو من كبار العالمين بأكله
لا تدعُ « ناجى » إن أُصبت بعلّةٍ
من ألف ديكٍ بالبهار متبّلٍ
بجواره ، أين ابنُ هندٍ من على ؟^(١)
ورمى الحمامَ ؛ فصابه فى المقتل
ولو أنّ صومى باطلٌ لم يُقبل^(٢)
صاغ الغوانى من فرائده الحلى
ما ضرَّ لو جاءوا به فى مرجل ؟
فشممتُ من بُردىٍّ ريح قرنفل
لم لا ، ومنه قد تكوّن هيكلى ؟
فلعقتُ من بعد الملاءق أنملى
غيرُ الذى عُودته فى منزلى
عن صنعه ، فأجابنى : لا علم لى^(٣)
وبغير ذلك من كبار الجهّل
وبطّبه ودوائه لا تحفّل

(١) ابن هند : معاوية بن أبى سفيان ، وعلى : هو على بن أبى طالب .

(٢) يقصد : أنه صوم لم تقصد به القرية بل قصدت به البطنة .

(٣) يقصد المرحوم الدكتور : إبراهيم ناجى الشاعر المعروف ، وكان صديق الشاعر
وجاره فى المادبة .

زاد الدُّسوقيُّ المفدَّى وحده	طبُّ يسداوى كلَّ داءٍ مُفضِّل
سمحُ يُباحُ طعامُه وشرابه	لكن حماهُ فى السَّماك الأعزل ^(١)
بأيها الداعى الكريمُ تحيَّةُ	لله درُّكُ من جوادٍ مُفضِّل
أقسمتُ ما عدسُ الصعيد بأسره	أشهى لنا من وجهك المتهلِّل
إنَّ يشتكِ الشعراءُ يومًا جوعهم	كنتَ الدواءَ لهم وكنتَ الصيدلى
أغدق على الشعراءُ ، واصنع دائماً	لهم الولائمَ ، وادعنى فى الأول
إن كنتُ أظهرتُ العفافَ ، فإنما	أنا شاعرٌ قد قلتُ ما لم أفعل ^(٢)
لا زلت مغموراً بفضلك دائماً	فى كلِّ ماديَّةٍ تقول تفضِّل

(١) السماك الأعزل : نجم معين .

(٢) يشير إلى حادثة معينة كانت بين الشاعر والمرحوم دسوقي (باشا) ، مدح فيها الثانى الأول بهذين البيتين :

يا رعى الله غنيما فهو خير الحاكمين
قد عرفناه عفيفا مخلصا فى كل حين

من وحي الكأس

على (بك) شخصية مرحة لا تكاد تفارق الكأس شفتيه ،
كان موظفًا كبيرًا ثم أحيل إلى التقاعد من سنوات ، وقد أقام
له الشيخ المحترم : سعد (بك) اللبان - بقصد الدعابة -
حفلة تكريم ، ألقى فيها الشاعر هذه القصيدة .

صاغوا لك الشعرَ من زهر ونُوارِ	وصفَّته لك من من حانوت خَمَّارِ
ما « الروم » - إن قلت شعراً - يا على ، وما	زبيب « ذوتس » ، أو « كونيَاك أوتار » ؟
حطَّم كئوسَكَ ، واشرب يا أبا حسنِ	سلافة عَصِرْتَ من كرم أشعارى ^(١)
لله درُّك شيخاً ليس يُشيعُه	نهرٌ من الخمر في أحشائه جار !
حمراءُ سحتُه ، بيضاءُ لحيُّه	لكنَّ صفحته سوداءُ كالقار
إنَّ الشيوخ تقومُ الليلَ في حرمِ	لكن على يقوم الليل في « بار »

يمشى على ، فلا يدرى : إلى سَقَرِ	تقوده قدماه أم إلى الدار ؟ ^(٢)
يضلُّ عن بيته ، والشمس طالعةٌ	وليس يبعدُ عنه قيدَ أشبار ^(٣)
وربَّما دق باب الجار من خبلِ	وربَّما ضربته زوجةُ الجار
يَعُدُّ « ينّى » عليه الكأسُ أربعةً	أو خمسةً وهُو لا واع ولا دار

(١) حسن : نجل على « بك » .

(٢) سقر : جهنم .

(٣) قيد : قدر .

ويحسبُ الفأر - إذ يبدو له - جملاً
ويطلبُ اللحم من دكان فاكهة
وربما خدعته العينُ في رجلٍ
وربما قابل « المترو » فقبله
وربما أطلق المسكين « قُبلة »
يعدو عليه ، فيجري خشيةً الفار
ويشترى الموز من حانوت جزار
يمشى ، فقال : صباحَ الفلِّ يا « ماري »
في وجنتيه ، وحبَّاهُ « بسيجسار »
وراح يحسبُها رنَّات أوتار !

علئ ، عذراً إذا أسرفتُ في هذري
حيثُ ، يا صاح ، فيك النُّبلُ أجمعه
حيثُ فيك حديثاً خفَّ مسمُعه
ظلُّ خفيفٌ ، وأخلاقٌ معطرةٌ
يكفيك نجلان يزاد الحمى بهما
وتدوهُ الشيخ « سعد » أنت بهجتُها
فأنت ذو منزلٍ عندي ومقدار^(١)
حيثُ فيك لساناً غيرَ معثار
وكم حديثٍ يحاكى رجمَ أحجار
لو نُسقت أصبحت باقات أزهار
كلاهما لامعٌ كالكوكب السارى^(٢)
لله درُّكٌ بدرًا بين أقمار !^(٣)

لا عيب فيك ، سوى كأس تضاجعُما
وكلُّ ما أنجبت مصرٌ ، وما ولدت
الدهرُ أفسد شيئاً أنت تعرفه
بالأقدمية عش في البيت منزوياً
في النوم ، تغنيك عن زوج وأصهار
« باريس » من خرَّدِ عونٍ وأبكار^(٤)
ما عاد ينفعهُ إصلاحُ عطار
وأخفِ نفسك فيه خلف أستار

(١) الهذر : الكلام الأجوف .

(٢) لعلئ « بك » نجلان من كبار الموظفين .

(٣) يقصد سعد « بك » اللبان وكان إذ ذاك عضواً بمجلس الشيوخ .

(٤) العون : ضد الأبكار ؛ أى : من سبق لهن زواج .

لا تَغْضَبَنَّ عَلَى فُؤُولٍ ، وَلَا عَدِيسٍ وَلَوْ أَتَوَكَ بِسَمِّ نَاقِعٍ هَارٍ
عَشٍ ، يَا عَلِيُّ ، مَلِيًّا ، وَاقْضِ عَمْرَكَ فِي كَايسٍ ، وَطَايسٍ ، وَفِي لَهْوٍ ، وَأَسْمَارِ (١)
وَحَلٍّ مِنْ شَاءٍ يَبْكِي الْحِظَّ مُنْتَحِبًا وَيَقْطَعُ الْعُمُرَ فِي هَمٍّ وَأَفْكَارٍ
أَتَرَعَ كَثُوسَكَ ، وَاشْرَبْ كَيْفَ شِئْتَ ، وَقُلْ : يَا نَفْسُ ، لَا تَقْنَطِي مِنْ رَحْمَةِ الْبَارِي (٢)
مَا الْعَارُ إِلَّا الْأَذَى بِالنَّاسِ تُلْحِقُهُ مَا فِي الْمُدَامِ ، وَلَا فِي الْكَأْسِ مِنْ عَارٍ
قَدْ يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْسَّكَّيرِ مِنْ كَرَمٍ وَيَخْلُدُ الرَّاهِبُ الذَّكَّيرُ فِي النَّارِ

عَلِيُّ ، هَذَا قَرِيضٌ كُنْتَ تَطْلُبُهُ فَأَذِّ فِي كُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِينَارٍ
الشَّعْرَ غَالٍ ، وَلَكِنِّي أَجُودُ بِهِ عَلَيْكَ ، إِنَّكَ - مِثْلِي - جَائِعٌ عَارٍ

مؤامرة علي الشاعر

صديقان تأمرا علي الشاعر ، واحتالا عليه حتى دعاهما
لمأدبة في محل مشهور ، فلما أحس كيدهما له في
المغلاة فيما يطلبان ، غافلها ، وانصرف ، ثم قال :

رَأَمَا الْغَدَاءَ عَلَى حَسَابِي فَتَقَاسَمَا ثَمَنَ الْكِبَابِ
وَحَلَّتْ جِيُوبُهُمَا فَلَمْ يَجِدَا سِوَى رَهْنِ الثِّيَابِ
عَضًّا الْأَنَامِلَ بَعْدَمَا عَضَّا الْحَمَامَ بِكُلِّ نَابِ
مَنْ قَالَ : إِنَّ عَلِيَّ إِطْعَمَ — (م) سَامَ الْمَسَاكِينِ السَّغَابَ ؟ (٣)

(١) مليًا : طويلا .

(٢) أترع : املأ .

(٣) السغاب : الجياع .

أَنَا لَا أُغَذِّي البطنَ يَوْمَ (م) مَا بِالطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ
لَكِنْ أُغَذِّي الْعَقْلَ إِنْ هُوَ جَاعٌ بِالْأَدَبِ اللَّبَابِ^(١)

أنفه كبير

لِي صَاحِبٌ ظَلَمَهُ خَفِيفٌ لِأَنْفِهِ دَانَتْ الْأَنْوُفُ^(٢)
أَنْفٌ لَهُ قَمَّةٌ ، وَسَفْحٌ فِيهِ الْمَغَارَاتُ ، وَالْكَهُوفُ
إِنْ قَامَتِ الْحَرْبُ غَابَ فِيهِ مِنْ خَوْفٍ غَارَتْهَا الْأَوْفُ
سَأَلْتُهُ : أَهْوَ صُنْعُ رَبِّي ؟ فَقَالَ : لَا . بَلْ بَنَاهُ خَوْفُو^(٣)

بخل غريزي

شرب الشاعر قهوة لم تعجبه - عند صديقه العزيز « عزيز » - فقال :

عَزِيزٌ لَيْسَ بِالرَّجُلِ الْعَزِيزِ بَخِيلٌ ، بُخْلُهُ بِخُلِّ غَرِيزِي
لَدَيْهِ قَهْوَةٌ مِنْ غَيْرِ بِنِ يُحَلِّيْهَا بِمِلْحٍ إِنْجَلِيزِي

ولكن « عزيزا » يرهن على كرمه ؛ فذبح للشاعر ديكًا وديكًا ، فقال :

أَقْسَمْتُ لَمْ تَكْ ، يَا عَزِيزُ ، مَقْصَرًا بَلْ كُنْتَ مِثْلِي فِي السَّخَاءِ وَأَكْثَرَا
لَكِنْ بُخْلُكَ لَا يَزُولُ بِدَعْوَةٍ يَا صَاحِ ، بَلْ لَا بَدَّ أَنْ تَتَكَرَّرَا

(١) اللبَاب : الخالص .

(٢) دانت : خضعت .

(٣) يريد تشبيه أنفه بالهرم .

لى صديق

داعب بها الشاعر صديقه : عباسا ، على إثر إخلاف موعد .

لى صديق لا أراه قَبَّحَ اللهُ لِقَـاهُ !
مخلف الميعاد لا يعـ (م) عرف قول الحق فاه
إن يعذنى ، فكما وا (م) عد عرقوب أخاه (١)
آه لو كنت أرى وجـ (م) هك ، يا عبّاس ، آه !
طال بالشّمس انتظارى لك حتى قلت : تاه ! (٢)
أين سيارتك العر (م) جَاءَ ، يا شيخ النحاه ؟ (٣)
كيف لم تلحق بها من حملته قدماه ؟

فى غابة

بعث بها إلى صديقه : على « باشا » عبد الرازق ، وزير الأوقاف .

يا سيّدا قد حلّ فى الذّوابه
من دوحه السّودد والنّجابه
إذا شكنا الأديب ما أصابه

(١) عرقوب : هو مضرب المثل فى خلف المواعيد .

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثربا

(٢) يقصد : قهوة الشمس ، وكانت مكان اللقاء المحدد .

(٣) عباس هذا نحوى يشار إليه بالبنان .

لا يطرُق الأديبُ إلَّا بابَه
شاعرك استغاث من « أنبابه »
وحطَّ القيثارة والسرَّابَه
منها استعمار الأفعوانُ نابَه (١)
من لدغته ، ضيَّعت صوابَه
جد لي بمسكن ولو في غابَه (٢)

قالوا نكرمه

اداعب بها صديقه : عبد الفتاح الشناوى -
مدير مكتب دسوقى « باشا » - فى حفل تكريمه .

قالوا : نكرمَه ، فقلتُ : علامَا ؟	بِمَ يستحقُّ جنابُه الإكرامَا ؟
ورأيت إبراهيم أكبر شأنه	فعلمتُ أننى أخطئُ الأحكامَا (٣)
قلتُ إبراهيم فى تكريمه	الأمُّ إن قلتُ فيه إمامَا ؟
أنا إن أطلتُ القول فى أمثاله	ما خفتُ من طول المقال ملامَا
لا بطشه أخشى ، ولا أنا مُبتَغ	من كفَّ هذا البائس الإنعامَا

-
- (١) الأفعوان : ذكر الأفعى ، وكلاهما بمعنى الحية الخبيثة .
(٢) كان الشاعر يريد استتجار شقة فى إحدى عمارات الأوقاف ، أيام استحكام أزمة
المساكن .
(٣) كان المرحوم : دسوقى (باشا) حاضراً هذا الحفل .

حسن ترقى

داعب بها صديقه : « حسنًا » حينما ترقى
فى عهد الاستثناءات البائد .

قالوا لنا : حسنٌ ترقى	فأجبتُ : فاز بما استحقًا
لِمَ لا ، ولم أرَ بينه	أبدًا وبينَ الجحشِ فرقًا ؟
هذا زمانُ الجهلِ ، فيه	تحرزُ العرجاءُ سبقًا
لا همَّ ، هب لى الجهلِ إنَّ	الجهلُ خيرٌ لى وأبقى ^(١)

جهلويه

داعب صديقًا من أصحاب النحو الميسر

قم انظر ما جرى ، يا سيويهِ	ذهبتَ وجاء بعدك « جهلويه » ! ^(٢)
فأصبحَ فى قضايا الضاد يُفتى	ويُرجعُ فى مشاكلها إليه
وقيل : مجدّدٌ فى النحو ، قلنا :	قواعدُ نحوه فى مقلتيه

(١) لا هم : أصلها اللهم .

(٢) سيويهِ هو الإمام النحوى المشهور ، وجهلويه : اسم اشتقه الشاعر من الجهل
على غرار سيويهِ .

قرار الذبائح

داعب بها صديقه الشاعر : العوضى الوكيل ، حينما شكا
فى أبيات أنشأها من قرار حظر ذبح المواشى بضعة أيام

قرار الذبائح لما صَدَرَ	بكى ابنُ الوكيل بدمع المطر
وأقسم ، ما شَمَّ ريحَ اللحوم	ولا ذاقها مرَّةً فى العُمُر
وهل يأكلُ الكبشُ لحمَ الشياهِ ؟	وهل يأكل الثَّور لحمَ البقر ؟
وما أنتَ واللحمَ ، يا ابنَ الوكيلِ	بحسبك أكلُ لحوم البشر ^(١)

ليس أنعمًا للجميل

بعث بها إلى : دسوقي (باشا) حينما رقى الشاعر العوضى الوكيل

عطفْتَ وأنتَ ذو الحسب النبيل	على الشعراء فى شخص الوكيل
لقد كَرَّمْتَ أصغرهم مقامًا	لتُظهر للورى قدر الفحول
جميلٌ ما أتيت به ، ولكن	جميلُك ليس فى شخص جميل

(١) يشير إلى ما اشتهر به الشاعر العوضى الوكيل من كثرة الهجاء .

حبسوك فى قفص

اشتبك صديقه العوضى فى شجار مع الجيران ، بسبب
كلب ؛ فأقاموا عليه قضية وضع من أجلها فى قفص .

حبسوك فى قفص ، ولست بضيف	لكن نزلت به نُزول المجرم ^(١)
اليوم فى قفص حللت ، وفى غدٍ	تلقى الرحال بقعر سجنٍ مُظلم
عجبنى عليك : يكرّم الكلب الذى	خاصمته ، وتبيت غير مكرّم !!
فيم اشتباكك بالكلاب ؟ وإنما	يحنو القريبُ على القريب المحرم ^(٢)

سر العمامة

داعب الشاعر بهذه الأبيات صديقه الشيخ : عبد الحق .

الشيخ عبد الحق يلبس عمّة	الطهرُ كلُّ الطهر فى طيّانها
وردُ الرُّبا متألّق فى سطحها	والفلُّ منتشرٌ على جنباتها ^(٣)
تلك العمامة سرّها فى زرها	من شدة ، يحصل على بركاتها !

(١) الضيفم : الأسد ، وهو الذى يحبس عادة خشية بأسه ، كما نرى فى حديقة
الحيوان .

(٢) القريب المحرم : هو الذى لو كان أنثى ما حل زواجها ؛ كالأخ ، والخال ،
والعم ، وما إلى ذلك .

(٣) يشبه ما يبدو من حمرة « طربوش » العمامة بالورد ، ويشبه الأهداب الجانية
البيضاء بالفل .

أى الخفيفين ؟

داعب الشاعر بهذين البيتين صديقه : محمود الخفيف .

صاح قد جعتُ ، فهَيَّئْ لى كِبَابًا ورغيفًا
واسقنى شايًا ثقیلاً قَبَّحَ اللهُ الخفيفًا !

ملك الجاچ

منذ فترة من الزمن احتال محتال باسم ملك الجان
على امرأة ثرية وتزوجها ، وكان للحادث إذ ذاك
ضجة فى الصحف . وهى قطعة قديمة .

إيه ، يا قوم ، ما جرى ؟ أى خطب دهمى الورى ؟
ملك الجن مالهُ حرم الأعيُن الكرى ؟
جاءنا فاتحًا ، فهل أجذبت أرضُ عبقرى ؟^(١)
حطَّ فى مصرَ رحلُهُ وعلسى النيل عسكرا^(٢)
فرأى مصرَ جنَّةً ورأى النيل كوثرًا
فتح المُذن بعدما وطَّدَ المُلْكُ فى القرى^(٣)

(١) وادى عبقر : هو الأرض التى كانت العرب تزعم أنها مأوى الجن .

(٢) كان المحتال الجن يزعم أنه وافد على مصر من بلاد سحيقة .

(٣) كانت الحادثة فى مدينة القاهرة ، ومعروف : أن مجال هؤلاء المحتالين إنما هو الريف ؛ لما يمتاز أهله من سذاجة .

سينـادى بنـفسـه — إن تـركـناه — قـيصـرا

ملك الجن ، إن أسىء	كنت بالعفو أجـدرا
رجمه منك بامرىء	شك في الجن وامترى (١)
ما جزائى لـديـك إن	لم أبـايـعـك يا ثـرى ؟
ويح عقلى ! أكلمـا	آمن الناس أنـكـرا ؟
ما لمولـاى لـم يـزل	كالـعـذارى مـخـدرا ؟ (٢)
أسفر الغـيـد ، لـيتـه	كان كالغـيـد أسـفـرا
أهـو فى الجـو سـابـح ؟	أهـو فى باطن الثـرى ؟
أهـو كالـريـح إن جـرت ؟	أهـو كالـبرق إن سـرى ؟
أم يد الوهم وحدها	رسمتـه مـكـبـرا ؟
إرتقينا إلى الشها	وأغرنا على الشرى (٣)
قيست الأرض بالذرا (م)	ع محيطـا ومحـورا
رقعة الأرض قد تجلـ (م)	ت كتابـا مفسـرا
هل رأـت مقلـة امـرىء	فيه للجن منظرـا ؟

(١) امترى : لم يصدق .

(٢) ينكر على الجن أنهم لا يظهرون .

(٣) الشها : نجم فى السماء ، والشرى : مسكن الأسود ، يقول الشاعر فى هذا البيت

وما بعده : إننا طرنا فى الجو ، واصطدنا الأسود من آجامها ، وقسنا الأرض

بالذراع ، حتى لم يعد فيها مكان مخبوء ، فأين يسكن هؤلاء الجان ؟

ملِكُ الجنِّ قد بنى	والى الإنس أصهرا ^(١)
وانتقاها ثريّة	ذات مالٍ ، فبعثرا ^(٢)
لم يعقه شبابها	إذ تولى وأدبرا ^(٣)
من يكن ذا فتى ، يكن	أحمر الخدّ أحورا
قتل المال ؛ إنّه	يجعل القرد جؤذرا ^(٤)
هلل الجنُّ مثلنا	إذ رآه وكبّرا
أفوا كالناس يشتري	منه بُنا وسكّرا ؟
ويحهُ ! يسُلك الزّوا	ج سيلا إلى الثّرا ^(٥)
إنّ من كان مثله	يجعل الفحم جوهرا ^(٦)
يسلبُ اللّصّ ماله	جهرةً وفوا لا يرى
ظلم الجنّ معشرٌ	تخذ الجنّ متجرا ^(٧)
لست تلقى سوى ابن آ	دم جنّنا مُصورا
أيّها العلمُ ، قم أغث	فى حمى الرّيف معشرا
خيّم الجهلُ فوقه	وجرى فيه أنهرا

(١) بنى : تزوج ، وأصهر إلى الأنس : تزوج منهم .

(٢) كانت الزوجة المحتال عليها ثرية ، فجعل المحتال يبعث فى مالها .

(٣) وكانت عجوزاً شمطاء .

(٤) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الفتاة الحسناء فى سعة العين .

(٥) ينكر عليه الشاعر أن يبحث عن المال عن طريق الزواج كما يفعل الأدميون .

(٦) وكيف ذلك وهو يستطيع أن يحول الفحم إلى جواهر ؟

(٧) يقصد بهذا المعشر المحتالين باسم الجان .

رب شيخ مشعوذ	عاث فيه ودمّرا ^(١)
فرأى رزقه هنا	كذلولا ميسرا
كلما جاءه عليـ	(م) ل ، رقاءه ، وبخرا
فهو مثل المسيح لو	مس أعمى ، لأصرا
وإذا مات لا الرقى	زعم الجن خضرا
سلمت أمرها إليـ	(م) ه ؛ لينهى ويأمر ^(٢)
وهو شاك من الطوى	يرتدى الفقر مؤزرا ^(٣)
كل ما فيه هاتف :	كذب الشيخ وافتري

أيها الجن ، حسبنا	مانراء من الورى
رب جن معسر بسـ	من بنى الإنس أمرا ^(٤)
لم يدع يابسا ، ولم	يُبق فى مصر أخضرا

(١) مشعوذ : دجال : محتال .

(٢) ضمير سلمت يعود على الجن .

(٣) الطوى : الجوع ، يقول عن هذا المحتال : إنه يزعم أن الجن فى خدمته على حين أنه يشكو الجوع ، فلم لا يسخرها فى تدبير المال بدل هذا الاحتيال ؛ كما يسخرها فى شفاء الأمراض المستعصية ؟

(٢) أمر : صار أميرا ، والبيت صريح فى نقد سياسة الأمير الذى كان يحكم فى ذلك العهد .

ملحوظة : نشرت هذه القصيدة فى صحيفة الأهرام منذ نحو عشرين عاما أو أكثر .

متفرقات

النيل والسودا ج

سافر الشاعر إلى الخرطوم فى مهمة ثقافية سنة ١٩٤٨ م ،
فأقيمت له حفلة تكريم ، فى نادى الخريجين ، بأم درمان التى
فيها هذه القصيدة .

سائلأه : أنتَ نبْعُ الجنان	أم جنى النحل ، أم رضابُ الغوانى ؟ ^(١)
أم رحيقُ طالت عليه الليالى	لم يعتق أمثاله فى الدّنان ؟
يا نديمي ، إنّما أنا صبّ	بابنة النيل لا بينت الحان ^(٢)
أترعا من منابع النيل كأسى	واهتفا باسمهنّ ثم اسقيانى ^(٣)
يا نديمي ، تلك ساعة صفو	سنحت ، فاختلستها من زمانى
اسقيانى سُلافة عَصرت من	قبل خلق الكُروم فى البُستان
خمرة لم تَطش بلْب لبّ	حُبّها شُعبة من الإيمان ^(٤)
عصر النَّاسُ كلَّ خمِر . وخمرى	عصرت كرمها يدُ الرحمن

سائلأه : أبينَ عبريه ماءً أم لُجَيْنٌ ، وعنبرُ سائلان^(٥)

(١) ضمير الغائب فى « سائلأه » يعود على النيل كما يفهم من السياق .

(٢) كنى بابنة النيل عن : الماء ، وكنى بينت الحان عن : الخمر .

(٣) يدل قوله : « واهتفا باسمهن » على أن التقديس ليس للماء فى ذاته وإنما هو للماء من أجل منابعه ، والنهرى الذى يجرى فيه ، والوطن الذى يشقه هذا النهر .

(٤) يشير إلى الحديث النبوى « حب الوطن من الإيمان » .

(٥) اللجين : الفضة ، ويريد بالعنبر الغرين الأسمر اللون .

شَيْبَ آذِيَهُ ؛ فَكَانَ عَقِيْقًا	وصفا ؛ فَهُوَ ذَوْبٌ حَبَّ الْجُمَانِ (١)
وَأُطَافَتْ بِهِ الرِّيحُ رُخَاءً	فَهُوَ حَلَمٌ فِي خَاطِرِ الْوَسْنَانِ (٢)
وَأُطَافَتْ بِهِ الْأَعَاصِيرُ هَوْجًا	فَهُوَ طِيْشُ الشَّبَابِ فِي عُتْفَوَانِ (٣)
وَسَخَا ؛ فَهُوَ حَاتِمِيَّ الْعَطَايَا	وَطَنًا ؛ فَهُوَ عَارِمُ الطَّغْيَانِ (٤)
وَاسْتَوَى ؛ فَهُوَ كَالْقُدُودِ اعْتِدَالًا	وَتَنَى الْعَطْفَ ؛ فَهُوَ مِنْ خَيْرُزَانِ (٥)
وَتَلَوَّى فِي سِيرِهِ أَفْعَوْنًا	لَا يُمُجُّ السُّمُومُ كَالْأَفْعَوَانِ (٦)
مِثْلُ صَدْرِ الْحَلِيمِ فِي الرُّحْبِ . أَوْفَى	ضَيْقِ صَدْرِ الْمُدَلَّلِ الْغَضْبَانِ (٧)
يَرُدُّ النَّاسُ حَوْضَهُ أَبَدَ الدَّهْرِ — (م) رِ ، وَلَا يَشْتَكِي مِنَ الْغَضْبَانِ	وَهُوَ طَهْرٌ لَهَا مِنْ الْأُدْرَانِ (٨)
كَادَ أَنْ يَغْسَلَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَقِّ — (م) د ، وَيَمْحُو كَوَامِنَ الْأَضْغَانِ	بِیْیَدِهِ مُهْنَدَسَ الْأَكْسَوَانِ
شَقٌّ مَجْرَاهُ ، وَابْتَنَى شَاطِئِهِ	أَنَا أَهْوَاهُ ؛ مَا سَقَى يَانَعَ الرَّوِّ (م) ض ، وَمَا بَلَّ غُلَّةَ الظَّمَانِ
أَنَا أَهْوَاهُ مَا حَيِّتُ ، فَإِنْ مِثْتُ (م) فَحُوكُوا مِنْ عُشْبِهِ أَكْفَانِي	

(١) شيب الأذيه : خلط ماؤه بالطمي .

(٢) الرياح الرخاء : اللينة .

(٣) الأعاصير الهوج : الرياح العنيفة .

(٤) حاتمي : نسبة إلى حاتم الطائي مضرب المثل في السخاء .

(٥) العطف : الجانب .

(٦) الأفعوان : ذكر الأفعى : وهي الحية الخبيثة .

(٧) يضيق مجرى النيل ويتسع ، حتى لترى الفرق بين بعض أجزائه وبعض فسيح

المدى .

(٨) الأدران : الأقدار .

أيها النسلُ ، كم لبثتَ ؟ ومن أي (م) سنَ تفجَّرتَ ؟ ما درى الثقلان !
سابق أنستَ للمجرَّة ، أم أحـ (م) حدثُ عهدًا ، أم أنتما توءمان ؟ (١)
يا سَجَلَّ التاريخ ، حدث بما عا (م) يَنت . ليس السَّماعُ مثلَ العيان
كيفَ حادَ المؤرِّخونَ عن القصـ (م) د ، وجاءوا بالإفكِ والبُهتان ؟ (٢)
قد شهدت الإنسان يأوى كُهوفاً ويؤاخي فصائلَ الحيوان
وشهدت الإنسان ينتطحُ الشحـ (م) سَب ، ويأوى رُفاته الهرمان
حدث الناس عن فراعين مصرٍ : كيف بذوا الشعوب في البنيان ؟
كيف دانت لدولةِ الفرس مصرٌ ؟ كيف دانت لعاهل اليونان ؟ (٣)
هات ، يا نيلُ ، ليلةً من ليالى « كيلبُطرا » وقصر الرُّومان (٤)
حدث الناس عن بسالة عمرو وجنود الفاروقِ في الميدان (٥)
أنت ، يا نيلُ ، معرضٌ للحضارا (م) ت ، وشَتَّى الشهبوبِ والأديان
أفأبصرت كالحنيفةٍ دينًا أو رسولاً يحكى فتى عدنان ؟ (٦)

يا رقيقَ البَنان ، كيف حفرت الصـ (م) سخر بالظَّفَر ؟ يا رقيقَ البنان (٧)

(١) المجرة : ما يرى في السماء شبيهاً بالنهر .

(٢) الإفك والبُهتان : الكذب والزور . يرمى الشاعر التاريخ بالزيف في كثير مما يرويه .

(٣) عاهل اليونان : الإسكندر المقدوني .

(٤) قيصِر الرومان : أنطونيوس صاحب كليوباترة .

(٥) يقصد : عمر بن العاص وعمر بن الخطاب .

(٦) الحنيفة : الشريعة الإسلامية ، وفتى عدنان : النبي محمد ﷺ .

(٧) يقول العلماء : إن النيل شق مجراه في الصحراء شقاً بمائه ، فكون الأراضي الزراعية التي على جانبيه : « مصر هبة النيل » ، وفي البيت تشبيه للماء بالبنان الرقيق .

كيف دانت لك الهضابُ العواتى ؟
 كيف جُبت الفلا بغير دليل
 حولت كيمياؤك التُّرب تبرًا
 ليت شعرى : أساحرٌ بعصاهُ
 كم نسجت الثياب من غير نول
 رُبَّ حقلٍ كسوته بعد عُري
 ما بكّت أو غنّت سوا قبك ، لكن
 أنت ، يا نيلُ ، فاتحُ فتح المُد (م)
 سائرٌ لا تحيدُ فوق صراطِ
 دائرٍ بين لجّةٍ وبخارِ
 لك فى الأرض والهواءِ مدارُ
 قَرَبوا الشاءَ للسماءِ ، وزفّت
 كيف لانت صلابَةُ الصَّوان ؟
 وملأت الصَّحراءَ بالعُمران ؟
 ونفخت الحياة فى الصَّفوان^(١)
 أنت ، أم أنت عالمٌ رُوحانى ؟
 ثم وشيتها بألف دهان^(٢)
 فإذا الحقلُ أخضرُ الطَّيلسان^(٣)
 لك رتلن آية الشُّكران^(٤)
 نَ بغير الحديد والنيران^(٥)
 كقطارٍ يمشى على قُضبان
 كنجوم السماء فى الدَّوران
 حار فيه مقومُ البلدان^(٦)
 كلُّ خَوْدٍ إليك فى مهرجان^(٧)

(١) التبر : الذهب ، الصفوان : الصخر .

(٢) وشيتها : نقشتها .

(٣) الطيلسان : نوع من الثياب .

(٤) حسن تعليل لما يسمع من صوت السواقى على جانبى النيل .

(٥) يقصد الشاعر موازنة بين : فتح النيل للمدائن ، وفتح الغازين لها بالحرب .

(٦) مقوم البلدان : عالم الجغرافيا . وفى هذا البيت وما قبله وصف للدورة المائية التى يدورها النيل : ماء من البحر يستحيل سحابًا ، ثم سحاب يسقط مطرًا فيكون ماء النهر ، ثم يصب النهر فى البحر ، وهلم جرا .

(٧) الشاء : الغنم ، الخود : الفتاة الحسنة ، يقول : إن القرايين تقدم للآلهة من لحوم الأغنام ، ولكنها تقدم إليك من الغوانى الحسان . والبيت يشير إلى : عروس النيل التى كانت تقذف فيه كل عام .

ليت شعرى: أحسنوا لك صنعا أم أساءوا بذلك القربان ؟
أقلوب الأرباب مثل قلوب الـ (م) ناس تعوى فواتر الأجفان ؟^(١)

فيك حييت كل ذات شراع تهادى تهادى النشوان^(٢)
وبنات البخار إذ هي تعدو عدو خيل الطراد يوم الرهان^(٣)
الجواري روائح ، وغوايد فيك برقن كالجواري الحسان^(٤)
أرسل الفلك في الفضاء صفيرا رن في مسمعى رنين الأذان^(٥)
ومشى يَمخرُ العبات ويلقى الـ (م) موج سكرانه على الشيطان^(٦)
فإذا الموج فوقها يترامى كترامى الولدان في الأحضان
رقت موجة وغنت سواها بخير منغم الألحان
قلت - والموج راقص ومغنٍ - ليت شعرى أذاك حفل قران ؟
وتهادى النسيم ألين مسًا من رفيف الندى على غصن بان
وتوالت على العيون المرائى مرفعات للحسن والوجدان
صور تبعث التأمل والشعـ (م) مر ، وتوحى برائعات المعانى

(١) كنى بفواتر الأجفان عن : الغواني الحسان .

(٢) كنى بذات الشراع عن : السفن الشراعية .

(٣) كنى بنات البخار عن السفن البخارية ، الطراد : السباق .

(٤) الجواري الأولى : السفن ، الجواري الثانية : الفتيات . كما هو واضح من سياق البيت .

(٥) كان سفر الشاعر ذهابا من الشلال إلى حلفا بالباخرة .

(٦) يَمخر : يشق ، سكان السفينة : دفتها .

وَشَخْوصٌ تَلُوحُ إِثْرَ شَخْوصٍ كَرُسُومٍ فِي لَوْحَةِ الْفَنَانِ
وَكَأَنَّ الْهَضَابَ تَوَمَّى إِلَيْنَا بِتَحَايَا الْإِخْوَانِ لِلْإِخْوَانِ
وَتَكَادُ الْأَشْوَاقُ تَدْفَعُ بِالْقُلُوبِ (م) كِ وَتَحْتَلُّ مَوْضِعَ الرُّبَّانِ (١)
أَيُّهَا الْفُلُوكَ ، إِنْ بَلَغْتَ بِنَا السُّو (م) دَانَ ، فَاهْدَأْ ، فَقَدْ بَلَغْنَا الْأَمَانِي (٢)

بَلَدٌ قَاتَهُ وَقَاتَنِي النَّيْبُ (م) لُ ، وَرَوَّاهُ مَثْلَمَا رَوَّانِي
جَمَعْتَنِي بِهِ شَرِيعَةٌ طَه وَهْدَاهُ مِنْهَا جُهَا ، وَهْدَانِي
بَلَدٌ رَدَّدَتْ لِيَالِيهِ شَعْرِي وَشَجَاهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا شَجَانِي (٣)
نَحْنُ خِلَانٍ . رَبُّ رُوحٍ وَرُوحٍ فِي سَمَاءِ الْقَرِيبِضِ يَلْتَقِيَانِ
رَشْفَةٌ مِنْ مَنَابِعِ النَّيْلِ تُرْبِي حَسَنَاتِي فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ (٤)
وَوَقُوفِي بِهِنَّ يَمْحُو الْخَطَايَا وَيَجِبُّ الذُّنُوبَ بِالْغَفْرَانِ (٥)
أُتْرَانِي فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ يَمَّمُ (م) تْ حَمَاكُمُ أَطُوفُ بِالْأَرْكَانِ ؟ (٦)
أَمْ تَرَانِي حَسِبْتُ زَمَزَمَ يَجْرِي مَاؤُهَا ، حَيْثُ يَلْتَقِي الرَّفْدَانِ ؟ (٧)

(١) يريد : أن حر الشوق كاد يكفى لتوليد البخار الذي تسير به السفينة .

(٢) نظر الشاعر في هذا البيت إلى قول الشاعر :

وَإِذَا الْمَطْيُ بَنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرْنَ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامَ

(٣) وجد الشاعر شعره محفوظاً مردداً ، يتغنى به في أرجاء السودان .

(٤) تربى : تنمى وتزيد .

(٥) يجب : يمحو ويقطع .

(٦) صادف موعد الرحلة موسم الحج .

(٧) الرفدان : هما النيل الأزرق والنيل الأبيض ، وهما يلتقيان في مدينة الخرطوم .

رَبِّ مَغْنَى مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَغَانِي جَلَّ ، حَتَّى أَجْلَهُ الْحَرَمَانُ ^(١)
 جِيرَةُ النَّيْلِ ، أَرْضَكُمْ فَوْقَ ظَهْرِ (م) الْأَرْضِ نَفْحٌ مِنْ جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
 سُحْبٌ دَمَعُهَا يَسِيلُ سَجَامًا يَالِدَمَعِ يَجْرِي بِلا أَحْزَانٍ !
 أُمَّةٌ أُمَّهَا الطَّبِيعَةُ ، وَالنَّيْبُ — (م) لَأَبُوهَا ، الْأَبُّ الْأَبْرُ الْحَانِي
 وَشُعَاعٌ تَرْجِيهِ شَمْسٌ ضَحُوكُ ذَاتُ دَلٍّ وَمَبْسَمٍ فَتَّانِ
 وَكُنُوزٌ لَمْ يُكْشَفِ السُّتْرُ عَنْهَا وَأَرَاضٍ عِذْرَاءٌ غَيْرُ عَوَانِ ^(٢)
 أَيُّهَا النَّيْلُ ، إِنَّ شَطَكَ رَمَزَ الْخُلْدِ (م) — فِي ذَلِكَ الْوُجُودِ الْفَانِي
 أَيُّهَا النَّيْلُ ، حَوْلَ شَطَكَ شَعْبٌ يَتَحَلَّى بِسَمَرَةِ الْأَبْدَانِ
 ذُو خَصَالٍ مِثْلِ الْقَوَاضِيْبِ بَيَضِ وَوُجُوهِهِ فِي سَمَرَةِ الْمُرَّانِ ^(٣)
 سَمَرَةُ اللَّوْنِ فِي مَحْيَاهُ تُزْرَى بِاخْضَرَارِ الرِّيَاضِ فِي « نَيْسَانَ » ^(٤)
 وَلَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ صَارَتْ وَجُوْهُمَا كَتَمُوا كَالْبَدُورِ فِي الْأَلْوَانِ
 عَلَّمَ السُّحْبَ جُودَكُمْ كَيْفَ تَهْمَى وَأَمَدَّ النَّيْلِينَ بِالْفَيْضَانِ ^(٥)
 مِنْ أَيَادِيكَ — يَا زَمَانُ ، وَمَا أَنَا (م) — رَحَلْتَنِي إِلَى السُّودَانِ
 أَنَا فِيهِ فِي مَنْزَلِي وَعَشِيرِي أَنَسُّ بِالسَّكَنِ وَالْقُطَّانِ ^(٦)
 شَرُّ مَا تُبْتَلَى بِهِ نَفْسٌ حَرٌّ غَرِبَةُ الْحَرِّ ، وَهُوَ فِي الْأَوْطَانِ ^(٧)

(١) المغنى : المقام .

(٢) العوان من النساء : ضد العذراء .

(٣) القواضب : السيوف ، المران : الرماح .

(٤) نيسان : من أشهر الربيع .

(٥) النيلين : الأزرق والأبيض .

(٦) القطان : السكان .

(٧) كانت الزيارة في عهد الاحتلال لمصر والسودان كليهما .

إِنَّ مَصْرًا وَإِنَّ سُوْدَانَ مَصْرِ فِي رَضَاعٍ وَفِي دَمِ أَخَوَانِ^(١)
 وَهَمَا — مَنْذُ كَوْنِ اللَّهِ هَذَا الْكَ — (م) سَوْنٌ — شَعْبٌ وَلَا أَقُولُ اثْنَانِ
 رِبَطَ اللَّهِ بَيْنَنَا بِرَبَا طَيِّبٍ نِ وَثِيقَيْنِ : الضَّادِ ، وَالْقُرْآنِ
 لَنْ يَحُلَّ الْإِنْسَانُ مَا عَقَدَتْهُ قَدْرَةُ اللَّهِ خَالِقِ الْإِنْسَانِ

غرام يزید

١

أهدى الشاعر نسخة من روايته : « غرام يزید » إلى
 المرحوم : دسوقي (باشا) ، فبعث إليه بالآيات التالية :

« غرام يزید » تزیدُ الغرام بَمَنْ صَاعَ تِلْكَ الْقَوَافِي الْحَسَانِ^(٢)
 وما هـى نظمٌ ، ولكنها خِرَائِدُ بَدَّتْ عَقَوْدَ الْجُمَانِ^(٣)
 ملكت — بحقٍ — عنان القريض وأعجزت صفوة أهل البيان
 ومن ذا يطاولُ منهم فتى بليغ البراعة ، عذب اللسان ؟
 لك الله من شاعرٍ مُبدعٍ إذا قال أصغى إليه الزمان !
 تعال نفاخر بك الناظرين ويُرْزَه بأشعارك المشرقان

إبراهيم دسوقي أباطة

(١) يقصد بأخوة الرضاع : الاشتراك في ماء النيل ، وبأخوة الدم : اتحاد العنصر الذى انحدر منه الشعبان .

(٢) جملة : « تزید الغرام » : خبر « غرام يزید » ، على معنى رواية .

(٣) خرائد : جمع خريدة وهى اللؤلؤة لم تثقب .

غرام يزید

٢

وهذا هو رد الشاعر ، وكلاهما نشر بالصحف - إذ ذاك -

قريضك يرفع شأن القريض	ويُنزلهُ في أعزّ مكان
لقد كسب الشعراء زميلاً	يُشارُ إلى مجده بالبنان
فما عاد يشكو الأسى شاعرٌ	ولا عاد يندب جور الزّمان
« دسوقي » ، لو لم تسد بأبيك	وجدك ، سُدت بسحر البيان
تفرد كلُّ فتى ماجدٍ	بحُسنى ، وتمّت لك الحُسيان
توالت على أياديك ، ترى	ومالى - بتلك الأيادى - يدان ! ^(١)

(١) ترى : متتالية ؛ أصلها وترى ، وهى اسم لا فعل كما يتوهم ، مالى بالأمر يدان : لا أقدر عليه .

مثل التلال

أبيات تمثل غير قليل من كبار الموظفين

مثل التلال تَراهمو أو أضخما	لكنهم فوق الأرائك كالذمي ^(١)
كُبراء ، لكن لا يُجيد كبيرهم	من أمره شيئاً سوى أن يبصم
حاكٍ يُجيدُ النَّقْلَ ، إن أسكتته	يسكت ، وإن فُتِحَ الصَّمامُ تكلم ^(٢)
يفنى فناءً شخصه في غيره	حتى لتحسبه يسيرُ مُنوماً
سبحان ربّي ! كم حمارٍ يُمتطى	ويقولُ : إني من سلالةِ آدما !

(١) الأرائك : يراد بها الكراسي التي يجلس عليها هؤلاء الموظفون .
(٢) يشبهه بالحاكي الذي يتكلم حين يملأ ، ويسكت إن فرغ ، في أنه إن حفظ شيئاً من بعض مرءوسيه كان عنده ما يقوله ، وإلا فلا .

نَشِيد

المعهد العالي للتربية الرياضية

طُلب هذا النشيد من الشاعر ، فنظمه .

إلى الأمام ، سر إلى الأمام أسود بالتدريب والنظام
لى عزمة قُذت من الأهرام سر الحياة : صحّة الأجسام
إلى الأمام سر إلى الأمام

نحن الرجال ، نُبت الرجال نحن الذين نُشىء الأجيال (١)
على يدينا نصنع الأبطال إننا نربي للحمى أشبالاً

كيما يَصُونُوا حُرمةَ الآجام
إلى الأمام سر إلى الأمام

تبنى العقول للحمى بناءً وبالنشاط نُرهف الذكاء (٢)
ونفـرسُ العزّة والإباء بالوثب والتّمرين نفـزو الدّاء
ونعلنُ الحرب على السّقام
إلى الأمام سر إلى الأمام

(١) يخرج المعهد معلمين للرياضة البدنية .

(٢) نرهف الذكاء : نجعله حاداً ، سريع الفهم .

سَلَاخُنَا رِيَاضَةُ الْأَبْدَانِ دُرُوعُنَا مِنْ قُسْوَةِ الْإِيمَانِ
أَخْلَاقُنَا مَتِينَةُ الْبَنِيَانِ بَاهِي بِنَا ، يَا أُمَّةَ الْعُرْبَانِ

فَنَحْنُ جُنْدُ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ
إِلَى الْأَمَامِ ، سِرِّ إِلَى الْأَمَامِ

لِلْعِلْمِ نَحْنُ وَالْعِلَالُ جُنُودُ بَعَزْمِنَا أَوْطَانُنَا تَسُودُ
بِالرُّوحِ فِي سَبِيلِهَا نَجُودُ يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ ، لَكَ الْخُلُودُ

لِجُنْدِكَ النِّصْرُ عَلَى الدَّوَامِ
إِلَى الْأَمَامِ ، سِرِّ إِلَى الْأَمَامِ

أَغْنِيَةَ عِيْدِ الْعِلْمِ

أُنشِثُ ، بِنَاءَ عَلَى طَلَبِ مَنْ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ ، وَقَدْ لَحْنْتُ وَغَنَيْتُ .

يَا شَبَابَ النَّيْلِ ، حَيُّوا مَوَكِبَا لَاحِ نَوْرُ الْعِلْمِ فِيهِ كَوَكِبَا
تَشَأْ الْعِلْمُ بِمَصْرِ ، وَحَبَا وَهُوَ طِفْلٌ فِي ظِلَالِ الْهَرَمِ

يَا بُنَاةَ النَّشْءِ ، يَا نَعَمَ الْبُيُوءِ مَصْرُ تُحْنِي لِلْمُرَبِّينَ الْجَبَاهِ
إِنَّ نَوْرَ الْعِلْمِ مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ جَلَّ مِنْ عَظَمَ شَأْنِ الْقَلَمِ^(١)

(١) عَظَمَ اللَّهُ شَأْنَ الْقَلَمِ إِذَا قَسَمَ بِهِ : « ن وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ » .

حلَّ عيدُ العلم ، والوادي الأمين
رافلٌ في حُللِ النصرِ المبين
شامخُ العزَّة ، مرفوعُ الجبين
عاش جيشُ النيلِ حامى الأجم^(١)

أيها العلمُ ، أنر كلَّ سماءٍ
كن بهذا الكونِ عنوانَ الإخاءِ
وانطلق في كلِّ أرضٍ بالرِّخاءِ
ورسولَ السَّلمِ بين الأممِ

اسلمى ، يا مصرُ ، يا سرَّ الوجود
ما برا شعبك إلا ليسود
ما بناك الله إلا للخلود
أنت مهذِّبة الفنِّ منذ القدمِ

قسماً بالنيلِ في وقتِ السَّحرِ
والنَّسيمِ الرُّطبِ يهفُو بالشَّجرِ
وعلى أمواجه لاح القمر
لا فديتُ النيلَ إلا بدمي

يا شبابَ النيلِ ، حيُّوا موكبا
نشأ العلمُ بمصرٍ وجبا
لاح نُور العلمِ فيه كوكبا
وهو طفلٌ في ظلالِ الهرمِ

(١) كان ذلك عقب الانتصار في موقعة بور سعيد .

نشيد عيد العلم

أنشئ هذا النشيد - أيضًا - بناء على طلب
من وزارة التربية ، وقد لحن ورتل .

يا معقل العلم ، وحصن الأدب فى مهرجان العلم ، يا مصرُ ، اطرِبِي
بشاركِ بالعهد الجديد الذهبى^(١) يا مصرُ ، يا كنز علوم العرب

وأنت مهْدُ العلم منذ القدم بالعلمِ قد شَيِّدتِ ركنَ الهرم
فى كلِّ مشرقٍ وكلِّ مغربٍ أنت نشرت الفن بين الأمم

تزودوا بالعلم للمستقبل^(٢) شباب مصرَ ، يا مناط الأملِ
والعلمُ فى السلم أعزُّ مطلبٍ العلمُ فى الحرب سلاحُ الأعزْلِ

إكليل غارِ النصرِ للمُعَلِّمِ يا مصرُ ، فى عيد العلوم قدِّمِي
يا خير قائدٍ ، ويا أحنى أبٍ قولى له : يا مُنْشِئَ الجيل ، اسلم

على سناك الشرق طرًّا يلتقى عيدَ العلوم ، بالسَّنا تَأَلَّقِي
كوكبَ علمٍ فوق كلِّ كوكبٍ يا مصرُ ، لوحى فى سماءِ المشرق

(١) يقصد بالعهد الذهبى : عهد الثورة الذى أحدث انقلابًا تقدميًا فى نظم التعليم .

(٢) مناط : معقد .

فى مهرجان العلم

ألقى فى أحد الاحتفالات بعيد العلم .

عبدُ تالُق : لا شمس ، ولا شهب
والعلم روحٌ من الرحمن مُقتبسٌ
النشءُ فى مهرجان العلم مبتهَجٌ
همو طيورُ الحمى فى يومهم ، وغداً
يا بارك الله فى دورِ تظللهمو
تنمو الكرامةُ فيها والإباءُ ، كما
كتائبُ النشءِ جيشٌ للحمى لَجِبُ
يا بارك الله فى مصرٍ جهابذةً
تبنى لمصرَ - بلا من - سواعدهم
للعلم والوطن الغالى مواهبهم
جُنْدٌ ، إذا ما دعا داعى الوغى برزوا
قل للمعلم : قد أدّيت ما يجبُ

لكن كواكبهُ : الأقلامُ والكتُبُ
ونوره من ضياء الله مكتسبُ
كأنه طيرٌ روضِ هرّة الطرب
همو ليوثٌ ؛ إذا ريع الحمى ، وثبوا
كالروض ينبثُ فيها العلمُ والأدب
ينمو على الشجر التُّفاح والعنب
وكلُّ معهد علمٍ معقلٌ أشبُ (١)
يُعطون من دمهم للنشء ما طلبوا (٢)
جيلاً إلى الشرق والإسلام ينتسب
تهدى . ولو سُئلوا أرواحهم ، وهبوا
لكن إذا قُسمت أسلابها احتجبوا (٣)
حسبُ المعلم - فخراً - : ذلك اللَّقبُ

(١) الجيش اللجب : الكثير الجلبة ؛ ناية عن كثرة عدده ، المعقل الأشب : الملفف

الكثير الثنايا ؛ كناية عن حصانته .

(٢) جهابذة : علماء أعلام ، ويقصد بهم : المعلمين .

(٣) نظر فى هذا البيت إلى الحديث الشريف : « إنكم لتقلون عند الطمع ، وتكثرون

عند الفزع » .

يَهْنِي الْكِنَانَةَ : أَنَّ النَّصَرَ حَالَفَاهَا	كَمَا تَحَالَفُ فِيهَا : الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ ^(١)
حَلَّ الْغُرَاةُ بِوَادِيهَا ؛ فَمَا كَسَبُوا	غَيْرَ الدَّمَارِ وَغَيْرَ الْعَارِ ، فَانْسَحَبُوا
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ خَاضَتْهُ كَانَ لَهَا	يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى أَعْدَائِهَا الْغَلَبَ
تَكشَّفَتْ فِي الْوَعْيِ عَنْ صَدَقِ مَعْدِنِهَا	لَا يَصْدَأُ الْمَعْدَنَانِ : الْمَاسُ ، وَالذَّهَبُ
عَهْدٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ ظَلَّلَهَا	مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ تَرْنُو نَحْوَهُ الْحَقْبُ ^(٢)
فِي كُلِّ شَرْقٍ شِعَاعٌ مِنْ ثِقَاتِهَا	الشَّرْقُ دَائِرَةٌ ، مَصْرٌ لَهَا قُطْبُ
الشَّرْقُ صَرْحٌ ، سَمَا مَصْرٌ دَعَامَتُهُ	الشَّرْقُ جِسْمٌ ، نَمَا مَصْرٌ لَهُ عَصَبُ
كِنَانَةُ اللَّهِ صَانَ اللَّهَ رَايَتَهَا	خَفَاقَةٌ يَلْتَقِي فِي ظِلِّهَا الْعَرَبُ !

(١) كَانَ ذَلِكَ عَقِبَ الْعِدْوَانِ الثَّلَاثِي .

(٢) يَقْصِدُ : عَهْدَ الثَّوْرَةِ ، وَمَا أَحْدَثَهُ مِنْ حَرَكَاتٍ تَقْدِمِيَّةٍ ، فِي عَالَمِ الثَّقَافَةِ .

موظف بلا مأوى

بعث بها إلى صديقه الأستاذ: طه النمر ، وكيل وزارة
التربية ، حينما رقى مفتشاً أول بالتعليم الثانوى ،
وذهب إلى الديوان ، فلم يجد له مكتباً .

طه ، فديتك من أغرّ ، همام	طلّق المحيا ، مشرق ، بسّام !
إنّ النمر تتيه باسم سميتها	طه على الأسد فى الأجرام
يا راعى الفصحى ، ومكرم أهلها	وهمو أحقّ الناس بالإكرام
الضادّ فى الديوان ضاع رجالها	بين المكاتب ضيعة الأيتام
وتكدّسوا فى غرفتين تكدّسا	فكانهم عقدٌ بغير نظام ^(١)
ولقد نُقلتُ ، فلم أجد لى مكتباً	يا ضيعة الأوراق والأقلام !
طالت بأبواب المكاتبِ وفتنى	فتورّمت من وفتنى أقدامى
كم مكتبٍ خالٍ جليست وراءه	فإذا بصاحبه يلوح أمامى !
فأقوم أسترقّ الخطا ، وكاننى	لصّ تسلّل تحت جُنج ظلام
أنا ضيفُ طه . هل يبيتُ مشرداً	ضيفُ ألمّ بمحسنين كرام ؟
أمن على بغرفة ، وبمكتبٍ	يتناسبان مع ارتفاع مقامى
فإذا أبيت ، فسوف أصبح عاطلاً	وأعيش طول العمر فى استجمام !
وإذا فعلت ، أصبتَ أجرَ مجاهدٍ	وثواب الفنى : حَجّة ، وصيام

(١) كان ذلك فى الوضع القديم قبل أن ينقلوا إلى مكانهم الحالى .

أيها النشء

تعلّموا في ربيع العمر ، واقتنصوا
وحصلوا ، إنما التحصيل في صغر
الشعب إن ينتصر بالعلم ينصره
قبل للفتاة : لقد أصبحت في زمن
سيرى جوار الفتى في كل معترك
إن الحمى بفتاه والفتاة معاً
الطفل يرضع من أخلاق مريضه
ما أنتجت أمة من أهلها بطلاً
من كل سفر مفيد خير ما فيه
نقش على الصخر لا يمحوه ماحيه
والشعب إن يدّرع بالعلم يحميه^(١)
للستر والخدر لم تُخلق غوانيه
وفي مجال العلا والعلم باريه^(٢)
كُلّ عليه له دين يؤديه
قبل اللبان التي تنصب في فيه^(٣)
إلا ومن خلفه أنثى تريه

(١) ينصره ، ويحميه خبران ، لا جواباً شرط .

(٢) باريه : نأفسيه .

(٣) المرضع (بلاتاء) : وصف للأنثى .

من الشعر الرمزي :

قيادة الدب

شاهدتُ في الغاب قطعاناً من البقرِ
يقودها الدُّبُّ ، لا كانت قيادتهُ
فضلتُ السُّبُلَ . ما من حفرة نهضت
حتى انتنى الرُّكْبُ : لارىُّ ولا شبعُ
آمنتُ بالله ! كم بين الوري نفر
عيونها كعيون الغيد في الحورِ^(١)
إلى المخاطر باسم الماء والتمر
إلا لتسقط في أخرى من الحُفر
وكيف يهدي بصيراً زائغُ البصر ؟^(٢)
أمسى يُقودُهُمُ دُبٌّ من البشر !

في فنجان

ارتجلهما في مكتب السيد وزير التربية :
احمد نجيب هاشم ، في إحدى زياراته له .

قد زرتُ مكتبَ أحمدٍ ، فسقاني
أنا ما ظفرت بقهوة من أحمدٍ
سمراء ، تحكى أعينَ الغزلانِ
لكن شربتُ العلمَ في فنجانِ

(١) في هذا البيت : قلب الشاعر التشبيه ، فالعادة : أن تشبه عيون الغيد بعيون

البقر .

(٢) زائغ البصر : حائد البصر : كناية عن العمى .

ترقية شاعرين

١

إلى صديقي الشاعر المبدع الأستاذ : محمود غنيم .

فيمَ تقضى الحياة كدحًا وتشقى
طلّق الكُتُب واليراع ؛ لنطوى
واهجر النثر والقريض جميعًا
إنها خدعة ؛ بها كم خدعنا
كم نظمنا قلائدًا لبنى الضّا (م) د ، فسارت فى الأرض غربًا وشرقًا
وهزرتا اليراع ، نعصف بالظل (م) م ونأبى لمصر أن تُسرقًا
وبعثنا الغناء فى فرح الشر (م) ق ، فراق الغناء حسنًا ورقًا
عبثًا يطلبُ الغريبُ قرارًا أو يرجى الأديبُ فى الشرق حقا
يا زميلى فى الأقدمية والجهـ (م) ل ، هنيئًا بالجهل ، أحرزت سبقا !

محمود الخفيف

(١) الكدح : الإجهاد .

(٢) السراب : ما يتراءى فى الصحراء كالسحاب ، ثم لا يمطر .

ترقية شاعرين بالإقامة

٢

رد على الشاعر المبدع الأستاذ: محمود الخفيف .

يا زميلي ، في الأقدمية ، سُحَقَا	لاختيار لا يمنحُ الكفاء حقًا
نحنُ ما عَقْنَا التَّخَطَّى اختيارًا	لا ، بل العدل والكفاية عَقَّا !
نحن بالعتق ، يا صديقي ، ترقين (م)	سنا ، وأغلى المدام أو غُلَّ عِتَقًا ^(١)
أَسْوانا بزُبدة الكأس يحظي	وكلانا من فضلة الكأس يُسقى ؟
علمَ الله ، أن هذا اختيارٌ	سرُّه غاب عن ذكائي ودقا
أيها السابق المجلّي ، عزاء	إن رأيت العرجاء تُحرزُ سبقًا ^(٢)
حسبك العلم والقوافي إذا الرز (م)	قُ تخلّي . أليس ذلك رزقا ؟
أنت لا تَلْكُمُ الأكفَّ نهارًا	أو تدقُّ الأبوابَ في الليل دقا
إن باب الرقي فيه انخفاض	ينحني فيه رأسٌ من يترقى

(١) أوغل : أبعد وأعمق .

(٢) المجلّي : هو الجواد الأول في السباق .

حَتَامُ تَنحُسُنِي ؟

ثم رشح كلاهما للدرجة الأولى ، فوقفت الحركة ، فقال :

يا ابن الخفيف حَقَّقْتَ عَقْلًا ، لا دَمًا	حَتَامُ تَنحُسُنِي ، فَأَحْيَا مُعَدَمَا ؟
مَنْذُ انْدَرَجَتْ مَعِيَ بِكَشْفٍ وَاحِدٍ	لَمْ يَلَقَ فِي الدُّنْيَا غَنِيمٌ مَغْنَمًا
لَوْ أَنَّ صَارُوخًا أَقْلَكَ مَرَّةً	فَنَزَلْتَ بِالْقَمَرِ الْمَنِيرِ لَأَعْتَمَا

سَلُّوا الدَّرَجَاتِ

ثم طال وقوف الدرجات ، فقال :

سَلُّوا الدَّرَجَاتِ عَنْ سِرِّ الْوُقُوفِ :	أَعَاقَ صَدُورَهَا نَحْسُ الْخَفِيفِ ؟
حَلَفْتُ لَوْ أَنَّ شَمْسَ الْأَفْقِ يَوْمًا	بِهِ ابْتَلَيْتَ لِبَاءَتِ بِالْكَسُوفِ
أَلَا مَنْ يَبْلُغُ الْوُكَلَاءَ عَنِي :	أَزِيلُوا اسْمَ الْخَفِيفِ مِنَ الْكُشُوفِ ؟ ^(١)

(١) يقصد : وكلاء الوزارة ، أعضاء لجنة شئون الموظفين .

ماذا سنخسر؟

ثم وزعت الدرجات ، فأخطأتهما الترقية ؛ فأنشد الأستاذ:
محمود الخفيف المصراع الأول ، فبنى الشاعر عليه .

فماذا - إن فقدناها - سنخسر ؟	مِنَ الدَّرَجَاتِ ، يا محمودُ ، فاسخَّر
فإنَّا بعدها ، يا صاح ، أفقر	إِذَا كُنَّا نَعَانِي اليَوْمَ فَقَرًّا
تجودُ على السَّعَاةِ بها وأكثر ؟	أَتَأْسَفُ ، يا خفيفُ ، على قُرُوشِ
ولست بها ستلبسُ تاجَ قيصر	وَلَسْتُ بِدُونِهَا سَتَمُوتُ جَوْعًا
كلانا من شُعاعِ الشمسِ أشهرَ	وما رفعت لنا الدرجاتُ شأنًا
فَرَقُّوا كُلَّ مَغْمُورٍ ؛ لِيَظْهَرَ ^(١)	أَرَى النِّكَرِ بِالدَّرَجَاتِ أَوْلَى
بها الجُهْلَاءُ من قُرَاءِ « شَرِشِر » ^(٢)	دَعِ الدَّرَجَاتِ ، يَا مَحْمُودُ ، يَحْظَى

(١) المغمور : ضد النابه المشهور .

(٢) شرشر : كتاب موضوع للمبتدئين في تعلم الهجاء .

ما تُعطى غدا ؟

ثم منحا الدرجة الأولى معاً ، فارنجلًا هذه
الآيات ، يشكران بها السيد الوزير .

قُلْ لِلْوَزِيرِ أَحْمَدًا : طَهُرْتَ قَلْبًا وَيَسَّدَا
وَكُنْتَ رَمَزًا يَا نَجِيًّا (م) بُّ لِلْوَفَاءِ وَالنَّدَى
رَفَعْتَ قَدْرَ شَعْرِنَا حَتَّى بَلَغْنَا الْفَرْقَدَا (١)
أَعْطَيْتَنِي مَعًا وَلَمْ تُعْطِ غَنِيمًا مَفْرَدَا
إِنَّ غَنِيمًا ، وَالْخَفِيًّا (م) فَفَ : خَبَرٌ ، وَمُبْتَدَا
شُكْرًا ، وَلَا نَقُولُ قَدِ أَبْطَأَتْ أَوْ طَالَ الْمَدَى
الْيَوْمَ قَدْ أَعْطَيْتَنَا أَلْـ (م) أُولَى ، فَمَا تُعْطَى غَدَا ؟

(١) الفرقد : نجم معروف .

موكب الربيع

فازت هذه القصيدة بالجائزة الأولى ، فى إحدى مسابقات الإذاعة .

حمل النسيم رسالة الأزهار
وسرى يُداعِبُ صفحة الأمواج فى
ويطوفُ بالوجناتِ قُبلةَ عاشقٍ
حتى الربيع ، وحىَّ عطرَ نسيمه
وأذاعَ سرَّ الروضة المعطيار^(١)
سَربانِه ، وذوائبَ الأشجار
ويُدبُ فى الأوصال كَأَسْ عُقار^(٢)
والثَّم جبينَ الصبح فى « آذار »^(٣)

صحت الطبيعة بعد طول هُجوعِها
ونَضَّتْ ستائرَ مخدعيها ، تشتكى
وجلا مفاتيحَ الربيع كأنما
حتى إذا اتَّكَتَ العُيونَ ، تَلَفَّعت
صخو العُروس على صدى « قيثار »^(٤)
من طول ليلٍ ، واحتجاب نهار^(٥)
هى دميّة عرضت على الأنظار
من دوحها ومُروجها بإزار^(٦)

(١) رسالة الأزهار : شذاها وعبيرها ، وسر الروضة كذلك .

(٢) العقار : الخمر .

(٣) آذار : من شهور الربيع .

(٤) الهجوع : النوم .

(٥) نضت الستائر : كشفتها . شبه الطبيعة بغانية كانت نائمة فى فصل الشتاء ، فلما

جاء الربيع أيقظها ، ففتحت منافذ مخدعها لاستقبال النور شاكية من طول ليل

الشتاء ، واحتجاب نهاره بالغيوم .

(٦) فى البيت : حسن تعليل ؛ لا خضرار المروج فى الربيع ، واكتساء الأشجار

بالورق .

عيدُ الطبيعةِ يَحْتَفِي وَحُشُّ الفلا
الحُسْنُ فِيهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مَائِلٌ
لِقَطِ الرِّبْعِ الطَّيْفِ ثُمَّ طَلَى بِهِ
وَاصْطَادَ دَرَّ الْبَحْرِ ثُمَّ أَذَابَهُ
الطَّيْرُ يَهْتَفُ فِيهِ فَوْقَ غُصُونِهِ
وَالْغُصْنُ مَالَ عَلَى أَخِيهِ هَامِسًا
هُوَ نَاصِبُ الْأَسْلَافِ إِنْ وَصَلَ الْهُوَى
هُوَ لِلصَّبَابَةِ كُلِّ عَامٍ مُوسِمٌ
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْبَحْرَ فِيهِ كَأَنَّمَا
الْغَيْدُ تَسْبُحُ أَوْ تَمِيسُ بِشَطَطِهِ
وَالرَّمْلُ يَكْتَنِفُ الْمِيَاهُ ، كَأَنَّمَا

بحلوله ، والطيرُ في الأوكار
حتى الصُّخُورِ الصَّمِّ ، والأحجار
أزهاره فأخذنَ بالأبصار^(١)
طلأَ يسيلُ على فَمِ النُّوَارِ
فنجيبُ وسوسةِ النَّميرِ الجارى
همسِ الأجبَةِ فيه بالأسرار
يمنِ القلوبِ ومرسلِ التيار^(٢)
هو معرضٌ للخُرْدِ الأبكار^(٣)
لاحتِ نَوَائِمُهُ بغيرِ محار؟^(٤)
أسرابِ آرامٍ بغيرِ نفار^(٥)
هى فضّةٌ محفوفةٌ بنُضار

رَكِبُ الرِّبْعِ بَدَتْ طَلَائِعُهُ لَنَا
قُم ، نَسِرْ فِيهِ فَرَاشَتَيْنِ بِرَبْوَةٍ

قم ، نَسِرْ فِي رَكِبِ الرِّبْعِ السَّارَى
يَتَلَمَّسَانِ مَشَارِقَ الْأَنْوَارِ^(٦)

(١) الطيف : هو ما يرى في السماء عند المطر والبرق عادة على هيئة شريط مختلف الألوان « قوس قزح » .

(٢) شبه صلة الهوى بين القلوب بالكهرباء ، وجعل الربيع هو ناصب أسلاك هذه الكهرباء ومولد التيار .

(٣) الخرد : جمع خريدة وهى الفتاة العذراء .

(٤) التوائم : اللآلى : شبه الفتيات المستحلمات .

(٥) آرام : ظباء ، من عادة الغزال النفار ، ولكن هؤلاء لا ينفرن .

(٦) يبحث الفراش عادة عن الضوء .

قسم ، نَسِرَ فِيهِ بُلْبُلَيْنِ بِأَيَكَةٍ
 دُنِيَا الْهَوَاءِ تَشْوِقُنِي أَرْجَاؤُهَا
 فَأَحْسُ نَفْسِي أَفْلَتَتْ مِنْ قَيْدِهَا
 مَا أَنْتَ ، يَا طَيْرَ الْغُصُونِ ، مَطْوُوقٌ
 إِنِّي لَتَرْهَفُ فِي الرِّبْعِ مِشَاعِرِي
 وَيُمَدُّ وَجْدَانِي تَأَلُّقَ شَمْسِهِ
 وَيَزِيدُ فِيهِ بِالْجَمَالِ تَدْلُهُي
 وَيَطِيبُ لِي مَعْنَى الْحَيَاةِ بِهِ ، وَإِنْ
 يَتَطَارِحَانِ السَّجْعَ فِي الْأَسْحَارِ
 إِنْ لَاحَ لِي سِرْبٌ مِنَ الْأَطْيَارِ
 وَمَضَتْ مَحَلَّةً بِرَيْشِ هَزَارِ
 بَلْ أَنْتَ عَاهِلُ دَوْلَةِ الْأَحْرَارِ^(١)
 وَيَدِيقُ حَسِّي دِقَّةَ الْأَوْتَارِ^(٢)
 بِحَرَارَةِ تَنْسَابٍ فِي أَشْعَارِي
 إِنِّي أَمْرُؤٌ ، حُبُّ الْجَمَالِ : شِعَارِي^(٣)
 تَكُنْ الْحَيَاةُ كَثِيرَةَ الْأَوْزَارِ^(٤)

قم ، يَا خَلِيلِي ، نَسِرَ فِي جُنْحِ الدُّجَى
 السُّحْبُ تَحْتَ النَّجْمِ مِثْلُ غَلَائِلِ
 بَدَتْ الْكَوَاكِبُ مِنْ خِلَالِ بَيَاضِهَا
 الرُّوْضُ كَاسٍ ، وَالنَّجْمُ عَوَارِ^(٥)
 شَفَافَةٍ فَوْقَ الْمَلَحِ قِصَارِ
 تَحْكِي وَجْوهَ رَوَاهِبِ الْأَدْيَارِ

قم ، نَسِرَ حَوْلَ الرَّيْفِ يَطْفَحُ وَجْهُهُ
 فَنَرَى حَقُولَ الْقَمْحِ تَنْفَحُهَا الصَّبَا
 حُسْنًا ، وَحَسَنُ الرَّيْفِ غَيْرُ مُعَارِ
 فَتَمُوجُ مَوْجَ الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ^(٦)

(١) يطلق على الحمام ونحوه لفظ : (مطوق) وهذا اللقب يطلق على الأسير .

(٢) ترهف : تشحذ .

(٣) التدله : زيادة الوجد .

(٤) الأوزار : الأثقال .

(٥) يقول : الرياض موزقة ، والسماء صاحبة .

(٦) الصبا : ريح لينة .

والنخل يحملُ فى يديه مِظْلَةً
والْبَطُّ يَسْبَحُ شَارِعًا أعناقَه
والحانياتِ على الغدير حواسِرًا
يا رَبِّ تبرِّ فى الترابِ وجرةً
للزَّهو ، لا للقيظ والأمطار^(١)
كزوارقِ خضراءِ ذاتِ سَوار^(٢)
عن كل ذيلٍ طاهرٍ معثار^(٣)
وُضعت على رأسِ مكانِ الغار^(٤)

متَّع فؤادَكَ بالربيع ؛ فإنه
إنَّ الرَّيِّعَ هو الحياةُ ، وسرُّها
لحنُ الزمانِ ، وبسمةُ الأقدارِ
لولاه لم نحرص على الأعمارِ

(١) للزَّهو : للعجب ، لأن الزمن ليس زمن حر أو مطر .

(٢) شَارِعًا : مادًا ، سوار : جمع سارية .

(٣) معثار : طويل يسبب للابسته العثار عند السير .

(٤) يريد أن يقول : كم حاملة جرة فى الريف كان ينبغى أن تكون ملكة جمال .

تمثال فينوس

وقف الشاعر أمام تمثال فينوس ربة الجمال ،
فأوحى إليه بالقصيدة التالية :

حسبي الجمال وأطيره إن زرت بابلَ سحره^(١)
عرج على تمثاله والشم جوانب صخره
واحن الجبين بقُدس محـ (م) راب الفنون وطهره
ما بال هذا الحسن أفـ (م) تى الجامدون بستره؟^(٢)
من قال: إن الفن يخـ (م) ضع للجمود وأسره؟
ما الكون إن لم ينطلق فيه انطلاقة طيره؟^(٣)
الفن بدرى له ما لا يحل لغيره^(٤)
إن شوّه استعماله فالوزر ليس بوزره^(٥)
دع عصبه نَقمت عليه (م) ؛ لأنها لم تدره
يقفون والفلك المحرّ (م) كدائب فسى سيره
اطبع على الفن الشبا (م) ب، وبالتذوق أغره

(١) أطره : امدحه ، بابل ، مدينة معروفة بالسحر من قديم .

(٢) واضح - من هذا البيت - : أن التمثال كان عاريًا .

(٣) فاعل « ينطلق » : ضمير الفن .

(٤) بدرى : شبيه بأهل بدر ، وأهل بدر مغفور لهم ، كما ورد فى الحديث الشريف .

(٥) الوزر : الذنب .

إِنْ تَصَقَّلُوا ذَوْقَ الشَّبَابِ (م) ب ، أَمْتَمُوا مِنْ شَرِّهِ

فَيْنَوْسُ يَا رَمَزَ الْجَمَا (م) لِ الْعَبْقَرَى وَسَمَرَهُ
مَا أَنْتِ إِلَّا مَتَعَةُ الرَّ (م) ائِى وَمَسْرُحُ فَكْرِهِ
يَا رَبَّةَ الشَّعْرِ الَّذِى مَا حَالُ أَصْفَرُ تَبْرِهِ
كَرَّ الزَّمَانُ عَلَى الْحَسَا (م) ن ، وَمَا حَفَلَتْ بِكَرِّهِ
أَبْدًا شَبَابُكَ نَاضِرٌ فِى مَأْمَنِ مِنْ دَهْرِهِ
أَشْغَفْتِهِ حَبًّا فَلَمْ تَعْبَثْ يَدَاهُ بِنَضْرِهِ؟ (١)
لَمْ يُبْلِ مِنْكَ سِوَى الثَّيَا (م) ب بِنَابِهِ وَبِظَفِيرِهِ (٢)
لَوْحَى لَنَا مِثْلُ الْجُمَا (م) ن مَجْرَدًا مِنْ قَشْرِهِ
الْحَسَنُ وَمُو مَقْنَعُ كَالْبَدْرِ آخِرَ شَهْرِهِ
مَا حَسَنُ أَفْقِ سُحْبُهُ يُحْجِبْنَ صَفْحَةَ بَدْرِهِ؟
مَا حُسْنُ رَوْضِ تَحِيَّسِ الْ (م) قُضْبَانُ يَانَعِ زَهْرِهِ؟
الطَّيِّبُ فِى أَحْقَاقِهِ مَتَجَرَّدٌ مِنْ عَطْرِهِ
وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْغُصْنِ غِيَا (م) رُ الطَّيْرِ دَاخِلٌ وَكَرِهِ
وَالرَّيْمُ يَظْهَرُ حَسَنُهُ فِى الْقَاعِ لَا فِى خِدرِهِ (٣)
يَا حَاجِبِينَ الْحَسَنَ ، قَدْ وَارَيْتُمُوهُ بِقَبْرِهِ

(١) ضمير الغائب فى « شغفته » : يعود على الزمان ، وفى « نضره » : يعود على الشباب .

(٢) فى البيت : حسن تعليل لعرى التمثال .

(٣) الريم : الغزال ، الخدر : مسكن الغزال ونحوه .

كَمِ لِلْمُهَيْمِنِ آيَةٌ مَنقُوشَةٌ فِي سَفَرِهِ (١)
 إِنِّي أَرَى الرَّحْمَنَ فِي نَبَتْ الْحَقُولِ وَنُورِهِ
 فِي الرَّمْلِ أَصْفَرَ نَاعِمًا مَمُوجًا فِي قَفَرِهِ
 فِي الْمَاءِ كَالْبَلُورِ ، يَرِ (م) قُصٌّ مُوجُّهُ فِي بَحْرِهِ
 فِي النُّورِ لَمَّاحَ السَّنَا مَتَالَقًا فِي فَجْرِهِ
 اللَّهُ فِي الْوَجْهِ الْجَمِيعِ (م) لِي ، وَفِي ابْتِسَامَةِ ثَغْرِهِ
 فِي الْخَدِّ كَالْتَفَاحِ لَا يَخْبُو نُورُهُ جَمْرِهِ
 فِي صُدْغِ كُلِّ مَهْفَهِفٍ كَاللَّيْلِ فَاحِمْ شَعْرِهِ (٢)
 فِي كُلِّ أَغْيَدٍ نَاهِدٍ نَمَتْ الثَّمَارُ بِصَدْرِهِ (٣)
 فِي كُلِّ أَهْيَفٍ جَاءَ يَخْدُ (م) طَرُّ كَاشِفًا عَنْ نَحْرِهِ (٤)
 يَسْبِي الْعُيُونَ بِلَدْنِ قَا (م) مَتَهُ وَدَقَّةَ خَصْرِهِ (٥)

الْحَسَنُ خَمْرُ الرُّوحِ فَا مَ (م) لَأُ ، وَاسْقِنِي مِنْ خَمْرِهِ
 بِإِلَهِ لَا تَبْخُلُ بِهِ أَضْمِنْتَ طَيْلَةً عُمُرِهِ ؟ (٦)
 أَنَا شَاعِرٌ مُتَحَرِّرٌ لَا رَاهِبٌ فِي دِيرِهِ
 يَهْوِي الْجَمَالَ ، وَفِي الْجَمَا (م) لِي يَصْوَغُ رَائِعَ شَعْرِهِ

(١) السفر : الكتاب ، والهاء من « سفره » : ضمير الحسن .

(٢) مهفهف : ضامر البطن .

(٣) أغيد : ناعم ، كنى بشار الصدر عن : النهود .

(٤) أهيف : رشيق القوام .

(٥) قامة لدنة : لينة متأودة .

(٦) يقول : إن عمر الجمال قصير .

أنامن أناس يعرفو (م) ن له جلالة قدره
 الزهر لا يرغونهُ بل يقنعون بشره^(١)
 حُبُّ الجمال تبئُل يحظى المحبُّ بأجره^(٢)
 هذا هو الرأى الذى لا أرغوى عن نشره^(٣)
 من شك فيه ، فإنه متخلفٌ عن عصره

-
- (١) النشر : العبر ، وقد نظر فى هذا البيت إلى قول الشاعر الأندلسى :
 ولست من الوائم مهملات فأتخذ الرياض من المراعى
 (٢) تبئُل : عبادة .
 (٣) أرغوى : أحيد وأكف .

عدل السماء

عندما صدرت القوانين الاشتراكية ، التي
تحدد من الإقطاع والرأسمالية .

تجلى على الأرض عدلُ السماء
ملاكٌ يمسُّ بكف الحنانِ
ويخفُضُ للضعفاء الجناحَ
يرفُّ بأجنحةٍ من ضياء
جبينِ الشقى ؛ فيمحو الشقاء
ويعصفُ كالريح بالأقوياء

ألا إنما الناسُ من آدمٍ
أصيح امرؤٌ من نُضارٍ وطيبٍ
تباركتَ ربى ! أنتَ قسمتَ
أمنَ بعضِ خلقك أنتَ صنعتَ
تَسَيطرُ باسمك قومٌ ، وقالوا :
ودينُك دينُ المساواة وفؤ
سنتت الشرائعَ من أجلها
أيشمُ بالزاد جوفٌ ، وجوفٌ
ويكرع قوم عتيق المُدام
وآدمُ كلُّ بنينه سواء
وصيح امرؤ من تراب وماء ؟ (١)
عبادك بين ذئابٍ وشاء ؟ (٢)
عبيداً ، ومن بعضهم أمراء ؟
على الأرض نحن له خلفاء
من الطبقات — لعمري — براء
وأرسلت من أجلها الأنبياء
يُعزُّ عليه فتاتُ الغذاء ؟ (٣)
وقومٌ إلى كأس ماءٍ ظماء ؟

(١) النضار : الذهب .

(٢) الشاء : الشياه : جمع شاة .

(٣) بشم : أتخم بالزاد .

ويفترش الخَزَّ جنبٌ ، وجنبٌ
إذا الفقرُ كان جزاءَ الفقير
وما ذنبُ طفلٍ تَخُطُّ الحياةُ
وما فضلُ طفلٍ إذا ما استهلَّ
وما شاد هذا صروح السلام
ولو ساد في الأرض عدلُ السماءِ
لقد جلب الفقرُ حبَّ الغنى
وما ضنَّ بالدرِّ ضرعُ السحاب
ولا شكَّت الأرض من حملها
ولكن نفثى السُّعارُ ، فكان
إذا نام لم يلق إلا العراء ؟ (١)
فما بال أطفاله الأبرياء ؟ (٢)
له صفحة البؤس قبل اللقاء ؟
تلقتُه في المهد أيدي الإماء ؟
ولا اعتاد ذلك سفك الدماء
لعاش الأنام بها سعداء
وعجَّل بالموتِ حبُّ البقاء (٣)
ولا شحَّ بطنُ الثرى بالنماء (٤)
ولا ضاق بالناس رحبُ الفضاء
ضحيةً هذا السُّعار الرخاء

تباركت يا بارى الكائنات !
تحكَّم في أرضك المالكون
فلما قضيتَ بردَّ الحقوق
لحكمك هم أعلنوا كارهين
ألا أيُّها المالكون ، كأنى
لك الأرض تورثها من تشاء
وشنُّوا الحروب على الأجراء
إلى أهلها ، أجهشوا بالبكاء
ولو قدرُوا ناصبوك العداء
بكم تتحدَّون حكم القضاء

(١) الخز : الحرير .

(٢) ينعى الشاعر - فى هذا البيت - وما بعده على أيلولة الغنى والفقر عن طريق الوراثة من الآباء إلى الأبناء .

(٣) يريد أن الحرص على الغنى كثيرًا ما يجلب الفقر كما نرى الآن من إنفاق الأموال الطائلة فى التسليح استعدادًا للحروب التى لا سبب لها إلا حب الاستيلاء على مصادر الثروة .

(٤) الدر : اللبن : ويريد به الغيث .

والله فى العدل سرٌّ خفىٌّ
 رضاءُ المكافح عنكم ثراءُ
 ولن تأمنوا شرَّةَ الجائعينَ
 وكم أهلك المالُ من حازه
 دُعوا الأرض يملكها الكادحون
 هم استخرجوا التبر من بطنها
 همو قطع من ثراها تدبُّ
 مساكنهم هى طول الحياةِ
 وشاطئهم إذ يحلُّ المصيفُ
 وديوانهم هى عند الصباحِ
 إذا ما غفوا فهى نعم الوسادُ
 ومن تُربها يُنضجون الطعامَ
 يعيشون ، ليس لهم فى سواها
 وإن أجهدت زارعًا أرضه
 ولم يلمس من سواها علاجًا
 لأنعامها وده صافيًا
 وتهفو السَّوامُ إليه ، كما
 دعونى أزل عنده بعضُ الخفاءِ
 إذا فاتكم فأنت من ثراءِ
 إذا السُّخطُ حلَّ محلَّ الرضاءِ^(١)
 إذا المالُ لم يقتن بالسخاءِ
 فما خلقت لسوى هؤلاءِ
 وعاشوا على ظهرها أسراءِ
 عليها ، وهم صحبها الأوفياءِ
 وأجدانهم هى بعد الفناءِ
 ومدفؤهم إذ يحلُّ الشتاءِ
 ومضجعهم هى عند المساءِ
 ونعم الوطاءُ ، ونعم الغطاءِ^(٢)
 ومن عشبها ينسجون الرداءِ
 ولا فى سوى من دحاما رجاءِ^(٣)
 فأعيا ، شفته بطيب الهواءِ^(٤)
 فكانت هى الداءُ وهى الدواءِ
 ويا ربَّ ودُّ بغير صفاءِ
 هفا الأصدقاءِ إلى الأصدقاءِ^(٥)

(١) شرَّة الجائعين : فتكهم .

(٢) الوطاء : المهاد .

(٣) دحاما : بسطها ، ويريد : الله جل جلاله .

(٤) أعيا : أصابه الإعياء : يستعمل الفعل لازماً ومتعدياً .

(٥) هفا إليه : مال إليه ، والسوام : الماشية .

ويَقْنَعُ مَنْ عَيْشَهُ بِالْكَفَافِ ويجزى عليه بحسن الثناء
ويدعو السماءَ لمن حرَّوه فتفتح أبوابها للدعاء

أيا حارثَ الأرض ، ما نُؤتَ يومًا بما لو تحمَّله الطَّودُ ناء^(١)
صبرتَ على عنت الدهر دهرًا طويلاً ، فجُوزيتَ حُسن الجزاء !
دعوتَ جمالاً ، فلبَّيَ جمالٌ ومن كجمالٍ يلبَّى النداء ؟
إذا الضُّعفاءُ أهابوا به يَهَبُ إلى نجدة الضُّعفاء^(٢)
وتمضى به عزيمةٌ من حديدٍ تُفسِّرُ للسَّهم معنى المضاء
إذا ما مشى قُدماً في الطريق فلن يتلقَّتَ نحو الـوراء^(٣)

(١) ناء بالحمل : أثقله ، فلم يستطع النهوض به .

(٢) أهاب به : ناداه .

(٣) مشى قدماً : أى إلى الأمام .

في مهرجان الوليد (١)

في سبتمبر سنة ١٩٦١ م ، أقام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - بمدينة دمشق - مهرجاناً لإحياء ذكرى الشاعر :
البحترى ، وانتدب الشاعر للمساهمة في هذا المهرجان ،
فألقي القصيدة التالية :

حين غنّت دمشقُ شعرَ الوليدِ	قالت الطيرُ : يا دمشقُ ، أعيدي (٢)
ردّدي ، يا دمشقُ ، لحنًا وعته	أذنُ الدهر منذ عهدٍ عهدٍ (٣)
شاعرٌ أعجز الفحولَ بشعرٍ	سليس ، طيّع ، عصي ، عنيد (٤)
كانَ شيطانَه مريدًا ، ولكن	يتراءى للعين غير مريد (٥)
شاعرٌ ، بل مصوّرٌ ، بل مغنٍ	ما قوافيه غيرُ أوتار عود
فاعلٌ بالكلامِ ما يفعل الصا (م)	نغ في حبٍّ لؤلؤٍ متضود
ينسجُ الشعر من زهور الروابي	ويُنَدِّيهِ بابنة العنقود (٦)
ألفُ عامٍ مضت ، وتمضى ألوفُ	بعدها وغو ملءُ سمع الوجود
إن يصف للعيون إيوان كسرى	لمحت صخر ركنه المهودود (٧)

(١) الوليد : اسم البحترى .

(٢) إنما خص الطير لأن من شأنه الإطراب ، فإذا طرب المطرب كان في ذلك من المبالغة ما فيه .

(٣) عهد عهد : عهد بعيد .

(٤) يشير إلى : ما وصف به شعر البحترى من أنه : سهل ممتع .

(٥) كانت العرب تازعم أن لكل شاعر شيطاناً .

(٦) ابنة العنقود : كناية عن الخمر .

(٧) يشير إلى : قصيدة البحترى السينية المشهورة في إيوان كسرى .

أو شدا بالربيع ، يوماً شَمَمنا
وحسبنا فيها طيوراً تُغَنَّى
ورأينا الشقيق بين القوافي
من قوافيه ربيعَ عطر الورود^(١)
وغُصُونًا تَمِيس مثل القدود
أخضرَ العود في احمرارِ الخدود^(٢)

هل درى البُحترى أن القوافي
ما لنا كلما نظمنا قصيداً
نحن لا نشترى « بأحسنَت » زاداً
سُوقها اليوم أصبحت في ركود ؟
نعتونا بمُفلقٍ ومُجيد ؟^(٣)
إنما الزاد يُشترى بالنقود
أين عهدُ الرشيد يحشوفم الشا (م)
عر بالدرّ ؟ أين عهدُ الرشيد ؟

هل درى البُحترى أن أناساً
قد جزيّنا على ارتكاب الخطايا
زعموه حرّاً . ورقُّ الجوارى
بعده شوّهوا جمال القصيد ؟^(٤)
بأناس جاءوا بشعرٍ جديد
بعضُ أوصافه ، وذُلُّ العبيد
وتعدُّ الأوزانَ بعضُ القيود
لهم الله . كلُّ عيٍّ لديهم
ما أراهم يُلقون شعراً ، ولكن
مظهرٌ من مظاهر التجديد !
يحصبون الأسماع بالجلمود

(١) يشير إلى : قصيدته المشهورة في وصف الربيع : « أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً » .

(٢) الشقيق : زهر أحمر اللون معروف عند العرب .

(٣) « مفلق ومجيد » : من صفات الشعراء ، و « مفلق » : من فلق الصبح ؛ يقصد بهذا الوصف الإبانة والإفصاح .

(٤) في هذا البيت وما بعده : ينمى الشاعر على دعاة التجديد من الشعراء ما يسمونه : الشعر الحر ، الذي لا يجرى على قافية أو وزن .

قلدوا كل ناعقٍ أجنبيٍّ ورمونا بوصمة التقليد
إن يكن طابع الأصالة في الشع (م) ر جُمودًا ، فمرحبًا بالجمود

روضة البحتريّ منبتٌ ريشي وبها قد نشأتُ ، واشتدَّ عودي
وأحبُّ القريضُ سمح المعاني مُشرق اللفظ ، شاجي التريد
يشبهُ الراح ، كلما عبَّ منها مُحسِّيها ، يقولُ : هل من مزيد ؟
ربَّ شعيرٍ معتدٍ هو مرآ (م) ة لما في النفوس من تعقيد
ومن الشعر ما يند عن الذو (م) ق ، ويُغري بالنوم عند النشيد^(١)
أنت ، يا شعرُ ، سلوتي إن قسا الدهر (م) رُ ، وكادت بي الشدائد تودي
لستُ أشكو الزمان ما دمتُ ألقى فيه ديوانَ جرولٍ ، وليد^(٢)
خيرٌ ما في الحياة بيضُ معانٍ في سطورٍ على الصحائف سود
لذة الرُّوح للأديب ، وللنا (م) س سواها من المتاع الزهيد
أيها الشاعرُ ، انطلق في السُّموا (م) ت ، وخلّ الأنام فوق الصَّعيد
طبقاتُ الفضاء عَزَّت على « الرُّو (م) س » ، ودانت للشاعر الغرَّيد^(٣)
حلَّقت بي قوادمٌ وخوافٍ من خيالي في كلِّ أفقٍ بعيد^(٤)
يا غُزاة الفضاء ، هذا خيالي فاستعيروه سلِّمًا للصعود

(١) يند : ينبو .

(٢) جرول : هو الحطيثة الشاعر المعروف .

(٣) يشير إلى : محاولات الروس التي لم تكلل بالنجاح التام بعد في كشف الأجرام السماوية .

(٤) القوادم : ما ظهر من ريش الطائر ، والخوافي : ما بطن منها .

كم أميرٍ دانت له أممٌ ، وهـ (م) مَوَ مدينٌ لشاعرٍ بالخلود^(١)
 إِنَّ شَعْبًا لَا شَأْنَ للشعر فيه ليس بين الأحياء بالمعدود
 هو ظلُّ الحياة ، نأوى إليه واحدةٌ في صحرائها الصَّهيو^(٢)
 لو أفاء الورى إليه ، أقاموا ما أقاموا في ظل عيش سعيد^(٣)
 المعانى بدونه شارداتٌ شاكياتٌ مرارة التشريد^(٤)
 يُنْقَشُ الشعر في الصدور ، ويُنسى نشرُ عبد الحميد ، وابن العميد^(٥)
 كم قواف عند الحروب استحالت قاذفات للنار ذات الوقود
 وسلاحٍ من ذرَّةٍ وسلاحٍ من تفاعيلٍ وافرٍ ومديد^(٦)
 نحن جندُ الحمى ، وإن أخطأنا فيه ألقابُ رائدٍ ، وعقيد^(٧)

أيها الشعرُ ، ما عهدناك إلا ساحرًا تبعثُ اللَّظى في الجليد
 قل لقومى : دوى الأذانُ ، فهبُّوا من سُبَاتٍ ، واستيقظوا من رقود
 أين مُلكٌ بته أيدي الأوالى كان كالشامخ الأشمِّ الوطيد ؟

(١) يشير إلى : الملوك الذين خلدتهم الشعراء بمدحهم من أمثال : سيف الدولة بن حمدان .

(٢) الصهيو : اللافة الحر .

(٣) أفاء : رجع .

(٤) يشير إلى معنى قولهم : لا تزال الحكمة شاردة حتى تقيد في بيت من الشعر .

(٥) عبد الحميد الكاتب ، وأبو الفضل بن العميد : هما الكاتبان المشهوران ، ومن مآثورهم قولهم : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وانتهت بابن العميد .

(٦) الوافر والمديد : بحران من بحور الشعر ، والعطف يقتضى المماثلة .

(٧) « رائد وعقيد » : من ألقاب الجيش كما هو معروف .

لم تزل فى « مدراس » منه بقايا
جيرة المسجد العتيق ، دعونى
حدّثونى عن ابن هند ، ومروا
إنّ فى كل بقعة من ثراكم
ها هنا مجدّ ضائع . لا تقولوا :
ابعثوها من رقدة بجهاد
دولة تنشر السلام ظلّالاً
راحة تحملُ السلاح ، وأخرى
ينضوى تحت ظلّها العرب طرّاً
أتخمت بالتخوم أرض الأعاريب (م)
وحّدوها قيادة ، ولواء
ومن العار : فرقة بين قوم
هل تريدون أن تُعيدوا عهداً
« يوم كُنّا ، ولا تسل : كيف كُنّا »

وبقايا ما زلن فى « مدريد » ؟ (١)
أقبسُ المسك من رفات الوليد (٢)
ن ، وسبط الفاروق بين الوفود (٣)
صفحات تروى حديث الجدود
إنّ ما ضاع ليس بالمردود
وجهود يُذلّن إثر جهود
ماؤها للجميع عذبُ الورود
خُلقت للبناء ، والتشييد
ليس فيها من سيّد ومُؤود
ب ، وغَضّت سماؤها بالبنود (٤)
وأزيلوا ما بينها من حدود
دينهم قائم على التوحيد
لا رعى الله طيفها من عهد
كلّ جيش بقائد وجنود (٥)

-
- (١) « مدراس » : مدينة معروفة فى الهند ، و « مدريد » : عاصمة إسبانيا .
(٢) المسجد المقصود : هو المسجد الأموى ، والوليد : هو الوليد بن عبد الملك ،
وكان معروفاً بالتمير ، وهو المؤسس الحقيقى للمسجد الأموى .
(٣) ابن هند : هو معاوية ؛ وسبط الفاروق : هو عمر بن عبد العزيز ، وكان عمر بن
الخطاب جده لأمه .
(٤) أتخمت : أنقلت ، والتخوم : الحدود ، والبنود : الرايات .
(٥) يشير إلى : تفرق الجيوش العربية فى حرب فلسطين ، والمصراع الأول مقتبس من
شعر شوقى ، كما هو مشهور .

فإذا بالذئاب — وهى ذئاب — تنزعُ الصيدَ من حُلوق الأسود^(١)
ولو أننا خضنا الممارك صفًا لمسخرنا اليهود مسخ القرود

هل حسبتم حساب يوم عصيب
خلف أعدائكم من الغرب قومٌ
فاتقوا بأَس هؤلاء بيأس
إنَّ حولَ الأردنِّ أرضًا تنادى :
لا تجُودى بقطرة ، يا فلسطيـ (م)
إن سعى منهم فوق أرضك ساعٍ
برىء المرسلون منهم ؛ فليسوا
هم عبيدُ النقود فى كلِّ عصر
جلَّ وجهُ الدينار ليس لصهيؤ (م) نَّ سواء من خالقٍ معبود
إغرسوا الحقد فى القلوب عليهم
لقد يُستحبُّ حقدُ الحقود
وأروهم خيام كلِّ طريد^(٦)

(١) يقصد بالذئاب : اليهود ، وبالصيد : فلسطين .

(٢) تكررت كلمة الوليد فى القصيدة قافية ، وهى فى كل مرة بمعنى ، والمراد بها هنا : الطفل .

(٣) مرة : قوة .

(٤) « ميدى » : أمر من ماد بمعنى انهار وانهدم .

(٥) موسى وداود : من أجداد اليهود فيما يزعمون .

(٦) « بلفور » : هو الوزير البريطانى ، الذى كان أول من منى اليهود بإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين .

لا تُزَيروهُمُ قَبَرَ كُلِّ وَلِيٍّ وأزَيروهم قَبَرَ كُلِّ شَهِيدٍ
 رَبِّ بُرْجٍ قَدْ صَارَ مَنْزَلُ بَوْمٍ وعَرِينٍ قَدْ بَاتَ مَسْكَنَ سَيِّدٍ^(١)
 وَغِيَالٍ مِنَ الطَّوَى فِي هُزَالٍ يَلْبَسُونَ الْحَدَادَ فِي يَوْمِ عَيْدٍ^(٢)
 وَكَعَابٍ يَتِيْمَةٍ مَا دَرَتْ لِلْـ (م) يُتِمُّ مَعْنَى فِي غَيْرِ دَرِّ الْعُقُودِ^(٣)
 وَذَلِيلٍ مُحْطَمٍ هُوَ مِنْ نَسَبِ (م) لَأَبَاةٍ شُمِّ الْمَعَاطِيْسِ صَيْدٍ^(٤)
 لَا جِيءُ كَانَ مَلْجَأً . وَشَرِيْدٌ كَانَ بِأَوَى إِلَيْهِ كُلُّ شَرِيْدٍ
 وَهَوَانُ الْأَحْرَارِ أَهْوَنُ وَقَعَا مِنْهُ حَزُّ الْمَدَى بِحَبْلِ الْوَرِيْدِ !^(٥)
 يَا فَلَاسْطِيْنُ ، إِنَّ رَدَّكَ دَيْْنُ مُسْتَحَقُّ الْأَدَاءِ فِي كُلِّ جَيِّدٍ
 إِنْ عَيْنَا عَنْهُ ، وَعَيَّ بَنُونَا فَهُوَ دَيْنٌ فِي جَيِّدٍ كُلِّ حَفِيْدٍ
 فَدَعَى الْقَوْمَ يَمْرَحُونَ قَلِيْلَا رَبِّ يَوْمَ لَسَحَتْهُمْ مَوْعُودُ
 رَبِّ يَوْمَ يَرَى ابْنُ « غَرِيُون » فِيهِ ذَا نُوَاسٍ ، وَالنَّارَ فِي الْأَخْدُودِ^(٦)
 قَسَمًا بِالْعَرَضِ الْمَصُونِ ، وَطِفْلِ بَيْنَ أَحْضَانِ أُمِّهِ مَوْعُودِ^(٧)

(١) البرج : منزل النجم ، والسيد : الذئب ، والشاعر يشير إلى : منازل العرب التي احتلها اليهود بعد إجلائهم عنها .

(٢) الطوى : الجوع ، والمراد أطفال اللاجئين .

(٣) الكعاب : الفتاة نهت ثدياها ، والدرة اليتيمة : هي التي لا نظير لها .

(٤) صيد : جمع أصيد ، وهو الذي يشمخ بأنفه كبراً .

(٥) حبل الوريد : عرق في العنق .

(٦) ذو نواس : كان ملكاً في نجران ، حفر لمن خرج عن دينه أخاديد في الأرض وأحرقهم فيها .

(٧) موءود : مذبح ، وفي البيت : تعريض بما ارتكبه اليهود في فلسطين من : انتهاك الأعراس ، وذبح الأطفال البراء .

لَتَخُطَّنَ فَوْقَ أَرْضِكَ سَفَرًا بِمَدَادَيْنِ : مِنْ دَمٍ ، وَصَدِيدِ
ذَاكَ عَهْدٌ قَدْ عَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ حُرَّةٌ ، تَفَى بِالْمُهُودِ
وَجَمَالٌ مِنْ خَلْفِهَا ظَلَّلَ اللَّهُ — (م) — هُ جَمَالًا بَظْلَهُ الْمَمْدُودِ !

آراء فى صاحب هذا الديوان

١ - كتبت مجلة « العصبية » التى يصدرها أدباء المهجر - فى البرازيل - فى عددها الممتاز ، الصادر فى سنة ١٩٤٠ م مقالا عن الشاعر ؛ عنوانه : « خليفة حافظ » بقلم الكاتب الكبير توفيق ضعون ، نقتطف منه ما يلى :

« هذا هو محمود غنيم ، الذى أقدمه الآن لقراء العصبية ؛ فخورا بأئنى أقدم شاعرا مجيدا ؛ إذا لم يضارع حافظا فى أصيله فإنه يجاريه فى ضحاه ، وهذا حاضره يبشر بمستقبل ربما كان أخصب منه وأجدى ، ومما يرجح كفته - فى نظرى - : عقم^(١) محيطه بالنسبة إلى محيط حافظ أيام كان يطلق صيحاته وأغاريدته فى القاهرة ؛ حيث المجال الرحب ، والموحيات والمستثيرات على أنواعها ، وكلها مما يفجر الشاعرية ، ويبعث الكوامن ، ويعين على الإجادة ، أضف إلى ذلك : أنه منذ البداية حافظى فى تأنقه ، وتدقيقه ، وبراعته فى تخير الألفاظ ،

(١) كان الشاعر عند كتابة هذا المقال لا يزال يعمل مدرسا بمدرسة ابتدائية ببلدة نائية « كوم حمادة بحيرة » ، وهو الآن يشغل منصب المفتش الأول للغة العربية بالتعليم الثانوى .

والبحور والقوافي ، التي تماشى روح القصيدة ، وتكسبها خاصية الإعراب عن مرامي ناظمها ، وتوائم بين حركات وسكنات الحدث الذي تدور عليه أو المناسبة التي اقتضتها . . .

شعر تصويرى : سداه الدقة ، ولحمته الأمانة فى الأداء ، ونزعة حرة ، وفكر طليق من سيطرة الأوهام ، وخيال واسع يتغلغل فى الأعماق ، ويكشف الخبايا ، ونفس طموح لا يكبح جماحها إلا الإباء المستحب .

٢ - تقدم الشاعر بديوانه : « صرخة فى واد » ، سنة ١٩٤٧ م ، إلى أول مسابقة عقدها المجمع اللغوى للشعراء المعاصرين فى مختلف الأقطار العربية ، ففاز بالجائزة الأولى ، ويجد القارئ حديث هذه المسابقة مفصلاً فى : العدد السابع من مجلة المجمع ، صفحة ٥٨ .

٣ - لعل من أوفى التراجم التى ترجم بها لصاحب هذا الديوان ما كتبه عنه العالم المحقق : محمد عبد المنعم خفاجى ، فى كتابه : « من تاريخنا المعاصر » ؛ فقد كتب عنه زهاء ٥٠ صفحة ، تبدأ من صفحة ١٧٥ ، استهلها بقوله :

« محمود غنيم شاعر مصر الكبير ، شاعر عربى موهوب ، عرف بالطلاقة الفنية ، والصدق فى التصوير والتعبير ، والجمال البيانى الأخاذ المشرق بالوضوح والإبداع والإلهام ، تناول شعره الكثير من شئون الحياة ، والاجتماع ، والسياسة ، والفن فى خيال خصب ، وموهبة عميقة الإدراك ، وأداء جميل ممتع ، وتوفيق بارع فى رسم الصور والمشاعر والألوان ، ونسج عذب حبيب إلى القلب والروح

الأذن . ولا نجد شاعراً معاصراً يوفق التوفيق كله فى رسم صورته وأدائها فى براعة ، وخفة روح ، ومصرية تعبير ، وعذوبة أسلوب كشاعرنا غنيم» .

٤ - كتبت مجلة « الحج » التى تصدر فى الحجاز - فى عدد ربيع الأول سنة ١٣٦٨ هـ - بقلم رئيس تحريرها الأديب الحجازى الكبير: محمد سعيد العامودى ، مقالا عن الشاعر نقتطف منه ما يلى :

« الشاعر الذى أريد أن أتحدث عنه فى هذا المقال ، هو شاعر مرموق من شعراء مصر ، حاملة لواء النهضة الفكرية فى عالم العروبة والإسلام .

وحقيقة قد يمكن أن يقال : إن محمود غنيم ليس أشهر شعراء مصر اليوم ، ولكن الذى لا خلاف فيه هو أنه شاعر مصر الاجتماعى الأول فى هذا الأوان .

ولست أبعد إذا قلت : إن شهرة محمود غنيم كشاعر ، وعلى الخصوص فيما هو خارج حدود مصر من الأقطار العربية ، هذه الشهرة قد بذت غيرها ، ولعل مرد ذلك إلى انفراد الشاعر بمزيتين : أولاهما : ميله إلى الوضوح مع قوة الأداء ، وارتفاع الأسلوب ، وحسن انتقاء الألفاظ ، إلى جانب صدق العاطفة والإحساس ، وعدم إهمال الفكرة ، أو الإغضاء عن وحدة الموضوع .

أما ثانية هاتين المزيتين للشاعر محمود غنيم ؛ فهى : شعره الاجتماعى والقومى ؛ إذ الواقع أن هذا الشاعر يكاد ينفرد بين شعراء

وإلى الموضوعات القومية ، فإذا كان ما يحدثه شعر الشاعر من أثر قوى فى النفس دليلاً على صدق الشاعر فى تعبيره الشعري ، كان لنا أن نقول عن شعر محمود غنيم الاجتماعى والقومى : إنه شعر صادر عن إحساس عميق ، وعاطفة جياشة ، وإيمان بما يقول ؛ فلا تعمل ولا افتعال .

٥ - كتبت مجلة « الموظفين » التى يصدرها ديوان الموظفين - فى العدد الثالث « سبتمبر سنة ١٩٥٦ م » - عن الشاعر مقالاً بعنوان : « شعراء موظفون » بقلم الشاعر المعروف : أحمد عبد المجيد الغزالي ورد فيه ما يلى :

« أما الشاعر الذى اختير ليكون الحلقة الأولى فى هذه السلسلة ، فقد قيل عنه ذات يوم : « إنه خليفة حافظ » وعندى أن غنيمًا أرسخ قدمًا من حافظ ، وأرفع منه قدرًا ؛ فالمواهب التى تتفاوت عندها أقدار الشعراء ، وتباين منازلهم يكبر حظ غنيم فيها ، ويقل نصيب حافظ . والذى يعبر ديوان غنيم يواجه حقيقة لامراء فيها ، تلك هى : أنه شاعر المجتمع الذى يعيش فيه : يصور أفراحه وأتراحه ، ويرسم شئونه وشجونه فى إطارات موشاة من صفاء خياله ، وسماحة عبارته ، ورقة ديباجته ، ودقة سبكه . كل ذلك فى انسياب وإشراق ، يستشف القارئ فىهما صفحة الغدير المصقول .

وغنيم الشاعر الموظف فى مصر لا يعيش لمصر وحدها ، وإنما يسبح فى أجواء المجتمعات العربية لشقيقات مصر ، ويخلق فى سماواتها ، فيعجب ويضطرب ، ويخلف هناك أكرم الأصدقاء التى ترف فى هذا الآفاق العربية الصحيحة بشعره العربى الصميم .

٦- فى سنة ١٩٥٦م : انتدب الشاعر لمهمة ثقافية فى طرابلس الغرب ، فأحدث وجوده هناك هزة فى الأوساط الأدبية ، وقد كتبت عنه صحيفة « طرابلس الغرب » وحدها ما ينيف على عشرين مقالة - فى أعداد شهر سبتمبر سنة ١٩٥٤ م - ، وقد ورد فى أولى هذه المقالات ما يلى - بقلم الكاتب الكبير : على المصرايطى :-

« ومحمود غنيم من أبناء المدرسة المحافظة التى تغار على القيم الشعرية ، والموازن اللغوية غيرتها على القيم الأخلاقية ، وهى مدرسة محافظة على الطابع والطبع ، ولكن ليس معنى هذا جموداً فى الأداء ، أو قلقاً فى التعبير ، أو حشواً فى التصوير ، بل هو من هذه المدسة المتوسطة ، أو قل الحلقة المفقودة بين : تزميت القديم ، واستهتار الجديد ، فهو من ناحية التعابير والأفكار جديد مجدد عصرى حديث ، ولكنه لا يحطم ولا يهدم ، بل ينظم والميزان أمامه ، ويقول والمقياس فى يده ، ومن وراء الميزان والمقياس شعور وإحساس » .

ولما نزل الشاعر مدينة طرابلس حياها بقصيدة^(١) نشرتها جريدة « طرابلس الغرب اليومية » وقدمت لها بما يلى :

« الأستاذ محمود غنيم شخصية لامعة ذات مركز مرموق ممتاز بين أعلام الأدب فى العالم العربى ، وشاعر له شهرته ومكانته ، ولعل قصيدته : « مالى وللنجم يرعانى وأرعاه »^(٢) أصبحت أعلق بأذهان

(١) ارجع إلى هذه القصيدة فى هذا الديوان باب : « من وحى العروبة » .

(٢) ارجع إلى هذه القصيدة فى الديوان الأول : « صرخة فى واد » .

الناطقين بالضاد: من « قفا نبك » التي ضرب بشهرتها المثل ، ومن محاسن الصدف أن تحظى طرابلس بزيارته ليشرق مع رفيقيه على امتحان الثقافة والتوجيهية .

وقد نشرت مجلة « هنا طرابلس الغرب الأسبوعية » - العدد السادس ١٦ من سبتمبر سنة ١٩٥١ م - القصيدة نفسها ، وقدمت لها بما يلي :

الأستاذ محمود غنيم شاعر من شعراء الطليعة ، وشعره من النوع الرائع الرائق الذى أعجب به الكثيرون ، وردده عديدون ، وتتلمذ له فى الشرق العربى شعراء مجددون ، وكم كانت فرصة طيبة عندما زار طرابلس ؛ ليشرق على امتحانات الدور من شاعر نكن له الإعجاب والتقدير .

٧ - وفى سنة ١٩٤٨ م : انتدب الشاعر إلى مدينة الخرطوم فى مهمة ثقافية ، فكان لوجوده رنة ترددت أصدائها فى الصحف والإذاعة والأندية الأدبية ، وقد دعاه نادى الخريجين بأمر درمان إلى ليلة شعرية يحييها بمناسبة قدومه .

ومما كتبه صحيفه « الأشقاء » - عدد ١٣٥ فى ٦ من سبتمبر سنة ١٩٤٨ م - بمناسبة هذه الليلة ما يلى :

« دعا نادى الخريجين بأمر درمان الأستاذ: محمود غنيم ، أديب مصر وشاعرها الفذ ، بل أديب وادى النيل وشاعره - الذى يلاقى المعجبين بأدبه وشعره أينما حلّ فى ربوع الشرق قاطبة - إلى ليلة شعرية يحييها نادى الخريجين بأمر درمان ، فى مساء الأربعاء بعد غد » .

ومما كتبه صحيفه « صوت السودان » - عدد ٢٤٠٣ فى ٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٨م - تعليقاً على هذه الندوة بعد أن عدت شعراءها وخطباءها ما يلى :

« وبين عاصفة من التصفيق تقدم الشاعر الكبير الأستاذ: محمود غنيم، فألقى قصيدته « النيل والسودان »^(١) ؛ فخلق بالحاضرين فى أجواء الفن الرفيع بوصفه البارع الدقيق للنيل ، ولئن سحر الجارم الألباب بوصفه للصحراء عند زيارته للسودان، لقد بهر غنيم العقول بوصفه للنيل ، فكان المصور المبدع والشاعر المطرب الذى اهتزت له أوتار القلوب . »

٨ - وكتب الأديب: عبد المنعم عواد بحثاً عن الشاعر - فى العدين: ١٩٣ ، ١٩٤ ، الصادرين فى شهرى مايو ويونيو سنة ١٩٦١م من مجلة: « العالم العربى » - بعنوان: « من شعرائنا الثائرين » ، ورد فيه ما يلى :

« والشعراء الثائرون الذين عبر شعرهم عن الفساد قبل قيام الثورة والذين أزروها وواكبوا خطاها بعد قيامها كثيرون ، وأبدأ هذه السلسلة بالشاعر الكبير : « محمود غنيم » الشاعر الصدق الذى يحس بمشاكل قومه ، وينفعل بها ، ويعبر عنها فى شعره تعبيراً صادقاً نابغاً من الأعماق ، فالذى يقرأ شعره قبل قيام الثورة يجده تعبيراً أميناً عن هذه المشاعر الوطنية المخلصة التى كانت تجيش بها نفوس المواطنين الأحرار ، فالاستعمار مثلاً مشكلتنا الأولى تناوله الشاعر الكبير فى شعره بالرمز تارة ، وبالإفصاح تارة أخرى . . . إلخ . »

(١) ارجع إلى هذه القصيدة فى هذا الديوان (باب منفرقات) .

ثم ختم هذا البحث بقوله : « وبعد ، فهذا أحد الشعراء الثائرين بدأت به لأنه أميزهم جميعاً في هذا المضمار ، وهكذا كان محمود غنيم شاعراً ثائراً عبر عن الثورة وهى لم تنزل بعد فكرة فى ضمائر الأحرار ، وباركها وواكبها وآزرها بعد أن أصبحت شجرة ظليلة تفىء على الشعب العربى بظلال من الأمن ، والعدالة ، والسلام » .

٩ - فى العدد ١٥ الصادر فى ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥٤ م ، من مجلة : « الثورة » ، عدة إجابات عن سؤال طريف كانت ألقته على القراء مضمونه : « لو فرض أن رسالة وردت إلى مصلحة البريد المصرية ، معنونة باسم السيد المحترم أمير شعراء مصر ، فإلى من تسلم من شعرائنا ؟ » ووما ورد فى الإجابة عن هذا السؤال مما يتعلق بالشاعر ما يلى :

«ومن الذين يرشحون الشاعر : محمود غنيم لتسلم الرسالة الأستاذ : الكبير م . خ وقد طلب أن يرمز إلى اسمه ، حتى لا يثير غضب أصدقائه من الشعراء ، ويرى هذا رأى أيضاً الشاعر : خليل جرجس خليل ، والأستاذ : عبد الكريم الغرباوى » .

١٠ - للمرحوم إبراهيم دسوقي أباطة ، رأى خاص فى شعر الشاعر محمود غنيم وفى الموازنة بينه وبين حافظ إبراهيم ، وفى موقفه من حركة التجديد ، فارجع إليه فى المقدمة التى قدم بها المرحوم : دسوقي (باشا) ديوان الشاعر الأول : « صرخة فى واد » .

تلك هى مقتطفات قليلة موجزة من دراسات ومقالات كثيرة ترجم فيها كتابها للشاعر الكبير محمود غنيم ، وأشادوا بشاعريته ومكانته الممتازة فى دولة الشعر العربى .

الحيوان الثالث

رجع الصدى

صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م
عن دار الشعب بالقاهرة

تقديم

فى أحضان الطبيعة الريفية الساحرة ، وبين حقول الريف المصرى الخضر وحول غدرانها المتألثة وأشجارها الباسقة ، نشأ الأستاذ الشاعر المرحوم : « محمود غنيم » .

نشأ متأثراً بهذه الطبيعة البهيجة ، وبهذا الجمال غير المجلوب ، وقد أمدّه الله بموهبة فطرة غنية ، ثم حفظ القرآن الكريم ، وتزود بالعلوم العربية والدينية ؛ حيث : دراسته فى المعهد الأحمدي بطنطا ، ومدرسة القضاء الشرعى ، ودار العلوم .

وظل وفياً لتلك المعاهد التى أمدته بالأصالة العربية ، والجزالة والسلاسة الشعرية ، فقال - قبيل وفاته - يعبر عن وفائه لتلك المعاهد والمغانى :

تَكَادُ لَذَكَرَاهَا تَذُوبُ حُشَاشَتِي	وَيَطْفُرُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ فَوَادِيَا
سَلَامٌ عَلَيْهَا فِي « مَلِيحٍ » مَثَابَةٌ	حَفِظْتُ بِهَا السَّيْعَ الْقَصَارَ الْمَثَانِيَا
سَلَامٌ عَلَى « طَنْطَا » ، وَمَعْهَدَهَا الَّذِي	نَظَمْتُ بِهِ - قَبْلَ الْبُلُوغِ - الْقَوَافِيَا
سَلَامٌ عَلَى دَارِ الْقَضَاءِ ، وَأَهْلِهَا	وَرَجَّعَ مِنَ الْعِرْفَانِ أَصْبَحَ خَاوِيَا
لَقَدْ وَأَدَوْهَا مِنْذَ خَمْسِينَ حِجَّةً	وَمَا زَالَ قَلْبِي غَائِرَ الْجَرَحِ دَامِيَا !
سَلَامٌ عَلَى « دَارِ الْعُلُومِ » ، وَعَهْدَهَا	وَهِيَّاهُ هَذَا الْعَهْدُ يَرْجِعُ ثَانِيَا !
مَغَانٍ غَرَفَتِ الْعِلْمَ مِنْ عُرْفَاتِهَا	وَأَوْدَعَتْ فِيهَا بَضْعَةً مِنْ شَبَابِيَا

وقد طلع الشاعر « محمود غنيم » على الحياة الأدبية بأغاريد الشعرية منذ صباه ، ولازم معاناة تجاربه الشعرية ، وانفعاله بالحياة والأحياء ، طوال نصف قرن من الزمان ، وتسابقت الصحف والمجلات تنشر شعره ، وتذيع فنه ؛ ومنها : السياسة الأسبوعية ، والبلاغ الأسبوعي ، والرسالة ، والثقافة ،

والأهرام ، والمصرى ، وأبولو ، ودار العلوم ، وبعض المجلات فى البلاد العربية كمجلة الحج السعودية ، والعصبة الأندلسية فى البرازيل .

وقد عنى الشاعر بشعره ، فجمع ديوانه الأول : « صرخة فى واد » سنة ١٩٤٧ م ، ودخل به أول مسابقة شعرية يعقدها مجمع اللغة العربية ، ففاز بالجائزة الأولى ، وفاز الشاعر « محمد الأسمر » بالجائزة الثانية ، وفى هذا الديوان - « صرخة فى واد » - ما يزيد على العشرين بعد المائة من القصائد والمقطوعات ، واشتمل على تسعة أبواب هى :

فى الحرب ، فى الاجتماع ، فى الوصف ، فى المرأة ، عبرات ، تحيات ، زفرات ، دعابات ، أشتات .

وقدم له الوزير الأديب الناقد المرحوم : « إبراهيم الدسوقي أباطة باشا » بمقدمة نقدية ، أشاد فيها بشاعرنا ، وقرر أن أسلوبه عنى بالفكرة والصيغة معاً ، وأن الشاعر استوعب كل معانى الحياة والأحياء ، فى إحاطة نادرة ، ويقظة فاحصة لكل ما يضطرب فى الكون من : صور الجمال والطبيعة ، وعواطف الخير والشر .

ثم جمع ديوانه الثانى : « فى ظلال الثورة » من بطون المجلات والصحف ، وما أنشأه فى المناسبات المتعددة ، ونال به جائزة الدولة التشجيعية سنة ١٩٦٣ م ، واحتفلت به الأوساط الأدبية ومنها : رابطة الأدب الحديث ، التى كرمته فى حفل شعرى لائق . وقد حيا الشاعرُ الرابطةَ بقصيدة رائعة ، يقول فيها :

وَخَشَعَ أَمَامَ الصَّيْدِ مِنْ حَجَابِهِ	حَتَّى الْبَيَانِ ، وَقَفَ بِسُدَّةِ بَابِهِ
أَهْوَى الْبَيَانَ ، وَلَسْتُ مِنْ أَرْبَابِهِ	يَاعَصْبَةَ الْأَدَبِ الْحَدِيثِ ، أَنَا امْرُؤُ
لِى بِالْوَقُوفِ وَلَوْ عَلَى أَعْتَابِهِ	أَلْتِ سَدَاتِهِ إِلَيْكُمْ ، فَاسْمَحُوا

وحوى ديوان « فى ظلال الثورة » تسعة أبواب أيضًا ؛ هى :
فى ظلال الثورة ، من وحى العروبة ، إسلاميات ، وطنيات ، زفرات ،
أشجان ، عبرات ، تحيات ، دعابات ، متفرقات .
وقدم له الشاعر الأديب المسرحى الكبير المرحوم : «عزيز أباطة باشا»
ومن تعبيره فى ذلك قوله :

« إنك تحس - وأنت تطالع هذا الديوان - أنك فى متحف رائع للطبيعة ،
تعرض فيه كل ما يخلب اللب ويأسر المشاعر من صور ؛ فكل قصيدة من
قصائده أشبه بلوحة رائعة أبدعتها يد صناع ، وهيهات أن تجد فى بيانه
المحكم السبك ما يتجافى عنه الذوق السليم ، وتنبو عنه النفس الشاعرة !
وَمَرَدُّ ذلك إلى مكونات الشاعر ، من ثقافة واسعة متنوعة ، وموهبة فطرية
تفاعلت معها أسرار الحياة ؛ فلا عجب - وقد تكاملت له عناصر الشاعرية
المبدعة - أن يَهيمَ فى كل واد من أودية الشعر ، وأن يصبح بحق دعامة
راسخة من الدعائم التى ارتفع عليها صرح النهضة الأدبية المعاصرة » .

هذا الديوان

برزت فكرة جمع هذا الديوان الذى بين أيدينا ، عندما علم الشاعر بتسجيل رسالة دكتوراه عنه بعنوان « محمود غنيم وشعره » وقد التقيت به ، فى داره بمصر الجديدة ، وأبدي - رحمه الله - فى حديثه معى رغبته فى جمع ديوانه هذا بقوله :

« إن لى عددًا من القصائد يزيد على الأربعين ، يمكن أن تجمع مع غيرها من شعرى الذى لم ينشر فى ديوان » .

وجد - قبيل وفاته - فى جمعه وتبويبه شأن ديوانيه السابقين ، لكن القدر لم يمهل حتى يراه مطبوعًا منشورًا كشعره فى الديوانين : « صرخة فى واد » ، و « فى ظلال الثورة » .

وكان تقسيمه للديوان مشتملاً على الأبواب الآتية :

« مع الإسلام والعروبة ، مع الطبيعة ، وجدانيات ، وطنيات ، عبرات ، تحيات ، دعابات ، متفرقات » .

وقد أضيف إلى ما جمعه : بعض القصائد التى لم ترد فيما جمعه ، ولم تنشر فى ديوانيه السابقين ، كقصيدته فى العيد الخمسينى لدار العلوم ، وقصيدته فى « المعلم »^(١) ، التى كانت ترد فى جنبات قاعة اللجنة المركزية فى الاحتفال بعيد المعلم بعد وفاته بأسبوع واحد ، وغيرهما من القصائد وقد حوى الديوان تقريباً مائة من القصائد والمقطوعات التى صاغها فى أواخر حياته ، أو نذت عنه حين نشر شعره السابق .

ومن القسمات الوضيئة فى هذا الديوان : تمجيد المبادئ الإسلامية ، والمثل الإيمانية العليا التى قسها الشاعر من تاريخ الإسلام ، واستلهمها من بطولاته ؛ فهو يقول فى قصيدة « الركب المقدس » :

(١) لم تضاف قصيدة « المعلم » إلى الديوان ، كما أضيفت « دار العلوم » وستكون - بإذن الله - قصيدة المعلم فى التذييل بآخر هذا المجلد .

قوة الإيمان تغني ربَّها عن غرار السيف أو سنَّ القناة
ومن الإيمان أمنٌ وارفٌ ومن التقوى حصونٌ للتُّقاة

وحين يذكر بغداد ، يتذكر قوتها ، ويراهها عاصمة للكون تقوده حيث شاءت ،
ويتذكر قوة العرب والأجداد الصناديد ، ويجعلهم عظة للعرب وقوة لحاضر
العروبة ومستقبلها ؛ فيقول :

لنا أوائل سنُّوا كلَّ مكرُمة شُمُّ الأنوف ، أباءُ الضِّيم ، أمجادُ
إن يُسألوا مالهم في السلم ما نَجِلُوا أو يُسألوا في الوغى أرواحهم جادُوا
ويرى الوحدة العربية ديناً يجب أن يسان ، ولا يجوز أن يبدد فيقول :

إني لأوشك أن أعتد وحدتنا ديناً ، وأن افتراق الشمل إلحادُ
ويجد في الملك « فيصل » - قبل أن يقضى نحبه - الملجأ للعروبة ، والمنقذ
لها في ظلمات المحن ، وضلال الشك ؛ فيقول :

تدرى العروبة أن سُدَّةَ فيصل درع لها عند الحروب ، ومَعْقِلُ
عرش يمد على العروبة ظلُّه وعليه أجنحةُ السماء تظلِّلُ

أملُ العروبة فيك ليس يحُدُّه حد ، إذا استعصى عليها مشكل

ولا ينسى ما تعانيه العروبة من جراح دامية ، وهو يرثي الزعماء ؛ فيقول في رثاء
عبد الناصر :

وإن تك مصرٌ قد فقدت جمالا فما عَقِمَتْ ، ولا قَلَّ الرجالُ
جمالٌ غاب ، والعدوانُ باقٍ وجرحُ القدس دام لا يزالُ
وتندملُ الجراح مع الليالى وجرح القدس ليس له اندمالُ
والشاعر غنيم إنسانى النزعة يحرص على كل ما فيه أمن البشرية وسلامها
ويشيد بكل ما فيه رخاؤها واستقرارها ، فنراه فى قصيدته : « على سطح
القمر » يقرر أن ما يبذل فى سفن الفضاء والوصول إلى القمر من أموال ،
يمكن أن يُوجَّه فى خدمة الإنسان وتحقيق الرخاء ، وإشاعة السلام ، فيقول :

تعالوا نبتكر عهدًا جديدًا يعمُ الخيرُ فيه واليسار
تسودُ به : مساواةٌ ، وأمنٌ فما فى الأرض : سِنُّورٌ ، وفار
تعالوا نبتكر للحرب حلاً وإلا ، حاق بالأرض الدمار

وكان - رحمه الله - وفياً للأدباء ، راثياً للشعراء ؛ فقد رثى الأديب الكبير
والشاعر الفذ ، والفيلسوف ذا الثقافة العميقة والفكر المتأجج ، المرحوم
«عباس العقاد» قائلاً :

كفَّنوا العقادَ فى أسفاره وادفنوا المِرْقَمَ والطَّرَسَ معه
لست أدري : أشهَابًا كان ، أم عَيْلَمًا ، أم راهبًا فى صَوْمَعَةٍ ؟
عالمٌ ، بل عالمٌ فى رجل ليت شِعْرِى : أى قبرٍ وسعة ؟
عبقري العبقرياتِ قضى فهى من حزنٍ عليه جَزَعَةٌ !

وجانب الفكاهة واضح فى هذا الديوان ، كما كان واضحًا فى ديوانيه
السابقين ، وربما انفرد هذا الديوان بفكاهة ملحمة طويلة كما تصور فكاهة
« بط الماحى » ، وهى تدل على نفيس طويل وإلحاح على الفكاهة ، ومن
مداعباته لصديقه « العوضى الوكيل » قوله :

أنا إن أردت تخلصنا فى البيت من ضيف ثقيل
أنشدت هذا الضيف بيـ ستاً واحداً لابن الوكيل
ولو أننى ثنيت، أقـ عده الصداغ عن الرحيل
ومما هو جدير بالذكر : أن الشاعر الراحل « محمود غنيم » - وربما غاب
عن كثير من النقاد والأدباء - له خمس مسرحيات ، تجعله فى عداد الشعراء
المسرحيين ، وتسلكه مع شوقى وعزيز أباظة ، وقد سألته - فى لقائى معه - :
لماذا لم تمثل مسرحياتك كمسرحيات شوقى وعزيز أباظة ؟ وكان رده : أما
شوقى ؛ فقد مثل له بحكم نفوذه ، وأما عزيز أباظة ؛ فقد مثل له بحكم نفوذ
أسرته ، أما أنا ؛ فلا قريب ولا حم !
وفى هذا الرد الموجز ما يعبر عن شكوى الشاعر ؛ فى أنه لم يأخذ
نصيبه ، ولم ينل ما يريده ، ويؤكد هذه الشكوى قوله :

إلى من أشتكى يارب ضيمى ؟ أرى نفسى غريباً بين قومى
لقد هتفوا لمحمود شكوكو وما شَعروا بمحمود غنيم !

وهذه المسرحيات هى :

١ - « المروءة المقنعة » : وقد استلهم أحداثها من التاريخ الإسلامى
والأموى

٢ - « غرام يزيد » : وهى مقتبسة من التاريخ الأموى .

٣ - « يومان للنعمان » : مأخوذة من التاريخ الجاهلى ، وتبين بعض
تقاليد الملوك .

٤ - « النصر لمصر » : وهى من التاريخ الأيوبى ، وتصور كفاح مصر
ضد الغزاة .

٥ - « الجاه المستعار » : وهى مسرحية اجتماعية ، مؤلفة من واقع
المجتمع المصرى الحديث . وبهذه المسرحيات يعد غنيم شاعراً

مسرحيًا ممتازًا ، وكان يرضيه ويسعده أن يجد بعض هذه المسرحيات تمثل بعض فصولها في المدارس التي يتولى الإشراف عليها .

والشاعر غنيم يعد من النقاد البارزين بآرائه التي بثها في شعره ، أو كتبها في مقالات ضواف في المجلات ؛ فقد كتب في مجلة مجمع اللغة العربية مقالاً بعنوان : « نقد النقد » وأثار فيه مجموعة من الأمثلة التي كان له فيها رأى واضح وحكم نقدي جرىء ، وكتب مقالاً في مجلة الهلال بعنوان : « الشعر المنحل لا الشعر الحر » أبان فيه معنى الحرية في شيء ما ؛ فحر المال هو الذي أتى من عرق وتعب ، وحر الدم يبذل في الوطن ، أما حر الشعر فليس فيه إلا الضعف والهزال .

وتتلخص آراؤه في النقد فيما يأتي :

- ١- أن النقد لابد أن ينأى عن الميول والأهواء .
- ٢- ويمجد الشعر الذي يلتزم بالعمود الشعري ، الذي عرف عن العرب أصالة وصياغة .
- ٣- ويوضح أن للشعر والأدب مواقف يفعل بها الأديب ، وينكر رأى الذين يعيرون شعر المناسبات ؛ لأن كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم نزل في مناسبات متعددة .
- ٤- ويرى أن الوضوح لازم في الشعر شأن العرب المطبوعين ، وينسج على منوال البحتري ، والشعر المعقد ليس إلا صدى لنفوس أصحابه المعقدة .
- ٥- ويستنكر ما يقال : إن هذا الغرض قديم ، ولا بأس عنده بشعر المدح والرثاء .
- ٦- ويميل إلى : أن أعذب الشعر أصدق ، ويقصد - طبعاً - : الصدق الفني .

٧ - وَيَعُدُّ الشعر الحر ميتا ، ويصفه بأنه يوَاد يوم يولد ، فلا بقاء له ولا خلود .

٨- ويهجم على أدعياء الشعر الحر ويفند آراءهم في قوله :

وقالوا : شعركم عبْدُ	دعونا نأتِ بالحر
فخليننا المجلال لهم	فدسّوا الشعرَ في القبر
هي الأذواقُ قد فسدت	فصار التُّربُ كالنَّبر
وصار المرُّ كالخلو	وصار الحلو كالمر

ولماذا لا يحررون إلا الشعر ؟ وعليهم أن يحرروا النثر أيضاً ، كما يقول :

حَرَّروه من نحو زيد وعمرو	وخلاف بين النُّخاة طويل
أيها العابثون بالضَّادِ ، رِفْقاً	ما تَبَقَّى للْعُرْبِ غيرُ قليل
آفة الضَّادِ مَارِقٌ من بينها	هو شَرٌّ من ألف ألف دخیل

وقد صاغ - رحمه الله - تجاربه الشعرية على النمط العربي الأصيل ، ونأى عن الدخيل ، وَوَفَّى جانب الفكرة والصياغة معاً ، ولم يهمل جانباً على حساب الآخر ؛ فهو بحترى النزعة ، يقول في ذلك :

روضَةُ البحتري مَنِيْتُ ريشي	وبها قد نشأت ، واشتدَّ عودي
وأحبُّ القريض سمح المعاني	مشرق اللفظ ، شاجي الترديد
يشبه الراح ، كلما عبَّ منها	محتسيها يقول : هل من مزيد ؟

وقد تمت حول الشاعر دراسات أدبية قاصرة ، كانت تهتم ببعض الجوانب ، وتهمل بعضها الآخر ، ولا يمكن أن نتعرف منها على جوانبه

المتعددة وآفاقه الواسعة ، لكن الدراسة الموسعة عنه تمت فى رسالة الدكتوراه « محمود غنيم وشعره » التى قام بها كاتب هذه السطور ، وتناولت غنيمًا من جميع جوانبه الأدبية واتجاهاته الشعرية ، وأشرف على هذه الرسالة : الأستاذ الدكتور عبد السلام سرحان ، أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، وناقشها : الأستاذ الدكتور أحمد الحوفى ، رئيس الدراسات الأدبية بدار العلوم ، وعضو مجمع اللغة العربية ، والأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ، عميد كلية اللغة العربية بأسىوط ، وحازت مرتبة الشرف الأولى ، وكانت مناقشتها فى الرابع من مارس سنة ١٩٧٥ م بقاعة محمد عبده جامعة الأزهر ، وحضر مناقشتها ليف من الشعراء والنقاد وآلاف من طلاب البحوث الأدبية والنقدية ، وعشاق الشعر الأصيل . ولا أدعى أنها أنهت كل ما يتعلق بالشاعر ، ودرست كل ما قاله الشاعر مما يغلق الباب ، وحين تطبع هذه الرسالة ستضيف إلى الحياة الأدبية والنقدية كثيرًا ، وهى مفتاح لأدب هذا الشاعر الكبير ، ومصباح يضىء لدراسات أخرى وبحوث جديدة إن شاء الله .

وبعد أن سقط القلم ، وسكت النغم ، وتحطمت قيثاره الشعر الأصيل ، الذى عزف ألحان الأمة العربية وكفاحها ، وبعد أن توقف الطائر المحلق عن تحليله فى سماوات الفن الرفيع فى سبتمبر ١٩٧٢ م ، أقام له عارفو فضله ومحبو أدبه ، ومقدرو فنه حفلى رثاء : أحدهما - : فى دار جمعية الأدباء بشارع قصر العينى بالقاهرة ، وثانيهما - : بدار الرابطة الإسلامية بباب اللوق بالقاهرة ، أفاض فيهما الأدباء والشعراء والنقاد معبرين عن تقديرهم لشعره واحتفائهم بأصالته ، ووفائهم لمروءته ، باعتباره ركنًا للتعبير الأدبى البليغ ، ودعامة من دعائم الشعر العربى الفصيح . وقد جمعت القصائد والكلمات

التي قيلت في هذين الحفلين بخلاف بعض ما نشر في الهلال ، والأديب
اللبنانية ، وغير ذلك من المجلات ؛ جمع كل ذلك في كتاب :
« دموع على الشاعر محمود غنيم »

وقدم له وحقق كلماته وعلق حواشيه كاتب هذه السطور ، وقد وزع على
الأوساط الأدبية والشعراء والأدباء والنقاد على نفقة ورثته الذين يستحقون
الشكر كل الشكر على عنايتهم بنشره ، كما يستحقون التقدير كل التقدير ،
والثناء كل الثناء لاهتمامهم بنشر هذا الديوان أيضًا .

ولا يفوتني أن أذكر بالتقدير والتكريم هيئة دار الشعب الموقرة لعنايتها
بنشر ما يمجد الإسلام ؛ وينهض بالعروبة ، ونشر هذا الديوان ، وبخاصة
رئيس مجلس إدارتها الأستاذ الدكتور : طه أحمد ربيع ، والمحقق الكبير
الأستاذ : إبراهيم الإياري ، والمشرف على المطبوعات : الأستاذ ثروت
شعراوي ، وكل من أسهم في إخراج هذا الديوان إلى المكتبة العربية ومهد له
بين الدواوين الشعرية له جزيل الشكر وعميق التقدير .

القاهرة : شوال ١٣٩٨ هـ

سبتمبر ١٩٧٨ م

دكتور:

محمد أحمد سلامة

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر

الإهداء

أبدا - وحقك المقدس علينا يا أبى - لن تذهب صرختك فى الوادى
أدراج الرياح ؛ فلقد ترددت أصداؤها فى الأودية الأخرى ، التى أحسست
بها ، وعبرت عنها ، شاهداً أميناً على عصرك ، وحاديّاً نزيهاً للقافلة ،
وضميراً نقيّاً لها . ويوماً ما ، تبلغ آذاناً تلقى السمع وهى شهيدة ... وأرواحاً
تهفو إلى بر الأمان .

فلتهنأ روحك الطاهرة ، وترضى نفسك الكريمة ؛ فلقد بلغت : أنا
شاهدون .

عاطف محمود غنيم

مح الإسلام والحروب

لبيك لبيك !

فى أرض النبوة

من وحى زيارة الشاعر للأراضى المقدسة حين حج فى عام ٦٨ م ،
أنشد هذه القصيدة المعبرة عن عاطفته الدينية الأصيلة :

صوت من العالم العلوى نادانى	لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ! لا آن ، ولا وانى (١)
ما أعذب الصَّوت ! ما أشجاء من نغم	سمعتُهُ بِجَنَانِي لا بآذانى (٢) !
وكيف تسمعه أُذُنٌ ، ويحمله	مَوْجُ الأثير حروفاً وهُوَ رُوحانى ؟
لَبَّيْتُهُ بفؤادٍ ملسوهُ وجَلُّ	وصيَّبٍ من دموع العين هَتَّان (٣)
كيف الوقوفُ على باب الرسول ، وفى	يدى صحائف زلَّاتى وعِصيانى ؟
دارَ النُّبُوَّة ، ذنبى عنك أَبْعَدَنِي	وَحُسْنُ ظَنِّى بِرَبِّى مِنْكَ أَدْنَانِي
لم يَذَرِ قَدْرَكَ مَنْ فى ذات أجنحة	أتى يزورك ، أو فى ذاتِ سَكَّان (٤)
هَلَّا أَتَيْتُكَ سَيَّاراً على قدمي	أوطَّارَ من حَرِّ شوقى بى جَنَاحان ؟
ما غبت عني ، وإن لم يمتلئ بصرى	من أهلك الصَّيْدِ أو من رَبَّيعِ الغانى (٥)
قد كنتُ أَلْقَاكَ فى لَوْحى ، وفى كُتُبى	وفى سطور أحاديثى ، وقرآنى
ما زلتُ رسماً جميلاً فى مُخَيَّلَتِي	حتى كأنَّنا التقينا منذ أزمان

(١) أنى أتيتك جئتاً ، ودَّخِى رِضَى : تأخر وأبطأ ، وآن : متأخر ، ووان : ضعيف متكاسل

(٢) الجنان - بفتح الجيم - : القلب والروح .

(٣) الصيب : المطر ، والهتان : الغزير .

(٤) ذات أجنحة : كناية عن الطائرة ، وذات سكان : كناية عن السفينة ، والسكان : الدقة .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الشريف العظيم .

كأننى لست ضيفاً عند أهلك، بل
وما طَرِبْتُ لِلْحَنِّ لَيْسَ يَذْكُرُ لِي
الله يعلم كم حركتِ فى خَلْدِي
كم فى دُرُوبِكَ من درِبِ أَصْحَتُ لَهُ
لِي من صَعِيدِكَ أَفْوَءَ ، وَالسَّنَةُ
يا جِيرةَ الْحَرَمَيْنِ الْآمِنَيْنِ ، لَكُمْ
الله أَوْثَكُمْ مَجْدًا يُقَرُّ بِهِ
والله شَرَفٌ مَغْنَاكُمْ ، وَشَرَفَكُمْ
ما لِلشَّرَابِ وَرَدْنَا مَاءَ زَمْزَمِكُمْ
بالله ، لا تُتْرَعُوا مِنْ مَائِهَا قَدْ حَى
هنا رَحِيقٌ ، عَتِيقٌ ، حَلٌ مَشْرِبُهُ
هنا مَفَاتِيحُ أَغْلَاقِ السَّمَاءِ ، هنا
هنا بَنَى الْمَصْلُحُ الْأُمِّيُّ جَامِعَةً
على قَوَاعِدَ مِنْ هَذِي النُّبُوَّةِ ، لا
وكيف لا وَرَسُولُ اللهِ مَنْشُؤُهَا ؟
ما كان طَلَابُهَا إِلَّا شَرَاذِمَ مِنْ
رَبِّي الْعَتِيقَ أَبَا بَكْرٍ بِهَا ، وَأَبَا
طَلَابُهَا فِي رِبْوِ الْعَالَمِ انْتَشَرُوا
وَسَمَحَةَ مِنْ سَمَاءِ اللهِ مُنْزَلَةً
فِيهَا تَخْرُجُ سُؤَاسُ الْبَرِيَّةِ مِنْ
سَاسُوا الشُّعُوبَ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ ؛ فَمَا

هم فى رِبْوِ عِهِمُ الْفِيحَاءِ ضَيْفَانِي
ما فَيْكَ مِنْ عِلْمٍ ، أَوْ فَيْكَ مِنْ بَانَ
من ذَكْرِيَّاتٍ ، وَكَمْ هَيَّجَتْ أَشْجَانِي !
كَأَنَّهُ بِحَدِيثِ الْأَمْسِ نَاجَانِي
بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ رَمَلٍ ، وَكُتُبَانِ
أَهْدَى التَّحِيَّةَ مِنْ رَوْحِ وَرَيْحَانِ
قَبْلَ الْحَبِيبِ لِسَانُ الْحَاسِدِ الشَّانِي (١)
خَيْرُ الْبَقَاعِ أَقَلَّتْ خَيْرَ سُكَّانِ
بِلَ لِلطَّهَارَةِ مِنْ رَجَسٍ وَأَدْرَانِ
بِلَ فَاغْمُرُوا جَسْدِي مِنْهَا بِطُوفَانِ (٢)
فِيهِ طَهَارَةُ أَرْوَاحٍ وَأَبْسَدَانِ
بَابُ الْوُصُولِ إِلَى جَنَّاتِ رِضْوَانِ
عَلَى أَسَاسَيْنِ مِنْ : عِلْمٍ ، وَعَرْفَانِ
عَلَى قَوَاعِدَ مِنْ صَخَرٍ وَصَفْوَانِ
جَلَّ الْبِنَاءُ ، وَجَلَّ الْمَنْشِئُ الْبَانِي !
رِعَاةُ إِيْلٍ ، وَمِنْ عِبَادِ أَوْثَانِ
حَفْصٍ ، وَرَبِّي عَلِيًّا ، وَابْنُ عَفَّانِ
مُبَشِّرِينَ بِإِصْلَاحِ وَعَمْرَانِ
وَمُخَكِّمٍ مِنْ كَلَامِ اللهِ رِيَّانِي
أَدْنَى الْمَحِيطِ إِلَى أَقْصَى خُرَاسَانِ
أَحْسَ شَعْبٌ بِجَوْرِ ، أَوْ بِطُغْيَانِ

(١) الشَّانِي - أَصْلُهَا الشَّانِيَّةُ - : الْمُبْغِضُ الْكَارِهُ .

(٢) لا تُتْرَعُوا : لا تَمْلُتُوا ، وَالْقَدَحُ : الْأَنِيَّةُ .

سماحةً عُرِفَ الدِّينُ الحَنِيفُ بها
 من كلِّ مِسْعَرٍ حربٍ يومَ معركةٍ
 أَجَلَهُمْ كُلُّ ذِي عِلْمٍ وفِلْسَفَةٍ
 « الله أكبر » كانت سرَّ قُوَّتِهِمْ
 شاد البُداءُ حضاراتٍ بها ، وبها
 لاحصنُ قِصرٌ أغنى عنه زحفهمو
 والأمرُ لله ، دارَ الدهرِ دورتهُ
 قد جال في أُمسِهِم فكري ؛ فأضحكني
 يا ويحَ قومي ! نَسُوا اللهَ الكبيرَ ؛ فلم
 ياربُّ ، شعبُك يشكو ما أحاط به
 أدركَ بلطفك شعباً غطَّ في وَسَنٍ
 يا سيِّدَ الرُّسلِ ، لم أنشِذك ممتدحاً
 وما عليَّ — إذا أنشِدتُ — من حَرَجٍ
 لَمَّا رأيتُ القرايينَ التي قَدِمَتْ
 لو استطعتُ ، نظمتُ الشعرَ من بصرى
 يهونُ عندي إن أكسبَ رضاك به
 بل دونَ نظيرةٍ عطفٍ منك واحدةٍ
 إني لأَطْرُقُ بابَ المصطفى بيدٍ
 وأبسطُ الكفَّ أستجدي رضاه ، وما

ما فرَّقَتْ بينَ ألوانٍ وأديانٍ
 وكلُّ نابغةٍ فذٌّ وفَنَّانٍ (١)
 وهَابَهُمْ كُلُّ ذِي جَاهٍ وسلطانٍ
 على الجبابِرِ من فُرسٍ ورومانٍ
 ثَلُّوا عروشاً ، وسَلُّوا دُرَّ تيجانٍ (٢)
 ولا احتَمَى منهمو كسرى بإيوانٍ
 فأصبحَ القومُ شاءَ بينَ ذُؤبانٍ !
 وجال في يومِهِم فكري ؛ فأبْكَاني !!
 يذكُرُهُم اللهُ ، نسيانٌ بنسيانٍ !
 من الخطوبِ ، فأدركَ شعبُك العاني (٣)
 على تُخومٍ عدوٍّ غيرِ وَشنانٍ (٤)
 فأنت فوقَ مزاميرى وألحاني
 كم كنتَ تُضِغِي إلى إنشادِ حَسَّانٍ
 بها الوفودُ ؛ جَعَلْتُ الشعرَ قُرْباني
 ونورَ قلبي ، وبعضُ الشعرِ نوراني
 ما نالَ أحمدٌ من كفِّ ابنِ حَمْدانٍ
 ملكُ السماءِ وملكُ الأرضِ في آنٍ
 بيضاءَ لم تتعوَّذَ طَرَقَ بيبانٍ
 بسطتُ كفى لذي مَنٍّ وإحسانٍ

(١) مسعر حرب : موقد نارها .

(٢) البداة : جمع البادى ؛ وهو من يسكن البادية .

(٣) العاني : الأسير ، أو المرهق الذي أصابه العناء .

(٤) التخوم : جمع تخم ، وهو الحد بين البلاد والدول .

وَأَسْفَحُ الدَّمْعَ سَهْلًا فِي حِمَاهُ ، وَكَمْ
لَا أَكْتُمُ اللَّهَ مَا أَسْلَفْتُ مِنْ زَلَلٍ
إِذَا جَوَارِحِي اللَّاتِي جَنَتْ شَهْدَتْ
جَاهَدْتُ ، يَارَبِّ ، أَعْدَائِي فَمَا وَهَنْتَ
إِنْ عَدْتُ مِنْ حَرْبِهَا الشُّغْرَاءِ مُنْتَصِرًا
وَالنَّفْسُ أَفْتَكُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ سَبْعٍ
مَاذَا أَقُولُ ؟ أَقُولُ اللَّهُ : قَدَّرَ لِي
أَوْ أَدْعَى أَنْ لِي أَمَّارَةً أَمَرْتُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ! ذَنْبِي لَسْتُ أَجْحَدُهُ
يَارَبِّ ، إِنْ لَمْ تُقَلِّ ذَا عَشْرَةٍ ، فَلِمَنْ
لِمَنْ بَنَيْتَ جَنَّاتِ الْخُلْدِ دَانِيَةً
لِذَاتِكَ الْعَصْمَةَ الْكُبْرَى بِهَا انْفَرَدْتَ
وَأَنْتِ أَخْتِي عَلَى الْعَاصِينَ أَنْفُسَهُمْ
مَا زَادَ فِي مُلْكِكَ الْأَوَابُ خَرْدَلَةً
يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ الْجَانِي ، وَمَنْ زَرَعَتْ
وَمَنْ أَكُونُ بِكَوْنٍ أَنْتِ مُبْسِدُهُ
أَمْ ذَرَّةٌ فِي فُضَاءٍ لَا يُحِسُّ بِهَا
سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ أَجْمَعَهَا
وَمَا أَبْرَى نَفْسِي مِنْ جَهَالَتِهَا

كَفْتُ عَنِ الدَّمْعِ يَوْمَ الرُّوعِ أَجْفَانِي (١)
وَهَلْ يَغْطِي عَلَيْهِ طَوْلُ كَتْمَانِي ؟
بِمَا جَنْتُ ، كَانَ إِقْرَارِي كُنْكَرَانِي
قَوَايَ ، لَكِنْ جِهَادُ النَّفْسِ أَعْيَانِي
حِينَ ، فَكَمْ عَدْتُ أَحْيَانًا بِخَذْلَانِ !
ضَارٍ ، وَأَزْدَى لَهُ مِنْ نَابِ ثَعْبَانِ
إِنْ شَاءَ أَشْعَدْنِي ، أَوْ شَاءَ أَشْقَانِي
أَوْ أَنْ شَيْطَانِي الشَّرِيرَ أَغْوَانِي (٢)
لَكِنْ عَلَى الْغَيْرِ يُلْقَى التَّهْمَةُ الْجَانِي
مَا فِي جِنَانِكَ مِنْ حُورٍ وَوَلْدَانِ ؟
قَطُوفُهَا ، ذَاتَ أَشْجَارٍ وَأَفْنَانِ ؟
وَعَصْمَةُ النَّاسِ مِنْ زُورٍ وَبِهْتَانِ
مِنْ كُلِّ أُمَّ رُءُومٍ ، أَوْ أَبِ حَانَ !
أَوْ نَالَهُ الْمَذْنُبُ الْعَاصِي بِتُقْصَانِ (٣)
يَمِينُهُ الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا هُوَ الْجَانِي !
أَقْطَرَةُ بَيْنِ أَمْوَاجٍ وَشُطَّانِ ؟
لَمْ أَدْرِ مَا كُنْهَهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي ؟
وَسِرُّهُ هُوَ أَعْيَا كُلِّ إِنْسَانِ !
جَهْلِي ، وَعَلِمِي بِجَهْلِي كَمْ أَرَا حَانِي

(١) أسفح الدمع : أرسله منهما ، وسفح الدمع سفحا وسفوحا : انصب ، والرُّوع : الفزع .

(٢) النفس الأمارة : التي تأمر صاحبها بالسوء ، وتزينه له ، وأغواء الشيطان : استهواه ، وأصله

(٣) الأواب : العابد ، والذي يرجع إلى ربه من قريب ، ولا يتعاضد في الذنوب .

ياربِّ ، إن كنتُ قد قصَّرتُ في سُكِّي
 ما جاءني فيك شيطانِي يشكُّكُنِي
 وكيف لا ، ورسولُ الله بيَّتي
 ياربُّ يوم نهاني فيه خوفُك عن
 وربِّ يوم كبحتُ النفس عن عبث
 وربِّ معصية لم آتِها ورعًا
 ولا أُمِنُ على ربِّي بطاعته
 عصيانُ ربِّك ذنب واحد ، فإذا
 ليِّك ، يارب ، لا آلوك تلبية
 سيَّان : إن أقض ، أو أرجع إلى وطني
 فإن أعدتْ مغفورَ الذنوب ، وإن
 ليس التَّشبُّثُ بالأوطان من أربي
 كهفٌ بأرض رسول الله أروحُ لي
 فيم القباب على الأموات تنصبها ؟
 الخاملون من الأحياء كم طلبوا
 لا تبتغوا المجد من تشيع ميِّكم

فما تسرَّب شكُّ نحو إيماني (١)
 إلا وعاد بثوب الخزي شيطاني
 وحجَّتي أنت ، والقرآن برهاني ؟
 لهو ، وغيري يلهو بابنة الحان (٢)
 فيه ، وكنْتُ شَبَابًا بين شَبَّان
 والنفس تأمرني ، والدينُ ينهاني (٣)
 إني أعوذ به من كل مَنَّان
 يثت من عفوه ، فالذنب ذنبان
 حتى تمنَّ على ذنبي بغفران (٤)
 ما دمتْ تشمِّلني بالعفو ، سيَّان
 أمْتُ فصحبُ رسولِ الله جيرانِي
 كُلُّ البلادِ - بلاد العرب - أوطاني
 من قُبَّة ضُربَتْ في ظلِّ بستان
 يكفي الدفينَ بجوف الأرض شبران ! (٥)
 على حساب دفينٍ رفعةُ الشان
 أو المغالاة في قبرٍ وأكفان

(١) النسك : العبادة .

(٢) ابنة الحان : كناية عن الخمر ، والحانة : موضع بيعها .

(٣) رب في هذا البيت والبيتين قبله - للتكثير ، أي أنه كان كثير الخوف ، وكثير كبج النفس ، وكثير الطاعة .

(٤) لا آلوك تلبية : لا أقصر في الإقبال عليك والاستجابة إليك .

(٥) ينكر الشاعر أن تُنصب القباب على الأموات أسوة بأهل السنة ، وذلك مخافة أن يصاب مقدسو هذه القباب بלוثة من الوثنية .

يا ربّ ، قد عشتُ فى دُنْياى مغترباً	وبلاه إنْ أغتربَ فى العالم الثانى !
حاشاك ، يا ربّ ، فى أُخرى تَحْرُمْنى	ياربّ ، حَسْبى فى دُنْياى حرمانى
أستغفر الله من كُفْران نِعْمَتِهِ !	بل فوق ما أَسْتَحِقُّ اللهُ أعطانى
ألم يجدنى أخا غيٍّ فأرشدنى ؟	وهائماً غير ذى مأوى فأوانى ؟
ألم يجدنى أخا جهلٍ فعَلَّمَنى ؟	وعائلاً غير ذى وجَدٍ فأغنانى ؟ (١)
وما البكاء على الدنيا وزخرفها ؟	شاهت ولو أنها دنيا سليمان !
وما أبالى بما فى الكون أجمعه	إنْ صَحَّ منه الرضا عنى وأرضانى
ليبك مِلءٌ فمى ، لبيك مِلءٌ دَمى	لبيك يارب من قلبى ووجدانى
إليك شَفَعْتُ من تُرَجِّى شفاعته	يارب ، إنْ خَفَّ يوم الحشر ميزانى

(١) فى هذا البيت وما قبله تأثر الشاعر بمعانى القرآن الكريم فى سورة « والضحى » « ووجدك ضالاً فهدى » ووجدك عائلاً فأغنى » .

الركب المقدس

بمناسبة عيد الهجرة

نشرت في الرسالة بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٦٤ م (العدد ١٠٦١)

أَيُّ رَكْبٍ دَبَّ فِي جَوْفِ الْفَلَاةِ	يَقْتَنِي التَّارِيخُ فِي شَوْقِ خَطَاةٍ ؟ (١)
تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ يَسْرِي خُفْيَةً	فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ سُرًّا (٢)
يَقْطَعُ اللَّيْلَ مَسِيرًا ، فَيَاذَا	وَسَتْ الشَّمْسُ بِهِ ، أَلْقَى عَصَاهُ
وَقَرِيضُ خَلْفِهِ لَاهُتَةٌ	تَسْأَلُ الرُّكْبَانَ عَنْهُ وَالْمَشَاهُ (٣)
فَكَأَنَّ الْبَرْقَ فِي خَطْفَتِهِ	أَعْيُنُ شُرَازٍ ، وَدَّتْ لَوْ تَرَاهُ
وَكَأَنَّ الطُّودَ فِي إِطْرَاقِهِ	سَامِعٌ تُنْصِتُ مِنْهُ أَدْنَاهُ (٤)
وَكَأَنَّ الرَّمْلَ يُخْصِي خَطْوَهُ	وَكَأَنَّ النُّجْمَ مِنْ بَعْضِ الْوُشَاهُ
غَيْرَ أَنَّ الرُّكْبَ يَمْضِي ثَابِتًا	وَشَعَارَاهُ : اثْنَادٌ ، وَأَنْبَاهُ
وَيَقِينُ بِالَّذِي يَحْرُسُهُ	مَنْ يَلْدُ بِاللَّهِ لَمْ يَخْشَ سِوَاهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمْشِي آمِنًا	كَيْفَ يَخْشَى وَهُوَ يَمْشِي فِي حِمَاهُ ؟
قَلِيلَةٌ لَكِنِّهَا فِي عَزْمَةٍ	لَا قَلِيلٌ ذَرْعُهَا أَوْ مُتَنَاهُ (٥)
مَا نَجُومُ اللَّيْلِ إِنْ قِيسَتْ بِهَا ؟	مَا رِمَالُ الْبِيدِ ؟ مَا قَطْرُ الْمِيَاهِ ؟
لَا دُرُوعٌ سَابِغَاتٌ ، لَا قَنَا	مَشْرَعَاتٌ ، لَا سِيُوفٌ مُتَضَاهُ
قُوَّةُ الْإِيمَانِ تُغْنِي رَبَّهَا	عَنْ غِرَارِ السَّيْفِ أَوْ سَنْ الْقَنَاهُ

(١) الفلاة : الصحراء : ، يقتنى : يتبع .

(٢) سري سري ، وأسري إسراء : سار ليلا .

(٣) لاهتة : من لهث لهثًا - ولهاثًا بالضم - : أخرج لسانه عطشًا ، أو تعبًا ، أو إعياء .

(٤) الطود : الجبل .

(٥) الذرع : الطاقة والقوة . أي : أن قوة هذه القلة كثيرة ، غير متناهية .

ومن الإيمان : أمنٌ وارف
ركبُ طه وأبى بكر سرى
ما اهتدى بالنجم فى جنح الدجى
آه لو تعرف أطباق الثرى
لو دَرَّتْ من حملته ، لثمت
واستحالت جنّة وارفه
لو دَرَى المَزَنُ به ظلّكه
وهَمَى ماءً عليه باردًا
لو دَرَى القفرُ بمن يجتازه
لو درى الدَّوْحُ بمن مرَّ به
لو درى الوحش به ، ما نفرت
لو درى الطير به ، ما أجفلت

ومن التقوى : حصونٌ للتقاء
فى حواشى الليل ؛ فانجابت دجاءه (١)
بل سرى النجم لعمرى فى سناه
من أقلت أرضها الصمّاء آه !
قدميه حين تخطو قدماه
من نخيل يانع ، دان جنّاه
من هجير يشتكى الضبُّ لظاه
وحميماً فوق من يبغى أذاه (٢)
ضجّ بالتسبيح والذكر حصاه
لحنى الدوخ له شمّ الجبّاه
ظبيةً منه ، ولا فَرَّتْ مهاه (٣)
منه ورقاء ، ولا ريعت قطاه (٤)

* * *

من هو الركبُ ؟ نبىٌ مرسل
رجّلاه بهما الدارُ نبت
ومشى التاريخُ من خلفهما
فى يديه لَوُحُه ، ما همسا
إن يكن هاجر منها كارهًا

وحوارىٌ تهدى بهداه (٥)
فغزا العالمَ طُرّاً رجلاه
مرهفَ الآذانِ تَرْنُو مقلّته
همسةً إلا وخطتها يده
فقدًا يأتى على رأس الغزاه

(١) انجابت دجاءه : انكشفت ظلمته .

(٢) همى ماء : صبه ، والضمير للمزن .

(٣) نفرت الظبية : شردت ولم تستقر .

(٤) أجفلت : أسرع ، ريعت : فزعت وخافت .

(٥) الحوارى : الناصر ، أو ناصر الأنبياء خاصة .

وَعَدًا يُشْعِلُهَا بِيضَاءَ فِي
وَعَدًا يَعْفُو ، وَلَوْ شَاءَ عَدَا
وَعَدًا يَجْنِي رُءُوسًا أَيْنَعَتْ
وَمِنَ الْعَفْوِ : ضَرَارٌ ، وَأَذَى

* * *

حَلَّ رَكْبُ الْمُصْطَفَى فِي ثَرْبٍ
رَجَبَتْ يَثْرِبُ ، بَلْ أَلْقَتْ عَلَى
« طَلَعَ الْبَدْر » : نَشِيدُ خَالِدٍ
بَشَّرَ الشُّرَكَ بِمَوْتٍ عَاجِلٍ
أَيُّهَا الْأَنْصَارُ ، هَذَا يَوْمُكُمْ
أَذْكُرِي ، يَا بَدْرُ ، مَا شَاهَدْتِهِ
وَاحِكِ ، يَا إِيوَانَ كَسْرَى ، لِلوَرَى
وَارُو ، يَا يَرْمُوكُ ، مَاذَا صَنَعْتَ
يَا طَرِيدًا ، مَلَأَ الدُّنْيَا اسْمُهُ
وَعَدَتْ سِيرَتُهُ أَنْشُودَةً
لَيْتَ شَعْرَى : هَلْ دَرَى مِنْ طَارِدُوا
هَلْ دَرَتْ مِنْ طَارِدَتْهُ أُمَةٌ
طَارِدَتْ فِي الْغَارِ مَنْ بَوَّأَهَا
طَارِدَتْ فِي الْبَيْدِ مَنْ شَادَلَهَا
سُودِدَ عَالِي الدُّرَا مَا شَادَهُ
وَرَأَى التَّارِيخُ مَا أَذْهَلَهُ

بَلَدٍ جَارٍ عَلَيْهِ وَنَفَاهُ (١)
كُلُّ مَكِيٍّ غَرِيقًا فِي دِمَاهِ
فِي الْقِصَاصِ الْعَدْلُ لِلنَّاسِ حَيَاهُ
وَمِنَ الْعَفْوِ : عِقَابٌ لِلْجُنَاحِ

كَيْفَ لَا ، وَاللَّهُ يَسْرَعِي مِنْ رِعَاءِ ؟
أُذُنُ الدَّهْرِ هُتَافًا ؛ فَوَعَاهُ
كَلِمَا رَدَّدَهُ الدَّهْرُ شَجَاهُ
أَيُّهَا الشُّرَكَ ، دَنَا يَوْمُ الْوَفَاءِ
يَا سَيُوفَ اللَّهِ فِي حَرْبِ الطُّغَاهِ
مِنْ جُنُودِ اللَّهِ فِي حَرْبِ عِدَاءِ
ذَلِكَ الْبَرْجُ الْمُعَلَّى : مَنْ مَحَاهُ ؟
بِرَّءُوسِ الرُّومِ أَسِيفُ الْكِمَاهِ ؟
وَعَدَا لِحْنًا عَلَى كُلِّ الشُّفَاهِ
يَتَلَقَّاهَا رُؤَاةٌ عَنْ رِوَاهِ
عَابِدُوا اللَّاتِ ، وَأَتْبَاعُ مَنْهَاهِ ؟
هُبْلُ مَعْبُودُهَا ؟ شَاهَتْ وَشَاهِ !
مَقْصِدًا لَا يَبْلُغُ النُّجْمُ مَدَاهِ
دَيْنُهُ فِي الْأَرْضِ جَاهًا أَيْ جَاهِ
قَيْصَرُ يَوْمًا ، وَلَا كَسْرَى بِنَاهِ
فَانْتَنَى مِنْ دَهْشَتِهِ يَفْغَرُ فَاهِ

(١) يشعلها ببيضاه : إشارة إلى أفواج الناس التي أقبلت على الدين من غير إراقة دماء .

هالهُ فَتَحْ تَرَامِي أَفْقُهُ
وَمَحَارِيبُ بَشْرِقِ الْأَرْضِ ، أَوْ
يُهْرَعِ النَّاسُ إِلَيْهَا زُمَرًا
أَيُّ دِينٍ ذَلِكَ الْـلـدِينُ الَّذِي
صَهَرَ الْأَنْفُسَ حَتَّى لَمْ تُعْذِ
كَمْ أَبْ خِصَاصِمَ فِي اللَّهِ ابْنَهُ
بِاسْمِهِ أَمْسَى يَسُوسُ الْأَرْضَ مَنْ
وَيَجُوبُ الْبَحْرَ مَنْ لَمْ يَرَهُ
نَاشِرًا مِنْ فَوْقِهِ أَعْلَامَهُ

وَأَذَانُ رَدَدَ الْكُـوْنُ صَـسـدَاهُ
غَرِبَهَا تَشَدُّو بِتَكْبِيرِ الْإِلَهِ
كَلِمَا نَادَى الْمَنَادَى لِلصَّلَاةِ (١)
حَوَّلَ الْأَفْكَارَ عَنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ ؟
تَدْرِكُ الْأَنْفُسَ شَيْئًا مَا عَدَاهُ
وَأَخِ حَارِبٍ فِي اللَّهِ أَخَاهُ
يَحْلُبُ النُّوْقَ ، وَمَنْ يَرعى الشَّيَآءَ
غَيْرَ طَيْفٍ مِنْ خَيَالٍ فِي كِرَاهِ
تَفْزَعُ الْعُقْبَانُ مِنْهَا وَالْبُرْزَاهُ

* * *

لَمْ يَكُنْ طَهَ لَعْمَرَى سَاحِرًا
كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ مَعْجَزٍ
مُرْسَلٌ نَالِ بَأَى الذِّكْرِ مَا
وَحَدَّ الْعُرْبَ ، وَكَانُوا بَدَدًا
قُوَّةً كَامِنَةً أَخْرَجَهَا
فَإِذَا التَّيْجَانُ تَهَوَّى ، وَإِذَا

يَخْرِقُ الْعَادَاتِ أَوْ يَتْلُو رُقَاهُ
سَحَرَ الْأَلْبَابِ : قَرَّانٌ تَلَاهُ
لَمْ يَنْلُ مِنْ قَبْلِ مُوسَى بَعْصَاهُ
كَهَشِيمِ النَّبْتِ مِنْ شَاءَ رَعَاهُ
مَثَلَمَا يَخْرُجُ طَلْعٌ مِنْ نَوَاهُ
بِرُعَاةِ الْإِبْلِ لِلدُّنْيَا رُمَاهُ

(١) يهرع - على صورة المبنى للمجهول - بمعنى : يسرع ، والزمر : جمع زمرة ، وهى

الجماعة .

بغداد

قيلت هذه القصيدة في مهرجان الشعر ، الذي أقيم ببغداد عام ١٩٦٥ م

بغدادُ قرّة عينِ الشرق ، بغدادُ
الدهرُ يعرفها للكون عاصمةً
إن تبتسمُ تُشرقِ الدنيا ، وإن غَضِبَتْ
تُزهى الحواضرُ ما شاءت بحاضرها
الغربُ يعرف ما أدّى بنوك له
بنى عمومة طة ، ما أقول لكم
تدرى العروبة يومَ الروع أنكمو
تُرثم على البغى والباغى ، ولا عجبُ
ما فى العراق افتراق بعد ثورته
ما كاسم بغداد فى الأفواه أغنيةٌ
قل للآلى طاف حول النجم طائفهم
إن تفعلوا ، فبنو العباس من قدم
أيامَ ملكُ بنى العباسِ مزدهرُ
عروشهم فوق ظهر الأرض راسخةٌ
لم أدر : كانوا ملوكاً أم فلاسفة ؟
العلم حليتهم ؛ ما منهمو ملكُ
لحنٌ تغنى به الإسلام والضادُ
تقوده كيفما شاءت ؛ فينقاد
ففى السموات إبراق وإرعاد
وكلها لك ، يا بغداد ، أولاد
الكتبُ تنطق ، والأقلامُ شهّاد
وأنتمو لبنى العباس أحفاد ؟
لها سواعدُ فى الجُلّى ، وأعضاء
فالشعب للحاكم الجلالِ جلال
أكرأه عَرَبٌ ، والعُرَبُ أكراد
ولا كأمجادكم ، يا قوم ، أمجاد
وارتاد منهم طباقُ الجوِّ مُرتاد : (١)
تناولوا بالأكف النجم أو كادوا
له من الشمس والأفلاك حُساد
كأنها فوق ظهر الأرض أو تاد
عليهمو من نسيج العلم أبراد
إلا فقيهٌ ، ونحويُّ ، ونقّاد (٢)

(١) يشير إلى : الدول التى أطلقت أقمار الفضاء ، وتجاوزوا بها مدار الجاذبية الأرضية ؛

كأمريكا ، وروسيا .

(٢) التعبير « ملك » غير مناسب للخلفاء الذين يهمهم معنى الإسلام ، والشاعر متأثر بتعبير

عصره .

فاض الفرات حضارات ؛ فكان له
وسال دجلة قبل الماء معرفة
ما كان للشعر في بدو وحاضرة
الشعر ، أنت التي علّمت وازنه
دوت ما نظم الأسلاف من دُرر
كم من معارف قد أحييت دائرها
لولاك ما كان للفصحى مذاهبها
بغداد ، حسبك من دنياك أربعة
مدينة ، للنّواسين ركنهمو
العيش فيها كموج البحر مصطخب
للّهو فيها حوانيت وأنديّة
وللثقافة تأليف وترجمة
يارب كنز حوته دار حكمتها
كنز من الفكر فيه كل مبتكر
يارب شعر عراقي هتفت به
مازلت أتلوه حتّى لم يعدّ أبدا
الوهم مثلهم لى فى الكتاب ؛ فهم

بها مع الماء إرغاء وإزباد
منها ارتوت مهبّ ظمأى وأكباد
لولا روائك ، يا بغداد ، إنشاد
أن القوافى أسباب وأوتاد (١)
لولاك بادّت غواليها كما بادوا
وكم لعلم جديد فيك ميلاد (٢)
وللحديث روايات وإسناد (٣)
هم فى الشريعة للأجيال رواد (٤)
فيها ، وللعلم والآداب قصاد
فيه تلاقت من الألوان أضداد
وللصلاة محاريب وعباد
وللغناء مزامير وأعواد
تخصى النجوم ولا يحصيه تعداد
أملاه ذهن كومض البرق وقاد
كأنه لى فى الأسحار أوراد
بنى وبين الألى قالوه أبعاد
فوق الصحائف أرواح وأجساد

(١) السبب : حرف متحرك وحرف ساكن . والوتد : ما كان فى العروض على ثلاثة أحرف .

(٢) الدائر : الهالك والهامد ، ويشير إلى : حركة العلوم والترجمة من علوم القدماء ، فى

عصر العباسيين .

(٣) الإسناد : جمع سند ، والحديث المسند : هو ما أسند إلى قائله .

(٤) العدد أربعة : يشير إلى المعارف ، والعلم الجديد ، واللغة الفصحى ، ورواية الحديث .

هذا ابن هانئ على يُمنائى يُنشدنى
وأين منك عهدٌ رُحْتُ أنشرها
دعنى أُسَرِّحْ فى آثارها نظرى
دعنى أَعِيشُ مع الماضين فى حُلُمٍ
علَّ الرشيْدَ إذا أنشدت يسمعنى
وما الرشيْدُ سوى لحنٍ يرددهُ
حصَّادُ هامِ العِدا فى كل معركةٍ
ينهى ، ويأمر فى الدنيا ، وفى يده
تُرْجى إليه هدايا الروم لا كرمًا
أهاب بالسحب : أنى شئت فانسكبى
ربُّ القصور - قصور العزِّ - باذخةً
ربُّ الجوارى اللواتى ما لهن سوى
من كل جاريةٍ للشعرِ راويةٍ

وعن يسارى بشارٌ وحمَّاد (١)
مرّت بهاعقب الآماد آماد ؟
آثارها عظمتُ كبرى وإرشاد
إن الهمومَ على اليقظان تزداد
إن الرشيْدَ كريمُ الكفِّ جواد
فمُ الزمان ، ولألحانٍ ترداد
وللسنابل يومَ السلم حصَّاد
بعد المقادير إشقاء وإسعاد
إن الضعيف لمن يخشاه ودَّاد
فكل نيتك لى ، يا سُحْبُ ، إيراد
كأنها فى نطاحِ السُحب أطواد
عواهل الفرس والرومان أجداد
كأنها غُصْنٌ فى الرِّوض مَيَّاد (٢)



لنا أوائلُ سنُّوا كلَّ مَكْرُمةٍ
شادوا المعاقِلَ ، والأطامُ شامخةً

شُمُ الأنوف أباءُ الضَّيْمِ أمجاد
لله والمجدِ والعمرانِ ما شادوا ! (٣)

(١) ابن هانئ : هو الحسن بن هانئ وكنيته : أبو نواس ، وبشار : شاعر عباسى شعوبى ، وحماد : الراوية ، وهناك حمادان آخران ؛ هما : حماد عجرد ، وحماد الزبرقان ، وكلهم من شعراء المجون .

(٢) فى هذه الأبيات الثمانية : من قوله : عل الرشيْد ... إلخ . يبين الشاعر أزهى عصور بنى العباس فى زمن الرشيْد ؛ فقد حارب أعداءه وانتصر عليهم ، وفتح باب العلوم والترجمة ، وكان عصره يزخر بالقوة فى الحياة الاجتماعية والسياسية والحربية ، وقد كان يقزرو عامًا ويحج عامًا آخر .

(٣) الأطام : الحصون (كذا - برفع الأطام وشامخة - ضبطت فى الطبقة الأولى من هذا الديوان وعلى هذا الضبط : نكون « والأطام شامخة » جملة حالية وقد ضبطه الشاعر - رحمه الله - شامخة بالنصب حالاً من المعاقِل والأطام ، وهما - على هذا لطيح - منصوتان ، ورؤية الشاعر سديدة) .

إن يُسألوا مآلهم ، فى السلم ، ما بخلوا
 لهم سيوف على الأغماد ثائرة
 هم فى رءوس أعاديهم ذور طمع
 ينقض كالصقر فوق المذن جيشهمو
 فى السلم إن عاهدوا ، والحرب إن ظفروا
 لا تلمس الأرض منهم بيض أوجههم

* * *

أبناء يعرب ، لسنا من سلاتهم
 تكتلت أمم الدنيا بأجمعها
 إني لأوشك أن أعتد وحدتنا
 بالأمس : كُنّا ، وكان الشرق أجمعه
 فى كل واد للاستعمار قاعدة
 واليوم : لأعيش للمحتل فى بلد
 قد بات مارد الاستعمار محتضراً
 ما عذرنا إن بقينا أمة شيعاً
 كاذ الأعادى لنا يوم اللقاء ، ولو
 لا يحرز النصر جيش غير متسق
 عجائب الدهر لا تُخصى ، وأعجبها

إن نحن لم نسد الدنيا كما سادوا
 وأنت ، يا أمة التوحيد ، آحاد
 ديناً ، وأن افتراق الشمل إلحاد (٢)
 إن قام نُقْعْدُ أغلال وأصفاد
 لها أساسان : تخريب وإفساد
 حر ، ولن تلبس الأطواق أجياد
 يكيه من غضبة السكسون عواد
 لكل جيش بها جند وقواد ؟
 أنا وقفنا لهم صفاً ، لما كادوا
 تباينت فيه أجناد وأبناد (٣)
 أن يُخلى الغاب للذوبان آساد

(١) قتل : جمع قلة ، وهى كالذروة والقمة ؛ والمراد : هام الأبطال ورءوسهم .

(٢) أعتد : أعد . والشاعر - هنا - يجعل وحدة العروبة عقيدة تصل إلى قوة الدين فى النفوس .

(٣) الأبناد : جمع بند وهو العلم الكبير ، وغير متسق : غير منظم من وسق .

البَغْيُ أَوْجَدَ إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدَمِ
وإنما القدر المحتوم لاجْتُهُم
فليعلم الغَرْبُ أن الشرق لافْظُهُم
إِنِّي أُسِيءُ إِلَى الْأَوْغَادِ قَاطِبَةً
هم أحرزوا النصر ؛ حتى ما لغيرهمو
ولن يَدُومَ لِإِسْرَائِيلَ إِيجَادُ
يَوْمًا ، وللقدر المحتوم ميعاد
وإن أتنهم من الشيطانِ أمداد^(١)
إن قلت عن عصبة الصَّهْيُونِ : أو غاد^(٢)
في النقص : نونٌ ، ولا قاف ، ولا صاد



أبناءً يَغْرُبُ ، ذودوا عن محارمكم
اللاجئون جِرَاحٌ فِي جِوَانِحِنَا
اللاجئون سَقَامٌ فِي مفاصلنا
الْقُوا بصهيون في عُرْضِ الْفَلَاةِ ؛ فهم
تعوَّدُوا النَفْيَ والتشريد من قدمِ
سَلِّ « سُرٌّ مِنْ رَا » : أباقي في مرابضها
هل تَمَّ معتصم ثَانٍ نُهَيْبٌ بِهِ ؟
إن الكريمَ عن الأعراض ذَوَادُ
تَذَمَّى ، فهل لجراح الغُربِ ضَمَادُ ؟
ولا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا إِذَا عَادُوا
من عهد فرعون أَفَاقُونَ ، سُرَّادُ^(٣)
وكلُّ مَا عُوِّدَ الْإِنْسَانُ يَعْتَادُ
من جيشها الباسِلِ المَغْوَارِ أَفْرَادُ ؟^(٤)
نادُوهُ ، يَا أَهْلَ يَافَا ، جَهْرَةً ، نادُوا

(١) لافظهم : مخرجهم ، والأمداد : جمع مدد ؛ وهو : ما يتقوى به من سلاح ، أو طعام .

(٢) الأوغاد : جمع وغد ، وهو الأحقق الدنيء .

(٣) أفاقون : جمع أفاق - كشداد - : من يضرب في الأرض بحثًا عن الرزق ، وتطلق على

اليهود ؛ لأنهم لم يستقروا في وطن .

(٤) سر من رأى - بضم السين والراء - أي : سرور ، وبفتحهما ، وبفتح الأول وضم الثاني ،

وسامرا ، وكان اسم هذا البلد ساء من رأى . ولما شرع في بنائه المعتصم (الخليفة العباسي) ؛
نقل ذلك على عسكره ، فلما انتقل بهم إليها ؛ سر كل منهم برؤيتها ، فلزمها هذا الاسم .

قولوا لمنقذِ عَمُورِيَّةَ : اغْتُصِبَتْ مَنَا الديار ؛ فلا ماءً ، ولا زاداً ! (١)

* * *

يا يَوْمَ رَدِّ فِلَسْطِينَ الشَّهِيدَةِ ، ما لِلْعُرْبِ غَيْرُكَ فِي الْأَيَّامِ أعياد
لا يحسب القوم أن العُرْبَ قد عَقِمُوا شَعْبُ الْعُرُوبَةِ لِلْأَبْطَالِ وَلَادَ
ما زال فينا لَعَمْرُو ، وابن حارثة وخالد ، وصلاح الدين أُنْدَاد (٢)

(١) شاع أن عمورية هي التي استغاثت ؛ والصحيح أن القرية التي استغاثت هي « زبطرة » ، حين هجمها الروم ، وهتكوا أعراض نسايتها ؛ بدليل قول أبي تمام .

لبيت صوئنا زبطرياً هـرقت له

كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

وكان الصوت المستغيث لسيدة مسلمة ، سبأها الروم بعد أن فتحوا « زبطرة » ؛ فاستغاثت :

« وامعتصماه ! » ، ويروى أن هذا الصوت كان في بيت من الشعر هو :

يا ابن الخلائف من ذوابية هاشم

ذهبت « زبطرة » منك إن لم تأت بها

أما عمورية ؛ فكانت مدينة حصينة ، ولد فيها « تاوفلس » ملك الروم الذي حاربه المعتصم ،

حين اعتدى على « زبطرة » ، وبعد أن خلصها من أيدي الروم اتجه إلى عمورية . قال أبو تمام :

يا يوم وقعت عمورية ، انصرفت

عنك المنى حفلاً معسولة الخلب

أبقيت جد بني الإسلام في صعد

والمشركين ودار الشـرك في صيب

راجع : رشفات من رحيق الأدب ، ص ٢٩٤ ، للدكتور عبد السلام سرحان ، ورسالة

الدكتوراه عن : محمود غنيم وشعره ، د . محمد أحمد سلامة ، ص ٣١٤ .

(٢) عمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، ويضرب به المثل في الشجاعة والإقدام .

وابن حارثة : هو زيد ؛ أبو أسامة بن زيد .

انتصار الجزائر

قالها الشاعر بمناسبة انتصار ثورة الجزائر على فرنسا ، ونيل الجزائريين استقلالهم .

قم ، نادِ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ	الفَجْرُ — فَجْرُ السَّلْمِ — لَاحِ
وَلِكُلِّ غَاشِيَةٍ مَدَى	وَلِكُلِّ دَاجِيَةٍ صَبَاحِ ^(١)
كَفَّ الْمَجَاهِدُ فِي الْجَزَا	كَفَّ الْمَجَاهِدُ فِي الْجَزَا (م) ثَرَّ عَنْ مُوَاصِلَةِ الْكِفَاحِ
أَلْقَى السَّلَاحَ ، وَلَمْ تَزَلْ	يَدُهُ تَشُدُّ عَلَى السَّلَاحِ
وإِلَى الدِّمَاءِ بِكُفِّهِ	تَتَعَطَّشُ الْبَيْضُ الصَّفَاحِ ^(٢)
جَنَدُ الصَّلِيلِيِّينَ فِي	أُورَاسٍ هَادِنَهُمْ صِلَاحِ ^(٣)
إِنْ يَصْدُقُوا فَالسَّلْمَ ، أَوْ	فَالسَّيْفَ إِنْ كَذَبَتْ سِجَاحِ ^(٤)

* * * *

حَقٌّ إِلَى أَرْبَابِهِ	رَدَّتْهُ أَطْرَافُ الرُّمَاحِ
مَا سَلَّمَ الْعَادِي بِهِ	عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ أَوْ سَمَاحِ
كَفَلْتُ لَهُمْ عَزَمَاتُهُمْ	لَا مَجْلِسُ الْأَمْنِ النُّجَاحِ
دُقُّوا عَلَيْهِ بَابَهُ	وَبُوجْهِهِ عَنْهُمْ أَشَاحِ ^(٥)

(١) الغاشية : القيامة ، والنار ، والمراد : المصيبة .

(٢) الصفاح : جمع صفح ، وهو من الوجه والسيف عرضه ، فالصفاح : السيوف العراض .

(٣) أوراس : منطقة جبلية ، تحصن فيها المجاهدون الجزائريون ، وفيها كانت المفاوضات .

(٤) سجاح : أميرة تغلبية اشتهرت بالكذب وتدبير المؤامرات مع مسلمة ضد المسلمين ،

وكانت من بني تميم وتزوجت في تغلب ، وكانت دسيمة الفرس ضد الإسلام .

(٥) أشاح : أعرض وتكبر .

لم يُجِدْهُمْ عَرَضَ اقْتَرَا (م) ح ، أو مناقشة اقْتَرَا
 ما للحقوقِ بغيرِنا (م) ر الحرب نور واتضح
 لما رأوا صَمَمَ الدُّعَا (م) ة إلى السلام عن الصياح
 هبوا يصدّون الدّخيل (م) ل عن العرين المُستَباح
 بعزائمٍ يقدّخن نيل (م) رائنا إذا نبت القيداح
 من كل أعزل؛ ناره وحديده : الحقُّ الصُّراح
 إيمانُهُ نفائهُ تطوى الفضاء بلا جناح
 وثباتُهُ جيشٌ تمور (م) ج به الروابي والبطاح
 إن خاض نارَ الحربِ فهُـ (م) و أمبُّ من هُوجِ الرياح
 العمار يخشاه ولا يخشى على الروحِ الرواح
 عربٌ يـزِينُهُمُ السما (م) ح ، وبالكرامة هم شخاح
 يردون حوض الموت ، أو يحيوا بأعراض صحاح
 وكانَ طعم الموت في أفواههم شهـد وراح
 كم من غزالٍ في الجـزا (م) ثرعلّم الكبش النطـاح
 بيض ، لها بالبيض والسُّم (م) ر : انتطاق ، واتشاح^(١)
 تستقبل الموتَ الزُّوا (م) م بأوجهٍ غرّ صباح^(٢)
 لك ، يا جميلهُ ، سيرة مثلُ الزهور لها نفاح^(٣)
 أنا لست أدري : من زئيـ (م) ر كان صوتك أم صـداح ؟

(١) بيض - الأولى - : جمع بيضاء صفة المكافحة الجزائرية ، وبيض الثانية - جمع أبيض - :
 السيف . وانتطقت المرأة النطاق : لبسته على وسطها ، وانتطحت بالوشاح : شدته ولبسته .

(٢) الزوام : الكريه .

(٣) النفاح - بالضم - : الرائحة الطيبة .

حَسْبُ الْفَرَنْسِيِّينَ أَنْ يَخْشَوْا مُسَاوَرَةَ الْمِلَاحِ (١)
 الْبَسْتِيهِمْ عَارَا ، وَبَعْدَ (م) ضُ الْعَارِ لَا يَمُخُّوهُ مَاح
 قَابَلَتْ حَكْمَهُمْوَ عَلَيْهِ (م) كُ بِكُلِّ بَشِيرٍ وَارْتِيَا ح
 السِّنُّ تَضَحْكُ ، وَالْمَحِيَّ (م) مَا مَشْرِقُ ، وَالْوَجْهَ ضَا ح
 حَتَّى إِذَا الْجَلَّادُ نَا (م) دى : يَا جَمِيلَةً ، لَا بَرَا ح (٢)
 أَشْعَلَتْهَا نَارَا عَلَيْهِ (م) هِ ؛ فَاسْتَرْحَتِ ، وَمَا اسْتَرَا ح !
 مَا كَانَ حَكْمَهُمْوَ عَلَيْهِ (م) كُ سَوَى وَسَامٍ أَوْ وَشَا ح
 وَمِنَ الْمُحَاكِمِ مَا يَشَا (م) بُ الْجَدُّ فِيهِ بِالْمُزَا ح
 بِالْعَدْلِ تَهْتَفُ وَهُوَ مِنْ أَحْكَامِهَا دَامَى الْجَرَا ح

* * *

أَيْنَ الَّذِينَ عَلَى الْقَدَا (م) لَسَةِ يُكْثِرُونَ مِنَ النَّسَا ح ؟
 هَلْ لِّلْأَلَى نَصَحُوا بَتَحَا (م) قِيقِ الْمَسَاوَاةِ انْتَصَا ح ؟
 مَا بِالْهُمِ لَمْ يَوْحِ غِيَا (م) رَهُمْوَ بِالْإِسْتَبْدَادِ وَا ح ؟
 قَوْمٌ دَعَاوَاهُمْ عِرَا (م) ضُ حِينَ تَذَرُّعُهَا فِسَا ح
 فَضَحَتْ مَعَامِلَةُ الْجَزَا (م) ثَرْدَجَلَهُمْ أَىَّ افْتَضَا ح (٣)
 قَالُوا : الْعَدَالَةُ بِنْتُ مَا (م) ءِ السَّيْنِ ، قَلْنَا : مِنْ سَفَا ح (٤)

(١) المساورة - من ساوره - : أخذ برأسه ، ووثب إليه .

(٢) لابراح : لا ريب من تعذيبك .

(٣) الدجل : فى البيت - : الكذب والتمويه .

(٤) يشير الشاعر إلى : أن فرنسا التى ادعت أنها صاحبة حقوق الإنسان - ومنها العدالة - هى التى انتهكت حرمة العدالة ، وهى تطلبها لنفسها فقط وتحرمها على غيرها ، وقد قال شوقى :

إنى رأيت يد الحضارة أولعت بالحق هدمًا تارة وبناء
 شرعت حقوق الناس فى أوطانهم إلا أبساء الضيم والضعفاء

أَنَذَا غَرَا النَّازِي فَرْنَا — (م) سَا لَا تَكْفُ عَنْ النَّبَاح ؟ !
لَكِنْ مَنْ يَغْزُو الْجَزَا (م) ثَرَمَا عَلَيْهِ مِنْ جُنَاح

* * *

حَيَّ ابْنَ بِلَالًا ، وَائْتَلُ فِي أَذْنَيْهِ سَوْرَةَ الْإِنْشِرَاحِ
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَى جُـ (م) دِ لَيْلَيْنِ لِسَهْ جَمَاحِ
لَكَ مِنْ قَرِيضَى بِأَقْصَى لَا مِنْ عَمَارٍ ، أَوْ أَقْصَاحِ^(١)
أَنَا لَا أَخْصُكَ دُونَ قَوِ (م) مَكَ ، يَا ابْنَ بِلَالًا ، بِامْتِدَاحِ
سِفْرُ الْجَهَادِ هُمُو ، وَإِنْ شَابَّهَ صَفْحَةَ الْإِفْتِاحِ
إِنْ قَيَّدُوكَ فَقَدْ أُصِيبَ — (م) جُـ بَا بَعْدَ قَيْدِكَ بِالْكَسَاحِ
مَا كَانَ سَجْنُكَ — إِذْ نَزَلُ — (م) سَتَ بِهِ — سَوَى غُرْفٍ وَسَاحِ^(٢)
فَكَأَنَّ سَاجِنَكَ السَّجِي — (م) نُّ ، وَأَنْتَ مَنْطَلِقُ السَّارَاحِ
ثَمَنُ الْعِلَا وَالْمَجْدِ مَا قَدْ مَتَمَّوْهُ مِنْ أَضَاحِ
مَا سَالَ مِنْ دَمِكُمْ لَهُ عَرَفَ كَعَرَفِ الْمُسْكِ فَاحِ
مِنْ كُلِّ جُـرَحٍ سَائِلٍ تَمْتَدُّ أَلْسِنَةُ فَصَاحِ
إِجْتَنَحْتُمُ الْمُتَهْجِمِينَ — (م) — مِنْ عَلَى الْحِمَى أَيْ اجْتِيَاكِحِ
وَسَقَيْتُمُوهُمْ دَفْعَهُمْ بَدَلًا مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٣)
لِلْعَرْبِ أَجْمَعَ قَدْ تَحَقَّقَ — (م) — قِ ذَلِكَ النَّصْرُ الْمَتَاحِ
وَطَنُ الْعَرُوبَةِ لَيْسَ لِلْـ (م) — رَاعِينَ بِالْكَالِ الْمَبَاحِ

(١) القريض : الشعر . والعمار - بفتح العين - : الريحان يزین به المجلس . وأقحاح : جمع

الأقحوان .

(٢) ساح : جمع ساحة .

(٣) القراح : الماء الصافي .

صـونـوا مـكـاسـبـكم ومـا	حـقـقـتمـسـوه مـن الـرـبـاح
الـسـلم نـاجـيـة ، وقـد	بـقـيـث أـمـامـكمـو نـواح
لـا يـسـتـخـفـكم الـمـرـا	(م) ح ؛ فـر بـمـا قـتـل الـمـرـاح (١)
إـنـى أـعـيـذُ صـفـو فـكم	مـن كـلِّ خـُـلـفٍ أـو تـلـاح (٢)
والـحـقـد فـاطـر حـوه ، مـا	لـلـحـقـد إـلا الـاطـراح
والله ، مـا يُـزـجـى لـقـو	(م) م بـيـنـهم إـحـنُ صـلاح (٣)
الـشـرق أـغـفى حـقـبـة	والـيـوم جـفـنُ الشـرق صـاح
صـوت الشـعـوب مـدـوياً	بـكـيـان الـاسـتـعـمار طـاح
مـا عـاد هـذا المـسـخُ يُـز	(م) عـجـنا بـطـلـعـتـه الـوـقـاح (٤)
بـعـد الـة ألقى عـصـا	(م) ه فـوق عـاتـقه وراـح (٥)

(١) المراح : الزهو والاختيال .

(٢) التلاحى : التجادل الذى يؤدى إلى التشاتم .

(٣) الإحنة : الحقد والغضب ، وجمعها : إحن كعنب .

(٤) طلعة وقاح : وجه لا حياة فيه .

(٥) ألقى عصاه : كناية عن الإقامة ، والشاعر لا يقصد ذلك ؛ بدليل قوله : فوق عاتقه .

وكان عليه أن يأتى بكلمة فى معنى : حمل أو رفع ويستقيم بها الوزن .

فِي مَهْرَجَانِ الْجَزَائِر

زار البقيعَ، وحجَّ زائر
لَبَّيْتُ حينَ نزلْتُها
وأقمتُ للحجِّ الشعـ____رائر
ونضَّوتُ أثوابي بها
شدَّ الرِّحالَ إلَيكمو (م) بِ مِثْلِ تُرْبِ الطُّورِ طاهر
واعتضتُ عنها بالمآزر (٢)
للذنبِ عندَ الله غافر

جبلُ الجزائر أنت، يا
هل فيك شبرٌ لم يخضَ (م) أُرَاسُ، أم جبلُ المبحـ____ازر؟
مَثَلُ لِعَمْرَى، أنت، للـ____ (م) بَهُ دَمٌّ مِنْ جُرحِ ثائر؟
يا أُمَّةَ الشَّهداء، يا (م) حُرِّيَّةَ الحمراءِ سائر
الحماملين على العدا
الصاعدين على الهضا (م) مَثَلِ السيولِ أو الأعاصـ____ر
المؤثرين لطعنة
المنكـ____رين ذواتهم
ما مَنْ يجاهدُ خُفِيَّةً
لم يطمعوا — إذ دافعوا
حتى تراهـ____م بالمجـ____اهر
خلف الستار كمن يجاهر
عن أرضهم — في أجر آجر

(١) البقيع : مدافن الصحابة والسلف الصالح بالمدينة .

(٢) نضوت أثوابي : خلعتها .

(٣) العريس والعريسة : مأوى الأسد .

من ذاد عن أوطانـه
 عَزَلْ أَمَامَ مَدَجَّيْـمِ (م) لينال أجراً، فهو تاجر
 إن غاب حُدُّ سلاحهم
 أغناهمـو إيمانهم
 هُدُّوا المدافع بالفئـو (م) س، وبالعصى، وبالخناجر
 ما كان أعزُّهم بـوا (م) هي العزم في الهيجاء خائر
 لو لم يجد فأساً ولا
 حَجراً، لحارب بالأظافر
 شَبَّحُ المنيَّةِ — إن أغا (م) روا، لا يدور لهم بخاطر
 لو مات منهم تِسْعَةٌ
 إن يركبوا كانوا قَسَا
 وإذا مشَّوا نَقَّبُوا الشرى
 من كل رامٍ حـاذق
 بِالرُّوحِ تَسْمَحُ نَفْسُهُ
 ما مات منهم واحدٌ
 إلا انبرى للثأر منـ (م) هـ ألفُ ثائرة وثائر
 كم زان سيفٌ مِعْصَمَا
 كانت تزينُـه الأساور
 كم غادة هيفاء يشـ (م) كُو جيدها حمل الجواهر
 ما آدها حملُ السـلا (م) ح ولاشكَّت ثِقَلُ الذخائر (٣)

(١) قساور وقساورة : جمع قسور وقسورة ؛ أى : الأسد .

(٢) مادر : لثيم من بنى هلال ضرب به المثل فى البخل ؛ إذ كان يسقى إبله ، فبقى فى

الحوض قليل ، فأفسده .

(٣) آدها - من آد يأود أودا - : أعيأها وأثقلها .

بالسَّهْدِ ، لا بِالْكُخْلِ ، يُو (م) مَ الزَّحْفِ كَحَلَّتِ النُّوَظِر
 نَسَجَتْ حَمَائِلَ سَيْفِهَا
 كم ذاتِ جَفَنِ فَنَاتِرِ
 كم للجَزَائِرِ قَصَّة
 قَامَ الرُّوَاءُ بِنَقْلِهَا
 أَهْلَ الْجَزَائِرِ ، أَنْتَمُو
 لو صُنِفَتْ كُلُّ مَشَاعِرِي
 أَنَا لَسْتُ أَسْأَلُو حُبَّكُمْ
 أَنْتُمْ لَطُلَّابُ الْحَقِّ وَ (م) قِ - إِذَا هُمُ وَضُّوْا - مَنْائِر
 أَنْتُمْ لَتَارِيخُ الشُّعُو (م) بِ - إِذَا هِيَ انْتَفَضَتْ - مَصَادِر
 أَنْتُمْ أَسَاتِذَةُ الْوُورِي فِي حَرْبِ تَقْرِيرِ الْمَصَائِرِ

* * *

جُرُحُ الْعَرُوبَةِ فِي احْتِلَا (م) لِ الْقَدِيسِ عَزَّ عَلَى الْجَبَائِرِ
 عَجَبِي عَلَى الذُّؤْبَانِ : كَيْ (م) فِ عَدَّتْ عَلَى الْأُسْدِ الْكُوَاسِرُ ؟ !
 فَسَدَ الْقِيَاسُ ؛ وَمَا أَصَا (م) بَثَّ فِي حَزِيرَانَ الْمَعَايِرِ (٢)
 خَسِرَ الْقَضِيَّةَ صَاحِبُ الْ (م) فُوزِ ، الْمَبِينِ وَفَازَ خَاسِرِ
 لو تَنَطَّقُ الْأَفْلَاكُ ، قَا (م) لَتْ : تِلْكَ نَسَادِرَةُ النُّوَادِرِ
 أَنَا لَا أَصَدِّقُ مَا أَرَى عَقْلِي عَنِ الْإِدْرَاكِ قَاصِرِ
 أَنَا حَائِرٌ فِي سِرِّدَا (م) لَكَ الْإِنْدَحَارُ ، وَأَلْفُ حَائِرِ

(١) المزامير : هي مزامير داود عليه السلام ، وهو : ما كان يتغنى به من الزبور .

(٢) يشير إلى : حرب حزيران « يونية » سنة ١٩٦٧ م بين العرب وإسرائيل ، حين انتصر

المعتدي ، وخسر صاحب الحق .

أَمَرُ تَطِيْشُ لِه العَقْو (م) لُ ، وَمِنْهُ تَنْفَطِرُ المَرَاتِر (١)
 قَالُوا : تَنْظَاهِرُهُمْ قَوَى الـ (م) سَعْدَوَانِ ، قَلْنَا : فَلْتَنْظَاهِر
 فِي شَعْب « فَتَنْصَامَ » الْأَبْي (م) الْمُسْتَمِيتِ لَنَا بِصَـاـثِر
 هَل بَيْن مَنْ قَهَرُوا الصَّلِيـ (م) سَبِيْن لِلصَّهْبِيُوْنِ قَاهِر ؟
 شُـذَّاذُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي « حَيْفَا » أَذْلُوا كُلَّ كَابِر
 وَعَنَّا لَهُمْ عَرِيٌّ عَنَتْ لَهُمُ الْقِيَاصِرُ ، وَالْأَكَاسِر (٢)
 قَالُوا : الْيَهُودُ ، فَقُلْتُ : شَعـ (م) سَبٌّ مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ فَاجِر
 مِنْ يَوْمِ أَجْلَاهُ النَّبِيُّ (م) عَنِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ صَاغِر (٣)
 إِنْ يَنْسَ مَاضِيَهُ مَعَ الـ (م) إِسْلَامِ ، فَالتَّارِيخُ ذَاكِر
 بَرِيءُ الْخَلِيلُ وَسَبْطُـهُ يَعْقُوبُ مِنْ تِلْكَ الْعَنَاصِرِ

* * *

حَتَّامَ ، يَاقَوْمِي ، نَفَا (م) خِرُّ بِالْأَوَائِلِ إِذْ نَفَاخِر ؟
 أَنْعِشَ عَالَايَ عَلَى زَمَنِ بَعِيدِ الْعَهْدِ غَابِر ؟
 خَلُّوا صِلَاحَ الدِّينِ خَلُّـ (م) سَا خَالِدًا رَهْنًا الْمَقَابِرِ
 كُلُّ عَلَيْنَا سَاخِطٌ فِي قَبْرِهِ ، وَالْكُلُّ سَاخِر
 لَا تَذْكُرُوا مَجْدَ الْأَوَا (م) ثَلِ ، وَاذْكُرُوا عَمَلَ الْأَوَاخِرِ
 الصَّبْرُ طَالِ عَلَى الْهَوَا (م) نِ ، فَهَلْ يُثَابُّ عَلَيْهِ صَابِر ؟

(١) تنفطر : تشقق ، والمرائر : جمع مرارة و ؛ هي : هنة لازقة بالكبد لكل ذي روح ، ما عدا النعام والإبل .

(٢) عنا : ذل وخضع .

(٣) يشير الشاعر إلى يهود بنى النضير في الآية : « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار . » ، سورة الحشر ، الآية : ٣ .

صَبَرُ الكَرِيمِ عَلَى المَذَلِّ (م) سَةِ وَالْأَذَى إِحْدَى الكِبَائِرِ
طَالَ الوُقُوفُ عَلَى القَنَا (م) قَ ، أَمَّا لِهَذَا المَاءِ عَابِرٌ ؟
مَاذَا يَفِيدُ — بَغِيرِ ضَرِّ (م) ب — صَارْمٌ فِي كَفِّ شَاهِرٍ ؟
شُدُّوا عَلَى أَعْدَائِكُمْ (م) أَوْ سَرَّحُوا تِلْكَ العَسَاكِرَ
مَا العَارُ فِي الخِذْلَانِ ، لَ (م) كِنٌ فِي الرِّضَاءِ بِهِ المَعَايِرُ
لَا تَحْذَرُوا خَطَرَ الهَجْوِ (م) م ؛ فَلَيْسَ يَظْفَرُ مَنْ يَحَازِرُ
بَلْ قَامِرُوا بِمَصِيرِكُمْ فَلَرُبَّمَا فَازَ الْمُقَامِرُ (١)
فَتِيحَانٌ فَتَحَ وَحَدَّهُمْ فِي الحِظِّ لَيْسَ لَهُمْ مَسْوَازِرُ
وَكَمِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْعِيْدَا وَمَكَايِدِ الْعَمَلَاءِ حَائِرُ
لَهُ دَرٌّ فَتَى الْعَمَلِ (م) وَبَةِ : يَاسِرٌ ؛ وَرَجَالُ يَاسِرٍ !
لَا تَطْلُبُوا الْإِنْصَافَ مِنْ قَاضٍ بِوِاشْنُطُونَ جَائِرُ
حُكَّامٌ وَاشْنُطُونَ — عَنْ (م) سِدِ الحَكْمِ — لَيْسَ لَهُمْ ضَمَائِرُ
لَا تَبْسُطُوا الْأَعْدَارَ ؛ مَا فِي النَّاسِ لِلْمَغْلُوبِ عَازِرُ
النَّاسُ أَنْصَارُ الْقَوَى (م) وَلَيْسَ لِلضَّعْفَاءِ نَاصِرُ
لَا تُوسِعُوا الْأَقْدَارَ لَوْ (م) مَا ، أَوْ تَقُولُوا : الْجَدُّ عَائِرُ (٢)
شَرٌّ صَنَعْنَاهُ بِأَيِّ (م) سِدِينَا ، فَمَا ذَنْبُ المَقَادِرِ ؟
حَتَّامٌ يَخْتَدِمُ الْخِلَا (م) فُ ، وَفِيمَ تَفْتَرِقُ العَشَائِرُ ؟
الْجَوُّ لَا يَصِفُو لَنَا إِلَّا إِذَا صَفَتِ السَّمَرَاتُ
وَالنَّصْرُ طَوْعُ الْعُزْبِ ، مَا عَقَدُوا عَلَى النَّصْرِ الْخَنَاصِرُ

(١) المقامرة : المراهنة ، ويقصد : المغامرة .

(٢) الجد : الحظ والنصيب ، العائر : التعس المصاحب للشر .

أَحْسَبْتُمْ النِّصْرَ الْمَبِيعَ — (م)	نَ يَجِيئُكُمْ مَعَ صُبْحٍ بَاكِرٍ ؟
فِي سَلَّةٍ خَضِرَاءَ حُفًّا — (م)	تُتَبَالُورُودُ ، وَبِالْأَزَاهِرِ ؟
وَجَنُودَكُمْ رَهْنُ الْكَرَى	بَيْنَ الْمَخَادِعِ ، وَالْمَقَاصِرِ ؟
النِّصْرَ دُونَ سَبِيلِهِ	قَبْضُ الْأَكْفِ عَلَى الْمَجَامِرِ
النِّصْرُ دُونَ بِلْوِغِهِ	عَرَقُ كَمُوجِ الْبَحْرِ زَاخِرِ
وَدَمٌ يَمُورُ عَلَى الثَّرَى	مُتَأَجِّجُ الْقَطَرَاتِ فَائِرِ (١)
هِيَهَاتَ ! لَا تَأْسُوجِرَا (م)	حَاتِ الْحُمَى خُطْبُ الْمَنَابِرِ
الْحَقُّ يُوْخِذُ بِالْخَنَا (م)	جَرٍ ، لَا هَتَافَاتِ الْحَنَاجِرِ
لَفَّةُ الْمَدَافِعِ وَحَدَهَا	أَسْلُوبُهَا فِي الْحَرْبِ سَاحِرِ
وَقَذَائِفُ الْبَارُودِ أَبَ — (م)	سَلُغٌ مِنْ قِصَائِدِ أَلْفِ شَاعِرِ
وَزَيَّيرُهَا عِنْدَ الْوُغَى	مِنْ بَعْضِ رَنَّاتِ الْمَزَاهِرِ (٢)
وَشَوَاطِئُهَا قَبَسٌ يُضِي — (م)	سِئْلُ لَنَا الْمَسَالِكِ فِي الدِّيَاجِرِ (٣)
لَهْفَى عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ	أَهْلِ الْعُرُوبَةِ وَالْحَرَارِ
سَكَنِ الْعُرَاءِ رَجَا لُهُمْ	وَنَسَاؤُهُمْ بَعْدَ الْعَمَائِرِ
يَا لَاجِئِينَ ، وَجَرَحُكُمْ	مُتَعَلِّغٌ فِي الْقَلْبِ غَمَائِرِ
لَا نَيْسُوا يَا قَوْمَ ؛ سَوِ (م)	فَ تَدُقُّ لِلنِّصْرِ الْبَشَائِرِ
هِيَ هَجْرَةٌ قَمَتَمَ بِهَا	وَالنِّصْرُ يُكْتَبُ لِلْمَهَاجِرِ
لَكَأَنْتَنِي يَفْدٍ وَقَدْ	دَارَتْ عَلَى الْبَاغِي الدَّوَائِرِ
كَمْ ضَاحِكٍ فِي يَوْمِهِ	يَبْكِي غَدًا مَلَأَ الْمَحَاجِرِ

(١) دم يمور : بجري كالسيل . فائز : ينفلى .

(٢) المزاهر - جمع مزهر - : آلة موسيقية ، أو عود يضرب به .

(٣) الدياجر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

بِأَرْبَ شَاكَ مِنْكُمْ —————
 قَدْ عَادَ يَوْمًا وَهُوَ شَاكَر
 الْعُرْبُ نَحْنُ وَلَيْسَ يُفْ ————— (م)
 لَتُ مِنْ يَدِ الْعَرَبِيِّ وَاتَر
 أَنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ، وَسُو ————— (م)
 ف يَعُودُ لِلْوَطَنِ الْمَسَافِر
 أَمَلِ الْعَرُوبَةِ ، يَا ابْنَ مَد ————— (م)
 يَنْ ، مَنْ يَلْذُ بِكَ فَهُوَ ظَافِر^(١)
 تَدْرِ الْعَرُوبَةُ كَمْ لَنْجُ ————— (م)
 لَدَتْهَا رَكِبَتْ مِنَ الْمَخَاطِرِ
 وَلِرُبَّمَا عَقَدَتْ عَلَى النَّ ————— (م)
 يَوْمَ الْجُفُونِ وَأَنْتَ سَاهِر
 لِلَّهِ قَلْبُكَ ! إِنْ —————
 بِالْحَبِّ وَالْإِسْلَامِ عَامِر
 مُسْتَرْشِدٌ يَهْدِي الْحَنِي ————— (م)
 فَةِ ، بِاسْمِهَا نَاءٍ ، وَآمِر
 فِي عَسَالِمِ مُتَحَلِّلِ
 أَقْسَمْتُ ، مَا زَجَرَ الْوَرَى
 عَنِ الْبَلَدَيْنِ وَالْبَدَائِنِ كَافِر
 وَهِيَ الْحَضَارَةُ ؛ كَمْ عَلِي ————— (م)
 هَا لِلْحَنِيفَةِ مِنْ مَآثِرِ
 كَمْ بِاسْمِهَا نَشَرَ الْعَلَوِ ————— (م)
 مَ ، وَأَسَسَ الْعَرَبُ الْحَوَاضِرِ
 وَلَقَدْ تَشَيَّبَ الشَّمْسُ ، وَال ————— (م)
 إِسْلَامُ غَضُّ الْعُودِ ، نَاضِرِ
 تَدْرِ الْعَرُوبَةُ ، يَا ابْنَ مَد ————— (م)
 يَنْ ، أَنْكَ الرَّجُلُ الْمَغَامِرِ
 لَكَ فِي جَمِيعِ رِبَوعِهَا
 ذَكَرٌ كَنْفَحِ الْمَسْكَ عَاطِرِ
 كَذَبَ الَّذِي زَعَمَ الْعَرُو ————— (م)
 بَةَ لَمْ تَعُدْ تَلِدُ الْعَبَاقِرِ
 فَلَأَنْتَ أَكْبَرُ شَاهِدِ
 مَا أُمَّةٌ وَلَدَتْكَ عَاقِرِ
 لِلْعُرْبِ أَنْتَ ، وَأَنْوَرُ
 وَمَعْمَرٌ ، إِنْ غَابَ نَاصِرِ

(١) في هذه الأبيات : نجد الشاعر يسم رائحة المستقبل ، وكأننا به وهو يرى ويسمع ما يقوم به الرئيس
 الجزائري « بو مدِين » ؛ من مؤازرة للعرب ، في معركتهم ضد اليهود الباغين قبل العاشر من رمضان وفي أثنائه ،
 وبعده ! وقد توفى الشاعر قبل هذه المعركة بعام وبعض أيام (٢٣ / ٩ / ١٩٧٢ م) .

فى مكة المكرمة : تحية وقضية

قال الشاعر ، من وحى زيارته مكة والمدينة ، مؤديا فريضة الحج عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

بابُ النَّبِيِّ ، وبابُه لا يُقْفَلُ	أبدأ ، هو الملكُ المعظمُ فيصل
إننا لنُخْرِمُ فى حماه ، وإنه	بدمائنا ومَتاعِنَا يتكفَّلُ
شهدَ الحَجِيجُ بأنَّ دولَةَ فيصلٍ	تَسْرَعِي الحَجِيجَ بأعينٍ لا تَغْفَلُ
فى ظلِّه لَبَّى الجميعُ ، وكَبَّرُوا	وَشَدَّوا بِآيَاتِ الدِّعَاءِ ، وَرَتَّلُوا
تَدْرِى العُروبةُ أن سُدَّةَ فيصلٍ	دِرْعُ لها عند الخطوب ، وَمَغْفَلُ (١)
عَرِشُ يَمُدُّ على العُروبة ظِلَّه	وعليه أجنحةُ السماء تُظَلِّلُ

* * * *

المؤمنون بكل أرض إخوة	وينصرهم نطق الكتاب المنزل
إن كان حاضِرهم تجهم حَقَبَةٌ	فلهم بفضل الوحدة المُستَقْبَلُ (٢)
سَيَسُودُ آخِرُنَا بفضلٍ وقوفنا	صفًا ، كما سار الرَّعِيلُ الأوَّلُ
ويقينُنَا فى الله خيرُ عَتَادِنَا	وعليه فى قهر العدا نتوكل
وسلاحنا الماضى وسيلة نصرنا	لَسْنَا بغيرِ سلاحنا نتوسَّلُ
لا تَبْسُطُوا للغرب ، يا قومى ، يَدَا	للغرب طرفٌ فى السياسة أحولُ (٣)
لا تستمدوا النصرَ من قبر ، ولو	أن السدَّينَ به نبيُّ مُرسل

(١) السدة - بضم السين - : باب الدار ، أى : أن دار الملك فيصل حمية للعرب من الشرور .

(٢) تجهم : عيس وكشر .

(٣) طرف أحول : يكنى به عن النظر غير المستقيم ، الخداع الشعوب .

ما قال ربك : بالقبور تَمَسَّحُوا
 إنى أقبل رأس كل مجاهد
 بل قال - جلَّ جلاله - : « وقل اعملوا »
 إن قَبْلَ الصَّخْرَ الْأَصَمِّ مُقْبِلٌ (١)

* * *

إنا لنشهدُ أهلَ بَذْرِ أننا
 ويقول قائلنا لدى استشهاده :
 جَسَدُ الشَّهِيدِ إلى جوارِ الله في
 رجلُ العروبة من قديم في الوغى
 أسلافنا في كل مَلَحَمَةٍ لهم
 لسنّا بأمجادِ الأوائل نكتفى
 عن ثالثِ الحَرَمين ندفعُ عُضْبَةً
 وعروفتنا تغلى بهنَّ دماؤنا
 هم أشعلوا في المسجد الأقصى اللَّظَى
 شعبٌ تحامته الشعوبُ ، يكاد إن
 مُتَفَوِّقٌ في السَّحَرِيَّاتِ ، معوَّق
 حَصَّادُ مالِ العالمين بكلِّ ما
 سلَّ أرض يَشْرِبَ عن يهودِ قريظة
 في النصر أو نبيل الشهادة نأمل
 يا ليتنى في كلِّ يوم أُقَاتِل !
 عَدْنُ ، على أيدي الملائك يُحْمَل
 أسدٌ ، وأنشأها لباءة مُسْبِلٌ (٢)
 تاريخُ مجد بالدماء مُسَجَّل
 لكن كما فعل الأوائل نفعل (٣)
 دخلته كالمكروب إذ يتسلَّل
 فكأنما في كلِّ عرقٍ مِرْجَل
 فليَخْتَرِقْ شُؤَاظِهَا مَنْ أشعلوا
 حملته أرض تحتَه تترززل
 رَكَبَ الحضارة ، للفساد مُسَبِّل
 يُنْدِي الجبينَ ، كأنما هو مِنْجَل
 وبنى النضير ، يُجَبِّك كيف استؤصلوا

- (١) في هذا البيت - والبيتين قبله - : يدعو الشاعر إلى العمل الجاد وحمل السلاح ، وينفر
 من التمسح بقيور الأنبياء والصالحين ، وهو على حق في هذا .
 (٢) اللبابة : لغة في اللبوة بسكون الباء وفتح اللام وكسرهما ، وقد تهمز ، وتضم الباء أيضاً ،
 وفيها اللبة واللب : الأسد .
 (٣) تأثر غنيم في هذا البيت بقول أحد القدماء :

لسنا وإن أحسابنا كرمت
 نبلى كما كانت أوائلنا
 يوماً على الأحساب نكلُ
 تبلى ، ونفعل مثلما فعلوا

عرف اليهود محمدًا ؛ فأبادهم
ولسوف نُسأل عن تراثِ محمدٍ

ما ضَرَّ لو بمحمدٍ نتمثل ؟
ماذا يكون جوابنا إذ نُسأل ؟

وتنسكوا فيه ، وفيه تبتلوا
أن الجهادَ من التَّهَجُّدِ أفضل ؟
عبثت بهم فعَلامَ قومِي عَجَلوا ؟
وغداً علينا فى المخادعِ يدخل
مشبوبةً ، فى المشرقين تُجَلجلُ
والزحفُ للدين الحنيفِ مُكَمَّل
فلدينه ولعرضه ما يَنذُل
بأعزَّ ما ملَكْتَ يدها يَبخل
مَنْ يكتفى بدموعه ويَحْوِقل
بمِلابس الميِدانِ إذ يتحلَّل
أو طفلةٍ فى مهدها يتعلَّل
ويقول إنِّي عاجزٌ أو أغرَكَ
تكفيه فأسٌ إذ يُغَيَّرُ ومِغُول
خطب ولا هو فى الشدائد يُعَوَّل
فصموده بعد الهزيمة أجمَل
فأمامه : يومٌ ، أغرُّ ، محجَّل

يا مَنْ بيت الله طافوا سبعةً
أعلمتموا - وقد استُبيحتْ أرضُكم -
قولوا لقومى : إنَّ ذُوبانَ الفلا
اليوم قد دخل العدوُّ بلادنا
إنى لأطلقُها بمكة صَرْخَةً
حمْلُ السلاح اليوم صارَ فريضةً
من راح يبدُل نفسه أو ماله
لا كان منا مَنْ على أو طانه
لا كان منا حين يُتَّهَكُ الحِمى
لا كان منا مُحَرِّمٌ لا يرتدى
لا كان منا مَنْ بأمٍّ أو أبٍ
لا كان من أبناءِ عربٍ من بنى
مَنْ لا يُغَيَّرُ بمدفع ، وذخيرة
لا يعرف العربى معنى اليأس فى
إن كان يَجْمُلُ فى الحروب صموده
إن مرَّ بالعربى يومٌ عابسٌ

الوحدة الكبرى

أيهـا العُربُ أزهفوا الأذانا	هل سمعتم - كما سمعتُ - الأذانا ؟
هاتفٌ علوىُّ الدعاء إلى الوحـ (م)	سدة من عالم الخلود دعانا
أيها الهاتفُ السماوىُّ أذنْ	فى البهاليل من بنى عدنانا (١)
قد لمستَ الشَّغافَ من كلِّ قلبى	وأثرتَ الشعورَ والوجدانا (٢)
رجعتَ صوتك الحناجرُ فى مصـ (م)	ر وفى جِلْقٍ وفى بغدادنا
نبأ حين زار قبرَ صلاحٍ	هزَّ عِظفيه فى الثرى نشوانا
رددته الجنود فى كل ميدا (م)	ن نَشِيدًا فزلزل الميدانا
ووعاه رهطُ ابن مريمَ إنجيـ (م)	لأ ورهطُ ابنِ هاشمٍ قرآننا
وتغنتُ به شفاءُ العذارى	ما أحبَّ الشفاءَ والألحانا
وحدةٌ لم تشنَّ فيها حروب	لا ولا سالت الدما غدراننا
قد أقمنا فى كل صدرٍ لها حفـ (م)	لأ ، وفى كلِّ مهجةٍ مَهْرَجَانَا
حَقَّقْنَا إرادةَ حررةٍ فى	أُمِّ حررةٍ تعافُ الهواننا
ما بناها إلا أشاوسٌ صيدٌ	عِثْرَةُ السَّبْطِ أو بنو مروانا (٣)

* * * *

يا وفودَ الأحرار من كلِّ قطرٍ	عزَّ كالنجم فى السماء مكانا
يمقت الضيم ؛ كلما سيمَ ضيماً	هبَّ فى وجه ربِّه بركاننا

(١) البهاليل ، جمع بهلول بضم الباء ؛ وهو السيد الجامع لكل خير .

(٢) الشغاف كسحاب غلاف القلب أو حبه .

(٣) أشاوس : جمع أشوس وهو العظيم .

قد رسمتم خطوطَ وحدتنا الـ (م) كبرى ، وكنتم لِسْفِرِها عنوانا
 ووضعتم أساس بنيانها الـ (م) تعالى ؛ فمن شاء تَمَّمَ البنيانا
 لكأننى بغيثها صار سَيْلاً طاعِىَ الماءِ يَجْرُفُ الطغيانا
 وكأننى بظلمها صار لَفْحاً كلما هب يَضْهَرُ الأبدانا
 وكأننى بسلمها صار حرباً واستحالت أنوارها نيرانا
 واستحالت أنغامُها زمجرات تتحدَّى العروشَ والتيجانا
 وأحاطت بالمارقين وإن لم تشهرِ السيف ، أو تَسْلُ السنانا
 قوَّةُ الشعب من قوى خالقِ الشَّعْ (م) بَ إذا ما تحدَّتِ السلطانا
 وإذا الشعبُ ثار يوماً على الغا (م) شم ، كانت شياهُه ذؤبانا
 وغَدَّتْ كُلُّ ذاتِ طَوْقٍ عُقَاباً وغدا كل أرنب أُنْعُوانا
 يغفرُ الشعبُ كلَّ ذنب ، ولا يمـ (م) سنحُ عرشاً أذلُّهُ غُثْرانا
 عَصَفَ الدهرُ بالعروش ، وولى عهدُ ، كسرى وقبصر لا كانا
 ليس فى كفِّ عاهلٍ صَوْلجانُ حَمَلَ الشعبُ وحدَّه الصولجانا

* * * *

يا حماة الدُّمار فى سفح « أورا (م) س » ، وأشدَّ العرينِ فى نَجْرانا (١)
 يا بنى العمِّ فى العقيق ، وبنجد وبنى الخالِ فى ربا عَمَّانا (٢)
 أَرِفَتْ ساعةُ النهوضِ فهَيَّا ليس باليَغْرُبِيِّ من يَتَوانى
 فُتِحَتْ دارةُ الخلود ؛ فإن زُرَّ (م) تم وجدتم بياها رِضْوانا (٣)
 بِاسِمِ الثغر قبل أن يفتح البا (م) ب ، لمن زار يفتح الأحضانا

(١) نجران : موضع بالبحرين ، وآخر قرب دمشق ، وثالث بين الكوفة واسط ، ولعله المراد هنا .

(٢) العقيق : موضع بالمدينة ، وبالإمامة وبالطائف ، وبتهامة ، وبنجد . ولعله يقصد هنا الأول .

(٣) دارة الخلود : يقصد بها مصر ، التى تتلقى وفود العرب بالترحاب من أجل الوحدة العربية .

رجلٌ هامٌ بالعروبةَ حتى	صار رمزاً لها، وصار كيانا
هى فى جسمه مع الدم تسرى	لا وريداً أبقت ، ولا شرياناً
كلما حاق بالعروبةَ خطبٌ	كان شطاً تلقى عليه الأمانا
واقفٌ عمره على السدودِ عنها	لو رماها الزمان أضحى الزمانا
أمةٌ فى هدى جمالٍ تفانت	وجمالٌ فى حُبِّها يتفانى
ما جمالٌ فى الأرض إلا أمان	لبنى العربِ صوّرت إنسانا

* * * *

شملتنا عنايهُ الله حتى	جعلتنا بفضلِه إخوانا
قد مَحَوْنَا من الوجودِ حدوداً	وتُخَوِّمنا تفرق الأوطانا
واتَّخذنا حبَّ العروبةِ ديناً	يجمع المرسلين والأديانا
وحَفَرْنَا فى باطن الأرضِ جُباً	ودفنا الأحقادَ والشَّنَانا
وصلاتُ القُرْبى على التُّربِ ستر	مُسَبِّلٌ ، جلَّ قدره أو هانا
وكرامُ النفوسِ تنسى إساءا (م)	بِالموالى ، وتذكرُ الإحسانا
إنَّ من خَصَّ كلَّ قومٍ يَلْسِنِ	جعل الضادَ للكرامِ لِسَانا

* * * *

ما جَنِينا من الخلافِ ورودا	بل جنينا القَتَادِ والسَّعْدَانا (١)
حَنِينَا أن عصبه لَفَظَتْهَا	كرةُ الأرضِ تَسْبِيحُ حِمَانا
ولو أنَّا لَدَى الزحفِ صفًّا	ما دَهَانَا من الأسى ما دهانا
بل قذفنا العدوَّ فى مَوْجِ البحرِ (م)	ر ، وقُتْنَا من لحمه العِقبَانا
ولو أن العدوَّ بالجنِّ من جنِّ (م)	بِـ سليمانَ والرياحِ استعاننا

(١) الأولى أن تكون «ورودا» : «ثمارا» ، أو «زهورا» ، لأن هذا الجمع غير مسموح به .

إن حول الأردنَّ حقًا سليبا
 الشطوطُ التي على جانبيه
 والنجومُ التي تُطلُّ عليه
 لهفَ نفسى على عَرِينَةٍ أُشدَّ
 وطيور عن الخمائل ذيدت
 ومَقَانٍ حَنَّتْ إلى الأهل أرضا
 أيها الدهر ، إننا عربٌ ، لسـ (م) سنا على الدَّحْلِ نَغْمِضُ الأجفانا (٢)

* * * *

ليس يرضى الكريمُ أن يلبسَ العا (م) ر ، ويرضى أن يلبسَ الأكفانا
 نَبِيِّ القَوْمِ : أن للقوم يوما قُدَّ من فحمة الدجى طيلسانا

* * * *

جمع العُربُ أمرهم من شتات
 سوف نحى ترائنا من جديد
 أو لسنا الشعبَ الذى قهر الفرس
 وله كانت الملوكُ عبيدا
 سائلوا موكبَ الحضارة عَنَّا :
 أين عهدُ الرشيد حين تحدَّى
 كان هذا تاريخنا يوم كنا
 إن للعرب ماضيا ؛ فاطلبوه
 إن للعرب بعد ذلك شأننا
 ونزيد التراثِ آنا فآنا
 قديما ، ودَوَّخ الرومانا ؟
 وبناتُ الملوكِ كانت قِيَانَا ؟
 مَنْ حَمَاهَا من المغول سوانا ؟
 فى السموات عارضًا هتانا ؟ (٣)
 وحدةً فى الحروب لا وحدانا
 فى مناطِ الجوزاء أو كيوانا

(١) عرينة كالعربين : مأوى الأسد .

(٢) الدحل : الثأر ، والعداوة ، والحقْد .

(٣) المعارض الهتان : السحاب الكثير المطر وفى البيت إشارة إلى موقف الرشيد ؛ حيث قال

للسحابة : شرقى أو غربى ، أو أمطرى حيث شئت ، فلو أمطرت بأقصى البلاد فسيأتينى خراجك .

انزعوه من فكي الدهر قسراً كلُّ صعب يراض بالقسرِ لأننا
املئوا البر زاحفات ثقالا واملئوا الجوَّ كله عِقبانا
واملئوا غارب العُباب سفيناً ثم غوصوا في جوفه حِينانا
نحن في عالم الصواريخ ، والذَّر (م) فلا عاش مَنْ يعيشُ جِئانا !

من مشاعر الوحدة العربية :

شعب واحد ورب واحد

الله أكبر ! شعبٌ قام شاعره
شعبُ العروبة صان الله وحدته !
إن خطاً أو سوّد التاريخ سيرته
إن كان ماضيه بالأمجاد محتشداً
كالكرم طاب جنى فى كف قاطعه
مجدُ العروبة مرهونٌ بوحدتها
هيهات ينهض شعب بعد كبوته
والشعبُ وحدته أقوى ذخائره
هى السلاحُ يميناه إذا خمدت
ياربَّ شعب شتيتِ الشمل منقسم
ما عاش يوماً وإن طال الزمان به
له من الوطن المحتلّ مغفرة
يعيش فى داره عبداً لأسره
من يرصّ بالعيش فى ظل الهوان ، فلا
والمرءُ تُشقيه يميناه ، وتُسعده
للغرب دين على التوحيد مرتكزُ

يَشْدُو ، فَأَنْصَتَ فَوْقَ الْإِيكِ طَائِرُ
نُحْصِي النُّجُومَ ، وَلَا نُحْصِي مَفَاخِرُهُ
تَهْتَزُّ مِنْ رَوْعَةِ الذِّكْرِ مُشَاعِرُهُ
فَمَا تَخْلَى عَنِ الْأَمْجَادِ حَاضِرُهُ (١)
وَزَادَ مِنْ طَيِّبِهِ فِي الدَّنِّ عَاصِرُهُ
وَالْخُلْفُ أَوْلَاهُ ضَعْفٌ ، وَآخِرُهُ
إِلَّا إِذَا اتَّخَذَتْ قَلْباً عَنَاصِرُهُ !
يَوْمَ الْحَقِيقَةِ إِنْ عُدَّتْ ذَخَائِرُهُ
نِيرَانٌ مِذْفَعُهُ ، أَوْ قُلٌّ بَاتِرُهُ
مِنْ ضَعْفِهِ قُلَّمَتْ مِنْهُ أَظْفَارُهُ
بَلْ دُورُهُ حِينَ تَأْوِيهِ مَقَابِرُهُ
إِذَا أَقَامَ ، وَلِلْمَحْتَلِّ عَامِرُهُ
الْطِفْلُ زَاجِرُهُ ، وَالْعَبْدُ أَمْرُهُ
أَوْتُهُ أَرْضٌ ، وَلَا قَرَّتْ نَوَاطِرُهُ
وَإِنْ تَكُنْ بِيَدِ الْمَوْلَى مَصَايِرُهُ
إِلَيْهِ بَاطِنُهُ يَدْعُو ، وَظَاهِرُهُ

(١) الأولى أن يكون البيت هكذا :

قد كان ماضيه بالأمجاد محتشدا

ومما تخلصى عن الأمجاد حاضره

لأن التعبير بأن يفهم منه القلة أو الشك ، وأيضاً لا يناسب قوله : محتشدا .

ماسرُ قوته في غير وحدته
 حَسْبُ ابن آمنة الزهراء معجزة :
 ما زال يَخِيطُ في دِيَجُورِ فُرْقَتِهِ
 تَمَّتْ على نغم القرآن وحدته
 وطَبَّقَ الكونَ طَيْفٌ من مهابته
 إن يذكرِ العَرَبَ ارتاعَتْ قِياصِرُهُ
 شعب من البید ظهَرُ العِيسِ مَرَكَبُهُ
 البَرُّ من خيلِهِ يَرْتَجُّ يابِسُهُ
 قم سائل البحر - بحر الروم - : هل عَجِبْتَ
 مَنْ عَلَّمَ البدويَّ الماءَ يركبُهُ
 ما كان يعرف إلا الماء منسكبا
 حتى إذا اشْتَدَّ بالتوحيدِ ساعِدُهُ
 لولا معاقِلُ قسطنطينَ ، لا نَطَمَسَتْ

على مبادئها قامت شعائره
 شعبٌ على يده انضمت عشائره
 حتى تألَّفَ بالإسلام ناسره
 كأنما سَحَرَ الأبواب ساحره
 وأوْغَلَتْ في نواحيه عساكره
 وبات يخفُّ من رُغْبِ أكاسره
 أطاعه الكونُ : باديهِ ، وحاضره (١)
 والبحر من سُفْنِهِ يَهْتَزُّ زاخره
 أمواجه وفتى الصحراء عابره ؟
 فراح يَمْخُرُ لُجَّ البحر ما خره ؟
 من الغمام إذا ما جاء ما طره ؟
 مَشَى على الماء تَغْلُوهُ دساكره (٢)
 أثارُ دولته ، وانقَضَ سامره

* * *

سَلِ العروبة في شَتَّى مراتبها
 إِنِّي لألمحُ في آفاقها أَلْقَا
 إن صَحَّ ظَنِّي ، فإن النصرَ عن كُتْبِ
 شعبٍ تَخْلَصُ من أغلاله ، ومَضَى
 ففي الكنانة : شعبٌ صان حَوَزَتِها
 وفي الجزائر : شعبٌ شَنَّ معركةً

عن مَجْدِ أَوَّلِها : هل عاد دائره ؟
 مِنْ فجرٍ نهضتْها لاحتْ بشائره
 من شعبها . لِمَ لا ، والله ناصره ؟ (٣)
 يجرُّ ذيلَ رداءِ الذُّلِّ آسره
 يوم القناة من الذُّوبانِ كاسره
 على المظالمِ خاضَتْها حرائره

(١) العيس : جمع عيساء وأعيس ؛ وهى : الإبل التى يخالط بياضها شقرة .

(٢) الدساكر : جمع دسكرة ؛ وهى : بناء كالقصر حوله بيوت ، وربما قصد بها الحصن .

(٣) كُتْب : قريب

وفى الشَّامَ : وثامٌ لا يزال — على
وعبرَ دجلة : شعبٌ قامَ قَوْمَتُهُ الـ (م)
وحَوَّلَ صنعاء : جيشٌ ثَلَّ قائدهُ
هى العروبةُ ، عينُ الله تكلِّؤُها
رغم الحوادثِ - ما انبَتَّ أو اصره (١)

* * * *

أبناءَ يَغْرُبَ ، هذا اليومُ يومُكمو
عَهْدُ السلاسل والأغلالِ قد ذهبت
بالله ، لا تُنْسِكُمْ أَعْرَاسُ نصرِكمو
على تُخومِكمُ ، يا قوم ، عن كُتب
لا تأمنوه ، ولا تَغْشَوْا مضاجِعَكم
وكيف نَأْمُنُه والسُّمُّ فى فمه
وكيف نَأْمَنُ قوما لا أمانَ لهم ؟
نارُ العداوةِ يَصْلاها مُوجَّجُها
صَفُّوا سرائِرَكم من كلِّ شائبة
لا تذكُرُوا خَطَأَ الماضى وِخْوَبَتَهُ
تُنْسَى الذنوبُ مع القُرْبى وإن عَظُمَتْ
إن الإخاء — إذا ما الإخوةُ اختصموا
إن يلتئمَ شملُكم ، لأنَّ الحديدُ لكم
إن تطلبوا المجدَ ؛ فالصاروخُ مُنْطَلِقًا
يَوْمٌ أَغْرُ ، صَبِيحُ الوجهِ ، ناضره
أيامُه السُّودُ ، وانجابت دِياجِرُه (٢)
خَصَمًا عَنِدًا ، وأقواما تَوَازَرَه
خَصَمُ الدُّخُونِ العهدِ ، غادره
إلا وأعينَكم يَقْظى ، تحساذِرُه
وليس يزحفُ إلا وَثَمَوْ فِياغِرُه ؟
إنى أرى كيدَهم تَبْدُو بوادره
والجُبُّ يسقط فى مَهْواءِ حافِرِه (٣)
تَصَفُّوا الحياةَ لمن تَصَفُّو سرائِرِه
ما كان من خطيِّا فالله غافِرُه
إن الشَّفِيقَ صَغِيرَاتِ كِبائِرِه
على الخصومة — مُرْخاةُ ستائِرِه
كما يُلِينُ الحديدَ الصلبَ صاهرُه
وَوَحْدَةُ الصَّفِّ ، والشورى مصادره

(١) ما انبت : ما انقطعت .

(٢) الدياجر : جمع ديجور ؛ وهو : الظلمة .

(٣) استلهم المعنى من المثل الشائع : « من حفر حفرة لأخيه وقع فيها » .

(٤) الحوبة : الهم والإثم .

كَأَنَّنِي الْمَخُ التَّارِيخُ ، مُتَضَيِّبًا يِرَاعُهُ ، وَيَمْنَاهُ دَفَاتِرُهُ (١)
كَمَا أَطْلَعْتُمْ عَلَى تَارِيخِ غَابِرِكُمْ تَارِيخُكُمْ فِي غَدٍ تُتْلَى مُحَاضِرُهُ (٢)

* * * *

جَمَالُ ، تَمَّمْ لَشَعْبِ الضَّادِ وَحَدَّثَهُ فَإِنَّمَا هِيَ حَبٌّ ، أَنْتَ بِأَذْرِهِ
لَاخِصَمَ لِلْعُرْبِ مَهْمَا عَزَّ جَانِبُهُ إِلَّا وَأَنْتَ بِعَوْنِ اللَّهِ قَاهِرُهُ
يَنَامُ شَعْبُكَ فِي أَمْنٍ ، وَفِي دَعَا وَأَنْتَ - وَحَدَّكَ - طَوَّلَ اللَّيْلِ ، سَاهِرُهُ
أَقْسَمْتُ ، مَا عَادَتِ الْأَهْرَامُ مَفْخَرَةً لِلنَّيْلِ ، بَلْ إِنْ فَخَّرَ النَّيْلُ نَاصِرُهُ
سَيَفُ الْعُرُوبَةُ ، سَيْفُ اللَّهِ أَنْتَ ، وَلَنْ يُقَلَّ سَيْفُ إِلَهِ الْعَرْشِ شَاهِرُهُ !

(١) اليراع : القصب ، والمراد : القلم . وانتضى التاريخ يراعه : أعده ، ليسجل المفاخر .
(٢) الغابر : تطلق على الماضي ، والمستقبل ، والمراد بها هنا : الماضي .

تحية الكويت

من وحى زيارة الشاعر للكويت .

قُمْ ، حَيِّ فَاتِنَةَ الْجَمَالِ بِالشَّعْرِ كَالسَّخَرِ الْحَلَالِ
حَيِّ الْكُؤَيْتِ ، وَقِلْ لَهَا : يَا دُرَّةَ بَيْنِ الرَّمَمَالِ
يَا وَاحِدَةً قَدْ خَطَّهَا الـ (م) رَحْمَنُ فِي وَسْطِ النَّـلَالِ
جَنَاتُ خُلْدٍ فِي لَظَى الـ (م) صَحْرَاءَ وَارِفَةُ الظَّلَالِ
لَمْ تَذِرْ - مِنْ تَرَفٍ - حُـدَا (م) ءَ النَّوْقِ ، أَوْ وَخَدَ الْجَمَالِ (١)
قَدْ كَدَتْ أَخْلَعُ - إِذْ نَزَلْ - (م) سَتْ بِقُدْسٍ وَادِيهَا - نَعَالِي

* * *

بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، يَا كُؤَيْتَ - (م) سَتْ عُرَى وَثِيقَةُ الْإِنِّصَالِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ زُرْتُ أَر (م) ضِكٍ فِي سِنِي عُمَرَى الْخَوَالِي
فَلَكُمْ ذَهَبْتُ إِلَيْكَ طِيَّالَا (م) رَا بِأَجْنَحَةِ الْخِيَالِ
لِي فِي رُبُوعِكَ وَفَنَّةٌ أَشْهَى إِلَى مِنَ السَّوْصَالِ
وَأَلَذُّ طَعْمًا مِنْ رُضَا (م) بَ الْغَيْدِ ، رِيَّاتِ الْحِجَالِ
وَأَحَبُّ مِنْ شَرْبِ الطَّلَا لَا ، بَلْ عَصِيرِ الْبَرْتَقَالِ (٢)
لَا أَذْكَرُ الصَّهْبَاءِ حِيَا (م) مِنْ تُشَابٍ بِالمَاءِ الزَّلَالِ
فِي بِلَدَةٍ قَدْ حُرِّمَتْ بِهَا ، لَا : وَحَرَمَةُ ذِي الْجَلَالِ (٣)
لَا ، وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ خَيْرِ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَالِي
لَمْ يَحِوِ دِينَ مَا حَوَى الـ (م) إِسْلَامٌ مِنْ شَرَفِ الْخَلَالِ

(١) الحداء : زجر الإبل وسوقها ، والوخد : سرعة الجمل واتساع خطوه .

(٢) الطلا : الخمر . وكذا الصهباء .

(٣) البيت - في شطره الثاني - مختل موسيقياً ، إلا إذا تكلّف نطق الضمير : «ها» من «بها»

بلامد ، ولم أتمكن من العثور على الأصل بخط الشاعر ؛ للتأكد من صحة البيت .

ولقد دخلتُك في الدُّجى	فأرَيْتَنِي بِيضَ اللَّيْلِ
يا بلدةً ، يَحْمَرُّ — من	حَجَلٍ بِهَا — وَجْهُ الْهَلَالِ
لِمَ لا ، وأعمدة الضياء (م)	ء بِهَا بُدُورٌ فِي الْكَمَالِ ؟
وأنمُّ من أنوارها	نُورٌ يَشُعُّ مِنَ الْأَهْـمَالِ ؟
من كل وجهٍ يَغْرِيبُ (م)	نَمَّ عَنْ كَرَمِ الْخَصَالِ
يتوارث الأمجاد عن	أَصْلِينَ : عَنْ عَمٍّ ، وَخَالِ
قالوا : بلاد الزيت ، قل (م)	ت : بِلَادُ أَبْطَالِ الرِّجَالِ
الذائدين عن الذمما (م)	رِ ، الصَّادِقِينَ لَدَى النُّضَالِ
التابعين مقالمهم	قَبْلَ التَّكَلُّمِ بِالْفِعَالِ
ولكم جنى العريبى ، مُرَّ (م)	الْفِعْلِ مِنْ حُلُوِّ الْمَقَالِ
بأيها العَرَبِيُّ قُلْ	لِلدَّهْرِ : دَمْعُ الْخُسْرِ غَالِ
مَنْى تَعَلَّمَتِ الثَّبَاتَا (م)	تِ الرَّاسِيَّاتُ مِنَ الْجِبَالِ ؟
قُلْ لِلزَّمَانِ : تَحَدَّنْى	فَلَسَوْفَ يُعَيِّكَ احْتِمَالِى !
إنى لأشجعُّ من لُيُوء (م)	ثِ الْغَابِ إِنْ دُعِيتُ : نَزَالِ (١)
هَيْهَاتَ مَا فى معجم الـ (م)	عَرَبِيٍّ لَفْظَةُ الْإِنْخِذَالِ !
هى مِخْنَةُ كَسْحَابَةِ	فِي الصَّيْفِ تُؤْذِنُ بِالزَّوَالِ
كُنَّا — وَمَا زَلْنَا — بُنَا (م)	ةَ الْمَجْدِ ، صُنَاعَ الْمَعَالِى

(١) نزال : اسم فعل ، أمر بمعنى انزلى .

كأس من الخروب

قُلْ لِلْكُؤَيْتِ - إِذَا نَزَلَتْ بِأَرْضِهَا - :
لَهُ دَرْكٌ بِأَكْوَيتِ مَدِينَةٍ
لَمْ أَلْقُ فِي غَيْرِ الْكُؤَيْتِ « خَوَاجَةٌ »
قُلْ « لِلْخَوَاجَةِ » : ذَاكَ دِينُ نَبِيِّنَا
فَإِذَا غَضِبْتَ ، فَفِي الْخَلِيجِ وَمِائِهِ
طُوبَى لَوَادِيكَ الْمُقَدَّسِ طُوبَى
لَيْسَ النَّبِيذُ بِأَرْضِهَا مَشْرُوبًا !
يَدْعُ الْخَمُورَ ، وَيَشْرَبُ الْخَرْوبَا
أَنْتَرَاكَ مِنْ دِينِ النَّبِيِّ غَضُوبًا ؟
سَعَةً ؛ فَقُمْ ؛ وَاشْرَبْهُ : كُؤَبًا ، كُوبًا

في البصرة

قَالُوا لَنَا : شَاعِرٌ فِي الْبَصْرَةِ انْقَلَبَا
مَا مَالٍ مِنْ كَأْسِ رَاحٍ يَشْرِبُهَا
إِنَّا إِذَا عَثَرْتُ فِي السَّاحِ أَرْجُلُنَا
وَمَا تَعَثَّرَ مِنَّا قَائِلٌ أَبَدًا
فَقُلْتُ : مَالٌ مِنْ اسْتِقْبَالِهَا طَرَبًا !
لَكِنَّهُ مِنْ سَجَايَا أَهْلِهَا شَرِبَا
فَلَيْسَ مِنَّا جَوَادٌ فِي الْحَرْوبِ كَبَا
إِنْ أَشْعَرَ الشَّعْرَ وَسَطَ الْحَفْلِ ، أَوْ خَطَبَا

مع الطبيعة

على سطح القمر

لِيَهْنِكَ ، يَا أَبُولُو ، الانتصارُ
وكيف حملت ركبَكَ في سلام
وكنّا نحسِبُ الأفلاكَ خلقاً
فكيف استأنست بك ، يا أبُولُو
على هامات أهلك من قصيدى
فَمَنْ « كولومبُ » إن قيل : اكتشافُ ؟
بربك : كيف سرت على طريق
ولم يمرُرْ به إلاحطامُ
فلا ريحٌ لها فيه هُبُوبُ
ولا كُتِبَتْ عليه لافتاتُ
ولا صَفَنْتْ به خيل عِرابُ
ولا خطَّ الأعاجم فيه يومًا
ولا مَنْ أصله في الخلق طينُ

بربك : كيف طُرْتُ بهم وطَّاروا ؟ (١)
فقرَّبهم على القمر القرار ؟
غريباً لا يَزُور ولا يزَار
وَكَمْ جَمَحَتْ ؛ ولجَّ بها النِّقَار ؟
ومن شِعْرِ الحَسَنِ الغيدِ غار
وَمَنْ « أدِسُونُ » إن قيل : ابتكار ؟
عقيم ؛ لم يعبَّ هذه السِّفَار ؟
يطير من النَّيازك أو نثار ؟
ولا سُحِبَ لها فيه انهمار
ولا يَهْدِي السُّرَاةَ به مَنَار
ولا وَخَدَتْ به نوقُ عِشار (٢)
ولا حَطَّرت به يوماً نِزَار
ولا مَنْ أصله في الخلق نار

* * * *

مضى عهدُ البخار ؛ فبات يبكى على أطلال دولته البخار

* تكلم الشاعر عن أقمار السماء ، وأقمار الفضاء ؛ ولعله كان أكثر شعراء العصر الحديث في هذا الجانب ، وقد نشرت القصيدة في مجلة الحج السعودية ، وعلق عليها الأستاذ ، عبد القدوس الأنصاري ، في مجلة التضامن الإسلامي السعودية ، عدد يونيو ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٥٤٥ . وقرر جزء منها على الشهادة الإعدادية في مصر . انظر : رسالة الدكتوراه للمؤلف ، ص : ١٦٣ .

(١) ليهنك : هنيئاً لك .

(٢) صفن الفرس يصفن صفوناً : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وقد وخذت الإبل : أسرعت ، أو وسعت خطوها .

وَمَرْحَى بالصواريخ اللواتي
نجوم الأفق ما عادت وجوها
وفيها بات يطعم مَنْ إذا ما
سيحملنا الأثير إلى الدَّارِى
وَتَتَّخِذُ المصايفُ فى ذراها
إلى المَرَبِّخِ ينقلنا قطارُ
ويربط بيننا نَسَبٌ ، وصِهْرُ
تعالى الله ! إن العلمَ نورٌ
أفوقَ الأرضِ يَضْمَنُ - ليت شعرى ! -
ويُرْسَى للسَّلامِ به أساسُ
أمانٍ تلك ؛ إن هى أخطأتنا
بربِّكَ ، يا أبولو ، حدَّثينا :
أما فى سطحه قد شُقَّ نهرٌ
ألا غنمٌ هناك لها ثَغَاءُ
أجثنا نَذَرُغُ الأفاقَ ذرعًا
سليلاً الأرض ، مَالِكَ ظَلَّتْ طفلاً
ومالك لا تَفْوهُ لنا بحرف
تُراكَ خَجِلْتَ من سوء التلاقى
أخا الأقمار ، مالك - حين زُرْتَا

يدين لنا بها الفلك المدار
عن الأنظار يحجبها خِمَار
رأى الأهرامَ أدركه دُور !
كما حَمَلَتْ أوالينا المِهَّار^(١)
وتُفَجِّعُ فى شواطئها البحار
غدا ، ويعودُ منه بنا قطار
ويجمع بيننا فيه أنجار
سَناء من سَناء مستعار
بهذا الكشف للعلم انتشار ؟
ويُكْتَبُ للحضارة الازدهار ؟
فلا نصرٌ هناك ، بل اندحار
أما فى رُقعة القمر اخضرار ؟^(٢)
ولا فى أيكه غنى هَزَار ؟
ولا بقصرٍ هناك له خُوار ؟
لتحويننا به الأرض القفار ؟
وقد شَبَّتْ عن الطُّوق الصَّغار ؟
أعنى ذاك منك أم احتقار ؟
فهذا الصمتُ منك لنا اعتذار ؟
جَمَاكَ - عَرَاكَ صَدٌّ وازورار ؟

(١) المهارى والمهرية : إبل تنسب لحى من العرب ؛ يسمى مهرة بن حيدان .

(٢) هذا البيت وما بعده يعبر عن أمل الشاعر فى حل مشكلات البشرية عن طريق العلم ، وعلى العلماء أصحاب الفضاء أن يحققوا الرخاء للإنسانية بالذرة .

ولم يَفْرِشْ لَنَا الطُّرُقَاتِ وَرَدًا
ومالك لا تَهَشُّ وقد قَدِمْنَا
فلا رَحْمًا رَعَيْتَ ، ولا حَقًّا
وَلَوْ كُنَّا نَزُورُ أَخَا كَرِيمًا
حملنا زَادَنَا معنا ؛ فَهَلَّا
أَحْتَى الْمَاءُ لَيْسَ لَدَيْكَ مَاءٌ
وحتى الْجَوُّ جَوْكَ لَيْسَ فِيهِ
ظَنَّا فِيكَ تَعَزِيزَةً وَسَلْوَى
وقلنا : فِيكَ لِلطَّاوِينَ زَادٌ
وقلنا : فِيكَ عَيْشٌ لَيْسَ فِيهِ
حَسِبْنَا فِيكَ مَاسًا أَوْ نُضَّارًا
فَمَا عُدْنَا نَدُوبٌ إِلَيْكَ شَوْقًا
فَكُنْ مَا شِئْتَ : بِذَرًا ، أَوْ مُحَاقًا
خُمَارٌ إِذْ جَهَلْنَاكَ اغْتَرَانَا
وفى المَجْهُولِ يَسْبِخُ كُلُّ فِكْرٍ
لَقَدْ زُرْنَا حِمَاكَ وَنَحْنُ نَذْرَى
أَتَعْلَمُ فِي صَخُورِكَ كَمْ بَدَلْنَا ؟

بنوك ، ولا بتسليم أشاروا ؟
عليك ؟ أَيْنَمَا إِحْنٌ وَثَار ؟
مَقْدَسَةً بِهَا يَقْضَى الْجَوَّارُ !
تَلَقَّنَا التَّحَايَا وَالْعَمَارُ (١)
غَضِبْتَ ، وَقُلْتَ : حَمْلُ الزَّادِ عَار ؟
فَلَيْسَ لِمَنْ يَغْضُ بِكَ اعْتِصَار ؟ (٢)
لَنَّا إِلَّا صَتِيعٌ ، أَوْ أَوَار ؟ (٣)
لِمَنْ أَنْضَاءُ فَقْرٍ وَاعْتِرَارُ (٤)
وَلِلشَّاكِينِ مِنْ عُرْيٍ دِثَارُ
خَصَامٌ بَيْنَ أَهْلِكَ أَوْ شِجَارٍ
وَلَا مَاسٌ لَدَيْكَ وَلَا نُضَارٍ
وَلَا بَسَنَّاكَ يَأْخُذْنَا أَنْبَهَارُ
فَسِيَان : اكْتِمَالُكَ ، وَالسَّرَارُ (٥)
وَفَارَقْنَا بِرُؤْيَاكَ الْخُمَارُ (٦)
كَمَا سَبَّحَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ (٧)
لَعَمْرُكَ أَنْ زُورَتِكَ انْتِحَارُ
سَلِ « الدُّوَلَارَ » ، يَنْبُتُكَ « الدَّلَارُ » !

(١) العمار : الريحان ؛ يزين مجلس الفرح والسرور .

(٢) الاعتصار : شرب الماء قليلا ، قليلا ؛ لإزالة الغصة .

(٣) الأوار : حر النار والشمس ، والعطش ، واللهب .

(٤) المعتز : الفقير ، والمتعرض للمعروف من غير سؤال .

(٥) المحاق : ثلاث ليال في آخر الشهر تكون مظلمة ، والسرار : الهلال أول الشهر .

(٦) الخمار : السكر وأثر الشرب . (٧) العقار : الخمر .

وما أدري : أربحُ مُشْتَرَانَا
أيكفى الأرض ومضُ منك يَتَدَو
وأنت عابثٌ بالموج فيها
وأنت للشُّهُورِ بها حَسَابُ
وأنت تُلْهِمُ الشعراءَ فيها
وكيف لَقِيتَ « نيل وألدرينا »
أتخشى أن تُغَيِّرَ عليك يوماً
عَلامَ ، وأنت أودية يَتَابُ
أتعلم أنهم هَمَسُوا وقالوا
وأُمِّكَ هِرَّةٌ تَلْقَى بنيها

تُرابك بالجواهرِ ، أم خَسَار ؟
إذا ما الأرضُ فَارَقَها النهار ؟
وللموج امتدادٌ واتحسار ؟
وإن ضَلُّوا أوائلُها وخَارُوا ؟
وإن يَكُ أدركَ الشَّعْرَ البَوَار ؟ (١)
أَرَأَنَ على مُحَيَّاك اِضْفَرَّار ؟
كما فى الأرض غاراتُ تُثَار ؟
يُصَالِ على ربوعك أو يُغَار ؟
- بلا حَجَلٍ - : لمن هذا العَقَار ؟ (٢)
بغيرها حين يدركها السَّعَار !! (٣)

* * * *

يقول الناس - فى شرق وغرب - :
ومجدٌ لا يفوز به سوى مَنْ
ولا يحظى بِنَيْلِ المجدِ قَوْمُ
ومهرُ المجد - إن تَخْطُبُه - غَال
فإن يُخْلِفَ لنا قَمَرٌ ظُنُونَا
وقبل التَّجَحُّ إِنْخَفَاقٌ وَثَان

فَخَارٌ لا يعادلهُ فَخَار
له دَابُّ عليه واضطبار
إذا لاقتهم العَقَبَاتُ خَارُوا
وبَعْضُ المَهِرِ مَوْتُ واحتضار
ففى الملكوت أقمَارٌ غَرَار
وأولُ مِشْيَةِ الطُّفْلِ العُثَار

(١) لا يفوت الشاعر أن يبكى حظه - بوصفه شاعرا - كلما وابت فرصة .

(٢) العقار : الضيعة ، والمتاع والنفيس .

(٣) تأثر الشاعر - هنا - بقول شوقي عن الشمس :

فِيكَ هِرَّةٌ أَكَلَتْ بَنِيهَا

وَمَا وَلَدُوا وَتَنْتَظِرُ الْجَنِينَا

وَيَهْمِسُ آخَرُونَ : لقد شَطَطْنَا
 عَلامَ الْخَبِطِ فِي جَرْدَاءَ ، فِيهَا
 كَنُوزُ الْأَرْضِ خَافِيَةٌ عَلَيْنَا
 وَمَا زَالَتْ بِهَا : فَخْمٌ ، وَزَيْتٌ
 ظَنَّنَا أَنَّ فِي الْقَمَرِ انْطِلَاقًا
 كَأَنَّ النَّازِلِيهِ نُزُولُ سَجْنٍ
 تَنَفُّسُهُمْ بِهِ دَاءٌ عَيْسَاءُ
 خَطَّوْا خَطَّوِ الْمَقِيدِ ؛ لَا يَمِينُ
 وَقَالُوا : كُلُّ مَجْهُودٍ بَدَلْتُمْ
 زَرَعْتُمْ سَرْخَةً سَمَقَتْ وَطَالَتْ
 كَشَفْتُمْ إِنْ تَكُونُوا قَدْ كَشَفْتُمْ
 كَشَفْتُمْ ذَرَّةً سَبَحَتْ بِأُفُقٍ
 لَمْ تَسْمِ شَاطِئُ الْمَجْهُولِ لَمَّا
 وَمَنْ سَبَرَ الْمَحِيطَ فَلَيْسَ يَشْفَى
 سَلُوا الْأَفْلَاقَ - إِذْ طَرُتُمْ إِلَيْهَا - :
 وَقَبْلُكُمْ بَنَى هَامَانَ صَرْخًا
 أَضَعْتُمْ فِي الْهَوَاءِ كَنُوزَ مَالٍ

متى ضاقت بأهلها الدِّيار ؟
 يَمِزُ الْمَاءُ وَالْخُبْزُ الْقَفَّارَ ؟ (١)
 وَلَا يَتَدَوُّ لَنَا إِلَّا الْإِطَارُ
 وَمَا زَالَتْ بِهَا : عَسَلٌ يُشَارُ (٢)
 أَفَى الْقَمَرِ انْطِلَاقٌ أَمْ إِسَارُ ؟
 وَأَيْنَ مَضَوْا فَحَوَّلَهُمْ وَحَصَارُ !
 وَحَبَّوْا الطِّفْلَ إِنْ هُمْ فِيهِ سَارُوا
 يُتَّاحُ لَهَا الْمَسِيرُ ، وَلَا يَسَارُ
 هُنَاكَ ، وَكُلُّ « دُولَارٍ » جُبَّارُ (٣)
 وَلَكِنْ لَا ظِلَالٌ وَلَا ثَمَارُ !
 لَقِيَ فِي الْجَوِّ ، لَيْسَ لَهُ اعْتِبَارُ (٤)
 فَسَبَّحَ السَّاحَاحَ لَيْسَ لَهُ انْحِصَارُ
 وَجَدَّ بَكُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْفِرَارُ
 قَلِيلَ طَمْوُوحِهِ إِلَّا الْقَرَارُ
 أَكَانَ لَهَا مِنَ الضَّحْكَ انْفِجَارُ ؟
 فَكَادَ النُّجْمُ يَدْرُكُهُ انْهِيَارُ (٥)
 وَمَلَأَ الْأَرْضَ بُؤْسٌ وَافْتِقَارُ (٦)

(١) الخبز القفر والفقر : غير المأدوم ؛ أى : أكله بدون ما يسيغه .

(٢) يشار : يستخرج .

(٣) جبار : هدر وباطل ؛ لا عائد له .

(٤) اللقى : ما طرح وأهمل ، والجمع : ألقاء .

(٥) هامان : وزير فرعون ، وفي القرآن الكريم : « وَقَالَ فرعون يا هامان ابن لى صرْحاً لعلى

أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى » .

(٦) يدعو الشاعر - فى هذا البيت وما بعده - الدول الكبرى إلى : رعاية الدول الصغرى ، وأن

تقدم للبشرية ما تحتاج إليه ؛ من طعام ، وملابس ، ودواء .

وحول القديس من جُوع وعُزِي
وقد فتَكَت بنا الأمراض فتكَا
وأَكْبَرُ مَنْ تَرى يَغْرُوه داءٌ
وسِرُّ حياتِكُم ما زال لُغْزاً
وما تلك الحياة ؟ وكيف جئنا ؟
أُمُورٌ قبلنا ، اختلفوا عليها
فلم نَعْرِف لهم إلا فُطِيرًا

أُلُوفٌ تستجِيرُ ؛ فلا تجار
وأبدي الطب عاجزة قِصار
فتلحُّقه المَذَلَّةُ والصَّغَار
عويصا لم يُزَخ عنه السُّتار
خيارٌ ذا المَجىء أم اضطرار ؟
وطال البحث ، واتصل الحوار
من الآراء ليس له اختمار (١)



تعالوا نبتكر عهداً جديداً
تسودُّ به : مساواةً ، وأمن
ولا مَنْ أصلُّه : ذهبٌ ، ومِنك
ولا من زان سَخْتَه أبيضاض
تعالوا نبتكر مصلاً جديداً
فكم هدم المشيبُ حياةَ شيخ
تعالوا نبتكر للحرب حلاً
ولغز الموت ما استعصى عليكم
شهدتُ بأن الله اقتدارا
وأن الجهلَ للإنسان — مهما
وأن وراء هذا الكون ربًّا

يَعُمُّ الخير فيه واليسار
فما فى الأرض : سنوٌّ ، وفار
وأصلُّ سواه : مخشَلَبٌ ، وقار (٢)
وآخرُ شأنٍ سحتته اسمرار (٣)
به فى الشيب يسودُّ العذار
وما أغناه حَزْمٌ أو وقار !
والأخاق بالأرض الدمار
فَفَخْرُكُمْوُ بعلمكم اغترار
وغيرُ الله ليس له اقتدار
يزِدُ علما ، ومعرفة — شعار
له فى الكون أسرارٌ كِبَار !

(١) الرأى الفطير : الساذج الذى لم ينضج .

(٢) المخشَلَب : الزجاج ، والقار : الزفت .

(٣) السحنة : الوجه ، والهيئة ، واللون .

غزو الفضاء

غُزَاةُ السَّمَوَاتِ ، حُثُوا الرُّكَّابَا
لَكُمْ طَائِرٌ شَقَّ جَوْفَ الْفَضَاءِ
تَخْطِي الْهَوَاءَ ، وَجَازَ الْأَثِيرَ
هُوَ الْعِلْمُ ؛ صَوَّرَ مِنْقَارُهُ
وَأَرْسَلَهُ رَائِدًا فِي الْفَضَاءِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي — وَالْعِلْمُ سِرٌّ
أَتَبْدُو لَنَا مُغْلَقَاتُ السَّمَاءِ
وَيُخْضِعُهَا بَعْدَ طَوْلِ الْجَمَاحِ
فَمُتَّجِعٌ حَلْ بِالمَشْتَرِي
وَأَخْرَجَ رَاحَ يُشَدُّ الرِّحَالَ
وَكُنَّا نَعُدُّ النُّجُومَ مَلُوكَا
صَوَارِيخُ تَطْوِي السَّمَوَاتِ طِيًّا
إِذَا صَحَّ ظَنِّي ، فَسَوْفَ تَهْزُلُ الـ (م)
وَجُودٌ ، وَتُخَدِّثُ فِيهِ انْقِلَابَا
وَيَسْأَلُهَا لَوْ تَرَدُّ الْجَوَابَا
حَمَامَةٌ سَلِمَ أَرَى أَمَ عِقَابَا ؟
نُعِدُّ لَهَا حَظَبًا وَثَقَابَا ؟
هَنَا انْقَلِبُوا جِنَّةً وَذُنَابَا ؟

(١) رَاشُ الْجَنَاحِ : قَوَاهُ . وَالذُّنَابِيُّ : الذَّنْبُ .

(٢) انْتَجَعَ الْمَكَانَ : أَقَامَ فِيهِ .

(٣) الْعِيَابُ : جَمْعُ عِيَةٍ ؛ وَهِيَ : الْحَقِيقَةُ .

وَأَنْ ابْنِ آدَمَ فِي الْأَرْضِ عَمَاتٍ
فَصَاغَ مِنَ الذَّرَّةِ الْمَرْهَفَاتِ
وَأَصْبَحَ يُسْرِجُ نَفَائِثَهُ
وَكَمْ سَارَ فِي الْأَرْضِ مُسْتَعْمِرًا
فَمَاذَا مِنَ النَّيِّرَاتِ يَرِيدُ :

* * *

وَكَانَ لَهُ الْعَقْلُ ظَفِيرًا وَنَابًا ؟
وَقَدْ الرِّمَاحَ ، وَسَوَى الْحَرَابَا ؟
وَعَوَاصِفَهُ ، لَا خُبُولًا عَرَابَا ؟ (١)
فَمَضَّ دَمًا وَاسْتَرْقَّ رَقَابَا ؟
أَخِيرًا أَرَادَ بِهَا أَمْ خَرَابَا ؟

وَمَا بَالُ أَهْلِ الْكَوَاكِبِ عَزُّوا
أَمَا فَكَّرُوا فِي الْهَبُوطِ إِلَيْنَا
أَلَا يُرْسِلُونَ إِلَيْنَا رُسُولًا ؟
أَلَيْسُوا بِأَوْسَعَ مِنَّا عَقُولًا ؟
تُرَى : هَلْ أَرَادُوا إِلَيْنَا الْوُصُولَ
أَلَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُتَجَنِّي
عَلَامَ تَزِيدُ عَنِ الْأَرْضِ بُعْدًا
أَرَى الْأَرْضَ تَهْفُو إِلَيْكَ اشْتِيَاقًا
وَمَالِكَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ أُمٌّ

* * *

عَلَيْنَا ، وَهُنَّا عَلَيْهِمْ جَنَابَا ؟ (٢)
وَنَحْنُ إِلَيْهِمْ رُكْبَانُ السَّحَابَا ؟
أَلَا يَبْتَغُونَ إِلَيْنَا خُطَابَا ؟
وَأَكْثَرَ فِي الْكُونِ مِنَّا اضْطِرَابَا ؟
فَعَزَّ عَلَيْهِمْ ، وَضَلُّوا الصَّوَابَا ؟
عَلَيْنَا ، كَفَى جَفْوَةً وَاجْتِنَابَا
إِذَا زَادَتْ الْأَرْضُ مِنْكَ اقْتِرَابَا ؟
وَتَطْلُبُ مِنْكَ الدُّنُوءُ ، فَتَابَى
سِوَاهَا إِذَا مَا أَرَدْتَ انْتِسَابَا

عَشِقْنَاكَ حَتَّى حَسِبْنَا اللَّيَالِي
لَيَالٍ كَسَاهَا شِعَاعُكَ سَحَرًا
وَأَخْشَى — إِذَا مَا نَزَلْنَاكَ — أَلَّا
أَتَكْتَسِبَ النُّورَ مِنْ أَرْضِنَا

وَمَقْدَارَ نُورِكَ فِيهَا حَسَابَا
فَطَابَتْ لِمَنْ يَجْتَئِلُهَا ، وَطَابَا
يَكُونُ جَمَالُكَ إِلَّا سَرَابَا
كَمَا تَأْخُذُ النُّورَ مِنْكَ اِكْتِسَابَا ؟

(١) يسرج نفائثه : يضع فوقها ما يساعد على الرحلة ، كما يوضع السرج على الفرس .

(٢) الجناب : الفناء ، والناحية ، والمراد - هنا - : القدر ، والقيمة .

أَلَا أَرْضُ فَيْكَ لَيْلٍ وَضَاءٌ
أَبَا الْأَرْضِ شُبَّهَتْ الْحَوْرُ فَيْكَ
أَتَتَّخِذُ اللَّيْلَ حُورَكَ شَعْرًا
وَهَلْ جَعَلَ اللَّهُ خَمَرَ الْجَنَانِ
وَمَاذَا يَطَّأُنْ بِأَرْضِكَ ؟ مَسْكَ
تَرْقُبُهَا سَاكِنُوكَ ارْتَقَابَا ؟
وَإِنْ كَانَ هَذَا لَدَيْنَا سَبَابَا ؟
لَهْنٌ ، وَضَوْءُ الصَّبَاحِ إِهَابَا ؟
وَشُهْدَ الْجَنَانِ لَهْنٌ رَضَابَا ؟
وَعَالِيَةً ، أَمْ يَطَّأُنْ التَّرَابَا (١)

* * *

أَيَّا كُلِّ فَيْكَ أَنْسَاسُ طَعَامَا ؟
وَهَلْ فَيْكَ يَفْرَى الشِّتَاءُ الْأَدِيمَ
وَهَلْ يَجِدُ الْعَيْشَ فَيْكَ بَنُوكَ
وَهَلْ كَانَ آدَمُ أَيْضًا لَهُمْ
وَهَلْ بَيْنَهُمْ مِنْ يَدَيْنِ بَدَيْنِ
أَيَحْتَرِبُونَ بِأَرْضِكَ ، أَمْ هُمْ
وَمَاذَا نَرَى حِينَ نَهْبِطُ فَيْكَ ؟
تَكْهَنَ قَوْمٌ ؛ فَقَالُوا : حَوَيْتَ
وَأَرْجَفَ قَوْمٌ ، فَقَالُوا : وَحَوْلُ
وَقَالَ أَنْسَاسُ : صَحَارَى تَضُمُّ
كَذَلِكَ كُنْتُ ، وَمَا زِلْتُ ، لَغَرَا
وَلَمْ تَرَ أَوْضَحَ مِنْكَ الْعَيُونُ
وَيَلْبَسُ فَيْكَ أَنْسَاسُ ثِيَابَا ؟
وَيَلْتَهَبُ الصَّيْفُ فَيْكَ التَّهَابَا ؟ (٢)
كَمَا نَجِدُ الْعَيْشَ شُوكَا وَصَابَا ؟ (٣)
أَبَا وَرِثُوا عَنْهُ هَذَا الْعَذَابَا ؟
وَيَرْجُو الثَّوَابَ ، وَيَخْشَى الْعِقَابَا ؟
يَعِيشُونَ أَهْلًا بِهَا وَصِحَابَا ؟
أَزْرَعَا وَضَّرَعَا نَرَى ، أَمْ يِيَابَا ؟
مَرَابِعَ خُضْرًا ، وَرَوْضَا ، وَغَابَا (٤)
وَمُسْتَنْقَعَاتٍ تَفِيضُ غُبَابَا
رَوَاسِي شَامَخَةٍ وَهَضَابَا
إِذَا مَا بَحْثْنَاهُ زِدْنَا ارْتِيَابَا
وَلَمْ تَرَ أَكْثَفَ مِنْكَ نِقَابَا

* * *

(١) الغالية : الطيب .

(٢) يفرى الشتاء الأديم : يشق الجلد ويقطعه .

(٣) الصاب : شجر مر .

(٤) تكهن تكهنا ، وكهن له كهانة : قضى له بالغيب . والحرفة منها : الكهانة بكسر الكاف .

كضوئك يحكى لُجَيْنًا مُذَابًا ؟	أَتَعْلَمُ كَمْ فِيكَ أَنْشَدْتَ شَعْرًا
وكم بك شبهتُ خُودًا كِعَابًا ؟ (١)	وكم كان نورُكَ مصدر وُحْيٍ
سَقَانِي مِنْ شَفْتِيهِ الشَّرَابَا ؟	وكم قَمِيرٌ ذِي سِنًا كَسَنَاكَ
كَصَدِّكَ لِمَا فَقَدْتُ الشَّبَابَا ؟	وكم قَمِيرٍ سَاطِعٌ صَدَّ عَنِي
غَدَاةً رَأَتْ شَعْرَ قَوْدِي شَابَا (٢)	زَوْتُ عَنِّي الْأَرْضُ أَقْمَارَهَا
يِيَادِلْنِي بِالْعَتَابِ عِتَابَا !	فَمَا عَادَ لِي قَمِيرٌ وَاحِدٌ
أَبَى لِسُونَهَا لِي أَنْ أَنْصَابِي ؟	وَكَيْفَ التَّصَابِي ، وَلِي لِمَّةٌ



نَزُورَ حِمَاكُم ، وَنَغْشَى الرَّحَابَا	سَلَامًا ، بَنَى النِّيرَاتِ ، إِلَى أَنْ
وَأَمَلُ الْأُنْطِيلِ الْغِيَابَا	مَعَ الْعِلْمِ نَحْنُ عَلَى مَوْعِدِ
وَقَدْ يَتَسَلَّقُ تِلْكَ الْقَبَابَا	فَقَدْ يَكْشِفُ الْعِلْمُ هَذِي الرَّمُوزَ
نَعُدُّ نَزُولَ السَّمَاءِ اغْتِرَابَا	وَقَدْ يَصْبِحُ الْكَوْنُ دَارًا ؛ فَلَا
وَيَارُبُّ حِلْمٍ لَذِيذِ أَصَابَا	لَهُ اللَّهُ حِلْمًا لَذِيذًا نَرَاهُ
وَلَنْ يِيَأْسَ الْعِلْمُ إِنْ هُوَ خَابَا	وَلَنْ يَقِفَ الْعِلْمُ إِنْ هُوَ صَحَّ
وَكَيْفَ ، وَمِنْهُ رَأَيْنَا الْعَجَابَا ؟	وَلَيْسَ يَعْزُزُّ عَلَى الْعِلْمِ شَيْءٌ

(١) الخود - بفتح الخاء - : المرأة الجميلة ، وجمعها : خود ، بضم الخاء ، والكعاب

- بالفتح - الجميلة الصدر ، والجمع بكسر الكاف .

(٢) زوت أقمارها : أبعدت وأخفت الحسان .

فى الربيع :

نيسان

نيسان ، أنت لعين الدهر إنسان
ما الطير ؟ ما الزهر ؟ إنى لا أخصهما
الصخر يبدو لعينى فىك متشياً
ينساب دفؤك فى الأبدان عافيةً
وللربيع خمور ؛ لا كروم لها
قالوا : الربيع ، فقلت : العدل طابعه
تعادل الليل فيه والنهار معاً
كم كُهرَب الجو فصلٌ غير معتدل
الحسن فى سنة من نومه ، فإذا
كأنما لم يكن شمس ، ولا قمر
الكون فى نشوة من يوم مقدّمه
كل الطيور عصافيرٌ مغردة
قم ، نبّه الطير فى الأوكان من وسن
طال الشتاء ؛ فلا طير ، ولا شجر
قم ، نبه الطير ينظر عز دولته
هذى منابرُك العليا مهياة
أنت الملحّن والمُنشى ، وأنت لنا
الطير يصدح ، والغدران هامسة

يأليت كل لبالى الدهر نيسان !
بفتنة ؛ كل شىء فىك فتان
أحس فيه حياة وهو صفوان
لا تشتكى السقم فى نيسان أبدان
ولا كئوس ، ولا دَن ، ولا حان
لا فى النهار ، ولا فى الليل طغيان
كأنما هو للأيام ميزان
تعاورته زيادات ونقصان !
حل الربيع فإنّ الحسن يقظان
قبل الربيع ، ولا سرور ، ولا بان
فكل ما فيه يمشى وهو ميسان
فيه ، وكل مكان فيه بستان
طال الشتاء عليه وهو وسنان
لا الطير طير ، ولا الأغصان أغصان !
عرش الربيع عليه الطير سلطان
يا طير ، فاضدح ؛ فكل الكون آذان
رق ، وأنت مزامير وعيدان
المطربان هما : طير ، وغدران

* * * *

قم ننظر الماء - ماء النهر - فى دعة
يخط فيه خطوطا لا بقاء لها
من كل ما خرة للماء ، عابرة
الجيد سارية ، فى الجو عالية
أسطول سلم تقرر العين رؤيته

والبط يسبح فيه وهو جذلان
كأنها حادثٌ يحويه نسيان
كأنها وحدها فلك ، وربان
والرجل فى الماء مجداف ، وسكان
لم تندلع منه نحو الشط نيران

* * *

مرّ النسيم على سطح الغدير ضحى
فيم التجعد إذ مرّ النسيم به ؟
إن النسيم رسول الزهر حمّله
لكنه باح بالسر الجميل ، وقد
كم للنسيم مع الشعر الطويل أو الـ (م)
وكم له بغصون الدوح عربدة
وكم ترنح سكراناً بهتته
وكم رسالة حب جاء يحملها
رسالة حلوة الأنغام ؛ قرّبها
قالوا : عليل ، فقلنا : هل إليه سرى

وماءه مطبق الجفنين نعيان
سلوا الغدير ، سلوه : أهو غضبان ؟
سرّ العبير ، وللأسرار كتمان
يطيب للسر - سرّ الدهر - إعلان
نؤب القصير دُعابات لها شان
كأنه بغصون الدّوح ولهان
كما ترنح بالصهباء سكران
كالبرق وهو حثيث الخطو عجلان
قلب الحبيب قراراً وهو حيران
من المحبين أنات وأشجان ؟

* * *

عرش الطبيعة قد صفت أرائكه
عرش ، سرادقه فى كل ناحية
ليست معارفه رقاً ، ولا قصباً
قد نسقت فيه أزهار الربا أضواء :
الأفق بالنجم - لا بالشمع - مزدهر

إن الربيع لهذا العرش سلطان
يقام ، يشهده خور وولدان
لكن معارفه طير ، وأفنان
ورد ، وآس ، ونسرين ، وريحان
والأرض بالبسط الخضراء تزدان

وشى الثياب - ثياب العرس - فنان ؟
شتى ؛ لهن - كما للطيف - ألوان
لها سوى الماء أصباغ ، وأدهان

أما ترى الأرض وشأها الربيع كما
نول يحوك على وجه الثرى خللاً
ولا خيوط لها غير النبات ، وما

الحب حاشية فيه ، وعنوان
وكل قَدْبَه كالمرح طعان
وكل نهد حواه الصدر رمان
هل غيرت أهلها أم هم كما كانوا ؟
إن صوبت سهمها ، والسهم حرنان
لها : سهام ، وأقواس ، وأزمان
سلاحها : أعين وشتى ، وأجفان
تحت الظلال - ظلال الدُّوح - ميدان
للبحر - أيضاً - مسرّات ، وأحزان ؟

إن الربيع كتاب الحب نقرؤه
فكل عين به كالسيف فاتكة
وكل خد به تفاحة نضجت
رجعت فيه إلى الدنيا ، أسائلها :
ما أخطأت مقلّة فيه لها هدفاً
صيد القلوب - كصيد الطير - معركة
بين الظباء وأشد الغاب دائرة
كم فى الربيع لها فوق الشواطىء ، أو
تبسم البحر من بعد العبوس ؛ فهل

بالباب للبحر زوّار ، وضيّفان
لا الموج موج ، ولا الشيطان شيطان
أغلى ثمار له رمل ، وكثبان
تكشفت منه أعضاد ، وسيقان
الخضر فى ظمإٍ ، والرّدْف ريان
للسابحات من الأمواج أحضان
كأنما هنّ درّ ، وهنّ دِهقان
أم فى قرارته در ومرجان ؟

يا سادن البحر ، قم ، وافتح شواطئه
مرّت عليه شهور ، وهو فى سِنّة
مهذب الرّمْل ، والكثبان ناعمة
سِرْبُ الغوانى على الأبواب منتظر
من كل ساحرة العينين ، ضامرة
إذا سبحن على أمواجه ، فتحت
يبدون فى شطّه أو فوق لجّته
أيسكن الدرّ والمرجان شاطئه

فإنَّ غضبَه عَظُفٌ وتحنان
فيه المَهَا ؛ فَهوَ تَطَرُّبٌ وألحان
لكنه لِرُضَايِ الغيد ظمآن !

لا أرهب البحرَ والغيد الحسان به
ولا أماب هدير البحر إن سبحت
عجبت للبحر ؛ قد فاض العُبابُ به



فقل لِرَبِّكَ - رب العرش - : سبحان !
للمرء عينٌ ؟ وهل للمرءٍ وِجدان ؟
وكل ما تسمع الآذان قرآن !
على جلاله ربُّ العرش برهان !
فيها : عوالمٌ لا تُحصى ، وأكوان !
والشمس تضحك والشُّعْرى وكيوان ؟
سر الحياة ، وسر الموت غفلان
نهاية الكون ! والإنسان إنسان !

سبحان من صوَّر الدنيا فأبدعها !
آيات ربك تَتَرى فى الوجود ؛ فهل
كل البقاع محاريبٌ له صُنِعت
فى كل ظاهرة تبدو يَلُوح لنا
كم ذرة فى فضاء الله سابحة
فيم الصعود إلى الأفلاك نكشفها
إن ابنَ آدمَ عن سرِّ الوجود ، وعن
ضلَّ ابنُ آدمَ إذ رام الوصولَ إلى

فى المصيف : على شاطئ البحر

ياربَّ جارية فى البحر كالعلم
وسابحين على شطآنه بَرموا
والبحر لا ضائق ، أو شاعرُ بهما
يقول - فى عجب - : كم قارة ركبت
تراقصت فوق موج منه ملتطم
بالصيف ؛ فانغمسوا فى مائه الشبم^(١)
لكنه ناظرٌ فى ثغر مبتسم
ظهرى ، وكم نملة دبَّت على قدمي

يابحر ، قد سِئمت نفسى الحياة على
إنى أتيتك مصطافا ، وملتَمِسا
أما الحِسان على الشاطئ ؛ فقد لمحت
إذا نظرتُ إلى حسناء سابحة
حسبى نسيمُ الصبا ، فاملأ به رثتى
أغرقتُ فيك همومى . ليتها وقعت
وتيرة ، فأرخ نفسى من السأم
من مائك المعدنى البرء من سقمى
شيبى ، فهيمتُ بها وحدى ، ولم تهم
ناديت عهد شبابى ، وهوى فى صمم
ولا تحركُ بأيام الصَّبَا ألقى
فى بطن حوتٍ من الحيتان ملتقم!

إن كان شطُك بالجنسَيْن مختلطاً
استغفر الله ! زى البيت محتشمٌ
لله منظرُك الساجى إذا بسطت
ورُخنَ ينقشن فى الأمواج من صور
فربما اختلط الجنسان فى الحرم
لكنَّ زيك زى غيـرُ محتشم
لك الرياح أصيلاً راحة السلم^(٢) !
ما ليس ينقشه الرِّسَامُ بالقلم !

(١) الماء الشبم : البارد .

(٢) الساجى : الساكن ، والسلم : الاستسلام والمسالمة .

حبابُ مائك ، أم كأسٌ لها زبدٌ ؟
وفوق رملك أمشى ، أم على بُسط
وهمسٌ موجك ، أم شاج من النغم ؟
صفراء منقوشة من صنعة العجم ؟

* * * *

قالوا عليك : أجاج الماء ، قلت لهم
ألم يحوّل شعاعُ الشمس ماءك من
لولاك ما هطّلت وطفاء ، أو هدلت
لم يتسب شجرٌ إلا إليك أباً
سريت في طبقات الأرض مُنْسَرِباً
وكيف طرت بلا ريش وأجنحة
النيل يعرف والدانوب أنهما
ما سخ فوقك غيثٌ ، أو جرى نهرٌ
كم منة لك في الأعناق تبذلها
سرّ الحياة - لِعَمْرِي - أنت مذ نشأت
متى ابتدأت على الغبراء وابتدأت ؟
مرت عليك قرونٌ ليس يحضرها
قل لى - برّبك - : كهل أنت ، أم هرم
بل ماؤك العذب سيالٌ بكل فم
ملح أجاج إلى عذب من السديم ؟
ورقاً ، أو قبّلت كأسٌ شفاة ظمى (١)
ولا انتمى زهرٌ إلا إليك نُمى
فكيف أصبحت تيجاناً على القمم ؟ (٢)
في حلق الجو كالعقبان والرخم ؟ (٣)
من فيض سحبك ، أو من سيلك العرم
إليك إلا اعترافاً منه بالنعم
ولا تمنُّ بهما ، يا حاتم الكرم !
حول الضفاف ، تعالى بارىء النسم !
هل أوغلت مثلاً أو غلت في القدم ؟
عدّ ، ولم تشك من شيب ولا هرم
أم لا تزال غلاماً بالغ الحلم ؟

* * * *

يكادُ سائلُك الرقراقُ يخدعنا
أشْرَعَةَ الغابِ تقضى بين أهْلِكَ ، أم
عمّا حوى من وحوش لسن في أجم
حقّ الضعيف لديهم غيرُ مُهْتَضَم ؟

(١) الوطفاء : السحابة الكثيفة .

(٢) المراد بالتيجان - هنا - : السحاب ، وهو الذى يطير فى أعالى الجو .

(٣) الرخم : جمع رخمة ؛ وهو : طائر أبقع (فيه سواد وبياض) ، ويشبه النسر فى الخلقة .

هَوِّنْ عَلَيْكَ ؛ فكم فى البرِّ من سمك
 قالوا : السلامُ ، ولم تعرف شرائئهم
 يا طالما كنتَ ميداناً لغاشمهم
 وشادَ جِسْراً على الأمواج من جُثث
 يلوح فى صورة الدُّولات والأُمم ! (١)
 غيرَ المخالب والأنياب من حكم !
 فَشَابَ مَاءَكَ من أَطماعِهِ بدم
 فلم تُعْذُ تشتكى الحيتانُ من قَرَمِ (٢)

* * * *

قد كنتَ ، يا بحرُ ، قبل اليوم تقهرُنا
 حتى كشفناكَ بالعلم الحديث ؛ فما
 القوم رادُّوك ، بل سادوك من زَمَنِ
 وما اكتفوا بارتباد البحر ، بل سَبَّحُوا
 إن كنتَ يا بحرُ عملاقاً ، فأنتَ وما
 وما أتألك فى شعرى بِمَنْقَصَةٍ
 إذا تَسَمَعْتُ خلتُ الموجَ فيك شدا
 وكنتَ فوق حدود الظنِّ والوهم
 عادتَ تحوطك أسدافُ من الظلم (٣)
 حتى غَدَوْتَ لهم من أطوع الخدم
 كالجنِّ فى عالم الأفلاك والسُّدُم
 تحويه فى ملكوت الله كالقَزَم
 يكفيكَ أن خَصَّكَ الرحمنُ بالقسم
 بذكرٍ مَنْ كَوَّنَ الأكوانَ من عدم !

(١) الدُّولات : الدول ، جمع دولة ، والله يداولها بين الناس .
 (٢) القرم : شدة شهوة اللحم . وقد قرم إلى اللحم : من باب طرب .
 (٣) أسداف : جمع سدف وسدفة - بفتح السين فى الأول وضمها فى الثانى - وهو الظلمة .

فى الصيف :

من وحى البحر

بِالْجَمَالِ الْمَنْظَرِ الْخِلَابِ !
عِنْدَ التَّقَاءِ الْأَفْقِ بِالْغِيَابِ !
وَفَوْقَهَا مَوَاكِبُ السَّحَابِ !
تَسْبَحُ فِي الْفَضَاءِ كَالْقَبَابِ !
وَالشَّمْسُ تَسَارَةً بِلَا نَقَابِ
وَتَسَارَةً تُشْرِفُ فِي الْحِجَابِ
خَلْفَ ظِلَامِ الْغَيْمِ وَالضَّبَابِ
وَالْبَحْرُ كَأَيْسَ ، أَزْرَقُ الْجِلْبَابِ
زُرْقَةً عَيْنِ الْغَلَادَةِ الْكَعَابِ
مَنْ لِي بِمِجَنَّهُـنَّ وَإِضْطِرَّالَابِ ؟
حَتَّى أَرَى الشَّمْسَ عَلَى اقْتِرَابِ :
إِذْ مَالَ قُرْصُهَا إِلَى الْغِيَابِ
وَاصْطَبَغَتْ بِخُمْرَةِ الْعَتَابِ
وَانْطَفَأَتْ جُمْرَةُ الْإِلْتِهَابِ
فِي الْمَاءِ ؛ فَهِيَ كَالسَّارِجِ الْخَابِي (١)
وَصَاحَ صَوْتُ الدَّهْرِ كَالْغَرَابِ

(١) السراج الخابى : السراج الطافى ، الذى لا يبعث الضوء .

— فى نَعَم خَال من الإطراب — :
صفحة انطَوَتْ من الكتاب !

... ..

يا بحرُ ، أنت ملتقى الأحساب
وباعثُ النَّشْوة فى الأعصاب
ومُبْدِلُ الأنس بالاكْتِئاب
وطاعنُ الصيف بلا حِرَاب
إذا عَادَا كالضَّيغم الوَثَاب
مُهْدَدًا بِمِخْلَبٍ ونِساب
تُمُوز عَاشٍ منك فى إرهاب
آرَادُهُ حَانيَّة الرِّقاب
فهزته برقعة الحَبَاب
والنسمات الحلوة الرُّطَاب
فعاد مَرْتَدًّا على الأعقاب
للين حد ليس للقرضاب (١)
ما فىك شىء ليس بالجَذَاب
حتى اصطدام موجك الصَّخَّاب
بالصُّمِّ من صخور الصُّلاب
يحكى لنا زئير أشد غاب
مُهتَاجية ، مُثارة ، غضاب
كم موجة تُومض كالشَّهاب

(١) القرضاب : السيف القطاع ، الذى يقطع العظام ، والجمع : قراضبة .

أَوْ كَحُسَامٍ سُلٍّ مِنْ قِرَابٍ
بِضْءٍ مِثْلِ دِرَّةِ الْجِلَابِ
نِثَارُهَا مِنْ لَوْلُو مُذَابِ
مَوْجِكَ — مِثْلُ الدَّهْرِ — فِي انْقِلَابِ :
يَنْتَابِ نَظْرَاهُ لَيِّنِ الْجَنَابِ
إِذَا بِهِ أَرْفَعُ مِنْ هِضَابِ
عَمَزَتْ عَلَى الْأَجْدَلِ وَالْعُقَابِ

.....

إِنْ كُنْتَ غَيْرَ سَائِغِ الشَّرَابِ
فَمِنْكَ مَاءُ الْأَنْهَارِ الْعِذَابِ
إِنْ تَفَخَّرِ الْأَنْهَارُ بِالْأَنْسَابِ
فَالنَّيْلُ مِنْ أَبْنَائِكَ الْأَنْجَابِ
مَلَأَ الثُّغُورَ أَنْتَ وَالْأَكْوَابِ
بِكُلِّ عَذْبٍ بَارِدٍ مُنْسَابِ
كَالشَّهْدِ فِي الْأَفْوَاحِ وَالرُّضَابِ (١)
مَاؤُكَ سِرُّ النَّسْلِ وَالْإِخْصَابِ
وَوَاضِعُ الْبُذُورِ فِي الْأَضْلَابِ
وَأَنْتَ سِرُّ خُضْرَةِ السَّرَوَابِ
وَتَمَرِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ
أَنْتَ عَمَزْتَ الْأَرْضَ مِنْ يَبَابِ
لَوْلَاكَ مَا حَبَا عَلَيْهَا حَيَابِ

(١) الرضاب : الريق ، أو غسل النحل .

أَوْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تُرَابٍ

... ..

كَأَنَّمَا أَنْتَ هُنَا أَعْرَابِي
خِيَامُهُ أَرَبَتْ عَلَى الْحِسَابِ
مَنْصُوبَةٌ ، مَشْدُودَةُ الْأَطْنَابِ (١)
عَالِيَةً ، مَفْتُوحَةٌ الْأَبْوَابِ
رَى الظَّمَاءِ ، مَطْعَمُ السَّغَابِ (٢)
تَجْمَعُ بَيْنَ : الصَّيْدِ ، وَالْأَوْشَابِ
بَيْنَ رُؤُوسِ النَّاسِ ، وَالْأَذْنَابِ
وَرَبُّ رَبِّ الْغَزَلَانِ ، وَالْذَنَابِ
مَا نَمَّ نَابِخٌ مِنَ الْكَلَابِ
أَوْ حَاجِبٌ فَظٌّ مِنَ الْحُبَّابِ
وَأَنْتَ جَالِسٌ عَلَى الْأَعْتَابِ
مِنَ الرَّمَالِ فَارِشٌ زَرَابِي (٣)
تَسْتَقْبِلُ الْوُفُودَ بِالتَّرْحَابِ
طَلَّقَ الْمَحِيَا وَاسِعَ الرِّحَابِ
ضَخَمَ الْجَفَانِ ، فَاهَقَ الْجَوَابِي (٤)

... ..

وَالْغَيْدُ أَشْرَابٌ إِلَى أَسْرَابِ
يَنْبُتُنْ فِي شَطِّكَ كَالْأَعْشَابِ

(١) الأطناب : جمع طناب - بسكون النون وضمها - وهو : حبل تشد به الخيمة .

(٢) هو سغب وسغبان : أى جوعان ، والجمع : السغاب .

(٣) الزربية : الوسادة تبسط للجلوس عليها . وفى القرآن الكريم : « وزرابى مبثوثة » .

(٤) الجابية : القصعة الكبيرة ، والجمع : بالجوابى . فاهقة : مكتظة بالطعام .

إليك يفرغ من المخاـبـى
يَكْـذَن يَكْـذَن بـلا ثـيـاب
لَسَنَ بِحَاجَةٍ إِلَى اغْتِصَاب
يَا بَحْر ، أَيْنَ شُرْطَةُ الْآدَاب ؟
غِيْـذُكَ قَدْ أَفَقَّذَنِي صَوَابِى
أَهْـكـذا يَلْعَبُن بِالْأَلْبَاب ؟
هَـنـا جَمـالٌ لَيْسَ بِـالْكَـذَّاب
وَالْبَحْر لا يَجْـوُزُ أَوْ يُخـاـبِى
بـذِيب كُحْلِ الْعَيْنِ وَالْأَهْـدَاب
وَمَا عَلَى الْأَوْجْهِ مِنْ خَضَّاب
أَضْـوَعُ مِنْ مِسْكِ وَمِنْ مَـلَاب (١)
لِيُعْرِفَ الزَّيْفُ مِنَ اللَّبَاب
مَـلَابِيسُ الْبَحْرِ بـلا « أَرْوَاب » ،
حَوْلَ الْجَسُومِ الْغَضَّةِ الْإِهَاب ،
أَخْطَرُ مِنْ نَارِ عَلَى أَخْطَاب !
كَمْ ذَاتَ جِسْمٍ لِلنُّهَى سـلَّاب
يَرْمُقُهَا النَّاظِرُ فِي إِعْجَاب
بِكُلِّ طَرَفٍ نَهَمٍ نَهَّـاب
يَخْرِجُ مِثْلَ مُذَيِّةِ الْقَصَّاب
يَا لِلْجَمَالِ الصَّائِبِ الْمَصَّاب !

(١) الملاب : نوع من الطيب كالزعفران .

الحمـــــد لله خَلَّتْ وطـــــابى (١)
 من الهـــــوى وعُطِّلَتْ رَكـــــابى
 ما عاد لى بين الحـــــسان ســـــابى
 يـــــذيقنى حـــــلاوة العـــــقاب
 ولا يطيلُ فى الهـــــوى انتـــــخابى
 من كـــــثرة الهـــــجر والاجتنـــــاب
 ما أنا إن صـــــدَّ الحـــــبيبُ عـــــابى
 ولا ليـــــوم الوـــــضـل فى ارتقـــــاب
 وكـــــيف أغشى حـــــلبة التـــــصـــــابى ،
 وما معى قـــــوسى ولا نشـــــابى ؟
 كـــــيف أخـــــوضُها بسيف نـــــابى ؟
 وفرـــــسى بـــــادى الهـــــزال ، كـــــابى ؟
 مـــــالى وللكـــــواءب الأتـــــراب ؟
 أين مـــــضيتَ أين يـــــا شـــــبابى ؟
 قُبُحَتْ يـــــا أخـــــدع من ســـــراب !
 ما الحب غيـــــرُ قـــــدر غـــــلاب
 وسبب العمـــــران والخـــــراب
 عُـــــذوبة الحب من العـــــذاب
 وشـــــهـــــده مُخْتَلِطٌ بـــــصـــــاب

... ..

(١) الوطاب : جمع وطب ؛ وهو : سقاء اللبن ، وخلت وطابه من الهوى : فرغ منه .

يا بحرُ ، قد أصبحت من أصحابي
أَكْــاد أَشْــكــى إِلَيْكَ مــا بــى
كأنمــا تَشْفــى من الأوصــاب
أو تَفْهَمُ المَقْصــودَ من خَطــابــى
فإن أقلَّ تَهْمٍ بِالْجــواب
يا بحرُ ، دَقَّتْ سَاعَةُ الْإِيــاب
وهكــذا العَمــرُ إِلَى ذَهــاب
عَمــرــى لــو امْتــدَّ إِلَى أَعْقــاب
قَضِيَّتْهُ ، وَمــا انْقَضَتْ أَرَابــى !
إن مِت فــادفــنــوا معــى رَغــابــى

... ..

يا بحرُ ، أنت رِيبة المَرْتاب
لكننى فـيـك أرى مَحــرَابــى
دأْبُكَ هــذا أَبــدا ، ودأْبــى
أَغْشــاك لــلأجــر ، ولـلشــواب
غَشِيَّانَ عَبيدٍ ، خــاشعٍ ، أَوَّاب
مُخَلِّقٍ بـفـكــرِه ، جــواب
فى المُلْكِ مُلْكُ سَيِّدِ الأَرَبــاب
الشَّهْبِ ســرِّ فِىهِ من ذَبــاب
والشَّمْسِ عُــودُ لَاحٍ من ثِقــاب

والأرض تُرْسٌ دارُ في دُولاب
وأنت قَطْرٌ سَالٌ من لُعَاب
جَلَّ جَلالُ الخَالِقِ الوَهَّاب !
مَقْدَسِ الصفات والألقاب
كم همسةٍ فصيحة الإغراب
للموج تُطْرِى الله فى إسهاب
تشرح سِرَّ الكون للطُّلَّاب !
يا بحر ، كم وصلت من أسباب
بينى وبين الغافر التَّوَاب
أنت لكلُّ مُلجِدٍ وصَّابى ،
إن نساء فى مُفْتَرَقِ الشَّعَاب
يا خامس الأربعة الأقطاب

فلسفة الحياة

رُفَّت الدنـيـا إـلـيـه كـاعـبـا منذ أن سُوِّىَ طفـلـا ، بـل جـنـيـنا
مُغـرِّسٌ لـم يـكُ يـومـا خـاطـبـا أو أثـارت عـرْـسـه فـيـه حـنـيـنا

... ..

رُبـمـا بَنَـئـه فـي يـومٍ هـواها بـعد أن شَبَّ عـن الطـوق الغـلام
أو قَلَّـتـه ذـات يـومٍ ، وقـلاها مـالـحُبِّ بـيـن قـلـبـيـن دـوام !

... ..

لا ، لَعَمـرـى ، لـم يـجـد طـعم الحـيـاء مُخْتَسِرٍ مـن جـامـهـا المُتـرَع صـابـا (١)
ما رَأَتْ عـيـنـاي مـلـدو غـا سـواء هـام بـالحـيـة نـابـا ، ولُعـابـا

... ..

كـم عـلـيـل الجـسـم ، ذى طـرف كـلـيـل يـعـشـقُ النـورَ ، وإـن لـم يـأـرَـه
وشـرـيـدٍ فـي الحـيـاة ، ابـن سـبـيـل إـن رَأَى طـيـفَ الرِّـدَى أنـكـرَـه

... ..

حـشـراتُ الأـرض مـن أـلـهـمـهـا جـمَعَ ما تـقـتـات فـي فـصل الشـتـاء ؟
وطـيـورُ الجـوِّ مـن عَـلَـمـهـا كـيـف تـبـنـى عَـشَـها ؟ حُبُّ البـقـاءِ

... ..

طـابـت الزـهـرة لـونـا ، وعبـيـرا فـهـوى الطـيـر إـلـيـها بـالجـناح
ومـشـى فـي دـولـة النـبت سـفـيـرا بـيـن جـنـيـهـا بـجـبـات اللـقـاح

... ..

ولـحـفـظ النـوع — لا أكـثـر — قَد خـلـع اللـهُ عـلـى الأـنـثى الجـمـالـا
وبـرـاهـا فـي بـهـاءٍ وغيـد فـإذا حـواءُ تـسـتـهـوى الرِّجـالـا (٢)

(١) الجـام : الكـأس ، والصـاب : عـصـارة شـجـر مر .

(٢) الغـيـد — بـفـتـحـتـيـن —: النـعـومـة .

ولأمرٍ وأد البنث أبوها
وترى الهرة إن ريع بنوها
وأحسن العطف نحو الولد
دافعت عنهم بعزم الأسد

... ..

ولأمرٍ ما تفيض العين دمعاً
جلّ من أبدع هذا الجسم صنعا !
كلّما حلّ بها ضيفٌ غريب (١)
كلّ عضو خلفه كفٌ طيب !

... ..

وعجيبٌ أمرٌ هذا الهيكل
كيف يرميه بداءٍ مغضِل
وهو يوما شاربٌ كأس الحمّام
من حماء من تباريح السقام ؟ !

... ..

ما أتينا هذه الدنيا اختيارا
مِعْصَمٌ قُلْدٌ بالرغم سوارا
لا ، ولا منها خرجنا طائعين
وعلى الرغم قَضَاءٌ بعد حين

... ..

وعجيبٌ أمرٌ أحياء البحار
أَفْتَحَتِ الماء غُرُورًا وانتصار
وهي تغزو بسياطٍ وحِراب (٢)
كالذى نعهدُ فوق التراب ؟

... ..

آكلاتُ اللحم في جوف الصحارى
أُعْذِرُ الوحش إذا ما الوحش حارا
بم تقتات ؟ أيقضى الليث جوعا ؟
فهو لم يسمَعْ بَطْه أو يسُوعا

... ..

وإذا نحن عذرنا الوحش عذرا
إن تحقّق دولةٌ عِزًّا ونصرا
فلعمري ، أيُّ عذر للبشر ؟
فعلى أنقراض دُولات أُخْرُ

(١) في العين غدد خاصة تفرز الدمع ، إن دخلها جسم غريب ؛ لتطرد هذا الجسم .

(٢) في معهد الأحياء المائية نوع من السمك يسمى : « أبا حربة » ؛ مزود بحربة قوية يدافع

بها عن نفسه ، وفيه نوع آخر يسمى : « أبا كرباج » ؛ مزود بسوط قوى كالذى يتخذ من جلود الفيلة .

عَالَمٌ يَطْلُبُ بِالْمَوْتِ الْحَيَاةَ بَعْضُهُ يَحْيَا عَلَى أَشْلَاءٍ بَغْضٍ
يَقِفُ الْمَرْءُ عَلَى رَأْسِ سِوَاهِ كَلِمَا ضَاقَتْ بِهِ صَفْحَةُ أَرْضٍ !

... ..

لَيْسَ نَقْلُ الدَّمِ مِنْ شَغْلِ الطَّبِيبِ وَحْدَهُ يَنْقُلُهُ كُلُّ الْأَنَامِ
كَمْ دَمٍ يَجْرِي بِشَرِيَانٍ غَرِيبِ تَارَةً فَوْضَى ، وَطَوْرًا فِي نِظَامِ

... ..

وَعَجَبْنَا مِنْ تَصَارِيفِ الْقَدَرِ وَهَوَّ حَتْمٌ لَيْسَ مِنْهُ مَهْرَبُ
هَرَمٌ يَبْقَى ، وَطِفْلٌ يُخْتَضَرُ وَعَوَانٌ — دُونَ بَكْرِ — تُخْطَبُ

وَعَنَى مَالُهُ أَسْعَدُهُ وَغَنَى صَارَ بِالْمَالِ شَقِيًّا
وَفَقِيرٌ فَقَرَهُ أَفْسَدُهُ وَفَقِيرٌ صَارَ فَذَا عَبْقَرِيًّا

وَبَحْثْنَا عَنْ مِلْدَاتِ الْحَيَاةِ فَوَجَدْنَاهَا عَلَى غَيْرِ قِيَاسِ
سَاكِنُ الْكَوْخِ غَرِيقٌ فِي كَرَاهِ وَنَزِيلُ الْقَصْرِ يَجْفُوهُ النَّعَاسِ

وَأَرَى لِلَّهِ تَدْبِيرًا خَفِيًّا وَنِظَامًا عَبْقَرِيًّا فِي الْعَطَاءِ
خَلَقَ النَّاسَ ، فَقِيرًا ، وَغَنِيًّا وَمَتَاعُ الْكُلِّ فِي الدُّنْيَا سَوَاءِ

رَبِّمَا أَتَعِبْتَ الدُّنْيَا أَجِيرًا كَلِمَا فَكَّرْتَنِي رُقَّةَ حَالِهِ
فَإِذَا مَا صَارَ فِي يَوْمِ أَمِيرَا وَدَلَّوْا عَادَ إِلَى رَاحَةِ بَالِهِ

رَبِّمَا يَحْسَدُ إِنْسَانًا سِوَاهُ حَاسِدٌ لَمْ يَدْرِ مَا خَلْفَ الْقَنَاعِ
يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا أَسَاةُ وَمَا سَى الْغَيْرِ سِرًّا لَا يُذَاعِ

وَسُؤَالُ عَجَزَتْ عَنْهُ الْفِطْنُ : هَذِهِ الْأَحْيَاءُ مَنْ أَبَاؤُهَا ؟
قَدْ عَرَفْنَا آدَمَ النَّاسِ ، فَمَنْ آدَمُ الطَّيْرِ ؟ وَمَنْ حَوَاؤُهَا ؟

... ..

هل وجدتم فى السموات أناسا يا غزاةَ الجوّ ، يارُسُلَ الفضاء ؟
أقربَهم من بنى الأرض سلاماً وعدُّوهم — بعد حين — باللقاء

... ..

النَّافِىَ الأفقِ إخوان وأهل ؟ مَالَهُمْ لَا يَصِلُونَ الرَّحِمَا ؟ !
مالنا فى الجوّ نعلو ، ثم نعلو ثم لا نبصرُ فيه نَسَمَا ؟

... ..

لكأنى بالسموات العُلا باسمات الثغر من صنع البشر
ابحثوا — من أين جئتم — أولاً ثم والوا البحث عن أهل القمر

... ..

أيها المُنْعَمُ فى الكون النظر تَعَبَ الباسِحت من قبلك فيه
هو كالبحر ، فخذ منه الحذر من يجوبُ البَحْرَ أخلق أن يتوه !

... ..

أيها العلم ، املا الدنيا اختراعاً إخرقِ الأرض ، وحلّق فى السماء
أنت لم تقطع من الشوطِ ذراعاً أين لُجُّ البحر من قُطْرَةِ ماء ؟

... ..

ما احتيال العقل فى تلك الأحاجي ؟ رَبِّ ، قد آتَيْتَنِي ذَهْناً قليلاً
كلما أمعن عقلى فى اللَّجَاجِ قلت : « أوتينا من العلم قليلاً »

... ..

ملكوتٌ كلما فكرتُ فيه زدتُ إيماناً بعجزى ، وبقينا
وإذا ما زاد بى شكى ، وتيهى قلت : حَسْبى أن لى ربّاً ، ودينا

صورة شمسية

تلك السماء ، وذاك سَطْحُ المَاءِ
كُلُّ بَدَا في الحُلَّةِ الزَّرْقَاءِ
والشمسُ بِاسِطَةً الشُّعَاعِ ، تَخَالُهَا
في الأفُقِ بَادِيَةٌ ، وفي الدَّامَاءِ
لولا اضطرابُ المَاءِ في الدَّامَاءِ ، لَمْ
نَعْرِفْ دُكَاءً مِنْ شُعَاعِ دُكَاءِ^(١)

(١) الدَّامَاءُ : البحر . ودُكَاءُ : الشمس .

وجدانيات

مشاعر الآباء !

هُم جميعًا فى الحبِّ عندى سواءٌ
عقدتهم كلُّ حَبَّةٍ فيه — مهما
ليس عندى وسيمُّهم بأثيرٍ
وعيون الآباءِ حَوْلًا ؛ فيها
غیرَ أن الصغير منهم أثیرُ
وأثیرُ من بات عنى بعيدًا
أنا فيهم أرى استقامة ظهري
لستُ أدري : بنيتُهم ، أم بنَوْنى
لستُ أدري : أَمِنْ حُشاشة قلبى
أبدًا ما أحسُّ جِسْمِي إِلَّا
من شَغَافِ القلوب ، من حَدَقِ الأعْم (م) يُنْ صيغ الحَرَفَان : هَمْزٌ ، وَبَاءٌ
لا امتيازٌ كَلَّا ، ولا استثناءٌ
كُثر الحبُّ — دُرَّةُ عصماءُ
لا ، ولا مَيِّزُ الذِكَيِّ الذكاءُ
يستوى الخاملون والنُّبَهَاءُ
وأثيرُ من بات يَغْرُوهُ داءُ
وكثيرُ أولادى الغرباءُ
من جَدِيدٍ إن آدَ ظهري انحناءُ
أم من الجانِبَيْنِ كان البناءُ ؟
قِطْعُ هؤلاء ، أم أبْناءُ ؟
أنهم فى كَيِّانِهِ أَعْضَاءُ
من شَغَافِ القلوب ، من حَدَقِ الأعْم (م) يُنْ صيغ الحَرَفَان : هَمْزٌ ، وَبَاءٌ

* * * *

عاطفٌ ، عادِلٌ ، عزيزٌ ، وعزْمى
ما عرفت الحُسنان والحبَّ إِلَّا
لست أبغى منهم على العطف أجْرًا
وذنوب الأبناء للصفْح والغُفْ
وعيوب الأبناء غيرُ عيوبِ
القَمِيءِ الكَظِيمِ عند أبيه
رُبَّ شَوْهَاءٍ لا ترى الأم فيها
عِصْمَةٌ ، عاصمٌ ، عِمَادٌ ، علاءُ
يوم جاءوا ، أنعم بهم يوم جاءوا !
لهم الحُسْنى ، أحسنوا أم أساءوا
(م) — ان ؛ مهما جَنَوْا فهم أبرياءُ
مُقْلَةٌ الحبِّ مقلَّةٌ عمياءُ
فارغُ الطُّول ، عينُه حَوْرَاءُ
غيرَ حسناء لم تَلِذْها النساءُ

إِنَّ عَطْفِي لَهُمْ دِثَارٌ إِذَا مَا
وَإِذَا مَسَّتْهُمْ حَرَارَةُ صَيْفٍ
وَإِذَا شَحَّ الزَّادُ، وَالْمَاءُ يَوْمًا
وَرَضَائِي عَنْهُمْ بِغَيْرِ حُدُودٍ
لَمْ يَدْعُ حُبُّهُمْ مَكَانًا لِحَبِّ
مَا تَمَنَيْتُ أَنْ يَكُونُ لِحَيٍّ

كَلَبَ الْبَرْدُ ، وَاسْتَبَدَّ الشِّتَاءُ
فَحَنَانِي النَّسِيمُ ، وَالْأُنْدَاءُ
فَلَهُمْ مِنْ هَوَايَ : زَادٌ ، وَمَاءٌ
وَلَقَدْ يَنْفَعُ الْبَيْنَ الرِّضَاءُ
فِي فَوَادِي تَحْتُلُّهُ حَسَنَاءُ
غَيْرِ نَجْلِي فَوْقَ ارْتِقَائِي ارْتِقَاءُ

* * * *

إِنْ تَنَلُّهُمْ سَرَاءٌ ، هَزَّتْ كِيَانِي
أَوْ يُصَابُوا — وَلَا أُصِيبُوا — فَإِنِّي
أَنَا أَخْشَى عَلَيْهِمُ الشُّوْكَ فِي السُّورِ (م)
غَيْرَ أَنِّي أَرُوضُهُمْ أَنْ يُعَانُوا
لَا ، لِعَمْرِي ، مَا كُلُّ عَيْشٍ نَعِيمٌ
لَا ، لِعَمْرِي ، مَا كُلُّ رِيحٍ نَسِيمٌ
كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ تَكُونَ اللَّيَالِي
وَيَكُونَ النَّجَاحُ حِلْفًا لَهُمْ فِي
لَيْتَنِي أَسْقِيَهُمْ تَجَارِبَ عُمَرِي
أَوْ أَذِيبُ الْعُلُومَ فِي كَأْسِ مَاءٍ
لَيْتَنَا كُلُّمَا نُسَمَّى وَلِيدًا
لَيْتَنَا نُورِثُ الْبَيْنَ مِنَ الْفِطْرِ (م)

مِنْ بَعِيدٍ بِخَمَرِهَا السَّرَاءُ
مِنْ قَرِيبٍ لِمَنْ أُصِيبَ الْفِدَاءُ
دَعَا ، وَالذَّرَّ إِذْ يَهْبُ الْهَوَاءُ (م)
عَنَتِ الْعَيْشُ ؛ فَالْحَيَاةُ عَنَاءُ
هُوَ ضَنْكَ حِينًا ، وَحِينًا رَخَاءُ
إِنَّمَا الرِّيحُ : زَعَزَعٌ ، وَرُخَاءُ
لَصَغَارِي كَمَا تَكُونُ الْإِمَاءُ
كُلُّ خَطْوٍ ، وَهُمْ لَهُ حِلْفَاءُ
فِي إِنْءَاءٍ ! وَأَيْنَ هَذَا الْإِنْءَاءُ ؟
وَأَقُولُ : اشْرَبُوا ، هُنَا ، وَشِفَاءُ
وَهُوَ فِي الْمَهْدِ تَصَدَّقِ الْأَسْمَاءُ !
نَهْ ، وَالنُّبْلُ ، وَالنُّهْيُ مَا نَشَاءُ ! (م)

* * * *

أَنَا أَرْجُو أَلَّا يَخِيبَ لَهُمْ مَسْـ (م)
كَمْ سَأَلْتُ السَّمَاءَ عَطْفًا عَلَيْهِمْ

لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ تَسْتَجِيبُ السَّمَاءُ ؟
لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ تَسْتَجِيبُ السَّمَاءُ ؟

ودعاء الآباء أئمن كنز
ليس كلُّ الثراثِ بيتًا وحقلًا
أنا من أجلهم أريدُ حياةً
لم يشتهها على المتاعِ صراعُ
ليس فيها داءٌ يُخامِرُ جسمًا
لم يكدر صفاءها نكلٌ أمُّ

حينما يُخطئُ البنينَ الشراءُ
خير ما ورثَ البنونَ الدعاءُ
تغمُر الكونَ ليس فيها شقاءُ
أو تُشوّه جمالها الشحناءُ
ساعٌ ، أو مرّ في الحُلوقِ الدواءُ
ليس فيها على عزيز بكاءُ

تضحياتُ الآباءِ شتى ، ولكن
لثغاتُ الصغير — إن حاول النط
وصباحُ الأطفال — والأب غاف —
وخطابُ يأتيك من نجلِك الثا
يُكسبُ المرءُ في الحياةِ سُرورًا
واهمّ من يقول : لى بعد أمى
أصدقُ الأصدقاءِ فى هذه الدُّنْ
وسواءٌ فى ذلك الحبُّ : حى
هَرَّةُ البيتِ إن يطفُ ببيتِها
ذاك سرُّ البقاء ، لولا حنان الـ
ولأمرٍ ما يخلفُ ابنٌ أباه

بِسْمَةٍ من طفلٍ عليها جَزاءُ
(م) سق — نشيدٌ موقّع ، وأداء
نغماتٍ شجيّة وغناء
نى قميصٌ جاءت به البُشراءُ
بل غُرورًا أبناءُ النجباءُ
وأبى مُخلصون ، أو أضغيا
(م) يا همُّ الأمّهات والآباءُ
ناطقٌ ، أو بهيمَةٌ عجماءُ
طائفُ السنوءِ حيّة رقطاءُ
(م) أبِ والأمّ ما تسنى البقاءُ
كى تدومَ الحياةُ والأحياءُ

ظَلْعٌ وَشَيْبٌ ! (١)

وَأَصْبِرُ فِي الْحَيَاةِ عَلَى هُمُومٍ
طَرِيقِي كُلُّهُ صَخْرٌ ، وَإِنِّي
وَكَمْ خِلٌ حَمِيمٌ لَمْ أَزُرْهُ
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ وَصَلْتُ أَهْلِي
أَلَمْ تَسْرِنِي أَخَا ظَلْعٍ إِذَا مَا
كَأَنِّي مِنْ أَسَايَ عَلَى شَبَابِي
حَمَلْتُ عَصَايَ مُتَكِّئًا ، وَكَانَتْ
وَمَا كَانَتْ لَتَجْبُرَ ضَعْفَ سَاقِي
وَهَلْ تُغْنِي عَصَا مِنْ عُودِ نَبْعٍ
وَرُبَّ مُجَامِلٍ لِي عِنْدَ سَيْرِي
وَأَنفُ أَنْ يَمُودَ إِلَيَّ حُورٌ
وَأَفْرَعُ حِينَ تُبَدِّلُنِي حَنَانًا
وَأَسْمَعُ — إِنْ دَعَتْنِي الْغَيْدُ عَمَّا —

تَضِيقُ بِيَعُضْهُمَا ذَرْعُ الْحَلِيمِ
لَأَعْتُرُ بِالْحَصَاةِ عَلَى الْأَدِيمِ (٢)
وَبِي شَوْقٌ إِلَى الْخِلِّ الْحَمِيمِ
وَصَحْبِي ، بَلْ سَعَيْتُ إِلَى خُصُومِي
مَشِيْتُ ، وَكَنتُ أَعْدَى مِنْ ظَلِيمٍ ؟ (٣)
أُمَثِّلُ مِثْلَ مِثْيَئَةِ الْفَطِيمِ
لِمُخَضِّ زَهْوٍ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ
وَلَوْ كَانَتْ عَصَا مُوسَى الْكَالِيمِ
إِذَا مَا السَّاقُ كَانَتْ مِنْ هَشِيمٍ ؟
أَحْسُ بَطْعَنَهُ لِي فِي الصَّمِيمِ
يَدًا ، وَأَضِيقُ بِالْقَلْبِ الرَّحِيمِ !
بِحَبِّ رِيَّةِ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ
هَزِيمَ الرَّغْدِ فِي الصَّوْتِ الرَّخِيمِ

* * * *

فَإِنْ تَكُ سَاقِي اعْتَلَّتْ ، فَمَا إِنْ
وَحَسْبِي أَنْ سَاقِي وَهَى تَشْكُو
وَحَسْبِي أَنْ يَصِيبَ الدَّاءُ جَسْمِي

مَشْتُ إِلَّا عَلَى نَهْجِ قُوسٍ
سَعَتِ بِي بَيْنَ زَمْرَمٍ وَالْحَطِيمِ
وَتَسَلَّمَ مِنْهُ أَخْلَاقِي وَخِيمِي (٤)

(١) الظلع — بفتح الظاء وسكون اللام —: الضعف .

(٢) الأديم : ظهر الأرض .

(٣) الظليم : ذكر النعام .

(٤) الخيم — بكسر الخاء —: السجية ، والطبيعة ، والأصل .

وَإِنْ تَقْصِرْ خُطَايَ ، فَرُبَّ خَطِيئَةٍ
أَمَّا يَمْشِي عِبَادُ اللَّهِ هَوْنًا
أَمَّا تَعْدُو الْأَرَانِبُ وَالْهُوَيْنَا
وَلَيْسَ الْعَيْبُ فِي سَاقِي وَرُشْفِي
إِذَا مَا الرَّأْسُ شَابَ ، فَكُلُّ طَبِّ
تَزِيدُ مَفَاصِلِي الْإِبْرُ التَّهَابَا
وَقَالُوا : الشَّيْبُ حَزْمٌ ، قُلْتُ : كَلَّا
وَمَنْ شَغَفَنِي بِلَوْنِ سَوَادِ شَعْرِي
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ دَاءِ الشَّيْبِ أَغْيَا
يُسْتُ مِنْ الْوَرَى ، وَوَثِقْتُ فِيمَنْ

قَصِيرٍ نَمَّ عَنْ خُلُقِ كَرِيمٍ
كَمَا فِي آيَةِ الذُّكْرِ الْحَكِيمِ ؟ (١)
تُمَثِّلُ مِشْيَةَ الْأَسَدِ الشَّيْمِ ؟
لَعَمْرُ أَبِيكَ ، بَلْ شَيْبِي غَرِيمِي
يَضَاعِفُ عِلَّةَ الْعَضْوِ السَّقِيمِ
كَأَنَّ الْمَصَلَ يُضْنَعُ مِنْ سَمُومِ
سَلِيمِ الْعَقْلِ فِي الْجِسْمِ السَّلِيمِ
أَلِفْتُ الشُّهْدَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
أَنَاسَا يَصْعَدُونَ إِلَى النُّجُومِ
يُعِيدُ الرُّوحَ فِي الْعِظَمِ الرَّمِيمِ

* * * *

قَضَيْتُ الْعَمْرَ أَمَقْتُ كُلَّ ضَعْفٍ
كَفَانِي أَنْتَى قَدْ عَشْتُ حَتَّى
وَأَنَّى صِرْتُ مَطْمَعُ كُلِّ عَادٍ
وَلَيْسَ يَرَى الْكَرِيمُ أَشَدَّ وَقَعَا
وَإِنَّ الْحَرَ تَأْبَى نَعْلُهُ أَنْ
فَلَا يُنْكَرُ أَخْلَانِي سُكُوتِي
وَأَقْبَحُ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ خَلْقُ
وَسِرْحَانٍ يَقْلُدُ لَيْثَ غَابٍ
وَدُو قَلَمٍ تَجِلُّ الْقَاسُ عَنْهُ

فَكَيْفَ مُنِيتُ بِالضَّعْفِ الْمُقِيمِ ؟ !
سَمِعْتُ هَزِيحَ غَرْبَانَ ، وَبِوَمِ
قَلِيلِ الْخَوَلِ ذِي خَدٍّ لَطِيمِ
عَلَيْهِ مِنْ مَعَادَاةِ اللَّئِيمِ
تَصَافَحُ هَامَةُ الْعَبْدِ الزَّنِيمِ (٢)
وَلَا يَعْجَبُ خُصُومِي مِنْ وَجُومِي
دَمِيمٌ نَمَّ عَنْ خُلُقِ ذَمِيمِ
وَقِرْدٌ يَدْعَى لَفَقَاتِ رِيمِ
يَفَاخِرُ بِالنَّيِّرِ وَبِالنَّظِيمِ

(١) قوله تعالى - في سورة الفرقان - : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا

خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

(٢) الزنيم : الدعي .

وبعض الناس ذو وَجْهِ صَفِيحٍ
وبعض الناس عند الرَّجْمِ أولى
ينافس بَرْدَهُ بَرْدَ الحُسومِ
بِهِ من كل شَيْطَانٍ رَجِيمِ

* * * *

أَقِيمِي ، أَوْ فَرِيْمِي ، يَا حَيَاتِي
إِذَا مَا عِشْتِ فِي جَبَلٍ جَدِيدِ
وَحَسْبُكَ أَنْ تَرَى حَدَثًا غَرِيرًا
إِذَا شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيْثِ ، هَمَّتْ
فَلَيْنَا المَوْتَ - وَهُوَ عَلَى قِلَانَا
إِذَا مَا الطَّبُّ أَفْلَسَ ، كَانَ طِبًّا
لِعَمْرِكَ ، قَدْ يَكُونُ المَوْتُ أَخْنَى
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ طَيْفِ المَوْتِ ضَيْفًا
سَوَاءٌ : أَنْ تُقِيمِي ، أَوْ تَرِيْمِي (١)
فَإِنَّكَ فِيهِ أَشْبَهُ بِالْبَيْتِ
إِلَيْكَ بِنَظَرَةِ شُرَازَاءِ يَوْمِي (٢)
فَرِيْسُهُ عَلَيْهِ بِالْهُجُومِ
لَهُ يَشْفَى مِنَ الدَّاءِ الْعَقِيمِ (٣)
لَمَّا اسْتَعَصَى عَلَيْهِ مِنَ الْكُلُومِ (٤)
عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ أُمَّ رُؤُومِ
يُلِمُّ بِسَاحَةِ الْحُرِّ الْمَضِيمِ (٥)

(١) ريمي : ابعدي .

(٢) نظر شزرا : نظر غضباً واحتقاراً بمؤخر عينه ، يومى : يشير .

(٣) قلينا : هجرنا .

(٤) الكلوم : جمع كلم ؛ وهو: الجرح .

(٥) المضيم - بفتح الميم - : المظلوم .

حنين إلى الماضي

ولكن بلينا نحن ، وهى كما هيا
وأسقيننا نبعا من العلم صافيا
فهل ثم أشياءخى بها ولداتيا ؟
ويطفرو من بين الضلوع فؤاديا !
حفظت بها السبع القصار المثانيا
نظمت به قبل البلوغ القوافيا
وربع من العرفان أصبح خاويا
وما زال قلبى غائر الجرح داميا
وهيهات هذا العهد يرجع ثانيا !
وأودعت فيها بضعة من شبايا
إلى العلم عطشانا ، من العلم راويا
خليلى ، ردا مرقمى ، وكتاييا
كانا بديانا أمنا اللياليا
فما أجمل الدنيا ، وأخلى الأمانيا !!
ونفتن فيه بنية ، ومعانيا
وطورا دُعابات ، وطورا أهاجيا
تحمس رغديدا ، وتوقظ غافيا
وللزعماء الراحلين مراثيا
نصدا بها الجيش الذى جاء غازيا
وسيقا على رأس الخوارج ماضيا

لعمرك ، ما صارت رسوما بواليا
مغان سقيناهن ماء شبابنا
وما برحت شمما ، شامخة الذرا
تكاد لذكرها تذوب حشاشتى
سلام عليها فى « مليج » مثابة
سلام على طنطا ، ومعهدا الذى
سلام على دار القضاء ، وأهلها
لقد وأدوها منذ خمسين حجة
سلام على دار العلوم ، وعهدا
مغان غرفت العلم من غرفاتها
أروح إليها كل يوم ، وأغتدى
وهمى من الدنيا : كتابى ، ومرقمى
إذ العيش صفو ، والحياة رخيّة
تزيّن ديانا أمان عريضة
وإذ تبارى فى القريض ونظمه
تدبّجه طورا رصينا مهذبّا
ونظمه أنشودة وطنية
ونشده للمخلصين مدائحاً
وكان لنا - إذ نحن عُزل - ذخيرة
ونارا على المحتل يضى أوارها

زَمَانٌ تَقْضَى فِي مِرَاجٍ ، وَفِي دَدٍ
لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو فِيهِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
تَشْكِي زَهِيرٍ مِنْ ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَأَقْسَمُ ، لَوْ أَنِّي رُدِدْتُ إِلَى الصَّبَا
بِكَيْنَا بِدَمْعِ الْعَيْنِ أَرْمَنَةً مَضَتْ
وَمَا طَيْبَ عَيْشٍ لَيْسَ يَشْعُرُ أَهْلُهُ
أَرَى صُورَ الْمَاضِي تَفَرَّعَنِي إِذَا
فِي الْيَتْنِ أَحْيَا لَيَوْمِي وَحَدَهُ
وَمَا سَرَنِي مِنْ أَمْسٍ عِنْدَ ادِّكَارِهِ
فَلَا تَقْلِبْ لِي مِنْ حَيَاتِي صَفْحَةً
وَيَتَعَبُ فِي دُنْيَاهُ مِنْ دَقِّ حُسَّةٍ
وَأَيْنَ لِدَاتِي الْيَوْمَ ؟ هَلْ رَمَتِ النَّوَى
وَهَلْ أَصْبَحُوا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
يَعَانُونَ قَوْدًا أَيْضَ الشَّعْرِ ، نَاصِعًا
سَلَامٌ عَلَى مَنْ عَاشَ مِنْهُمْ ، وَرَحْمَةٌ
عَلَى كُلِّ قَبْرِ مَنْ قُبُورُ أَحِبَّتِي
خَلِيلِي ، مَنْ لِي كُلَّ يَوْمٍ بِوَقْفَةٍ
وَهَلْ فِي وَقُوفِي مَا يَخَفُّ لَوْعَتِي
وَكَيْفَ بَقَائِي بَعْدَ صَحْبِي وَبَعْدَمَا
وَكَيْفَ بَقَائِي وَانْكَفَائِي عَلَى الْعَصَا

فهل كنت فيه ناعم البال راضيا ؟ (١)
فأصبحت من علّاتي اليوم شاكيا !
وإني لأشكو مذ بلغت ثمانينا !
لما كان نوحى فيه إلا أغانيا
وكانت مزاياها لدينا مساويا
بلذّته إلا إذا صار ماضيا ؟
هَجَعْتُ ، وتغزوني إذا كنت صاحيا
وليت لأمسي من حياتي ماحيا !
أدرّ لدمع العين مما شجانيا !
وإن كتبت بالمسك أذفر ذاكيا (٢)
وأوتى ذهننا للحوادث واعيا
بهم في أقاصي المشرقين المراميا ؟
يعانون ما أصبحت منه معانيا ؟
به صار وجه العيش أسحَمَ داجيا ؟
على من غدا في ظلمة القبر ثاويا !
سحاب من الغفران ينساب هاميا
على كل قبر حاسر الرأس جاثيا ؟
عليهم ؟ وهل دمي يهون ما بيا ؟
تجلل رأسي الشيب ؟ كيف بقايا ؟
يذكّرني بالموت إن كنت ناسيا ؟

(١) الدد : اللهو واللعب .

(٢) المسك الأذفر : شديد الرائحة .

مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ الْهَوَيْنَا ، كَأَنَّمَا
وما بى لعمري من وقار ؛ وإنما
وعَزَزْتُ سَاقِيَّ اللَّيْنِ تَرَاحَتَا
إذا ما اشتكت لم تشكْ حُمَى جَوَارِحِي
وَأَبْنُ صَنِيعِ اللَّهِ مِنْ فَرْعِ دَوْحَةٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ فِيهِ قَدْ كَانَ وَارِفًا
خَلِيلِي ، أَعْيَا الْخَطُوءُ سَاقِي ، فَحَطَّمَا
سَلَامَنْ إِلَى الْأَفْلَاكِ حَتَّى رَحَّالَهُمْ :
أَلَمْ يَجِدُوا لِلشَّيْبِ مَصْلًا يُزِيلُهُ ؟
إذا عجزوا في الأرض عن كشف ضُرِّهَا
وكيف ادعاء المرء للعلم والحِجَا

أَبَى لِي وَقَارِي أَنْ يَرَانِي عَادِيَا
هو العجز لسواه سَبَقَتْ خِيَالِيَا
بِثَالِثَةٍ لَمْ تَجْرِ فِيهَا دِمَائِيَا
وَلَمْ أُعْطِهَا مَصْلًا مِنَ الدَّاءِ وَاقِيَا
حَوْنُهُ يَمِينِي فَاقْدَ الْحِسِّ ذَاوِيَا ؟
وَكَانَ دَقِيقَ الْحَسِّ ، أَخْضَرَ نَامِيَا
عَصَايَ ، وَرُدًّا لِي صِلَابَةً سَاقِيَا
أَلَمْ يَجِدُوا مِنْ عَلَّةِ السَّاقِ شَافِيَا ؟
أَلَمْ يَجِدُوا مِنْهُ طَبِيبًا مُدَاوِيَا ؟
فَقِيمَ يَجُوبُونَ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا ؟
وَشَرُّ حَيَاةِ الْمَرْءِ مَا زَالَ خَافِيَا ؟ (١)

لعمرك ، ما أضفى على سعادة
تفرقنا الدنيا : يَسَارَا ، وَفَاقَةً
وَرُبَّ أَمِيرٍ وَدَّ لَوْ كَانَ سُوقَةً
ومطربة تشجى الجموع بصوتها
وتحسدها بين الخُدُورِ حَرَائِرُ

يَسَارِي ، وَلَا أَزْرَى افْتِقَارِي بِحَالِيَا
ونقسم اللَّذَاتِ فِيهَا سَوَاسِيَا
وَذِي جَدَّةٍ قَدْ بَاتَ يَغْبِطُ عَافِيَا
وقد حَمَلْتُ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَآسِيَا
وتحسد في بعض الخُدُورِ الجَوَارِيَا

تَصَفَّحْتُ أَيَّامِي فَلَمْ تَرَ مَقْلَتِي
فَلَسْتُ أَبَالِي عَادِيَّ الْمَوْتِ بَعْدَمَا

بِمُعْجَمِهَا سَطَّرًا بِقَدْرِي زَاوِيَا
حَيْثُ عَيُوفَ النَّفْسِ ، لِلضُّيْمِ آيَا

(١) في هذه التساؤلات : يتضح أمل الشاعر من تقدم العلم ، وأن عليه أن يكفل الراحة والأمن

للإنسان على الأرض .

تَرْفَعْتُ عَنْ أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تُشِينُنِي
وَمَا ضَرَّتْنِي أَنْ أَلْبَسَ الثُّوبَ بَالِيَا
إِذَا مَلَأَ الْحَقْدُ الصَّدُورَ ، فَإِنِّي
وَمَا أَنَا وَالْحَقْدُ الدَّفِينُ أَكُنْهُ
تَسَامُحْ نَفْسِي لَمْ يَدَعْ لِي شَانِيَا
وَلَمْ أَتَسَامَحْ عَنْ صَفَارٍ ؛ وَإِنَّمَا
وَأَغْرِضْ عَمَّنْ لَا أَوْدُ لِقَاءَهُ
وَزَهَّدْنِي فِي كِسْرَةِ الْخَبْزِ : أَنِّي
وَمَنْ كَلَبَ الدُّنْيَا عَلَى كَلَبِ الْغِنَى

* * *

وَأَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَكُونُ مُغَالِيَا
إِذَا كَانَ مِنْ عَيْبٍ يُدْنَسُ خَالِيَا ؟
لَأَحْمِلُهُ صَدْرًا مِنْ الْحَقْدِ صَافِيَا
بِصَدْرِي ؟ وَإِنِّي مَا عَرَفْتُ الْأَعَادِيَا
وَإِنْ زَادَهُ هَذَا السَّمَاخُ تَمَادِيَا
يَسَامَحْ مِثْلِي كِبْرَةً وَتَعَالِيَا
وَلَا يَبْلُغُ الْأَعْرَاضُ عَنْهُ التَّقَالِيَا
وَجَدْتُ صِرَاعًا حَوْلَهَا ، وَتَفَانِيَا
تَمَنَيْتُ لَوْ أَقْضَى حَيَاتِي طَاوِيَا

خَلِيلِي ، حَتَّامُ التَّعَلُّلِ بِالْمُنَى ؟
كَفَانِي مِنَ الْإِنْبَجَاحِ مَا قَدْ أَصْبَتْهُ
وَكَيْفَ طَمَوحِي بَعْدَ أَنْ شَابَ مَفْرِقِي
وَمُضْمُونُ قَوْلِي : أَسْأَلُ اللَّهَ قَرِيبَةً
عَرَفْتُ حَيَاتِي : بِؤْسَهَا وَنَعِيمَهَا
وَيَا لَيْتَ شَعْرِي - يَوْمَ تَدْنُو مَيِّتِي - :
خَلِيلِي ، إِنِّي لَا أَبْرِيءُ سَاحَتِي
فَلَا تَدْفِنَا ذَنْبِي بِقَبْرِي ، وَادْفِنَا
فَإِنْ تَدْفِنَا ذَنْبِي مَعِي ، فَلَرُبَّمَا

دَعَانِي ؛ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ مَكَانِيَا
وَمَنْ فَشِلَ مَا كُنْتُ فِيهِ مَلَاقِيَا
بِحَسْبِي مِنْ دُنْيَايَ : زَادِي ، وَمَائِيَا
وَعَفُوا أَرْجِيهِ لِيَوْمِ حَسَابِيَا
فِيَالَيْتَ شَعْرِي : بَعْدَهَا مَا وَرَائِيَا ؟
أَيُحْسِنُ قَبْرِي ، أَمْ يُسِيءُ لِقَائِيَا ؟
أَزْعَمُ أَنِّي مَا اقْتَرَفْتُ مَعَاصِيَا ؟
صَلَاتِي مَعِي فِي جَوْفِهِ ، وَصِيَامِيَا
عَفَا اللَّهُ عَمَّنْ كَانَ لِلْعَفْوِ رَاجِيَا

وَيَا سُّكَّ مِنْ عَفْوِ السَّمَاءِ خَطِيئَةٌ	أَشَدُّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي كُنْتَ جَانِبَا
أَيُّ شَيْءٍ مِنْ عَفْوِ السَّمَاءِ، وَرُبَّمَا	وَجَدْتَ عَلَى الْأَرْضِ ابْنَ حَوَاءَ عَافِيَا
لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَقْبَلُ تَوْبَتِي	وَيَسْمَعُ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ دَعَائِيَا
أَهْبَتَ بِهِ - إِذْ لُذْتُ بِالرُّكْنِ - قَائِلًا :	حَنَائِكَ مَدْعُوًّا، وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا !
وَأُسْبَلْتُ عِنْدَ السِّتْرِ غَرْبَ مَدَامِعِي	وَمَا كَانَ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ جَارِيَا !
وَمَا كُنْتُ - لَوْلَا صَالِحٌ - مُتَمَتِّعَا	وَلَا طَائِفًا بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَسَاعِيَا
جَزَى اللَّهُ عَنِّي صَالِحًا، وَكَفَى بِهِ	مُثِيبًا عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ، مُجَازِيَا !

أشبح أصحابي

أَشْبَحُ مَنْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ قَبْلِي
يقولون : مَنْ هَذَا ؟ وأعرف فضل مَنْ
وكم من عزيز ما استطعت وداعه
يُشِيعُهُ : قلبي ، ولبى ، وخاطري
وبارب مُلتاع على المَيِّت ما سَعَى
وما أبتغى - إن حان حَيِّنَى - زَفَّةً
لقد عشت لا أُغْنَى بطل يُدَقُّ لى
إذا كنتُ مقبولا ، فما بى حاجة
وإن كانت الأخرى ، فليس ينَافِى
وأَعْلَمُ أن الله ليس بِخَاذِلِى
جِبَالُ ذُنُوبِى - حين أذكر عَفْوَه

وفاء له ، لا للاقارب والأهل
بأعواده سارُوا ، ويعرف لى فضلى
أَحَاوِلُ أن أسعى ؛ فتخذلنى رِجْلِى !
إلى القبر إن لم تَقَو ساقى على حَمْلِى
إليه ، وساعٍ لم يَذُقْ لَوَعَةَ الثُّكْلِ !
يَحْسِبِى من الساعين مَنْ كَلَّفُوا نَقْلِى
فما حاجتى بعد الممات إلى طبل ؟ !
إلى كثرة الأفواج أو زَحْمَةِ الحَفْلِ
وفودٌ من الساعين فى عَدَدِ الرمل
فَلِلَّهِ فضلٌ لا يحيط بِهِ عَقْلِى
ورحمته الكبرى - أدقُّ من النمل !

* * * *

ألا ليت شِعْرِى : هل تُلاحقُنِ غدا
سَيَعْلَمُ أهلى - بعد فَقْدِى - مكانتى
إذا ولدى ناءوا بأغبياء نسلِهِمْ
وأَقْسِمُ لم أرهق أبى فى حياته

متاعبُ ألقاها على كَفِّى نَسْلِى ؟
فتبكى دَمًا عَرَسِى ، ويبكى دَمًا نَجَلِى !
دَرَى ولدى كم حَمَلُونِى من ثَقْلِى
ولا سَهَرَتْ أُمِّى الليلالى من أجلى

حمائم الحرم

أوحت بهذه القصيدة رؤية الحسان المتنسكات في الحرم الشريف .

حَيِّ حَمَائِمَ الْحَرَمِ	بِالْبَيْتِ سَرُبُهَا اعْتَصِمَ
سِرْبٌ مِنَ الْأَرَامِ	حَوَاهِ بِبَانٍ أَوْ عَلَمٍ (١)
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ كَسَنَا الضُّ	(م) سَبَّحَ إِذَا الصَّبْحُ ابْتَسَمَ
حَسَنَاءُ ، إِلَّا أَنْ هـ	(م) هَذَا الْحَسَنَ بِالتَّقْوَى انْتَسَمَ
يَصُونُهَا مِنْ كُلِّ رِي	(م) بَةِ جَلَالٍ وَعَظَمَ
يَا لَمَهَاءَ يَزَعَوِي	إِنْ يَلْقَاهَا لَيْتُ الْأَجَمُ ! (٢)
ذَاتِ جَمَالٍ خَالِصِ	لِللَّهِ غَيْرَ مَتَّهِمِ
فِي حُلَلٍ بِيضٍ عَلِي	(م) هَا طَابَعُ الزُّهْدِ ارْتَسَمَ
فَضْفَاضَةً ، لَكِنَهَا	كَالْبَدْرِ فِيهَا أَوْ أَتَمَ
لَا تُؤْبَهُهَا بِخَصَرِهَا	وَشَى ؛ وَلَا بِالصَّدْرِ نَمَ
وَالْحَسَنُ كَمْ يَزْدَادُ حُسْنُ	(م) نَا إِنْ هُوَ احْتَشَمَ (٣)
فِي مَسْخَةِ الرَّهْبَانِ لَا	حَتَّ وَهَى مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ
مُسْلِمَةً ، قَانِتَةً	لِللَّهِ بِبَارِي النَّسَمِ
قَوَامَةً اللَّيْلِ إِذَا	جَنَّ الظُّلُمُ لَا وَادَلَّهَمِ
تُبْدِي اتِّضَاعًا ، وَهَى عُنْ	(م) وَانُ الْإِبَاءِ وَالشَّمَمِ

(١) الأرام : جمع رثم ؛ وهو : الظبي ، والمراد : آلحسان .

(٢) المهاة : البقرة الوحشية ، وتشبه بها الحسناء في جمال العيون . يرعوى : يكف . الأجَم :

الغابة .

(٣) هكذا البيت : في طبعة الديوان الأولى ، وفي إحدى نسخ القصيدة بخط الشاعر ، وهو مكسور في

شطره الثاني . وفي بعض نسخ القصيدة تصحيح لهذا البيت بتغييره إلى :

ما أجمل الجمال في الـ (م) عيون إن هو احتشم

وهو أجمل معنى ، وأصح وزنًا !

تخدم من تعرف ، أو تجهل من غير ساء
والنبرات تشهى لو أنها لها خدم

* * * *

فى البيت قد سمعتها تدعو بصوت من نغم
سمعتها وهى تلى (م) بى فى خشوع وندم
تليقة تكاد أن تنفذ فى الصخر الأصم
من فمها إلى سما (م) الله يصعد الكلم
خلت سماء الله قى (م) لت حين نادتها : نعم !

* * * *

سرّب الأطباء - ويحكم ! - على الطواف قد عزم
خلوا لسه طسريقه إن طاف سبعا واستلم
هنا رأيت الحسن بالـ (م) سير التقى والملئـزم
والحجر الأسود بالـ (م) عقيق والذر الثم
خير صفاة فى الوجـ (م) سود قبلت بخير فم
سلسل زمـ التقى يريقها العذب الشيم
هـذا وذاك بلسم إذا أسا الجرح التام
فديتها من الصفا ساعية على قدم
تفرق الأملاك فو (م) ق رأسها مثل العلم
تشق فى هـوادة طريقها فى المزدحم
تخرشها إذا سعت عين إلى له لم تنم
والناس فى زحامهم موج بموج النظم
كم قدم زلت ، وكم رأس بآخر اصطدم

هنا رأيتُ الحُسْنَ من إبليسَ بالـرَّجْمِ انتقم
كَبَرْتُ سَبْعًا ، وَهَى تَر (م) مى الجَمَراتِ بالـعِمْ (١)
يا ليت شعرى — إذ رَمَتْ — : أَغِيظُ إبليسَ احتسـم ؟
أَمْ هَبَّ مِنْ مَكْمَنِهِ — يَلْتَمُ كَفًّا مِنْ رَجَم ؟
إِنْ تَرَمِهِ اليـومَ ، فكم أَمَامَ طُهْرِهَا انـهـزم !

* * *

قُمْ سَائِلِ الحسَناء : ما (م) ذا قَدَمْتِ مِنَ النِّعَم ؟
سَلْ هَدِيهَا — إِذْ نَحَرْتُ — (م) هُ — : هل أَحَسَّ بالألم ؟
سَلِّهَا : أَأَنْتِ مِثْلُ كُلِّ (م) النَّاسِ مِنْ لَحْمٍ وَدَم ؟
أَمْ مَلِكٌ مِنْ رَزَلٍ يَنْشُرُ فِي الأَرْضِ السَّلام ؟

* * *

يا حلُو ، لا عَانِيَتْ بَعْدَ (م) ضَ ما أَعَانِي مِنْ سَقَم
ولا عَنَزْتَ عَنِّي رَتِي بَيْنَ الوَهَادِ وَالْأَكَم
ولا شَكَّتْ سَاقُكَ مَا تَشْكُوهُ سَاقِي مِنْ وَرَم
نَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِيْدا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ أَلَم
وَحِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ تَمْحُو الذُّنُوبَ وَاللَّيْمَ (٢)
يُخْطِئُهَا فِي لَوْحِهِ رَبُّ الْعِبَادِ بِالقَلَم
فِي الْحِجِّ أَنْتَ حَكَمَةٌ وَالْحِجُّ كُلُّهُ حِكْم

* * *

(١) العِمْ — بقتحتين — : شجر لين الأغصان — وأزهاره قرمزية ، يتخذ منها خضاب — وتشبه به
أنامل الحسان .

(٢) اللِّيم : الذنوب الصغيرة المتقاربة .

أَقْسَمْتُ بِالْستَرِ ، وَبِالْـ (م) حَجْرِ ، وَأَعْظَمُ بِالْقَسَمِ !
 إِنَّ الصَّالِحَ فِي الْحَسَا (م) ن الْغِيْدَ مِنْ أَخْلِى الشَّيْمِ
 إِنَّ الْجَمَالَ عَفَّةٌ وَحَسَنُ طَبْعٍ وَكـرم
 لَيْسَ الْجَمَالُ الْإِتِّذَا (م) لَ ، وَاسْتَبَاحَةَ الْحُرَمِ
 بَعْضُ النِّسَاءِ نَعْمَةٌ مِنْ عِنْدِ وَهَّابِ النِّعَمِ
 وَبَعْضُهُنَّ كَالْبَرِّ (م) كَيْنَ : رُجُومٌ ، وَحُمَمٌ !
 لَا خَيْرَ فِى بَيْتٍ لَهُ مَا لِلْجَبَّالِ مِنْ قِمَمِ
 إِنْ كَانَ رَكْنُ الدِّينِ فِىـ (م) ـهُ وَالْفَضِيلَةُ انْهَدَمَ

* * *

بِالسُّرُوحِ هُمْتُ فَلَيْهِمْ بِالْجِسْمِ عَابِدُ الصَّنَمِ
 قَالُوا : عَشِيقَتِ فِى الْحَرَمِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَلَا جَرَمِ !

سبحة قدسية !

صفاء النفس !

دَعِينِي أَنْجُ مِنْ دُنْيَا الْهُمُومِ
دَعِي خُدَّعَ الْمُنَى يَا نَفْسُ ؛ إِنِّي
لَقَدْ مَنَنْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
فَاعْطِبْنِي مَقَادَكَ ، وَاتَّبِعْنِي
أَلَا ، يَا نَفْسُ ، لَوْ تَصْفَيْنَ يَوْمًا
وَطَرْتِ بِخَافِيَاتٍ مِنْ ضِيَاءِ
وَكَدْتِ تُحَلِّقِينَ مَعَ الثَّرِيَّا
وَأَدْرَكْتِ الَّذِي لَا تَحْنُوِيهِ
وَلَمْ تَخَفِ الْحَقَائِقُ عَنْكَ مَهْمَا
وَلَمْ يَصْرَفِكَ عَنْ أَخْرَاكِ شَيْءٌ

وَفِي مَلَكُوتِ عَرْشِ اللَّهِ هَيْمِي
أُرِيدُ الْبَحْثَ عَنْ عَيْشِ كَرِيمِ
فَعُدْتُ ؛ وَمَا حَصَدْتُ سِوَى هَشِيمِ
أَفْذُكَ إِلَى الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
لَكُنْتُ أَرْقُ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ
وَلَمْ تَمْشِ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ
وَتَتَّخِذِينَ بُرْجًا فِي السَّيِّمِ
بَطُونُ الْكُتُبِ مِنْ شَتَى الْعُلُومِ
خَفِينَ عَنْ الْمَدَارِكِ وَالْفُهُومِ
وغيرَ رضَاءِ رَبِّكَ لَمْ تَرُومِي

* * * *

أَلَا ، يَا نَفْسُ ، وَنَحَكَ ! لَسْتَ نَفْسِي
فَسَلِّي الضُّغْنِ مِنْ جَنَبَاتِ صَدْرِي
وَكُونِي : مِنْ حَبَابِ الْمَاءِ ، أَوْ مِنْ
إِذَا مَا الْحَرْبُ حَوْلَ الزَّادِ قَامَتْ
دَعِينِي لَا أَعِشْ إِلَّا بِرُوحِي
أَحْبِي كُلَّ حَيٍّ ؛ لَا تَخْصِي

إِذَا حَاوَلْتَ نَيْلًا مِنْ غَرِيمِي !
وَرَقِي لِلْأَحْبَةِ وَالْخُصُومِ
غَيْرِ الزَّهْرِ ، أَوْ أَلْقِ النُّجُومِ
فَخَلِّي الزَّادَ نَاحِيَةً ، وَصُومِي
فَقَدْ كُتِبَ الْفَنَاءُ عَلَى الْجُسُومِ
بِحَبْلِكَ كُلِّ ذِي وَجْهِهِ وَسِيمِ

بما أحرزت من حظٍّ عظيم ؟
لما يعرُّوك من خطب جسيم ؟
وتبسمين عن دُرِّ نظيم ؟
مُشغَّسة ، وأخرى من جحيم ؟
كأطيف السَّحائب والغُيوم ؟
متاعُ الخلدِ فى دار النعيم

متى ، يا نفسُ ، لا تُبدِين زهواً
متى ألقاك لا تُلْقِين بـالاً
يكون الكونُ حولك مُكفَّهراً
بربك ، كم شربتِ كنوسَ راح
فهل كان الأسى والبشرُ إلّا
وكل لـذّاة تنفى ، وَيَنقَى

بنور الله فى الليل البهيم
على التَّقوى ، وعنّها لا تَريمى
وإلا ، عثت فى همٍّ مُقيم
وسِرُّ الحورِ حَسْبُكَ من نديم
وخمر الخلد من حَلَبِ الكروم ؟ (١)

إذا دَجَّتِ الحوادثُ ، فاستضيئى
ودُومى إن أردت الله دُخْراً
ولا تُضغى إلى همس الأمانى
وحسبك سَلْسَلُ الفردوسِ راحاً
وأين الحورُ من نَدْمَانِ سوء

وأسأله السعادة للعموم
من النعمى ، ويُسنراً للعديم
فلا تقع العيونُ على سقيم
وعطفَ أب وأمٍّ لليتيم (٢)
يعيشُ الليثُ فيه مع الظَّليم
سألتُ الله فى أهل الجحيم
وقد سميتَ نفسك بالرحيم ؟

إلى الله اتَّجهتُ بكلِّ قلبى
سألتُ الله للمُنرى مزيداً
سألتُ الله يَمْخُو الدَّاءَ مخواً
سألتُ الله للعانى انطلاقاً
سألتُ الله للدنيا سَلاماً
ولولا أننى أدرى بقدرى
وقلت له : أنضلى الناسَ ناراً

(١) ندم على الأمر ندماً : أسف وكرهه بعد وقوعه ، وهو ندمان وهى ندمانة والجمع ندامى .

وحلب الكروم : الحلب مصدر بمعنى اسم المفعول مثل : جنى .

(٢) العانى : الأسير .

داء وكلاء !!

وكنْتَ إذا عَرَكَ عَضالُ داء وأنتَ فتى ، وثقتَ من الشفاء
فما لك كلما غشيتك عدوى زكام رُخت تُوقِنُ بالفاء ؟
دواء الشَّيخ يُغَيِّى كُلَّ طِبِّ وما أغنى الشبابَ عن الدَّواء !

غريب بين قومي !

إلى مَنْ أَشْتكى ، ياربِّ ، ضِئى أرى نفسى غريباً بينَ قومي !
فكم هتفوا بمحمودٍ شكوكو وما شَعَرُوا بمحمودٍ غُئى !

تحلم كيف تنسى

وَرَبَّ أَخٍ أساءَ إلى لِيلاً أَصافُحُه إذا طلع النَّهارُ
و من لم ينس - أو يَنْتَاس - مُضْنى وقد يؤذى ابنَ آدمَ الذاكِارُ !

ثراء وشقاء !!

ما مع الصبر لَعْمَرى فاقَّة إنما الصبرُ على الفقرِ ثراء
ما مع الصبر لَعْمَرى علَّة إنما الصبرُ على الدَّاءِ شفاء

نذير الموت

ذَوَائِبُ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ تَضِيءُ	لِتُعْلِنَ : أَنْ الْمَوْتَ سَوْفَ يَجِيءُ
فِيَزْدَادُ فِي الْإِحْسَانِ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا	وَيُقْلَعُ عَنْ سُوءِ الصَّنِيعِ مُسِيءٌ
أَلَا أَيُّهَا الشَّيْبُ الْمُلِمُّ بِلَحْيَتِي	لَكَ الْوَيْلُ ! إِنِّي مِنْ سَنَّاكَ بَرِيءٌ
تَرَى مَعْجَزَاتِ الْعِلْمِ تَتَرَى ، فَهَلْ أَرَى	شَبَابِيَّ مِنْ بَعْدِ الْمَشْيَبِ يَضِيءُ ؟
دَعُونِي مِنَ الطَّبِّ الْحَدِيثِ ، وَكَشَفِهِ	فَإِنِّي أَغْدُ السَّيْرَ وَهُوَ بَطِيءٌ (١)
هُوَ الطَّبُّ : أَمَا فِي الْجِرَاحِ ؛ فَمَارِدٌ	وَأَمَّا أَمَامَ الشَّيْبِ ؛ فَهُوَ قِمِيءٌ

يأس وأمل !

إِذَا تَذَكَّرْتُ ذَنْبِي	تَمَلَّكَ الْيَأْسُ قَلْبِي !
وَيَذْهَبُ الْيَأْسُ عَنِّي	ذَكَرِي لِرَحْمَةِ رَبِّي !

داء نتيجة داء

يَقُولُونَ لِي : الْمَشْيُ خَيْرُ دَوَاءٍ	وَطُولُ الْقُعُودِ يَغُوقُ الشِّفَاءَ
فَقُلْتُ : وَصَفْتُمْ دَوَاءً عَزِيزًا	فَلَا هُوَ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ فِي السَّمَاءِ
كَذَاكَ الْحَيَاةُ : نَشَاطٌ وَلَيْدٌ	نَشَاطٌ ، وَدَاءٌ نَتِيجَةُ دَاءٍ

(١) أَغْدُ السَّيْرَ : أُسْرِعُ فِيهِ .

وطنیات

لَا نَكْسَةَ

مَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّيْثَ وَلِيٌّ مُذْبِرًا ؟
 إِنَّ الشَّجَاعَ يَفِرُّ فِي سَاحِ السَّوْعَى
 لَا يَفْرَحَنَّ الْمُفْتَرُونَ بِجَوْلَةٍ
 قُلْ لِلأُلَىٰ بَدْءُهَا بِدَايَةِ هَتْلَرِ :
 إِنَّا تَرَكْنَا الْخُضْمَ يَضْحَكُ أَوَّلًا
 وَلَرُبَّ ضَرْغَامٍ أُصِيبَ بِلُدْغَةٍ
 يَا شَعْبَ إِسْرَائِيلَ ، غَرَّكَ مَارِدُ
 إِنَّا جُنُودُ بَنِي النَّضِيرِ ، وَخَيْبَرِ
 الْأُسْدُ إِنَّ وَثْبَتَهُ ، تَعُودُ الْقَهْقَرَى
 لِيَكِرَّ مِنْ بَعْدِ الْفِرَارِ مُظْفَرًا
 كَسَبُوا بِدَايَتِهَا ، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى !
 سَتَجَرُّعُونَ غَدًا نَهَابَةً هَتْلَرًا
 لِيَزِيدَ نَوْحًا حِينَ نَضْحَكَ آخِرًا
 مِنْ عَقْرِ دَبَّتْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى
 فِي الْحَرْبِ لَاقَىٰ غَيْرُكَفٍّ ؛ فَازْدَرَى !
 وَلَتَلْحَقَنَّ بَنِي النَّضِيرِ ، وَخَيْبَرِ

* * *

كَذَبَ الْيَهُودُ ؛ فَمَا أَقَامُوا دَوْلَةً
 الْغَدْرُ دَيْدَنُ شَعْبِهِمْ ؛ فَلَوْ أَنَّهُ
 قَالُوا : عَبْدُنَا رَبُّ مُوسَىٰ وَحْدَهُ
 لَيْسَتْ لِإِبْرَاهِيمَ نَسَبُكُمْ ، وَلَا
 لَوْ تَسْأَلُونَ أَبَا الْبَرَايَا أَدَمًا :
 فِي أَرْضِنَا ، لَكِنْ أَقَامُوا مَنْسَرًا (١)
 يَوْمًا وَفَى ، لَعَجِبْتَ أَلَّا يَغْدَرَا !
 قُلْنَا : عَبْدَتُمْ ذَا الرَّتَيْنِ الْأَصْفَرَا
 لِبَنِيهِ ؛ لَكِنْ تُنْسَبُونَ لِآزْرَا
 هَلْ مِنْ سَلَالَتِكَ الْيَهُودُ ؟ لِأَنكَرَا

* * *

يَايَهَا الْعَرَبِيُّ ، لَا ذُقْتَ الْقَرَى
 لَا يَرْقُدُ الْعَرَبِيُّ مِلَّةَ جَفُونِهِ
 شَرَفُ الْعَرُوبَةِ بَاتَ وَهُوَ مُلَوْتُ
 أَبَدًا ، وَلَا نِعِمَّتْ جُفُونُكَ بِالْكَرَى !
 وَيَذُوقُ طَعْمَ الزَّادِ حَتَّى يَنْأَرَا
 بِالْعَارِ ، لَا تَلْبَسْهُ حَتَّى يَطْهُرَا

(١) المنسر : جماعة اللصوص .

عَارُ عَلَيْنَا لُبُّسُهُ حَتَّى يُرَى
 لَيْثُ الْعُرُوبَةِ مَا عَرَا أَظْفَارُهُ ؟
 نَمِرُ الْعُرُوبَةِ مَا ذَهَبَ أَنْيَابُهُ ؟
 نَسْرُ الْعُرُوبَةِ مَا أَصَابَ جَنَاحَهُ ؟
 صَارُوخُكُمْ سَمِيئُموه قَاهِرًا
 صَارُوخُكُمْ سَمِيئُموه ظَافِرًا
 صَارُوخُكُمْ سَمِيئُموه عَابِرًا
 وَيَحَى عَلَى تِلْكَ الصَّوَارِيخِ التِّي
 لَا تَخْلُمُوا بِالنَّصْرِ حَوْلَ مَوَائِدِ
 بَلْ عَنْهُ فِي سُودِ الْوَقَائِعِ فَتُّشُوا
 قَالُوا : الْحَقُوقُ ، فَقُلْتُ : لَفْظٌ لَمْ أَجِدْ
 أَنْصِتْ إِلَيْهِ إِذَا الْمَدَافِعُ أَطْلَقَتْ
 النَّصْرَ لَيْسَ يَنْأَلُهُ بِسْؤَالِهِ
 لِلنَّصْرِ جَيْشٌ فِي الْحُرُوبِ مُرَوِّدٌ
 يَارُبُّ فَرْدٌ فِي الْكَرْبِهِةِ وَاحِدٌ
 مِنْ عَاشٍ فِي جَوْ الْقُصُورِ مَكَيَّفًا
 مِنْ بَاتٍ بَيْنَ وَسَائِدٍ وَنَضَائِدٍ
 لِلْحَرْبِ جَنْدٌ يَصْبِرُونَ عَلَى الطَّوَى
 وَيَرُونَ جَوْفَ الرَّمْلِ أَجْمَلَ فُنْدُقٍ
 وَيَرُونَ قُصْفَ الْمِدْفَعِيَّةِ أَرْغُنَا

مُتَطَهَّرًا ، بِدَمِ الْعِدَا مُتَعَطِّرًا
 وَيَلَاهُ مِنْ هِرٍّ عَلَى اللَّيْثِ اجْتَرَا !
 أَوْ مَا رَأَى ذَنْبَ الْفَلَاةِ تَنَمَّرَا ؟
 قُولُوا لَهُ : إِنْ الْبُعَاثُ اسْتَنْسَرَا !
 مَا عَاقَهُ يَوْمَ الْوَعَى أَنْ يَقْهَرَا ؟
 مَا عَاقَهُ يَوْمَ الْوَعَى أَنْ يَظْفَرَا ؟
 مَا عَاقَهُ يَوْمَ الْوَعَى أَنْ يَغْبُرَا ؟
 تَأْبَى غَدَاةَ الرُّوْعِ أَنْ تَتَفَجَّرَا !
 أَضْفَى عَلَيْهَا الزَّيْفُ لَوْنًا أَخْضَرَا
 أَوْ فَاسَّأَلُوا عَنْهُ النَّجِيعَ الْأَحْمَرَا (١)
 عَنْهُ كَأَلْسِنَةِ اللَّهَيْبِ مُعَبَّرَا
 تَسْمَعُهُ مِنْ أَفْوَاهِهِنْ مُقَسَّرَا
 شَعْبٌ ضَعِيفُ الْحَوْلِ ، مَخْلُولُ الْعُرَا
 مِنْ عَزْمِهِ الْمَاضِي بِجَيْشٍ آخَرَا
 بِالْصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ يَغْدُلُ عَسْكَرَا
 فَعَلَى الْحُرُوبِ وَهولَهَا لَنْ يَصْبِرَا
 فَعَلَى الْمَبِيتِ بِخَنْدَقٍ لَنْ يَقْدَرَا
 يَوْمَ الْلِقَاءِ ، وَيَلْبَسُونَ الْعِثِيرَا (٢)
 وَرَوَائِحَ الْبَارُودِ تَنْفِخُ عَنَبَرَا
 يَشْجَى ، وَقَعْقَعَةَ الْحَنَاجِرِ مِزْمَرَا

(١) النجيع : دم الجوف .

(٢) العثير : الغبار . وهو على وزن درهم .

وَيَرُونَ أَنَّ الْجُرْحَ يَحْكِي مُقْلَةً
وَيَرُونَ أَنَّ مَنْ اسْتُخِيحَ لَهُ حِمَى

حوراء ، والدم كالشراب مُعْضَفَرَا
يلقى المنايا ، أو يعيش مُخَرَّرَا

* * *

مَنْى عَلَى فِتْنَامَ أَلْفُ تَحِيَّة
يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الَّذِي مَا هَالَهُ
عَلَّمْتَ أَهْلَ الْبَغَى : أَنَّ الْبَغَى لَا
وَأَرَيْنَهُ أَنَّ الضَّعِيفَ بِحَقِّهِ
وَكُتِبَتْ فِي التَّارِيخِ أَرْوَغُ قِصَّة
قُولُوا لَوَاشْتَنطُونَ تَسْحَبُ جَيْشَهَا
أَيْسِطَرُونَ عَلَى شَعُوبٍ حَرَّة

حَيُّوا مَعِيَ الشَّعْبَ الَّذِي يَهَرَّ الْوَرَى
عَدُوَّ الْعَدُوِّ ؛ فَكَانَ مِنْهُ أَكْثَرَا
يُغْنَى ، وَأَنَّ جَنُودَهُ لَنْ تُنْصَرَا
بَطْلٌ يُبْذَلُ الْعَاقِبَتَى الْمُنْجِبَرَا
عَنْ غَضَبَةِ الْأَسَادِ إِنْ دِيسَ الشَّرَى
فَمَوَاطِنُ الْأَحْرَارِ لَنْ تُسْتَعْمَرَا
وَعَلَيْهِمْو شَعْبُ الْيَهُودِ تَسِيطَرَا ؟

* * *

شَعْبَ الْعَرُوبَةِ ، مَا فَعَلْتَ بِخَالِدٍ
إِنِّى لِأَلْمَحِ رُوحَهُ مِنْ فَوْقِنَا
تَرْنُو إِلَى الْيَرْمُوكِ وَهَى مُشِيحَةً
أَيْنَ الْفَتْوحَاتِ الَّتِي اسْتَخْلَصْتُهَا
بِمَ كَانَ يُنْصَرُ خَالِدٌ ؟ أَلَأَنَّهُ
قَدْ كَانَ ذَا رَأْسٍ يَطِيرُ بِضَرْبَةِ
لَكِنَّهُ يَغْشَى السَّوْغَى مُتَقَلِّدًا :
اللَّهُ أَكْبَرُ سَيْفُهُ وَقِنَائُهُ

وَتُرَائِهِ ؟ أَتَرَى التَّرَاثَ تَبْعَثَرَا ؟
قَدْ رَفَرَفْتَ ، مِثْلَ الْخِيَالِ إِذَا سَرَى
وَتَقُولُ : إِنِّى لَا أَصَدِّقُ مَا أَرَى !
مِنْ دَوْلَتَى : كِسْرَى الْعَظِيمِ ، وَقَيْصَرَا ؟
مِنْ جَنْدَلٍ ، لَا مِنْ تَرَابِ صُورَا ؟
وَدَمٌ إِذَا جُرِحَتْ جَوَارِحُهُ ، جَرَى
بِالصَّبْرِ دِرْعَا ، وَالْعَقِيدَةُ مَغْفَرَا
مَا خَابَ عِنْدَ الْحَرْبِ شَعْبٌ كَبَّرَا

* * * *

يَا قَوْمَ ، هُبُّوا هَبَةً مُضَرِيَّةً

إِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ إِنْ دُعِيَ ، انْبَرَى

صُومُوا الصَّوْفَ ، وَوَحَّدُوا أَشْيَاءَكُمْ
 قَالُوا : الْوَبَاءُ ، فَقُلْتُ : إِنْ الْقُدْسَ قَدْ
 لَمْ يَتْرَكُوا لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَلَا
 أَنْ يَظْهَرُوا ، يَا قَوْمَ ، لَمْ يُنْقُوا لَنَا
 إِنِّي لِأُشْهِدُكُمْ عَلَى مَا قُلْتُهُ
 مَاذَا أَقُولُ ؟ أَقُولُ : فَيْلٌ صَادَهُ
 أَنَا إِنْ عَذَرْتُ ، فَإِنْ جِئْتُ بَعْدَكُمْ
 أَنَا إِنْ غَفَرْتُ ، فَلَيْسَ لِلتَّارِيخِ إِنْ
 لَا يَرْحَمُ التَّارِيخُ فِي الْأَحْكَامِ ، إِنْ

فِي الْوَحْدَةِ النَّصْرُ الْمَبِينُ مُؤَزَّرًا
 نَزَلَ الْيَهُودُ بِهِ ، فَكَانُوا أَخْطَرًا
 لِلْعَرَبِ فِيهِ مَنْسَكًا ، أَوْ مَشْعَرًا
 أَوْ لَلْأَذَانِ ، أَوْ الْحَنْفَةِ مَظْهَرًا
 وَعَلَيْهِ قَدْ أَشْهَدْتُ هَذَا الْمَنْبَرِ
 جُرْدٌ ، وَسِرْحَانٌ أَذَلَّ غَضَنْفَرًا ؟
 يَا قَوْمَ ، مِنْ أَبْنَائِكُمْ لَنْ يَغْدُرَا
 يَكْتُبُ لِعَصْرِ مَقْبَلٍ أَنْ يَغْفِرَا
 قَاضِي مُسِيئًا ، أَوْ أَدَانَ مَقْصُرًا

* * * *

أَعْلَى الْفِدَائِينَ نَلْقَى عُبْنًا
 أَيْنَ الَّذِي يَلْقَى الْأَعَادَى جَهْرَةً
 يَا مَعْشَرَ الْفَتْحِ الْمَبِينِ وَجَنْدَهُ
 أَنْقَذْتُمْو شَرَفَ الْعُرُوبَةِ بَعْدَمَا
 وَبَذَلْتُمْو أَرْوَاحَكُمْ لِبِلَادِكُمْ
 يَا لَيْتَنِي قَدْ كُنْتُ فِي يَدِ بَعْضِكُمْ
 أَوْ حَرْبَةً مَسْنُونَةً ، أَوْ مَذْفَعًا
 مَا ضَرَّ شَعْبًا أَنْتُمْو مِنْ أَهْلِهِ
 إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ صُومُودَكُمْ
 النَّصْرَ حَسْبُكُمْو إِذَا فُزْتُمْ بِهِ
 لَوْ يَعْلَمُ الشَّهْدَاءُ أَجَرَ جِهَادِهِمْ
 قُولُوا لِمَنْ رَزَقَ الشَّهَادَةَ مِنْكُمْو

وَنُظِّلُ مِنْ خَلْفِ السَّيَارِ لَنَنْظُرَا ؟
 مِمَّنْ يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْو مُتَسَيِّرَا ؟
 حَيَّيْتُمْو جَنْدًا وَطَبِئْتُمْ مَعْشَرَا
 أَمْسَى عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ مُعْفَرَا
 ثَمْنَا ، وَجَلَّ الْمَشْتَرَى وَالْمَشْتَرَى !
 لَغَمًّا يَصِيبُ بِهِ الْعَدُوُّ مَدْمَرَا !
 مَتَفَجَّرَا ، أَوْ صَارَمًا ، أَوْ خِنْجَرَا !
 أَنْ يَسْتَطِيلَ عَلَى الشُّعُوبِ وَيَفْخَرَا
 لِنُكْوِصْنَا يَوْمَ الْحِسَابِ مَكْفَرَا
 فَخْرًا ، وَحَسْبُ شَهِيدِكُمْ أَنْ يُؤْجَرَا !
 وَدُّوَا لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ فِيهِ تَكَرَّرَا
 يَصِفُ الْجَنَانَ ، وَخُورَهَا ، وَالْكَوْثَرَا

والله ، ما خدم البلادَ كمُفتدٍ
لا المجد أمل من وراء جهاده
من يذكر الأوطان ينسى غيرها
سُنُّوا عليهم كلَّ يوم غارة
وقفوا لهم في كلِّ دربٍ ، واكْمُنُوا
لا تركوهم ينعمون برؤضة
إن يطعموا ، وجدوا الطعام مسمما
أو يذرجوا فوق الثرى ، لا تلبث الـ (م)
أو يرقدوا ، حلموا بضر منكمو
وثقوا بأننا لاحتقون بكم غدا

قد ذاد عن حرماتها متنگرا
كلّا ، ولا اتخذ الإغارة متجرا
أجدر بها هي وحدها أن تُذكر !
في كل وادٍ ، في المدائن ، في القرى
تحت السُّفوح ، وحلّقوا فوق الذرا
في القدس ، أو يجنون كَرَمًا مُثمرا
أو يشربوا ، وجدوا الشراب مُكدرا
أَمَقْدَام بِالْأَلْغَام أن تتعشرا
قد هب من تحت السرير مُثمرا
ولسوف نُعلنه جهادا أكبرا

راهب الحقل

راهبٌ خطَّ في القُرى محرابه بين شطِّ الغدير واللَّبابه
 عاش للحقل ، والنبات ؛ فكانا دينه في حياته ، وكتابه
 عرف الله فطرةً لا اكتساباً فرجاً عفوه ، وخاف عقابه !
 ما احتواه في الله شكٌ ، ولا طُؤ (م) لُ التَّحرَّى عنه أثار ارتبابه
 حسبُه أن كل شيءٍ بهذا الـ (م) يكون يُومئ إليه بالسَّبابه
 عرف الله في الطبيعة : عطفاً وحناناً ، وقوَّة غلابه
 من قواها استمدَّ قوَّة زندي (م) هـ ، ومن شمسها استعار خضابه
 ربَّ طبع من الغدير استقاه فهو ينسابُ في الحياة انسيابه
 منَح الأرض — لا المِلاح — هواه فهو صبُّ بها ؛ عميقُ الصَّبابه
 كادحٌ في شبابه ؛ ما قضى في مشرح اللُّهو والمِراح شبابه
 وإذا شاب ، لم يزل عوده كائن (م) — بُع فيه بقيَّة من صلابه
 يلبسُ الشيبَ هالةً من وقار لا الضنا شانهُ ، ولا النقص شبابه
 لم يزين ثيابه النقش ؛ لكن زين الطهر والعفاف ثيابه
 زُرقة اللون في العيون ، وأخرى في السموات زائناً جلبابه
 وإذا خاف من حساب عسير ذو ثراء ، فما أخفَّ حسابَه !
 يحسُّ القصرُ كوخَه ! ربَّ كوخ هو للأمن والسلام مثابه
 أين عشُّ رفِّ النعيم عليه من قصور رآنت عليها الكآبه ؟
 القماريُّ حوله والسواقي تلك عود ، وهذه شبَّابه (١)

(١) القماري : جمع قمرية وقمرى ، وهو نوع من الحمام .

لم يورثه في مناط الثرى
مكتف من طعامه يكفاف
رضيت نفسه ؛ فعاش سعيداً
في سكون القرى ينام ، ويصحو
أنا من ضاق بالخواضر ذرعاً
كم لها - كالملاح والراح - صرعى
حسب هذا الأمل أرض برّاح
خامل من يراه غير نبيه
هو لا يرتقى المنابر ؛ لكن
لو ترى ما يخط مخرأته في
إن للكون مع هذا لم يتقف
لم يسجل علومه في كتاب
وبه تشغف السوائم حباً
ربطنه بكل ذات تغاء
رفقة يأمن الصديق أذاها
كم سقته من الحليب زيباً
كم صديق من وجهه يقطر البش
ومن الناطقين من هو أضرى

مطلب راح يرتقى أسبابه
قانع من شرابه بصبابه (١)
ولقد يسعد الرضا أصحابه
ماله والمدائن الصخابه ؟
وأوها ؛ فحطمت أعصابه !
خدعتهم أضواؤها الخلابة
هو في لوحها يجيد الكتابه
وجهول من بالجهالة عابه
فأسه في الثرى تجيد الخطابه
أرضه ، قلت : آية في النجابه
بدواة ومرقم طلابه
أو يدون في معجم آدابيه
ويراها دون الورى أحبابه
أو خوار مودة ، بل قرابه
لا بدساسة ولا كذابه
أبيض اللون ، لا يضيع صوابه
مر ، ولا يأمن الصديق غيابه
من أفاعى وكبر ، ومن أسد غابه

* * * *

ما لهذا الملاك أمسى وأضحى
صرفوا الراهب البتول عن الل (م) ه ، وصاروا من دونه أربابه
وهو نهب ، مقسم لعصابه

(١) الصبابة - بضم الصاد - : بقية الماء في الإناء .

أَمِنَ الْعَدْلُ أَنْ يَعِيشَ أَسِيرَ الْـ (م) حَقْل ، قَدْ شَابَ بِالدَّمَاءِ تَرَابَهُ
وَهُوَ مِنْ أَخْرَجِ النَّضَارِ مِنَ الْأَرِ (م) ض ، وَصَفَى مِنَ التُّرَابِ لُبَابَهُ ؟ !
كَمْ جَنَى الْقَمَحَ عَسَجَدًا ، وَجَنَى الْقُطْ (م) نَ لُجَيْنًا ، وَبَاتَ يَلْقَى صَابَهُ !
يَطْرُقُ الْخَيْرُ كُلَّ بَابٍ ، إِذَا مَا
وَلَمَوْلَاهُ يَعْصِرُ الْكَرْمَ خَمْرًا
رُبَّ أَيْدٍ تَخَافُ فَاهُ ، إِذَا مَا
رَبُّ دُرٍّ فِي مَفْرَقٍ كَانَ يَوْمًا
وَدَمَاءٍ تَحَوَّلَتْ فِي صَحَافٍ
عَبَرُوهُ جِسْرًا إِلَى الْمَجْدِ ؛ حَتَّى
بِاسْمِهِ يَظْفَرُونَ بِالْمَالِ وَالْجَا (م) هِ وَيَقْضَى كُلُّ أَمْرٍ آرَابَهُ
وَهُوَ شَاكٍ مِنَ الطَّوْى ، لَاصِقٌ بِالـ
يُسَلَبُ الْقَوْتُ ، ثُمَّ يُؤْمَرُ أَنْ يَنْـ (م) عَتَ بِالْجُودِ وَالنَّدَى سَلَابَهُ
إِنْ أَحْسُوا وَجُودَهُ ، فَكُطِيفٍ
أَوْ تَعَالَى صَرَائِخُهُ ، فَكَمَا طَنَّ (م) بَدُوحُ الْهَجِيرِ صَوْتُ ذُبَابِهِ

* * * *

بَسَطَ الرَّاهِبُ الْبَتُولُ يَدَيْهِ
ظَلَّ فِي أَرْضِهِ غَرِيبًا ، إِلَى أَنْ
فَإِذَا ثَوْرَةٌ عَلَى الظَّلَمِ تَبْرِي
وَإِذَا الرَّاهِبُ الَّذِي نَسِيَ الشَّدْ (م) وَ ، مِنَ الشَّجْوِ يَسْتَرِدُّ رَبَابَهُ
مُسْتَعِيدًا إِيْمَانَهُ بَعْدَ شَكِّ
مَلَأَ مُحَرَابَهُ : صَلَاةً ، وَنُسُكًا
رَاكِعًا ، قَائِمًا ، عَلَى الْأَرْضِ جَاثٍ
صَلَوَاتُ تَحَوَّلَ التُّرْبُ تَبْرًا
وَدَعَا اللَّهَ دَعْوَةً مُسْتَجَابَهُ
بَعَثَ اللَّهُ مِنْ يَرْدٍ اغْتَرَابَهُ
رَأْسَهُ ، ثُمَّ تَقْتَفَى أَذْنَابَهُ
فِي السَّمَوَاتِ كَادَ أَنْ يَتَابَهُ
فِي وَقَارِ يَحْفُهُ ، وَمَهَابَهُ
فَسَوَّاهَا فِي تَبُّلٍ وَإِنَابِهِ
أَجْرُلَ اللَّهُ لِلْمُصَلِّي ثَوَابَهُ

محجزة السد

هاتِ، يا شعرُ، سِخَرَ هاروتَ هاتِ! والسد من صنع بابل إلا
كم رأى الناس من جمال فعّالا بطل كل مستحيل لـديه
هُوَ لَمْ يعترف بلفظِ « محال » لا تقولوا : عجائب الأرض سبع
الصخور الصماء كيف استحالت مُفَصِّحات عن مجد مصر قديماً
بين سد على العباب مقام قل لمن شيدوا الهياكل في مصر (م) ر ، وأرسوا أهرامها الشامخات :
قد بنيتُم بأذرع كادحات وبنيتُم للموت أنتم ، ولَسْنَا
ليس من يَبْنِي ليحفظ رُوحاً أيها السد ، ما عهدناك إلا
نحن — من قبل أن نخطك في الأر (م) ض — جَنِيناً تأميم ماء القناة
منعوا دَرَّهم ؛ فقلنا : رويدا (م) نحن نَغْنَى بالاكْتفاء الذاتى
أجمعوا أمرهم ، وجاءوا بليل فرمى الله جمعهم بالشَّتات

(١) فى الشطر الأول - من البيت - كسر بين !

وظفرنا بدولتين ، وأخرى
ما بنينا سدا ؛ ولكن بئنا
وفتخنا به لمصر كتاباً
ومحوّنا عن مصر وضمّة عار
نحن لو لم نجد لعمري صخوراً
وحفرنا أنفاقه بالبنان الـ (م) رخص ، أو بالأظافر الناعمات
وجعلنا ملاطه (٢) من دمّاء
وبذلنا عن طيب نفس له الما (م) ل ، وعشنا عيش الجياع العراة
فلق اليّم ناصراً بعصاه وعصاه ليست من الحيات
بل عصا ناصر تدب على الأر (م) ض ؛ رياضاً خضراء ، معشوشبات
وعصا ناصر إذا مسّت الصخ (م) ر ، أحالتّه أغصنا وارفات
وعصا ناصر تقلّ صواريـ (م) خ الأعادي ، ويضها المرهفات
أنت يا مصر من قديم الليالى كعبة السائحين والسائحات
أو لم يهرعوا إليك وفودا ليزوروا آثارك الخالدات ؟
قل لمن قدسوا فراعين مصر : هل رأيتم آثارها المحدثات ؟
أيها القوم ، طوفوا حول مصر الـ (م) يوم ، فى زى مُحرمين حفاة
وقفوا خلف سدها فى خشوع وقفه المسلمين فى عرفات
ها هنا الفنّ قام يزوى حديث الـ (م) مَجْدِ عِنا ، والفنّ خير الرواة
ها هنا معبدُ الفنّون لمن را (م) مَ صِلاة ، فكَبِّروا للصلاة
أيها النيل ، كم شققت طريقاً فى جبال ، ومهيما (٣) فى فلاة

(١) السبة : العار ، ويقصد بها : إسرائيل .

(٢) الملاط : الطين ، أو مادة يطلّى بها الحائط ، وتجعل بين كل حجرين فى البناء (المونة) .

(٣) المهيح : الموضع العامر .

كم نسفت النُّجُودَ نَجْدًا ، فنجداً
 ماؤك العَذْبُ كان في الصخر أمضى
 تطأ الصخر في أناء ورفق
 ما لأمواهك العواتى استكانت
 وقفت خلف سدّ أسوان خِرى
 لم تزل تقهر الطبيعة ، حتى
 أيها النيل — صانك الله — عُذراً
 ما أَرَانَا إِلَّا أَسْرَنَّاكَ أَسْرًا
 نحن لو نستطيع صُنَّاكَ في الآ (م)
 نحن من غيرة بنينا سُجُونًا
 القوارير تُحفظ الراح فيها
 حَسْبُكَ اليوم أن ماءك حُرُّ
 نعس البحر ، وهو ملح أجاج
 في سبيل الشيطان ما نال منك الـ (م)
 ما قَذَفْنَا في البحر ماءك عذباً
 وَسَقَيْنَا الحيتان عذباً نَميراً
 مصر أم الفنون من سالف الذَّهـ (م) ر ، أروني كمصر في الأمّهات
 ما بنت سدها بصخر ومرو (١)
 بِجُهودٍ تُحوّل الثَّرْبَ تَبْراً
 وتشيع الرِّخاء في كلِّ واد

وفرّيت الصفاة بعد الصفاة
 من شِفَارِ الفئوس في اللّبنات
 فإذا الصخر حَفْنَةً من فُتات
 في خشوع خلف الصخورِ العواتى ؟
 عاجزات ، مشلولة الحركات
 قَهَرَتْهَا أيدي البُناة الكُماة
 إن نَضَعُ في طريقك العقبات
 بقيودٍ مشدودة الحلقات
 مَاقٍ ، بين الجُفُونِ والحدقات (م)
 من خُدُودٍ للخردِ الفاتنات
 وتُصان العطور في الآليات
 من قيود المستعمرين الطُّغاة
 كيف يَحْظَى بوصلِ عَذْبِ فِرات ؟ !
 بحرٌ سُخْتًا ، في الأعْصُرِ الخاليات (م)
 بل قَذَفْنَا في البحر بالآقوات
 وَحَرَمْنَا منه جذورَ النبات
 ر ، أروني كمصر في الأمّهات (م)
 بل بتّهُ بصادقِ العزّمات
 وتبّت الحياة في القلّوات
 وتَصُبُّ الغنى بكلّ الجهّات

(١) المرو : أنواع من الصوان ذات أشكال شتى ، وحجارة يفيض رفاق براقه ، تقدح منها النار .

نَسَلْنَا مِنْ أَكْبَادِنَا فَلَذَاتُ نَحْنُ نَبْنِي لَهَا ثَرَاءً وَمَجْدًا
نَحْنُ نَبْنِي لَهَا ثَرَاءً وَمَجْدًا نَحْنُ نَبْنِي لَهَا ثَرَاءً وَمَجْدًا
أَسْعِفُوا هَذِهِ الْفِيَاثَ بِالْمَا (م) ءِ ، وَرَوُّوا أَكْبَادَهَا الظَّامِنَاتِ
إِنَّ فِي بَاطِنِ الصَّحَارَى كَنُوزًا فَاكْشِفُوا عَنْ كَنُوزِهَا الْخَافِيَاتِ
ثَرْوَةُ الشَّعْبِ مَجْدُهُ إِنْ أَرَادَ الْـ مَجْدَ ، وَالْأَرْضُ مَصْدَرُ الثَّرَوَاتِ
مَا كَرِيمُ الْأَحْجَارِ دُرٌّ يَتِيمٌ لَاحَ فَوْقَ النُّحُورِ وَاللَّبَّاتِ
بَلْ كَرِيمُ الْأَحْجَارِ مَا ادَّخَرَ الْمَا (م) ءِ ؛ لِإِخْيَاءِ كُلِّ أَرْضٍ مَوَاتِ
حَجَرُ السَّدِّ زِينَةُ الْوَطَنِ الْمُحَدِّ (م) بَوْبِ ، وَالْدُّرُّ حَلِيَّةُ الْغَانِيَاتِ

ذكري دنشواي !

في ١٣ يونية ١٩٠٦ م ، حدثت حادثة دنشواي .

هِيَ دَنشـوایُ ولا ازیـدُ فی السمع اُخـرُفُها نَشیدُ !
 اِنِّی لأُحـنِّی الـرَّأْسَ اِذْ اُمشی علی هـذا الصـعید
 فی کربلاءِ قـضی الحُـسَیـنُ (م) وَکَمْ هـنـا سِـبْطُ شَهِید !
 کِمْ هـامَـةٌ صُـلِـبَتْ هـنـا وَدَمٌ تـسـدَّقَ من وریـد
 لله أَشـلاءُ ، عـلیـه (م) هـا صَـرْخُ الاستِـقـلالِ شَید !

... ..

یا دَنشـوایُ ، وَأَنْتِ فی اَرْضِ الحِـمَی بَیتُ القَـصِید
 أَنْتِ التی نَبَّهَتْ أَهـُـم (م) لَـلْ کَـهْفِ من طُـولِ الرِّقـود
 وَصَنَعْتَ أَبْطـالَ البِـلـا (م) دِ ، الذَّائِـدِینَ عَن الحُـدود
 النَّسَاقِـمِینَ عَلی الذَّخِیـم (م) لِ ، الثَّائِرِینَ عَلی القُـیـود
 أَنْتِ التی أَشْعَلْتِ کُلَّ (م) عَـزِیـمَـةٍ فی بـورسَـعِید
 بِسِـلَاحِکِ المَاضِی تَقَلَّـم (م) بـد « مُصْطَفَی » ، وَسَطَا « فَرِید »
 وَلَـذِـتِ سَـعِیدًا لِلکِنَا نَـة ، أیـها الأمُّ السَّوْـلُـود
 مَا نَاصِرٌ إِلَّا لَکِ ابْنُـ (م) نُّ حَیـنِ یُنسَبُ ، أَوْ حَفِید
 طَهَّـرْتَ أَرْجاءَ الحِـمَی من کُلِّ جَبَّارٍ عَیـید
 خَمِـسِینَ عَـامًا تَحْمِـلِـی (م) نِ بَیْطَنِکِ النِّصْرَ السَّوِیـد (١)
 نَصْرُ الشَّـعـوبِ الثَّائِرِا (م) تِ یَسِیـرُ فی خَطـوِ وِیـد

(١) یشیر الشاعر إلى : سنة ١٩٥٦ م ، و بین أثر دنشواي فی أبناء مصر ، إبان العدوان الثلاثي .

كَمْ مِنْ ثَمَارٍ بِذُرْهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَهْدِ عَهْدٍ
وَالشَّعْبُ غَيْرُ الْفَرْدِ ، دَو (م) رَءُوسُ عُمَرُ مَدِيدِ

... ..

يَا صَائِدَ الْوَرَقَاءِ ، سَهْ — (م) مُكَ لَيْسَ بِالسَّهْمِ السَّيِّدِ
لَقَدْ اعْتَدَيْتَ عَلَى حِمَى قَوْمِ أَبَاةِ الضَّيْمِ ، صَيْدُ (١)
مِنْ جَاءٍ يَصْطَادُ الْأَسْو (م) دَمِنْ الشَّرَى ، فَهُوَ الْمَصِيدُ
يَا دَنْشَوَائِي ، وَأَنْتِ عُنْ — (م) وَأَنْ الْبُطُولَةَ وَالصُّمُودَ
مَاذَا جَنَيْتِ سِوَى الدَّفَا (م) عَنِ الْخَلَائِلِ وَالْحَصِيدِ ؟
هَمْ خَاكُمُونِ أَمَامَ مُحَا — (م) كَمَّةِ النَّعَالِبِ وَالْقُرُودِ
الظَّالِمُونَ قُضَائِيهَا وَهُمْ النَّيَابَةُ ، وَالشُّهُودُ
نَصَبُوا الْمَقَاصِلَ ، وَالْحُشُودُ (م) دُ الْعُرْلُ تَنْظُرُ فِي جُمُودِ !
رَفَرَاتُهَا مَتَصَّعَّدَا (م) تَ مَلَّهَا طَوْلُ الصَّعُودِ !
وَالشَّمْسُ فَوْقَ الْقَوْمِ كَا (م) سَفَاةٌ تُحْمَلِقُ فِي شُرُودِ !
وَالْأَرْضُ تَحْتَ الْقَوْمِ كَا (م) دَتْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ تَمِيدُ !
وَعَلَى الْمَقَاصِلِ : كُلُّ شَيْءٍ — (م) نَخٍ وَاهِنٍ ، وَفَتَى جَلِيدِ !!

... ..

شَهَرُوا السَّلَاحَ بِقَرِيَةٍ لَا نَارَ فِيهَا أَوْ حَدِيدِ
مَا يَفْعَلُ الْبَطْلُ الْكَمِيُّ (م) بِحَدِّ سَيْفٍ مِنْ جَرِيدِ ؟
وَكَأَنَّ أَفْئِدَةَ الطَّنْفَا (م) مِنْ الصُّخُورِ أَوْ الْجَلِيدِ
الْجَوُّ جَمْرٌ خَوْلُهُمْ وَهْمٌ هَمُّو رَقْمُ الْبُرُودِ

(١) أباة الضييم : من يرفضون الذل ، وصيد : شرفاء عظماء ، جمع أصيد .

زُرُقُ الْعِيُونِ ، مَسْدِيدَةٌ قَامَاتُهُمْ ، حُمُرُ الْجُلُودِ
كَالْأَرْجَوَانِ وَجُوهُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ كَالْقَارِ مُودِ
لَا يَخْشَعُونَ لِذَمِّعِ أَطْ (م) فَقَالَ يَتَامَى فِي الْمَهْودِ
وَعَوِيلِ رَبَّاتِ الْبُيُوتِ (م) بِتِ كَأَنَّهُ قَصْفُ الرِّعْدِ
فَكَأَنَّمَا الْإِغْوَالُ فِي أَذَانِهِمْ نَبْرَاتُ عَوْدِ

• • • • •

يَأْيَهَا الْعَهْدُ الْبَيْغِ (م) ضُ ، خَسِئَتْ مِنْ بَيْنِ الْعَهْدِ
لَا كَانَ عَهْدُ الرِّقِّ ، وَالْ (م) إِقْطَاعِ ، وَالْمَلِكِ الطَّرِيدِ
أَيَّامِ أَنْ كَانَ الضَّمِيمِ (م) رُيُوعِ بِالْثَمَنِ الزَّهِيدِ
عَهْدٌ بِهِ الْحَرُّ الْكَزْبِ (م) مُمْ يَعِيشُ فِي ذُلِّ الْعَبِيدِ
فِيهِ : وَلِيُّ الْأَمْرِ مَا (م) مُورٌ ، وَسَيِّدُهُ مُسُودِ
إِنْ أَوْمَرًا الْمُخْتَلِ ، أَوْ مَا كُلُّ وَالٍ بِالسَّجُودِ
مَنْ تَرْضَى « لَنْدَنُ » عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْحِمَى ، فَهُوَ السَّعِيدِ
وَالْعَرْشِ أَشْبَهُ بِالْذُّمِّ وَالْقَوْلُ مَا قَالَ الْعَمِيدِ
الْعَرْشِ بَيْنَ مَوَائِدِ خُضْرٍ ، وَكَأْسِ طَلَا ، وَغِيدِ
فِي مِثْلِ أَبْهَةِ الرَّشِيدِ (م) دِ ، وَمَالَهُ عَزَمُ الرِّشِيدِ

• • • • •

الْيَوْمَ لَا مُسْتَعْمِرٌ طَاعِ ، وَلَا مَلِكٌ قَعِيدِ
الْأَمْرِ فِي يَدِ نَاصِرِ لَا « لَمْبَسُونَ » ، وَلَا « لُؤَيْدِ »
أَوْطَانُنَا مِلْكُ لَنَا فِيهَا نَعِيشُ كَمَا نُرِيدِ
فِي أَرْضِهَا نَبْنِي الْمَعَا (م) قِلَ ، وَالْمَصَانِعَ ، وَالشُّدُودِ

كى يعلم الملوان أن (م) بمصر شغبًا لا يبيد (١)
 كالبحر ليس بأسن
 اليوم لا عاف يمد
 لا سائل ، أو مُحسن
 عرق الجباه كم استحا (م) لَ قلائدًا فى كلَّ جيد!
 كم صيغ من قطراته
 الأرض للزراع ، لا
 والكل خدام الحمى
 وإذا أغير على البلا (م) د ، فكلنا جيش يذود
 أطفال وادى النيل يـو (م) م الرخف من بعض الجنود
 وظباؤه يوم السوغى يـدون فى ليد الأسود

* * * *

يادنشواي، هناك ما
 قد طاب حاضرك السعيد (م) د ، وطاب غابرك التليد
 ذكراك كانت مأتما بالأمس ، وهى اليوم عيد
 شهداؤك الأبرار يـو (م) تسمون فى دار الخلود
 ويهتفون النيل والنـو (م) هممى بالعهد الجديد
 رشقوا جمالا بالزهو (م) ر؛ من الجنان ، وبالورود (٢)

(١) الملوان : الليل والنهار .

(٢) رشقه : رماه . والجنان : جمع جنة . والورود : جمع لم يسمع .

والى فلسطينَ الشهيد (م) قَدْ أَشَارُوا مِنْ بَعِيدٍ
قَوْلَى لَهُمْ : صَبِرًا جَمِيعًا (م) لَأَ قَدْ دَنَا يَوْمُ الْيَهُودِ
وَعَدًا نَطَهَّرُ أَرْضَنَا مِنْ رِجْسِ عِبَادِ النِّقُودِ^(١)

(١) عباد النقود : اليهود ، وجاء فى القرآن الكريم عنهم : « ولنجدنهم أحرص الناس على

حياة » .

ذكرى الحداوى الثلاثى !

أعياد النصر

نشرت هذه القصيدة فى الرسالة ، بتاريخ : ٢٤ - ١٢ - ١٩٦٤ م .

وقفتُ أباركُ أعيادَها	وأتلو على الكون أمجادَها
وأمجادٍ مضرٍ تهزُّ الوجودَ	ويستغذبُ الدهرُ إنشادَها
وآثارُها كعبةٌ للفنونِ	تُزار ، ألم ترقَّصَّادها ؟
أساس الحضارة من خطِّه ؟	ودنيا المعارف من شادها ؟
سَلِ الأرض : من بثَّ فيها الحياةَ	وصاح ؛ فأيقظ رُقَّادها ؟
وأرْسَى على الأرض أهرامَه	فأصغرت الأرض أوتادها ؟
ألا قل لمن طاف حول الفضاءِ	ورام الكواكب فارَّادها :
سَلِ النجم ، يُخبرُك : أنا قديمًا	بلغنا الشموس وآرادها (١)

* * *

بعثتُ نشيدى فى عيد مصرَ	يشاركُ فى العزف أعوادها
وللنَّصرِ أنشودةٌ لا تُملُّ	ولا يسأمُ السمعُ ترَّدادها
تُرتلُّها ألسُنٌ مثلما	ترتلُّ فى الليلِ أورادها
ألا ، إنَّنا أمةٌ حطَّمتْ	بقبضة « شمشون » أصفادها
تُعَرِّضُ أجيادَها للسيوفِ	ولا يلمس الطوق أجيادها
لأجل الحمى تُرخِصُ المُهْجَاتِ	وتصهَرُ فى النار أجسادها
وتنسى إذا حاربتْ نفسَها	وتذكر فى الغد أخفادها

(١) آرادها : أصلها ، أراد جمع راد ، وراد الضحى : وقت شباب الشمس وارتفاعها .

وتعلم أن الهزيمة عارٌ
حياض الردى أين رؤاؤها
نخوض الحروب إذا أوقدت
وتعرفنا البيض عند اللقاء

* * *

يلحق في الترب أجدادها
إذا نحن لم نك رؤاها ؟
وإن نك نكره إيقادها
كما تعرف الصفر (١) نقادها

ويوم القنا ذهى المعتدين
سموات « لندن » قد أزعدت
وقوات « باريس » قد أوعدت
وخلف ركاب الخميس ساق
سلي الحلف - حلف الشياطين - : كيف
جوش ثدل بالآنها
همو حسبوا مصر صيدا سميئا
ومن رام لحم الكواسر زادا
ومصر ترد أذى من يغير
لقد عبأت مصر يوم القنا
وغى ما استطاع العدو المغير
أدار السواد (٢) رحاها ؛ فكانوا
نرى الأم تزحف زحف اللبابة
لقد حسبتهما السموات « بدرأ » (٣)

على حرمات الحمى ما دهى
فما رهبت مصر إرعادها
فما خشيت مصر إيعادها
عصابة صهيون أوغادها
رأى غاب مضر وآسادها ؟
رأت في الكنانة أندادها
وقد تقنص الأسد صيادها
له ، تك أشلاؤه زاده
عليها ، وتجلد جلادها
من الحق والحق أجنادها
بغير الهزيمة إخمادها
جنود الحروب ، وقوادها
إليها ، وتذفع أولادها
فساقت إلى مصر أمدادها

(١) يقصد : الدنانير الصفر .

(٢) يريد بالسواد : الشعب .

(٣) يشير إلى : غزوة بدر .

وكم حرست مضرَ عينُ السماءِ
إذا أدرعت أمةً باليقينِ
ولم أنس أن العروبة كانت
ولم أنس جلقها (١) حين مدت
أراد المهـاجمُ تشتيتها
وساد العروبة رُوحُ الوثام
ومصرُ ملاذُ العروبة ؛ تحمي
وتدفعُ عنها العوادي حين
وتدري العروبة أن جمالا
وتعرف مصرُ له أنه
وتعرف أن جمالا أذل
تولى بمصر زمام الأمور
وياربُ وال أراد صلاح المـ (م)
وربَّ طبيب قليل المـرون
عهدُ المظالم زالت ، فلا
ولم نتحدَّ العروش ؛ ولكن
أرى الملكية حمت ، وبانت
وساد السوادُ البلادَ وصار
وعزت نفوسُ على الهون رِيضت

وكادَ الإلهُ لمن كادها
تولى المهيمُنُ إنجادها
سواعد مصر وأغضادها
يَدَيَّها ، ولم أنس بغدادها
فوحَّدَ بالغزو آحادها
وأنعم به حينما سادها !
حماها ، وترعى لها ضادها
تُوب ، وتحمل ما آدها (٢)
إذا جُرِحت ، كان صمَّادها
إلى قمة المجد قد قادها
عِداها ، وأرغم حُسادها
فقومٌ بالعدل مُنَّادها (٣)
أُمور ؛ فضاعفَ إفسادها
إذا ما أسى علة زادها (٤)
سقاها الغمام ، ولا جادها !
هو الظلمُ زلزل أطوادها
من السقم تُوسُّ عوادها
ولاء الممالك أفرادها
ومن ألف الذلة اعتادها

(١) دمشق .

(٢) ما آدها : ما أجهدها .

(٣) مُنَّادها : معوجها .

(٤) كانت كلمة المرون في الأصل بخط الشاعر : « المران » .

لقد كانت الأرض حرباً على مَنْ
تفيض على ناعمات الأكف
فكم من عرابة لهم سادة
وَحُوشٌ من الإنس ليست بغير
بأيدٍ مُلَوَّثة ، لا تعف
جمال ، جمال ، حقوق الضعيف
جمال ، جمال ، قيود الشعوب
جمال ، جمال ، بنى الاحتلال
غزوت العروش ، وبعد العروش
بَلَوَّتْكَ في كل خطب ؛ فكنت
إلأم سُكُوتك عن عصبية
أُشْهَدُ مصرعها الغرْبُ يوماً
يَرْبِّكَ : هل حان ميعادها ؟
لقد سئم الغرْبُ طول الجمام

سقاها ، ونَصَرَ أعوادها
نُضَاراً ، وتحرم حصّادها
من الخَزْ تَنْسُجُ أبرادها
دم الشعب تنقع أكبادها
من السحت تجمع إيرادها
إذا سلبت كنت ردّادها
إذا أُخِمْت كنت حدادها
إذا شُيِّدَتْ كنت هدّادها (١)
تَبَعَتْ بالغزو عبّادها
ذكى القريحة ، وقّادها
تولى الشياطين إيجادها ؟
كما شهد الغرْبُ ميلادها ؟
قد استبطأ الغرْبُ ميعادها
وقد ملت البيض أغمادها (٢)

(١) البنية : ما بنى ، وجمعه : بنى .

(٢) الجمام : الراحة .

فى عيد الثورة سنة ١٩٦٥ :

بين عهدَيْن

لا مصرُ مصرُ ، ولا السُّكَّانُ سكانُ
عهدان : هذا عزيزٌ ملوؤهُ رَغَدُ
ثلاثَ عَشْرَةَ مَرَّتْ لم تَدْعُ حَجْرًا
خُطَا الشعوبِ وثِيْدَاتُ ، فكيف بنا
يكاد ينكر طَرْفَى ما أشاهدهُ
إذا مشيتُ بِسِيفِ النيلِ أنكرُهُ
قد كان يجرى ذليلَ الماءِ مكتئبًا
على المَجْرَةِ جرَّ السَّذِيلِ مفتخرًا
من للمجرة بالسَّدِّ الذى رفعتُ
أين العميدُ بِسَطِّ النيلِ يملكهُ
وأين سُدَّتْهُ تَعْنُو الوجوهُ لها
والنيلِ يعصر للمحتلِّ كرمتهُ
لا يُعْجِبَنَّ ذَلِيلًا حُسْنُ بِرْزَتِهِ
اليوم ينساب ماءُ النيلِ منطلقًا
يارب عصر مضى لا النيلُ مُرْتَجِزُ
يطيب للغاصبِ المحتلِ سَلْسَلُهُ

واد جديدٌ ، وقومٌ غيرٌ من كانوا !
وذاك طابَعُهُ ذُلٌّ وحرمان !
إلا تناوله نقص وبنيان
مرَّتْ علينا الليالى وَهَى أزمان ؟
كَأَنَّ طَرْفَى يَرْنُو وَهُوَ وُسْنان
وربما أنكرتني منه شُطَّان (١)
ما باله اليوم يجرى وَهُوَ نَشْوان ؟
أما ترى الموجَ فيه وَهُوَ مَيْسان ؟
أسواره فوق ماء النيلِ أَسْوان ؟
طُرًّا ، كما ملك الدنيا سليمان ؟
وتنحنى فوقها هَامٌ وأذقان ؟
وسادةُ النيلِ للمحتلِ عُبدان ؟
بعض الثياب على الأحياء أكفان !!
خَرِيرُهُ نَغَمٌ شاج ، والحنان
ولا تحس خَرِيرَ النيلِ آذان
وابنُ البلادِ بماءِ النيلِ غَصَّان !

(١) سيف النيل : شاطئه وساحله ، بكسر السين .

لَا يُرْجِعُ اللَّهُ عَهْدًا دَالَ دَائِلُهُ
كُلُّ أَمْرٍ عَاكِفٍ فِيهِ عَلَى وَثْنٍ
كُنَّا وَكَانَتْ بِهِ أَهْدَافُنَا سِلْعًا
يَلِي الرِّعَامَةَ فِيهِ كُلُّ مُتَجَرٍّ
مِنْ كُلِّ صَائِغٍ أَقْوَالٍ مُنْمَقَّةٌ
عَلَى الْمَنَاصِبِ بَيْنَ الْقَوْمِ مَعْرَكَةٌ
وَالْأَجْنِبِيِّ يَدِيرُ الْحَرْبَ عَنْ كَثْبٍ
كَانُوا نَعَامًا إِذَا نَارُ الْوَغَى اتَّقَدَتْ
كَمْ أَنْكَرْتُ عَهْدَ الْإِسْتِعْمَارِ شَرْدَمَةً
رِعَامَةً كَانَ الْإِسْتِقْلَالُ فِي يَدِهَا
مَا كَانَ فِي يَدِهَا إِسْتِعْمَارٌ مِصْرَ سَوَى

سَادَ السَّوَادَ بِهِ جَوْرٌ ، وَطَغْيَانُ
وَالْمَالِكُونَ زَمَامَ الْأَمْرِ أَوْثَانُ
لَهُنَّ فِي مِصْرٍ أَسْوَاقٌ ، وَأَثْمَانُ
يُرِيدُ رِبْحًا ، وَحِظُّ الشَّعْبِ خُسْرَانُ
كَأَنَّهُ فِي مَجَالِ الْقَوْلِ سَخْبَانُ
كَبْرَى لَهَا أَلْفُ مِيدَانٍ ، وَمِيدَانُ
فِي مِصْرَ ، وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ
لَكُنْهُمْ إِذْ يَسُودُ السَّلْمُ قُرْسَانُ
هُمْ - لَا سِوَاهُمْ - لِلْإِسْتِعْمَارِ أَعْوَانُ
عِصْمَاءُ يَعْضُهَا فِي السُّوقِ دِهْقَانُ (١)
قَمِيصُ عُثْمَانَ لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ

تَمُورٌ بِالثَّوْرَةِ الْبَيْضَاءِ تَاهَ عَلَى
شَتَانٍ بَيْنَهُمَا : هَذَا يَقُوحُ بِهِ
أَنْعَمُ بِهَا ثَوْرَةٌ بَاتَتْ تَسِيرُ عَلَى
أَثَارِهَا عَرَبِيُّ السَّمْتِ ، أَسْمَرٌ مِنْ
فِي عَصْبَةٍ مِنْ بَنَى الْأَهْرَامِ شَامِخَةٍ
مُبَرَّتِينَ مِنَ الْأَرَابِ ؛ مَا عَلَقَتْ
غَدًا هُمُو مِنْ ثَمَارِ النَّيْلِ يَانِعُهَا
عَلَى أَكْفُهُمْ أَرْوَاحُهُمْ هَبَّةٌ

كُلُّ الشُّهُورِ ؛ فَغَضَّ الطَّرْفَ نَيْسَانَ
زَهْرٌ ، وَذَاكَ لِيَوْمِ النِّصْرِ إِيَّانُ
مَشْكَاتِهَا أُمٌّ شَتَى ، وَبِلْدَانِ !
صَمِيمٌ مِصْرَ ، بِمَاءِ النَّيْلِ رِيَّانُ
بِنَا هُمُو ، لَوْ يَلِينُ الصَّخْرُ مَا لَانُوا
بِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَثْوَابِ أَدْرَانُ
وَمِنْ حَرَّائِرِ وَادِي النَّيْلِ أَلْبَانُ
مِنْهُمْ لَتَخْرِيرِ وَادِيهِمْ وَقُرْبَانُ

(١) دهقان : التاجر ذو الخبرة .

لهم قلوبٌ على الأوطان سائلةٌ
لم يُولَدُوا في قصور العزِّ شامخةٌ
بل أنبتهم عصورٌ كُلُّها محنٌ
والشعب يُصلِّحُه أبناء جلدته
لا يحسم القولُ عدواناً على وطنٍ
لا يطفىءُ الماءُ نيرانَ العدوِّ إذا
من رِقَّةٍ ، وَهَى يومَ الروع صفوان
تزين أبهاءها حورٌ وولدان
للظلم فيها - كما للطيف - ألوان
هيهات يأسو جراحَ الشاء ذوبان !
وإنما يحسم العدوانَ عدوان
مافار؛ بل تطفىءُ النيرانَ نيران

... ..

ثلاثَ عشرةَ ما شاب الشبابُ بها
قد حقَّقت معجزات لا يحققها
ولا تنبأ رملُ الضَّاريين بها
ولا تدورُ لشعر في مُخيَّلة
أنى اتجهنا، رأينا نهضةً عَمَمًا
ياليت شِعْرى : أعهد السحر قد رجعت
كلا، لعمري ، ما السَّحَرُ المُبينُ سوى
ولا تجاوز سنَّ الرشد غلمان
لمصرَ في عالم الأحلام إنسان
إذا تنبأ بالأسرار كَهَّان
والشعر تَذُنُّو له الشَّعْرى وَكِوان
لها أساسان : إنصاف وعُمران
فيه العصا، وهى فوق الأرض ثعبان ؟
عزم شديد القوى ، يَحْدُوهُ إيمان

... ..

عهدُ الخواقين قد طَاحَ الزمان به
قد حطَّم الماردُ العملاق قُمْقَمَه
والملكُ عبءٌ ، يؤود الظهَرَ محمَّلهُ
ليست ملوكُ الورى أنصافَ آلهة
بالأمس كان لنا عرشٌ أُقيمَ على
ما عاد يُزهِى بتاج الملك خاقان (١)
فما لغير سَوَادِ الشعب سلطان
لا هامة عاطلٌ بالتاج تَزْدان (٢)
ولا رعايا ، هُمُو في الأرض قُطْعان
غيرِ الولاء ؛ فلم يَصْلُحْ لَهُ شان

(١) الخواقين : جمع خاقان ، وهو لقب لكل ملك من ملوك الترك . وهى كلمة تركية .

(٢) يؤوده : يعجزه .

والعرش عِزُّهُ من عِزِّ أُمَّتِهِ إن هان شعبٌ على حُكَّامِهِ هَانُوا
هِيَهَات يَثْبُتُ عَرْشُ الْمَلِكِ إن هُوَ لَمْ تَسْنِدْهُ مِنْ شَعْبِهِ الْمَحْكُومِ أَرْكَانُ !

... ..

تَمْوِزُ ، ذَكَّرْتَنِي مَا لَسْتُ نَاسِيَهُ والذكرياتُ : مَسْرَاتُ ، وأحزانُ !
ذَكَّرْتَنِي الْقَصْرَ إذْ كَانَ الْجُنُودُ بِهِ وربُّهُ عن صُرُوفِ الدَّهْرِ غَفْلَانُ
صَرِيعُ كَأْسٍ ، غَرِيقٌ فِي مِبَاذِلِهِ يَالَيْتَ شَعْرَى : أَقْصَرُ ذَاكَ أَمْ حَانَ ؟
الشَّعْبُ كَانَ سَجِينًا عِنْدَ مَالِكِهِ فَبَاتَ وَهُوَ لِرَبِّ النَّجَاحِ سَجَّانُ
قَضَى شَرِيدًا ، فَمَا أَدْمَى الْقُلُوبَ ، وَلَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَجْفَانِ عُذْرَانُ !
وَالدَّهْرُ قَاضٍ ؛ إِذَا جَارَ الْقَضَاءُ عَلَى حَقٍّ ، فَفِي يَدِهِ لِلْعَدْلِ مِيزَانُ

من وحي المؤتمر

نشرت في مجلة الرسالة

العدد : ١٠٤٥ ، ٢٣ من يناير سنة ١٩٦٤ م

الدهر ينظرُ ، والتاريخُ يستمعُ
في دارهم ، وإلى أوطانهم نزعوا
في أيها نزلت أجرامهم ، سَطَعُوا
ففى الصدور ، وفوق الهام مُتَّع
وباركت يومه الأحاد والجمع !
أنتم ، ومن غيركم بالأمر يضطلع ؟
فالحقُّ ، والملا الأعلى لكم شيع
لما سكتنا عليهم حقبة ؛ ضَبَعُوا
لم : نمدد الحبل ، فى أوكارهم قبعوا
لهم : مَصِيفٌ بشطئه ، ومُرتَبِع
من بعد فى غيره ، واستحكم الطمع
ولو تحقَّق هذا الحُلُم ما قنعوا
أو يأكلون لحوم العرب ، ما شَبِعُوا

من هؤلاء بدار الندوة اجتمعوا ؟
سادات يعرب قد حطُّوا رحالهمو
كل البلاد بلاد العرب أبرجهم
إن لم تسعهم بوادى النيل أربُعُه
يا سادة العرب ، حيَّا الله مَقْدَمكم
الأمرُ جدُّ ، ونعم الناهضون به
إن كان للخصم أقوامٌ تشايعة
إن الذين سكتنا عن مَظالمهم
لقد مددنا لهم حبل الرجاء ، ولو
تَصَرَّف القوم فى الأردنَّ حين غدا
إن يُطلقوا يدهم فى نهركم ، طمعوا
منَّوا بملك سليمان نفوسهمو
لو يشربون دماء العرب ، ما نهلوا

... ..

يوم القناة على أقبائهم صَفَعُوا ؟
زحف الأفاعى ، وهم فى ذيلها تبع
يحدوهمو حادِيَان : الحقدُ ، والجشع

بالله ، هل نسي الأشرار أنهمو
إذ أقبلت دول العدوان زاحفة
جاء الثلاثة ، والشيطان رابعهم

وغيرهم من سبيل الغدير ما سلكوا
حتى وقفنا لهم صفًا ؛ فما كسبوا
شادوا من الوهم آمالا، فحين بدت

* * *

وسرهم من جنود البغي ما جمعوا
شيئا ، ولكنهم بالخزي قد رجعوا
شمس الحقيقة في آمالهم ؛ فجمعوا

إن الضباب الذي غشى مرابعنا
هم حركوا فتنة كنا نشوق إلى
موجب النار نضلاها جوارحه
فلينقلب سائل الأردن السنة
وما لهم ومياه النهر في بلد

* * *

من خمس عشرة كاد اليوم ينقشع (١)
يد تحركها ، والخير ما صنعوا
وحافر البئر في أعماقها يقع
من اللهب على شطئه تندلع
لا النهر يعرفهم فيها ، ولا الترع ؟

الأرض تلعنهم من تحت أرجلهم
والشمس تطلع فيهم ، وهي كاسفة
من هؤلاء ؟ وما تلك الوجوه ؟ ومن
من أي وكر يبطن الأرض قد زحفوا ؟
سبحان من زين الدنيا وشوهم !
قد أضحك الكون : أن الذئب جار على
وأن أجبن من فوق التراب على
وأن شذاذ أهل الأرض قد نزلوا
من قال : إن الشرى - والليث داخله -
لا تمنع الظلم أقوال منمقة
وبالوقوف أمام الخطب محتدماً

والأنق ينظر شزرا ؛ كلما طلعا
والنجم يندو عليهم ، وهو ممتنع
أي الخلائق هذا المنظر البشع ؟
من أي مستنقع في جوفها نبعوا ؟
إن الخليفة ثوب هم به رقع
سبع الفلاة ، ولم يفتك به السبع
أسد الشرى من بنى عدنان قد شجعوا
جنات عدن ، وفي أفيائها رتعوا
للابقين وللشرار متجع ؟
الظلم بالنار والفولاذ يمتنع
صفا قلوب المنايا منه تنخلع

(١) يشير إلى : تاريخ قيام إسرائيل ، ويأمل في مؤتمر الرؤساء العرب أن يخطط لإضعافها
وتقليل أظافرها .

حتى كأن قلوب العرب قاطبة
لا يحسب القوم أن الخلف بينكمو
بالضاد وثق رب العرش الفنا
لن تردعوهم بغير السيف متصلنا
وكيف نردع شعبا ماله خلق
المال عندهم دين يذان به
يكاد يسجد للشيطان ساجدهم
دقوا طبول الوغى ؛ فالكل ملثم
العرب أجمع قوأت معبأة
أبناء يعرب حب الحرب في دمهم
من كل أزوع يلقي الموت مبتسماً
الروح يسلمها طوعاً ؛ كأن له
إن يفعلوا ، فثارت عن أوائلهم
ليست إلى العرب الأمجاد نسبنا
هم أوائل سنوا المكرمات لنا
وللعلوم من الأسفار ما كتبوا
شادوا الحضارة ببياننا على أسس
إن قيل : سلم ، فهم في السلم قد نبغوا
يا سادة العرب ، أمر العرب في يدكم :
ادعوا تلّب فتاة الحي دعوتكم
إن تقدموا فبنو الإقدام نحن ، وإن
اللاجئون لهم ، ياقوم ، مظلّمة

قلب ، وأضلاعها من حوله ضلع
في الرأي معناه أن الشمل منصدع
هيهات هيهات جبل الله ينقطع !
إن اللثيم بحدّ السيف يرتدع
يصد عن منكر ، أو شرعة تزع ؟
هو التقى ، وهو الإيمان والورع
في القدس ، إن كان بالشيطان ينتفع
شاكى السلاح ، ليوم الزحف مدرع
إن قلتم : اندفعوا للغارة ، اندفعوا
على الحفيظة والإقدام قد طبعوا
في ساحة الرّوع : لا خوف ، لا فزع
في الحرب روحاً سواها حين تنتزع
ساروا على هديهم فيه ، وما ابتدعوا
إن نحن لم نخترع في المجد ما اخترعوا
لله والمجد ما سنوا ، وما شرّعوا !
وللفنون من البيان ما رفعوا
والدهر في المهد : لا كهل ، ولا جذع
أو قيل : حرب ، فهم في الحرب قد برّعوا
إن تنطقوا سمعوا ، أو تأمروا صدّعوا
قبل الفتى ، ويلبّ الشيخ والبيع
قلتم سلاماً فبالإكراه نفتنع
قد خطّها قلمان : الحزن ، والجزع

كَأَنِّي بِهِمْوَ إِذْ هَان أَمْرُهُمْوَ
سِيمُوا الْخُضُوعَ ؛ فَعَاْفُوهُ ، وَكَيْفَ بِهِ
تَمَلَّكَتْ عَصْبَةُ الْأَشْرَارِ مَا رَفَعُوا
لَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ أَكْبَادُ تَذُوبِ أَسَى
تَحْتَ الْقِبَابِ - قِبَابِ الْعَزِّ - قَدْ نَشَأُوا
عَاشُوا عَلَى فَضْلَاتِ الْمُحْسِنِينَ بِهَا
الْجَائِثُونَ بظَهَرِ الضَّادِ قَاطِبَةً
وَكَيفَ يَجْفَوُ لَذِيذُ النَّوْمِ أَعْيَنَهُمْ
بِاللَّهِ ، لَا تَقْبَلُوا فِيهِمْ مُسَاوِمَةً
الْشَّرْقَ يَرْقُبُ مَا يُمْلِيهِ جَمْعُهُمْوَ
وَرُوحُ كُلِّ شَهِيدٍ فِي الْجَنَانِ عَلَى
السَّاجِدُونَ لَكُمْ يَدْعُونَ إِنْ سَجَدُوا
حَتَّى الْمَسَاجِدِ كَادَتْ - وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ -

وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْوَ قَبْلَ الْهَوَانِ نَعُوا
وَهُمْ لَغَيْرِ جَنَابِ اللَّهِ مَا خَضَعُوا ؟
مِنَ الْبَنَى ، وَجَنَّتْ فِي الْأَرْضِ مَا زَرَعُوا
غَيْرَ الْهَوَانِ ، وَغَيْرِ الْبُؤْسِ مَارَضَعُوا !
لَكِنَّهُمْ فِي خِيَامِ الدَّلِّ قَدْ وُضِعُوا
السُّمُّ مَا أَكَلُوا ، وَالْمَرُّ مَا جَزَعُوا !
جُرْخٌ عَمِيقٌ ، وَهُمْ فِي قَلْبِهَا وَجَع !
وَفِي الْمَضَاجِعِ إِخْوَانُ لَهُمْ هَجَعُوا ؟
مَعَ الْخُصُومِ ؛ فَمَا أَعْرَاضُنَا سَلَعُ
وَالْغَرْبِ يَنْظُرُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَعُ
قَرَارَكُم مِّنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ تَطَّلَعُ
وَالرَّاكِعُونَ لَكُمْ يَدْعُونَ إِنْ رَكَعُوا
مَعَ الْمُصَلِّينَ تَدْعُوا اللَّهَ ، وَالْبَيْعُ (١)

(١) البيعة - بكسر الباء - : معبد النصارى .

نشيد الوطن السليب

أثيروها ، فنحن لها جُود
تطلّع نحونا وطنٌ سليبٌ
وهُم بدلَ الهشيم لها وقُودٌ
به وبأهله عبث اليهودُ

إلى الوطن السليب غدا نعودُ

أثيروها فأشرازُ البرايا
ولَوْ أَنَّ المَنَايا خالفتهم
لها دون الأنام هُم الضحايا
سقيناهم وإياها المنايا
أثيروها إلخ .

إذا ما الحقُّ أنكره الطُّغاةُ
فأفواه المدافع ناطقاتُ
ولم تُظهِرْهُ آيٌ بَيِّنَاتُ
وَالسِّنَةُ اللهب لها لغاتُ
أثيروها إلخ .

دُعَاةُ الشَّرِّ كم نقضوا العهودا
وما غَضَبُوا فلسطينا ، ولكنْ
فلا تُبْقُوا لدولتهم وجُودا
بها خَفَرُوا لأنفسهم لُحُودا
أثيروها إلخ .

برِثْنَا من ثَراثِ ابنِ الوليد
إذا زحف المُغِيرُ على الحُدود
وأمجاد الأبوة والجُود
فلم نفتكْ به فتكَ الأسود
أثيروها إلخ .

لنا أرضٌ بها أَسَدٌ وغابُ
لنا ماءٌ يُحِيلُ البحرَ جَمْرًا
وجَوٌّ فيه يحترق السَّحابُ
به لِلْمَعْتَدِي سَمٌ مُذَابُ
أثيروها إلخ .

وقَفْنَا كالرَّوْاسِي للنضال
لنا من حقنا المسلوب جُنْدُ
نصون العِرْضَ بالمُهْجِ الغوالي
وجُنْدٌ من عناية ذى الجلالِ

أغنية :

وطن ينادي أهله !

١٠ من يولية ١٩٦٧ م

أخى ، هذه الأرض ما شأنها ؟
تكاد لفرط أساهها تفيض
بربك : هل فقدت أهلها
لقد حلها غير سُكَّانها
على بابها صاح طيرٌ غريبٌ
إذا ذكر العربُ ؛ حنَّ ، وأنت
وصاحت تُهبُّ بجيرانها
فلسطينُ ، أرضُ العربِ عَيْنُ
فلا غَمَضَتْ عنك عينُ فتاكِ
إلى أن أقبل أرضك سَبْعاً
فإن عشت ، تخمُذ بقلبي حقودُ
وإن متُّ ، لم تُنسنيك الجنانُ
وخلفى لثأرى وثأر بلادى
إذا صفحاتُ البطولة خُطَّتْ
ودينُ العروبة — بعد الإله
فلسطين : أرواحنا الغالياتُ
بلادى ليست لغيرى ، ونفسى

يكاد يُناجيك بنيانها !
من الدَّمع - لا الماء - غدرانها !
فزادت على الأهل أخزانها ؟
وعنها ترحل سُكَّانها
فَنَاحَ على طيره بَآنُها !
وراحت تُلوِّحُ أغصانها !
فهل سمع الصَّوتَ جيرانها ؟
وأنت من العين إنسانها
ولا ذاقَت النَّوْمَ أجفانها
فتهدأ نفسى وأشجانها
تَسَعَّرُ فى القلب نيرانها
وَحُورُ الجنانِ وولَدانها
أَسودُّ الحُرُوبِ وفُرسانها
فإنَّ العروبةَ عُنوانها
وبعد النَّيَّينَ — أوطانها
يبابك تَرْخُصُ أئمانها
ونفْسُ وجيدى قُرْبانها !

على هامش المعركة :

إلى مجلس الأمن

يا مجلس الأمن ، جِدُّ أَنْتَ أَمْ لَعْبٌ ؟
أُسْطُورَةٌ أَنْتَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ ، غَدَا
مَبْنَاكَ دَارٌ لِحِفْظِ الْأَمْنِ سَاهِرَةٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدِينُ الْغَاصِبِينَ ؛ فَلَا
مَا بَالُ خَدِّكَ مِنْ لَطَمِ الْيَهُودِ لَهُ
لَقَدْ أَذْلَكَ ذَلًّا غَيْرَ مُحْتَمَلٍ
وَيُحَى عَلَى مَعْشَرِ قَادَتِهِمْ امْرَأَةً
إِذَا تَحَدَّثَتْ شُعُوبُ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
يَا مَجْلِسَ الْأَمْنِ ، مَنْ أَمَّنَّهُ فَرْعٌ
وَمَنْ أَغْنَتْ بُغَاثُ الطَّيْرِ تَخْطِفُهُ
مَنْ اكْتَسَى بِكَ عَارٍ ؛ لَا كِسَاءَ لَهُ
وَلَيْسَ مَنْ تَبَيَّنَّاهُ لِنَحْمِيهِ
وَعَاجِزٌ أَنْتَ عَنْ إِنْصَافٍ مُهْتَضَمٍ

وصورة حيَّةٌ ، أَمْ هَيْكَلُ خَشْبٍ ؟
تُرَوَّى أَحَادِيثُهَا السُّمَارُ وَالْكَتَبُ
عَلَيْهِ ، أَمْ مُتَتَدِي تُلْقَى بِهِ الْخُطْبُ ؟
بِالْحُكْمِ دَانُوا ، لَا رَدُّوا الَّذِي اغْتَصَبُوا
كَأَنَّمَا هُوَ بِالْجِنَاءِ مُخْتَضِبٌ ؟
شُعْبٌ ذَلِيلٌ إِلَى صِهْيَـوْنَ يَتَسَبَّ
بِكُلِّ أَحْكَامِكَ الْبَيْطَانَ قَدْ ضَرَبُوا ! (١)
أَنْتَى ، فَقُولُوا لِيَوْمِ الْحَشْرِ يَقْتَرِبُ !
مَنْ خَوْفُهُ قَلْبُهُ فِي صَدْرِهِ يَجِبُ ! (٢)
وَمَنْ أَعْنَتْ فَلَا جَاءَ وَلَا نَشَبُ (٣)
يَكْسُوهُ إِلَّا الرِّيحُ الْهَوُجُ ، وَالسَّحْبُ
إِلَّا يَتِمُّ لَهُ الْهَمُّ الْمُقِيمُ أَبَ
عَجَزَ الثَّعَالِبُ عَنْ كَرْمٍ بِهِ عُنْبُ (٤)

* * *

لمجلس الأمن أحكامٌ تَذُوبُ ، كَمَا
يَا طَوَّلَ مَا ضَحَكَتْ يَبْضُ الصَّحَائِفُ

ذَابَتْ فَقَاقِيْعُ كَأْسِ حَقِّهَا حَبَبُ
مِنْ أَحْكَامِهِ ، وَشَكَّتْ أَقْلَامُ مَنْ كَتَبُوا !!

(١) ويحيى : عجبى .

(٢) يجب : من وجب القلب وجيأ ، إذا اضطرب .

(٣) بغاث الطير - بثليث الباء - : أشرارها وضعافها . والنشب : المال والعقار .

(٤) المهتضم : المظلوم .

ما شاهد الناس قبل اليوم مَحْكَمَةً
ولا قُضَاةَ يَهَابُونَ الْجَنَّةَ ؛ فهم
تَكَالِبَ القَوْمِ حَوْلَ الأرض وانتشروا
فى كل يوم جَدِيدٌ مِنْ تَوَسُّعِهِمْ
هم يشربون دماء الناس إن ظمئوا
لا يَهْنَهُمْ من لحوم الناس ما أَكَلُوا
إن تَتَرَكُوهُمْ ، فلن يُشْفَى سَعَارُهُمْ
يا سَاهِرِينَ عَلَى الأَمْنِ ، اهْجَعُوا ؛ فلقد
صَوْنُوا كِرَامَتَكُمْ مِمَّنْ بِهَا عَاشُوا
لا تعجلوا باتهام القوم ، والتمسوا
وَدَلَّالَهُمْ إِذَا لَمْ يُذْعَنُوا لَكُمْ
وَبَرَّتُوا كُلَّ جَانٍ مِنْ جِنَابَتِهِ

* * *

يَا مَنْ وَهَبْتُمْ لَنَا أَمْنًا نَعِيشُ بِهِ
فَأَمَّنُوا — قبل أَمْنِ النَّاسِ — أَنْفُسَكُمْ
ماذا فعلتم سِوَى أَنْ صَارَ عَالَمُنَا
نَارَ الحروب التى فى العالم اتَّقَدَّتْ
لا تَهْتَفُوا بِشَعَارَاتِ مُزَيَّفَةٍ
يَا لَيْتَ مَغْنَاكُمْ مَغْنَى طَيِّبٍ لَنَا
أَجْدَى عَلَى الأَمْنِ مِنْ أَقْطَابِ مَجْلِسِكُمْ
هَذِي قَرَارَاتِكُمْ شَلَاءً ، مُودَعَةٌ

عَفَوَا ، أَلَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مَا يَهَبُ ؟
أَوْ ، لَا ؛ فليس لهم فى أَمْنِكُمْ أَرْبُ
غَابًا تَحْكَمُ فِيهِ مَنْ لَهُ الْغَلَبُ ؟
أَنْتُمْ لَهَا — قَبْلَ مَنْ يَصْلَوْنَهَا — حَطَبُ
مَا السَّلَامُ ، والأَمْنُ إِلَّا الْمَيْنُ والكُذْبُ
فِيهِ الْغِنَاءُ وَيَحِلُّو اللَّهْوُ وَالطَّرَبُ !
كَلْبٌ عَلَى اللَّصِّ - إِذْ يَغْشَى الْجِمَى - يَثْبُ
غِيَابَةُ السَّجْنِ ، عَنْهَا النُّورُ مُحْتَجِبُ

(١) الكلب : الداء المعروف ، والأذى والشر .

أحكامكم عَاطِلَاتٌ لَا يُنْقِذُهَا
الْحَكْمُ مَا لَمْ يَجِدْ سِيفًا يَعْزِّزُهُ
لَا أَمْنٌ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يَحْمِ حَوْزَتَهُ
شَدُّوا عَلَى مَنْ أَثَارُوا حَوْلَكُمْ شَغْبًا
وَأَدَّبُوا مَنْ عَصَاكُمْ بِالسَّلَاحِ ؛ فَقَدْ
رُدُّوا عَتَبَارَكُمْ يَا قَوْمَ ، حَسْبُكُمْ

إِلَّا الْحَدِيدُ وَإِلَّا النَّارُ تَلْتَهَبُ
خُرَافَةٌ ؛ مَا لَهَا رَأْسٌ وَلَا ذَنْبٌ
جَبِشُ يَرُدُّ جِمَاحَ الْمُعْتَدِي ، لَعِبُ
بِالْحَزْمِ لَا بِالتَّرَاخِي يُحْسَمُ الشَّغْبُ
يَقْوُمُ الْأَنْفَسُ الْمُعْجَظَةُ الْأَدَبُ
حِلْمًا ؛ لَقَدْ فَقَدْتُ أَحْلَامَهَا الْعَرَبُ

على هامش المعركة :

كلب بلفور

« وجهت إسرائيل إلى بريطانيا إنذاراً ،
تطلب فيه : أن تعدل قانونها بحيث لا يسمح
للفلسطينيين أن يزاولوا فيها نشاطهم » .

يا جيرة « المنش » ، هذا كلب « بلفورا »
ما زال يَسْمَن حتى بات مَسْعُورا
ولا رأت عينه - لَوْلَاكُمْ - النُّورا
وليس عن عَضٍّ من رَبَّاه مَرْجُورا ؟
وكم سَقَتُهُ النَّمِير العَذْبَ مقطورا
إن لم تُعِدُّوا له قَيْدًا وَسَاجُورا
ما دام يلْقَى له نَابًا وَأَظْفورا
وَحَلَفُوا به جَوَف الجب محصورا
فطهروا منه ماء البحر تطهيرا
كانت عيونكمو حَوْلَاء أم غُورا ؟
أَبَدَلْتُمُونَا به أَفْعَى وخنزيرا !
يدعونه : ملكاً ، أو إمبراطورا
كأنكم قد سمعتم منه مَرْمُورا
يُقَبِّل الحورَ صَبَّ يَغْشَق الحورا
حتى ينامَ قَرِيرَ العين مسرورا
شَمِئْتُمُو بولَه : مِسْكَاً ، وكافورا

مَنْ سَمَّن الكلبَ أَمسى منه مَعْقُورا
الذَنْبُ ذَنْبُكُمْو ، والكلبُ كَلْبُكُمْو
لولاكمو ، لم يجد نابا ولا ظفُورا
وكيف يزجر هذا الكلبَ زاجرُهُ
عَضَّ اليمينَ التي كم أطعمت فَمَهُ
وسوف يَغْفُرُ أمريكاً بفيه غداً
وسوف يَنْبُحُ من لاقى وَيَجْرَحُهُ
أَلْقَوْه في جَوَف جُبٍّ لا قرار له
إن تطرحوه بماء البحر، دَنَسُهُ
بأَيِّ عينٍ نظرتُم يومَ مَوْلِدِهِ ؟
يَا ليتكم يوم أن رِيئْتُمُوهُ لنا
دَلَلْتُم الكلبَ حتى كاد سادتكم
إذا سمعتم نُباحاً منه أَطْرَبَكُمْ
وإن دنا منكمو قَبَلْتُمُوهُ كما
وإن تَجَهَّ قمتُم حول مَضْجَعِهِ
وإن يَبُل في سَرِير من أسَرَّتكم

إن الثَّقَابَ الذى أشعلتموه ، غذا
بالأمس أنكرتمو شرَّ اليهود إلى
لم تُنصفوا يوم أُوَيْتُمْ - بلا حذر -
شمَّ الهواء ؛ فثار الشر فى دمه
ما ضَرَّ إن حاولوا إنضاج خبزهمو
قد أشكر القوم نصرَ زائفَ ظفروا
الفأرُ فى حانة الخَمَارِ إن تره

يا مَنْ جَلَبْتُمْ لنا هذا الوباء ، خذوا
ما كنْتُ أَحْسَبُ إسرائيلَ تنذركم
أنتم حفرتم بها فى الشرق ساحتكم
كم راعٍ إنذارُ إسرائيلَ ليثَ شَرَى
تلَفَّتَ الجيشَ عبر المَنَشِشِ من فزع
ويحى على الدولة العظمى ؛ أتيح لها
رُجُؤا بقانونكم فى البحر ، والتمسوا
« جولدا » تُدِلُّ عليكم دَلَّ غانية
وكل تيه من الحسناء مُحْتَمَلٌ
إن لم تقوموا بتقديم الولاء لها
وانهار شاطنكم من تحت أرجلكم
وكيف لا ، ولها جيش تصولُ به
ما بال دستوركم : عدلاً ، وتسويةً

يُوجِّجُ النار فوق الأرض تُنورا
أن أصبح اليوم ملموساً ومنظورا
شعباً على النَفَى والتشريد مفظورا
ياليتهُ ظل تحت الأرض مظمورا !
لو أحرقوا كوكباً بالناس مغمورا ؟
به ، فلا تَعْدِلُوا من بات مخمورا
لألفِ هرَّ تَصَدَّى ، كان معذورا

نصييكم منه قبل الغير موفورا
وقد بنيتم بها من خَلْفِكُمْ سُورا
ياليتهُ كان بالقرصان مخفورا !
عن غايهِ ارْتَدَّ « نابليون » مقهورا
إذ ذاك ، وانتَقَضَ الأسطول مذعورا
مَنْ راح يُوسِعُها ذُلًّا وتحقيرا !
سواه حتى تنالوا عَطْفَ « مائيرا »
ليس الدَّلال على الحسناء محظورا
وكل ذنب جَتَّه كان مغفورا
يرتدُّ أسطولكم فى البحر مَذحورا
وبات بالنار - قبل الماء - محصورا
لو حارب الجِنَّ طُرّاً عاد منصورا ؟
بين الجميع ؟ لَحَاهُ اللهُ دستوراً (١)

(١) لحاه الله : قبحه .

لقد تطوّرت الدنيا بِرُمَّتِهَا
ويلٌ لهم الآنذا جافى مطامعهم
قولوا لهم، يضعوا أحكامه لكمو
دار الزمان ؛ فصار العبد يأمر، أو
ما كان فى شرعكم أمتٌ ولا عِوَجٌ
متى نَقَى وطنُ الأحرار مهتضمًا
إن تأو بعض ضحاياهم بلادكمو
لا تتركوا أحدًا يرتاد واديكم
مدّ اليهود إلى التاميز أعينهم
أهم بـ « لندن » فى التوراة قد وُعدوا
يا جيرة المنشئ، أضحى ليحكم جُرَدًا

ولم يزل جامدًا لم يلق تطويرا
قانونٌ دولتكم عَدُوّه مَبْتُورا ؟
أو فاجعلوا الأمر فيما بينكم سُورى
ينهى ؛ ومولاه مَنَهِيّا، وما مُورا
لكن تَجَنَّوْا عليه وادَّعَوْا زُورا (١)
يريد للوطن المحتل تحريرا ؟
فكم أَوْتٌ فاجرا منهم وشريرا
وصيروه على الصَّهْيُون مقصورا
فهل يريدون فى أحيائه دُورا ؟
أو جاء ذلك فى التلمود مسطورا ؟ !
وصار شاهينكم فى الجوّ عصفورا !

(١) الأمت : الضعف ، والوهن ، والشك ، والعيب .

نشيد مدينة الأقصر

يا بلدة الأقصر دانت لك الأعصر
واديك كالأسطر في صفحة الخلد

* * *

لملوك واديك شهدت أعياديك
كم معبد فيك أرسى من الطود

* * *

يا كعبة الغرب في دولة العرب
كم فيك من ركب

* * *

كم فيك من سفير قد خط بالتبر
من سالف الدهر نقشاً على البردى

* * *

أثارك الغرأ قد صيرت مضراً
بين السورى طراً علماً على المجد

* * *

في تبرك الطاهر مجد لنا غابر
سيُعيد ناصراً بالعزم والجهد

عبرات !

رويدك يا جمال !

نهضت بما تنوء به الجبال
رويدك، يا جمال ، فأنت تشكو
فتى لم يستكن للداء لَمَّا
أحسب أن داء القلب خصمٌ
وما أختى عليه الداء لكن
صريع القلب، ما خلّفت قلباً
أشكو قلبك الخفّاق ضيقاً
وفيه لكل محزون مكانٌ
أيسكت ، والقلوب لها وجيبٌ
أيسكن والكواكب دائراتٌ
أينوزة دم ، ولنا عروقٌ

فكيف يطول عمرُك يا جمال ؟ (١)
وللجسد الذى يشكو احتمال
غزاه ، كأن غزوته احتلال
وأن الحرب بينهما سجال ؟
شجاعته هى الداء العُضال
بصدر لم يُخامرُه اعتلال
وقلبك لا يحيط به خيال ؟
وفيه لكل مكروب مجال ؟
ويبس ، والرياض لها اخضلال ؟ (٢)
كأنّ الكون ليس به اختلال ؟
جرت فيها دماء لا تُكال ؟

* * *

علام تشدُّ رحلك يا جمال ؟
رسالتك التى أنفقت فيها
لكم علّمتنا صبراً جميلاً
وما نعصى نصائحك الفوّالى
مصائبك لا تخفّفه دموعٌ

رويدك ! لم يحنّ لك الارتحال
حياتك، ما أتبع لها الكمال
وأين الصبر بعدك والجمال ؟
ولكن كيف يمكن الامتثال ؟
ومجدك لا يصوّره مقال

(١) تنوء الجبال : تعجز .

(٢) وجيب القلب : اضطرابه وخفقانه . اخضلت الرياض اخضلالاً: كثرت أوراقها وأغصانها .

سَمَوْتُ إِلَى السُّهَا حَيًّا ، وَمَيِّتًا
كَأَنِّي بِالتَّرَابِ عَلَيْكَ يَبْكِي
جَسَى النِّيلُ الْحَزِينَ عَلَيْكَ دَمْعًا
صَخُورُ السَّدِّ بَعْدَكَ نَاطِقَاتٌ :
بَحِيرَةٌ نَاصِرٌ مَاذَا دَهَاهَا ؟

* * *

قَبَضْتَ عَلَى أَرْمَتِهَا بِكَفٍّ
وَيَخْتَلِفُ الرِّجَالُ كَمَا أَرَادُوا
وَتَعْلَمُ أَنَّ عَرْشَ الْحَكَمِ سُهِدَ
وَأَنَّ مَنْ اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ ، تُلْقَى
فَلَمْ يَغْمُضْ لَهُ فِي اللَّيْلِ جَفْنٌ
إِذَا كَانَتْ عُرُوسُ الشَّرْقِ مَصْرُ

* * *

صَمَتٌ ، وَكَمْ خَطَابٍ مِنْكَ دَوَى
إِذَا أَطْلَقْتَهُ أَصْغَى جُنُوبٌ
وَشَرُّ الصَّمَتِ صَمْتُ مَنْ يَلِغُ
حَدِيثٌ لَا تَكْلَفُ فِيهِ ، بَادٍ
إِذَا أَلْقَيْتَهُ وَسَطَ احْتِفَالٍ
تَزِينُهُ حَقَائِقُ سَافِرَاتٍ
وَمَا لُغَةُ السِّيَاسَةِ غَيْرُ زِينٍ
وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا أَمَلَاهُ طِنُ

وَمَوْتِكَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ قَالَ
وَيَصْرُخُ فَوْقَ قَبْرِكَ إِذْ يُهَالُ
وَسَالُ دَمًا عَلَى الْبَطْلِ « الْقِنَالُ »
بِأَنَّ لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ
دَمُوعُ تِلْكَ أَوْ مَاءُ زَلَالٍ ؟

* * *

كَأَنَّ بِنَانَهَا قُضِبَ صَقَالٌ
فَإِنْ أَوْ مَاتَ أَنْتَ ، فَلَا جَدَالٍ
وَجَهْدٍ ، لَا دَلَالٌ وَاخْتِيَالٌ
عَلَى كَتْفَيْهِ أَعْبَاءُ ثَقَالٍ
وَلَمْ يَهْدَأْ لَهُ فِي الصَّحْوِ بِالٍ
فَأَنْتَ بِخَذِّهَا الْوَرْدِيُّ خَالٍ

* * *

بِأَسْمَاعِ الْوَرْدِيِّ وَهُوَ ارْتِجَالُ !
إِلَيْهِ ، وَأَرْهَفَ الْأُذُنَ الشَّمَالُ
لَهُ فِي الْمَحْفَلِ الْخُطْبُ الطَّوَالُ
وَلَا بِإِدِّ عَلَيْهِ الْإِفْتِخَالُ
تَكْهَرُّبٌ أَوْ تَمْغِطَسُ الْإِحْتِفَالُ
سُفُورَ الْغَيْدِ تَبْرِزُهَا الْحُجَالُ
وَمَا مَدْلُولُهَا إِلَّا ضَلَالُ
وَأَصْدُقُّهُ هُوَ السُّخْرُ الْحَالُ

عهدتك تبتنى للخلق ركنًا
تريد لهذه الدنيا سلامًا
وعهدًا من رخاء ؛ لا فقير
فما في الناس من بَشْمٍ عليل
ولا شعبٌ تحكَّم في سواه
تريد العيش تسويةً وتَأبَى
وكيف يسودُ في الدنيا سلامٌ

بعضر ساد فيه الانحلال
تأخى اللَّيْثُ فيه والغزال
يمد يديه فيه ، ولا سؤال
ولا طائرٌ أَضَرَّ به الهُزَالُ (١)
ولا عانٍ برجليه شِكال
إرادتُك الطَّبائعِ والخصال
إذا لم يَحْمِ حَوَزَتَه القِتَالُ ؟

* * *

وقالوا : عاش في دنياه فذا
وشِيعَ نعشُه في مَهْرَجَان
وماج الناس حولَ النعشِ مَوجًا
مشينا ، لا نصدِّقُ ما نراه
نكذب مَوْتَه ، ونشكُّ فيه
فلَمَّا طاشت الآمال قلنا
ومالوا بالرَّئيس ليدفنه
وما سالت دموعُ العين إلا
وبعض الدمع ذوبُ القلب سالت

فقلت : ومات موتاً لا يُنال
تحفُّ به المَهَابَةُ والجلال
كأن الحزن ذَوَّبَهُمْ ؛ فسالوا !
وكيف نَرَى وللدمعِ انهمال ؟
ولاشكُّ ، هناك ولا احتمال
— على مضض — : إلى الله المال
فهل مال المقطم حين مالوا ؟
لتطفئ مهجَةً فيها اشتعال
عُصَارَتُهُ ، وبعض الدمع آل (٢)

* * *

نعاه الناس في شرق ، وغرب
وما ورث السيادة عن جدودٍ

كأنهم واليه صَحْبٌ ، وآل
ولا شهر اسمُهُ عَمٌ وخال

(١) البشم : الإكثار من الطعام إلى حد التخمّة ، وأبشمه الطعام : أتخمه ، والطاوى : الجائع .

(٢) الآل : السراب ، والمراد : الخداع .

فقل لمُفَاخر بأييه : هل من
إذا فخر العصاميُّون يوماً

أب للشمس ؟ وابنٌ من الهلال ؟
بأنفسهم ، فأنتَ لهم مثال

* * *

تعالى الله ! إن الموت حق
وكم مُتَدَثِّرٌ صُوفاً وقطناً
وكم عينٌ مُكْحَلَةٌ بسحر
ألا ليت العظيمَ يَظُلَّ حَيًّا
دَفَنَاهُ بأيدينا ، وكُنَّا
قَضَى - كابين الوليد - على فراش
فلا نام الجبانُ قَرِيرَ عين
إذا حان الرَّدَى ، فالماء سُمٌّ
وإن كُتِبَتْ لمخلوق حياةٌ
ولا يفنى عظامُ الناس ، لكن
حياةٌ في صدور الناس ، أو في

وما للطبِّ في الموت احتيال !
حِذَارُ البرد أدركه السُّلَالُ ! (١)
لها في القبر بالترب اكتحال !
ولا يعرُّوه شَيْبٌ واكتهسال !
نُراغٌ إذا أَلَمَّ به سُعال !
وكم أخطاه غَدْرٌ واغْتِيال
ولا صَلَحَتْ لواهى العزم حال
كأن الماء تنفُّثه صِلَالُ (٢)
تثلَّت الأسِنَّةُ والنَّصَال
إلى التاريخ مَوْتُهُمْ انتقال
بطون الكتب ليس لها زوال

* * *

سَلُّوا رُكْبَ العروبة في البوادي
بيطُن الأرض تسترهُ وهادٍ
سَلُّوه : عَلامٌ ينتحب انتحابا
لقد عصفت بحاديه السَّواقى
وظل الجسمُ يتبعه ، ولكن
كأنى بالفقيد من الأعالي

تَخُبُّ به النَّحَائِبُ والجَمَال
وفوق الأرض تُظهِرُهُ تلال
وتتحب الرُّواحِلُ والرُّحال ؟
وَعَطَّتْهُ الجنادلُ ، والرَّمَال
جمالٌ لم تَغِبْ مَعَهُ الظلال
يشاركننا إذا احتدم النَّزال

(١) السلال - بضم السين - : مرض يصيب الرئة ، يهزل صاحبه ويضنيه .

(٢) الصلال : جمع صل - بالكسر - وهى : الحية الخيشة .

وتنهف روحه : مالى تراث
والا ما ورثتم من خلالى
أخلفه لكم إلا النضال
ونعمت ثروة تلك الخلال

* * * *

جنود العزب ، والوا الزحف ، لستم
وإن تمدد أعاديكم بجنود
وغالوا بالنفوس ، فإن ينلها
وحرب الأهل - ما دارت رحاها -
أفى حرب المصير مع الأعدى
أليس لكم بمن غصبوا حماكم
دماء الأهل فى الأزدن سالت
وصال به الجنود أسود غاب
إذا انتصر الشقيق على شقيق

كتائب ناصر إن لم توالوا
أبالسة الجحيم ، فلا تبالوا
من الأهل الهوان ، فلا تغالوا
مغبتها على كل وبال
يدب إلى صفوفكم انفصال ؟
عن الشحاء بينكم اشتغال ؟
وقطعت الشوائج والحبال
فليتهمو على الأعداء صالوا !
فيمناه أصابها الشمال

* * * *

لعمرك ، ما العروبة مخض فخر
ولكن العروبة صدق عزم
وإخياء لأمجاد الأوالى
وأئدة رسا الإيمان فيها
إذا أنتم إلى العرب انتميتم
جنود العرب ، ناداكم جمال
عداكم مالهم أبدا عهود

بأسلاف لنا كانوا ، ودألوا
ومبذلوان : أرواح ، ومال
وأقوال تبرزهما فعال
لها بالله فى المحن اتصال
فما تكفى العباءة والعقال
وصاح بكل مثذنة بلال :
وهل للرقص فى المشى اعتدال ؟

عهدناكم إلى الجُلَى عَجَلاً
سَلِيلُ الْعُرْبِ عِنْدَ الْحَرْبِ ثَبُتْ
لَنْ نَكُ فِي حَزِيرَانٍ انْخِذْنَا
وإنْ تَكِ مِصْرٌ قَدْ فَقَدَتْ جَمَلاً
جَمالٌ غَابَ ، والعدوانُ بَاقٍ
وتندمل الجراحُ مع الليالى

وعند الفئءِ ما أنتم عَجال
لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ قَذال
فكم نَصْرٍ يُسَبِّهُ انْخِذال
فما عَقَمَتْ ، ولا قَلَّ الرِّجال
وجرحُ القُدسِ دَامَ لا يَسْزَالُ !
وجرحُ القُدسِ لَيْسَ لَهُ انْدِمَالُ !

فيلسوف الشرق

نشرت في مجلة الرسالة في ١٩ / ٣ / ١٩٦٤ م .

جزع الشرق ، وأجرى أذمعة !
لا تلوموه على تذرأفها
شيع الفجر لعمرى باسمها
كفّنوا العقاد في أسفاره
لست أدري : أشهبا كان ، أم
عالم ، بل عالم في رجل
سائلوا العلة : هل أودت به
لا تقيسوا بالليالي عمره
لم يسأله سائل عن معضل
ماله اليوم طويلا صمته ؟
صرع الموت فتى لم يستطع
لست تدري : أهو يخشو طرسه
وسلاحاه : يراع مرفه
ذو يراع حين يأسو علة
دولة الألفاظ في خدمته
نافذ الطعنة ، إن شاك به

ليت شعرى : أى خطب روعه ؟
فيلسوف الشرق خلّى موضعه
والضحى في رأده من شيعه ؟ (١)
وادفنوا المرقم والطرس معه (٢)
عيلمًا ، أم راهبا في صومعه ؟
ليت شعرى : أى قبر وسعه ؟
رغم سبعين وخمس مسرعه ؟ (٣)
بل سلوا : فى أى شيء قطعه ؟
خبر الأنهام إلا أقنعه
أى شيء عن جوابى منعه ؟
خصمه فى حلبة أن يصرعه
أخرفًا ، أم هو يحشو مدفعه ؟
ودليل بين ، ما أنصعه !
يزدرى كل طبيب مبضعه
إن دعا اللفظة ، جاءت طيعة
أضلع الجبار ، تقصف أضلعه

(١) راد الضحى : ارتفاع الشمس وانبساطها .

(٢) المرقم : القلم ، والطرس : الورق .

(٣) يشير بذلك إلى : سن العقاد حين وافته المنية (٧٥ عاما) .

إن يسلطه على نجم هوى
 رب حق صانه ، أو بئس
 رب غر رام منه لفتنة
 نخللة دبث عليها نملنة
 شتم الأعرج طودا شامخا
 إن عرض الحر مرعى مخصب
 سائلوا ذئب الغضى فى جحره :
 ينزل الليث إلى ليث ، ولا
 قلم العقاد سيف بائر
 لم يجرعه كئوس الشهد ، بل
 العصامي الذى يأبى سوى
 العيوف النفس ؛ لو ألبسه
 يابس ، بل شامس ؛ لم تستطع
 لا تلوموه على أخلاقه
 هكذا صورة بارئه
 عاش فى عصر الشفاعات ؛ فما
 وهو كم من نابيه أحملة
 لا يحط الدهر من يرفعه
 يجد الأعداء فيه لدا
 شامخ الرأس إذا الرأس انحنى

أو على أركان طود صدعه
 زاد عنه ، أو سفيه ردعه
 فرماه بالنعوت المقذعه
 وخضم فيه نقت ضفدعه
 حينما أعجزه أن يطلعه
 يجد الوالغ فيه مرتعه
 من على الأسد الضواري شجعه ؟
 تجمع الليث بهر مغمقه
 لم يجرده ابتغاء المنفعه
 كم كئوس من زعاف جرعه
 كفه نحو العلا أن تدفعه
 غير ثوب خلود خلعه
 رغبة أو رهبة أن تخضعه
 هكذا رب اليراسا طبعه
 وعلى مقلته قذ صنعته
 شق الا يديته مهيعه (١)
 وأديب من حضيض رفعه
 لا ، ولا يرفع قذرا وضعه
 والأخلاء صفاء ودعه
 أبغض الناس إليه الإمعة (٢)

(١) المهيع : الطريق .

(٢) الإمعة : الذى لا رأى له ، ويتبع غيره : أساء ، أو أحسن .

ليست العزة ديناً تبعه
ونَقَّاضَتْهُ المعالي حَقْبَةً
رُبَّ يومِ عضه فيه الطوى
فى زمان أَلَفَ الذُّلَّ ؛ فَمَنْ
لَأَثَمُ الأَعْتَابِ فيه أَمْرٌ
حَسْبُهُ السَّجْنُ أَوَاهُ تَسْعَةً
ونزول الماجدِ الحُرِّ به

* * * *

إنما العزة دينٌ شرَّعه
ثمنَ العزة فقرا أدقعه
ورداء بيديهِ رَفَّقَهُ
رفع الهامة فيه ، جَوَّعَهُ
والفتى الحرُّ به ما أَضْيَعَهُ !
وهو يشكو من سقام أو جعه (١)
من قديم سُنَّةٍ مُتَّبَعِهِ

كَاتِبٌ تلمح فى أسلوبه :
ذو بيان لم يقلَّده الحلى
لم يُوشَّخْ بِجَمَّانِ قَوْلِهِ
رُبَّ نثرٍ بَرَّقَتْهُ زِينَةٌ
رب نظم ماله من هَدَفٍ
ومن الشعرِ غثيث فاترٌ
ماله من أبْحُرٍ ، أو تُرَعٍ
لَفَقَّتْهُ عَصْبَةٌ ما وردت
هل درى الشَّمَاخُ فى صحرائه :
يا دعاةَ الشعر ، ماذا قلتمو ؟
أيها الذُّؤَبَانُ ، قد حَلَّ الشرى
فأحلُّوا الشعر من أوزانه

* * * *

وجهه ، بل يَدَهُ ، بل أَصْبَعَهُ
من رأى الأسلوبَ قَلًّا ، سَجَعَهُ
بل بفكر فيه عمقٌ وشَّعَهُ
هو زيفٌ حين يَنْضُو بُرْقَعَهُ
ليس يدري ناظموه موقعه
تَأَنَّفُ الأَذَانُ من أن تسمعه
أو عيون . لست تدري مَنَبَعَهُ !
بحرهِ ؛ بل وردت مُسْتَنَقَعَهُ
أن قوماً أَلْبَسُوهُ قُبْعَهُ ؟
أننا لا أسمع إلا جمعجه !
واستبيحت حرماً المسمعه
واقطعوا كل لسان قطعته

(١) يشير إلى : سجن العقاد تسعة أشهر ؛ لأنه كان وجه إلى الملك فؤاد قوله - فى مجلس النواب :- « وإن الشعب قادر أن يسحق أكبر رأس يعطل الدستور » .

عَبَقَرِيُّ الْعَبَقَرِيَّاتِ قَضَى
إِنْ بَكَتْهُ الْعَبَقَرِيَّاتُ دَمًا
خَالِدٌ خَلَّدَ أَبْطَالَ الْوَرَى
ادْفَنُوهُ بَيْنَ دُورِ الْعِلْمِ ، أَوْ
طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا ، وَاصْطَفَى
مَا بَنَى إِلَّا بِمُوسُوعَاتِهَا
عَاشَ كَالنَّحْلِ دُؤُوبًا بَيْنَهَا
أَغْلَبُ الظَّنِّ ، لِعَمْرِي ، أَنَّهَا
مَاتَ عَبَّاسٌ ! وَتَبَقِيَ أُمُّمٌ
مَاتَ عَبَّاسٌ ! جَزَاهُ رَبُّهُ

فَهِيَ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ جَزَعُهُ !
فَهِيَ مِنْ أَوْصَافِهِ مَتَزَعُهُ
أَيُّ مَعْنَى بِهِمْ وَقَدْ جَمَعَهُ ؟
بَيْنَ دُورِ الْكُتُبِ خُطُّوا مُضْجَعَهُ
مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ حُورًا أَرْبَعَهُ
وَتَبْنَاهَا ؛ فَكَانَتْ مَنَعَهُ
يَنْتَقَى مِنْ كُلِّ زَهْرٍ أَيْنَعَهُ
خَيْرٌ مَنْ صَاحَبَهُ أَوْ وَدَّعَهُ
تَجْتَنِي مِنْ بَعْدِهِ مَا زَرَعَهُ
رَحْمَةً عَنْ كُلِّ مَعْنَى أَبْدَعَهُ !

دمعة على الخفيف !

نشرت في الأهرام ، في ١ - ١١ - ١٩٦١ م

من كنت بالأمس في شعري أدعبه	ما باله اليوم قد أصبحت أرثيه ؟
يا أبى على قريضى أن يصدقنى	إن قلت : أصبح بطن الأرض يؤويه !
أرثى الخفيف بشعري أم أفاكهة ؟	لا ؛ بل أسوق له إحدى الأفاكيه
إنى لأحسب تأتىنى مداعبة	جريا على عادتى أنشأتها فيه
تشابه الحزن عندى والسرور ؛ فما	أدرى فكاهات دهرى من مآسبه
محمود ، شعرك حسى إذ تفارقنى	فأنت فى كل بيت حين أروييه
رنات صوتك تسرى من مطالعه	وحسن سمتك يبدو من قوافيه
محمود ، سامحك الرحمن ! كنت ندى	على فؤادى ؛ فكيف اليوم تُصميه ؟ !

فى رثاء الخفيف :

فديتك راحلا !

عَلامَ تُشَدُّ رَحْلَكَ غَيْرَ وانى ؟
رويدك ، يا خفيفُ ؛ فلست تدري
بربِّك : كيف تلقى الموتى دونى ؟
وانى من كَيِّانك كنتُ جزءا
وَكنتُ أَغْدُ دمع العين ضعفا
وكيف أَطيقُ بعدك حَقْنَ دمعى
وقالوا : إن سَكَبَ الدمع يَشْفى
وما هذى الحياةُ سوى طريق
فكيف تركتني فى الدرب فردا
وَآخى بيننا الأدبُ المصْفى
فكنتُ إذا فرحتُ ، فرحتَ قبلى
وإن غَشِيَتْكَ غاشيةٌ ، أُعْزَى

فديتك راحلا قبل الأوان !
بقبرك - بعد بُعْدِكَ - ما أَعانى
وكيف به دعاكَ ، وما دعانى ؟
كما قد كنتَ جزءا من كيانى
فسال عليك منطلق العنان
ولى : قلب يحس ، ومقلتـان ؟
فما للدمع بعدك ما شفانى ؟
ونحن على الطريق مسافران
ومالى بالسُّرى فردا يدان ؟
فظن الناس أنا توءمان
وتشجى أنتَ ، إن همَّ شجـانى
وإن رُقِيتَ ، جاءتنى التهانى



أحَقُّنا : أن محمودا تولى
وكيف ، وصوته ما زال يسرى
وذلك سمته طلق المحيا
كذلك أنتَ ، يا دنيا ، سرابٌ
يُطالِ العنى الخفيفُ بكل أفق

وأنى لن أراه ، ولن يَـرانى ؟ !
إلى سمعى كما تسرى الأغانى ؟ !
وذاك شبائبه فى عنفوان ؟
لَحَاكَ الله ! مالك من أمان !
والمح وجهه فى كل آن

فعند النوم يَغرض لى خيالاً
أَكاد أراه حين أَسِيغُ مَائي
أرى وَجَهَ الخفيف خَبَا سَنَاهُ
وأعجب للكواكب : كيف تَسرى
كَأَنِّي ما جَفَوْتُ سِوَاهُ خَلًّا
كَأَنِّي ما جَلَسْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا
فأنساني الجلوسُ إِلَيْهِ نَفْسِي
يَطِيبُ بَيَّانَ محمودَ بِسْمَعِي
ويطرب حين يهجوهُ غَنِيمٌ
كلانا شاعر يهجو أخاه
أَمَاجِ هُنَّ فِي الْأَذْوَاقِ أَشْهَى
سُرت أَيْبَاتُهَا بَيْنَ التَّدَامِي
يعطرها الوفاءُ بِنَفْحِ طِيبِ
وكم مَدَحٍ يَفِيضُ بِهِ نَفَاقًا

وعند الصبحو يبدو للعيان
وزادى فى الكئوس ، وفى الأوانى
فأعجب : كيف يَبْدُو النِّيران ؟ !
ولا يَغرو الكواكبَ ما عراني ؟ !
ولا خَلُّ سِوَاهُ قَد جَفَانِي
لِيُطَرِّفَنِي بِأَبْكَارِ المَعَانِي
وما أَلْقَاهُ مِنْ عَنَتِ الزَّمَانِ
ومحمودٌ يَطِيبُ لَهُ بِيَانِي
وأطرب للخفيف إذا هَجَانِي
بِلا حَقْدٍ عَلَيْهِ وَلَا اضْطِغَانِ
من التشيب بالبيض الغوانى
فأنستهم مَعْتَقَةً الدَّنَانِ
ويكسوها الصفاء بطيلسان
لسانٌ مِثْلُ نَابِ الْأَفْعَوَانِ

* * * *

كَبَا المُّهَرِّ الذى ما اعتاد إلا
وقال الطبُّ : سَكَنَةُ نبض قلب
سِجْلٌ خُطٌّ فِي خَمْسِينَ عَامًا
ولكن بعد أن أَضْحَى نَشِيدًا
يَصِيبُ المَوْتُ محمودًا ؛ فيفنى

فَخَارَ السِّبْقُ فِي يَوْمِ الرَّهَّانِ
عَرَّتْهُ ! فَقُلْتُ : أَفْنَاهُ التَّفَّانِي !
طَوْتُهُ يَدُ المَنِيَّةِ فِي ثَوَانِ
يُرَدَّدُ مِثْلَ تَرْدِيدِ الْأَذَانِ
وليس تَرَاثُ محمودَ بَفَانِ

* * * *

أَعْنَى ، يا خفيفُ ، على المرائى رأيت الشعرَ بعدك قد عَصَانِي

فكم عاوتنتى فى مدح خل
وما ترجمت عن حزنى بشعرى
عهدك ناطقاً بالشعر دُرّاً
تفرد كل ذى قلم بحُسنى
بكت فيك الكتابة ، والقوافى

وكم ساعدتنى فى هجوِ شانى
فهل كان شعركَ ترجمانى ؟
كانك صذت شعركَ من عُمان
وتمت للخفيف الحُسنِـان
نبوغَ ابن المقفّع ، وابن هانى

* * * *

ليهنك : أن مَوْتك فى مكان
صريعُ العلم أشجعُ من صريعِ
ودور العلم مَيِّدانٌ فسيح
وكل دروسها نُسْكُ ، ووَحْيُ
ولمّا أن سقطت على ثراها
تفرّغَ سقفها هَلَعَا ؛ وضجّت
وسحّت من عصيّ الدمع سُحْبُ
دمان : دُمُ الشهادة منك يجرى
وزاغت حولك الأبصار حتى
وريع جنانُ كلّ فتى جليد
عيون بنيك حولك ناضحات
يَوَدُّ فِـذاك كلُّ أغرٍّ منهم
وما فقدوا بفقدك غيرَ دُنْيا
وما حَمَلُوا على الأعناق إلا

طهُور الأرض ، قُدْسُ المغانى
بضرب السيف ، أو طعن السنان
يموتُ به الشهيد بلا طعان
وآياتٌ من السبع المثانى
كما سقط الكَمِيّ عن الحصان
صحائفها ، وأغولت المبانى
على دمك الرّكبيّ الأرجوانى
وأخرُ من دموع العين قانى
كأنّ الأفق عُشّي بالدُخان
يخوضُ لظى الوغى ثبّت الجنان
بدمع ، أو بطهر ، أو حنان
كأن قَوامه من خيرزان
معلقة عليك من الأمانى
ملاكاً من ملائكة الجنان

* * * *

تَخَذْتَ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ دَارًا
وليس النجم يمكثُ في مدار
وأشهد، ما حَنَيْتَ الرَّأْسَ يَوْمًا
ولا عَرَضْتَ نَفْسَكَ لَابْتِذَال
فما تسعى إلى أحد، ويسعى
ولا ترجو سوى المولى مُعِينًا
وما الزُّلْفَى سوى سِتْرٍ يَغْطِي
ضمنتُ بعبقريتك الأمانى

وَعَفْتَ الْعَيْشَ فِي دَارِ الْهَوَانِ
وليس الطير يَلْبَثُ فِي مَكَانٍ
لَتَذْنُوْا مِنْ فُلَانٍ أَوْ فُلَانٍ
ولا عَرَضْتُ شِفْرَكَ لَامْتِهَانٍ
إِلَيْكَ مُهْرُوْلًا قَاصٍ ، ودانى
وأكرم بالمعين وبالمعان !
قصورَ مواهبٍ ، وخمولَ شانٍ
وما كالعبقريَّة من ضمان



وما أعقبت ، يا محمود ، نَسْلًا
إذا خطبت ، تساق لها الدَّرَارَى
ولولا الفن كنتَ أبًا وَجَدًا
كفى بالفن ، للَفَنَّا نَ دَبْرًا
رسالتك النبيلةُ منك حَلَّتْ
لقد رَبَّيْتِ لالأوطان جيلًا
فكل أب بمصرَ يَراك قَبْلًا
شبابُ الجيل يسألُ عن أبيه

سوى أبكارٍ أَفكارٍ حِسَانٍ
مُهَوْرًا ، لا اليتيم من الجُمان
ولكن لست بالرجُلِ الأنانى
يَعُوقُ عن التناسل والقِران
محل النَّجْلِ والزَّوجِ الحَصَانِ
أشَمَّ الأنف منطلقَ اللسانِ
أبا لبنيه أَوَّلَ ، وهو ثانى
فيومئِ نحو قبرك بالبنان !

تحيات

من يد الرئيس

من وحي جائزة الدولة التشجيعية فى الشعر،
التي تسلمها الشاعر من يد السيد الرئيس،
فى عيد العلم ، عن ديوانه : « فى ظلال الثورة »

قل للرئيس : رفعتَ مَوْضِعَ شاعر
نيل الجوائز من يديك جوائزُ
لم أَدْرِ : من كف الرشيد ينالها
هذا جمالٌ صافحتْ يدهُ يَدِي
رَدَّ الشبابَ إليَّ إذْ صافحتْهُ
أعلى الجوائز من جمال : نظرةُ
أعلى الجوائز من جمال : قُبْلَةٌ
يا راعى الآداب ، إن الفنَّ لم
اليوم لا يشكو أديبٌ حظَّه
قالوا: بنو العباس، قلنا : أينَ همُ
أُغْلِيَتْ من شأنِ اليراع ، وإنَّه
فى السُّلَمِ يرتاد النجوم ، وفى الوغى
يا شافيا صنعاء من أوجاعها
أحرزَتْ فى نجران نصراً باهراً
حتى تُظَهَّرَ للعروبة أرضُها

يطريك من قلب ، بِحَبِّكَ عامر
أخرى تفوز بها يمينُ الظافر
مَنْ فاز ، أو من كَفَّ عبد الناصر ؟
والقلب يخفُّ عن جناحى طائر
يَدُ ثائرٍ شَدَّتْ على يَدِ ثائر
منه ، تَقَرُّ بها عيونُ الناظر
طُبِعَتْ على هذا الجبين الطاهر
يظفر بعهدٍ مثلِ عهدِكَ زاهر
فلقد نهضتْ بكل حظِّ عائر
ليروا جمالاً فى الزمان الحاضر ؟
فى المعجزات عصاً يُمْنَى ساحر
يُرى الرقابَ بحدِّ سيفٍ باثر
لله درك من طيب مـاـهر !
وغداً سَتُبْعُهُ بنصر باهر
فى القدس من عباد عجل السامر

حفظ الله صالحا

إلى الأستاذ : صالح مسعود ،
وزير الخارجية والوحدة بليبيا ،
الذى أنا مدين له بأداء فريضة الحج (١) .

حفظ الله صالحا ، وأدامه
عربي على مُحيّاه تبدو
ليس من نجد ، أو تهامة ، لكن
بل بأمثال صالح يتحدى
إنما صالح بقية قوم
يصنعون الجميل طبعاً ، وإن هم
أزيجي ؛ يكاد يمنح أزيبا (م)
يُتبع القول بالفعال ، وكم من
لست تدري - إذا حباك بفضل -
يملاً السمع إن تحدثت ، والعيب (م)
يملاً القلب حين يبدو لرائي (م)
شاهر سيقه لردّ فلسطين (م)
فإذا ما التمسّه في مجال الـ (م)
وإذا ما التمسّه في مجال الـ (م)
وإذا حلّ صالح في مكان
لا ، لعمري ، فما أسامة إلا

ما عدته - ولا عداها - الشهامة
من سمات العرب الأوالي علامه
تباهى نجد به ، وتهامه
شعب ليبيا ، ويرفع الشرق هامه
بالمعالي نفوسهم مُستهامه
لم يُثابوا عليه يوم القيامة
ب الخطايا صلاته ، وصيامه (م)
قائل تنقص الفعال كلامه
أنت معط ، أم نائل إنعامه ؟
من إذا لاح روثقاً ، ووسامه (م)
ه ؛ فلا يستطيع إلا احترامه (م)
من المفدّة ، شارع أعلامه (م)
زحف ، كان المهند الصمصامه (م)
بَحْث ، كان المحقق العلّامه (م)
كان غاباً يحلّ فيه أسامه
كاذب حين يدعى إقدامه

(١) حج الشاعر ١٩٦٨ م ، بدعوة من الممدوح .

بطل ما انحنى غداة نفوّه	لا ، ولا يوم قرّروا إعدامه
رُبّ حكمٍ قد أضدّروهُ عليه	فتلقى صُدُورُهُ بابتسامه
يُبْتَلَى الحرُّ دائما بأناس	لا تساوى هاماتهم إبهامه
إن صوت الأحرار يعلو وإن هم	كمّمُوا كل ناطقٍ بكمّامه
إن تاريخ صالح صفحات	من كفاح ، بل قصة ، بل « درامه »
من يُردّ خدمة العروبة والإنش	(م) سلام ، يَجْعَلُهُ فى الجهاد إمامه
من شباب ثارُوا على كل طغيا	(م) نِ بلييا ، وخطّموا أصنامه
ومشى ركبهم إلى ساحة التض	(م) حية الكُبْرَى حاملاً أعلامه
بارك الله فيه عهداً جديداً	أدرك الشعب فيه معنى الكرامه !
صنع المعجزات وهو وليدٌ	لم يكد عمره يجاوزُ عامه

* * * *

يا ابنَ مسعود ، قد أتيت بما لم	يُرَوّ عن حاتم ، وكعب بن أمه (١)
أنت قد طرّيت بي إلى عرفات	وإلى المصطفى ؛ فزرت مقامه
لك ، يا صاح ، نصفُ أجرِ طوافي	ووقوفى ، وإن أُبَيّت اقتسامه
أسأل الله ذا الجلال السلامه	لك فى كلّ رُخْلَةٍ وإقامه

(١) جوادان عريان ؛ يضرب بهما المثل فى السماحة والجود .

ناصر الفصحى

فى الاحتفال بتكریم الأستاذ : عزیز أباطة ؛
بمناسبة منحه جائزة الدولة التقديرية .

عذرا لها إن تكن جاءت على مهل !
لكن تكاثرت الأحجار فى السبل
فقلبها خافق من شدة الجذل
قد نالها بطل من راحتي بطل !

جاءتك مطرقة من شدة الخجل
عذرا لها ؛ أنها كانت مهزولة
إن كان قلبك لم يخفق لمقدمها
أكرم بها فى مجال الفخر جائزة

* * *

من وحشة البدو فى زاه من الحلل
ألقيتها غير هيّاب ، ولا وكل
وأنت أثبتت وسط الحفل من جبل
فصحى ؛ فأيدت قول الحق بالعمل
تراثه ، أو نماك الأسود الدؤلى
يدعو على لغة القرآن بالشلل
فالحق منذ كان لم يسلم من الجذل
رسالة الله أوحاها إلى الرسل
تذرعوا بسوى هذا من العلل
بلا قواعد تحميها من الخلل !
أعى الخطاب ، ولا القاموس يشرح لى
فبشر القوم بالخذلان والفشل

يا رافعا راية الفصحى ، وباعثها
يارب قنبلة من أحرف صنعت
والقوم أفواههم فى الحفل فاغرة
دعوت باللغة الفصحى إلى اللغة الذ
كأنما كان أوصاك الخليل على
إن الذى يشنأ الفصحى وينكرها
إن جادلوك ولجؤا فى جدالهمو
والجهر بالحق بين المنكرين له
الجهل علة ما قال الخصوم ، وإن
هيهات تجمع يوما شملنا لغة
إننى أخاطب سكان الكفور؛ فلا
ماؤخذ العرب كالفصحى ، فإن وقتت

إذا تكلف قول الشعر قائله
 هما النقيضان - فى ديوانك اجتماعا - :
 عصرُ الحُسام ، وعصرُ الدَّرَّة اقترنَا
 رعيَّةُ الشعر قد أصبَحَتْ راعيَهَا
 والخارجون على أحكامها صَبَّأُوا
 مُجَدِّدُو الشُّعْرِ غَضُّوا من مَحَاسِنِهِ
 هم أنشئوه بلا وزن وقافية
 ما ألبس الشعرَ سربالَ الجمال سوى
 كم صدَّعُونَا بأقوال مُهْلَهَلَةٍ
 إن القَرِيضَ بلا وزن وقَافِيَةٍ
 الشعر باق بقاء الحِسِّ تدفعه
 لن يبلغ القوم من تشويهِهِ غَرَضاً
 هيهاتَ يَنْضَبُ نبعُ الشعر ما يَقيتُ
 سحران لم يأت هاروتُ بمثلِهما :

فالشعر عندك طَبَعٌ غَيْرُ مفتعل
 فكُرُّ الأواخر ، فى دِياجَةِ الأول
 فى شعره ، والتقى الصَّاروخُ بالجمال
 والشعرُ دولته من أكرم الدول
 مثل الخوارج فى عهد الإمام على
 كما يُضَيِّعُ كُخْلُ عَيْنٍ مُكْتَحِل
 فليأخذوا ألف بيت منه مُرتَجَل
 مستعلن فاعلن مستعلن فعل
 ليست بشعرٍ ، ولا نثرٍ ، ولا زَجَل !
 خُشِّي ؛ فلا هو بالأنثى ولا الرجل !
 عوامل الحُبِّ ، والإشفاق ، والأمل
 صلابَةُ الصخر تُعَيِّ قَرْنِي الوعل
 حَسَنَاءُ توحى إلى العُشَّاق بالغزل !
 سِحْرُ العيون ، وسحر الأَعْيُنِ النُّجَل

* * *

يا رائد المسرح الشُّعْرَى فى زمن
 طَوَّعْتَ للمسرح الشعرَ العَصِيَّ ، ومن
 أشخاص مسرح الأموات تحسبهم
 نَكَادُ من غير تمثيل على خشب
 لو أن قَيْساً صَحَا من قَبْرِهِ ورأى

فيه الرُّطَانَةُ صارت مَضْرِبَ المثل
 له اقتدارك إن يأْمُرُهُ يَمْتَثِل ؟
 فوق الصحائف من عَظَم ومن عَضَل
 نَرَى تَحَرُّكَ ما حَرَّكَتْ بالمقل
 لبنى هزير ، لَنَاجَى النَّفْسِ بالقَبَل

ما نسيناك

إلى صديقي الشاعر الكبير الأستاذ : محمد مصطفى الماحي ؛

بمناسبة إهداء الشاعر ديوانه : « في ظلال الثورة »

صديقه الحميم في ١ - ٢ - ١٩٦٢ م

جَلَّ مَنْ بِالْبَيَانِ ، يَا صَاح ، زَانِكَ	صَانَهُ اللهُ ذُو الْجَلَالِ ، وَصَانِكَ !
كَيْفَ يَشْكُو بَرْدَ الشَّاءِ رِبْعٌ ؟	أَوْ مَا شَمَّ أَنْفُهُ رِيحَانِكَ ؟
اعْذُرِ السُّقْمَ إِنْ عَرَاكَ ؛ فَمَا لِلْسَّـ (م)	سَقَمِ حِسِّ بِهِ يَذُوقُ بَيَانِكَ
لَوْ دَرْتُ مِنْ تَكُونِ تِلْكَ اللَّيَالِي	مَا أَصَابَتْ بَعْلَةً جُثْمَانِكَ
وَلَأَبْقَيْتُكَ لِلْقَوَا فِي مُعَافَى	تَبْتَنِيهَا مُشَيِّدًا بَيَانِكَ
مَا نَسِينَاكَ ، يَا صَدِيقِي ، وَلَكِنْ	مَا عَدَدْنَا نَفُوسَنَا أَقْرَانِكَ
أَنَا إِنْ لَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ قَرِيبِي	فَلَأَنْتَى يَخْشَى حَصَايَ جُمَانِكَ
لَا تَلُمْنِي ؛ فَإِنْ شَيْطَانٌ شَعْرِي	يَتَوَارَى إِذَا رَأَى شَيْطَانَكَ
لَيْسَ ذَنْبِي إِنْ بَاتَ يَرْفَعُكَ الشَّعـ (م) رُ ،	وَيَعْلَى بَيْنَ الْكَوَاكِبِ شَانِكَ
أَنْتَ بَيْنَ النُّجُومِ ، يَا صَاح ، تَسْرِي	فَلَيْ الْعُذْرُ إِنْ جَهِلْتُ مَكَانَكَ
صَاح ، هَذَا دِيْوَانُ شَعْرِي عَلَى مَا	فِيهِ ، فَاْمَنْحْ تَقْصِيرَةَ عُفْرَانِكَ

رد الماحي

أخى العزيز الشاعر الكبير الأستاذ : محمود غنيم .

يا صديقى لقد عرَفْتُ مكانك	بين صَخبى ، كما عَرَفْتُ بيانك
شَفَّنِي عارضٌ من السُّقْمِ حسبى	منه : أنى لم أستطع لقيانك
فأنبت الكتاب عني ؛ لأننى أشـ (م)	ستقت فى لوعة النوى ألحانك
وحديثا كرائق الراح عذبا	كنت فيه مداعبا أخذانك
يا صفى ، وأنت تعرفُ ودّى	وارتقايى — مدى الحياة — حنانك
أصبح ما قيل عن شرك اليو (م)	مَ جديدا أصفيته وجدانك ؟
ونفخت البيان آيتك الكبـ (م)	رى فزكت بسحرها سلطانك ؟
فإذا صح ما علمتُ ، فإننى	لحرى بأن أذوق افتنانك !!
قد تشَّهَّيتُ زورةً هى طِبِّى	وتمنيتُ أن أرى « ديوانك »
ومعاذ الاخفاء أن يُحرِّمَ الوُدَّ (م)	مُحِبُّ ، أو يشتكى هجرانك
ولأنت الوفى فى كل حينٍ	فأقم لى على الوفا برهانك
شكرَ الله حسن صنعك ، إننى	لن تُوفِّى بَراعَتِي شكرانك

المخلص :

محمد مصطفى الماحي

شعر الماحي

سَلَّ عَنْ الْحَبِّ ، وَالْوِدَادِ الصُّرَاحِ إِنَّ هُمَا أَعْوَزَاكَ شَعَرَ الْمَاحِي
وَالْتِمَسَ فِيهِ نَفْسَهُ ، تَلَقَّ صَفْوًا مِنْ لُجَيْنٍ أَذِيبَ فِي دَنْ رَاحِ
هِيَ نَفْسٌ شَفَافَةٌ ؛ نَسَجَتْهَا قَدْرَةُ اللَّهِ مِنْ شُعَاعِ الصَّبَاحِ
وَهُوَ شَعْرٌ أَشْهَى إِلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْ جَنَى النَحْلِ ، أَوْ رُضَابِ الْمَلَحِ

* * * *

يَا هَزَارًا فِي رَوْضَةِ الشَّعْرِ ، لَكِنْ لَسْتُ مِثْلَ الْهَزَارِ رَخْوَ الْجَنَاحِ
لَكَ فِي الشَّعْرِ كُلِّ مَعْنَى رَقِيقٍ فِي بِنَاءِ أَقْوَى مِنَ الصُّفَّاحِ
أَذْرِكُ الشَّعْرَ ، يَا مُحَمَّدَ ، إِنْ أَلِـ (م) شَعَرَ دُونَ الْفَنُونِ دَامَى الْجِرَاحِ
شَوْهَتُهُ عَصَابَةٌ تَدْعِيهِ مِثْلَ دَعْوَى : مُسَيِّلِمَ ، وَسَجَّاحِ

* * * *

مَنْ أَحْلَلَ الْقَرِيضَ مِنْ وَرْتِهِ أَوْ مَنْ قَوَّافِيهِ ، فَهُوَ شَخْصٌ إِيَّاحِي
نَحْنُ فِي عَصْرِ أَصْبَحِ الْعَجْزِ فِيهِ قَدْرَةٌ ، وَالْإِخْفَاقُ كُلُّ النِّجَاحِ
نَحْنُ فِي عَصْرِ اللَّهِ فِيهِ السَّعْيِ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِفْصَاحِ^(١)
رَبِّ بَيْتٍ يُغْنِي الزَّمَانَ ، وَبَيْتٍ مِنْ هَشِيمٍ يَذُرُّهُ مَرُّ الرِّيحِ
كُلُّ شَعْرٍ أَتَى بِغَيْرِ عَمُودٍ عُذَّ فِي الشَّعْرِ مِنْ قَبِيلِ الْمُزَاحِ

* * * *

لَيْسَ شَعْرًا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شُعُورٍ وَلَهُ مِنْ قَرَارَةِ النَّفْسِ وَاحٍ

(١) البيت مكسور كسرا واضحا .

ليس شعرا ما لم يقم قائلوه بخطاب القلوب والأرواح
 ليس شعرا ما احتاج قُرَاؤه في فهم أهدافه إلى سُـرَّاح
 ليس شعرا ما جاء عَنْ غير طَبْع بعد طول اللَّجَّاج والإلْحاح
 إن من ينشد القريض بلا طَبْع (م) ع ، يَخوض الوَغَى بِغَيْرِ سِلَاح



صاح ، قل لى - وأنتَ أَكْبَرُ مُثْرٍ - : كيف سميت : « ماحيا » ، يا صاح ؟
 لك من أَكْرَمِ الْخِلَالِ رَصِيدٌ وكنوز من التُّقَى ، والصَّالِح
 ومن الشعرِ فِضَّةٌ ، ونُضَارٌ أفمن يَمْلِكُ النفيسين ماح ؟ !

أَيُّ الشاعرين ؟

يسكن صديقنا : الماحى
 فى شارع يحمل اسم : البحترى .

الشاعر الماحى ، الرَّقِيقُ ، العبقرى فى شارع سَمَّوْهُ باسم : البحترى
 فسألت : أَيُّ الشاعرين مرادهم ؟ قد حرت فى هذا ، وزاد تحيرى !
 فَرسَا رَهَانٍ ؛ ليس بَيْنَ كليهما من فارق غيرُ اختلاف الأعْصَر

فى مهرجاء دار العلوم

فى العيد الخمسين لإنشائها : ١٩٢٧ م

خَلَّ العَذَارَى ، لَا يَرُقُنكَ مَنْظَرَا
وَمَلَكْنَ قَلْبَكَ ، لَا يَرُونَنَّ فَكَأَكُهُ
قَلْبُ أَرْقُ مِنَ النَّمِيرِ طَلَبْتُهُ
وَهُوَ الْجَمَالُ رَأَيْتَ فِى تَقْدِيسِهِ
أَحْيَيْتُهُ عَفَّ الْإِزَارِ ، وَكَمْ هَوَا
لَا تَعْدِلَانِى أَنْ صَبَوْتُ بَلْ أَعْدَلَا
وَإِذَا بَحِثْتَ عَنِ الْغَرَامِ ، وَجَدْتُهُ
مَنْ لَمْ يَحْرُكْهُ الْجَمَالُ ، فَمَيِّتْ
قُلْ لَابْنِ حُجْرٍ : يَا قَتِيلَ عُنَيْزَةٍ
هَلَا شَهِدْتَ عَقِيلَةَ مِضْرِيَّةَ
حَضْرِيَّةَ يُذِمُّ بِعَيْرِ عُنَيْزَةٍ
أَبَتِ الرِّوَاسِمَ ، وَاسْتَقَلَّتْ مَرْكَبَا
مَا بَالُ هَذَا الظَّنِّ أَقْبَلَ يَنْشِيْ ؟
اللَّهُ لَا يَرْضِيهِ سَتْرُ هَبَاتِهِ
جَوْلَى بِمَعْتَرِكِ الْحَيَاةِ طَلِيقَةً
مَنْ لَمْ يَعْفَ مَعَ السَّفُورِ ضَمِيرُهُ

هُنَّ الظُّبَاءُ صَرَعْنَ أَسَادَ الشَّرَى
أَرَأَيْتَ مَمْلُوكَ الْغَوَانِ يُشْتَرَى ؟
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَقَلَّتَى تَحَدَّرَا
تَقْدِيسٍ مِنْ بَرِّ الْجَمَالِ وَصُورَا
عَبَتْ الْهَوَا بِصَفَائِهِ ؛ فَتَكَدَّرَا !
قَلْبِي إِذَا هُوَ فِى الصَّبَابَةِ قَصَّارَا
لِتَحْرُكِ الدَّمِ فِى عُرُوقِكَ مَظْهَرَا
كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا الْفَوَاكِدُ تَحَجَّرَا ؟
هَلَّا شَهِدْتَ مِنَ الْكِنَانَةِ جَوْذَرَا ؟ (١)
تَنْسِيكَ ذَاتَ الْخِذْرِ ، وَابْنَةَ قَيْصَرَا ؟
بِزِمَامِهِ إِبْهَامَهَا وَالْخِنْصَرَا
بِالْكَهْرِبَاءِ وَبِالْبَخَارِ مُسَيَّرَا
هَلْ بَاتَ مِنْ أَسْرِ الْخُدُورِ مُحَرَّرَا ؟
أَتُرَاهُ قَدْ خَلَقَ الْجَمَالَ لِيُسْتَرَا ؟
إِنِّى رَأَيْتُ الْخِذَرَ سَجْنَا أَصْفَرَا
لَا يَرْتَدِّى ثَوْبَ الْعَفَافِ مَخْدَرَا

(١) ابن حجر : هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلى المصرح بحبه ، وعنيزة : بنت عمه ، ويقول

فيها : ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة .

والجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وهو كناية عن الفتاة الجميلة .

قالوا : عجبنا كيف تصدق في الهوى
أو ما ترى صَرَخَ الفضيلةِ قد هوى
لكنما دارُ العلوم أمومتني
دار نزلتُ بها ؛ فكانت جنَّةً
فيها قضيتُ من العلوم بُبائتي
دار المربِّين الذين بَلَّوْهُمْ
لم أتلُ فيها من دروسٍ أخرفاً
دار نزلت عكاظ يوم نزلتُها
وشربتُ فيها من مَعِينٍ « محمد »
الشاعرُ البدويُّ تلمس نفسه
ولقد يصوغُ الشعرَ ؛ وهو حماسةٌ
وتحس قَعْقَعَةَ السلاح ، ودونها
دارُ العلوم أمومةٌ ما أنجبت
طلعتُ شهاباً في ظلام مطبقٍ
فسعتُ بمصرَ إلى العُلا ، وجوادُها
حسبُ الكِنَانَةِ من بنيتها أنهم
ولدت ؛ فأنجبت الكرامَ ، وأتامت

وتَعَفُّ في شرخ الشبيبة مثزراً ؟
باسم الهوى والحب ؟ قلتُ : نعم ، أرى !
قد علَّمتني أن أُحِبَّ وأطهرأ
ووردت منهلهَا ؛ فكانت كوثرأ
(وعلى كواكبها تعلمتُ السرى) (١)
فحسبتُ (رُشو) منهمو ، و (شبنسرا)
إلا تَلَوْتُ من الفضيلة أسطراً
وشهدتُ من أهل الجزيرة مَغْشَرا
شِعْراً أرقَّ من النسيم إذا سَرى (٢)
فتحسُّ فيها شاعراً متحضراً
فيريكَ عَمراً في الجِلادِ ، وعتراً (٣)
خيلُ سَنَابِكُهَا تثير العِثِرا (٤)
لسماءٍ وادى النيل إلا نَيِّرا
لا يأمنُ السارى به أن يَغْشَرا
كابِ ، ولَهَجَتْهَا تَسِيرُ القَهْقَرى
كانوا لدائرة المعارف مخوراً
وجَرى بنوها في المعارف أبْحَرا

(١) الشطر الثاني لشوقى .

(٢) محمد : هو الشاعر محمد عبد المطلب شاعر حديث ، يلتزم عمود الشعر العربى

الأصيل ، وكان أستاذ الشاعر غنيم فى دار العلوم .

(٣) عمرو : هو ابن معد يكرب الزبيدى الذى ضرب به المثل فى الإقدام والجرأة . وعتره :

هو ابن شداد العيسى وكلاهما شاعر إلى جانب شجاعته .

(٤) العثير : الغبار .

مَلَكُوا مَقَالِيدَ الْبَيَانِ ، فَيَأْسِمُهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مِذْرَةٍ فِي كَفِّهِ
 فَتَخَالُهُ - إِنْ قَالَ شِعْرًا - أَحْمَدًا
 دَارَ الْعُلُومِ ، تَحِيَّةً مِنْ نَاشِئٍ
 يَا دَوْحَةَ سَمَقَتْ ، فَطَاوَلَ فَرْعُهَا
 اللَّهُ دُرُكًا ، يَا عَلِيَّ ، سَلَّلَتْهَا
 أَسْسَتْهَا ؛ فَفَتَحَتْ مِضْرَ بَفَتْحِهَا
 نَجَدَ الْكَلَامَ مُذَيَّلًا وَمَصْدَرًا
 قَلَمٌ قَدْ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنبَرًا (١)
 وَتَخَالُهُ عِنْدَ الْخُطَابَةِ حَيْدَرًا (٢)
 عَرَفَ الْجَمِيلَ لِبَاذِلِهِ وَقَدَرًا
 (فَرَعَ الثَّرِيَا وَهِيَ فِي أَصْلِ الثَّرَى) (٣)
 سَيْفًا عَلَى عُتْقِ الْجَهَالَةِ مُشْهَرًا ! (٤)
 وَسَبَقَتْ (عَمْرًا) فِي الْفَتْوحِ ، وَ (جَوْهَرًا)

... ..

يَا رِبَمَا فَتَحَ الْمَمَالِكَ فَاتَحُ
 يَغْنِيكَ عَنْ ذَهَبِ « الْمَعَزِّ » وَسَيْفِهِ
 إِنْ الْيَرَاعَةَ فِي أَنْامِلِ طَالِبٍ
 وَالطَّرَسَ فِي يُمْنَاهِ أَيْضَ نَاصِعًا
 وَلِرُبِّ مَدْرَسَةٍ تَحْطُمُ قَلْعَةً
 مَا الْمَجْدُ فِي هَرَمِ كَصْرَحٍ يُبْتَنَى
 أَوْ فِي الْمَآذِنِ بِاسِقَاتٍ ، أَيْنَمَا
 عَصَرُ الْخُورَنِقِ وَالسَّيْدِيرِ مَضَى ، فَلَا
 هَذَا زَمَانُ الْعِلْمِ ، تُرْفَعُ دَوْرُهُ
 بِمَعَاهِدِ التَّعْلِيمِ عَالِيَةِ الذُّرَا
 قَلَمٌ يَخْطُ عَلَى الصَّحِيفَةِ أَسْطُورًا
 كَالسَّيْفِ فِي كَفِّ الْمَدْرَعِ أَبْتَرَا
 مِثْلَ اللَّوَاءِ عَلَى الْكِتَابَةِ أَحْمَرَا
 وَتُبِيدُ أَسْطُولَا ، وَتَهْزِمُ عَشْكَرَا
 كَيْ تُلْحَدَ الْأَمْوَاتُ فِيهِ وَتُقْبَرَا
 أُرْسَلَتْ طَرْفَكَ نَحْوَهُنَّ تَحِيَّرَا
 تَذَكَّرْ لَنَا نِعْمَانَهُ وَالْمُنْذِرَا
 وَتُشَادَ ؛ لَا لَيْنًا ، وَلَكِنْ جَوْهَرَا

(١) المدره : السيد الشريف ، والبليغ الفصيح ، والشجاع الجريء .

(٢) أحمد : المراد به المتنبي والحيدر : الأسد . (٣) الشطر الثاني لشوقي .

(٤) علي : هو علي مبارك باشا الذي أنشأ دار العلوم ، وكان ناظرًا (وزيرًا) للمعارف آنذاك .

أو ما رأيت الغرب ألقى سيفه
الله يعلم ما توطّد ملكهم
إني رأيت الشرق ينطق عنهمو
والشرق مطلع كل شمس، أفقه
يارب يوم برزت بعلمها
ولرب يوم مضر فيه سيّدت
قف في ثرى الإسكندرية برهة
واستفت هذا الثغر عن تاريخه

وسطا تحدى علمه واستعمرا ؟
إلا لأنهمو أساتذة الورى
(كالينغاء مردداً ومكرراً)
نجم المعارف، من هنا لك أسفرا
(بغداد) فيه ؛ فأصبحت أم القرى
أهرامها ، والغرب فى سنة الكرى
واستفت « بطليموس » ، والإسكندرا
فالعلم - قبل الماء - منه تفجرا

* * *

يا معهدا للضاد ألقى بذره
ردّ القديم إلى الحديث موقفاً
خمسون عاماً قد طواها مثلما
هو ثالث الهرمين فى هذا الحمى
ما بال من أنحى عليه بلومه
يا من تقلد من عصاه مغولاً
مهلاً - فديتك لو لمست جدارها
يارب فاتنة - يعيب جمالها
(لا تأخذ حذو عصابة مفتونة
يجدون إنكار القديم فضيلة

فى تربة الوادى الخصيب فأثمرا
ومشى بجانب الدهر حين تطورا
تطوى السلاف فى الدنان الأغصرا
هل يهرم الهرمان مهما عمرا ؟
وأطال فى هجو القديم وثرترا ؟
وعدا على دار العلوم مدمرا
لرأيت كل الصيد فى جوف الفرا
من كان يُذكر كنهه لو أبصرا
يجدون كل قديم شىء منكرا (١)
والخوض فى الدّين الحنيف تحضرا

(١) غير خاف أن البيت لشوقى ، فى رائيته الخالدة فى الأزهر .

عَبَدُوا الْجَدِيدَ مَقْلَدِينَ ، وَرَبَّمَا
فَانْقُذْ عِلْمَكَ كَالدَّرَاهِمِ ، إِنِّي
يَا نَازِلِي دَارِ الْعُلُومِ ، نَزَلْتُكُمْ
كَرَّمْتُمْوَا أُمَّ اللُّغَى فِي شَخْصِهَا
هِيَ حَفْلَةُ الدِّينِ الْحَنِيفِ ، شُهُودُهَا
فَكَأَنَّنِي أَبْصَرْتُ جَبْرِيلًا بِهَا

حَسِبُوا سِوَادَ الْقَارِ مِنْكَأَ أَذْفَرَا
أَلْفَيْتُ مِنْهَا خَالِصًا وَمُزَوَّرَا (١)
رَكْنًا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مُطَهَّرَا
وَأَقَمْتُمْوَا لِلدِّينِ فِيهَا مَشْعَرَا
كَشُهُودٍ بِذُرِّ فِي الْجِهَادِ وَخَيْرَا
بَيْنَ الصَّفُوفِ مُهَلَّلًا وَمُكَبَّرَا

(١) في هذا البيت - والأبيات السبعة قبله - يعيب الشاعر صنيع المرحوم الدكتور طه حسين ، حين دعا إلى التجديد ، وذم القديم ، وشكك في شعرنا القديم ؛ زاعماً أنه متحل .

حى البيان

ألقاها الشاعر فى حفل تكريمه ، الذى أقامته رابطة الأدب الحديث ،
بمناسبة صدور ديوانه : « فى ظلال الثورة » ، فبراير ١٩٦٢ م

واخشع أمام الصَّيْد من حُجَّابِه !	حَيَّ الْبَيَانَ ، وقفْ بُسْدَةَ بابِه
أهوى البيانَ وَلَسْتُ من أربابِه	يا عصبَةَ الأدب الحديث ، أنا امرؤُ
لِى بالوقوف ولو على أَعْتَابِه (١)	آلَتْ سَدَانْتُهُ إِلَيْكُمْ ، فاسمحوا
رهبانِه النَّسَّاكُ فى محرابِه	إن لم يكونوا سادنيه ، فأنتمو
لُبِّ اللَّيْبِ قُشُورُهُ بَلْبَابِه	أنتم صَيَّارِفَةٌ إذا اختلطت على
نخر القَرَى كالسوس فى آدابِه (٢)	والدافعون لِوَاءِهِ فى عالم
ذهب الحُطَّامُ وَحُبُّه بصوابِه	لا وزن للأرواح فيه ؛ وإنما
بالروح قد عَمَلُوا على استبَابِه !	ينون بالفضل السلام ، وَلَيْتَهُمْ
بالفنِّ ، قبل طعامه ، وشرابِه	إن رُمِتَ للشعب الحياة فَغَذَّه
نهضت ، وتذهبُ رِيحُهَا بذهابِه	الفنُّ إن يأخُذْ بساعد أُمَّة
ما لم ينلْهُ كَمِيهَا بِحِرَابِه	كم نال شاعر أُمَّة بِرَبَابِه

* * *

لم يَشْكُ هذا الكونُ طوْلَ عَذَابِه !	ليت الحياةَ جميعَها شِعْراً ؛ إذن
بَدَلِ الذَّنَابِ العاويَاتِ بَغَابِه	وسمعتَ تَحَنَانَ الحَمَامِ بِأَيْكِه
فيه ملامحُ من وجوه كَعَابِه	ورأيت وجه العيش غَضًّا ناعما

(١) السدانة : خدمة البيت الحرام ، أو أى مكان مقدس ، والقائم بها : سادن : والجمع : سدنة .

(٢) يقال : قرى فلان قريبا وقرى ١ ورم شدقه من وجع الأسنان ، والمراد : أضعف الآداب رافدها .

لا غارقاً في الدمع ، أو مُتَخَضِّباً
عصر تَمْشَى الضعْفُ مثلَ الداءِ في
وإذا أُصِيبَ الشعبُ في آدابِهِ
حَتَّامٌ يشكو الشعرَ من مُتَمَسِّحٍ
نَقَرُ رَأْيِ التجديدِ في إعْجَامِهِ
يَنُونُ أنفُسَهُم على أَشْلالِهِ
وَأَمْسُ ما يلقى الكريمُ إهَانَةً
يا رَبِّ داعِيَةٍ يَبْوَىءُ نَفْسَهُ
وَلَسَرِبُ أَسْتَاذِلَهُ مُتَمَرِّغٍ
فَحُلَّ يَنالُ النصرَ في ميدانِهِ
ما كل ذى صوت يَطْنُ بِطَائِرٍ
والشعر منه : مُخَلَّدٌ ، ومَعْمَرٌ

بدم الحروب يَرْوِعُ لَوْنُ خِضَابِهِ
شُعْرَانِهِ ، وسرى إلى كُتَابِهِ
عَزَّ العزاءُ أَمَامَ هَوْلِ مُصَابِهِ
فيه يُشَيِّدُ نَفْسَهُ بِخَرَابِهِ ؟
لما أَحَسَّ العَجْزَ عن إغْرَابِهِ
وعلى حساب النِّيلِ من أَقْطَابِهِ
تَأْتِيهِ مِمَّنْ ليس من أَضْرَابِهِ
عَرْشُ القريضِ ، وَغَيْرُهُ أَوْلَى بِهِ
أُخْرَى بِهِ لو عُدَّ من طُلَّابِهِ !
وسواه يُسْتَوَلَى على أَشْلَابِهِ
غَرْدٌ ، هَزَارُ الرُّوضِ غَيْرُ دُبَابِهِ
ومكْفَنٌ في مَهْدِهِ بِثِيَابِهِ

* * * *

أَعْدَدْتُ لِلنَّقَادِ صَدْرًا لم يَضُقْ
أَجْدَى على الفَنانِ من إطرانِهِ
إن تَنقِدِ الفَنانَ ، تُرْهَفُ حَسَّهُ
ولقد أَفْضَلُ ناقدا متحاملا
والنقد يَجْنِي ورده من شوكة
يَغِيَا به من يَسْتَرِيبُ بنفسه

يوما بمنتقِدٍ فسيحُ رحابِهِ
نَقْدٌ يَبْصُرُهُ بموضع عَابِهِ
وإذا أُرِدَتْ لَهُ الكَلالُ ، فَحَابِهِ
عن جاهل يَشْتَطُّ في إعْجَابِهِ
عَضًّا ، ويعصر شَهْدَهُ من صَابِهِ
ويسفُّهُ طَبَّعُ الأديبِ النَّابِ

مَنْ يَتَنَ بِالصُّفَّاحِ صَرْحاً ، لم يخف
 ما سار ركبُ الفنِّ في ملكوته
 ما أحرز الفنُّ الرفيعُ تقدماً
 وأحقُّ نَقَّادٍ بصفحِ قَدَالِهِ

عَصَفَ الرياحِ الهُوجَ حَوْلَ قِيَابِهِ (١)
 إلا وسارَ النقْدُ خلفُ رِكابه
 إلا وكانَ النقْدُ من أسبابه
 من راح يخلطُ نقْدَهُ بِسَبَابِهِ (٢)

قُلْ لِّلأَلَى أَتَوُوا عَلَيْكَ بفضلهم
 أَضْفَيْتُمُو حُلَّ الشَّاءِ عَلَى امْرِئٍ
 ما سار وانيةً خُطَاهُ ؛ وإنما
 شاهت أضابيرُ المكاتبِ ؛ ما سَمَتْ
 أقضى الحياةَ هناكَ يوماً واحداً
 أكداسُ أوراقٍ يغيبُ الشَّعْرُ فِي
 وَيَقِرُّ شَيْطَانُ القَوَافِي هَارِياً
 والفنُّ يطلبُ راهباً متفرَّغاً
 وإذنَ لَطَرْتُ إِلَى القَضَاءِ محلّقاً
 وأتيتُ من سحرِ البيانِ بمعجزٍ
 ومن الحروفِ المُعْجَمَاتِ عصرتُ ما
 شعُرُ بِهِ ينسى المُحِبُّ حَبِييهُ

— والفضل مرْدُودٌ إلى أصحابه — :
 ليس الشَّاءُ وَحْبُهُ من دَابِّهِ
 حَدَّتْ دَوَاعِي العِيشِ من إخصابه
 بالفنِّ ؛ بل عملتُ على إجْدَابِهِ
 مُتَكَرِّراً ، في منظرٍ متشابه
 طَيَّاتِهَا ، ويَطُولُ عهدُ غِيَابِهِ
 منها هروبُ الكَبْشِ من قَصَابِهِ
 ووددتُ أني كنتُ من رُهَّابِهِ
 في لمحِ كوكبه ، ورمشِ شهابِهِ
 لم يَزِرْهُ الرَّاوُونَ عن أغرابِهِ
 لا يعصرُ الخَمَّارُ من أغْنَابِهِ
 والغائبُ المشتاقُ يومَ إِيَابِهِ

(١) الصَّفَّاح : السيوف العريضة ، القوية .
 (٢) القَدَال - كسحاب - : جماع مؤخر الرأس ، أعلى القفا .

يا عصبۃ الأدب الحديث، سَلِمْتَ مِنْ
كَمْ عَفَّت الدُّنْيَا أَدِيًّا قَارِحاً
سَيَرُوا مَعَ الْأَيَّامِ بِالْأَدَبِ الَّذِي
لَا يَشْكُ عَصْرُكُمْ قِمَاءَ ثَوْبِهِ
عَصْرُ الْحَضَارَةِ وَالضِّيَاءِ أَظْلَكُكُمْ
قَدْ بَاتَ يَغْشَى النَّجْمَ فِي صَارُوخِهِ

ظَفَرَ الزَّمَانِ عَلَى الْأَدِيبِ وَنَابَهُ
فَأَصَابَ فِي نَادِيكَ حُسْنَ ثَوَابِهِ
كَرَّثُمُوا أَيَّامَكُمْ لِحَسَابِهِ
بَلْ أَظْهَرُوا الْعَمَلِاقَ فِي جَلْبَابِهِ
حَاشَاهُ يُغْرِقُكُمْ بِفَيْضِ عِبَابِهِ !
مَنْ كَانَ يَرُضُّدُهُ بِاضْطِرَالِهِ

بين وزير وشاعر

انتهت مدة خدمة الشاعر : محمود غنيم ، المفتش العام للغة العربية ، فتعب في الاتصال به طالبوه الذين كانوا يتصلون به عن طريق مكتبه ؛ فبعث إلى السيد وزير المواصلات بالأبيات التالية :

نشرت في مجلة الرسالة ، العدد : ١٠٤١

٢٦ من ديسمبر سنة ١٩٦٣ م

كُنْ لِي نَصِيرًا ، يَا خَلِيل	يَا صَاحِبَ الْحَسَبِ النِّبِيل
قَدْ صِرْتُ بَعْدَ تَقَاعُدي	مِنْ بَعْضِ أُنْبَاءِ السَّيْلِ !
لَا يَهْتَدِي أَحَدٌ إِلَيَّ (م)	وَلَوْ سَعَى لِي أَلْفَ مِيل
يَتَنَبَّهُونَ مَسْرَّةً	مِثْلُ الْفَلَاةِ بِلاَ دَلِيل

ولما أمر السيد الوزير بتركيب تليفون بمنزله بمصر الجديدة ؛ شكره بالأبيات التالية :

أَنَا إِنْ شَكَرْتُ لِمُصْطَفَى	فَبَشْكْرِهِ يَقْضَى الْوَقْأ
أَسْأَلُ إِلَى يَدَا أَرْقٍ (م)	مِنَ النَّسِيمِ وَالْطَّفْأ
قَدْ كُنْتُ سِرًّا خَافِيَا	فَالْآنَ قَدْ بَرِحَ الْخَفَا
وَالْآنَ أَصْبَحَ مَنْزِلِي	عَلَمًا كَمَرْوَةٍ وَالصَّفَا

إهداء

إلى صاحب المعالي ، الشيخ : عبد الله الجابر الصباح .

لَمَّا رَأَيْتَ جَمِيلَ عَطْفِكَ غَامِرِي	وَرَأَيْتُ فَضْلَكَ فَوْقَ شُكْرِ الشَّاكِرِ
عَبَّرْتُ عَنْ شُكْرِي بِذُوبٍ حُشَّاشَتِي	وَعَمِيقِ إِحْسَاسِي ، وَفِيضِ خَوَاطِرِي
أَهْدِي إِلَيْكَ - وَلَا أَمُنُّ - أَعَزَّ مَا	مَلَكَتْ يَدِي ، وَالشَّعْرُ كَنْزُ الشَّاعِرِ
قَدَّمْتُ دِيْوَانِي إِلَيْكَ ، وَحَسْبُهُ	شَرَفُ الْقَبُولِ مِنَ الْأَمِيرِ الْجَابِرِ
فَإِذَا قَبِلْتَ ، فَتِلْكَ عِنْدِي مِنَّةٌ	أُخْرَى ، وَشُكْرٌ مَالُهُ مِنْ آخِرِ
قَالُوا : الصَّبَاحُ : فَقُلْتُ : لَوْلَا أَنَّهُ	كَسَمِيَّهِ ، لَمْ يَسُبْ عَيْنَ النَّاظِرِ
الْجَابِرِ الصَّبَّاحُ إِنْ ذَكَرَ اسْمُهُ	خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَى الصَّبَّاحِ السَّافِرِ

إلى الأمير القاسمي

في ١-٦-١٩٧٠ م

إلى الأمير القاسمي	ذی الفضل والمکرام
ربّ الفريض النابغيّ (م)	والسخاء الحاتمي
صقبر قريش كلّها	أمّية ، وهاشم
ما في الصقور مثله	كلّاً ، ولا القشاعم
إلى الذي قصّاره	يُزرين بالملاحم
كانّ لها تحذرت	من منبج ، أو جاسم
إلى الذي عزّت به	أرض المعزّ الفاطمي
أبعث شعري واجمأ	مطأطيّ الجماجم
ما قيمة الأصداف عنـ (م)	صد صائد التوائم ؟
فاعجب لها هديّة	لشاعرٍ من ناظم !

مع تقديم أخلص التحيات وأصدق التمنيات ...

مساجلة بين الحقاق ومحمود غنيم

زار الأستاذ : محمود غنيم مدينة أسوان ، فى رحلة تفتيشية فى أثناء وجود الأستاذ : العقاد بها ، فنشط لزيارته فى منزله ، وأنشده الأبيات الآتية :

أسوان والعقاد فيها كعبة	سمح الزمان ؛ فكنت من حجاجها
قد كنت أبصرها برأس حاسرٍ	واليوم قد أبصرتها فى تاجها
قولوا لرؤاد الكواكب : إننى	زرت النجوم الزهر فى أبراجها
الضاد - يا عباس - أنت سراجها	وأنا شعاع من مبيض سراجها

وقد رد عليه الأستاذ : العقاد ؛ بقوله :

أسوان فى دين السماحة كعبة	بحداتها ، والفرد من حجاجها
أقبل إليها ، يا غنيم ، وزد بما	حييتها برجاء إلى أبراجها
والشعر من وحي الغنيم غنيمه	أغنى الغناة مژود من حاجها
أنت الوميض من السراج إذ ارتقت	ومضائه العليا إلى مغراجها

سلطان الحاشقين

أبو سلطان

أهدى الأمير : صقر القاسمي إلى الشاعر ديوانه : « في جنة الحب » ؛

فكتب إليه :

أى حبٍ فى ذلك الـديوان ؟ أى شعرٍ فيه رقيق المعانى ؟
ها هنا الشعرُ ها هنا ، والتَّصايبى إنما الشعرُ والهوى تَوأمان
غَازِي الغيد فى دمشق ، ولبنا (م) ن ، وفى شَطِّ دجلة ، وعُمان
عُمَرُ أنت فى الصبابة ، أو قَيِّ (م) سُّ جديد ، أو ابن أخنَفَ ثان
لو تلا هؤلاء شعركَ ، قالوا : إن سلطاننا أبو سلطان !

قداحة

أهدى الأمير : صقر القاسمي إلى

الشاعر قداحة (ولاعة) ثمينة ؛

فبعث إليه :

قداح زَنِدِ المجدِ والسَّماح
هازئةً بعاصف الرياح
وزَيْتُها من قَطرات الرِّاح
لله ومضُ نورها اللَّماح !
رقصُته تدعو إلى المراح
وتملأ الصِّدرَ بالانشراح
مَنْ قَدَرُهُ جَلٌّ عن الأمداح
لازلتَ ، يا صقرُ ، رحيبَ السَّاح
مُحلِّقاً في سائر النواحي
ولا أقول : رَجُلٌ إياحي
لكن أقولُ : مطلق السراح
وبالخدود الحُمْر كالنِّفاح
تحفظه الحَسَنان في الألواح
والشَّعرُ وَخِي ، والجمال واحي

قَدَاحَةٌ جاءَتْكَ من قَدَّاح
شُغلَّتْها تضيءُ كالْمِضْبَاح
فَتَيْلُها من طرة الملاح
أو من عصير الزَّنبُقِ القَوَّاح
يحكي لنا عن فلق الصباح
وتفتح القلبَ بلا مِفْتَاح
إليك أهداها كريم الرِّاح
وفضله احتاج إلى شُراح
مرفرفاً في الجَوِّ بالجنَّاح
تعشق كلُّ ذات وجه ضاحي
فأنت رمز الطهرِ والصِّلاح
يهيم بالثُّغور كالأقاحي
نَسِيبه نهاية الإفصاح
الحبُّ للأجساد كالأرواح

أَيْنَا الْأَبَاحِي ؟

ورد الأمير الشاعر على الشاعر

بالآيات التالية :

يا شاعرا محلّق الجناح	كالنسر في الجوّ الطليق الضاحي
يسمو على السحاب ، والرياح	يرنو بعينَي قانصٍ لمّاح
يختار من أجوائه الفسّاح	فرائدا من دررٍ وضّاح
أو ماحواه الثغر من أقحاح	أو زَيْنَ الصدور من تَفّاح
غنيم ، خِذْنِ المجدِ والسماح	شعرك كالمرام للأرواح
لا يترك الصاحي وهو صاحي	نزهته عن كَبْوَة المَدّاح
وضغّته للحب والسّلاح	وللوفاء المَحْضِ والمِلاح
صاف ؛ كمثل الجدول المِمّراح	ما احتاج معناه إلى شراح
قدّاحتي حلت بخير صاح	بكفّ شهم ، ماجد ، قداح
إشراقها من وجهه الوضّاح	وزنّها من عَزْمه الطمّاح
قد بَعَثْتُ تشكّر لي سماحي	تقول : نلتُ غاية الفلاح
حللتُ في كف فتى إباحي	ليس يرى في الحب من جُنّاح
لَوْجُدَتِ للوكيل بي ، يا صاح	لطال سُهدي وعلا نُواحِي ^(١)
من قبضة الأنامل الشّحّاح	وصحبة الخلائق القباح
تبّا لكل شاعرٍ وقّاح	في شعره أكذبُ من سجاح

(١) يشير إلى : الشاعر الموضي الوكيل ، وكان بين الأمير ، وغنيم ، والموضي مداعبات وأفاكيه .

تقليد

فى يوم: ١٢ من يولية ، سنة ١٩٦٣ م ، أقام السيد :
وزير التربية والتعليم مأدبة عشاء ؛ تكريما
للمحاليين إلى المعاش من كبار رجال
الوزارة ، وكان الشاعر من بينهم ؛ فلقى
فيها هذه الأبيات :

أكرم به من « سَيِّدٍ » تقليدا	زاد العلوم وأهلها تمجيذا !
ما مَجَّد المتقاعدين ، بل الألى	بدرُوا جهادا فى الحياة جديدا
قل للوزير : غَمَرْتَنَا بِسَعَادَةٍ	حتى غدا يَوْمُ الإِخَالَةِ عيدا
حفلٌ كريم ، عن رضاك معبرٌ	لَسْنَا نريد على رضاك مَزِيدَا
الله ساقك للمُعَلِّم نجدة	وبناك حصنا للعلوم مشيدا
أو لم تُرُدَّ إلى المعلم حقه ؟	لولاك ؛ لم يك حقه مردودا
إننا ستخذ الوزير إمامنا	من يمش خلف خطاه ، عاش سعيدا
لا هُم ، أُمِدَّتْنَا ببعض نشاطه	ومعاذ رَبِّى أن أكون حُسودا !

هو ليلاى

قيلت فى حفل تكريم الأستاذ: محمد أحمد
بنونة ، الوكيل المساعد لوزارة التعليم العالى ،
فى ٢٢ من ديسمبر ١٩٦١ م

كرموه ؛ فإن من تكرمونه	تتمنى شمس الضحى أن تكونه
لو وضعنا عن المروءة سفرا	كان عنوان سفرها : بنونه
ولو أن الشيوخ تغشق كالبيـ	(م) ض العذارى ، لم يعشق القلب دونه
هوليلاى ؛ فاعذرونى إذا ما	أنا أصبحت فى الهوى مجنونه
كم دعانى إلى موائد شاي	عامرات ، فكيف أفضى ديونه ؟
رجل من تكن له فى يديه	حاجة ، فهى عنده مضمونه
وعليها ابتسامة عذبة ، فيـ	(م) لها شقاء للأنفس المحزونه
صاغه الله من ندى ، وظلال	يشبه الروض زهره ، وغصونه
فإذا شم أنفسه ريح ضيم	كان كالصخر جفوة وخشونه
شامخ كالجبال فى غير كبر	ليس يغضى على الهوان جفونه
وشجاع فى رأيه ، ليس يذرى	جيم جبن ، أو باءه ، أو نونه
ما عهدناه بالمناصب مقشـ	(م) نا ، ولكنها به مفتونه
خلفه فى شتاء أمشير دفة	ونسيم مرطب فى بنونه
لا تقيموا له احتفالا وتلقوا	فيه قولا منمقا تنشونه

وَدَعُوا فِتْيَةَ الْحِمَى يَقْرءُونَهُ	أَلْفُوا فِيهِ سِيرَةً ، أَوْ كِتَابًا
فِي نَشِيدٍ مُرْتَّلٍ يَحْفَظُونَهُ	أَوْ دَعُونِي أَنْظِمَ سَجَايَاهُ طَرًّا
وَعَلَى عِرَّةِ النَّفُوسِ الْمَصُونَةِ	كَيْ يَشْبُوا عَلَى حَمِيدِ السَّجَايَا
لَعَيُونَ الْقَرِيضِ ، فَأَقْبَلْ عَيُونَهُ	أَيُّهَا الْمُحْتَقَى بِهِ ، أَنْتَ أَهْلٌ
أَنَا فِي الشَّاءِ ، فَصَلِّ الْمَعُونَةَ	وَأَجْزَنِي بِمَنْحَةٍ ، وَتَذَكَّرْ
وَتَذَكَّرْ مَنْ كَانَ يَجْزِي عَلَى الشَّعْرِ (م)	رَبِّمَنْحِ الْجَوَاهِرِ الْمَكْنُونَةَ

فِي زِيَارَةِ الْوَاهِجَاتِ

هَلَّلْتُ لِلْوَادِي الْخَصِيبِ الْأَخْضَرِ	مُتَحَدِّياً جَذَبَ الْفَضَاءِ الْمُقْفَرِ
فَنَزَلْتُ مِنْهُ - إِذْ نَزَلْتُ - بِجَنَّةٍ	وَشَرِبْتُ فِيهِ مِثْلَ مَاءِ الْكَوْثَرِ
لَكُنَّمَا الصَّحَرَاءُ عَنْهُ تَبَسَّمَتُ	بَعْدَ الْعُبُوسِ تَبَسُّمَ الْمُسْتَبْشِرِ
يَأْيُهَا الْوَادِي الْجَمِيلِ ، تَحِيَّةٌ	بِشْرَاكِ ! قَدْ وَافَاكَ خَيْرُ مُعَمَّرِ
لَكَ حَاضِرٌ رَأَاهُ ، سِيَأْتِي بَعْدَهُ	مُسْتَقْبَلُ أَزْهَى عَلَى يَدِ أَنْوَرِ
أَمَّا الظَّلَامُ ؛ فَقَدْ تَبَدَّدَ جَيْشُهُ	وَسَطَا عَلَيْهِ عُنْكَرٌ فِي عَسْكَرِ

كلمة تقدير

إلى الصديق ابن الصديق ، الدكتور : أسامة حسن علوان

يكتبُ اللهُ للمريض السَّلامه حين تأسو المريض كفُّ أسامه
مَلِكٌ حاكمٌ على دولةِ الأَغـ (م) صابٍ ، يُمضَى في مُلكِها أحكامه
دائم البشرِ إذ يعالج مَرَضًا (م) هـ ، وقد بُرِئ المريض ابتسامه
ليس ملكاً لنفسه هو ، لكن هو ملكٌ لكلِّ شاكٍ سقامه
لأنَّ المسيح أوصى أسامه بشفاءِ المَرَضَى ؛ فقام مقامه !

يا ابن عيسى

أَنْتَ لِلْحَقِّ أَنْتَ ، خَيْرُ طَرِيقٍ	يا ابنَ عيسى ، وَأَنْتَ عَوْنُ الْفَرِيقِ
قَدْ عَهَدْنَاكَ فِي جَمِيعِ قَضَايَا	لَكَ خَلِيفَ النِّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ
لَكَ فِي سَاحَةِ الْعَدَالَةِ ، يَا مَعْخُ (م)	— مُودُ جَوْلَاتُ مِذْرَه مِنْطَبِقِ
يَشْفَعُ الْحَقُّ بِالْأَدْلَى مَصُوغاً	فِي بَيَانٍ كَأَنَّكَ مِنْ رَحِيقِ
يُوشِكُ الْحَقُّ — إِذْ تَدَافَعُ عَنْهُ —	أَنْ يُمَدَّ الْيَدَيْنِ بِالتَّصْفِيقِ
يَنْزَعُ الظُّلْمُ إِنْ رَأَى ، كَمَا يَفْـ (م)	زَعُ جَيْشِ الظُّلَامِ عِنْدَ الشُّرُوقِ
إِنْ عَيْسَى أَحْيَا مَوَاتِ الدُّنْيَا	وَإِنْ عَيْسَى أَحْيَا مَوَاتِ الْحَقُوقِ

الطبيب إمام

أنتَ في الطبِّ ، يا إمامُ ، إمام	إن لمست السَّقيم ، زال السَّقامُ
لك وجهٌ يكاد يقطرُ بِشْرًا	وابتسام تُشفي به الآلامُ
أودع الله في يديك سلاحًا	كلُّ جُرح بحمدِّه يَلْتَامُ
هو سيفٌ ماض على كلِّ داءٍ	وهو للناس: رحمةٌ ، وسلامُ
أنتَ لولاك ؛ لم تَشَمَّ عيِّرا	أو تُسَنِّفَ آذانتنا الأتغامُ

يا أبا فيصل

يا أبا فيّصل ، عليك سلامٌ	إنّ بيننا وأبيك بيتٌ حرامٌ
لا تقُلْ : حاتم ، وكعب ، ومعن	إنّهم عند صّالح أقزام
باسمُ أنت للضيوف ، وأحلى	ما به يُكرّم الضيوفُ ابتسام
ليس كلّ الطعام خُبْزاً وأرزاً	فمن البشّر للضيوف طعام
أنت ، يا صّاح ، صّالحٌ للمعالي	وشهّاباً به يُبسرُ الظلام
حفظ الله صّالِحاً وبنيه	إنّ نسلَ الأبِ الكريمِ كرام
أنت في دولة الكُويّت لواءٌ	خافقٌ فوقها ، وهُم أعلام

تحية موجزة

للشاعر الكبير : أحمد السقاف

رفعت ، يا سَقَّافُ ، سَقْفَ منزلى	إلى الثُّريا ، والسَّمَاءِ الأعزلى
أما ترى جدرانَه فى جَدَل	كأدت تُحَيِّكَ وإن لم تَعْقِل
لله أنتَ من كـرـيـم مُفْضَل	وشاعر من الطَّرَاز الأول !
شِعْرُكَ ، يا سَقَّافُ ، عَذْبُ المَنْهَل	أعذب من لَامِيَةِ السَّمَوِّعِل (١)
كم لك من قصيدة فى محفل	ألهته عن سِقْطِ اللُّوى وَحَوْمَل (٢)
شعر يسيل كالنَّيْمِر السَّلْسَل	ليس بواهى النَّسْجِ أو مُهْلَهْل
ذَكَّرْنَا شِعْرَ الفُحُولِ البُرُل	ما لِلْيَدِ مِثْلُه ، أو جَرُول (٣)
يارب شعرٍ فَاتِرٍ مِثْلُ	لا هو بالنثر، ولا بالزَّجَل
من القَوافى ، ومن الوُزْنِ خَلِي	به يُشَجُّ الرُّأْسُ ، لا بالجنْدَل
مَنْ نَظَمَ الشعر بلا مُسْتَفْعِل	فإنما أَصَابَه فى المَقْتَل
لله دَرُّ أَحْمَدٍ من رَجُلٍ	قد سار فى شَبَابِه المَقْتَبَل
فى خَلْقِه وخُلُقِه المَكْتَمِل	كاد يكون مَضْرِباً للمِثْل
ينطق لكن بلسان العَجَل	وهو الفَصِيح قَوْلُه ، إن يُقْل

تحية موجزة لم تصقل	فشعرها أشبه بالمرتجل
يسعى إليك ، مُطَرِّقاً فى خَجَل	فالتمس العذر له ، والعذر لى

(١) السموءل : شاعر جاهلى ، وضرب به المثل فى الوفاء .

(٢) يرمز إلى معلقة امرئ القيس ، التى تبدأ بقوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٣) جرول : لقب الحطيئة ، الشاعر المجيد الهجاء .

هنا شجر أنثى !

فى ٩-٦-١٩٦٨م

رعى الله لورا ، وديوان لورا	لِللُّورَا قَوَافٍ تُفَوِّحُ عَيْبَرَا
رَحِيقاً عَنِيْقاً ؛ وَعَذْباً نَمِيرَا	لَقَدْ رَقَّ ؛ حَتَّى حُسْبِنَاهُ سَال
وَرُحْبٍ مَدَاهَا تَحَاكِي الْبَحُورَا	بِحُورٍ مِّنَ الشَّعْرِ فِى عُمُقِهَا
عَوَاطِفَ جِيَّاشَةٍ وَشُعُورَا	وَلَمْ تَخُورِ مَاءً ، وَلَكِنْ حَوَتْ
وَجُبَّاً ، وَتَحْمِلُ قَلْباً كَبِيرَا	هَنَا شَعْرُ أَنْثَى : تَفِيضُ خَنَانَا
حُسْبِنَاهُ مِّنْ شَارِبَيْنِ اسْتَعِيرَا	وَكَمْ قَلَمٌ فِى بَنَانٍ خَضِيْبٍ
كَعَصْفُورَةٍ تَتَخَدَّى النُّسُورَا	لَقَدْ حَلَقَتْ بِجَنَاحٍ قَوِيٍّ
يَسِيرُ مَهِيْضُ الْجَنَاحِ كَسِيرَا	وَحَلَّتْ سَوَاهَا مِّنَ الْغَانِيَاتِ
شَجَاعٌ ، وَحَقُّ لَهَا أَنْ تُثَوِّرَا	وَثَارَتْ عَلَى التُّرَّهَاتِ بِقَلْبٍ
وَتَنْكُرُهُ الْغَيْدُ إِفْكَاً وَزُورَا	تَعْبِرُ ، صَادِقَةً ، عَنْ هَوَاهَا
أَيَحْمِلُنْ بَيْنَ الصَّدُورِ صَخُورَا ؟	وَهَلْ تَنْكُرُ الْغَانِيَاتُ الْغَرَامَ ؟
فَكَيْفَ بِهِ لَا يَشُقُّ الْخُدُورَا ؟	كَيُويِدُ يُغْزُو عَرِيْنَ الْأُسُودِ

هل عاد قيس؟

إلى الشاعر العاطفي : محمد عمر الطوانسى

يَنسِيْبُ شعركِ ، يا عَمْرُ للغانيات حَلا السَّمَرِ
هَتَمْتُ بِهِ الهِفَاءُ ، وَهْـ (م) بى بخذرها عند السَّحَرِ
شعر تغنّى العاشقو (م) نَ بِهِ على ضَوْءِ القمرِ
وَبِـه تَمَثَّلَ كُلُّ صَبٍّ (م) يَشْتَكِي خِـلاً هَجَرِ
الحُبُّ فَاضَ بِهِ كَمَا فاض العُباب على النَّهْرِ
هُوَ لِلصَّبَابَةِ معرض هُوَ لِلغَوَانِي مُؤْتَمِرِ
مَا زِلْتُ تَنسِبُ بِالْحَسَا (م) نِ الْغَيْدِ ، رَبَّاتِ الْحَوَرِ
وَتَيْنُ مِنْ فَـرْطِ الْهُيَا (م) م وَتَشْتَكِي طَوَلِ السَّهْرِ
حَتَّى سَأَلْتُ : أَعَادَ قَيْـ (م) سْ ، قَيْسُ لَيْلَى ، مِنْ سَفَرِ ؟
أَوْ هَلْ تُرَى ابْنَ أَبِي رِيـ (م) عَةَ بَعْدَ غَيْبِهِ حُضَرِ ؟
أَوْ زَارَ طَيْفَ كُثَيْبِـ (م) أَوْ أَحْـوَصُ ثَانِ ظَهْرِ ؟

سَيِّمِ الْأَصَالَهَ فِي قَرِيـ (م) ضِكَ ، لَا الْفَهَاهَةَ وَالْهَذَرَ
لَا الشَّعْرَ خَانَتْهُ قِـ (م) فِيهِ ، وَلَا الْوِزْنَ انْكَسَرَ
مَا الشَّعْرُ إِنْ هُوَ لَمْ تَزِيـ (م) نُهُ قِـوَانِيهِ الْفَرَرِ ؟
الشَّعْرُ مَا لَمْ يَتَزَنَ كَالْعُودِ لَيْسَ لَهُ وَتَرِ
بِالشَّعْرِ يَلْهَجُ مَعْشَرُ مَا عِنْدَهُمْ عَنْهُ خَبِرِ

والشعرُ منهم باسمُ الشـ	(م)	ـفتين، مفتـرُ الشـ
والشعر منه خالـدٌ		برواته باقى الأثر
ومكفـنٌ فى مهـدـه		يوم الولادة يُختـصـر
ما كل من خطَّ اسمـه		فى صدر ديوانِ شـعر
الغثُ لا يُقـيـالـه		مهما أذيع أو انتـشـر
والدهـرُ خيرٌ ممـيـز		بين السـالـىء والحجـر

اجتماعیات

أسف بالخ !

نشرت الصحف أن مريضاً استبد به المرض ، وتردد على المستشفيات ؛ فلم يجد من بين الأطباء من يداويه بالمجان ، ولجأ إلى أخيه فبرم به بعد مدة ، فلم يجد بداً من أن يتردى فى جب ؛ تخلصاً من حياة لم يجد بين أبنائها التراحم ، وفقد فيها التواد والمعروف مع أقرب الناس إليه ، فقال الشاعر (١) :

شَفَّاه رسول الموت إذ خانَه الطَّبُّ	وضاقت به الدنيا ، فلم يضق الجُبُّ
فتى عاش فى آلامه نصفَ ميِّتٍ	كنور سراج لا يضىء ، ولا يخْبُو
تحاماه أهلوهُ ، ومن قلَّ ماله	فليس له أهلٌ ، وليس له صَحْبُ
أهابَ بأهل الطَّبِّ ، والطَّبُّ مُطْرِقُ	أصمُّ ، له (جيب) ، وليس له قلب
إذا أنْ ذُو جاء ، فعشرون آسيا	على بابهِ ، والمعدمون لهم ربُّ !
بنى وطنى ، هذا شهيد عُقوقكم	فليس عليه أو على القدر الذنب
تباركت ربي ! يسقط الطير جائعاً	بمصرَ ، وفى مصر المناهل والحبُّ
وكم هبة تُخفى من الموت أنفَساً	على قدمي هيفاء يثرها حبُّ
بنى وطنى ، حذرتكم نشوة الغنى	فأولها سلْم ، وآخرها حرب !

(١) من صور الحياة المصرية : للأستاذ محمد صادق عرنوس ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، مطبعة

أنصار السنة المحمدية ، سنة ١٩٤٨ م .

من شعره المبكر :

حفل زواج

أرأيت كيف تلاقَتِ الأَقمارُ وحوثُ نجومِ الأفقِ تلكَ الدارُ ؟
لا عَرَوْا ؛ هذا منزلٌ مُستأصِلٌ فى المجد ، بُرُجُ الشمسِ منه يَغَارُ
يأبىها الحفلُ الكريمُ ، تحيةً من نَفَحِها تتعَطَّرُ الأزهارُ
لم يَخَوِكم هذا المكانُ ؛ وإنما تحوِيكمُ الأسماعُ والأبصارُ
أهنيءِ بيومك ، يا « محمد » ، إنه يوم تَضُنُّ بمثلِهِ الأعمارُ
أنا لا أقول : لقد ظفرت بِدُرَّةٍ إن الجواهرَ كُلَّها أَخْجَارُ
بل تلكَ أنثى من سلالَةِ « مُصطَفَى » هل بعد ذلك رِفْعَةٌ وفَخَارُ ؟

* * * *

أحمدُ ، منى إليك نصيحةً لك سوف أبذلُها ، ولي دينارُ
عهد العُرُوبَةِ قَدْ مَضَى بِشِقَائِهِ إن العُرُوبَةَ كُلَّها أخطارُ
قَدْ عِشْتُ قَبْلَكَ أَغْرَبًا ، لكننى لا أرض تَأْوِينِي ، وَلَا لى دار !
لا تسألوا عن بَعْضِ ما قاسَيْتُهُ قبل الزواج ؛ فهذه أسرارُ
قالوا : الزواجُ ، فقلتُ : من ريفيَّةٍ لا المُدُنُ تُعْجِبُنِي ، ولا الأمصارُ
لا تَخْدَعَنَّكَ غَادَةٌ حُضْرِيَّةٌ فيها بياضُ زائفٌ ، وَحَمَارُ (١)

(١) يقال فى صفات الألوان : حمرة وزرقة ، ولا تكون الصفة منها على : (فعال) إلا فى بياض وسواد .

أَتَظُنُّ أَنَّ الْجِسْمَ جِسْمٌ : نَصْفُهُ
اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مِنْ فُتَيَاتِ الْقُرَى
أَنَا لَا أَقُولُ : تَزَوَّجُوا رِيفِيَّةً
كَلًّا . وَلَكِنْ بَيْنَ جُذُرَانِ الْقُرَى
أَنْتَى مُتَقَفَّةٌ إِذَا عَاشَرْتَهَا
قَلَّ لِلشَّبَابِ إِذَا أَرَادَ تَأَهُلًا :
لَا يَخُذَعْنَهُمُ الْجَمَالُ ، وَلَا الْغِنَى
الْعِلْمُ لِلْهِفَاءِ أَجْمَلُ زِينَةٍ
مَنْ لَمْ تُجَمَّلْ بِالْفَضِيلَةِ نَفْسُهَا
زُفْتُ كَرِيمَةً مُصْطَفَى لِمَحْمَدٍ
قَدَبَاتٍ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مَسْجَلًا

عَارٍ ، وَأَثَوَابٌ عَلَيْهِ قِصَارُ
أَهْلًا ، فَهِنَّ مَلَائِكُ أَطْهَارِ
مَمَّنْ يُسَدِّقُ لِأَجْلِهِنَّ السَّرَّارِ
حُورٌ ، حَرَائِرُ ، نُهَّدٌ ، أَبْكَارِ
تَذَرِي شُئُونِ الْبَيْتِ كَيْفَ تُدَارِ
تَوْبُ الْجَمَالِ عَلَى النِّسَاءِ مُعَارِ
إِنْ يَبْتَغُوهُ ، فَإِنَّهُمْ تُجَارِ
إِنْ لَمْ يَزْنِهَادِ مِلْجَ وَسِوَارِ^(١)
لَمْ يُغْنِ عَنْهَا فِضَّةٌ وَنُضَارِ
يَا حَبْذَا الْأَزْوَاجُ وَالْأَصْهَارِ !
عَقْدٌ يَتَوَّجُ رَأْسَهُ نَضَارِ

(١) الدمليج والدملوج : سوار يحيط بالعُضد ، وكل ما صنع بحذق ومهارة .

النشيد الرياضي

بَعَزَمَ الشَّبَابُ نَهْزُ الْوُجُودِ وَبِالتَّضَحِّيَّاتِ وَيَذُلِ الْجُهُودُ
إِذَا السَّلَامُ سَادَ ، فَنَحْنُ الْبَنَاءُ وَإِنْ شَبَّتِ الْحَرْبُ ، كُنَّا الْجُنُودُ

※ ※ ※

سَوَاعِدُنَا خُلِقَتْ لِلنِّضَالِ وَأَقْدَامُنَا قَاهِرَاتُ الرِّمَالِ
وَإِقْدَامُنَا مِنْ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ وَإِيمَانُنَا فِي رُسُوحِ الْجِبَالِ

※ ※ ※

كِرَامٌ ؛ نُصَافِحُ مِنْ نَغْلِبُ وَيَسْمُو بِأَخْلَاقِنَا الْمَلْعَبُ
وَيَصْنَعُ مِنَّا رِجَالًا ، وَنَحْنُ بِهِ أَسْرَةٌ ، وَهُوَ نِعَمُ الْآبِ

※ ※ ※

لَنَا حَرَكَاتٌ تَشُدُّ الْعِرَا وَتَرْبِطُ بَيْنَ شُعُوبِ الْوَدَى
وَتَكْسُو الْحَيَاةَ رِدَاءَ الْجَمَالِ وَتَبْنِي السَّلَامَ رَفِيعَ الدُّرَى

※ ※ ※

شِعَارُ الرِّيَاضِيِّ نِعَمَ الشُّعَارُ : أَصْدُ الْغُرَاةِ ، وَأَحْمَى الذَّمَارُ
أَجَلُ الْكَبِيرِ ، وَأَزْعَى الصَّغِيرِ وَأَعْرِفُ لِلْجَارِ حَقَّ الْجَوَارُ

نشيد المعهد العالي للتربية الرياضية

إلى الأمام سِرْ ، إلى الأمام أَسْوِدْ بِالتَّدرِيبِ ، والنَّظَامِ
لى عَزْمَةٍ قُدَّتْ من الأَهْرَامِ سِرُّ الحَيَاةِ صِحَّةُ الأَجْسَامِ

إلى الأمام سِرْ إلى الأمام

نَحْنُ الرُّجَالُ ، نُثَبِّتُ الرُّجَالَ نحن الذين نُشِئُ الأَجْيَالَ
على يَدَيْنَا نَضْعُ الأَبْطَالَ إِنَّا نُرَبِّي لِلْحِمَى أَشْبَالَ

كَيْمَا يَصُونُوا حُرْمَةَ الأَجَامِ
إلى الأمام سِرْ إلى الأمام ... إلخ

نُبْنِي العُقُولَ لِلْحِمَى بِنَاءً وبالنَّشَاطِ نُزَهِّفُ الذِّكَاءَ
وَنَغْرِسُ العِزَّةَ والإِبْسَاءَ بِالسُّوْتِ والتَّمْرِينِ نَغْزُو الدَّاءَ

ونعلن الحرب على السَّقَامِ
إلى الأمام سِرْ إلى الأمام ... إلخ

سِلَاحُنَا رِيَاضَةُ الأَبْدَانِ دُرُوعُنَا مِنْ قُوَّةِ الإِيْمَانِ
أَخْلَاقُنَا مَتِينَةُ البُيَّانِ بَاهِي بِنَا ، يَا أُمَّةَ العُرَبَانِ

فَنَحْنُ جُنْدُ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ
إِلَى الْأَمَامِ سِرّاً إِلَى الْأَمَامِ ... إلخ

لِلْعَلَمِ نَحْنُ وَالْمُؤَلَّا جُنُودُ بَعَزْمَنَا أَوْطَانُنَا تَسُودُ
بِالرُّوحِ فِي سَبِيلِهَا نَجُودُ يَا أُمَّةَ الْعَرْبِ، لَكَ الْخُلُودُ

لِجُنْدِكَ النَّصْرُ عَلَى الدَّوَامِ
إِلَى الْأَمَامِ سِرّاً إِلَى الْأَمَامِ ... إلخ

استعطاف وتبرئة

استعطاف موجه إلى سمو الأمير : زايد بن سلطان حاكم اتحاد إمارات الخليج ، بشأن قضية الأمير : محمد صقر القاسمي .

حَيَّ الْخَلِيجَ ، وَسَلْ سَادَاتِهِ النُّجُبَا
ما حاد عن شرعة الإنصاف مُهْتَضَمٌ
قصر الإمارة مَغْنَاهُ وَمَرْتَعُهُ
مَنْ حَكَمَ الْمَنْشَ فِي شَطِّ الْخَلِيجِ ؛ فَذَا
لَصٌّ تَصَرَّفَ فِيمَا لَيْسَ يَمْلِكُهُ
هَزْلِيَّةٌ أَحْكَمَ الْمُحْتَلُّ حَبْكَتَهَا
إِنَّ الْأَمِيرَ الَّذِي لَاقَى مَنِيَّتَهُ
لَكِنَّهَا فِتْنَةٌ هُوَ جَاءَ عَارِمَةٌ
شَاهِ الدَّخِيلِ ؛ فَكَمْ شَبَّتْ لَظَى يَدُهُ
ما كان من هَمٍّ صَقَرَ قَتْلُ صَاحِبِهِ
وَكَيْفَ يَفْتِكُ فِي وَعِي أَخٍ بِأَخٍ ؟
لَبِثَتْ الْحَرْبُ - حَرْبُ الْأَهْلِ - عَاقِبَةٌ
يَكَادُ يَهْتَزُّ رَكْنُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْعٍ
وَبِحِ الشَّقِيقِينَ : مَقْتُولٍ جَرَى دَمُهُ
لَا الصُّهْرُ أَغْنَى ، وَلَا الْأَرْحَامُ شَافِعَةٌ
عَنْ لَيْثٍ غَابٍ ، عَلَى شُطْآنِهِ وَثْبَا
قد جاءه يَقْتَضِي حَقًّا لَهُ سُلْبَا
إِنْ يَقْتَحِمُهُ بِلَا إِذْنٍ ، فَلَا عَجْبَا !
وَالِ أَقِيلَ ، وَهَذَا غَيْرُهُ نُصْبَا ؟
ما كان لِلصِّ أَنْ يَمْتَنَّ أَوْ يَهْبَا
لا تَعْرِضُوهَا فُضُولًا بَعْدَ مَا ذَهَبَا
ما كان لِلْعَرْشِ مِنْ وَالِيهِ مُغْتَصِبَا
أَلْقَى الدَّخِيلُ عَلَيْهَا النَّارَ وَالْحَطْبَا
وَكَمْ أَخَابَ أَخٌ فِي فِتْنَةٍ ضَرَبَا
لَكِنْ عَلَيْهِ بِحَدِّ السِّيفِ قَدْ عَتَبَا
لَكِنَّهُ قَدَرٌ فِي اللُّوْحِ قَدْ كُتِبَا
أَشْقَى فَوَارِسَهَا مَنْ أَحْرَزَ الْغَلْبَا
إِذَا أَخٌ وَأَخُوهُ فَوْقَهَا احْتَرَبَا
وَقَاتِلَ دَمْعُهُ مِنْ قَلْبِهِ انْسَكَبَا !!
وَالثَّأْرُ لَا يَعْرِفُ الْقُرْبَى وَلَا النِّسْبَا

سَجِيَّةُ الْعَرَبِيِّ الْحَرُّ مِنْ قَدَمٍ
يَخْوَضُ مِنْ أَجْلِهِ الرَّجَّافَ مُضْطَجِعًا
إِنْ ضَاعَ حَقُّ لَهْ لَمْ يَأْلَهُ طَلِبَا
أَذِيَّهُ ، وَيَخْوَضُ الْجَمْرَ مَلْتَهَبَا

* * *

عَذْرًا لَصَقْرٍ إِذَا قَاضَيْتُمُوهُ ؛ فَمَا
إِنْ كَانَ قَدَمٌ كَأَسَ الْمَوْتِ مُتْرَعَةً
صَقْرٌ حَسَامٌ بِكَفِ الْعَرَبِ مُنْصَلِتٌ
صَقْرٌ هُوَ الصَّقْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ، إِذَا
صَقَرَوْهُ وَمَنْ مِثْلُ صَقْرٍ فِي أُرُومَتِهِ ؟
صَقْرٌ أَمِيرًا ، وَصَقْرٌ سَوْقَةً ، رَجُلٌ
مَنْ قَدَّمَ الْعَرْشَ قَرِيبَانَا لِأُمَّتِهِ
وَعَاشَ فِي غَرَبَةِ عَيْشِ الْكَفَّافِ ، وَلَوْ
نَالَ الْإِمَارَةَ إِرْتَا عَنْ أَوَائِلِهِ
إِنْ كَانَ صَقْرٌ عِظَامِيًّا فَقَدْ ظَفَرَتْ

أَوَّلَاهُ بِالْعَذْرِ فِي الذَّنْبِ الَّذِي ارْتَكَبَا
إِلَى أَخِيهِ ، فَمِنْهَا قَبْلَهُ شَرِبَا
مَاضِي الْغَرَارِ ، إِذَا حَدُّ الْحُسَامِ نَبَا
مَا أَصْبَحَ الصَّقْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ دَبَى
هُوَ الْمَنْسَبُ خَالًا ، وَالْكَرِيمُ أَبَا
يَعِيشُ رَأْسًا ، أَشَمُّ الْأَنْفِ ، لَا ذَنْبَا
وَقَامَ لِلْوَطَنِ الْغَالِي بِمَا وَجَّبَا
شَاءَ اسْتِحَالَ الْحَصَى فِي كَفِّهِ ذَهَبَا
فَكَيْفَ يَذْهَبُ مِيرَاثُ الْجُدُودِ هِبَا ؟
يَدَاهُ بِالْمَجْدِ مَوْرُوثَا وَمَكْتَسِبَا

* * *

لَوْ طَاطَأَ الرَّأْسَ صَقْرٌ عَاشَ فِي دَعَا
مَا دَارَ فِي فَلَكَ الْمُخْتَلِّ إِمَّةً
مَا كَانَ شَاهَا بِشَطْرَنْجٍ تَحْرُكُهُ
كَانَتْ جَرِيرَتُهُ أَنْ سِيَمَ فِي نَفْرِ
كَانَتْ جَنَائِيَتُهُ أَنْ قَالَ : « لَا » ، وَعَصَى
وَلَمْ يَعْشَ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ مَغْتَرِبَا
بَلْ كَانَ يَقْضَى ، وَلَا يَقْضَى لَهُ أَرْبَا
كَفِ الدَّخِيلِ كَمَا شَاءَتْ إِذَا لَعِبَا
مَنْ قَوْمُهُ ذَلَّةً ، فَاسْتَسْلَمُوا ، وَأَبَى
مَنْ لَا يُسَرِّدُ لَهُ قَوْلٌ إِذَا رَغِبَا

لا يقبل الحر زادا قَدَّمْتَهُ لَهُ كَفُّ الدَّخِيلِ ، وَلَوْ ذَاقَ الرَّدَى سَغْبَا

* * *

قل لابن سلطانَ قولاً غير مُتَّهَمٍ مِنْ شَاعِرٍ مَنْصَفٍ لَا يَأْلَفُ الْكَذْبَا :
شَيْخَ الْإِمَارَاتِ ، صَقْرُ أَنْتَ تَعْرِفُهُ وَأَنْتَ - يَوْمَ نَفَوْهُ - تَعْرِفُ السَّيْبَا
نَاشِدْتُكَ الْعَدْلَ فِيهِ ، وَالْعُرُوبَةَ ، بَلْ نَاشِدْتُكَ اللَّهَ ، وَالْإِسْلَامَ ، وَالْحَسْبَا
طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ رَهْنٌ مَخِيسِهِ وَالصَّقْرُ لَا يَعْرِفُ الْأَقْفَاصَ وَالْقُضْبَا
لَا تَأْخُذْهُ بِوِزْرِ لَيْسَ وَازِرُهُ فَتَشْعِلُوا فِي الصَّدُورِ الْحِقْدَ وَالْغَضْبَا
وَرَشَحُوهُ لِيَوْمٍ فِيهِ نَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِنَا ، إِنْ هَذَا الْيَوْمَ قَدْ قُرْبَا
إِنْ تَفْقِدُوهُ ، فَقَدْتُمْ خَيْرَ قَادِتِكُمْ وَالْحَامِيَّ الْمُرْتَجَى ، وَالْمَعْقِلَ الْأَشْبَا
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي أَخْيَا لَكُمْ أَدْبَا يَعِيدُ عَهْدَ بَنِي حَمْدَانَ فِي حَلْبَا
عَطْفًا عَلَى شَيْخَةٍ رِيْعَتْ بِفَقْدِ أَخٍ فَكَيْفَ أَنْ نَجْلُهَا أَوْ بَعْلُهَا نِكْبَا ؟ !
قَالُوا : جَلِيلَةٌ . قُلْنَا : لَا تَقَاسُ بِهَا وَإِنْ جَرَى دَمْعُهَا مِنْ عَيْنِهَا سُحْبَا
رُدُّوا إِلَى الْقَاسِمِيِّ الْحَرِّ قَلْعَتُهُ وَامْشُوا عَلَى نَهْجِهِ إِنْ كُنْتُمْ عَرَبَا

دعایات

بط الماحي

تبتدىء هذه المساجلة الفكاهية ، حينما وقف الشاعر الظريف : عبد السلام شهاب
فى إحدى الندوات التى نوقش فيها ديوان الماحي ، فألقى زجلا فكاهيا ظريفا ، بدأه بقوله :

ديوان الماحي السديايطى سبحان الوهَّابِ العاطى !

ثم جعل يعدد مناقبه حتى قال :

ولبيت الماحي صيِّتُ فى تربية البطِّ الرِّغَاطِ

وحيثئذ : تحركت شهوة الطعام عند الشاعر؛ فأرسل إلى صديقه الماحي يقول :

قد سمعنا عن بطكم ما سمعنا	فأكلنا بالأذن حتى شبعنا
غير أن الأفواه تنطق همسا :	ما عرفنا لذلك البط معنى
يا أبا مصطفى ، عليك سلام	أفترضيك أن شبعت وجُعنا ؟
وسع الناس كلهم بطك النا (م)	ضح دهنأ ، لكنه لم يسعنا
جذ علينا ولو بطيف جناح	لا تدعنا نشكو الطوي ، لا تدعنا !
نحن فى عهد أزمة وغلاء	قد رهنا فيه المتاع وبعنا
نحن قوم لنا العفاف شعار	إن سقينأ حساء بط قنعنا
وإذا نالنا كريم إحسا (م)	ن شكرنا صنيعة وأذعنا
ونذيق البخيل هجوا وييلا	مثل حد السلاح ضربأ وطعنا
صاح ، لا عذر بعد هذا ، فقل لى :	قد سمعنا ما قلته وأطعنا

فكتب الماحي إلى الشاعر ، يقول :

يا أخى ، يا غنيمُ ، رفقاً بحالى	إن عبد السلام بات يُغالى
لا تصدق ما قاله ، يا صديقى	إنه شاعرٌ رحيب الخيال
لم يـرزنى ولم أزره ، ولكن	هاجه الشوقُ للطعام الغالى
كان فيما مضى يقدّم بطّ	ودجّاجٌ محمّرٌ فى المقالى
يومَ كان الزمان سهلاً رخيّاً	لا يمر الغلاء فيه بيال
فغداً البطّ والدجاج - كما نغ - (م)	لم - ضريين من ضروب المحال
غير أنى - وقد تصوّرت ما قا - (م)	ل صحيحاً - أراه سهّل المنال
لك عندى وللصديقِ شهابٌ	أسمنُ البطّ فى قريب الليالى
ولمن شئت من مُحبيكَ طُـراً	أنا والله لست بالبخّال
فاقترح ، يا أخى - فديتكَ - يوماً	واختبر - إن شككت - صدق مقالى

ولما وجد الشاعر الدعوة مذبذبة غير صريحة ؛ بعث إلى الماحي يقول :

أيها الشاعر الرقيق الحال	أنا لم أذر أن جيّك خالى
أنت قد بيّت تدعى الفقرَ حتىّ	كذت أهدى إليك قوت عيالى
ما طلبنا إليك ذبح فصيليّ - (م)	من ، وفحلين من فُحول الجمال
بل طلبنا جناح أنثى من البطّ - (م)	إلى الله تشكّى من هـزال
فعلام الأسى ، وطولُ الشّاكى	والتّبّاكى على الزمانِ الخالى ؟
لست ممن يدعو الضيوف بقلبٍ	بل بقول ممزّق الأوصال
لست ممن يدعو بطرفٍ قريبٍ	بل بطرفٍ ذى مَدَمَع سَيّال
مُومئاً نحو باب دارك للضيف - (م)	ف يُمْناك ، طارداً بالشّمّال
والكريم الكريم يدعو بقلب	ثابت ثابت ثبات الجبال

يا ابن دميّاط ، إنّ دميّاط
 إنّ دميّاط مهبطُ الشّعير ، لكن
 إنّ أنجّالها كثيرٌ ، ولكن
 بكرها أنت حكمةً وبياناً
 صاح دغنى من أكل بطك ، دغنى
 إنّ عدتّ بنيتها تعدك ابن حلال
 هى فى الحرص مضربُ الأمثال
 أنت ، يا صاح ، أنجبُ الأنجال
 وفتاها حرصاً على الأموال
 أوثر الجوع ؛ إنّ عرضى غالى !

فأجاب الماحى إجابة لا تزيد عن سابقتها فتىلاً بقوله :

يا صديقى ، لقد عهدتُكَ عدلاً
 أنا لا أشتكى — كما قلت — فقراً
 فلم الجور والتشكُّك فيما
 فيم نكراتك الغلاء ، وكلُّ الـ (م)
 فإذا لم تحسنه ، فهنيئلاً
 أنا عندي من القناعة كنزٌ
 إنّ دميّاط ذاتُ جد ، وقصْد
 تضع الحقّ فى النّصاب ، ولا تفـ (م)
 هل أجاريك فى دُعائِكَ الحرّ (م) ي ، وأنت المُداعِبُ المتغالى
 لا ، وحسبى أنّى أعودُ إلى دغـ (م) وتلك اليوم ، صادقاً فى سؤالى
 مع من شئت من محبيك ، أنّى
 لا أمارى ، ولست بالبخال
 فاقترح ، يا أخى — فديتكَ — يوماً
 واختبر — إن شككت — صدق مقالى

وحينئذ : وجد الشاعر أنه لا مندوحة من تنفيذ ما هدد به ؛ فبعث إليه بهذه
 المقطوعات :

١- دون الوصال

يا ذَاتَ الْمُحِبِّا الضَّاحِي قد طال بي لَيْلِي ، وَأَنْتِ صَبَاحِي !
قالت : أنطمع في الوِصال ودونه قُبُلُ النجوم وأَكُلُ بَطَّ الماحي ؟
٢- ليلي المريضة بالعراق

ويلاه ! ليلي بالعراق مريضة قد أَصْبَحَتْ في عَالَمِ الأرواح !
كيف السبيلُ إلى الدواء ، وإنما هو دِرْهَمٌ من دهنِ بَطَّ الماحي ؟
٣- حامل الأوسمة

قال الصديق : لقد وصلتُ ؛ فزينوا صدرى بِأَلْفِ قِلَادَةٍ ووشاح
فسألته : أوليت عرشاً ؟ قال : لا لكن لمحت خَيْالَ بَطَّ الماحي
٤- مصارع الأساد

ساءلته من أنت ؟ قال : أنا الذي يدرى الكماة المُعْلَمُونَ كفاحي
صارعت آساد الشَّرَى ؛ فَصَرَعْتُهَا لكن عجزتُ أمامَ بَطَّ الماحي
٥- الفرسان الثلاثة

لو أن « هانيبال » جاء محارباً في أَلْفِ أَلْفِ مُدَجَّجٍ بِسلاح
أو أن « نابليون » عاد ، و « هُتْلَرُ » لم ينجحوا في غَزْوِ بَطَّ الماحي
٦- المستحيلان

لا شيء في دنياك غيرُ متاح من يسع ، كُلُّ سَفِيْهٍ بنجاح
إلا طيباً قام يُخَيِّ مِتْياً أو طامعاً في أَكْلِ بَطَّ الماحي !
٧- في زحل

لما تَكشَفَتِ النجوم ، وأفلحوا في غَزْوِها بِالْعِلْمِ أيّ فلاح
ساءلت عن زُحَل : أفبه خلائق ؟ قالوا : وجدنا فيه بَطَّ الماحي

٨- عفريت من الجن

أسمعت عن جنّ ابن داود الذى قد جاءه بالعرش فوق جناح ؟
لو ظل يبحث ألف عام كامل لم يدر أين مكان بط الماحى !

٩- محتضر يتمنى

شاهدت خلئ وهو يلفظ رُوحه فسأله : ما تشهى يا صاح ؟
فأجاب : أطلب من حبيى قبله أو قطعة من لحم بط الماحى

١٠- مهر الخطيبة

قال الخطيبُ : لقد فقدت خطيبتى وأطول حُرْنى بعدها ونواحى !
كيف السبيلُ إلى الزواج ، ومرها هو ريشة من ريش بط الماحى ؟

وقد أجاب الماحى على هذه الدعابات بقوله :

يا أخى ، يا غنيم ، سامحك الله (م) هـ ! فما كنتُ يا أخى بالشَّحاح
كم قصيد دبَّجته كنت فيه مثلاً فى براعة اللَّمَّاح
تحسب البط نعمة الله ، حتى بتّ ترضى بريشة من جناح
مرّة تطلب الحساء ، وأخرى تتغنّى بالبط فى إفصاح
أثرى : ليس فى البسيطة شىء يملأ البطنَ غير بط الماحى ؟
إن ذكرت الغلاء يوماً تشكك (م) ت ، وبالغت فى مقالة لاحى
ورفعت السياط حتى كأنى جئت ذنباً فوق الرضا والسماح
كم تأتئ مستنفراً فى حديث خالب للعقول والأرواح
فى خيال مُجنَّح ، وبيان أين منه بلاغة الوضاح ؟
صفت فيه ملاحماً وحكايًا (م) ت تجلت فى أجمل الأوضاح
ولقد كدتُ أحرّن اليوم حتى أتلقى العتاب كل صباح

فهو عتب مُجَبَّبٌ بل نكاتٌ مُسْكِرَاتٌ للنفس مثل الراح
غير أنى أعودُ ألمحُ ما يسـ (م) سفر عنه البيان من إلحاح
فَسَلِ الرحمة التي أمر الله بها ؛ فَهِيَ شِيمَةُ السَّمَاحِ
فاقترح يا أخى - فديتك - يوما واختبر - إن شككت - صِذْقَ الماحى

وأخيرا ذبح البط ؛ فقال الشاعر شاكرا :

المحور أحمد

يقولون : ما للشعر غاض مِعِينُهُ وكنتَ تقول الشعر فى البط محكما ؟
فقلت لهم : قد كان جوعى مُلْهِمِى فلما أكلت البط ؛ لم ألقِ مُلْهِمِها
فلا شُكْرَ للماحى إذا لم يُثْنِها فإن هو ثَنَى كان أشخى وأكرما
وإلا فإننا قائلون لِبطِّه : « إلى حيث أَلْقَتْ رحلها أم قشعما »
وأهونُ من هذا الدى : لو أننى حفرت بظُفْرِى فى الجَنَادِلِ مَنْجِما
له الله بطا صِذْقُهُ بقصائدٍ تكاد تصيدُ النِّجْمَ من كبَدِ السَّمَاءِ !

من الشعر الفكاهي :

قالوا أجيل

أجيل الأستاذ : محمد برانق ، صديق الشاعر وزميله - من عهد التلمذة -
إلى المعاش ، فقال يكرمه ويداعبه :

قالوا : أجيل إلى القُعودِ والماءِ يأسِنُ بالركودِ
فأجبت : كَلا ، بل سَتُو (م) لُد ، يا مُحَمَّد ، من جديد
من كان مثلك لا ينـا (م) مُ ، وَمَنْ لَمِثْلِكَ بِالرُّقُودِ ؟
فَقَدْ أَتَّاجِرُ فِي النَّحَا (م) س ، وفي الصفيح ، وفي الحديد
إِنِّي أَعِيذُكَ بِاسْمِ رَبِّ الْـ (م) عَرَشِ مِنْ عَيْنِ الْحَسُودِ
مَا زِلْتَ بَعْدَ بُلُوغِكَ الْـ (م) سَتِينَ مُحْمَرَّ الْخُدُودِ
كَمْ ذَاتِ دَلٍ تَشْتَهِي مَا فَوْقَ خَدِّكَ مِنْ وَرُودِ
لَكَ فِتْنَةُ الْبَيْضِ الْغَوَانِي حِينَ تَبْدُو مِنْ بَعِيدِ
إِنِّي أَكْـرَمُ فَيْكَ بَعْضَ الْحِلْمِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ
لَكَ بَعْضُ مَا لِي مِنْ : صَفَا (م) ءِ النَّفْسِ ، وَالْخُلُقِ الْحَمِيدِ
لَكِنْ رُزِقْتَ بِشُـرُوءِ وَرُزِقْتُ بِالْفَقْرِ الشَّدِيدِ
سَبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الْمَوَاهِـ (م) بِ وَالْحِظْوَظَ عَلَى الْعَبِيدِ !
رَجُلٌ يَسُودُ يَعْلَمُـهُ وَسِوَاهُ بِالْجَدِّ السَّعِيدِ
اكَتُبْ وَأَلْفَ كَيْفِ شُـ (م) تَ ؛ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجُدُودِ
لَمْ تُؤْتَ شَعْرًا مِثْلَ شَعـ (م) رِ أَبِي الْعَلَاءِ ، أَوْ الْوَلِيدِ
كَلا ، وَلَا عَلَمَ ابْنِ سِيـ (م) نَا ، أَوْ يَرَاعَ ابْنَ الْعَمِيدِ

- لكن رزقت مَهَارَةَ الصُّهُ — (م) — يُونِ فِي جَمْعِ النُّقُودِ
 قل لى : أَأَنْتَ لِيَنْفِرَ — رِبِ
 أَلَدِيكَ مِنْجَمِ عَسَجِدِ
 بالله ، كم لك فى المصا (م) رف ، يَا مُحَمَّدُ ، مِنْ رَصِيدِ ؟
 كم تَقْتَنِي مِنْ ضَيْعَةٍ — كُنْزِي وَمِنْ بَيْتِ مَشِيدِ ؟
 لَكِنْ بِيُوْتُكَ لَا تَسَا (م) وَى شَطْرَ بَيْتِ مِنْ قَصِيدِ
 أَنْسَيْتَ إِذْ كُنَّا مَعَا — نَشْتَاقُ رَائِحَةَ الثَّرِيدِ ؟
 أَنْسَيْتَ إِذْ كُنَّا نَنَا (م) مُ عَلَى سَرِيرِ مِنْ جَرِيدِ ؟
 فى مَنْزِلٍ قَدْ كَادَ مِنْ — تَقْوَاهُ يُومِيءُ بِالسَّجُودِ ؟
 أَنْسَيْتَ إِذْ كُنَّا نُضَحُّ — سِى بِالْفَلَافِلِ كُلِّ عِيدِ ؟
 أَيَّامَ كَانَ رِبَاطُ جِي — (م) دِكَ خِرْقَةً ، وَرِبَاطُ جِيدِ
 وَنَكَادُ نَقْضِي الْعَامَ أَجْ — (م) مَعَهُ بِسِرْوَالٍ وَحِيدِ ؟
 فَاقْنَعْ بِمَا كَسَبْتَ يَدَا (م) كَ ، وَلَا تَقُلْ : هَلْ مِنْ مَزِيدِ ؟
 وَابْشُطْ يَمِينَكَ بِالْعَطَا (م) ءِ لِشَاعِرٍ مِثْلِي مُجِيدِ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَذْحَ لِي — (م) سِى يُبَاعُ بِالثَّمَنِ الزَّهِيدِ
 فَإِذَا دَفَعْتَ ، سَمِعْتَ مَا — قَالَ ابْنُ هَانِيءٍ فِي الرُّشِيدِ
 وَإِذَا أَبَيْتَ ، فَلِي هَجَا (م) ءِ ، دُونَهُ سَلَخَ الْجَلِيدِ

جـ

اقترض الشاعر من صديقه الشاعر:
كامل الصيرفي مبلغاً من النقود ،
ثم رده إليه مشفوعاً بقوله :

إلى ابن الصَّيْرِفِيِّ أَرَدْتُ دَيْنِي	ولست أَرَدُهُ خُلُقاً وَدِيناً
فإني لم أكن يوماً حَرِيصاً	على رد الحقوق ، ولا أميناً
ولكن لم أُطِقْ صَبْراً على أن	أكون لجائع عارِ مَدِينَا
فَيَا ابْنَ الصَّيْرِفِيِّ خَشِيتُ ! حاشا	لمثلي أن تكون له مُعِينَا
ولستُ بقائلٍ : شكراً جزيلاً	فلستُ بشكر أمثالي قَمِينَا
ولستُ إليك أَلَجاً بعد هذا	ولو عاملتُ إبليسَ اللِّعِينَا

فيم احتفالكم ؟

فيم احتفالكم وبه ؟ وعلاما ؟
عَضْبُ اللسان يكاد يهجو نفسه
إن لم يجد حرا يمزق عِرْضَه
إن يأكل الناس الدجاج ، فإنه
ما بين فكَّيه لسان سائل
قد بات يهجوني ؛ ومنى شِعْرُه
أرايت تلميذا يعق معلماً
شكرا لقوم كَرَّموه ؛ فإنهم
منحوه جائزة القَرِيض ، وإنه
إن الوكيل لِسائنه سيكون فى
لن يغفر المولى له إقْداعَه
يا ابن الوكيل ، دَع الهجاء ، وبى أشد
إنى جعلتك فى بلاطى شاعرا

كَرَّمْتُمُو سَبَّابَةَ شَمَامَا
ويجرُّ الأخوال والأعماما
أَمْسى كَثِيلاً ؛ لا يذوق مناما
أضحى له لَحْمُ الأنام طعاما
منه الأفاعى تَسْتَعِيرُ سَمَامَا
وأنا الذى ألهمته إلهاما
وذُبَابَةٌ قد هاجمت ضرغاما ؟
تركوا الفحول وشجعوا الأقزاما
فى الهجو يأخذ أربعين وساما
أيدى زبانية الجحيم زَمَامَا
ولو أنه صَلَّى ، وطاف ، وصاما
أُسبِغْ عليك الفضل والإنعاما
كم فى بلاطى شاعر وندامى !

تبراً من أبيه

لصديقنا الشاعر العوضي الوكيل
نجل ، طلب من الجهات الرسمية
حذف كلمة العوضي من اسمه ، فقال
الشاعر يداعبه :

شريفٌ قد تَبَرَّأ من أبيه	وأنكَّر الانتسابَ إلى سَفِيهِه
وأقسمُ ، إنه لاخف سُخْطاً	على تلك الأبوة من أخِيهِه
ولو كان ابنَ كوهينٍ لباهي	وتباه بذلك الأب أيَّ تِيهِه
لقد بلغ السوكيل أحطَّ دَرَكِ	ومَنْ أَدْرَى بِذلك من يَتِيهِه ؟
أبٌ في السوق يَعْرِضُه بنوه	بلا ثمن ، فَيَا مَنْ يَشْتَرِيهِ ؟ !

... ..

عصامي

ولما عَيَّ الوكيل عن الرد قال الشاعر
على لسانه هلا قلت ؟ :

شريف ما تبرأ من أبيه	فكل فضائل الثقلين فيه
ولكن كان إن يُذكَرُ أبوه	يتيه بذلك الأب أيَّ تِيهِه
فلما شَبَّ ، قال : بمحض جَدِّي	وصنع يَدَيَّ مجدى أَبَتِيهِه
إذا كان الفتى لأبيه تُعزَى	نباهتُه ، فما هو بالنبيهِه
بنو العَوْضِي كُلُّهُمُ عصام	كذا العَوْضِيُّ قد رَبَّى بنيه !

يا بائع الليمون

مداعبة لصديقه ؛ العوضى الوكيل .

يا بائع الليمون فى الـ (م) أسواق بالثمن القليل
إنى أدلُّك ————— إن إرد (م) تَغْنَى اليهود — على السبيل
اعرضه فى الحفلات بعـ (م) سد سماع شِعْرِ ابن الوكيل

بيت واحد

مداعبة أخرى له أيضا .

أنا إن أردت تخلصاً فى البيت من ضيف ثقیل
أنشدتُ هذا الضيف بيـ (م) — تا واحداً لابن الوكيل
ولو أنني ثَبَّيتُ، أقـ (م) — عده الصَّدَاغُ عن الرحيل

من هو ؟

بعث صديقنا : العوضى الوكيل ، إلى الأمير الشاعر الكبير: محمد صقر الهاشمى :

هجانى صقر ولم أهجه وقد رابنى منه ما رابنى
ولست أميرا ، ولا حاكما فإن قلت هجوا ، فما عابنى

فكتبت إليه :

لعمري إن هجا العوضي صقرٌ فهذا الهجوُ للعوضي فخر
ومن هو ذلك الصعلوكُ حتى يكون له لدى الامراء قدر ؟
ولم تسمع بليث عَضَّ فأراً وبرغوِثٍ عليه انقَضَّ نَسْر

... ..

حلاوتان

في حفل حاشد أقيم اقتراع على علبة حلوى ، فكانت من نصيب حسناء تسمى فاطمة ، فطمع فيها الشاعر ؛ فارتجل الأبيات التالية :

قالوا : أتبخل بالحلاوة فاطمُ ؟ فأجبت : إني لا أصدق بخلها
هيهات تبخل بالحلاوة عادةً الله أعطاهما الحلاوة كُلَّها !
لك ، يا فتاة ، حلاوتان : فهذه لناظرين ، وتلك نبغى أكلها

وبذلك وضع يده على العلبة .

أشتات

جندى يحمل سلاحين

من وجهه فلقُ الصَّبَاح !	لله جندىٌ بَـدَا
كغدائر الغيد الملاح	ذو طُـرَّةٍ مُضَفَّرَةٍ
يَقْوَى على حمل السَّلاح	هذا البَنَانُ الرَّخْصُ لَا
بين القلوب له جِراح	يُكْفِيهِ لِحْظٌ فَاتَكَ
فى السلم كلُّ دَمٍ مباح ؟	ما حرب جندىٍّ له

على لسان الأمير

لم يهد الشاعر الكبير : عزيز أباظة مؤلفاته إلى سمو الأمير الشاعر : صقر القاسمي ، فاشترى الأمير هذه المؤلفات ، وغلفها ، وبعث بها هدية إلى المؤلف ، وطلب إلى الشاعر أن يقدمها إليه بأبيات ، فقال :

يا شاعرا عَزَّتْ بِهِ لَغَةُ الْخَلِيلِ وَسِيُوبِهِ
 إِنْ قَالَ مَالُ الدَّهْرِ مِنْ طَرَبٍ ، وَأَزْمَنَ مَسْمِعِهِ
 لَمْ يُعْطَ فَنَّا نَ كَيْسَ — (م) رُ أَضْفَرِينَ كَأَصْغَرِيهِ
 عَمَّ الْجَمِيعَ نَدَى يَدِي — (م) هـ ، وَإِنْ حُرْمَتْ نَدَى يَدِيهِ
 وَمَنْ الْخَوَارِقُ : بُخْلُ مَنْ يَرُوى الْحَيَا عَنْ رَاحَتِيهِ
 أَتَبَاغُ شَعْرَكَ ، يَا عَزِيْزَ — (م) زُ ، وَلَوْ بِمَلِيْشَوْنِيْ جَنِيهِ
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تُسْعِفْ بِيْهِ ظَمَانَ مَشْتَاقًا إِلَيْهِ
 فَأِلَيْكَ أَهْدِيهِ ، وَإِنْ تَكُ أَنْتَ نَاسِجُ بَرْدَتِيهِ
 أَهْدِي إِلَيْكَ عَصِيرَ خَمٍ — (م) رَ أَنْتَ غَارِسُ كَرْمَتِيهِ
 هَذَا سَجَلٌ ، كُلُّ مَا أَنْشَأْتَهُ فِي دَفْتَرِيهِ
 سِفْرٌ يَعْضُ السَّمْحُ مِنْ حِرْصٍ عَلَيْهِ بِنَاجِذِيهِ
 مِنْ سُودِ أَحْرَفِهِ يَرِي — (م) كُ الْفَنُّ حَمْرَةٌ وَجُتِّيهِ
 عَجَبًا أَزْفُ إِلَى عَزِيْزِ — (م) زِيْ تَحْفَةٍ هِيَ مِنْ لَدِيهِ
 « كَالْبَحْرِ يُمِطُّهُ السَّحَابُ (م) بٌ ، وَمَالُهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ »

حديث خرافة

حملنا راية الشعر مدى حين من الدهر
 فرفرف ظلها فوق مدار الأنجم الزهر
 إلى أن جاء نشء بي — (م) — من مأفون ومفتّر
 وقالوا : شعركم عبث دعونا نأت بالحر
 فخلينا المجال لهم فدسوا الشعر في القبر
 هي الأذواق قد فسدت فصار التُّرب كالْبَر !
 وصار المرُّ كالْحُلُو وصار الحلو كالمر !
 يقول الشعر قائلهم كجلمود من الصخر
 وما ندري له معنى ولا قائله يدري !
 فنرجو الله لو من على الأسماع بالوقر
 حديث خرافة ينبؤ عن الأذواق والفكر
 ويبلغ في برودته مئات عقب الصفّر
 وبعض القول خنثى ؛ لي — (م) — بس بالنظم ، ولا النثر
 تكاد تقيؤه الصحف إذا قُدم للنشر
 ألا ما آسن الشعر إذا لم يك من بحر !

وَسَطَّرَ طَالَ عَنْ شَطَرِ	وَحَاثَتْهُ قَوَافِيهِ
عَلَى السَّنَةِ يَجْجُرِي	وَمَا الشَّعْرَ سَوَى وَخَى
سَرَى كَالْبَرْقِ إِذْ يَسْرَى	إِذَا هَمَسَتْ بِهِ شَفَاةٌ
عَلَى التَّارِيخِ بِالْأَمْرِ	وَيَفْرَضُ نَفْسَهُ قَرَضاً
وَلَيْسَ يُنَالُ بِالسَّفَرِ	يُنَالُ الشَّعْرَ بِالطَّبَعِ
وَلَا بِالطَّبْلِ وَالزَّمْرِ !	وَلَيْسَ يَنْالُ بِالْأَعْوَى

إلى دعاة الشعر الحر :

حرروا النثر أيضاً

وَحَمَّوْهُ مِنْ فَاعِلٍ وَفَعُولٍ	حَرَّرُوا الشَّعْرَ مِنْ قُبُودِ الْخَلِيلِ
لِثَمَّأُوا بِذَلِكَ صَنَعَ الْجَمِيلِ	لَهُمُ اللَّهُ ! مَا لَهُمْ يَتْرَكُونَ النَّـ (م)
مَشْكَلَاتٍ أَغَيَتْ كِبَارَ الْعُقُولِ	أَيُّهَا الْقَوْمُ ، حَرَّرُوا النَّثْرَ أَيْضاً
وَخِلَافٍ بَيْنَ النِّحَاةِ طَوِيلِ	حَرَّرُوا النَّثْرَ مِنْ قَوَاعِدٍ صَرَفٍ
وَمِنْ فَاعِلٍ ، وَمِنْ مَفْعُولٍ	حَرَّرُوهُ مِنْ نَحْوِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو
وَمِنْ مَفْعُولٍ	حَرَّرُوهُ مِنْ أَحْرَفِ الْجَرِّ ، وَالْجَزْ (م) م ،
وَمِنْ مَفْعُولٍ	مَا لَتِلْكَ الْأَسْمَاءُ : تُرْفَعُ كَالهَا (م) م ،
وَمِنْ مَفْعُولٍ	مَا لَتِلْكَ الْأَفْعَالُ : هَذَا عَلِيلٌ
وَمِنْ مَفْعُولٍ	بَاتَ يَشْكُو ، وَذَاكَ غَيْرَ عَلِيلٍ ؟
وَمِنْ مَفْعُولٍ	انْطَقُوا بِالْكَلَامِ دُونَ مُرَاعَا (م)
وَمِنْ مَفْعُولٍ	وَاطْرَحُوا هَذِهِ الْمَعَاجِمَ فِي الدَّجْ (م)
وَمِنْ مَفْعُولٍ	هَلَا لِأَصْحَابِهَا نِعَاةُ الطُّلُولِ (م)
وَمِنْ مَفْعُولٍ	وَاتْرَكُوا هَذِهِ الْمَجَامِعَ يَنْعَا (م)
وَمِنْ مَفْعُولٍ	أَيُّهَا الْعَابِثُونَ بِالضَّادِ ، رَفَقَا
وَمِنْ مَفْعُولٍ	أَفْةُ الضَّادِ مَارِقٌ مِنْ بَنِيهَا
وَمِنْ مَفْعُولٍ	هُوَ شَرٌّ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ دَخِيلٍ

تكشف الخبيث !

من « المينى جيب إلى » الميكروجيب « ، إلى مالا يعلم إلا الله وحده !

تكشَفَ الغِيْدُ أَعْضَادًا وَسِيقَانَا
ما للفساتين فوق الرُّكْبَةِ انحسرت
ياليتِ شِعْرى : ما تُبْدِي الفتاة غَدَا
كَأَنَّني بَشَابِ الغِيْدِ بعد غَدِ
قل للمليحة : لا تَكْشِفْ مَفَاتِنَهَا
بالله ، يَا فَتَيَاتِ العَصْرِ ، قُلْنَ لَنَا :
صُنَّ الْجَمَالَ بِأَثْوَابِ تَضَاعَفُهُ
لسنا نعود إلى الماضي بغادتنا
لكنَّ للذوق حَدًّا لا نَجَاوِزُهُ
قد يأخذ الحُسْنُ بِالْأَلْبَابِ مُؤْتِرًا
تلك الخدور التي ضاق الحِسان بها
كم نظرة خلف سترٍ خِلْسَةً أَخَذَتْ
كم كُنْتُ أَحْلَمُ بِالْحَسَنَاءِ لَائِذَةً
كم زارنى طيفٌ من أهْوَاهُ فى حُلْمِ
إن الفتاة إِذَا لم تُبْدِ زِينَتَهَا
الحسنُ فى الوهم غيرُ الحسنِ تبصره
لا تعرضى الحسن ، يا حسناء ، مبتذلا
لا يُعْشَقُ الحَسَنُ إِلَّا وَهُوَ مُمْتَنِعٌ

لم يبقَ مُسْتَرٌّ فى الغيد ما بانَا
فما ترى تحتها عِينَانِ فستانَا ؟
بعد الذى قد بدا من جِسمِهَا الْآنَا ؟
إِنْ حَدَّثَ النَّاسُ عَنْهَا ، قَدَّمُوا كَانَا
فَالذَّوْقُ يُنْكِرُ هَذَا الْكَشْفَ نَكَرَانَا
أَرَأَنْ أَبْدَانُكُنَّ العُرى أَمْ شَانَا ؟
كم من جَمَالٍ يَضَافِي ثوبه اِزْدَانَا
ولا نريد لها سِجْنًا وَسِجَانًا
وللشريعة والأخلاق مِيزَانَا
وليس يأخذ بِالْأَلْبَابِ عُريَانَا
كم أَلْهَمَتْ شَاعِرَا فى الحُبِّ دِوَانَا
فَأَجَجَتْ فى حَنَايَا الصِّدْرِ نِيرَانَا
بِخَدْرِهَا ، فَمَاذَا أَحْلَمَ الْآنَا ؟
فكان أجمل من مرآة يقظَانَا
أضفى الخيالُ عليها الحسنَ ألوانَا
شَتَانِ بينهما فى الذوق ، شَتَانَا !
لن تَقْتِنِي بِابْتِذَالِ الحَسَنِ إِنْسَانَا
ما أرخص الحسنَ مقدارا إِذَا دَانَا !

بالبدرِ هَمَّنَا زمانا وهو أُخِجِيَّةٌ
والماءُ - وهو قوام الروح - أَرْخَصَهُ
والورد يَفْتِنُ فوق الغصن منظرُهُ
يا حورُ ، ما أجمل الغزلانَ نافرةً !
إن الجمال الذى كُنَّا نهيم بهِ
ما عاد للحسن عند الصبِّ مُنزِلَةٌ
كم من فؤاد به نار الهوى خَمَدَتْ
قد يصحب المرءُ أنثى فى تَبَدُّلِهَا
أنثى الخلاعة فى العينين شَائِئَةٌ
لا تَنْسَ يوم الوَعَى أنثى رسالتها
هذا زمان تخوضُ الحربَ نسوَّتُهُ
تصوَّبُ المدفعَ الرشاشَ غادَتُهُ
إذا تَبَدَّتْ عَذَارَانَا بلا حُلَلٍ
يا مَنْ بحثَ عن الحور الحرائر ، خذ

حتى إذا ما كشفنا سِرَّهُ هَانَا
أنا نرى كلَّ نَهَرٍ منه مَلَانَا
وليس - إن عَرَكْتَهُ الكف - فَتَانَا
فانفرن ، يا حور ، أو لستنَّ غزلانا
ما عاد يشكو مُجِبٌّ منه حرمانا
مُذْ مَدَّ كَفِّهِ يستجديه إحسانا
وكان من حَرَّهَا بالأمس بُرْكَانَا
وليس يرضى بها إن رام بُيُوتَانَا
تكاد تحسبها العينان شيطانَا
قد تلبس الفتياتُ الدرعَ أحيانَا
مع الرجال شُجَاعَاتٍ وشُجْعَانَا
فى الحرب : لا أعينا نُجَلَاءَ وأحضانَا
فكيف تُرْفَلُ فى درع عذارانا ؟
أزياءُهُنَّ على الأخلاق عنوانَا

سلاح غاندى

تقلد صوته غاندى	حساما مرهف الحد
ولم يغمده إلا أن	تجانب مطالب الهند
فما أغنت بريطانيا	قوى الأسطول والجنود
ولوح وهو مسجون	بسيف الجوع من بعد
مخيف، ما يخاف من الـ (م)	غضنفر وهو فى القيد
حسام: لا يريق دما	ولا يأوى إلى غمد
ويقطع حينما ينبو	كذى غرب وإفرند
فيما لله من حمل	يريك مصارع الأشد !
وما غاندى بذى بطش	ولا هو بالفتى الجلد
ولكن هيكلاً لم يخـ (م)	وغير العظم والجلد
خيال حين تلمحه	وأعزل غير معتد
تنازله بريطانيا	نزال الند للند
ويأبى حكمها للهنـ (م)	د حكم الحر للعبد
بصوت الحق قد نادى	وصوت الحق كالرعد
فهز الغرب هزاً قلـ (م)	ك بين الجزر والمد
وما غاندى سوى عزم	من الصـوآن منقـد

وإيمانٍ رسا كالطو (م) د، أو أَرْسَى من الطود
وتمثالٍ أقيم لنا من الإخلاص والزهد
وفردٍ حل في شعب وشعب حل في فرد
كان الله صـور جنـ (م) مه من طينة الخلد
تكاد الناسُ تتبعـه وتحسب أنه المهدي

آخر ما أثمرته قريحه

محمود غنيم

وَدَبَّجَهُ يَرَّاعَهُ

إيضاح *

ذهب بعض الدارسين ^(١) إلى أن آخر ما قال محمود غنيم ، هو بيتاه :

إلى من أشتكى يارب ضيمنى ؟ أرى نفسى غريباً بين قسومى
فكم هتفوا بمحمود شكوكو وما شَعَرُوا بمحمود غنيم ^(٢)

ولكن هذه القصيدة « صانع الأجيال » هي آخر ما أخرجت قريحته الشعرية المتوقدة ؛ ومما يدعم ذلك :

* أن هذه القصيدة كانت تردد في جنبات نادى المعلمين بالجزيرة ، فى أول احتفال بعيد المعلم ، بعد وفاته بأسبوع واحد ^(٣) .

* أن فى كلمة مجلة الرائد التى نشرت فيها القصيدة ، إشارة صريحة إلى أن هذا آخر ما نظم غنيم ^(٤) .

* أن ابنا باراً من أبناء الشاعر - وكلهم بار بأبويه - قد أكد لى غير مرة أن هذه القصيدة هى آخر ما كتبه الوالد - رحمه الله - من الشعر ، وكان من حديث هذا الابن الوفى قوله : كتب والدى هذه القصيدة قبل وفاته بما لا يزيد على أيام الأسبوع ؛ استجابة لمطلب عبر الهاتف ، من السيدة الفاضلة : فاطمة عنان ، أم المعلمين آنئذ . وكان يضع فى

* بقلم : مراجع الديوان .

(١) راجع كلمة الدكتور : مختار الوكيل ، فى كتاب : دموع على الشاعر محمود غنيم ، ص ٤٤ ، ودراسة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة عن محمود غنيم فى : خمسة من شعراء الوطنية ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م .

(٢) رجع الصدى : ص ١١٣ طبعة دار الشعب ، وص ٧٥٧ طبعة دار الغد العربى .

(٣) جاء هذا على لسان أحد أبناء الشاعر ، وكان قد شهد هذا الاحتفال .

(٤) انظر الكلمة قبل القصيدة ، ومجلة الرائد ، ص ٣٢ ، العدد الأول : يناير وفبراير ١٩٧٣ م .

حسابه أن يلقيها بنفسه في عيد المعلم ، وقد جلست معه أكثر من مرة : مرة وهو يصوغها الصياغة الأولى ، وثانية وهو ينقحها ويراجعها ، وثالثة وهو يعدها في صورتها الأخيرة ، وكانت تغمره - رحمة الله عليه - سعادة كبيرة ، وشعور بجمع بين عظمة الفنان ، ووداعة الأطفال حين كان يقول لى : ما رأيك يا ولدى فى هذه الأبيات ؟ وهل يعجبكُ هذا الأسلوب ؟ وما تعليقك على هذه الفكرة ؟ ولكن القدر لم يمهله ، فاختره الله إلى جواره .

صانع الأجيال *

آخر ما نظم المعلم الشاعر الكبير الأستاذ: محمود غنيم،
وكان على موعد مع عيد المعلم حيث يلتقى فى مهرجانه
هذه القصيدة العصماء ... ولكن القدر أبى إلا أن يسبق
الأجل ويخفت إلى الأبد هذا الصوت الجهير ، بعد أن
خلد فى هذه القصيدة أمجاد المعلم وأمجاده ...

إن قلتُ : هذا صانعُ الأجيالِ
لم يُغضبِ الرَّحْمَنَ صدقُ مقالِ
من نُورِ وَجْهِ الخَالِقِ المُتعالِ
— إن راحَ يُطْلِقُهُ — أَذَانُ بِلالِ
وعلى يَدَيْهِ يتمُّ صُنْعُ رِجالِ
يَنبِئُ السَّلامَ كَقَاطِعِ الأَجالِ
لا فى البُكُورِ نَبى ، ولا الأَصالِ
وَ يَغِيبُ سَاعَةً قِسْمَةَ الأنفالِ
أو باكِياً من عِلَّةِ الإغفالِ
تغنيه — إذْ يَشْكُو — من الإقلالِ
أو بعدَ مَخَوِ جَهَالَةِ الجُهلِ
نُوبٌ رَخِيسٌ ، أو قَمِيصٌ بَالِ
إلا أزدَى أَدَ الهَمِّ والبَلْبَالِ
كفَنٌ بِهِ جَنِبٌ لِحِفْظِ المَالِ !

قالوا : المعلمُ . قلتُ : لَسْتُ أَغالى
إن قلتُ : صَوْرُهَا ، وَأَبْدَعُ خَلْقَهَا
لُورُ المعلمِ نفحةٌ قَدِيسِيَّةٌ
وصَّداهُ من صَوْتِ الإلهِ ، كَأَنَّهُ
صَنَعَ الصَّواريخَ المُبِيدَةَ غَيْرُهُ
أَبداً يُشِيرُ بالسَّلامِ ، وليسَ مَنْ
جُنْدِيكَ المَجْهُولِ — يا مُضِرُّ — الذى
فى سَاعَةِ الجُلَى يَجِئُ مَشْمُوراً
كم أَغفلُوه ، فما تَرَأَى شاكِياً
حَسْبُ المعلمِ : راحةٌ نَفْسِيَّةٌ
ما بَعْدَ تَقْوِيمِ النَفوسِ سَعادةً
ما صَرَّهُ عِرْضُ سَلِيمٍ فَوْقَهُ
كَمْ مَكْثِرٍ ما نالَ من إكْثارِهِ
فِيمَ الثَّرَاءِ الجَمِّ ؟ ليسَ لَمِيتٍ

* * *

ولقد قضيتُ العمرَ أطبعَ فتيتي
 كم كنتُ أحبُّوهم بَغْطَفِي دَائِمًا
 حَسْبِي فَخَارًا : أن أقدِّمَ للحِمَى
 يا رَبِّ أروغَ ماجِدٍ صادَقْتُهُ
 أمسى يُيادِلُنِي الوفاءَ بِمِثْلِهِ
 كانوا تلاميذَتِي ، فصَارُوا إِخْوَتِي
 أَنِّي اتَّجِهْتُ ، وجدْتُهم بِي أَخَذُوا
 يا مُنْصِفِي الْعُمَالِ ، هَلَّا زِنْتُمُو
 هو عامِلٌ ، بل رَاهِبٌ مُتَبَلِّلٌ
 يَا رَبِّ دَرِّيسٍ وَاحِدٍ أَرَبَى عَلَى
 وَلَرُبَّمَا نَسِيَ الْمُعَلِّمُ نَفْسَهُ
 وَلَقَدْ يَنَامُ وَكُتِبَ مِنْ حَوْلِهِ
 وَيَبِيتُ يَهْدِي بِالْذُرُوسِ ، كَأَنَّهُ
 أَوْ نَازِلٌ بِجَزِيرَةٍ ، أَوْ سَابِغٌ
 أَوْ غَارِقٌ مَعَ خَالِدٍ أَوْ طَارِقٍ
 أَوْ مَنَشِدٌ لِلنَّشْءِ شِعْرَ حِمَاسَةٍ
 أَوْ بَيْنَ أَهْرَامٍ ، وَبَيْنَ دَوَائِرِ
 أَوْ بَيْنَ أَفْعَالٍ صَحَّاحٍ مَا شَكَتْ

طَبْعًا عَلَى كَرَمٍ ، وَحُسْنٍ خِلَالٍ
 لَا فَرْقَ بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ عِبَالِي
 مِنْ فِتْنَتِي بَطْلًا مِنَ الْأَبْطَالِ
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَكَانَ مِنْ أَنْجَالِي
 إِنَّ الْجَمِيلَ يُكَالُ بِالْمِكْيَالِ
 وَأَعَزُّ أَصْحَابِي ، وَأَكْرَمُ آلِي
 « مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي »
 بِاسْمِ الْمُعَلِّمِ صَفْحَةَ الْعُمَالِ ؟
 صُورُ الْعِبَادَةِ جَمَّةُ الْأَشْكَالِ
 تَسْبِيحُ أَيَّامٍ ، وَذِكْرُ لَيَالِي
 وَجَنَى عَلَيْهِ جِهَادُهُ الْمُتَوَالِي
 فَكَأَنَّهُ مِنْهُمْ بَيْنَ تِلَالِ
 فِي الْفَضْلِ بَيْنَ إِجْسَابَةٍ وَسُؤَالِ
 فِي الْبَحْرِ بَيْنَ الرُّأْسِ وَالشَّلَالِ
 فِي الْحَرْبِ بَيْنَ صَوَارِمٍ وَعَوَالِي
 أَوْ نَادِبٌ طَلَّأَ مِنَ الْأَطْلَالِ
 مَجْهُولَةٍ الْأَحْجَامِ وَالْأَطْوَالِ
 عَلَلًا ، وَمُعْتَلٌّ مِنَ الْأَفْعَالِ

* * *

ناد المعلم - قبل آساد الشرى -
 رَسَنُ الشَّبِيَّةِ فِي يَدَيْكَ ، وَإِنَّهَا
 قَدْ زُ خُطَاكَ ؛ فَأَنْتَ وَحْدَكَ قُدُوةٌ
 لَيْسَ الْمَدْرُسُ نَاجِحًا فِي دَرْسِهِ
 لَوْ قَدَّرَ اللَّهُ الْكَمَالَ لَغَيَّرَهُ

يا ابنَ العرينِ ، ويا أبا الأشبالِ
 حَبْلُ الرَّجَاءِ ، وَمَعْقِدُ الْأَمَالِ
 لِلنَّشْءِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ
 مَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّشْءِ خَيْرَ مِثَالِ
 قُلْنَا لَهُ : اسْتَمْسِكْ بِكُلِّ كَمَالِ

ما حلَّ من عبثٍ لغيرك ، فهو في
النَّاسِ تصفح عن سِوَاكَ ؛ وإنَّما
أقسمتُ ، ما جَارُوا عَلَيْكَ ؛ وإنَّما
لا تشكُّ من عَنَتِ الْحَيَاةِ ، فإنَّما
أَوْ مَا نَظَرْتَ إِلَى الْمَهْنَدِسِ كَادِحًا
وإلى الطَّيِّبِ يَعْيشُ طِيلَةَ عُمُرِهِ
ولربِّ قاضٍ تَنْقُضِي أَيَّامُهُ
وتعيشُ أنتَ مع المَلَايِكَةِ نَاعِمًا
خدعتك نفسك إن ظنَّنتِ سِوَاكَ مِنْ
الْكُلِّ شَاكٍ حَظَّهُ ، مُتَبَرِّمٌ
والْحُرُّ مَنْ حَمَلَ الْحَيَاةَ بِمَنْكِبٍ

* * *

شَرَعَ الْوَرَى لَكَ أَنْتَ غَيْرُ حَلَالٍ
يَزْنُونَ ذَنْبَكَ أَنْتَ بِالْمِثْقَالِ
وَضَعُوكَ مِنْهُمْ مَوْضِعَ الْإِجْلَالِ
شَكْوَى الْعَزِيزِ بِدَايَةِ الْإِذْلَالِ
فِي الْقَيْظِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَرِمَالٍ ؟ !
ما بين حَشْرَجَةٍ ؛ وَبَيْنَ سُعَالٍ ؟ !
فِي صُحْبَةِ السَّفَاكِ وَالنَّشَالِ !
فِي الْخُلْدِ بَيْنَ أَرَائِكِ وَظِلَالِ
شَتَّى الطَّوَائِفِ مُسْتَرِيحِ الْبَالِ
هَنَاهَا أَنْ يَرْضَى الْأَنَامُ بِحَالِ !
كَالطَّوْدِ لَا يَشْكُو مِنَ الْأَثْقَالِ

* * *

يَا أَيُّهَا الْجُنْدُ الْأَلَى مَا زَيْنُوا
هَلَّا قَبِلْتُمْ نُصْحَ خِذْنِ سَابِقِ
إِنْ كَانَ أَعْيَاهُ النَّضَالُ ، فَرُوحُهُ
رَبُّوا الشَّبَابَ عَلَى الْفَضِيلَةِ ؛ إِنَّهَا
مَا الدِّينُ خَصْمٌ لِلْحَضَارَةِ ؛ بَلْ هُمَا
قُولُوا لَهُمْ : إِنَّ الصَّلَاةَ رِيَاضَةٌ
قُولُوا لَهُمْ : إِنَّ الْحَنِيفَةَ وَحْدَهَا
« اللَّهُ أَكْبَرُ » طَلْقَةُ ذَرِّيَّةٍ
مَا حَقَّقَ الْأَهْدَافَ إِلَّا أُمَّةٌ
وَإِذَا أُصِيبَ الشَّعْبُ فِي إِيْمَانِهِ
وَإِذَا هُوَ انْحَلَّتْ عُرَى أَخْلَاقِهِ
مَا طَافَ طَائِفُ الْإِنْجِلَالِ بِأُمَّةٍ

صَدَرَ الْجِهَادُ بِأَنْجُمٍ وَهَلَالٍ
لَمْ يَسْلُ شِكَّتَهُ ، وَلَيْسَ بِسَالٍ ؟
وَشُعُورُهُ مَعَكُمْ بِكُلِّ مَجَالٍ
هِيَ زَيْنُ مُزْدَانٍ ، وَحِلْيَةُ حَالٍ
صِنَوَانٍ ، بَلْ جَسَدَانِ فِي سِرْبَالٍ
وَوَقَايَةُ مِنْ فِتْنَةٍ وَضَلَالٍ
كَانَتْ ذَخِيرَةً فَاتِحِينَ أَوَالِي
مَلَكِ الْوُجُودِ بِهَا رُحَاةَ جَمَالٍ
رَسَخَتْ عَقِيدَتُهَا رُسُوحَ جِبَالٍ
فَانْدُبْنَاهُ فِي نَوْحٍ ، وَفِي إِعْوَالٍ
لَمْ تُجَدِ فِيهِ حِيلَةُ الْمُخْتَالِ
إِلَّا وَادَّنَ نَجْمُهَا بِرُزْوَالٍ

خُلُوا لَنَا عُقَدَ الشَّبَابِ جَمِيعَهَا
غُوصُوا بِأَغْوَارِ الشَّيْبَةِ ، وَانْفُذُوا
فَإِذَا عَرَفْتُمْ أَيْنَ يَكْمُنُ دَاوَمُهَا
أَنْتُمْ - إِذَا عَبَزَ الطَّيِّبُ - أَسَائُهَا
لَا تَيْتَسُوا مِنْ بُرْءِ ذِي سَقَمٍ ، وَإِنْ
كَانَ الصُّعُودُ إِلَى السَّمَاءِ خُرَافَةً
وَاسْتَأْنِسُوا الْأَطْفَالَ فِي خَلْقَاتِكُمْ
بِخَنَانٍ وَالِدَةٍ ، وَرِقَّةٍ وَالِدٍ
وَأَحَقُّ مَنْ سَاسَ الصَّغَارَ مُحَنِّكٌ

* * *

يَا وَاقِنِينَ عَلَى السَّلَامِ جُهُودَهُمْ
دِيسَ الْعَرِينِ ؛ فَأَغْمِدُوا أَقْلَامَكُمْ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ : أَنْ جَوَّ السَّلْمِ لَا
الْعِلْمَ عَنْوَانُ السَّلَامِ ، وَإِنَّمَا
أَنْتُمْ - لَعْمَرِي - مُشْعِلُو الثَّوَرَاتِ فِي
وَأَعَزُّ مَا مَلَكَ الْحِمَى مِنْ نَوْرَةٍ
وَمُحَطَّمُو الْأَغْلَالِ عَنْ سَاقِ الْحِمَى
وَمُؤَخِّدُو شَمْلِ الْعُرُوبَةِ ، وَهُوَ مِنْ
وَالنَّازِلُونَ إِلَى مَيَادِينِ الْوَعَى
وَالْمُرْخِصُونَ نَفُوسَهُمْ فِي حُبِّهَا
وَالكَائِبُونَ لَهَا صَحَائِفَ مَجْدِهَا
وَعَلَى يَدَيْكُمْ سَوْفَ يَنْتَصِرُ الْحِمَى
وَتَذُوقُ مَا ذَاقَ التَّارُ عِصَابَةً
وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الرَّجَاءَ ؛ فَلَا تَرَى

فَلَطَالَمَا اسْتَنْصَتَ عَلَى الْحَلَالِ
مِنْ كُلِّ بَابٍ مُحَكَّمِ الْأَقْفَالِ
فَاسْتَاصِلُوه أَيْمًا اسْتِنْصَالِ
مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِي النَّفُوسِ عُضَالِ
طَالَ الْعِلَاجُ عَلَيْهِ أَى مَطَالِ
كُبْرَى ، فَصَارَ الْيَوْمَ غَيْرَ مُحَالِ
يِبْرَاءَةٍ كِبْرَاءَةِ الْأَطْفَالِ
وَمَحَبَّةِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
صَقَلَتْهُ دُورُ الْعِلْمِ أَى صِقَالِ

*

قُودُوا الصُّفُوفَ بِعَزْمٍ هَانِيَالِ
وَتَقَلَّدُوا بِأَسِنَّةٍ وَنَصَالِ
يَضْفُو بِغَيْرِ مَعَارِكٍ وَقِتَالِ
هُمْ أَفْسَدُوهُ بِسُوءِ الْاسْتِغْمَالِ
قَلْبِ الْحِمَى ، وَبُئَاةِ الْاسْتِغْلَالِ
وَمُخَارِبَتِ الْفَوْضَى وَالْاسْتِغْلَالِ
مِنْ بَعْدِ مَا وَرِمَتْ مِنَ الْأَغْلَالِ
طُولُ الشَّقَاقِ مُمَزَّقُ الْأَوْصَالِ
كَالْأَسَدِ حِينَ تَقُولُ مِضْرُ : « نَزَالِ »
وَلِمَصْرَ يَرْخُصُ كُلُّ شَيْءٍ غَالِ
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ بِالذَّمِّ السَّيَالِ
وَتَعُودُ أَمْجَادُ لِمِضْرَ خَسَالِ
هِيَ فِي الشَّرَاسَةِ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
فِي الْقُدْسِ لِلصَّهْبِيِّونَ طَيْفَ خَيَالِ

والله لا ينسى كَنَانَهُ ! وَكَمْ

لله إِمَهَالٌ بِـلَا إِمَهَالٍ !

* * *

حَمَلُ الأمانَةِ أنورٌ ، ولأنورَ
عرفته مِضرٌ بِلِ العُروبةِ كُلِّها
اليُمنُ والإقبالُ من حُلَفائِهِ
إن غاب عن مِضرٍ جَمالٌ واحدٌ

كَتِفانِ تَضَطَّلَعانِ بالأخمالِ
خَوَاصِ أهوالٍ ، وحِلَسِ نِضالِ
لا زالَ حِلَفَ اليُمنِ والإقبالِ !
فِـمِـضْرَ - يَوْمَ الرِّوعِ - أَلْفُ جَمالِ

قالوا عن :

« محمد بن عَنيم »

فيما يأتي ، بعض من الآراء النقدية التي أدلى بها الأدباء ،
والشعراء ، حول صاحب الديوان ، وشعره ؛ سواء أكان خلال حياته
أم كان بعد وفاته .

وقد رأينا أن نعرض لمقتطفات مختارة من هذه الآراء ؛ لعلها
تساند القراء ، والباحثين ؛ في التعرف على شعر محمود غنيم من
وجهة نظر معاصريه !

«لقد كان الشاعر الراحل في طليعة من أنجبته مصر من شعراء العربية
وأدبائها ؛ فحولة ، وأصالة ، وصدقاً ، والتزاماً ؛ فقد تميز شعره بغزارة
الفكر ، والثقافة الواسعة ، والصياغة المحبوبة ؛ لمعرفته بأصول اللغة
العربية وأسرارها ، وحلاوة الإيقاع ؛ ولحسه المرهف ، وشاعريته الأصيلة .

لهذا ؛ يمكننا أن نضع محمود غنيم في مرتبة الشعراء المتطورين ، رغم
تمسكه بأسلوب الشعر العمودي ، والتزامه بهذا الأسلوب » .

يوسف السباعي

«لقد استطاع محمود غنيم - على مدى نصف قرن من الزمان - أن يمنح
الشعر العربي رصيذاً فاخراً من نفائس القصيدة ، يضاف إلى الذخر الكريم
من روائع بحوثه وأعلامها !

إن محمود غنيم يمثل الشاعر الحق ؛ بشوامخ شعره ؛ وبما كان يرفد هذا
الشعر من خبرة واسعة الآفاق ، وعلم غزير بأداب هذه اللغة الشريفة . . .
إلى علم بالغ محيط بأصول فن الشعر نفسه : عروضه وموسيقاه ؛ أصوله ،
وفصوله ؛ جليله وهزيله ! وذلك مشرب من العلم والخبرة ، خلفاؤه فيه
قليلون ، مع الأسف البالغ !!»

عزيز أباظة

« كان « غنيم » من جيل الأعلام الكبار الذين شبّوا على حب العربية ، وبلاغتها ، وشعرها ، وتراثها ، وكان للصحافة الأدبية ، ولندوات الشعر ، والأدب - فى القاهرة - أثرهما الكبير فى نفسه .
ولا شك أن دراسته فى الأزهر ، ودار العلوم ، ثم حياته ، وعمله ، وبيئته ؛ قد مكنت للثقافة العربية الأصيلة فى نفسه ! ومن أجل ذلك ؛ جاءت عباراته عالية المنزلة فى البلاغة . ويعدّ من أنقى معاصريه لهجة ، وأعذبهم بياناً ؛ وهو - من هذه الناحية - شاعر بليغ ، يتخطى بأسلوبه القرون ؛ ليصل بعبارته إلى منازل المحدثين فى الجلالة ، والرصانة ، والطبع ، وقوة النسيج !

د . محمد عبد المنعم خفاجى

« ومحمود غنيم . . من ذلك الرعيل الذى أشرب حب الشعر العربى
الجزل الأصيل ؛ بديباجته الرائعة ، وصورة الدافئة ، ومعانيه المتألقة ،
وأخيلته المجنحة .

وهو - إلى ذلك - شاعر مصرى أصيل ؛ عذب البيان ، سلس العبارة ،
موسيقى اللفظ ، عميق النظرة ، صافى التأمل ، هادىء النفس ، مولع
بالريف المصرى ؛ ومتفانٍ فى حب أهله . . .

ولقد أحسن تصوير الريف المصرى فى كثير من قصائده الرائعة ! » .

د . مختار الوكيل

« كان الأستاذ : محمود غنيم رضى النفس ، كريم الخلق ، أنيس الطبع !
وكثيراً ما كان يتبسط معى فى القول ، ويشملنى - وشعر زملائى - بدعاباته

الريقة ؛ معلنا عدم رضائه عن نهجى ونهج زملائى فى القول ، فأتقبل هذه المعاتبة هادىء النفس ! » .

صلاح عبد الصبور

«اشتهر محمود غنيم بقوميّاته ودينيّاته المججلة ، واشتهر - بعد ذلك - بأنه كان من ظرفاء عصره ؛ وله فى الإخوانيات ، والمداعبات الإخوانية باع طويل ، لا أحسب أن أحداً من معاصريه قد بلغ شأنه » .

صالح جودت

«لقد كان غنيم ظاهرة متفردة فى أدبنا الحديث ؛ كان متين البناء الشعريّ ، إلى جانب براعة الصور ، ونضارة التعبير ، وعذوبة الألفاظ ، وعصريّة الموضوعات .

وكان يحن إلى الفردوس المفقود ؛ والفردوس المفقود - فى نظره - هو : الدولة الإسلامية . . . كان يريد أن يعيد مجد هذه الدولة ، وكانت تلك رسالته ؛ لم يكن يقول هذا تقريراً ، ولا فراقاً ، ولا بكاء ؛ بل كان يقوله شعراً ناضراً ، مصوراً ، ملوناً ، عذباً ، سهلاً على ألسنة الرواة ! » .

د . نجيب الكيلانى

«تناول الشاعر - فى شعره - جميع الأغراض ، وطرق كل الموضوعات : ما يتصل منها بالتعبير عن ذاته ، وما يتعلق بالجوانب الاجتماعية ، والدينية ، والقومية ، والوقوف عند مظاهر الوجود ، ومناجاة الطبيعة واستلهاها ؛ وعبر عن آلامه وأحلامه ؛ كما عبر عن آلام أمته وآمالها ، فى شعر عذب يغزو القلوب ، ويستحوذ على النفوس !! » .

د . كامل السوافيرى

«إذا كان لشوقي ميزة الأسبقية إلى الحديث عن النيل ، فلمحمود غنيم
ميزة التفوق على شوقي نفسه ؛ في طلاوة البيان ، وروعة الموسيقى » .

الغزالي حرب

«هذا هو شعر غنيم ، الذى سيذكره القراء والدارسون : اليوم ، وغداً ،
وبعد غد ؛ وسيذكرونه فى كل مقام ، وفى كل مجال . سيذكرونه إذا طلعت
الشمس ؛ فيهتفون بأشعاره فى تحيتها ، وسيذكرونه إذا بزغ القمر ؛ فينشدون
بعض ما قاله غنيم فيه ، وسيذكرونه كلما أقبل الصيف ؛ وكلما أقبل الربيع
وازدھر ، وسيذكرونه طالما بقى للسان العربى وجود على هذا الكوكب الذى
نعيش عليه !! » .

العوضى الوكيل

أسلحته أرسانهنّ القوافي
ساقها في مجاله طيّعات
واحتوى في خياله أدب العُر
ووعى أرفع البيان من القر
ثم أجرى يراعه في اقتدار
دقة الصانع الصانع إذا ما

والقوافي كم شاعرٍ تعصاه !
راقصاتٍ على صدى نجواه
بَ ترائنا ، مقدّسا ما احتواه
آن ، يصفى جلاله ما وعاه
بالذي قد جرى به أضغراه
صاغ من جوهر الكلام جُلاه !
حسن كامل الصيرفي

إن جدّ في القول فالآيات محكمة
أو صاغ في الشعر عقدا من فرائده
في سلسلٍ من بديع اللحن ، يألّفه
في لفظه ، ومعانيه ، ورقّته
وإن يفة بدعابات جرّت طرفا
كأنها نفحات الطيب عاطرة
في عفة ونقاء لا يخالطه

كأنها فيض نبع غير محدود
ألقي البيان إليه بالمقاليد
سمع الفتى ؛ بين منغوم ، ومنضود
ما يفتن اللب من حسن وتجديد !
في أنفُس القوم جرّى الماء في العود
أو أنها بسمات الخرد الغيد
زيف ، وليس عن الفصحى بمردود !

محمد مصطفى الماحي

يا أخا الشعر ، يجمع الرنم العذ
كلّ سمطٍ منه كسمط اللآلي
أنت فيه المبرزُ الفحل ؛ يروى
زعموه يسيرُ من غير لحن

ب ، وجُمّاعُ أمره نغمات
قد جلّته الشطورُ والأبيات
عنك آياتك الحسان الرواة
ولنظم الكلام منه انفلات

كيف يجرى بغير لحن على الـ (م) سُدَّهْر ، ومنه الغناء والنبرات ؟ !
إنها دعوة التسيب شاعت وسقاها من العداء العداة !!

العوضى الوكيل

أَسْمَعْتَنِي مِنْ رَصِينِ الشَّعْرِ قَافِيَةً مَا شَانَهَا خَلَّلَ ، أَوْ ضَرَّ إِقْوَاءَ
وَلَمْ تَزَلْ صَامِدًا ، وَالْحَرْبُ طَاحِنَةٌ كَأَنَّمَا نَظَرَاءُ الْقَوْلِ أَعْدَاءُ
وَذَائِدًا عَنْ حِمَى الْفَصْحَى ؛ تُشِيدُ بِهَا وَلِلْعَزِيمَةِ يَوْمَ الدَّوْدِ إِمْضَاءُ
مُسْتَلْهِمًا لُغَةَ الْقِرَآنِ خَالِدَةً فَرُوضَةُ الشَّعْرِ - بَعْدَ الْوَحْيِ - غَنَاءُ

قَالُوا : هَجَوْتَ ! وَكَمْ أَسْمَعْتَنِي طُرْفًا مِنْ الدُّعَابِ ، وَمَا لِلْسَّهْمِ إِصْمَاءُ !
فَمَا تَكُنْ سِوَى الْأَخْلَاقِ فَاضِلَةً وَلِلرَّجُولَةِ تَكْرِيمٌ ، وَإِعْلَاءُ
وَحَافِظًا لِكِرَامَاتِ الرِّجَالِ . . إِذَا أَسْرَرْتَ هَجْوًا ، عَلَتْ لِلْمَدْحِ أَصْدَاءُ
وَمَا هَجَوْتَهُمْ غَلًّا ، وَلَا حَسَدًا بَلْ أَنْتَ لِلظُّلْمِ فِي دُنْيَاكَ هَجَاءُ !

عامر محمد بحيرى

إِنَّ «مَحْمُودَنَا غَنِيمٌ» الْمَعَانِي كَانَ لِلشَّعْرِ مَا عَلَا مَوْضُوعًا
فَاذْكُرُوهُ مَعْلَمًا نَشَأَ الْجِيَدُ لَ وَأَزْكَى بِالطَّيِّبَاتِ الْفُرُوعَا
وَاذْكُرُوهُ مَفْكَرًا عَاشَ حَرًّا قَاوَمَ الضَّيْمِ ؛ مَا اسْتَلَانَ الْخُنُوعَا
وَاذْكُرُوهُ لَدَى الْعُرُوبَةِ سَدًّا عَاشَ فِيهَا - كَمَا تَشَاءُ - مَنِيْعَا
الْأَعَاصِيرُ صَدَّهَا عَنْ حِمَاهَا وَرَمَى طَيْشَهَا ، وَوَقَى الدَّفُوعَا

والأساطير ملها في بيان
والنواطير ردها في هدوء
كان حلو المزاح ؛ روحا ، وطبعاً
رحم الله في الفراديس « محمو

رّصع الخلد وشيئه ترصيعا
ولقد عزّ شاعراً مطبوعا !
كان عفّ اللسان ؛ يرضى السميعا
دا ، وأبقى بيانه المسموعا !

قاسم مظهر محمود

أنت بالشعر تزجّمان لودايـ
كم نظمت القصيد « صرخة واد »
ولطيف المزاح ينساب من رُو
والقصيد الذي أشغت وعطّر

لك ، رسول محذّر ، مُقائلُ
ودواوين عبقريّ مناضل !
حكّ سحرا ، وإن يكن غير هازل
ت ، كأن النسيم بالشعر جائل !

مصطفى بهجت بدوي

الشعرُ بعد « غنيم »
على أخينا « غنيم »
فما تعداه نكـ
يفرّص دون المعاني
في خفية وبيان
وفي بديهة ذهن
وفي مـرارة لـذع
وفي طرافة مزح
وفي بـراءة قلب

باك ، حزين المشاعر !!
كنا عقدنا الخناصر
ولا شأه مُناظر
في كلّ بحر زاخر !
كأنه سحر ساحر
مُهيأ الذهن حاضـ
حلو الدعابة ساخر
ضاحي الجوانب سافر
مثل الطفولة طاهر

محمد عبد الغنى حسن

غَنَّتْ بِأَشْعَارِهِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 وَعَطَّرَ السَّهْلَ بِالْأَلْحَانِ وَالْبِيدَا
 كُنَّا نَفِرُّ إِلَيْهِ مِنْ مَتَاعِبِنَا
 فَتَلَقَى بِسِطَاطِ الْأَنْسِ مَمْدُودًا !!
 يَنْسَى الْحَزِينَ لَدَيْهِ مَا يَفْرُغُهُ
 وَلَا يَعُودُ بِهِ الْمَكْدُودُ مَكْدُودًا !!
 إِذَا هَجَا ، كَانَ أَحْلَانَا مَعَابَّةً
 وَإِنْ رَوَى ، كَانَ أَعْلَانَا أَسَانِيدَا
 تَكَادَ أَشْعَارُهُ - مِنْ طَوْلِ مَا فَعَلَتْ
 بَلَبَّ سَامِعِهَا - تَحْكِي الْعِنَاقِيدَا
 وَلَا يَكَادُ يَجْلَى فِي فَكَاهَتِهِ
 حَتَّى يَمِيلَ إِلَيْهِ الْأُذُنُ وَالْجِيْدَا
 يُوْدُ مَهْجُوهُ مِنْ حَلْوِ نَكْتَتِهِ
 لَوْزَادُهُ بِالْهَجَاءِ الْمُرَّ تَخْلِيدَا
 مُحَمَّدُ عَبْدُ الْغَنِيِّ حَسَنُ

سَلَامٌ عَلَى نَيْلِ اللِّغَا ، وَفِرَاتِهَا
 وَنَسَمِ الْخُزَامَى فِي خِصَمِّ الزَّوَابِعِ
 وَبِسْمَةِ إِنْسَانٍ ، وَسَمْحَةِ شَاعِرٍ
 إِذَا انْحَدَرَ السَّيْلُ ارْتَقَى فِي الْمَطَالِعِ

وفى ؛ كأتى «بالسّموءل» مائل
بمأساته فى الذود دون الودائع
ونذب « كزید الخیل » من كل لائذ
« وعترة » فى النجع من كل طامع
و «عروة بن الورد» من كل عاجز
ومن كل مسكين ، ومن كل جائع
« وسخبان » فى التّيان من كل قدرة
إذا جالت الأفذاذ بين المجامع
كامل أمين

من شعرك العذب تلك الكأس متعة
فيها لكل جراح القلب ملء
نشأت جيلاً لفصحانا يدعّمها
فأين بعدك - يا محمودنا - الدعّم ؟!
قد عشت صرخاً لفصحانا وعزّتها
والهادمون لفصحانا بك انهدموا
أقسمتُ ، شعرك أنغام على وتر
من الخلود ، وحق ذلك القسم !
محمود جبر

ذهب الردى بالشاعر العملاق
ومضي بخير أحبتي ورفاقي !!
وقسا الحمام على القريض ؛ فدكته
في غير ما رقي ، ولا إشفاق !!
وعدا على الفصحى ، فقوَّض صرختها
واغتال سيدها على الإطلاق
فقدت تنوح على عميد حلماتها
وتمدَّ كفَّ العوْز والإملاق
د. عزت شندی موسى

ما جفَّ نبُعكَ ، أو تـوانى سيئه
عَبُّ الزهور — إذا ذبلن — بقاء
يا شاعر الفصحى ، ومنك لـواؤها
بكت القصائد إذ بكاك لـواء
محمهـودُ ، قد كنت النجوم تالفا
بلسانٍ يعرَّب ، والكلام عطاء
فُقت الأوائل في المحافل ؛ منشدا
غرَّر القصيد ، وكان منك ضياء
صنّت الذى نهج القدامى قبلنا
واختارت نهجا قدسته سماء
رشدى محمد إبراهيم

قد كان أستاذ البلاغة ؛ طالما
قد هزّنا بيّانه وبديع
ميزانه : عدل ، برقّة شاعر
يوزنُ الكلامُ بقُدرة التصريح
ويجول في روض القريض بشذوه
كالعندليب يجسول بين ربوع
ويتمق الأفكار ، درأ صافيا
فئذيعها التاريخ خير مزيح
روحية القليني

فهارس
المجلد الأول

أولاً

فهرس القصائد

فهرس الحيوان الأول

« صرخة فى واد »

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فاروق	٩	تجار العقائد	٩٢
الإهداء	١٠	قومى بين الشرق والغرب	٩٥
تقديم بقلم حضرة صاحب المعالى		الديمقراطية	٩٩
إبراهيم دسوقى أباطة باشا	١١	آمال وآلام	١٠٢
خليفة حافظ	١٩	فى الوصف	
فى الحرب		الكلب « هول »	١٠٩
فجر السلام	٢٢	فى الريف	١١٣
لاح الهلال	٢٨	أنا وابنائى	١١٦
محنة فرنسا	٤٢	الحياة	١١٨
فاجعة الثغر	٤٨	الإنسان الآلى	١٢٢
الهلال الأحمر	٥٢	زورق فى الفضاء	١٢٤
شبح الحرب	٥٩	سمر الأدباء	١٢٦
ثغر لا يتسم	٦٣	« الراديو »	١٢٨
عصبة الأمم	٦٥	يوم عابس	١٣١
جنازة السلام	٦٧	أنس الطبيعة	١٣٣
فى الاجتماع		نعى الشتاء	١٣٤
ثورة على الحضارة	٧٣	فى سكون الليل	١٣٦
المادة	٧٧	الفأر	١٣٨
وقفه على طلل	٧٩	المحراث	١٣٩
معترك السباب	٨٣	فى المرأة	
ذكرى محمد	٨٧	فى « استانلى »	١٤٣
أنصاف رجال	٩٠	على ضفاف الغدير	١٤٧

الموضوع	الصفحة الموضوع	الصفحة
راقصة	١٥٠	تحيات
عصفورة تتحدى النسور	١٥٢	مبايعة الفاروق
شاعرة	١٥٥	ميلاد الفاروق
عرش الجمال	١٥٧	زفاف الفاروق
عرش الجمال أيضًا	١٥٨	تحية فريال
غادة « البسفور »	١٦٠	تحية العراق
شكر عارفة	١٦٢	تحية الرسالة
أدب الجمال	١٦٣	تهنئة بوسام
رياء	١٦٥	تحية وقضية
القبلة	١٦٦	أدب الوزراء
عبرات		تحية السودان
ذكرى فريد	١٦٩	حمل القلادة
مدفع فوق مدفع	١٧٤	زفرات
(١) هرم يهوى	١٧٧	كأس تفيض!
(٢) هرم يهوى	١٧٩	تحية مولود
فقيد الفصحى	١٨٣	بين الشعر والمال
الربيع الحائل	١٨٧	وحي العيد
ذكرى فنان	١٨٩	لا تخدعوني بالمنى!
رثاء طيارين	١٩١	راتبى
سبق القضاء	١٩٣	من للموظف؟
الشهيد الأول	١٩٥	العلاوة
رثاء طفل	١٩٧	« الكادر »
تعزية صديق	١٩٩	الأمل الطائح!
مأتم فى عرس	١٩٩	الأسد السجين
		أين الصديق؟

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
زكاة الفطر	٢٤٧	دواوين	٢٧٨
زامر الحى	٢٤٨	حفل المولد	٢٧٩
دعابات		بين شاعرين	٢٨٠
فجيرة فى ساعة	٢٥١	فى الحجاب	٢٨١
مداعة صديق	٢٥٣	بياض الرغيف	٢٨١
بيوت الشعراء	٢٥٤	الفلاح	٢٨٢
العيد والأزمة	٢٥٥	رجولة	٢٨٢
صاحب ثقليل	٢٥٧	المطر	٢٨٣
(١) فى المخبأ	٢٥٨	الغرب	٢٨٣
(٢) فى المخبأ	٢٥٩	السعادة	٢٨٤
أم على	٢٦٠	ديك الصباح	٢٨٤
(١) إكرام الضيف	٢٦٠	الذئب	٢٨٤
(٢) إكرام الضيف	٢٦٢	المصور الشمسى	٢٨٥
هجاء واستغفار	٢٦٤	الضفدعة المغرورة	٢٨٥
الردنجوت	٢٦٥	سباق	٢٨٦
بديهة وزير	٢٦٦	الراعى والقطيع	٢٨٦
«جحا» وقريبه	٢٦٧	الكبش والذئب	٢٨٦
أشتات		قطآن	٢٨٧
إلى القمر	٢٧١	الكبش شق العصا	٢٨٧
العلم والتاج	٢٧٣	ليثان يقتنصان	٢٨٨
طموح	٢٧٣	الحدأة والعصفور	٢٨٨
رحلات عزام	٢٧٤	الكبش والقصاب	٢٨٩
قيس ولبنى	٢٧٥	بطش الضعيف	٢٨٩
الملاح التائه	٢٧٦	اللفتة الملكية	٢٩١
منصب زائف	٢٧٧		

فهرس الديوان الثاني

« فى ظلال الثورة »

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تقديم		« من وحى العروبة »	
بقلم الشاعر الكبير عزيز أباظة	٢٩٥	رائد العروبة	٢٥٢
بيان بقلم صاحب الديوان	٢٩٩	أجادير	٢٥٩
فى « ظلال الثورة »		نشيد الكشف العربى	٢٦١
النشيد الوطنى	٣٠٧	تحية طرابلس	٢٦٢
تأميم القناة	٣٠٩	جمال طرابلس	٢٦٦
مصر وسوريا	٣١٣	بطل الريف	٢٦٧
صدى الجلاء	٣١٧	يا أخت عمورية	٢٧١
بطل الجلاء	٣٢٢	تحية لبنان	٢٧٥
صدى الجمهورية	٣٢٨	رسل الثقافة	٢٧٩
عرش الهوى	٣٣٣	نشيد الشباب الآسيوى الإفريقى	٢٨٢
إلى القائد المظفر	٣٣٨	حى اللاجئين	٢٨٤
صورة جمال	٣٤١	« إسلاميات »	
الملك الرضيع	٣٤١	تسبيح وابتهاال	٢٩١
حرب القناة	٣٤٢	مولد الهادى الأمين	٢٩٣
مصر تناجى المعلمين	٣٤٧	قصة البعث	٢٩٧
من وحى السد	٣٤٨	أغنية الإسراء	٤٠٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
عمر الزاهد	٤٠٤	زمزم	٤٥٠
القائد خالد	٤٠٧	نشيد شباب الجامعة	٤٥٣
صحاح الشرق	٤٠٩	نشيد الدعاية الصحية	٤٥٥
مهبط الوحي	٤١١	نشيد الطيران	٤٥٦
طلعة العيد	٤١٣	إلى الغزاة الهادمين	٤٥٨
أذان الفجر	٤١٥	« زفرات وأشجان »	
نشيد الأنصار	٤١٧	صاحب آويته	٤٦٣
أسطول معاوية	٤٢٠	آهة طفلة	٤٦٦
« وطنيات »		فلسفة الألم	٤٦٩
نشيد حيوا العلم	٤٢٥	كفكف دموعك	٤٧٠
على الأعراف	٤٢٦	مأتم الخلق	٤٧٢
تكلمى يا كئيب	٤٣١	سفينة الموت	٤٧٣
فى مهرجان الشباب	٤٣٣	مضيفة الطائرة	٤٧٧
الطفل الموءود	٤٣٧	خيال فى يقظة	٤٧٨
تراشق القادة	٤٤٠	زعانف إبراهيم	٤٨١
حول الامتيازات	٤٤٢	عود إلى مصر	٤٨٢
حرب الرذيلة	٤٤٣	« عبرات »	
صوت الشباب	٤٤٥	طوى الموت إبراهيم	٤٨٧
حرب الأعداء الثلاثة	٤٤٦	أبو الشعراء	٤٩٣
سحقاً لها	٤٤٨	الطيب الشاعر	٤٩٤
شرع الاستعمار	٤٤٩	فقيد القناة	٤٩٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
شيخ القضاة	٥٠٢	مكتبة كاملة	٥٦٦
عرش ينوح	٥٠٨	ظل الحكم	٥٦٩
فى ربا الخلد	٥١٥	بحر وبحر	٥٧٠
فقيه الإسلام	٥١٩	لا تتصاهروا	٥٧٢
خطيب هوى	٥٢٥	« دعابات »	
عاهل الصحافة	٥٢٦	ديك غير وديك	٥٧٥
رفيق الصبا	٥٢٧	عدس الوزير	٥٧٦
ذكرى شوقى	٥٣١	من وحى الكأس	٥٧٨
« تحيات »		مؤامرة على شاعر	٥٨٠
تحية العميد	٥٣٧	أنف كبير	٥٨١
أسماءهم رتب	٥٤٢	بخل غريزى	٥٨١
تقدير أديب	٥٤٣	لى صديق	٥٨٢
ليالى القاهرة	٥٤٦	فى غابة	٥٨٢
تحية وتقدير	٥٤٩	قالوا نكرمه	٥٨٣
لله شعرك !	٥٥١	حسن ترقى	٥٨٤
يا راعى الفصحى	٥٥٣	جهلويه	٥٨٤
الطبيب يس	٥٥٥	قرار الذبائح	٥٨٥
تغريدات الصباح	٥٥٦	ليس أهلاً للجميل	٥٨٥
شبل بشبل	٥٥٧	حبسوك فى قفص	٥٨٦
يا ملاذ الموظفين	٥٦٠	سر العمامة	٥٨٦
إلى الوزر الأديب	٥٦٤	أى الخفيفين ؟	٥٨٧
كرموه	٥٦٥	ملك الجان	٥٨٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
« متفرقات »		قيادة الدب	٦١١
		فى فنجان	٦١١
النيل والسودان	٥٩٣	ترقية شاعرين بالأقدمية (١)	٦١٢
غرام يزيد (١)	٦٠٠	ترقية شاعرين بالأقدمية (٢)	٦١٣
غرام يزيد (٢)	٦٠١	حتام تنحسنى ؟	٦١٤
مثل التلال	٦٠٢	سلوا الدرجات	٦١٤
نشىد المعهد العالى للتربية		ماذا سنخسر ؟	٦١٥
الرياضة	٦٠٣	ما تعطى غدا ؟	٦١٦
أغنية عيد العلم	٦٠٤	موكب الربيع	٦١٧
نشىد عيد العلم	٦٠٦	تمثال قينوس	٦٢١
فى مهرجان العلم	٦٠٧	عدل السماء	٦٢٥
موظف بلا مأوى	٦٠٩	فى مهرجان الوليد	٦٢٩
أيها النشء	٦١٠	آراء فى صاحب هذا الديوان	٦٣٧

فهرس الديوان الثالث

« رجع الصدى »

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تقديم	٦٤٧	من وحى البحر	٧٢٤
هذا الديوان	٦٥٠	فلسفة الحياة	٧٣٢
الإهداء	٦٥٨	صورة شمسية	٧٣٦
مع الإسلام والعروبة		وجدانيات	
فى أرض النبوة	٦٦١	مشاعر الآباء	٧٣٩
الركب المقدس	٦٦٧	ظلع وشيب	٧٤٢
بغداد	٦٧١	حنين إلى الماضى	٧٤٥
انتصار الجزائر	٦٧٧	أشيع أصحابى	٧٥٠
فى مهرجان الجزائر	٦٨٢	حمائم الحرم	٧٥١
تحية وقضية	٦٨٩	صفاء النفس	٧٥٥
الوحدة الكبرى	٦٩٢	داء ودواء	٧٥٧
شعب واحد ورب واحد	٦٩٧	غريب بين قومي	٧٥٧
تحية الكويت	٧٠١	تعلم كيف تنسى	٧٥٧
كأس من الخروب	٧٠٣	ثراء وشقاء	٧٥٧
فى البصرة	٧٠٣	نذير الموت	٧٥٨
مع الطبيعة		يأس وأمل	٧٥٨
على سطح القمر	٧٠٧	داء نتيجة داء	٧٥٨
غزو الفضاء	٧١٣	وطنيات	
نيسان	٧١٧	لانكسة	٧٦١
على شاطئ البحر	٧٢١	راهب الحقل	٧٧٦
		معجزة السد	٧٦٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ذكرى دنشواي	٧٧٣	في مهرجان دار العلوم	٨٢٨
ذكرى العدوان الثلاثي	٧٧٨	حي البيان	٨٣٣
بين عهدين	٧٨٢	بين وزير وشاعر	٨٣٧
من وحى المؤتمر	٧٨٦	إهداء	٨٣٨
نشيد الوطن السليب	٧٩٠	إلى الأمير القاسمي	٨٣٩
أغنية	٧٩١	مساجلة بين العقاد ومحمود غنيم	٨٤٠
إلى مجلس الأمن	٧٩٢	سلطان العاشقين	٨٤١
كلب بلفور	٧٩٥	قدّاحة	٨٤٢
نشيد مدينة الأقصر	٧٩٨	أينا الأباحي ؟	٨٤٣
عبرات		تقليد	٨٤٤
روبدك يا جمال	٨٠١	هوليلاي	٨٤٥
دمعة على العقاد « فيلسوف الشرق »	٨٠٧	في زيارة الواحات	٨٤٧
دمعة على الخفيف	٨١١	كلمة تقدير	٨٤٨
فديتك راحلا	٨١٢	يا ابن عيسى	٨٤٩
تحيات		الطبيب إمام	٨٥٠
من يد الرئيس	٨١٩	يا أبا فيصل	٨٥١
حفظ الله صالحاً	٨٢٠	تحية موجزة	٨٥٢
ناصر الفصحي	٨٢٢	هنا شعر أنثى	٨٥٣
مانسيناك	٨٢٤	هل عاد قيس ؟	٨٥٤
رد الماحي	٨٢٥	اجتماعيات	
شعر الماحي	٨٢٦	أسف بالغ !	٨٥٩
أي الشاعرين ؟	٨٢٧	حفل زواج	٨٦٠
		النشيد الرياضي	٨٦٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
نشيد المعهد العالي للتربية	٨٦٣	حلاوتان	٨٨٣
الرياضية	٨٦٥	أشتات	٨٨٧
استعطاف وتبرئة	٨٧١	جندي يحمل سلاحين	٨٨٨
دعابات	٨٧٦	على لسان الأمير	٨٨٩
بط الماحي	٨٧٧	حديث خرافة	٨٩١
العود أحمد	٨٧٩	حرروا النثر أيضا	٨٩٢
قالوا أحيل	٨٨٠	تكشف الغيد	٨٩٤
جحود	٨٨١	سلاح غاندي	٩٠١
فيم أحتفالكم ؟	٨١١	***	٩٠٧
تبرأ من أبيه	٨٨٢	صانع الأجيال	٩٢١
عصامي	٨٨٢	قالوا عن محمود غنيم	٩٢٣
يابائع الليمون	٨٨٢	فهارس المجلد الأول	٩٣٥
بيت واحد	٨٨٢	فهرس القصائد	٩٥٦
من هو ؟		فهرس القوافي	
		رجاء واستدراك	

ثانيًا
فهرس القوافي

(أ) القوافي المرتبة ترتيباً هجائياً *

قافية الهمزة

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
١٩١	مجزوء الكامل	البقاء	يا مصر قد عزَّ العزاء	رثاء طيارين
٦٢٥	المتقارب	ضياء	تجلَّى على الأرض عدلُ السماء	عدل السماء
١٢٢	البسيط	حواء	ماذا أشاهدُ لا طيناً ولا ماءً	الإنسان الآلى
١٥٤	الوافر	كسائي	كسوتُ الناس خزاناً من ثنائي	بيوت الشعراء
٢٧٣	الكامل	بناء	فاروق يا رب اليد البيضاء	العلم والتاج
٢٨٦	المتقارب	إهدائه	بعثتُ بملاحك التائه	الملاح التائه
٢٨٣	الخفيف	ماء	بدت الأرض مرّة كالسماء	المطر
٢٨٩	الكامل	البيضاء	كأسٌ تدور على ثغور ظمأ	بطش الضعيف
٥٠٢	الكامل	برحائه	نضوُ الشَّهاد أطل من إغفائه	شيخ القضاة
٥٤٦	المبجث	الرواء	يا لليالَى الوضاء	ليالى القاهرة
٥٦٠	الخفيف	السماء	حرسَ المالَ سيد الأمناء	يا ملاذ الموظفين
٤٨	مجزوء الكامل	شتاؤه	الثغر أين مضى رواؤه	فاجعة الثغر
٧٣٩	الخفيف	استثناء	هم جميعاً في الحب عندى سواء	مشاعر الآباء
٧٥٧	الرمل	ثراء	ما مع الصبر لعمرى فاقة	ثراء وشقاء
٧٥٨	الطويل	يجىء	ذوائب من بعد الظلام تضىء	نذير الموت

* قام بعملها: محمد فتحى نصار ، وحتان محمد الشناوى .

قافية الباء

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٢١٨	المتقارب	سبب	مَشَتْ مثل «جان درك» بين العرب	تحية الرسالة
٥٢٧	مجزوء الكامل	الشباب	الله في هول المصائب	رفيق الصبا
٣٣	الكامل	كذوبا	أدرك بفجرك عالما مكروبا	فجر السلام
١١٢	الكامل	الموهوبا	عشقوا الجمال الزائف المجلوبا	الريف
١٢٤	الخفيف	سحبا	أسرجوا الجو وامتطوه ركابا	زورق في الفضاء
٢٤١	الطويل	هاربا	ولى راتب كالماء تحويه راحتي	راتبي
٢٧٤	المتقارب	الركابا	نظمت البلاد فكانت كتابا	رحلات عزام
٣٣٨	البسيط	وثبا	أَقْدِمَ فَإِنِّي أرى الإقدام قد وجبا	إلى القائد المظفر
٥٤٣	البسيط	وجبا	بالأمس وَحَدَّ حادى الثورة العربا	تقدير أديب
٧٠٣	الكامل	طوبى	قل للكويت إذا نزلت بأرضها	كأس من الخروب
٧٠٣	الكامل	طربا	قالوا لنا شاعر فى البصرة انقلبا	فى البصرة
٧١٣	المتقارب	قابا	غُرَاةَ السموات حثوا الركابا	غزو الفضاء
٧٦٦	الخفيف	اللبلاية	راهب خط فى القرى محرابه	راهب الحقل
٨٦٥	البسيط	وثبا	حَتَّى الخليج وسل ساداته النُجبا	استعطاف وتبرئة
٨٣	مجزوء الكامل	السباب	سكن الحُسام إلى القراب	معترك السباب
٩٠	الوافر	غضاب	شباب النيل يا زَيْنَ الشباب	أنصاف رجال
١٥٥	الرمل	العرب	كاعب جرّت ذبول الأدب	شاعرة
٢٧٨	الطويل	المكاتب	دواوين شيدت للكرى والتشاوب	دواوين
٢٨١	الخفيف	السحاب	قل لظه يا كوكوب الآداب	فى الحجاب
٤٧٧	الخفيف	السحاب	سائلوا الركب ركب أخت العقاب	مضيفة الطائرة
٤٩٣	البسيط	الأدب	يا مصر شقى ثياب العرس وانتجى	أبو الشعراء

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٥٤٢	البسيط	الرتب	بين الوري فتية في رفعة الشهب	أسماءهم رتب
٥٤٩	مجزوء الكامل	ثيابه	هتفوا بذكرٍ أغرَّ نابه	تحية وتقدير
٥٨٠	مجزوء الكامل	الكباب	راما الغداء على حسابي	مؤامرة على شاعر
٧٥٨	المجث	قلبي	إذا تذكرت ذنبي	يأس وأمل
٨٣٣	الكامل	حجابه	حتى البيان وقف بسدة بابه	حي البيان
			هو الموت إن قامت على ساقها	شبح الحرب
٥٩	الطويل	الرب	الحرب	
٢٢٢	مجزوء الكامل	الطيب	أقسمت ما الروض الخصيب	تحية وقضية
٢٨٤	الكامل	أسبابها	لم أدر ما كنه السعادة في الصبا	السعادة
٢٨٩	البسيط	يلهبه	بصرت بالكبيش والقصاب يسحب	الكبيش والقصاب
٦٠٧	البسيط	الكتب	عيد تألق لا شمس ولا شهب	في مهرجان العلم
٧٩٢	البسيط	خشب	يا مجلس الأمن جد أنت أم لعب ؟	إلى مجلس الأمن
٨٥٩	الطويل	الحب	شفاه رسول الموت إذ خانه الطب	أسف بالغ

قافية التاء

٩	الكامل	طيته	فاروق لو فتشت بين قلوبنا	فاروق
١٧٤	الخفيف	رفات	سارين الدموع والزفرات	مدفع فوق مدفع
٢٠٧	الكامل	آياته	يوم أعار الشمس بعض آياته	ميلاد الفاروق
٢٦٦	الوافر	التفات	بنوك أيتروكون بلا هبات ؟	بديهة وزير
٢٨٠	الكامل	راياته	لله شعرك يا غنيم غنيم	بين شاعرين

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٨٠	الكامل	قَطَرَاتِهِ	أَمْسُ يَفِضُ عَلَيَّ مِنْ نَفْثَاتِهِ	بين شاعرين
٥٨٦	الكامل	طَيَاتِهَا	الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ يَلْبَسُ عَمَّةً	سرُّ العمامة
٧٦٩	الخفيف	المعجزات	هَاتِ يَا شَعْرَ سَحَرِ هَارُوتِ هَاتِ	معجزة السد
٢٤٧	الخفيف	فَهَاتُوا	قَالَ لِي الْيَوْمَ بَائِسُونَ عُفَاةً	زكاة الفطر
٣٦٦	الوافر	الأمنيات	أَلَا قُلْ لِلدُّسُوقِيِّ الْمُفْدَى	بديهة وزير

قافية الجيم

٤٨٠	الكامل	حُجَّاجِهَا	أَسْوَانُ وَالْعَقَادُ فِيهَا كَعْبَةٌ	مساحلة بين العقاد ومحمود غنيم
-----	--------	-------------	--	----------------------------------

قافية الحاء

١٩٥	مجزوء الكامل	المُبَاخ	رَسَمَ الطَّرِيقَ لَنَا وَرَاخَ	الشهيد الأول
٦٧٧	مجزوء الكامل	لَاخَ	قَمِ نَادِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ	انتصار الجزائر
٨٨٧	مجزوء الكامل	الصَّبَاخَ	لِلَّهِ جَنْدِيٌّ بَدَا	جندى يحمل سلاحين
٢٨٧	البسيط	اِفْتَضَحَا	قَطَانُ أَلْفَ سَلْبُ الزَّادِ بَيْنَهُمَا	قطان
٤٧٠	المتقارب	اِنْشَرَاخَا	دَعَوْنِي أَقْضَى الْحَيَاةَ مَزَاخَا	كفكف دموعك
٢٨٤	الخفيف	الصَّبَاخَ	قُلْتُ يَوْمًا لِلدِّيكِ سَاعَةَ صَاخَا	ديك الصباح

رقم الصفحة	بحرهما	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٤٣٣	الكامل	ملاحي	عهد الشباب أعذ إلى مراحي	فى مهرجان الشباب
٤٣٣	الكامل	الإصلاح	ليت الممالك بعد طول كفاح	حرب الرذيلة
٤٤٦	لخفيف	الصفاح	ليست الحرب فى امتشاق السلاح	حرب الأعداء الثلاثة
٨٢٦	الخفيف	المأحي	سل عن الحب والوداد الصراح	شعر الماضى
٢٨٦	الوافر	ريخ	جياذ خطوها خطو فسيخ	سباق
٣٣٣	الوافر	فصاح	تكلم أيها القدر المتاح	عرش هوى

قافية الدال

٧٧٣	مجزوء الكامل	نشيذ	هى دنشواى ولا أزيد	ذكرى دنشواى
١٦٢	مجزوء الكامل	الندى	رقم تسجله هدى	شكر عارفة
١٦٩	الكامل	عودا	ذكرى يرددها الحى ترديدا	ذكرى فريد
١٨٣	المتقارب	تعودا	ضجيع التراب أطلت الرقودا	فقيد الفصحى
١٩٩	البسيط	فقددا	بالأمس هنأته بالعقد إذ عقدا	مأتم فى عرس
٣٩٣	الخفيف	الوجودا	سائل الكون هل عرفت الوليدا	مولد الهادى الأمين
٥١٩	الطويل	العدا	طوى موتك اثنين المروءة والندى	فقيد الإسلام
٥٥٣	الكامل	حامدا	لم ألق إلا شاكرًا أو حامدا	ياراعى الفصحى
٦١٦	مجزوء الرجز	بدا	قل للوزير أحمدا	ما تعطى غدا
٧٧٨	المتقارب	أمجادها	وقفك أبارك أعيادها	أعياد النصر
٨٤٤	الكامل	تمجيذا	أكرم به من سيد تقليدا	تقليد
٥٢	مجزوء الكامل	الجديد	أهلا بمظلمك السعيد	الهلال الأحمر
٧٧	السريع	واجد	فتشت بين الناس عن زاهد	المادة
١٠٢	الكامل	غد	شق القضاء بنورك المتجدد	آمال وآلام
١٩٧	مجزوء الرجز	يولد	راح كأن لم يوجد	رثاء طفل

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٢١١	الكامل	الأعياد	طربت لمرسك مصر يا ابن فؤاد	زفاف الفاروق
٢٢٠	الكامل	الأبراد	خطرت بغصن قوامها المياد	تهنئة بوسام
٢٣٩	الكامل	التغريد	يا عيد عذرا إن نظمت نشيدي	وحي العيد
٢٤٢	الكامل	رماد	قل للذين يُلون أمر الوادي	من للموظف
٢٥١	المنسرح	جَلدى	وساعة كالسوار حول يدي	فجيرة في ساعة
٢٧٩	مجزوء الكامل	السيد	شاهدت حفل المولد	حفل المولد
٢٨١	الكامل	بزاده	خلع الرغيف اليوم ثوب حداده	بياض الرغيف
٢٢٨	البسيط	الصمد	يا بيعة الحق والرضوان تلك يدي	صدي الجمهورية
٢٤٧	البسيط	الضاد	يا منبتين رياض العلم في الوادي	مصر تناجي المعلمين
٥١٥	الخفيف	شهيد	في ربا الخلد يا ابن عبد المجيد	في ربا الخلد
٥٢٥	الخفيف	الجواد	أخطيب هوى عن الأعواد ؟	خطيب هوى
٥٣٧	الوافر	العميد	أعد يا شعر أحمد من جديد	تحية العميد
٥٦٤	الكامل	الهادي	ليت الزمان المستبد العادي	إلى الوزير الأديب
٦٢٩	الخفيف	أعبدى	حين غنت دشق شعر الوليد	في مهرجان الوليد
٨٧٧	مجزوء الكامل	بالركود	قالوا أحيل إلى القعود	قالوا أحيل
٨٩٤	مجزوء الوافر	الحد	تقلد صوته غاندى	سلاح غاندى
٦٧١	البسيط	الضاد	بغداد قرّة عين الشرق بغداد	بغداد

قافية الرائ

٤٩٨	المتقارب	السفر	أطال الرقاد حليف السهر	فقيد القناة
٥٧٢	الكامل	الأسر	قل للأباطين لا تتصاهروا	لا تتصاهروا
٥٨٥	المتقارب	المطر	قرار الذبائح لما صدر	قرار الذبائح

رقم صفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٦١٥	الوافر	سنخسر	من الدرجات يا محمود فاسخر	ماذا سنخسر ؟
٦٨٢	مجزوء الكامل	الجزائر	زار البقيع وحج زائر	في مهرجان الجزائر
٨٥٤	مجزوء الكامل	السمر	بنسب شعرك يا عمر	هل عاد قيس ؟
٤٣	الكامل	أوزارها	رحماك رب إلام نصلى نازها ؟	محنة فرنسا
١٥٧	الكامل	قيصرا	يا ربة الملك الذى انتظم الورى	عرش الجمال
٢٥٧	الكامل	أشهرها	لى صاحب واف يزور مبكرا	صاحب ثقيل
٢٨٥	البسيط	القدرا	شاهدت حاكية تأتى على الصور	المصور الشمسى
٤٠٩	المتقارب	الكرا	سل الشرق هل صبحه أسفرا ؟	صحا الشرق
٥٨١	الكامل	أكثرها	أقسمت لم تك يا عزيز مقصرا	بخل غريزى
٥٨٧	مجزوء الخفيف	الورى	إيه يا قوم ما جرى ؟	ملك الجان
٧٦١	الكامل	القهقرى	من قال إن الليث ولّى مدبرا ؟	لا نكسة
٧٩٥	البسيط	بلقورا	من سمن الكلب أمس منه معقورا	كلب بلقور
٨٥٣	المتقارب	لورا	للورا قواف تفوح عبيرا	هنا شعر أنثى
٨٢٨	الكامل	الشرى	خل العذارى لا يرقنك منظرا	في مهرجان دار العلوم
١٦٠	الكامل	البسفور	إنسية أم تلك بعض الحور ؟	غادة البسفور
١٨٧	الكامل	الأقدار	أنموت بين عشية ونهار ؟	الربيع الحائل
١٩٣	الكامل	الأقدار	أمر به سبق القضاء الجارى	سبق القضاء
٢٣٠	الكامل	نحري	حمل القلادة منك صدور وزير	حمل القلادة
٢٦٤	الكامل	أشعارى	قل للوزير بدأت فى استغفارى	هجاء واستغفار
٢٦٥	الخفيف	الفقير	الرد نجوت يا جناب الوزير	الرد نجوت
٢٨٤	الخفيف	أظفار	قلت للذئب أنت وحش ضار	الذئب
٢٨٨	الوافر	النسور	مررت بحدأة خارت قواها	الحدأة والعصفور
٣٤٢	الوافر	انفجار	وقى الله البسيطة من دمار	حرب القناة

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٣٧٩	الكامل	نزار	نسب أدل به على الأقمار	رسل الثقافة
٤١١	الكامل	الأبصار	مهّد الهدى ومثابة الأقمار	مهبط الوحي
٤٤٩	الكامل	لجدار	لص تسلّل من وراء جدار	شرع الاستعمار
٤٥٠	الكامل	البكر	أرأيت زمزم وهى فى البحر	زمزم
٥٥٦	السريع	المُسفر	ما بال شعر الشاعر الأسمر	تغريدات الصباح
٥٧٨	البسيط	خمّار	صاغوا لك الشعر من زهر ونوّار	من وحي الكأس
٦١١	البسيط	الحور	شاهدت فى الغاب قطعانا من البقر	قيادة الذّب
٦١٧	الكامل	المعطار	حمل النسيم رسالة الأزهار	موكب الربيع
٦٢١	مجزوء الكامل	سحره	حَيّ الجمال وأطريه	تمثال فينوس
٨١٩	الكامل	عامر	قل للرئيس رفعت موضع شاعر	من يد الرئيس
٨٢٧	الكامل	البحترى	الشاعر الماحى الرقيق العبقري	أى الشعارين
٨٣٨	الكامل	الشاكر	لما رأيت جميل عطفك غامرى	إهداء
٨٤٧	الكامل	المعفر	هللت للوادي الخصيب الأخضر	فى زيارة الواحات
٨٨٩	مجزوء الوافر	الدهر	حملنا راية الشعر	حديث خرافة
١٢٦	الكامل	الأسحار	من هؤلاء المعشر السمار؟	سمر الأدباء
١٢٨	البسيط	الوتر	شاد ترنم لا طير ولا بشر	الراديو
١٣٤	البسيط	الاحتضار	تعادل الليل والنهار	نعى الشتاء
٢٧١	الوافر	النسود	لنا فى الجو أجنحة تطير	إلى القمر
٤٥٨	البسيط	انتصروا	يا أمة المنش يهنى جيشك الظفر	إلى الغزاة الهادمين
٤٨٧	الطويل	طائره	ألا ما لهذا الروض صوح زاهره؟	طوى الموت إبراهيم
٧٠٧	الوافر	وطاروا	لهينك يا أبولو الانتصار	على سطح القمر
٧٥٧	الوافر	النهار	ورب أخ أساء إليّ ليلا	تعلم كيف تنسى
٨٦٠	الكامل	الدار	أرأيت كيف تلاقت الأقمار	حفل زواج

قافية الزاى

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٥٨١	الوافر	غريزى	عزیز لیس بالرجل العزیز	بخل غریزى

قافية السين

٢٧٢	الطويل	أرس	خليلى هل للمجد حد فأنتهى	طموح
٣٦٣	البسيط	طرابلس	قالوا الجمال هنا والمجد فاقتبس	تحية طرابلس

قافية العين

٢٦٤	الطويل	يدعى	أمنح إبراهيم أشهى قصائدی	هجاء واستغفار
٨٠٧	الرمل	روعة	جزع الشرق وأجرى أدمعة	فيلسوف الشرق
٣٨	الكامل	قناع	لاح الهلال لنا بومض شعاع	لاح الهلال
٢٨٧	البسيط	أتباعی	الكبش شق العصا يوما على الراعى	الكبش شق العصا
٤٤٢	الكامل	يراعه	قد أرهف التاريخ من أسماعه	حول الامتيازات
٤٤٥	الكامل	واع	نشء الكنانة أنت نعم الداعی	صوت الشباب
٣٤١	الطويل	رضیع	لنا ملك سامی المقام رفیع	الملك الرضيع
٧٨٦	البسيط	يستمع	من هؤلاء بدار الندوة اجتمعوا	من وحى المؤتمر

قافية الفاء

٢٦٥	الطويل	سلفا	وأقسم لو أن الرد نجوت نلته	الرد نجوت
٥٨٧	مجزوء الرمل	رغيفا	صاح قد جمعت فهىء	أى الخفيفين ؟
٨٣٧	مجزوء الكامل	الوفا	أنا إن شكرت لمصطفى	بين وزير وشاعر

رقم الصفحة	بحرهما	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٨٧	الرمل	كشاف	هو عيد ميلاد ابن عبد مناف	ذكرى محمد
٢٧٧	الطويل	بأسف	وما سرنى التفتيش حين وليته	منصب زائف
٤٢٦	الكامل	الأعراف	ما للكنانة بعد طول مطاف	على الأعراف
٦١٤	الوافر	الخفيف	سلوا الدرجات عن سر الوقوف	سلوا الدرجات
٤٨١	الطويل	زعانقة	زعانف إبراهيم كدرون صفوه	زعانف إبراهيم
٥٨١	البسيط	الأنوف	لى صاحب ظله خفيف	أنف كبير

قافية القاف

٢٤٤	الخفيف	الخنقا	أيها القوم حسبكم إرهاقا	الكادر
٣١٣	الكامل	المشرقا	عرسان فى بنت المعز وجلقا	مصر وسوريا
٤٤٨	مجزوء الوافر	سحقا	تولت دولة الحمقى	سحقا لها
٥٨٤	مجزوء الكامل	استحقا	قالوا لنا حسن ترقى	حسن ترقى
ترقية شاعرين بالأقدمية (١)				
٦١٢	الخفيف	أبقى	فيم تقضى الحياة كدحا وتشفى	
ترقية شاعرين بالأقدمية (٢)				
٦١٣	الخفيف	حقا	يا زمبلى فى الأقدمية سحقا	
٤٧٢	البسيط	الغسق	من كان بالأمس يحكى بسمة الفلق	ماتم الخلق
٤٩٤	الكامل	الأوراق	فيم البقاء وهؤلاء رفاقى	الطبيب الشاعر
٨٤٩	الخفيف	الفريق	أنت للحق أنت خير طريق	يا ابن عيسى

قافية الكاف

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٣٦	الخفيف	جاءك	سرك اليوم قولهم أم أساءك	تحية مولود
٢٦٠	مجزوء الرمل	غذاءك	إن في الفندق مأواك	إكرام الضيف
٨٢٤	الخفيف	صانك	جل من بالبيان يا صاح زانك	ما نسيناك
٨٢٥	الخفيف	بيانك	يا صديقي لقد عرفت مكانك	رد الماحي

قافية اللام

٢٥٥	مجزوء الخفيف	الخجل	ها هو العيد قد أطل	العيد والأزمة
٥٧٠	مجزوء الخفيف	أقل	أدرى البحر من حمل ؟	بحر وبحر
٨٣٨	مجزوء الكامل	النيل	كن لى نصيرا يا خليل	بين وزير وشاعر
٧٣	البسيط	أطوالا	ذرعتم الجو أشبارا وأميالا	ثورة على الحضارة
٢٠٣	الكامل	نيلا	النيل تحمل سبط إسماعيل	مبايعة الفاروق
٢٨٢	البسيط	مختالا	شاهدت لؤلؤة كالبرق تأتلق	الفلاح
٢٨٢	الوافر	يقولة	عجبت لمن تنصل من مقال	رجولة
٣٥٩	المتقارب	أطلالها	وقفت سائلها مالها ؟	أجادير
٣٧١	الكامل	قليلا	قلنا وأصغى السامعون طويلا	يا أخت عمورية
٨٨٣	الكامل	بخلها	قالوا أنبخل بالحلاوة فاطم ؟	حلاوتان
١٣٣	الكامل	الزلال	جلست على بساط من رمال	أنس الطبيعة
١٦٣	مجزوء الكامل	الغوالى	أرأيت ربات الجمال	أدب الجمال

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٢١٦	مجزوء الكامل	الجمال	حييت في شخص الجمالي	نحية العراق
٢٢٨	البسيط	إقلال	حسبت أهلك في عز وإقبال	بين الشعر والمال
٢٤٠	الكامل	آمالى	أَقْتَلَكْ عاقبتى وذاك مآلى ؟	لا تخدعونى بالمنى
٢٤٣	الكامل	خيالى	قد حلّ مايو فاسمحي بوصالى	العلاوة
٢٥٣	البسيط	المال	هون عليك وجفف دمعك الغالى	مداعبة صديق
٢٧٥	البسيط	الأول	جلوت للضاد فى زاه من الخُللِ	قيس ولبنى
٢٢٢	الكامل	استقلاله	أمل تحقق بعد طول مطاله	بطل الجلاء
٢٦٦	البسيط	جذل	هذى طرابلس أم هذه نبلى ؟	جمال طرابلس
٥٥٧	الخفيف	الأنجال	قال قوم فأرجفوا فى المقال	شبل بشبل
٥٦٦	مجزوء الرجز	كامل	مكتبة كاملة	مكتبة كاملة
٥٧٦	الكامل	متبل	عدس الوزير ألد عند المأكلي	عدس الوزير
٥٨٥	الوافر	الوكيل	عطف وأنت ذو الحسب النبيل	ليس أهلا للجميل
٧٠١	مجزوء الكامل	الحلال	قم حى فاتنة الجمال	نحية الكويت
٧٥٠	الطويل	الأهل	أشيع من حانت منيته قبلى	أشيع أصحابى
٨٢٢	البسيط	مهل	جاءتك مطرقة من شدة الخجل	ناصر الفصحى
٨٨٢	مجزوء الكامل	القليل	يا بائع الليمون . . .	يا بائع الليمون
٨٨٢	مجزوء الكامل	ثقل	أنا إن أردت تخلصا	بيت واحد
٨٩١	الخفيف	فعول	حرروا الشعر من عروض الخليل	حرروا النثر أيضا
٥٦٩	مجزوء الكامل	ظله	حكم تقلص عنه ظلك . . .	ظل الحكم
٦٨٩	الكامل	فيصل	باب النبى وبابه لا يقفل	نحية وقضية
٨٠١	الوافر	جمال	نهضت بما تنوء به الجبال	رويدك يا جمال

قافية الميم

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٦٧	مجزوء الكامل	الفظام	أرأيت إذ ولد السلام	جنازة السلام
٣١٧	المتقارب	الهرم	سرى فى الكنانة مسرى النغم	صدى الجلاء
٥٣١	المتقارب	فم	طواه الردى فتحدى العدم	ذكرى شوقى
٥٧٥	مجزوء الكامل	قدم	يا صاحب مالك والكرم	ديك غير وديك
٧٥١	مجزوء الرجز	اعتصم	حتى حمائم الحرم	حمائم الحرم
٩٢	مجزوء الكامل	مزيم	خطر تغلغل فى الحمى	تجار العقائد
١١٨	الخفيف	الغلاما	حرة لا تزور إلا لماما	الحياة
٢٣٦	الكامل	انتفى	هتفوا بهيكل الوزير وإنما	أدب الوزراء
٤٦٣	الرملى	المقاما	صاحب آوتيه خمسين عامًا	صاحب آوتيه
٤٧٨	الكامل	سلما	نغر الحبيب من الإطار تبسما	خيال فى يقظة
٥٨٣	الكامل	الإكراما	قالوا : نكرمه فقلت علامًا ؟	قالوا نكرمه
٦٠٢	الكامل	الدمى	مثل التلال تراهمو أو أضخما	مثل التلال
٦١٤	الكامل	معدما	يا ابن الخفيف خففت عقلا لادما	ختام تنحسنى
٨٢٠	الخفيف	الشهامة	حفظ الله صالحا وأدامه	حفظ الله صالحا
٨٨٠	الكامل	شتاما	فيم احتفالكمو به وعلاما ؟	فيم احتفالكم
٦٥	الرجز	السلام	ويحى على محكمة السلام	عصبة الأمم
				قومى بين الشرق
٩٥	الكامل	سام	قومى لأنتم عبرة الأقسام	والغرب
١٧٧	البسيط	الهرم	فى بهو فرعون بل فى ساحة الحرم	هرم يهوى
٢٦٠	السريع	تمة	قل لنجيب يا أمير الندى	أم على
٢٨٦	البسيط	الغنم	لكبش قام خطيبا فوق أيكته	الكبش والذئب

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٣٦٧	مجزوء الكامل	القديم	قسماً بزمزم والحطيم	بطل الريف
٤١٢	الخفيف	الصيام	فرحة المسلمين والإسلام	طلعة العيد
٤٢٠	الكامل	الإعلام	لِمَن السفين يلُحَن كالأعلام	أسطول معاوية
٤٢١	الكامل	دم	غَضَّ المفاوض صوته فتكلمى	تكلمى يا كئائب
٥٢٦	الكامل	الأهرام	يا صاحب الأهرام ذكرك خالد	عاهل الصحافة
٥٥١	مجزوء الكامل	قديم	فرحات يا خدن الصبا	لله شعرك
٥٨٦	الكامل	المبجرم	حبسوك فى قفص ولست بضيقم	حبسوك فى قفص
٦٠٩	الكامل	بَسَام	طه فديتك من أغرَّ همام	موظف بلا مأوى
٧٢١	البسيط	ملتطم	يا رب جارية فى البحر كالعلم	على شاطئ البحر
٧٤٢	الوافر	الحليم	وأصبر فى الحياة على هموم	ظلع وشيب
٧٥٥	الوافر	هيمى	دعنى أنج من دنيا الهموم	صفاء النفس
٧٥٧	الوافر	قومى	إلى من أشتكى يا رب ضيمى	غريب بين قومى
٨٢٩	مجزوء الرجز	المكارم	إلى الأمير القاسمى	إلى الأمير القاسمى
٦٣	الكامل	يَتَبَسَّم	الشط داج والسكون مخيم	نفر لا يتنسم
١٦٦	الطويل	يتحكم	تلامس كفانا فألقَتْ بنفسها	القبلة
٢٢٣	الطويل	مُلْجَم	لك الله لا تشكو ولا تَتَيَّرَم	كأس تفيض
٨٥١	الخفيف	حرام	يا أبا فيصل عليك السلام	يا أبا فيصل
٨٥٠	الخفيف	السقام	أنت فى الطب يا إمام إمام	الطبيب إمام

قافية النون

١٩٩	المتقارب	حزينا	ترى هل أسوق إليك العزاء	تعزية صديق
٢٣٠	البسيط	ضيفانا	يا جيرة النيل حيا الله مقدمكم	تحية السودان
٢٤٦	الكامل	حزينا	أعزز علينا أن نراك سجيناً	الأسد السجين

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٥٢	البسيط	حمدانا	حرّكتِ فى النفس يا شهباء أشجانا	رائد العروبة
٥٥٥	الخفيف	دفيّنا	قل لمن أن فى الصباح أنينا	الطيب يس
٦٩٢	الخفيف	الأذانا	أيها العرب أرهقوا الأذانا	الوحدة الكبرى
٨٤٥	الخفيف	تكوّنة	كرّموه فإن من تكرمونه	هوليلاي
٨٤٨	الخفيف	أسامة	يكتب الله للمريض السلامة	كلمة تقدير
٨٧٩	الوافر	ودينا	إلى ابن الصير فى أردّ دّينى	جمحود
٨٩٢	البسيط	بانا	تكشف الغيد أعضاءا وسيقانّا	تكشف الغيد
١٣٩	البسيط	فنائ	يخطط الأرض فى نظم وإتقان	المحراث
١٥٢	الخفيف	الرهان	شاعر النيل يا نزيل الجنان	عصفورة تحدى النور
٢٦٥	البسيط	أبدان	لنا طبيب يداوى الناس إن مرضوا	الرد نجوت
٢٦٧	الكامل	الشان	إنى حسبت جحما مجانة ما جنى	جححا وقرية
٢٨٨	الكامل	يقتنصان	غاب مررت به ، به ليشان	ليشان يقتنصان
٢٤٨	البسيط	صوّان	على أساسين من عزم وإيمان	من وحى السد
٤٦٩	المنسرح	زمن	وقائل كيف أنت فى المَحَن ؟	فلسفة الألم
٤٧٣	الخفيف	الشاطآن	فَفَرَّ اليم قانُ للرُكبان	سفينة الموت
٥٠٨	الكامل	إيوانه	عرش ينوح أسى على سُلطانِه	عرش ينوح
٥٩٣	الخفيف	الغوانى	سائلاه أنت نبع الجنان ؟	النيل والسودان
٦١١	الكامل	الغزلان	قد زرت مكتب أحمد فسقانى	فى فنجان
٦٦١	البسيط	وانى	صوت من العالم العلوى نادانى	فى أرض النبوة
٨١٢	الوافر	الأوان	علام تشد رحلك غير وإن ؟	فديتك واحلا
٨٤١	الخفيف	المعانى	أى حب فى ذلك الديوان ؟	سلطان العاشقين
٢٦٦	مجزوء الرمل	الحاكمين	يا رعى الله غُنيمّا	بديهة وزير

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٣٨٤	مجزوء الكامل	السَّخِينُ	قم حَيَّ حَيَّ اللاجئينُ	حى اللاجئين
٤٦٦	المتقارب	الأنينُ	أصيبت ولم تدر كيف تبينُ	آهة طفلة
٦٠٠	المتقارب	الحسانُ	غرام يزيد تزيد الغرام	غرام يزيد (١)
٦٠١	المتقارب	مكانُ	قريضك يرفع شأن القريض	غرام يزيد (٢)
١٥٨	البسيط	إنسانُ	مرى بما شئت ، كل الناس أذانُ	عرش الجمال أيضًا
٣٧٥	البسيط	رضوانُ	للخلد صنو وصنو الخلد لبنانُ	تحية لبنان
٧١٧	البسيط	نيسان	نيسان أنت لعين الدهر إنسانُ	نيسان
٧٨٢	البسيط	كانوا	لا مصر مصر ولا السكان سكانُ	بين عهدين
٧٩١	المتقارب	بنائها	أخى هذه الأرض ما شأنها ؟	أغنية

قافية الهاء

١٠٩	مجزوء الكامل	خطاة	كلب ينم على الجناة	الكلب هول
١٥٠	مجزوء الرجز	ما أجملهُ	هنا الغرام والولة	راقصة
٣٠٩	الرمل	عصاة	ربض الجيش على خط القناة	تأميم القناة
٥٨٢	مجزوء الرمل	لقاء	لى صديق لا أراه	لى صديق
٦٦٧	مجزوء الرمل	خطاه	أى ركب دب فى جوف القلاء	الركب المقدس
١٨٩	البسيط	يؤديه	داود يبيكك فن كنت تبكيه	ذكرى فنان
٦١٠	البسيط	فيه	تعلموا فى ربيع العمر واقتنصوا	أيها النشء
٨١١	البسيط	أرثيه	من كنت بالأمس فى شعري أداعبه	دمعة على الخفيف

رقم الصفحة	بحرها	قافيتها	مطلعها	عنوان القصيدة
٨٨١	الوافر	سفيه	شريف قد تبرأ من أبيه	تبرأ من أبيه
٨٨١	الوافر	فيه	شريف ما تبرأ من أبيه	عصامي
٨٨٨	مجزوء الكامل	سيويه	يا شاعرًا عزت به	على لسان الأمير
٧٩	البسيط	جفناه	ما لى وللنجم يرعاني وأرعاه ؟	وقفه على طلل
٩٩	البسيط	رعاياه	اليوم لا قبصر يطغى ولا شاه	الديمقراطية
٢٩١	البسيط	الله	فاروق يا أمل الوادى ونجواه	اللغة الملكية
٢٤١	البسيط	مأواه	جمال رسمك فى لوح نقشناه	صورة جمال
٤٠٢	البسيط	جناحاه	ركب سرى نحو بيت القدس مسراه	أغنية الإسراء
٦٩٧	البسيط	طائرته	الله أكبر شعب قام شاعره	شعب واحد ورب واحد

قافية الياء

٥٨٤	الوافر	جهلونه	قم انظر ما جرى يا سيويه	جهلويه
٧٤٥	الطويل	ها	لعمرك ما صارت رسوما يواليا	حنين إلى الماضى
١١٦	المتقارب	ولديا	وأطيب ساع الحياة لديا	أنا وابناى
١٧٩	الطويل	ها	أرى هرمًا فى بهو فرعون هاويا	هرم يهوى
٢٤٧	الكامل	ثانيا	أعددت للخطب الملم مواسيا	أين الصديق

(ب) فهرس الأراجير

رقم الصفحة	قافيتها	عنوان الأرجوزة
٥٨٢	الذؤابة	فى غابة
١٣٨	والثياب	الفأر
٧٢٤	الخلاب	من وحى البحر
٨٤٢	قـدّاح	قـدّاحة
٨٤٣	الجنّاح	أينا الإباحى ؟
٤٤٠	بالأحجار	تراشق القادة
٢١٥	الملوك	تحية فريال
٨٥٢	منزلى	تحية موجزة
٤٣٧	ابتسام	الطفل الموءود
٤٨٢	السجين	عود إلى مصر

(ج) القوافى المنوعات *

رقم الصفحة	بحرها	مطلعها	عنوان القصيدة
١٣١	الرجز	يا لصباح حائل الأديم	يوم عابس
١٣٦	مجزوء الخفيف	ها هو الليل قد طرق	فى سكون الليل
١٤٣	الخفيف	كل شيء فى الصيف يشكو الركودا	فى استانلى
١٤٧	الخفيف	جنبانى خليج بحر الروم	على ضفاف الغدير
١٦٥	الخفيف	نامت الأم فى جوار الفتاة	رياء
٢٤٥	الرمل	أيها الهاوى إلى وادى الفناء	الأمل الطائح
٢٨٥	الرجز	ثور من الثيران كان يرتع	الضفدعة المغرورة
			النشيد الوطنى للجمهورية
٣٠٧	الرمل	ارفعى يا أمة العرب اللواء	العربية المتحدة
٣٦١	الكامل	بوركت يا أرض العروبة موطننا	نشيد الكشاف العربى
			نشيد الشباب الآسيوى
٣٨٢	الرمل	اسلمى يا أمم الشرق وسودى	الأفريقى
٣٩١	السريع	سبحانك اللهم ما أعد لك !	تسبيح وابتهاال
٣٩٧	الرمل	أى نجم فى سماء العرب	قصة البعث
٤٠٤	الرمل	راغب فى الله عفاً عن سواه	عمر الزاهد
٤٠٧	الرمل	خالد فى كل عصر خالد	القائد الخالد
٤١٥	مجزوء الرجز	أنشودة الأذان	أذان الفجر
			نشيد الأنصار عند استقبال
٤١٧	مجزوء الرمل	طلع البدر علينا	الرسول

(*) رتبت القوافى - هنا - بحسب أسبقية ورودها فى المجلد كله .

رقم الصفحة	بحرها	مطلعها	عنوان القصيدة
٤٢٥	الرمل	ارفعوا الصوت وحيوا العلما	نشيد حيوا العلم
٤٥٣	الوافر	هلموا يا شباب الجامعات	نشيد شباب الجامعة
٤٥٥	الرمل	يا شباب العلم فى الوادى الأمين	نشيد الدعاية الصحية
٤٥٦	الرمل	اسلمى للشرق يا أم النصور	نشيد الطيران
			نشيد المعهد العالى
٨٦٣	الرجز	إلى الأمام سر إلى الأمام	للتربية الرياضية
٦٠٤	الرمل	يا شباب النيل ، حيوا موكبا	أغنية عيد العلم
٦٠٦	الرجز ^(١)	فى مهرجان العلم يا مصر اطربى	نشيد عيد العلم
٧٣٢	الرمل	رقت الدنيا إليه كاعبا	فلسفة الحياة
٧٩٠	الوافر	أثيروها فنحن لها جنود	نشيد الوطن السليب
٧٩٨	مجزوء الكامل ^(٢)	يا بلدة الأقصر	نشيد مدينة الأقصر
٨٧١	الخفيف	قد سمعنا عن بطكم ما سمعنا	بط الماحى ^(٣)
٨٨٢	المتقارب	هيجانى صقر ولم أهجئه	من هو ؟
٨٦٢	المتقارب	بعزم الشباب نهز الوجود	النشيد الرياضى

(١) ويمكن عد هذا النشيد من الموشحات .

(٢) استخدم الشاعر مجزوء الكامل استخداماً لافتاً ؛ إذ بنى النشيد على «مُتَقَا عِلْم مُتَقَا» ، مع جعل التفعيلة الثانية حذاء مضمرة فى الأعارىض والأضرب كلها ، وهى صورة لم ينص عليها أهل العروض ، ولكنها تشهد لغنيم بالتمكن من الموسيقى ، وتطويعها لشاعريته .

(٣) وضعت «ملحمة بط الماحى» - كما سماها بعض الدارسين أو المساجلة الفكاهية كما سماها الشاعر - هنا ، إيثارة لترتيب الشاعر نفسه ؛ إذ لم يضع للقصائد والمقطوعات خاصة التى بينه وبين الماحى عناوين محددة ، إلا فى آخر مقطوعة ؛ وهى : «العود أحمد» .

رجاء واستدراك

لقد بُذِلَ فى هذا المجلد ما يعلم الله وحده من وقت وجهد ؛ لكى يخرج
إلى القارئ الكريم فى صورة مفيدة ممتعة !

ومع هذا ، لا يسلم عمل البشر من نقص ، وإن بلغ الجودة فى
الإتقان ؛ فالله - سبحانه وتعالى - له الكمال المطلق !

لذا ؛ نعتذر إلى القراء والدارسين عما قد يقع فى هذا العمل من أخطاء
غير مقصودة .

ومن هذه الهنات : أن « كلمة تقدير » وقعت - فى فهرس القوافى - بعد
« هوليلاي » فى قافية النون ، وموقعها الصحيح بعد « حفظ الله صالحًا » فى
قافية الميم .

وسبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم !

شكر وتقدير

نود في الختام أن نتقدم بعميق الشكر إلى كل من ساعد في إخراج هذا المجلد من الباحثين والشعراء .

ونتوجه بشكر خاص إلى الكاتب الصحفي والشاعر الكبير الأستاذ/ مصطفى بهجت بدوي ، والدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي - رئيس رابطة الأدب الحديث ، والأستاذ/ حسان الشناوي - المدرس بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر على صدق معاونتهم .
كما نخص بالشكر الأستاذ/ حمدان جعفر - مدير عام دار الفهد العربي وأسرة الدار .

دكتور/ عزيز محمود غنيم

قام بالإشراف على طبع هذا المجلد
رابعة الأدب الحديث بالقاهرة

رقم الإيداع

٩٣ / ٨٩٩٧

I.S.B.N

777-5066-20-4



دار الفكر العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة

قد يكون من السهل إخراج ديوان شعري في طبعة جديدة، إذا كان ثمة نسخة من الطبعة السابقة .

أما إخراج تراث أديب كبير في سلسلة أعمال كاملة ؛ فعمل يحتاج تضافر جهوداً وتعاون عقول ؛ ليخرج في ثوب يريح القراء ويسعدهم !

وما هو ذا المجلد الأول من الأعمال الكاملة للشاعر الكبير : محمود غنيم يضم - بين دفتيه - دوواينه الشعرية الثلاثة : « صرخة في واد » ، « في ظلال الثورة » ، « رجع الصدى » . وقصائده تغطي حقبة زمنية من حياتنا الثقافية والسياسية ، تربو على نصف قرن من الزمان !!

حقبة حفلت بمتغيرات هائلة في مسيرة الوطن والأمة ؛ إذ حملت أحلام الاستقلال ، وحماس الثورة ، وانكسارات الهزيمة ، وآمال النصر ، وهي منعطفات امتلكت حواس الشاعر ؛ فانطلق يعبر عنها بالبيان الساحر الذي ملك ناصيته ، وبالموهبة التي رفدته بتراكيب وصور متفردة ، شهد له بها نقاده قبل محبيه .

ويكشف تراث محمود غنيم الضخم اعتزازه بميراثه الشرقي على أرض العروبة والإسلام ؛ فلم ينحرف - برغم إدراكه تخلف أمته عن ركب التقدم - مع تيار التغريب الذي غالى بعض رموز الثقافة - في هذه المدة العصيبة من حياة الأمة - في تبعيته ، ثم اعتذروا عنه في أخريات حياتهم !!

كما يتسم جانب من شعر غنيم برؤية نقدية لإذعة يكاد ينفرد بها من بين شعراء جيله ؛ حين أشهر سلاح الشعر يغمده فيما اعتري حياتنا من ظواهر سلبية ؛ وتلك وظيفة جديدة للشعر تعامل معها باقتدار !

ويؤكد شعر غنيم صعوبة إدراجه ضمن مدرسة شعرية معينة ؛ ففيه امتداد لمدرسة البعث ، ومسحة من مدرسة الديوان ، ولمحة من جماعة أبولو ، ونفحة من جماعة أدباء العروبة ، ثم هو - بعد ذلك - صاحب أداء مستقل ، ورؤية خاصة مكنته من أن يتبوأ منزلة مرموقة بين شعراء العربية ، في العصر الحديث .